

المقتطف

الجزء الاول من المجلد السابع والخمسين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٠ — الموافق ١٤ شوال سنة ١٣٣٨

بسائط علم الكيمياء

(١١)

المعادن القلوية

النطرون والقلي من المواد المعروفة في هذا القطر وفي كل بلدان المشرق وحسبنا دليلاً على ذلك تسمية وادٍ كبير في الجهة الغربية من القطر المصري باسم وادي النطرون لان النطرون (وهو كربونات الصوديوم الطبيعي) يكثر فيهِ ويجاب منهُ ويتّجر بهِ لعمل الصابون . ولما اراد الاوربيون وضع سمة لعنصر الصوديوم وضعوا لها الحرفين Na من كلمة نطريوم او نطرون ونظنها يونانية معربة . وفي القاموس النَطرون بالفتح البورق الارمني. وقال في البُورق انهُ « يجعل في العجين وهو اصناف مائي وجبلي وارمني وهو النطرون » وكلام القاموس على ما فيهِ من الابهام يدلُّ على انهُ اشار الى النطرون المعروف ولو اطلقهُ على البورق الذي هو مادة اخرى غير النطرون لانهُ بورات الصوديوم لا كربوناتهُ

والقلي من المواد المعروفة ايضاً في هذا القطر وغيره من الاقطار الشرقية وهو كربونات البوتاسيوم . ولما اكتشف الكيماويون الاوربيون عنصر البوتاسيوم وارادوا ان يضعوا لهُ سمةً وكانوا قد خصّوا حرف P بعنصر الفصفور اختاروا للبوتاسيوم الحرفين الاولين من لفظة القلي العربية وهما Ka وهو باليونانية كاليون وباللاتينية كاليوم ولا ندري هل الاصل يوناني اولاتيني او عربي . وفي القاموس « القلي بالكسر وكالي شيءٌ يتخذ من حريق الحمض » . والحمض ما حمض وامرّ من النبات

وكان يحسن بالذين عرّبوا كتب الكيمياء اولاً ان يختاروا النطرون اسماً للصوديوم والقلي اسماً للبوتاسيوم ولكنهم لم يفعلوا على ما يظهر ولعلّ ما فعلوه هو الاصلح لان مركبات هذين العنصرين التي شاع استعمالها عندنا مذكورة باسم الصوديوم والبوتاسيوم كالوسكي والصودا وكربونات الصودا ونترات البوتاسا وما اشبه كما سيجيء فصار التعريب اسهل على المعربين . والعبرة بالمسميات لا بالاسماء وما الاسماء الى وسيلة اليها ودلالة عليها

الصوديوم

الصوديوم عنصر معدني لين كالشمع ابيض الى الزرقة لا يوجد في الطبيعة صرفاً (١) بل يكون مركباً دائماً مع غيره . واول من استخرجهُ من مركباتهِ السر همفري داڤي الكيماوي الانكليزي وكان ذلك سنة ١٨٠٧ كما سيجيء في الكلام على البوتاسيوم

وهو اخف من الماء فيطفو على وجههِ واذا القي في الماء السخن اشتعل من نفسهِ بلهب اصفر لشدة شراهتهِ الى آكسجين الماء . والذي يشتعل حينئذٍ هو الهدروجين فان الصوديوم يحل الماء الى عنصريهِ الاكسجين والهدروجين ويتحد بالاكسجين فيصير اكسيد الصوديوم اي الصودا الكاوي وهذا الاتحاد يولّد حرارة كافية لاحراق الهدروجين الذي انحل ويكون مع الهدروجين قليل من الصوديوم فيتلوّن لهبهُ بهِ . واذا القي الصوديوم في ماءٍ بارد لم يشتعل ولكنهُ يطفو على وجه الماء ويدور عليهِ متنقلاً متنفساً مزبداً تتطاير نقط الماء منهُ وقد يكون فيها ذرات صغيرة من الصوديوم فيجب على من يطرحهُ في الماء ان يبعد عنهُ لئلاَّ تصل ذراتهُ اليهِ فيؤذى بها

ونور الصوديوم اصفر كما تقدم وقلما يكون لهب النار والشمع والزيت غير اصفر لانهُ قلما يخلو من الصوديوم او من قليل من ملح الطعام الذي هو كلوريد الصوديوم. وقد كنا في حداثتنا نتسلّى بلعبة كيماوية وهي ان نذيب قليلاً من الملح في السبيرتو في صحفة ونشعلهُ في مكان مظلم او قليل النور فنرى الحضور بعضهم

(١) استعمل كيماويو العرب كلمة عبيط ارادوا بها العنصر البسيط او الصرف فقد جاء في كتاب السموم ودفع مضارها المنسوب الى ابي موسى جابر بن حيان الصوفي تلميذ جعفر الصادق في الكلام على الزيبق أن فعله « وهو مدبر او مضاف الى غيره اكثر واقوى من فعله عبيطاً »

بعضاً واذا وجوههم قد اصفرت كأنها وجوه الموتى من انعكاس نور الصوديوم الاصفر عنها

واذا وضعت ورقة صغيرة غير صقيلة على وجه الماء البارد ووضعت عليها قطعة من الصوديوم فانها تتحد بالاكسجين من الماء القليل الذي ابتلت بهِ الورقة تحتها ويتكون من هذا الاتحاد حرارة كافية لاشعال الورقة والصوديوم معاً

ولشراهة الصوديوم الى الاكسجين لا يحفظ الاَّ في سائل خالٍ من الاكسجين كالنفط والبترول

وهاك جدول مركبات الصوديوم الكثيرة الاستعمال مع عباراتها الكيماوية

اسم المركب	عبارتهُ	استعمالهُ
الملح	ص كل	في الطعام والاعمال الكيماوية
الصودا الكاوي	ص ا هـ	لعمل الصابون والاعمال الكيماوية
كربونات الصوديوم	ص$_2$ك ر ا$_3$	للتنظيف وعمل الصابون والاعمال الكيماوية
بي كربونات »	ص هـ ك ر ا$_3$	لترفيخ العجين وفي الطب والاعمال الكيماوية
كبريتات »	ص$_2$ك ا$_4$	الملح الانكليزي مسهل وفي عمل الزجاج
هيبوكبرتيت »	ص$_2$ك$_2$ا$_3$	في التصوير الشمسي والدباغة
فصفات »	ص$_2$هـ ف ا$_4$	في الطب
نترات »	ص ن ا$_3$	سماداً وفي الاعمال الكيماوية
بورات »	ص$_2$بو$_4$ا$_7$	هو البورق ويستعمل في الطب والتنظيف
سلكات »	ص٢س٣ا١	هو الزجاج المائي يستعمل في عمل الصابون وصبغ الحرير وحفظ البيض
كلورات »	ص كل ا$_3$	في عمل المتفجرات وصبغ المنسوجات
براكسيد »	ص$_2$ا$_2$	لقصر المنسوجات

واهم هذه المركبات الملح والصودا الكاوي الذي يستعمل في عمل الصابون ونترات الصودا الذي يستعمل سماداً

اما الملح اي كلوريد الصوديوم فاكثر المركبات الكيماوية استعمالاً وهو اعرف من ان يعرَّف يوجد في اماكن كثيرة مناجم كبيرة كالصخور البيضاء

ويوجد في اكثر الاتربة . واكثر وجوده في ماء البحر وقد حسبوا انهُ لو جفَّ ماء البحار كلهُ لرسب منهُ من الملح اربعة ملايين ونصف من الاميال المكعبة اوما يزيد على قارَّة اوربا كلها اربعةعشر ضعفاً.وهو يختلف في ماء البحر من نحو ثلاثة في المائة الى نحو ثلاثة ونصف في المائةوعند التدقيق من ٢٩٩ ./. الى ٣٥٥ ./. الاَّ ان الملح الذي يستخرج من ماء البحر بالتبخُّر فقط لا يكون خالياً من الشوائب وقد تكثر فيهِ حتى تبلغ ١٥ في المائة منهُ او تقل حتى لا تزيد على ٥ في المائة. وكل البلدان المتاخمة للبحور تستخرج الملح من ماء البحر

والملح المعدني كثير ايضاً وقد يكون طبقات كبيرة سميكة واسعة الانتشار. ولا تخلو بلاد من هذا الملح وهو كثير في القطر المصري ويسمَّى الملح الجبلي. وقبل ان كثرت المنازل في الجهة الغربية من حلوان كنا نجد حجارة الملح فيها والحجر منها يزن رطلين او ثلاثة وهو ابيض بلوري

والغالب ان يكرر الملح قبل استعمالهِ سواء كان معدنيًّا او بحريًّا .ولهم معامل كبيرة لتكريرهِ ويبلغ ما يستخرج منهُ ويكرر مبلغاً كبيراً جدًّا ففي الولايات المتحدة الاميركية يبلغ نحو اربعة ملايين طن وفي بريطانيا نحو مليونين وكذلك في المانيا . وفي فرنسا نحو مليون وربع

واذا اذبت الملح في الماء حتى يشبع منهُ وصببت قليلاً من هذا الماء في صحن واسع او على لوح زجاج حتى يكون الماء رقيقاً فحالما يشرع يتبخر يشرع الملح يتكون عليهِ بلورات مكعَّبة ترى بالعين واضحة واذا نظرت اليها بمكرسكوب رأيتها وهي تتكوَّن كانها تبني نفسها بقوة سحرية وتكون كل بلورة مؤلفة من طبقات ووسطها منخفض قليلاً عن سائرها

اما الصودا فكانت تستخرج لعمل الصابون في هذا القطر والقطر السوري على هذه الصورة : — يؤتى بالنطرون من وادي النطرون ويمزج بالجير (الكلس) المطفَى ويدق المزيج بمداق كبيرة من الخشب حتى ينعم ويوضع الماء في المرجل الكبير المعد لطبخ الصابون وتوقد النار تحتهُ ويكون لهُ مبزل يخرج الماء بهِ منهُ. وعلى جانبي المبزل اجران عالية تحتها اجران غائرة في الارض وفي قاع كل جرن من الاجران العالية شبكة نباتية فيوضع دقيق النطرون والجير في هذه الاجران ويصب عليها الماء السخن فيذيب الصودا من النطرون. ويكرَّر ارجاع الماء اليها

واغلاؤهُ في المرجل وصبهُ على دقيق النطرون مراراً الى ان يتضح للعامل ان الماء السخن اذاب كل المادة القلوية التي في النطرون . ويصب المقدار الكافي من الزيت في المرجل ويصب عليهِ الماء القلوي ويحرك الى ان تتحد المادة القلوية بالزيت او بالحامض الذي في الزيت لان الزيت مؤلف من الغليسرين والحامض الزيتيك فيتكون من ذلك ملح اي زيتات الصودا وهو الصابون . ويمكن عمل الصابون من كل مادة زيتية او دهنية اذا مزجت بمادة قلوية شديدة الفعل كالصودا والبوتاسا

اما كيف ينظّف الصابون ايدينا وثيابنا ولو كانت وسخة فسببهُ على ما يظن ان الصابون مركب من قلوي قوي وحامض ضعيف فتركيبهُ ليس متيناً فاذا اذيب في الماء انحل بعض حامضهِ وبعض قلويهِ وهذا القلوي يتحد بما على الايدي والثياب من الدهن والوسخ ويكوّن منهما صابوناً سهل الذوبان فيذوب في الماء فتنظف الايدي والثياب منهُ

اما نترات الصودا المستعمل سماداً فيسمى ملح بارود شيلي لان اكثر وجوده في بلاد شيلي من اميركا الجنوبية وهو سبب غنى تلك البلاد لكن الموجود منهُ فيها يقدَّر انهُ سينفد كلهُ بعد مائة سنة الى مائة وخمسين سنة . ولما كانت فائدتهُ للزراعة قائمة بما فيهِ من النتروجين اهتم علماء الكيمياء وغيرهم بتركيبهِ او تركيب غيرهِ من المواد مع نتروجين الهواء فافلحوا كما تقدم في الكلام على النتروجين

البوتاسيوم

والبوتاسيوم شقيق الصوديوم واشد منهُ فعلاً . وهو ايضاً معدن لين كالشمع فضيُّ اللون اذا كشف للهواء امتص الاكسجين منهُ وتأكسد بهِ ولذلك يحفظ في النفط او البترول . واذا طرحت قطعة صغيرة منهُ في الماء رقصت عليهِ وحلّت جانباً منهُ واتحدت باكسجينهِ فافلت الهدروجين . وتتولد حينئذٍ حرارة شديدة من الاتحاد تشعل الهدروجين فترى النار مضطرمة فوق الماء ولو كان بارداً

ولا يوجد البوتاسيوم في الطبيعة صرفاً بل متحد بغيرهِ واشهر مركباتهِ الطبيعية ملح البارود وهو نترات البوتاسيوم (ب ن ا$_3$) . وهو كثير في بعض البلدان مثل الهند وفارس وبلاد العرب واسبانيا والمانيا . وقد كان من اكبر الوسائل التي سهلت على الالمان عمل البارود وانواع المتفجرات . وكان سكان هذا القطر يستخرجونهُ من كوم الزبل والخرائب القديمة وكثر استخراجهُ فيهِ زمن الحملة الفرنسوية لعمل البارود . وهو كثير في رماد النباتات البحرية ولا يخلو رماد منهُ

لانهُ موجود في كل اجزاء النبات. ومركبات البوتاسيوم تشبه مركبات الصوديوم فالكلوريد والكبريتات يستعملان سماداً والبروميد يستعمل طبياً كمسكن والسيانيد سام وهو يستعمل بكثرة لاستخراج الذهب من حجارتهِ . ويصنع البارود من ٧٥ في المئة من ملح البارود وعشرة من مسحوق الفحم و١٥ من الكبريت فاذا اشتعل اتحد البوتاسيوم بالكبريت وافلت غاز اكسيد الكربون الاول واكسيد الكربون الثاني والنتروجين. وتبلغ حرارة هذا الاتحاد الكيماوي ٢٢٠٠ درجة بميزان سنتغراد فتمدد الغازات تمدداً عظيماً بسرعة فائقة حتى يبلغ ضغطها ٩٦ الف ليبرة على كل بوصة مربعة او ما يساوي ضغط ٦٥٠٠ جلد

وقد اكتشف البوتاسيوم السر همفري داڤي سنة ١٨٠٧ وذلك بان وضع قطعة من الصودا الكاوي الجاف على لوح من البلاتين متصل بنحاس بطرية كهربائية قوية ثم وصل القطعة بالسلك المتصل بزنك البطرية فخرج منها نقط معدنية كالزيبق فمزج هذه النقط بقليل من الزيبق حتى صارت ملغماً ثم صعَّد الزيبق بالحرارة فبقي البوتاسيوم المعدني وفعل مثل ذلك في اكتشاف الصوديوم

القلويات

يطلق على الصوديوم والبوتاسيوم والليثيوم والروبديوم والكسيوم اسم العناصر القلوية لان بعض مركباتها قلوي .وقد اصطلح كيماويو الافرنج على الكلمة العربية مع ال التعريف اسماً لها فقالوا الكلي Alkali . والقلوي عندهم ند الحامض . فالقلوي ما كان مثل الصودا والبوتاسا او مثل مادة النطرون ومادة القلي . والحامض مثل الخل وعصير الليمون وزيت الزاج (الحامض الكبريتيك) وروح الملح (الحامض الهدروكلوريك) وماء الفضة (الحامض النتريك)وعندهم ورق مدهون بمادة نباتية مستخرجة من زهر دوار الشمس (او عباد الشمس) فهذا الورق اذا غمس في سائل حامض احمرَّ لونهُ واذا غمس في سائل قلوي ازرق. والحامض والقلوي يفعلان ذلك ولو كانا ضعيفين جدًّا . وكثيراً ما تقع نقطة من سائل حامض على ثوب فيحمر مكانها فاذا وضعت عليهِ نقطة من سائل قلوي تعدّل الحامض عاد لونهُ الى اصله . ولكن الحوامض الشديدة الفعل كزيت الزاج والقلويات الشديدة الفعل كالبوتاسا الكاوي تتلف ما تقع عليهِ من الانسجة لانها تتحد ببعض عناصرها وتحلها

الوزير المصري عطا الله

اكتشاف اثري جديد

لم يسمع احد من اهل مصر في زماننا ولا زمان آبائنا واجدادنا باسم الوزير المصري عطاالله ولا ورد ذكره في تواريخ القدماء ولا المحدثين مع انهُ كان على ما يظهر وزيراً خطير الشأن وافر الاموال كثير الخدم والحشم والاماء والجواري . ولولا همة رجال من اهل العالم الجديد لظل خبر الوزير عطاالله مدفوناً معهُ في بطن الارض ككثيرين غيره من وزراء العالم القديم. فانهُ منذ عشرين سنة او حواليها كانت مصلحة الآثار المصرية تنقب في قرنة الاقصر فاكتشفت هناك مدفناً فيهِ بعض العاديات والآثار المصورة ولكنها لم تهتدِ منها الى معرفة اسم من كان مدفوناً فيهِ ولا وفقت الى اثبات شيء يذكر عنهُ.وظل خبره مطوياً حتى خطر لرجال البعثة الاميركية التي تنقب عن الآثار في هذا القطر من قبل مدينة نيويورك ان ينقبوا بجوار ذلك المدفن فاكتشفوا في شهر مارس الماضي سرداباً متصلا بهِ مملوءاً بالآثار التي تزيد معرفتنا عن صناعات المصريين القدماء ومعايشهم كثيراً

اما تلك الآثار فجلها تماثيل مصنوعة من خشب الجميز وخشب الارز وعلى بعضها كتابة هيروغليفية علموا منها اسم صاحب المدفن وهو مهنكتورغ بالمصرية القديمة ويضاهيه عندنا عطاالله او هبة الله ويظهر انهُ كان في زمانهِ وزيراً او مهرداراً لفرعون من الفراعنة الذين ملكوا منذ نحو اربعة آلاف سنة في اواخر الدولة الحادية عشرة. وقد اطلعنا على صور تلك التماثيل الفوتغرافية فاذا فيها تمثال لقصر ذلك الوزير وهو جالس على كرسي في رواق امامهُ قائم على اعمدة يذكرنا بالاروقة التي نراها امام منازل كبار العمد في بلادهم هذه الايام . وقد وقف كتابهُ بين يديهِ يعدون ما عنده من المواشي التي كان يسوقها خدامه فتمر امامهُ وهو يتمتع برؤيتها ويطيب نفساً بما عنده من المال الكثير. وتلك المواشي بقر اكثرها ابلق اي سوداء وبيضاء وبعضها حمراء وبيضاء وليس بينها جواميس لان الجواميس لم تكن قد دخلت الى بر مصر في ذلك العهد على ما يظهر . والمأمول ان العلماء يدققون جيداً في فحص تماثيل هذه البقر حتى يتحققوا مشابهتها او مخالفتها لبقر هذه الايام لاننا لحظنا ان صورها تدل على اختلاف يمكن ان يكون حقيقيًّا او ظاهريًّا فقط

وهناك تماثيل اثني عشر قارباً او سفينة بعضها شراعي وشكل شراعها مربع مستطيل تسير بهِ السفن اذا كانت الريح تهب عليهِ من ورائهِ فقط وبعضها بلا شراع. وبعضها كبير وبعضها صغير يقطره الكبير ويستعمل للطبخ وما شاكل من حاجات المسافرين في القارب الكبير. وهذه السفن والقوارب فيها الرجال بمجاذيفهم وفيها الخيام (التندات) والسواري والاشرعة بحبالها والدفات التي كانت تدار بها السفن في تلك الايام وهي تختلف عن دفات هذه الايام اختلافاً جوهرياً في تركيبها وحركاتها واشكالها. وهذه القوارب ملونة بعضها باللون الاحمر وبعضها باللون الاخضر وتماثيلها مختلفة في الطول من ذراع ونصف فما دون واشكال مقدمها ومؤخرها غريبة تختلف عما يشاهد الآن كثيراً

وهناك ايضاً تمثالان متماثلان من الخشب الملون لرواق بيت يطل على حوش فيهِ حوض للماء مبطن بالنحاس وحولهُ صف من شجر الجميز. وتمثالا شخصين حاملين التقدمات من الخبز واللحم والفاكهة وتماثيل اخرى بعضها لتعليف المواشي وتسمينها في معالفها وبعضها لذبحها في مسالخها ونشر لحمها على الوضم وبعضها لعجن الدقيق وخبزه وبعضها لصنع الجعة (البيرة) من الحبوب. وبعضها للغزل بالمغازل والحياكة على الانوال. وفي بعض القوارب صيادو سمك وشباكهم الى غير ذلك مما يزيد علمنا كثيراً بصناعات المصريين القدماء واحوالهم في معاشهم ولا سيما ان هذه التماثيل من خيرة ما وجد من نوعها وبعضها لم يكشف لهُ نظير بعد. وتماثيل الرجال والنساء منها بعضها مرتد اثواباً من الكتان الابيض وبعضها قد لون الثوب فيهِ تلويناً فقط

وقد صنع المصريون القدماء هذه التماثيل ودفنوها مع الوزير عطاالله لتتمتع برؤيتها روحهُ في قبره عند تذكرها ما كان لها من الاموال والخيرات وهي محبوسة في جسده قبل موتهِ. فستكون كنز علم ومعرفة لنا نتمتع بما نتعلمهُ منها عند رؤيتها عن احوال المتقدمين وما كانوا عليهِ في زمانهم قبل انقراض دولهم

وقد اقتسمت مصلحة الآثار المصرية والبعثة الاميركية هذه الموجودات فاخذت مصلحة الآثار نصفها وفيهِ تمثال الوزير جالساً في رواقهِ ينظر الى مواشيهِ وهو افضلها وستعرضهُ في المتحف المصري قريباً ان لم تكن قد عرضتهُ حتى الآن والنصف الآخر يرسل الى دار التحف بمدينة نيويورك ليزيد بهِ علم اهل العالم الجديد عن اهل العالم القديم

الكندي

ابو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي فيلسوف العرب واحد ابناء ملوكها فرع الدوحة الكندية وسليل امراء الجزيرة العربية كان ابوهُ اسحق بن الصباح اميراً على الكوفة لعهد ثلاثة من خلفاء العباسيين المهدي والهادي والرشيد وتنتهي سلسلة اجداده لدى يعرب بن قحطان وبينهم الاشعث بن قيس من اصحاب النبي وكان قبل ذلك ملكاً على كندة كما كان ابوهُ . ومن اجداد الكندي معدي كرب كان ملكاً في حضرموت كأبيهِ ومعظم اجداد الكندي ملوك بالمشعر واليمامة والبحرين

لم يذكر مؤرخو العرب تاريخ ميلاد الكندي ووفاتهِ بالدقة ولم يذهبوا الى اكثر من انهُ من اهل القرن الثالث للهجرة ولكن عالمين غربيين حققا ذلك فذكر فلوجل ان الكندي عاش في النصف الاول من القرن العاشر للميلاد ومات بعد عام ٨٦١ وذكر العلامة ناجي الايطالي احد اساتذة الفلسفة بروما المتوفى في اواخر القرن التاسع عشر وهو ممن عنوا بتاريخ الفلسفة العربية ونشر كتباً للكندي باللاتينية ان وفاتهُ كانت عام ٢٥٨ هجرية أي ٨٧٣ مسيحية وثبت انهُ كان حيًّا يرزق عام ١٩٨ هجرية فكأنهُ عمر نحو سبعين عاماً

قال سليمان ابن حسان وهو ابن جلجل الاندلسي ان الكندي كان بصريًّا وكان لهُ بالبصرة ضيعة نزل بها ثم انتقل الى بغداد وتخرج في مدارسها بعد مدارس البصرة وكان عالماً بالطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق وتأليف اللحون والهندسة وطبائع الاعداد وعلم النجوم وقيل انهُ كان يملك جانباً من علوم الاغريق والفرس ويعرف حكمة الهنود وكان كذلك ملمًّا باحدى اللغتين الاجنبيتين الذائعتين لذاك العهد وهما اليونانية والسريانية لاجل هذا ندبهُ المأمون فيمن ندب من الحكماء الى ترجمة مؤلفات ارسطو وغيره من فلاسفة اليونان

وقال سليمان بن حسان انهُ لم يكن في الاسلام فيلسوف غيرهُ ولعلهُ يقصد بذلك الى انهُ اول فلاسفة الاسلام. ثم ان الكندي احتذى في تآليفهِ حذو ارسطو

وترجم من كتب الفلسفة الكثير وأوضح منها المشكل ولخص المستصعب وبسط العويص وهذا لعلو كعبهِ في الترجمة فقد ذكر شاذات في المذكرات عن ابي معشر (المشهور عند المصريين بكتاب في التنجيم) ان حذاق التراجمة في الاسلام اربعة بينهم يعقوب ابن اسحق الكندي

بيد أن بعض معاصريهِ نقموا عليهِ اما حسداً واما غير ذلك ومنهم القاضي ابو القاسم صاعد بن احمد القرطبي قال في كتاب طبقات الامم عند الكلام على كتب الكندي في المنطق انها نفقت عند الناس نفاقاً عامًّا وقلما ينتفع بها في العلوم لانها خالية من صناعة التحليل التي لا سبيل الى معرفة الحق من الباطل في كل مطلوب الاَّ بها واما صناعة التركيب وهي التي قصد يعقوب في كتبهِ هذه اليها فلا ينتفع بها الاَّ من كانت عندهُ مقدمات عتيدة فحينئذٍ يمكن التركيب . ومقدمات كل مطلوب لا توجد الاَّ بصناعة التحليل ولا ادري ما حمل يعقوب على الاضراب عن هذه الصناعة الجليلة هل جهل مقدارها او ضنَّ على الناس بكشفها واي هذين كان فهو نقص فيهِ . ولهُ بعد هذا رسائل كثيرة في علوم جمة فيها آثار فاسدة ومذاهب بعيدة عن الحقيقة . وتحامُل القاضي القرطبي ظاهر على ان هذا لم يكن رأي علماء الافرنج في الكندي فقد عدهُ غليوم كردانو الايطالي المتوفى سنة ١٥٧٦ بين الاثني عشر عبقريًّا الذين ذكر انهم اهل الطراز الاول في الذكاء والعلم لم يخرج للناس سواهم منذ بداية العالم الى نهاية القرن السادس عشر للمسيح. وقال روجر باكون وهو قس انجليزي من اهل القرن الثالث عشر للمسيح ومن مشاهير القرون الوسطى ان الكندي والحسن بن الهيثم في الصف الاول مع بطليموس لاشتهارهِ بما دونهُ في علم المرئيات وقد نقل بعض رسائلهِ في هذا الباب جيرار وكريمونا

على ان مؤلفات الكندي الفلسفية وشروحهُ لحكمة ارسطو وهو اول ما دوَّنهُ العرب في هذا نادرة الذكر في كتبهم التي وقعت لنا ونذكر بين مؤلفاتهِ كتاباً في قصد ارسطوطاليس في المعقولات وآخر في ترتيب مصنفات ارسطو وذكر لهُ ابن ابي اصيبعة في طبقات الاطباء رسالة في كمية كتب ارسطو وما يحتاج اليهِ في تحصيل علم الفلسفة مما لا غنى في ذلك عنهُ وفي ترتيبها واغراضهِ

فيها وكتاب في قصد ارسطوطاليس في المقولات والموضوعة لها رسالتهُ الكبرى في مقياسهِ العلمي . ومن كتب ارسطو كتاب اثلوجيا وهو قول على الربوبية تفسير فارفوريوس الصوري ونقلهُ الى العربية عبد المسيح بن عبدالله ناعمه الحمصي واصلحهُ لاحمد بن المعتصم بالله ابو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي وطبع ببرلين عام ١٨٨٢

اسلفنا ان الكندي في طليعة من شرحوا ارسطو ولكن ابن سينا خلفهُ وفاق عليهِ. وذكر بن جلجل انهُ لم يكن بين فلاسفة الاسلام (كتب هذا بعد وفاة الفارابي) من اقتفى آثار ارسطو بادق مما اقتفاهُ الكندي

اما تآليف الكندي فتكاد تشمل سائر العلوم فقد دون كتباً في الفلسفة وعلم السياسة والاخلاق والارثماطيقي وعلم الكريات والموسيقى والفلك والجغرافيا والهندسة ونظام الكون والتنجيم والطب والنفسانيات والابعاديات والمساكن الف فيهِ رسالتهُ الكبرى ورسالة في الربع المسكون وعلم المعادن وفيهِ رسالة في انواع الجواهر والاشباه ورسالة في نعت الحجارة والجواهر ومعادنها وجيدها ورديئها واثمانها ورسالة في تلويح الزجاج واخرى في انواع الحديد والسيوف وجيدها ومواضع انتسابها. والف في الكيميا رسالة في العطر وانواعهِ ورسالة في كيمياء العطر. واخرى في التنبيه على خدع الكيمائيين ورسالة في الطبيعة ورسالة في الاجرام الغائصة في الماء ورسالة في الاجرام الهابطة ورسالة في عمل المرايا المحرقة. ولهُ كتب خطية في مكاتب اوربا ذكرها بروكلمان في فهرستهِ. بيد ان الناظر في مؤلفات الكندي يرى انها لم تخرج عن حد العقليات واخبرنا العلامة سنتلانا استاذ تاريخ الفلسفة بالجامعة المصرية في عام ١٩١١ ان البينوناجي الذي سلف ذكرهُ نشر في عام ١٨٩٧ خمس رسائل فلسفية للكندي اولاها في ماهية العقل ونشرت ترجمتها باللاتينية

وليس بين مؤلفات الكندي شيء في الدين بل انهُ اشتهر برأيٍ خاصٍ في واجب الوجود خالفهُ فيهِ المتشددون من اهل عصره واخذوا عليهِ رأيهُ المذكور الذي اودعهُ رسالة التوحيد. وقد روى عبد اللطيف البغدادي احد اطباء العرب ومؤلف كتاب اخبار مصر وهو من اهل القرن الثاني عشر ومن الفقهاء المتعصبين

انهُ كتب رسالة ضمنها بحثاً في حقيقة واجب الوجود وما ينبغي نحو ذاتهِ العلية وان غايتهُ من تدوينها نقض ما دونهُ الكندي من قبل في رسالة التوحيد. وروى كاتب مقالة الكندي في دائرة المعارف البريطانية انهُ كان اول الثائرين على الاسلام يقصد المبتدعين. ولكن في هذا مغالاة فقد سبقهُ كثير من المعتزلة كواصل بن عطاء في اوائل القرن الثاني وعمرو بن عبيد والنظّام تلميذ ابي الهيثم والجاحظ تلميذه وكلهم سابقوهُ. على ان خصوم الكندي لم يأخذوا عليهِ الاَّ قولهُ بوحدة واجب الوجود وبساطة ذاتهِ العلية وان هذا القول ارسطي محض ومعناهُ ان القائلين بهِ لا يعترفون لواجب الوجود بصفة مطلقة والصفات المطلقة هي المميزة عن الذات وكان ارسطو حقيقة ينكر الصفات ويقول بانها والذات شيء واحد وهذا القصد من قولهم ببساطة واجب الوجود

على ان المعتزلة والسنّيين متفقون في جوهر هذه المسألة فان المعتزلة تقول ان الله عليم بذاتهِ خبير بذاتهِ قادر بذاتهِ اي يعلم ويقدر بدون الاحتياج الى صفة. اما الصفاتية وهم جمهور المسلمين فيقولون بان الله عليم بالعلم اي بصفة اسمها العالِم وقادر بقدرة اي بصفة اسمها القادر وان هذه الصفات ليست منفصلة عن الذات لانها لو انفصلت لعادوا الى رأي المعتزلة وقد يشركون. وحجة المعتزلة فيما سبق بيانهُ ان القول بالصفات يثبت ثلاثة عشر قديماً (الصفات المشهورة ثلاث عشرة خمس سلبية وواحدة نفسية وسبع معانٍ). على ان المعتزلة اذا سئلوا قالوا ان الله قادر فهم متفقون وجمهور المسلمين في الجوهر كما اسلفنا

اول اعداء الكندي من معاصريهِ ابو معشر. روى بن النديم البغدادي الكاتب المعروف بابن ابي يعقوب في كتاب الفهرست ان ابا معشر وهو جعفر بن محمد البلخي من اصحاب الحديث اولاً وكان منزلهُ في الجانب الغربي بباب خراسان ببغداد وكان يضاغن الكندي ويغري بهِ العامة ويشنع عليهِ لاخذهِ بعلوم الفلاسفة فلما رأى الكندي منهُ ذلك اراد ان يقطع عن نفسهِ شرهُ بما ينفع ابا معشر ولا يضرهُ فدس عليهِ من حسّن لهُ النظر في علم الحساب والهندسة فاشتغل بهما ولكنهُ لم يوفق فيهما فعدل عنهما الى علم احكام النجوم فانقطع شرهُ عن الكندي بنظره في هذا العلم وقد تعلم علم احكام النجوم بعد سبع واربعين سنة من عمره وامسى من تلاميذ الفيلسوف بعد ان كان الد اعدائهِ

روى ابو جعفر بن يوسف في كتابهِ حسن العقبى عن ابي كامل شجاع بن الحاسب انهُ كان لعهد المتوكل اخوان شريران محمد واحمد ابنا موسى بن شاكر وكان هذان الشقيان يكيدان لكل من ذكر بالتقدم في علم او معرفة فلما ذاع فضل الكندي غاظهما ذلك واردا الوقيعة بهِ لدى المتوكل وكان للكندي نصير في بلاط الخليفة وهو سند بن علي فباعداهُ عن المتوكل واشخصاهُ الى مدينة السلام فلما خلا لهما الجو دبرا على الكندي مكيدة فضربهُ المتوكل ووجها الى دارهِ فاخذا كتبهُ باسرها وافرداها في خزانة سميت الكندية

وقد ردت لهُ هذه الكتب بخبر غريب وهو ان الشقيقين الشقيين كانا يعملان للانفراد بالمتوكل وابعاد اهل الفضل عنهُ والحصول على ما يستطيعان من المال فكشف امرهما في حفر النهر المعروف بالجعفري فانهما اسندا حفرهُ الى مهندس معرفتهُ اوفى من توفيقه فغلط في فوهة النهر واتلفا جملة من مال المتوكل فاقسم ان يصلبهما على شاطئهِ ان كان ما بلغهُ عن الغلط حقاً فتوسلا الى سند بن علي الذي ما تركا شيئاً من سوء القول الا ذكراهُ عند المتوكل بهِ فقال لهما سند بشمم اهل الفضل انكما لتعلمان ما بيني وبين الكندي من العداوة والمباعدة ولكن الحق اولى ما اتبعهُ والله لاذكرتكما عند المتوكل بصالحة حتى تردا عليهِ كتبهُ فتقدم محمد ابن موسى في حمل الكتب اليهِ واخذ خطه باستيفائها فوردت رقعة الكندي بتسلمها عن آخرها وقال سند للمتوكل انهما ما غلطا لينقذهما من العقاب ومات المتوكل بعد ذلك بشهرين قبل ان يظهر غلط الحفر في النهر

اعتاد مترجمو الحكماء رواية بعض اقوالهم في الحكمة العامة للاستدلال على ارائهم ويغلب ان يكون المنقول من الحكم الذائعة على ألسنة الادباء وذكرت للاسهاب او دُسَّت على الرواة فقد قرأت حكماً نسبت لسقراط وقرأتها بعينها منسوبة لكونفوشيوس ولقمان وغيرهما ومثل هذا كثير ولا اظن انهُ يؤخذ بهِ في تقدير المنسوب اليهِ او في الحكم عليهِ

والاقوال المروية عن الكندي تنقسم من حيث شكلها الى نوعين نثراً وشعراً والنثر في ثلاثة امور الاول نصيحة للطبيب والثاني في الحث على التواضع والثالث في التحذير من الاقارب وروي عنهُ سبعة ابيات من الشعر رواها العسكري في كتاب الحكم والامثال وهي

اناف الذنابى على الارؤس فغمض جفونك او نكّسِ
وضائل سوادك واقبض يديك وفي عقر بيتك فاستجلس
وعند مليكك فابغ العلـ وّ وبالوحدة اليوم فاستأنس
فان الغنى في قلوب الرجال وان التعزز بالانفس
وكائن ترى من اخي عسرة غنيٍّ وذي ثروة مفلس
ومن قائم شخصهُ ميت على انهُ بعدُ لم يرمس
فان تطعم النفس ما تشتهي تقيك جميع الذي تحتسي

وعندي ان هذه الابيات تدل على حالة نفسية حزينة تدني هذا الفيلسوف العربي القديم من شوبنهور . ولا غرابة اذا كان الحزن ميزة الحكماء فهو كما قال زيلر في كتابهِ عن تاريخ فلاسفة اليونان « علامة الامم المفكرة »

قال في وصيتهِ — ليتّق الله تعالى المتطبب ولا يخاطر فليس عن الانفس عوض.وقال كما يجب ان يقال انهُ كان سبب عافية العليل وبرئه كذلك فليحذر ان يقال انهُ كان سبب تلفه وموته

العاقل يظن ان فوق علمهِ علماً فهو ابداً يتواضع لتلك الزيادة والجاهل يظن انهُ قد تناهي فتمقتهُ النفوس لذلك. نقلاً عن كتاب المقدمات لابن بختويه .قال الـكندي يوصي ولده يا بني الاب رب والاخ فخ والعم غم والخال وبال والولد كمد والاقارب عقارب

وهذا من وصيتهِ لابنهِ ايضاً قولُ « لا » يصرف البلا وقول « نعم » يزيل النعم وسماع الغناء برسام حاد لان الانسان يسمع فيطرب وينفق فيسرف فيفتقر فيغم فيعتل فيموت

الدنيار محموم فان صرفتهُ مات . والدرهم محبوس فان اخرجتهُ فرَّ والناس سخرة فخذ شيئهم واحفظ شيئك ولا تقبل من قال اليمين الفاجرة فانهــا تدع الديار بلاقع

محمد لطفي جمعه

الراديوم

وما يستعمل لهُ

الراديوم كما يعرف القراء اغرب العناصر التي اكتشفها الانسان حتى الآن واخفاها سرًّا . ومع بطء الوسائل التي اتخذت لاماطة اللثام عن حقيقتهِ وفضح اسرارهِ عرف العلماء من هذه الاسرار الى الآن ما زادهُ غرابة في عيونهم وحملهم على الاعتقاد بان لهُ مستقبلاً زاهراً يقلب وجه هذا الكون فيزيل كثيراً من عثراتهِ ويحوّل ما كان حسناً من احوالهِ الى احسن طبقاً لناموس الارتقاء

ومن اعظم الحوائل التي حالت دون سرعة استخدامهِ في اعمال الناس ندرتهُ ندرة تجعل قيمتهُ اعظم بكثير من قيمة الربح الذي يجنى منهُ . ويكفي للدلالة على هذه الندرة ان يقال ان في العالم كلهِ اربع شركات تستخرجهُ للاتجار بهِ وكلٌ ما تستخرجهُ اعظمهن اوقية طبية منهُ في السنة بطولها ولكن هذا المقدار ليس شيئاً يستهان بهِ متى علمنا ان الموجود من الراديوم الصرف في الدنيا الآن يقدر بنحو ٥ اواق وان سعر الجرام منهُ ٢٤ الف جنيه والاوقية ٢٨ جراماً كما لا يخفى

والراديوم يستخدم الآن لغرضين فقط الاول انارة ميناء الساعات الصغيرة والكبيرة وازرار الاجهزة الكهربائية لترى في الظلام . ومن غريب ما يذكر عن هذه الانارة ان الراديوم لا يستعمل لينير هو نفسهُ بل ليساعد على انارة مواد اخرى . ويقدر عدد الساعات المنيرة التي صنعت حتى الآن باربعة ملايين ولم يستعمل في انارتها وانارة الازرار الكهربائية سوى ثلث اوقية من الراديوم

والغرض الثاني طبي . فقد وجد ان لهُ قوة شفائية تذكر في معالجة السرطان وسائر الاورام الخبيثة وبعض الامراض الخفيفة الوطأة . وقد اشتدّ الطلب عليهِ في اميركا حتى انشىءَ فيها ما سمي تساهلاً « بنك الراديوم الاهلي » . وهو « بنك » أُودع فيهِ قبصة (١) من الراديوم ثمنها ٣٧٥ الف ريال او نحو ٧٥ الف جنيه . وفي النية « تسليف » الاطباء منها لاستعمالها في العلاج فيطلب منهم رهن وفائدة كما لو كانت دراهم . وسيزاد راس المال هذا كلما دعت الحاجة الى ذلك

(١) القبصة ما يتناول باطراف الاصابع

وكلُّ ما يستخرج من الراديوم في العالم بمقدار كافٍ للاتجار بهِ انما يستخرج في اميركا . ومعظم السبب في ذلك ان ما اكتشف من مناجمهِ يوجد في صحارى كولورادو في غرب اميركا . وهذه المناجم بعيدة الشقة يعسر الوصول اليها ولكن الراديوم الموجود فيها قريب من سطح الارض وسهل المنال . على ان الاهتداء الى المناجم يكلف نفقة طائلة

واكبر مناجمهِ واقع في النجد المعروف باسم لونج بارك في وادي بارادوكس من ولاية كولورادو المذكورة آنفاً . يحمل المعدن الخام منهُ على مركبات الى سكة الحديد وطول المسافة ٥٨ ميلاً . ثم ينقل بسكة الحديد مسافة ٢٦٠٠ ميل الى معمل الشركة في ولاية نيوجرزي . واستخراج الراديوم عمل شاق طويل تستخدم فيهِ آلات كثيرة ومن بين هذه الآلات الآلة المعروفة باسم الكتروسكوب اي الكاشف الكهربائي ومنها كواشف تكشف الراديوم في معدنهِ ولو وجد منهُ اربعة اجزاء من الف مليون من الجرام فيهِ . وقد وجدوا بعد إمرار ثمانية احمال من المعدن الخام في آلات مختلفة لتنقيتها وضغطها وتبخيرها وما اشبه ذلك ان ما خرج منها لم يزد على ملء كشتبان من الراديوم النقي . وهذا القدر هو اربعة اخماس الراديوم الموجود في معدنهِ اما الخمس الباقي ففقد في عملية التنقية . وفي المعدن شيء كثير من عنصري الاورانيوم والفناديوم

قلنا ان الراديوم نفسهُ لا ينير على ميناء الساعات بل يساعد على انارة مواد اخرى وهذه المواد التي تستعمل هي سلفيد الزنك او بلورات الزنك فتضيء هذه البلورات بفعل الراديوم بها . وكلما زاد مقدار الراديوم المستعمل زاد النور قوة واسرع الانحلال ولكن وجد ايضاً ان الانارة ليست على نسبة المقدار المستعمل من الراديوم . وقد عرفوا المقدار اللازم لاعطاء اكثر ما يمكن من النور مع مطابقة ذلك لطول المدة وقلة النفقة

وقد تألفت شركة اميركية اخرى لصنع مقدار كبير من الارقام المنيرة وتمير المنازل بها وانارة ثقوب المفاتيح في المنازل وانارة البوصلات واشارات سكك الحديد واسماء السموم في الصيدليات ومقاعد التياترات وغير ذلك ليمكن الاهتداء اليها في الظلام

جولة هوائية

بين السماء والارض

في العقد الثاني من القرن العشرين تحققت أمنية من اجل أماني البشر واقدمها. نشأت مع الانسان منذ بدء التاريخ وطفولة العالم وتمشت معهُ جيلاً فجيلاً متخذة اشكالاً شتى وصوراً مختلفة تبعاً لدرجة رقيهِ وادراكهِ . مرَّت بخاطر الانسان الاول فأبرزها الى الوجود مدرجة في ثوب من الخرافة. ثم جاشت بنفوس الشعراء والعاشقين وتنزلت عليهم من سماء الوحي الشعري فابرزوها مرة اخرى متشحة بثوب من الخيال محوطة بنشيج العاشقين ودموعهم. ثم مرت ببوتقة الزمن فظهرت لنا في آخر الامر بين ايدي العلماء والمحققين وفي بطون المعاهد والمعامل . تلك الامنية هي امنية الطيران ولست أزيد القارىء بها تعريفاً بعد ان اصبحت حقيقة ملموسة باليد مرئية بالعين وبعد ان غدت الطيارات والمراكب الهوائية تشق اجواز الفضاء كما تسبح الفلك فوق صفحة الماء

كبساط الريح في القدرة او هدهد السيرة في صدق البلاء
او كحوت يرتمي الموج بهِ سابح بين ظهور وخفاء

ذلك ما جاد بهِ القرن العشرون من غريب معجزاتهِ وبديع آياتهِ . ذلل للانسان متن الجو واسلم قيادهُ . فساد الانسان بذلك مملكة الطير كما ساد من قبل ممالك الجماد والنبات والحيوان . نعم سادها سيادة مطلقة اذ استظهر عليها وغلبها على امرها فاصبح يقوم في الهواء بحركات لا تقدر هي على مجاراته فيها . كيف لا وهو يأتي من غرائب الالعاب ما تكاد تطير لهُ نفس الرائي شعاعاً وجزعاً . فيرتفع وينخفض وينحرف ويعتدل وينقلب ثم ينتظم . ألعاب لا يتأتى للطير ان يحاكيها ولو تقطعت نياط قلبه . نشاهد تلك الالعاب فتبعث في نفوسنا من الردعة والاعجاب بقدر مهارة لاعبيها . ولكن قل ان يستطيع احد منا ان يقيسها بمقياسها الحقيقي او ان يدرك التأثير الذي تحدثهُ في نفس المرء لاول مرة يركب فيها طيارة . ولما كنت قد ركبت طيارة مع احد مجازفي الطيارين لبثت فيها نحواً من اربعين دقيقة قام الطيار في خلالها بكل مستحدثات الالعاب كعقدة

الانشوطة والنزول الحلزوني والانحراف الجناحي الخ لذلك اتقدم الى قراء المقتطف واصفاً لهم مقدار الاثر الذي تركتهُ تلك الجولة الهوائية في نفسي وذلك من قبيل اللذة والتفكهة

في الساعة الحادية عشرة من صبيحة يوم الخميس الموافق ٢ مايو سنة ١٩١٨ اتاني نبأ من قائد الفرقة التي كنت اشتغل فيها بان استعد لركوب احدى الطيارات التي كان قد تم اصلاحها واعدت للطيران. فصدعت بالامر وخرجت من محل شغلي الى مظلة الطيران حيث وجدت الطيار واقفاً بانتظاري فقال لي مبتسماً وهو يشير الى طربوشي «لن يلبث هذا فوق راسك لحظة واحدة فيجمل بك خلعه واستبدال قلنسوة من قلانس الطيران بهِ » ولحسن الحظ كانت هذه القلانس كثيرة في المظلة فاعارني احد الميكانيكيين الذين كانوا على مقربة مني قلنسوتهُ فاخذتها وشددتها شدًّا محكماً الى رأسي حتى لا تلعب بها الريح وحتى تقيني من البرد . وما كدت انتهي من شد هذه القلنسوة حتى رأيت الطيار قد وثب الى مقعدهِ في الطيارة فاقتديت بهِ وقفزت الى مقعد وراءهُ يدعى عادة بمقعد المراقب وهو الذي يجلس فيهِ المراقب اما للقيام باستكشاف المواقع او للاستطلاع او للقتال الخ وربطت نفسي الى الطيارة بحزام متين فاصبحت انا وهي قطعة واحدة وكأني بذلك قد ربطت حظي بها يصيبني ما يصيبها ويعروني ما يعروها

وقد كنت وقتئذٍ تتنازعني جملة عوامل مختلفة هي خليط من الفرح والخوف — الفرح لاني كنت على وشك ان احقق امنية طالما صبوت اليها الا وهي ركوب طيارة — والخوف لاني كنت مقدماً على رحلة لا يدري الانسان أيرجع منها حيًّا ام ميتاً لاسيما ان حوادث السقوط وموت الطيارين كانت تتكرر امام اعيننا مراراً في الشهر الواحد .

وبينما انا غارق في بحار التأملات تتنازعني تلك العوامل المختلفة اذا بالطيار قد ادار محركهُ ودار بالطيارة حتى يستقبل الريح فكنت كمن افاق من حلم عميق فرأيت الطيارة تثب وثباً في ميدان الطيران وتزداد في السرعة شيئاً فشيئاً حتى اذا ما وصلت الى السرعة التي تساعدها على الصعود ارتفعت عن اديم الارض دفعة واحدة كانها سيف مجرد او سهم مسدد فشعرت كانما قد أُخذ بتلابيبي وطوحت ما بين السماء والارض ولم استفق الاَّ والطيارة تصعد في مرتفع سهل المرتقى

فرأيت الارض تبتعد عنا بسرعة مدهشة . وما هي الا لحظة حتى شاهدت ماء البحر الابيض المتوسط مع انهُ كان يبعد عن ميدان الطيران مسافة يجتازها الماشي المجد في نصف ساعة من الزمن فاستنتجت من ذلك اننا لا بد ان نكون قد علونا علوًّا كبيراً فالقيت بنظري الى الاسفل فاذا بمظلات الطيران الهائلة قد صغرت امام عيني حتى اصبح حجمها لا يزيد عن قطع اللبن . وقد ظهرت الخيام التي كنا نعسكر فيها كانها نقط بيضاء وسط المرج الاخضر. ثم اخذت الطيارة ترتفع تدريجيًّا وقد كانت كل حواسي متنبهة اذ ذاك فكانت تتضاعف لدى مشاعر اللذة او الخوف التي تبعثها في فؤادي كل حركة من حركات الطيارة . فطفقت انظر الى ما بين يدي وما فوقي وما تحتي فرأيت منظر السماء هو بعينهِ لم يتغير غير ان الغمام الذي نشاهدهُ من الارض كسطح دخاني يعلو رؤوسنا اصبح الآن على مستوى نظري فشاهدتهُ كتلاً دخانية معلقة في الفضاء الفسيح . وقد كانت احدى هذه الكتل تجاهنا وعلى مقربة منا وما هي الا غمضة عين حتى وجدتني اخترق احشاء ضبابة هائلة اكتنفتني من جميع نواحي ففهمت اننا قد ولجنا الغمامة واننا الآن نجتازها ولكننا لم نلبث الا قليلاً حتى اضاء ما حولنا وخرجنا من الظلمة الى النور . فاجلت عيني يمنة ويسرة فرأيت البحر تحتي صافي الزرقة واسع الارجاء لا يدرك الطرف آخرهُ وكانما هو مرآة قد ابدع صقلها الصاقلون فكانت تذوب امواجهُ قبل ان يدركها الطرف او تلحظها العين . وقد راقني من منظر البحر ظلال الغمام التي كانت تلقيها عليهِ اشعة الشمس في طريقها الى العالم الارضي فكانت تظهر البقع الملقاة عليها هذه الظلال اشد زرقة من غيرها . وكانت قوارب الصيد تتراءى لنا كانها فقاقيع فوق سطح البحر الكبير

اما الارض فكان منظرها بهجة النفس وفتنة العين اذ لبست كلها حلة سندسية خضراء ولم نر فيها ركاماً ولا رغاماً بل رأيناها مروجاً واسعة منقسمة الى مستطيلات منتظمة لا انحراف فيها بعضها خفيف الخضرة كالميادين الرملية الواسعة التي ازهر فيها قليل من النباتات البرية وبعضها شديدها كالارض المزروعة نخيلاً واشجاراً اذ على هذا الارتفاع ترى الاشجار كانها ملتصقة بسطح الارض . وقد كان منظر البلاد والقرى بديعاً جدًّا فكانت مساحة البلدة بضواحيها لا تزيد

على مساحة الخريطة الجغرافية وكانت الشوارع تظهر واضحة انما لا يزيد اتساعها على خط رسم بالقلم

ولقد كانت الريح الناشئة عن سرعة سير الطيارة شديدة جدًّا فاضطررت ان امسك قلنسوتي بيدي رغماً عن انها كانت محكمة الوثاق الى ذقني . وذلك خوفاً عليها من ان تنتزعها يد الريح من رأسي فلا اجد لي سبيلاً الى استرجاعها .وكنت ممسكاً باليد الاخرى جانب المقعد كانما كنت اخشى على نفسي السقوط . وكانت قدماي تضغطان قعر الطيارة ضغطاً شديداً خلت معهُ اني سُمِرت اليها فاصبحت انا وهي كتلة واحدة . ولكن بالرغم من شدة الريح وعصفها كانت تخلص الينا منها نسمة باردة منعشة تحيي موات النفس وتبعث فاتر الهمم . وكانت تصحب تلك النسمة نغمة مستديمة ذات نسق واحد متولدة من تلاعب الريح بالاسلاك التي تشد الاجنحة بعضها الى بعض.وهذه النغمة هي غير الصوت الشديد الذي ينبعث من المحرك وغير الصوت الناشيء من دوران ريش الرفاص وقطعها في الهواء (وهي ما يدعى في عرف الطيران بطنين الطيارة) وكان يجتمع من هـذا وذاك جملة نغمات غير منتظمة اشتركت في توقيعها اعضاء الطيارة المختلفة . فاشجتني تلك الاصوات على اضطرابها واذكرتني قول شوقي في وصفها

ملأَ الآفاق صوتاً وصدى   كعزيفِ الجن في الارض العراء

ارسلتهُ الارض عنها خـبراً   طن في آذان سكان السماء

غير ان تلك المناظر على جدتها وقرب عهدي بها لم تكن لتشغلني عن مراقبة سير الطيارة وتتبع حركاتها وتطبيق معلوماتي النظرية على المشاهدات الواقعية. فوجدت ان اجزاء الطيارة حساسة للغاية حتى ان اقل حركة من حركات الدفة كانت تغير وجهة سيرنا تماماً كما ان اقل حركة من حركات جناحي الامالة كان يعقبها ميل شديد من الطيارة الى احد جانبيها.فعجبت لذلك ايما عجب ولاسيما اني كنت اعلم حق العلم مقدار ما كان يعانيهِ الاخوان ريط وغيرهما من التعب الشديد في تسيير طياراتهم اذ كان ذلك يتطلب منهم مجهوداً بدنياً عظيماً فقلت في نفسي حقيقة لو لم تكن هذه الحرب لقضى فن الطيران عشرات من السنين قبل ان يصل الى هذه الدرجة من الدقة والاتقان

في تلك اللحظة كان قد مضى علينا زهاء العشرين دقيقة في الهواء لم يفاتحني الطيار في خلالها بكلمة واحدة مع اني كنت جالساً وراءهُ تماماً وكنت اظن ان الكلام غير ميسور نظراً الى الضوضاء الشديدة التي كان يحدثها المحرك . فبينا انا كذلك اذا بي اسمع صوتاً يناديني كانهُ آتٍ من اعماق بعيدة وقائلاً يقول هلو . هلو . كيف حالك . أأنت بخير فاجبت فوراً نعم انا بخير ومغتبط برحلتي هذه غاية الاغتباط . فاجاب حسناً ففهمت في الحال انهُ لم يسألني هذا السؤال الا ليجس أعصابي ويعلم ان كنت ثابت الجأش ام مضطرباً خائر القوى كما هي الحال مع الكثيرين لاول مرة يطيرون فيها

وقد كان هذا الطيار مغرماً بالالاعيب البهلوانية الهوائية لاسيما بالضرب المدعو بالنزول الحلزوني وهو ان ينزل الطيار وراس طيارتهِ الى اسفل وذنبها الى اعلى متتبعاً في نزولهِ طريقاً حلزونياً وبذلك يمكنهُ ان ينزل مسافات هائلة دون ان يبتعد كثيراً عن الدائرة الارضية التي كان يطير فوقها . اما طريقة النزول الاعتيادية فهي ان يوقف الطيار محرك الطيارة ويتركها لنفسها فتنحدر هي من تلقاء ذاتها الى الاسفل على درجة ميل مخصوص تدعى بزاوية الانحدار الطبيعية

ولم تمض بضع ثوان على السؤال الذي القاهُ الطيار اليَّ حتى رأيت الطيارة قد انقضت فجأةً الى الاسفل كما ينقض القضاء او كما تنحط الصخرة قذف بها من حالق فتملكني رعب شديد اختلج لهُ قلبي واضطربت لهُ جميع اجزاء نفسي لاسيما وقد مالت بنا الطيارة واعتدلت مرات متوالية فشاهدت الاشياء المحيطة بنا تتغير مواقعها بالنسبة اليَّ . فكانت الارض والسماء والبحار تجري امامي سراعاً وتطوى طياً فبينا ارى الارض والبحر تحتي اذا بي اراها الى يميني او الى يساري ثم فوقي . وكان لسرعة حركة الطيارة يخيل لي ان المحيط هو الذي يتحرك وليست الطيارة فاذا ما رأيت الارض تحتي ثم انتقلت فرأيتها الى جانبي خيِّل لي ان الارض قد انتصبت فاصبحت قائمة كالجدار الهائل تسد منافذ الفضاء . ولقد توالت امامي هذه المناظر بسرعة مدهشة كدت معها اغيب عن صوابي واصبحت لا اطيق ان افتح عيني فاري الطيارة تذهب بي كل مذهب وتنقلب بي كل منقلب فاغمضتهما واسلمت نفسي الى مشيئة الله ومهارة الطيار

ولبثت كذلك لحظات قليلة كنت فيها بين الرجاء واليأس ولم استفق الاَّ وقد

اعتدل ميزان الطيارة وانتظم سيرها . ولكن لم اكد اتنفس الصعداء واستجمع قواي المشتتة حتى شرع الطيار ينزل بنا نزولاً حلزونيًّا فقاسيت منهُ ما قاسيت في الحركات الاولى بل اكثر . وكانت الطيارة تميل على احد جانبيها حتى يكاد الجناحان يصبحان أُفقيين فكان يثب قلبي من الجزع وتصطك ركبتاي . ثم تندفع الطيارة وراسها متجه الى الاسفل فتشق اطباق الهواء بصوت يكاد يصم الآذان. وكنت اشعر اثناء هبوطها السريع انني قد رفعت عن مقعدي وانهُ لولا الحزام الذي كان يشدني اليها لانفصلت عنها وسقطت الى اعماق ذلك الفضاء المخيف. وقد زاد في مخاوفي ان الطيار قام بعمل عشر دورات حلزونية هبطت الطيارة فيها من ارتفاع ٧٠٠٠ قدم الى ١٠٠٠ قدم تقريباً فتكون قد هبطت في الدورات العشر ستة آلاف قدم اي بنسبة ٦٠٠ قدم في الدورة الحلزونية الواحدة . ولكن بعد ذلك اعتدلت الطيارة ولشد ما كانت دهشتي حينما القيت بنظري فالفيت اشجار النخيل وقد ظهرت صغيرة كأنها القصب النابت فوق سطح الارض وكذلك مظلات الطيارات والخيام فانها وضح شكلها وان كان حجمها يلوح صغيراً

فلبثنا على هذا الارتفاع نحو خمس دقائق ثم انحدرنا الى الارض الهوينا على زاوية الانحدار الطبيعية حتى اذا ما اصبحنا منها قاب قوسين او ادنى حرك الطيار الرافعين الخلفيين فارتفع رأس الطيارة واعتدل جسمها حتى صار افقياً ساعة ملامستها للارض . وهكذا نزلنا الى ميدان الطيران سالمين ودرنا حولهُ حتى وصلنا امام المظلة الخاصة بطيارتنا وأنا اشد الناس اغتباطاً بما شاهدت . فمددت يدي الى الطيار شاكراً ونظرت اليهِ نظرة جمعت بين الاعجاب بمهارتهِ ومخاطرتهِ وبين الاعتراف لهُ بجميل لن انساهُ ما دمت حياً . ثم قفزت من الطيارة يكاد يستخفني الطرب ويستطيرني الفرح وكان بانتظاري نفر من اخواني المصريين صفقوا لي حينما نزلت فشرحت لهم ما شاهدت وما كابدت . ومن ذلك اليوم الى عهد قريب جداً كنت لا ارى سيارة من السيارات مهما كبر حجمها ولا عربة من عربات النقل الضخمة الا استهنت بها وشعرت بحقارتها

يوسف العارف
مهندس بورشة اسيوط الصناعية الاميرية

تركيب المادة

رأي فيه

للدكتور لنجموير الاميركي

عرف فلاسفة اليونان كما نعرف اليوم ان المادة مؤلفة من جواهر فردة ولكن الفرق بيننا وبينهم انهم لم يعرفوا كيف يبرهنون على ذلك . اما علماء الطبيعة في هذا العصر فقد ابانوا بالبرهان ان المادة مؤلفة من جواهر فردة وأن هذه الجواهر مؤلفة من جواهر اصغر منها سموها الكترونات . وبلغ علم علمائنا من الجواهر في العشرين سنة الماضية انهم عدوها وقاسوا طول قطرها وعينوا حركتها فعرفوا ان خواص المادة وجميع الظواهر الطبيعية تقريباً انما هي نتيجة تصرف الجواهر الفردة. فبتنا لا نفهم هذه الظواهر من غير ان نفهم طبيعة الجواهر كما ان السياسي لا يستطيع فهم مداخل السياسة ومخارجها قبلما يلم بأخلاق الناس وطبائعهم ويتمرس بها

ولا ريب ان تقدم العلم الطبيعي في الاستقبال وتطبيق نواميسهِ على اعمال الناس يتوقف كثيراً على علمنا بخواص الجواهر الفردة فلا غنى لنا عن معرفة تركيبها وفعلها بعضها ببعض ونحن مبينون ذلك بالايجاز فنقول

يذهب جمهور العلماء الآن الى ان جميع المواد مؤلفة من جواهر. وكان الرأي قبلاً ان هذه الجواهر بسيطة غير مركبة وأنها لا تقبل الانقسام والتجزئة. ولكن الرأي المعول عليهِ الآن انها مؤلفة من ذرات من الكهربائية الايجابية والسلبية وأن الذرات الايجابية مجموعة في نواة صغيرة جداً موقعها في مركز الجوهر وأن الذرات السلبية موجودة في صورة الكترونات حول النواة . وحجم النواة والالكترونات صغير جداً بالنسبة الى الجوهر . فلو كبرنا الجوهر حتى صار طول قطرهِ ميلاً لكان قطر الالكترون خمس اقدام ولبلغ حجم النواة حجم الجوزة . ولو كبرنا حجراً حجمهُ حجم البرتقالة حتى صار بحجم الارض لرأينا الجواهر فيهِ بحجم البرتقالة. اي ان نسبة الجوهر الفرد الى البرتقالة كنسبة البرتقالة الى كرة الارض

والالكترونات واحدة في انواع الجواهر المختلفة ولكن النوى مختلفة ومتعددة تعدد العناصر الكيماوية اي ان عددها كلها نحو ٩٢. واختلافها انما هو في مقدار الكهربائية الايجابية التي يحويها كل منها. ففي نواة الهدروجين مثلاً وهو ابسط العناصر كهربائية ايجابية كافية لابطال فعل الكترون واحد سلبي . وعليهِ فان جوهر الهدروجين يحتوي على نواة والكترون واحد فقط. ولعنصر الهليوم نواة والكترونان . وللكربون ستة الكترونات. وللاكسجين ثمانية. وللالومنيوم ١٣ . وللكبريت ١٦ . وللحديد ٢٦ . وللنحاس ٢٩ . وللفضة ٤٧ . وللذهب ٧٩. وللرصاص ٨٢ . وللراديوم ٨٨ ولكل من هذه العناصر نواة واحدة

وهذه الالكترونات لا تدور حول النوى كما تدور الارض حول الشمس ولكنها مرتبة في طبقات حول النواة . والمرجح ان الالكترنات ليست ساكنة بل كلٌّ منها يدور في فلكهِ حول مركز خاص بهِ

واذا كان الجوهر مركباً من الكترونين فقط تكونت منهما الطبقة الاولى حول النواة . واذا كان مركباً من الكترونات كثيرة تكونت الطبقة الثانية من ثمانية الالكترونات التالية. والثالثة من ثمانية اخرى. والرابعة من ثمانية عشر . والخامسة من ثمانية عشر اخرى. وقد يحيط بهذه كلها طبقة اخيرة مؤلفة من ٣٢ الكتروناً. وهذا سبب ما يعلم من ترتيب العناصر في النظام الدوري الذي اكتشفهُ مندليف

والالكترونات الثمانية في الطبقتين الثانية والثالثة مرتبة كترتيب الزوايا الثماني في المكعب . وهذا الترتيب يسمى بالاوكتت اي المثمن . والخواص الكيماوية في العناصر ناتجة عن ميل الجواهر الى اخذ الالكترونات شكل المثمنات . وبعبارة اخرى ان الجواهر تحاول اتخاذ اشكال ثابتة ذات "ترتيب هندسي" . وهي تفعل ذلك احياناً بتبادل الالكترونات فيما بينها واحياناً اخرى بالشركة على ازواج من الالكترونات للتعاون بها . وهذه الازواج تكوّن الرابطة الكيماوية بين الجواهر وشأنها في الكيمياء معروف

وعندي ان هذا الرأي عن التركيب الجوهري والكيماوي يفسّر كثيراً من النواميس الكيماوية التي ايدها الامتحان ويفضي الى تعديل كبير في بعض النواميس الاخرى . وقد افضى احياناً الى بيان علاقات جديدة بين المواد ومكّن الباحثين من الانباء بخواص بعض المواد قبلما كشفت هذه الخواص بالامتحان

دمعة على المغرد الصامت

قصيدة منثورة

ما اسرع ما تتمزّق أثواب الورود ، وما اتعس القلوب الشديدة التأثر !

يمرُّ النسيمُ العليل على الازهار النضرة فتتمزّق بوطئهِ جلابيبها وتنتثر وريقاتها . كذلك تكفي ملامسة الالم للنفس المنفردة ليثير منها الاشجان ويستقطر من محاجرها العبرات

مِن الرجال مَن يكتفون بالمجد والوجاهة والفخر ، ومن النساء من لا يفهمن الحياة الا بالزينة والغنى وارتفاع القدر

اما انا فلا هذه العطايا تغرني ولا تلك المواهب تستهويني . شيءٌ واحد تام الجمال في تقديري وهو ما يشترك في تركيبهِ قسم كبير من الفكر وقسم اكبر من القلب . شيءٌ واحد ينبه اعجابي وهو ما كان مترفعاً عن الصغائر والدنايا — هو زهرة نادرة المثال شمس الذكاء والمعرفة تحييها ومياه العواطف العذبة ترويها

ما اتعس القلب الحساس وما أَلينهُ لاستحكام الجراح في ثنياتهِ !

***

طائر صغير نسجت اشعة الشمس ذهب جناحيهِ وانحنى الليل عليهِ فترك من سوادهِ قبلة في عينيهِ . ثم سطت عليهِ يد البشر فضيقت دائرة فضائهِ وسجنتهُ في قفص كان عشهُ في حياتهِ ونعشهُ في مماتهِ

طائر صغير احببتهُ شهوراً طوالاً . غرّد لكآبتي فأطربها ، ناجى وحشتي فآنسها ، غنّى لقلبي فأرقصهُ ، ونادم وحدتي فملأَها الحاناً

امتزج ذكرهُ بحياتي فحلَّ عندي محلَّ صديق لا تصلني بهِ اللغة ولا يقربهُ مني التفاهم الروحي ، بل يعزّزهُ اليَّ حضورهُ الدائم وان لم يبالِ هو بحضوري ، وصوتهُ الرخيم وان لم يغرد الاَّ لان التغريد من طبعهِ ، وسرورهُ الذي لا يعرف الكآبة ، واصطبارهُ على ضيق الفضاء وقناعتهُ بما قدر لهُ من النور والهواء

لمَّا أَبكتني الآلام اريتهُ منديلي مبللاً بالدموع فأعرض عني . انما تستدرُّ الدموع ظلمة الاحزان كما يستدر الندى ظلام الليل ، وروح الاطيار شعاع مغرد فكيف يتفهّم النورُ الظلام ؟

ثم اشرت بيدي الى الاثير البعيد لعلي ارى من طائري زفرة تنبئني عن لوعة في قلبهِ ، ولكنهُ اخذ يتنقل على قضبان قفصهِ غير مبال بي ، كمن يقول: «النورُ لا ينظر الى الشمس والقلبُ لا يحدق في الروح لان كليهما واحد . انا لا انظر الى الاثير لاني نقطة منهُ . اني فيهِ وان بعدت عنهُ ، كالشاعر الذي يظل محلقاً في سماء الخيال والمعاني وان وثق الناس من انهُ جالس بينهم مصغ الى احاديثهم»

واذ اتيتهُ بالازهار نازعة عنها وريقاتها فارشة بها مهبط القفص لعلي ارضيه شرع يدوسها استخفافاً متابعاً تغريدهُ ، كانهُ فيلسوف لا يكترث للصغائر وان كانت جميلة المظاهر ولا يهتم الا بما ينبهُ قوى البحث والتفكير في جنانهِ

في الصباح كنت افتح عيني فيستقبل استيقاظي بالغناء وتسيل موسيقى انغامهِ على قلبي فتذيبهُ وتسكرهُ معاً

وفي النهار كنت اجلس للدرس والتحبير فتشمئز نفسي احياناً من عبوس الكتب، ويثقل يراعي في يدي كانهُ صولجان تنازل عن ملكه ، فيأخذ كناري في الزقزقة والتغريد وتأتي جماعة طير من الخارج فتتوحد التغاريد عند نافذتي كما تمتزج الالحان في قلب الامواج. اذ ذاك تبتسم الافكار على صفحات الكتب امام ناظري ويتمايل قلمي تمايل الصفصاف قرب الغدير، وتنجلي الغيوم عن صفحة نفسي وتطرب روحي

وفي المساء كان الكنار يصمت اجلالاً لقداسة الظلام فيخفي رأسهُ بين جناحيهِ ويجمد جمود المفكر . ساعتئذٍ تأتي بنات خيالي محاولة الشعر وورد الابتسام منوِّر على شفتيها ومصباح الشعر متقد في عينيها . فتعقد حلقة وتدور راقصة حول احلامي ومنشدة اناشيدها بألحان سرية كأعماق اللجج — اناشيد عجيبة لم يسمعها الا خيال روحي المتهادي بين اولئك العذارى الراقصات ، ولم افهمها الا بحاسة سادسة تنبثق في قلب الشاعر في ساعات الوحدة والكآبة. بينا ملوك الجوزاء تطل من اعالي علاها ناظرة اليَّ من نافذتي المفتوحة على آفاق الليل ، والكنار يرقبني بعينيهِ المخفيتين تحت جناحيهِ الذهبيين

***

والآن ، انظر الى القفص !

لقد صمت الطائر الغرِّيد وجمد الشعاع الحي فلا ترى في القفص الا قليلاً من الشمس المائتة ! مات الصغير المغرد ، مات صغير حشاشتي !

مات عند بزوغ الفجر وقبل انقضاء الربيع ، ولا يبقى في خاطري الاّ أثر من ذلك اللحن المتواضع البديع !

شعاع ذهبي اطلّ حيناً واختفى في كبد الآفاق ،
ابتسامة لطف اشرقت وما لبثت ان توارت في أخفية الظلام ،
نور فكر ضاء ثم اضمحلّ في لجج العدم ،
وردة اثير تنفست فعطرت وأسكرت ثم ذبلت ؛
نغمة حب تموّجت ساعة ثم تلاشت في هاوية السكينة ،

صديق صغير غرّد فأطربني وسكن في جواري فآنسني ، ولما مزّق قلبي العالم بشرّه وصغائره غنى طائري فأنساني قبح القباحة وجعلني افكر في كل حسن بهي

هذه قيثارتي فقدت احد اوتارها فناحت بلابل انغامها ،

فما اتعس القلوب الشديدة التأثر ! وما امرّ الجرح الصغير الذي يفتح جراحات كبيرات ! !

***

سرّ الوجود وسر الفناء من يستطيع اكتناههما ؟

في كلّ ذرةٍ من ذرات الكون ظمأ لارتواء خمرة الحياة وشوق مبرح للنموّ وبلوغ اكمل الحالات الممكنة . فما غاية هذا الشوق ، ولماذا وجد ذلك الظما ، إذا كان الفناء كعبة الكمال ونهايته ؟

أتلاشى ماكان في طائري من أُنسٍ وإيناس ؟ أضاعت نفسهُ الصغيرة الحلوة في الاثير كما امتزجت تغاريده بامواج الهواء وعناصر جسمهِ بالتراب والماء ؟ أم هو يحفظُ جوهر ذاتيتهِ ويظلّ هو هو في مجاهل الفضاء ؟

على مَ وُجد ولماذا قضى ؟

ألهذا الفناء ترقّى نوعهُ حتى صار طائراً غريداً ؟ أعاش يوماً وكان من نصيبي لكي يطربني ثم يوحشني ، يزيل كآبة نفسي حيناً ثم يتركني حائرةً في امره وأمري ؟

أين الحكيم يكشف لنا هذه السرائر ويزيح الستار عمّا في الحياة من الغوامض؟

وانتم أيها الموتى ، أطياراً كنتم أم بشراً ، ألا تنطقون مرةً واحدةً لكي تفضوا الينا بما طوي من الاسرار وراء حجب الردى ؟ ألا تهمسون في نفوسنا بالكلمة الاولى من اللغز الازلي السرمدي الكامن في ضمير الوجود ؟ (ميّ)

الطراد الاكبر هود

صنع الانكليز الآن اكبر طراد سار على وجه الماء وهو الطراد هود بل هو بارجة وطراد معاً اي ان سرعتهُ مثل سرعة اسرع الطرادات وتدريعهُ مثل تدريع اقوى البوارج. فان طولهُ ٨٦٠ قدماً وعرضهُ ١٠٤ اقدام ومتوسط تفريغهِ ٤١٢٠٠ طن وسرعتهُ ٣١ ميلاً بحريًّا في الساعة وفيهِ ثمانية مدافع كبيرة طول كل مدفع منها ٥٦ قدماً وثلاث بوصات وقطر فوهتهِ ١٥ بوصة. و١٢ مدفعاً صغيراً قطر فوهة كلٍّ منها خمس بوصات ونصف. وهو مدرع بدرع من الصلب الفائق في متانتهِ ثخنهُ من ١٥ بوصة الى ١٢ بوصة وزنة هذا الدرع ١٣٨٠٠ طن وفيهِ ست عيون للتربيد. وقد أُنزل هذا الطراد الى البحر ومخر فيهِ في ١٨ مارس الماضي وصوّر حينئذ صورة فوتوغرافية نقلت عنها الصورة المقابلة

ولقد كان المظنون ان الغواصات ستقضي على البوارج الكبيرة فتغرقها كما تغرق السفن التجارية ولكن جاءت وقائع الحرب الماضية نافية لذلك لان الالمان حاولوا اغراق البوارج والطرادات الانكليزية بغواصاتهم كما اغرقوا السفن التجارية فلم يفلحوا مطلقاً وظلت البوارج والطرادات الكبرى تروح وتجيء وتحارب ولم تتكمن الغواصات من اغراق شيء منها الاَّ خلسة وفي حال استثنائية ان كانت هي السبب في غرق القليل الذي أُغرق منها. وقد اثبتت نظارة الحربية الانكليزية ان الذين يعترضون على بناء البوارج والطرادات الكبرى بحجة ان الغواصات تغرقها كلهم من رجال البحر المحالين على المعاش الذين لم يختبروا الحروب الحديثة. واما الذين اشتركوا في المعارك البحرية في الحرب الحديثة فتسعة اعشارهم مقتنعون ان البوارج والطرادات الكبيرة لا تزال لازمة للسلطة البحرية كما كانت لازمة في كل عصر من العصور السالفة من اعترافهم بشدة فعل الغواصات والطيارات في الحاضر والمستقبل

ولما شرعت الحكومة الانكليزية في بناء الطراد هود كان مرادها ان تجعل تفريغهُ ٣٦٣٠٠ طن فقط ولكن وقعت معركة جتلند فجعلتها تزيد تفريغهُ نحو ٥٠٠٠ طن وتزيد ما يقيهِ من قنابل المدافع . ومزيتهُ الكبرى في ثقل درعهِ

تحت الماء وهو من هذا القبيل اسلم بارجة وطراد على وجه الماء ولكن يحتمل ان البارجة التي يبنيها الاميركيون الآن واسمها مستشوستس ستضارعهُ من هذا القبيل او تفوقهُ . وكان المقصود اولاً ان تكون سرعتهُ ٣٢ ميلاً بحرياً في الساعة فلما زيد تدريعهُ فزاد ثقلهُ صارت سرعتهُ ٣١ ميلاً بحرياً فقط فيبقى مثل اسرع طرادات القتال

وفي هذا الطراد آلات بخارية من نوع التربين قوتها ١٤٤٠٠٠ حصان اي ٣٦٠٠٠ الف حصان على كلٍّ من جسوره الاربعة. وآلاتهُ البخارية موزعة في ثلاث غرف منفصلة بعضها عن بعض وفي كل غرفة آلتان مستقلتان من آلات التربين وفيهِ ٢٤ قظاناً موزعة في الغرف الاربع وهو يحمل ٤٠٠٠ طن من الوقود. ومدافعهُ اطول من مدافع البارجة كوين اليصابات وان كانت فوهتها مثل فوهة تلك وثقل المدفع منها ٩٨ طنًا ونصف طن وثقل قنبلتهِ ١٩٥٠ رطلاً وقوة انطلاقها ٨٦٧٠٠ طنًا قدمية .ويمكن رفع المدفع حتى يصير على زاوية ٣٠ درجة فيصير مدى قنبلتهِ نحو ٢٢ ميلاً . وهو يستطيع ان يطلق مدافعهُ كلها مرةً كل ٣٥ ثانية من الزمان

ومن مزايا هذا الطراد انهُ مبني على اسلوب البوارج التي لا تغرق ولو اصابها التربيد لوجود النفاخات في جوانبهِ فانهُ لم يغرق في الحرب الماضية سفينة واحدة من السفن ذوات النفاخات . وزد على ذلك ان فيهِ كل وسائل الراحة لرجاله فهو من هذا القبيل مثل احسن البوارج الاميركية . وزبدة المقال انهُ جمع بين قوة اقوى البوارج وسرعة اسرع الطرادات وحوى كل ما يقيهِ من الغرق ويحميهِ من الغواصة والتربيد.وقد بلغت الاموال التي انفقت على بنائهِ وتسليحهِ وتأثيثهِ ٦٠٢٥٠٠٠ جنيه

وتدلُّ الدلائل كلها على ان الاميركيين قاصدون ان يفوقوا البريطانيين في ما يبنونهُ من البوارج والطرادات الكبيرة . وقد قدَّر بعضهم انهُ اذا جرت اميركا وبريطانيا على بيانيهما البحريين الى آخر سنة ١٩٢٤ صار عند كلٍّ منهما حينئذٍ عشر من البوارج الكبرى من الدرجة الاولى لكن قطر فوهة المدفع في البوارج الانكليزية ١٥ بوصة وفي البوارج الاميركية ١٦ بوصة

وسيصير من البوارج الكبرى من الدرجة الثانية ١٣ عند الانكليز و١١ عند الاميركيين لكن قطر فوهة المدفع في البوارج الانكليزية ١٣ بوصة ونصف بوصة وفي البوارج الاميركية ١٤ بوصة

ومن الطرادات الكبرى من الدرجة الاولى ٣ عند الانكليز قطر فوهة مدافعها ١٥ بوصة وستة عند الاميركيين قطر فوهة مدافعها ١٦ بوصة . ومن الطرادات الكبرى من الدرجة الثانية ثلاثة عند الانكليز قطر فوهة مدافعها ١٣ بوصة ونصف وليس عند الاميركيين ما يقابلها. ولكن العبرة الكبرى بالبوارج والطرادات التي من الدرجة الاولى وسيكون عددها عند الانكليز ١٣ وعند الاميركيين ١٦

اما سائر الدول البحرية فتكون قواتها البحرية سنة ١٩٢٤ كما يأتي

فرنسا لا يكون عندها بارجة من الدرجة الاولى التي قطر مدافعها ١٦ بوصة او ١٥ بوصة ولكن يحتمل ان يكون عندها ثماني بوارج من الدرجة الثانية التي قطر مدافعها ١٣ بوصة و٤ اعشار ولا يكون عندها طراد من الدرجة الاولى ولا الثانية

وايطاليا لا يكون عندها سنة ١٩٢٤ بارجة ولا طراد من الدرجة الاولى ولا الثانية

واليابان يكون عندها بارجتان من الدرجة الاولى واربع من الدرجة الثانية واربعة طرادات من الدرجة الثانية

ومفاد ذلك كلهِ انهُ اذا استمرَّ بناء السفن الحربية على ما هو عليهِ الآن لا تمضي اربع سنوات ونصف سنة حتى تصير قوة اميركا البحرية مثل قوة انكلترا من حيث عدد البوارج والطرادات الكبرى ولا تبقى مزية لانكلترا الاَّ في البحَّارة وضباطهم فانهُ قد يتعذر ان يقوم عند الاميركيين امثالهم في اربع سنوات. وتأتي اليابان بعد انكلترا واميركا وتأتي بعدها فرنسا فايطاليا ولا يكون في المسكونة دولة بحرية غير هذه الدول

فلسفة العمل والتعب والنوم (١)

ان للتعب تأثيراً عاماً في القوى العقلية والجسدية فيؤثر في الخُلق والجسم تأثيراً واضحاً وهو ضروري لصحتهما كليهما ولذلك فمعرفة افضل الاوقات للعمل والعلاقة بين مقداره ونوعهِ وبين مدتهِ وما ينتج من الراحة للصحة والنفع العام قد بعثت على مباحث عديدة ومفيدة عن التعب لاسيما في غضون العشرين سنة الماضية . وسنلخص هنا نتائج البحث في هذا الموضوع لضرورتهِ في الحياة اليومية . ولا مناص من معرفة معظم قوة الفرد منا حتى يتسنى لهُ ان يعمل قدر طاقتهِ ويتأكد انهُ لم يتجاوز الحد لان ضرر التفاني في العمل مما يسبب الامراض العصبية وبعض الامراض العقلية

طبيعة التعب واعراضهِ : التعب هو قلة الاستطاعة على العمل من كثرة العمل ويعقب ذلك شعور يُظهر درجة التعب . على انهُ من اصعب الامور التمييز بين الشعور بالتعب والتعب ذاتهِ كما سيظهر فان عدم ضعف قوة الفرد هو المسبب للشعور بالتعب . وقد اثبت الطب ان التعب يعقبهُ ثلاث تغيرات

اولاً — تتراكم السموم في الدم فتؤثر في حركة الاعصاب كما اوضح ذلك التحليل الكيماوي فقد توصل موسو (Mosso) الى حقائق مهمة بعملية غير قانونية لا تخلو من الانتقاد وذلك انهُ احضر كلبين متقاربين حجماً وقوةً فابقى احدهما طول النهار بلا عمل واجهد الاخر حتى الغسق ثم حقن المستريح بدم التعبان فظهرت آثار التعب على الكلب الذي لم يشتغل . وعلى كل حال فلا مرية ان ما يفرزهُ الجسم المشتغل يتجمع في الدم ويتخلل الاعصاب والعضلات ومن المرجح ان ما يتجمع هو نتيجة تعب الجسم والعقل معاً

ثانياً — يظهر التعب في خلايا الاعصاب وقد اظهر هودج (Hodge) ان خلايا الاعصاب في سلسلة النخاع الفقرية تنقص ٧٥ في المئة على اثر العمل اليومي وعلاوة على ذلك فانها تتجعد

ثالثاً — تتجمع المفرزات في انسجة العضلات دليلاً على تعبها من العمل

(١) ملخصة من كتاب في الفلسفة العقلية للعالم بلسبري

والعضلات التعبة تحتوي على كمية كبيرة من هـذه المفرزات وقد غسلت مرة فتقوت العضلات التي تعبت وذلك بان اخذت عضلات ضفدع وتكرر تحريكها بمجرى كهربائي الى ان فقدت الحس ولما غسلت بالكحول المخفف عادت اليها قوتها

ولامراء ان ما يفرزه الجسم بسبب التعب ينبّه اعضاء الحس في العضلات وبذا تظهر علامات التعب لان هذه المواد تختلط بالدم وتؤثر في الاعصاب فيضعف كل الجسم والعقل معاً لان ما يؤثر في الاعصاب يؤثر في العقل اذ الاشغال العقلية حركة في العضلات

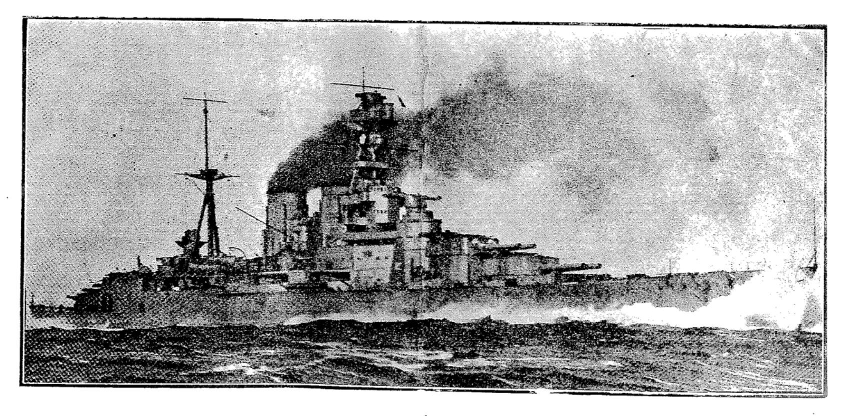
منشأ التعب العقلي : اليك بعض نتائج واقعية ظهرت من التجارب المتعددة في الايام الاخيرة

(١) ان التعب وقلة القدرة على العمل يزيدان بالتدريج تبعاً لمقدار ما ينجز من العمل . على ان كل مجهود وان يكن مولداً لبعض التعب يمنح فاعله تدريباً واختباراً على نفس العمل وهذا يقلل من التعب . وبعبارة اخرى ان التعب والاختبار متلازمان ومتضادان بمعنى ان احدهما يضعف تأثير الاخر وحالما يبدأ بعمل ما يزيد الاختبار على درجة اسرع من التعب ولذا يقدر الفرد ان يؤدي اعمالاً كثيرة بعد الاختبار في مدة اقصر مما لو لم يكن لهُ هذا الاختبار عينهُ . ويختلف الاختبار والتعب في كيفية زوالها فقد نستريح بسرعة بعد ليلة واحدة فيزال التعب لكن تأثير الاختبار يبقى مدة طويلة لا ينسى. وعند الشروع في اي عمل يشعر الفرد بصعوبة وببطء ولكن بالاستمرار يزيد ما نعملهُ في مقداره واتقانهِ

مزايا الشغل الاقتصادية : افضل الاوقات للعمل من الوجهة الاقتصادية الوقت الذي يحصل المرء فيهِ على مزايا اتمام العمل ولا يصل الى حد الشعور بالتعب

ويصعب جدًّا ان نجعل لهذا قانوناً خاصًّا وذلك لاختلاف الاعمال وتنوع العمال فيتوقف مقدار ما ينجز من العمل على نوع العمل وما للفرد العامل من القوة . ويتوقف طول مدة التعب وقصرها ايضاً على نوع العمل الذي سبَّب ذلك التعب وعلى الوسائل التي استعملت في اتمامهِ

افضل وقت للراحة : ان تعيين فترة الراحة بين عملين لا يقل في اهميتهِ عن معرفة الحد الذي يجب على المرء ان يتوقف عندهُ عن العمل. ومقدار الراحة من



الطراد الاكبر هود

مقتطف يوليو ١٩٢٠
امام الصفحة ٢٨

عمل ما يتوقف على طول العمل ونوعهِ. ويجب ان يكون زمن الراحة كافياً لازالة اعراض التعب فمدة ١٥ دقيقة كافية لاراحة شخص عمل ساعتين بلا انقطاع. و ٥ دقائق كافية لاراحة من عمل مدة اقل من ذلك

لا راحة كلية في تغيير العمل: اعتقد كثير من الناس انهُ يمكن ان يحصل الشخص على راحتهِ في تغيير العمل: فاذا ما تعبت مثلاً قواه العقلية من عمل اجهدها فلاراحتها يغير العمل العقلي ويعمل عملا جسدياً

لا ننكر انهُ ربما وجد لذة في ذلك العمل الجديد. ولكن من الوجهة الاخرى نقول انهُ اراح عقلهُ في العمل الاول واتعب جسدهُ في العمل الثاني. ومن ينكر ان تعب الجسم يسبب تعب العقل

حسناً ان نعتقد اننا نجد راحة في تغيير العمل لان هذا الاعتقاد يولد فينا همة وحباً للعمل ولكن من الوجهة الفلسفية نقول ان الشخص لا يحصل على الراحة التامة في تغير العمل. فقد يحصل على بعض الراحة لتجديد اللذة ولكنها ليست كل الراحة كما لو كان قد اوقف العمل مدة من الزمن وعاد اليهِ او ابتدأ غيرهُ

النوم: النوم والتعب نظريتان لهما علاقة كبيرة احداهما بالاخرى فالنوم متسبب عن التعب اي انهُ لو لم يكن تعب لم يكن نوم. وقد اتفق كثير من علماء الفلسفة على ان النوم يزداد عمقاً الساعة الاولى من ابتداء النوم وبعد ذلك يتناقص تدريجاً فاذا فرضنا ان الشخص ابتدأ النوم الساعة الثانية عشرة ليلاً فيكون اعمق نومه ما بين الساعة الثانية عشرة والساعة الواحدة بعد نصف الليل

ورب سائل يسأل لمَ يطلب الانسان النوم؟ سؤال لا يعرف جوابهُ الشافي حتى الآن

وفي اثناء النوم يكون الضغط الدموي في الجسم قليلاً وعلى اقله حينما يكون النوم في اعمق درجاتهِ وقد يتخلل النوم عدة حوادث تشغل العقل كأَنما هو في حالة اليقظة وهذا ما نسميهِ بالاحلام وهي ناتجة من تأثير الحوادث اليومية التي مرت على صاحب الاحلام في اثناء النهار. اما كون الاحلام تصدق او لا تصدق فليس هذا مكان البحث فيهِ

صدقي حنا
مدرس بالاسكندرية

الكونت ليون تولستوي

فلسفته . مبادئه . شخصيته

جمعتني الصدف برئيس من رؤساء الكنيسة الارثوذكسية بين رهط من الادباء وبعض رجال الدين فاخذنا بالطريقة تلو الطريقة والنادرة اثر النادرة حتى وصل بنا البحث الى ذكر الكتّاب والفلاسفة فوجهت الكلام اذ ذاك الى الارشمندريتي المحترم قائلاً : ما رأيك بالفيلسوف تولستوي ؟

اجاب : ان تولستوي ليس فيلسوفاً بل منتقد اخذ يطعن على الكنيسة ورجالها لغير سبب معقول . وعندي انهُ ثرثار مجنون زنديق ليس الاَّ .

فاجبتهُ : انك غير محق بما تقول فان تولستوي فيلسوف من اعاظم فلاسفة الارض وتعاليمهُ لا تزال تبث روح المحبة والسلام في العالم واذا كان قد انتقد رجال الكنيسة فلانهُ يريد اصلاحهم لا هدم الكنيسة .

فاجابني بحسدة : ليس في العالم فلاسفة غير ارسطو وافلاطون وسقراط وعندي ان الفلسفة هي البحث في الخالق والخلود والنفس ومن لم يبحث في هذه الاشياء لا يعد فيلسوفاً . ومما قالهُ ان اسحق نيوتن ليس بالرجل الفيلسوف لانحصار بحثهِ في ناموس الجاذبية وهكذا جان جاك روسو فهو منتقد ليس الاَّ . وعبثاً كنت احاول اقناعهُ بان الفلسفة هي البحث في الاشياء ومسبباتها وان لكل علم فلسفتهُ ورأيت ان الكلام معهُ متعذر لتشبعهِ من الخرافات اليونانية القديمة . ولذلك رأيت ان اوفي هذا البحث حقهُ على صفحات هذه المجلة الزاهرة

***

كل رجل عظيم يولد وفي فؤاده شيءٌ من العظمة الطبيعية ويعيش بروح الجندي وان لم يحمل سيفاً لانهُ خلق للقيادة والامر فهو يهبط على الناس بذهنهِ ليقتادهم الى الطريق التي يهدي الى سننها طائعين اوكارهين . لقد سيقت شعوب كثيرة الى ما كانت تكره لانها لا تستطيع ان تفلت من مغناطيسية القائد العظيم . ولعل العظيم في صورة الكاتب اكثر وسيلة الى القلوب واقرب مدخلاً الى الارواح لان الناس يرون امام اعينهم الزائغة القلقة الخائفة راساً عظيماً جباراً وقلماً بديعاً

ساحراً جذاباً فاذا حاولوا الافلات من ناحية امسكتهم الاخرى . واذا سكن القلم يوماً انطلق الراس اياماً وكم من كاتب في الدنيا ساد الافئدة سيادة الملوك مرافق الامم وان لم يحمل سيفاً ولم يكن لهُ سلطان من مال او جاه او دهاء

وقد يولد كتّاب كثيرون ولكنهم لا يكونون كلهم اهلاً للقيادة والزعامة فيختص بها واحد منهم ويكون الباقون رسلاً لهُ وحاشية ومعاونين او اعداء وبغضاء ومنافسين. فاذا قام اليوم بعض الكتاب ورجال الدين ينكرون على تولستوي تعاليمه وفلسفتهُ فلأن الطبيعة نفسها تريد ان يكون لهُ منافسون واعداء حتى تظهر ضعفهم امام قوتهِ ولكي تشهد العراك العنيف الذي تكون فيهِ الغلبة للقائد . واذا كان سقراط فيلسوفاً فان تولستوي لاعظم من فيلسوف . انا لا اريد الخوض في مبادىء تولستوي الدينية ولكني اعتقد انهُ اراد اصلاح رجال الكنيسة لا هدمها. ولا احب التوسع في هذا الموضوع لانني اكتب لغرض آخر وهو اظهار تولستوي بمظهر الفيلسوف العظيم الذي افاد البشرية اكثر ممن تقدمهُ من الفلاسفة

ان سقراط وافلاطون وارسطو وليكورغوس وصولون الفلاسفة الذين اراد الاب المحترم جعلهم فوق تولستوي تنحصر فلسفتهم في ابحاث قلما تهم الهيئة الاجتماعية في عصرنا الحاضر لان الشرائع الاجتماعية والسياسية تختلف باختلاف الممالك والشعوب وما يصلح فيها ويستقيم في الامة الواحدة قد لا يصلح في الامة الاخرى . وما يقع موقع القبول منها في شعب قد ينزل منزلاً سيئاً مكروهاً في شعب آخر . وهذه الحقيقة تحتاج ولا ريب الى عدة امثلة وشروح لانها لا تنساب سريعاً الى الفهم ولا تدخل على العقل فقد يعترضها ما يبدو لاول وهلة حقيقة جلية مقررة وهو ان الشرائع التي تنسب اليها عظمة امة من الامم خليقة بان تصير للانسانية جميعاً مثالاً حسناً ونموذجاً طيباً مقرراً. ومن ثم فليس احكم ولا أسد ولا ارشد من اختيارها لامة اخرى ولو استوجب نشرها القوة والاكراه ولكننا قد بدأنا نتبين ما وراء هذا الرأي واشباههِ من الاخطار والاضرار

ونحن لو تمعنّا قليلاً في دراسة حياة الامم والشعوب لرأينا ان شرائعهم ليست الاَّ خلاصة عواطفهم وحاجاتهم الزمنية الموروثة التي خلقها لهم ماضٍ طويل بعيد وانهُ ليس من الهين ان نهذبها او ندخل عليها من الاصلاح ما نشاه ونريد . لان العوامل الهامة في تكوين الشرائع هي طبيعة الشعب ثم الوسط ثم وجوه المعيشة

واساليب الحياة وطائفة اخرى من العوامل اهمها الضرورة وآخرها رغبة الناس. وللزمن وحدهُ القوة الكبرى على تحديد هذه جميعاً . فاذا رأينا امة تعيش على شرائع ظلت عليها الدهر الاطول فلنا ان نقرر ان هذه الشرائع هي اشد الشرائع ملاءمة لها واتساقاً مع عواطفها وحاجاتها.واذا كانت الحرية تصلح لبعض الشعوب فان الانظمة الجافة الصلبة التي يسنها الفرد المطلق قد تكون افضل منها واجدى لشعوب اخرى.ونحن جديرون ان نقنع بهذه النظرية حتى لا نتصور ان الشرائع التي استطاعت مجهودات القرون الطوال ان تلائم بينها وبين حاجات احدى الامم يمكن ان تطبق على حاجات امة اخرى اذ ليس من السداد ولا من رجاحة العقل ان نكره السمكة على ان تتنفس في الهواء بحجة ان التنفس الهوائي عام بين الحيوانات فان في الوسط الذي تجد فيهِ ذوات الثدي حياتها لا تجد فيهِ السمكة الاَّ الموت

وبناءً عليهِ يمكننا القول ان مبادىء فلاسفة اليونان القدماء لا يوافق جلها احوال الجيل الحاضر ولا يمكنها ان تكون قاعدة ترتكز عليها آداب البشرية لان ملاءمتها لليونان في العصر القديم لا يستلزم ملاءمتها لاهل هذا العصر.وان الفلسفة العصرية قد هذبت فلسفات اليونان فاضطجع ارسطو وافلاطون وتلاميذها فوق رفوف المكاتب ولا نهضة لهم الى الآن ولا محل لهم في تهذيب حياة هذا العصر الذي نبغت فيهِ طائفة من ذوي العقول الكبيرة التي جمعت في ادمغتها جميع ادمغة الذين جاءوا قبلها . وان شوبنهور وسبنسر ونيتشه وروسو وفولتير وستندال واضرابهم من الفلاسفة المتأخرين قرأوا ارسطو وسائر آداب اليونان وفلسفتهم قبل ان كتبوا حرفاً مما وضعوا من الآراء والفلسفات

ان تسفيه آراء تولستوي وتأليه فلسفة ارسطو فضيحة كبرى للعصر الذي نعيش فيهِ ولو خرج ارسطو للناس لصاح بالقراء « معذرة ايها السادة ! انني لم اكن اريد ان ابعث اليكم لاني لا افيدكم الآن شيئاً فدعوني وافتحوا كتب تلاميذي فلاسفة المدنية والنور » هذا ولو وجد ارسطو في عصرنا هذا لبحث في غير المباحث التي قضى زمناً طويلاً في اثباتها

ولذلك نستطيع ان نقول ان تولستوي بالنسبة الى العصر الحاضر قد اتى بفلسفة اهم من فلسفة سقراط وافلاطون وارسطو لان كتاباتهِ ومؤلفاتهِ لم تكن

الاَّ لتنتقد الانظمة القديمة وتتمشى مع روح الجيل. ولعل اكبر ما لفت اذهان الناس الى فلسفة تولستوي هي سهولة الحقائق التي بنيت عليها وبساطة العناصر الاولية التي تركبت منها فهي لا تحتاج الى كبير عناء في تفهمها. والسبيل الاول لادراكها هو ان نعلم اننا اذا اردنا ان نفهم حقائق الكون فعلينا اولاً ان نفهم معنى الحياة وهذا هو الذي يميز فلسفة تولستوي عن جميع المبادىء الفلسفية القديمة والحديثة والمعاصرة لان الذهن او العقل انما ولد لخدمة هذه الحركة المستمرة التي نسميها الحياة . وهكذا وجد العلم لاجل الحياة ولم توجد الحياة لاجل العلم . ولسنا نستطيع ان نفهم اسرار المعلوم والمجهول بعقولنا كما يقول الايدياليون او طلاب الكمال الانساني ولا في العالم الخارجي الذي يحيط بنا كما يقول الطبيعيون ولكن سبيلنا الى فهم تلك الاسرار هو الحياة

ان تولستوي يعتقد ان اكبر واجبات الفلسفة هو ان تفعل ما لا يستطيعهُ العلم وهو فهم الحياة . ومن يطالع مؤلفاتهِ يجد ان فلسفتهُ تمشت مع روح العصر ومطالبهِ فبحث في الحياة الزوجية والحياة الروحية بحثاً اوفى وارقى من ابحاث الذين تقدموهُ . وجميع اعمالهِ تدل على انهُ يقول ويعمل ليكون هو نفسهُ قدوة لسواهُ من طلاب فلسفتهِ وعشاق آدابهِ. فقد قصد مرة ان يوزع املاكهُ كلها على الفقراء والمحتاجين ويعيش عيشة المسكنة مثلهم ولكن زوجتهُ أبت عليهِ ذلك حاسبة ان لا حق لهُ في ان يحرمها واولادها مما لهم وكان يعيش عيشة الفلاحين ويقضي معظم وقتهِ في تعليم اولادهم. وآراءوهُ تقضي باطراح الاوهام والخرافات والصلف والعتو وبالاعتماد على طهارة السيرة والسريرة ومعاملة الناس بالحسنى الى حد انكار الذات وايثار الغير على النفس وعدم الانقياد للسلطة اذا كانت تجبر المرء على ما يخالف ضميرهُ. ولم يذكر لنا التاريخ عن احد عاش لغيرهِ اكثر مما عاش لنفسهِ مثل تولستوي. ومؤلفاتهُ تدل على سعة علم واطلاع غزيرين واشهرها الحرب والسلم. وحيث المحبة فهناك الله. ومملكة الظلام .والطلاق. والبعث. وحنة كارنين. واهوال الاستبداد. وديانة المسيح. والحياة. وملكوت الله في داخلكم. والانسان ورئيسهُ. وحب الوطن. وما هي الفنون. الى غير ذلك من المؤلفات التي ترجمت الى اكثر اللغات الاوربية مما دعا الى تمجيد هذا الفيلسوف وتعظيمهِ

نعم ان تولستوي قد انتقد شعائر الكنيسة الارثوذكسية وهو من ابنائها وخالف بعض تعاليمها كما يظهر من مطالعة بعض مؤلفاتهِ واخصها كتاب البعث غير انهُ اراد بهذا الانتقاد الاصلاح لا غير

وصفوة القول ان تعاليم تولستوي نافعة جدًّا للهيئة الاجتماعية . اما قيامة رجال الدين عليهِ وحرمانهُ من الكنيسة فامر يرجع الى افكارهِ الدينية. والحقيقة التي لا مراءَ فيها انهُ فيلسوف عظيم اجمعت روسيا كلها والعالم اجمع على اكرامهِ وتعظيم قدرهِ لانهُ من نوابغ الرجال الذين افادوا نوع الانسان بافكارهم وسيرتهم المبرورة نقولا شكري

التربية والتعليم عند القدماء(١)

(١)

ان التربية والتعليم هما صنوان . وفرسا رهان . لا يمكن انسلاخ احدهما عن الآخر . لما بينهما من الارتباط المعنويّ فكانهما اخوان وُلدا في جسم واحد تحركهُ روح واحدة . ولقد عرف القدماء هذه الصناعة ومارسوا التعليم والتهذيب . ولكن اختلفوا في مبادئهما وطريقة القائهما . فكانت لهما مناهج متباينة واساليب متلوّنة بحسب حضارتهم او همجيتهم وهاك الآن مختصر تلك القواعد التي وضعتها كل امة :

التربية والتعليم عند المصريين — كانت تربيتهم دينية بحتة لاتمام العبادات فلذلك حصر العلم في كهنتهم وكانوا يمنون على من يعلمونهم ولو كانوا ملوكاً ودلت صفائح الآثار القديمة على آدابهم الرائعة ولاسيما كتاب الامير (بتاح حتب) في الآداب والعلم والسياسة وهو من آثار مكتبة باريس ترجمهُ بروكش . وفي شعر مصري ما معرَّبهُ «كل صاحب حرفة مرؤوس الاَّ العالم فانهُ رئيس نفسهِ» الى غير ذلك

عند البابليين والاشوريين والكلدانيين — عرفوا التعليم المجاني والعام

(١) مقتطفة من محاضرة مطولة ومن كتاب (الاسلوب القويم في التربية والتعلم) وهما تأليف صاحب المقالة وهو ممثل بالطبع مبنيّ على احدث الاساليب المصرية

والرياضة البدنية وانشاء المكاتب قرب المدارس للمطالعة والتمرين . واشتهرت آدابهم في عهد الدولة السمارية فانهم كتبوا في صحفهم : « النجيب في المدرسة يرتقي كالفجر » . وابيح العلم للاناث كالذكور مما دلت عليهِ مراسلات تل العمارنة وصفائح الآجر. وانشأوا المكاتب في المدن ونظموها حتى كانوا في اثناء الحروب يقتلون الناس ويستبقون الكتب لانها في حرز الآلهة . ومن اشهرها مكتبة (اشور بانيبال)

عند العبرانيين — كانوا في اول عهدهم يربون اولادهم في منازلهم ويشربونهم حب الاله واحترام وصاياهُ بحسب التوراة وبقوا هكذا الى سنة ٦٤ قبل الميلاد بدون مدارس ثم كثرت مدارسهم ومن اقوال التلمود : « ان اورشليم خربت لاهمال تعليم الاولاد » و « لا تقفلوا المدارس ولو كان الباعث على اقفالها الاضطرار الى ترميم الهيكل » و « لقد تعلمت كثيراً من معلمي واكثر من ذلك من رفاقي واكثر من هذا وذاك من تلاميذي » وكانوا يشترطون على الاساتذة ان يكونوا ليني الجانب صبورين مفيدين. وقد علَّموا القراءة والكتابة والتوراة ومبادىء التاريخ الطبيعي وعلم الفلك وشرح الاساتذة المثائل . وكانوا يعاقبون بالعقوبات البدنية لمن تجاوز احدى عشرة سنة حتى يضربوهم بالسياط

عند الهنود والصينيين — ان شرائع بوذا والصفيحة المشهورة المتضمنة قصة ولد عندهم تدل على عنايتهم بالتربية والتعليم . وكذلك كتبهم وارقامهم المنسوبة اليهم تدل على كلفهم بالرياضيات والمعارف. ولقد تناولوا مبادىء علومهم من الصينيين الذين بنوا آدابهم على شرائع كنفزة (كنفوشيوس) ومن قوانين مملكة الصين انهُ اذا قتل الاخ اخاهُ قتلتهُ الحكومة حالاً ثم حكمت بجلد ابيهِ لانهُ لم يؤدبهُ لجرّ الويل على اسرتهِ . واغرب من ذلك كلهِ انهُ اذا قتل ولدٌ والدهُ حكم بالقتل على الولد وعلى معلم المدرسة التي تاتى فيها العلم لانهُ لم يرشدهُ الى وجوب اكرام والديهِ . ولقد انحصر علمهم في الكهنة ولاسيما البراهمة

عند الفرس — نقل قدماء الفرس آدابهم عن الهنود والصينيين ونقلوا كتبهم وانحصر علمهم في المجوس وكان تعليمهم بسيطاً للشعب وعالياً ودينيًّا للمجوس وعسكريًّا وسياسيًّا للجنود

وكانوا يبقون الولد في حجر والدته حتى الخامسة من عمره ثم يسلمونهُ للمعلم فيربيهِ بتربية الحرب والسياسة الى الخامسة عشرة فيصير جندياً الى الخمسين وارتقت معارفهم في زمن الاكاسرة. وكان ملوك الفرس يقاصّون العلماء بسجنهم مع الجهلاء

ولقد شيَّدوا بعض المدارس وعرفوا اساليب التدريس والتربية. ومن اسدّ مناهج تربيتهم تعويد اولادهم الصدق منذ نعومة اظفارهم حتى انهم كرهوا التجارة لانها تحمل على الكذب

عند الفينيقيين — دلت الآثار القديمة ان فتيان الفينيقيين كانوا يتخرجون بالعلوم في مدارس عامة تولى اتقان التدريس فيها اساتذة وطنيون . وحصر العلم في كهنتهم فكانت هياكلهم مدارس وتعاليمهم دينية

عند اليونانيين — ارتقت التربية والتعليم في هذه الامة فبلغت غايتها بفضل الفلاسفة العظام كارسطو المعلم الاول وغيره من اساطين الحكمة وجهابذة الادب. ولكن الشعب اليوناني اختلف في مناهج التربية فكان فريق منهم وهم الاثينيون يعتنون بتربية العقول اكثر من الاجساد وفريق آخر وهم الاسبارطيون يربون الاجساد ويهملون العقول

ولكن اليونانيين اعتنوا في عهد فلاسفتهم بالمروّضات الجسدية وتدميث الاخلاق والحضّ على حبّ الوطن فكانت هذه المبادىء اساس تربيتهم الاولية

وامتازت قوانينهم في التربية والتعليم. فمن مبادىء التربية الاعتدال والموافقة والترتيب في الاعمال وتثقيف الاخلاق والرياضة البدنية. ومن اساليب التعليم التي سنها سقراط المحاورة والمناقشة فاذا القى عليهم درساً لا يستعيدهم اياهُ عن ظهر القلب ولكنهُ يباحثهم بهِ حتى يغرسهُ في اذهانهم ويشرح لهم الشرح الكافي لفهم ما لقّنهم اياه او مرّ بهم . ويحلل لهم ما درسوهُ مطبقاً على القواعد . ويلطف عواطفهم بالموسيقى لما فيها من التأثير على قوى النفس وتدميثها

ومجمل الكلام انهم اعتنوا بان تقوى في الطلبة القوة المفكرة ثم المخيلة وبعد ذلك الذاكرة

واهم مدارس اليونان كانت مدرسة طاليس اول فلاسفتهم . واقدم مدرسة انشئت في اثينا في القرن السابع قبل الميلاد ثم مدرسة ارسطو في القرن الرابع

قبل الميلاد فمدرسة الاسكندرية في القرن الثالث قبل الميلاد ايضاً

عند الرومانيين — اقتفى الرومانيون اثر اليونانيين في الصناعتين المذكورتين ولكنهم نزعوا الى المصارعة والحرب عوض التروُّض الجسدي وكانوا حتى عهد شيشرون الشهير يحتقرون الادب والعلم ويفضلون عليها التربية السياسية او العسكرية وكان العهد الذهبي لآدابهم في عصر اوغسطوس قيصر وما بعدهُ . ولكن المدارس لم تنتشر عندهم فانحصر التعليم في ابناء الاغنياء والمواطنين . وكان راتب الاستاذ نزراً يتقاضاهُ من آباء الطلبة. وكان الضرب بالعصا أو السوط من صفات مدارس تلك العصور . وعرفوا بعد ذلك التروُّض الجسدي والتمثيل الادبي اقتداءً باليونان

عند العرب — ان التربية والتعليم عند هؤلاء أفردنا لها بحثاً خاصًّا في هذه المقالة كما سترى

عند الاوربيين — تحدَّى الاوربيون اساليب اليونان والرومان في الصناعتين وبقوا يحذون حذوهم الى القرن الثامن عشر للميلاد بمناهج متوحدة

فلما نشأ الاستاذ بستالوزي الاسوجي سنَّ نظام التعليم الحديث بانياً اياهُ على ركنين متينين (اولهما) ان يبدأ بالتعليم في البيت طبيعياً ثمَّ يعتمد التلميذ على نفسهِ مع ادخال العلم النظري كالحساب العقلي والهندسة والرسم في دروسهِ (وثانيهما) ان تكون المدرسة محل راحة ونشاط للتلميذ تطاق لهُ فيهِ الحرية لاستعمال قواهُ واظهار نبوغهِ

فكانت خلاصة هذه المبادىء الاساسية في الفنين هي : صرف العقول عن درس اللغات والاقتصار عليهــا وحدها الى الاشتغال بالعلوم الطبيعية وتقوية المدارك العقلية

ثم انشأ فروبل الالماني مدارس الاطفال فصار التعليم اجباريا. وأول من نادى بهِ فردريك الكبير ملك بروسيا سنة ١٧٦٣ م . وانتبهت اليهِ فرنسا في عهد جان جاك روسو. وتلقنتهُ اميركا فزادت عليهِ علم النفس (بسيكولوجيا).وشاعت هذه المناهج الحديثة في روسيا واليابان سنة ١٨٧٢ م وانتشرت في بقية الممالك الاخرى

اما انكلترا فانها عرفتها سنة ١٨٣٤ م وبعد مضي ست وثلاثين سنة عليها نالت خصل السبق في التعليم والانفاق عليهِ حتى جرت شوطاً لم يشق لها بهِ غبار. واقتفت اليابان آثارها وعمت الاساليب الحديثة العالم فكثرت المدارس واعتني فيها بتعليم اللغات والرياضيات والتاريخ والعلوم الطبيعية والعمرانية والاجتماعية والفنون والآداب والصحة والاشغال اليدوية العملية . وصار التعليم قسمين احدهما خاص للافراد . والثاني عامٌّ للامة

وقسم نظام التعليم الى ابتدائي وثانوي وعالٍ واعتني بالزراعة والصناعة والتجارة والرياضة البدنية وانشئت الوزارات لادارة المدارس فصارت خلاصة نظام التعليم في اوربا واميركا اليوم مبنية على الاصول الآتية :

١ — وجوب انشاء الحكومة للمدارس الوافية بحاجة البلاد
٢ — ادخال كل طالب الى المدارس بين سن السابعة والرابعة عشرة
٣ — اعداد اساتذة في مدارس خاصة بهم لارتقاء فنّ التدريس
٤ — مراقبة المدارس بتيقظ واعتناء واصلاح خللها

واما خلاصة نظام التربية فبنيت على المبادىء الآتية :

١ — التربية الجسدية بالمروّضات والممرّنات
٢ — التربية العقلية وغايتها تعليم الاعتماد على النفس
٣ — التربية الادبية لانشاء الاخلاق الراقية . وخلاصة الخلاصة هي :

ان التربية الكاملة تبتدىء بتثقيف العقل . ولا تتمّ ولا تكمل الاَّ بتقوية الارادة وتحصينها

واختلفت اساليب التربية عند الامم بحسب اجناسها فقام المسيو دي مولان الفرنسي وانتقد مبدأ التربية في فرنسة بكتابهِ (سرّ تقدم السكسون) الذي نقل الى العربية كما نقل الى جميع اللغات

ونتيجة الابحاث الماضية ان فن التربية والتعليم كان عند القدماء ممتزجاً فكانت (التربية الحربية) تقوي الاجسام وتبثّ روح الخشونة حتى في التروض البدني مثل مصارعة الرومان . و (التربية الفنية) تدمث الاخلاق مثل تروّض بعض اليونان باتقان اهم الفنون الجميلة اي الشعر والموسيقى والنقش والتمثيل والرقص

فكان التعليم خاضعاً لرغائب الامة لا مطبقاً على حاجاتها من العمران وتهيئتها للرقي وشتان ما بين الغرضين

فصار ذلك الفن المدرسي اليوم يقوم بالذرائع الآتية وهاك اهمها

تقوية العقل والجسد . فبني التعليم الحديث على علم النفس (بسيكولوجيا) ومنافع الاعضاء (فسيولوجيا) وعلم الاخلاق اوالفلسفة الادبية.والفلسفة العقلية المتعلقة بعلم وظائف الدماغ (الفرونولوجيا) واشباهها

واذا حصرنا الابحاث بكلمات قليلة نجزم ان المدارس القديمة كانت تثقف الذاكرة فقط وقلما تعتني بتثقيف العقل والطبع بتقوية الجسد فصارت المدارس الحديثة تروّض الجسد والعقل والطبع اكثر مما تروّض الذاكرة وحدها

فاعتمد في المدارس الحديثة على العلم العملي والنظري وكانت لهُ اليد الطولى في تحسين مناهج التعليم

وكان تعريف التعليم قديماً : ابلاغ العلوم الى ذهن المتعلم — ومقياسهُ الكمّ لا الكيف فصار الغرض الرئيسي منهُ الآن : تقوية العقل نفسهِ بقواهُ المختلفة وتوفيق موضوعات الدرس وكيفيات التدريس لاحوال هذه القوى — فصار مقياسهُ الكيف اولاً والكمّ ثانياً . وهذا انقلاب تام في فني التربية والتعليم ولذلك قال احد علماء الافرنج اليوم :

ان التربية هي تكييف قوى الانسان على احسن حال اي تقوية شواعره والتعليم تبليغ المعرفة الى الانسان من الخارج

واطلق اسم (بيداغوجي) اليوناني على الفنين وهو مركّب من (بيد) اي اطفال و (أغوجي) اي هداية فمعناهُ هداية الاطفال

ولقد لخّصتُ تاريخ هذين الفنين بهذه العجالة وافردتُ مقالة خاصةً لهما عند العرب . وفيها اسماء المؤلفات عندهم بهما ايضاً مع انتخاب اشياء منها تدلُّ على ما عرفوهُ منهما ستنشر في جزءٍ آتٍ

وفي مجلة المقتطف هذه ابحاث كثيرة في التربية والتعليم جديرة بالمطالعة في مجلداتها المختلفة فليرجع اليها محبو التقصي والاستقراء لانها منتخبة من اقوال مشاهير الكتبة والاساتذة والعلماء

اسكندر عيسى المعلوف

اثران تاريخيان

[عني حضرة صاحب المعالي محمود فخري باشا وزير المالية المصرية بوضع اثرين تاريخيين مفيدين الاول مجموعة فوتوغرافية لرؤساء مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية جمعها منذ عشر سنوات وقتما كان سكرتيراً لرآسة المجلسين المشار اليهما ايام كانا مشمولين برآسة المغفور له الامير حسين كامل (عظمة سلطان مصر) . والثاني مجموعة فوتوغرافية لمحافظي مصر من عهد الولاية الوراثية للمغفور له محمد علي الكبيرعني بجمعها ايام توليه محافظة مصر .وقد اهدى المجموعة الاولى الى مجلس الشورى والثانية الى ديوان محافظة مصر.واتحف المقتطف باسماء المحافظين ورؤساء مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية واضاف الى ذلك تاريخاً مختصراً للمرحوم قاسم باشا صاحب الوقف المشهور]

محافظو مصر

١ — اسماعيل بك ضابط المحروسة تعين حوالى سنة ١٢٥٦ هجرية (١٨٤١ ميلادية)
٢ — الفريق حسين ابو اصبع باشا ضابط المحروسة غرة جمادي الاولى ١٢٦٢ (٢٧ ابريل ١٨٤٦)
٣ — احمد الدراملي باشا الكبير مأمور ضبطية المحروسة ٢٧ جمادى الاولى ١٢٦٥ (٢٠ ابريل ١٨٤٩)
٤ — سليم اوتوزير باشا » » ٥ شوال ١٢٦٨ (٢٢ يوليه ١٨٥٢)
٥ — خورشيد باشا » » ٩ ربيع الاول ١٢٦٩ (٢٠ ديسمبر ١٨٥٢)
٦ — محمد طاهر باشا » » ٣ ذي القعدة ١٢٧٠ (٢٨ يوليه ١٨٥٤)
٧ — حسن فؤاد المناسترلي باشا محافظ مصر غرة ربيع الاول ١٢٧١ (٢١ نوفمبر ١٨٥٤)
٨ — ابرهيم ادهم باشا » » ١٥ ربيع الاول ١٢٧٢ (٢٥ نوفمبر ١٨٥٥)
٩ — محمد حاذق باشا مدير ضبطية مصر ٢٨ جمادى الثانية ١٢٧٣ (٢٣ فبراير ١٨٥٧)
١٠ — عبده باشا » » ٧ ذي الحجة ١٢٧٤ (١٨ يوليه ١٨٥٨)
١١ — محمد امين المناسترلي باشا محافظ مصر ١٣ رمضان ١٢٧٥ (١٦ ابريل ١٨٥٩)
١٢ — مصطفى الكريدلي باشا » » ٢٨ جمادى الثانية ١٢٧٧ (٩ يناير ١٨٦١)
١٣ — محمد ثابت باشا » » ١٥ ربيع الاول ١٢٨٢ (٨ اغسطس ١٨٦٥)
١٤ — احمد رشيد باشا » » ٢ ربيع الاول ١٢٨٣ (١٤ يوليه ١٨٦٦)
١٥ — محمد امين المناسترلي باشا » » ٢١ ذي الحجة ١٢٨٤ (١٤ ابريل ١٨٦٨)
١٦ — عمر لطفي باشا » » ١٩ محرم ١٢٨٦ (١ مايو ١٨٦٩)
١٧ — احمد الدراملي باشا » » ١٩ ربيع الثاني ١٢٨٦ (٢٨ يوليه ١٨٦٩)
١٨ — عمر لطفي باشا » » ٧ رمضان ١٢٨٦ (١٠ ديسمبر ١٨٦٩)
١٩ — علي ذو الفقار باشا الكبير » » ٢ ذي القعده ١٢٨٦ (٣ فبراير ١٨٧٠)
٢٠ — الفريق اسماعيل حقي ابو جبل باشا » » ١٣ جمادى الثانية ١٢٨٧ (٩ سبتمبر ١٨٧٠)
٢١ — احمد صادق باشا » » ٢٢ رمضان ١٢٨٧ (١٥ ديسمبر ١٨٧٠)
٢٢ — حسن حقي باشا » » ١٩ محرم ١٢٨٨ (١٩ ابريل ١٨٧١)
٢٣ — عمر لطفي باشا » » ٧ ربيع الثاني ١٢٨٨ (٢٥ يونيه ١٨٧١)
٢٤ — حسين صبري باشا » » ١٣ جمادى الثانية ١٢٨٩ (٢٧ اغسطس ١٨٧٢)
٢٥ محمد يكن باشا » » غرة رجب ١٢٨٩ (٤ سبتمبر ١٨٧٢)

٢٦ — الفريق مصطفى فهمي باشا محافظ مصر ٢٢ جمادى الثانية ١٢٩٠ (٥ اغسطس ١٨٧٣)
٢٧ — علي ذو الفقار باشا الكبير « « ٩ ذي القعده ١٢٩٠ (٢٩ ديسمبر ١٨٧٣)
٢٨ — قاسم رسمي باشا « « ٢٧ ربيع الثاني ١٢٩١ (١٢ يونيه ١٨٧٤)
٢٩ — جعفر مظهر باشا « « ١٥ جمادى الاولى ١٢٩٢ (١٩ يونيه ١٨٧٥)
٣٠ — حسن حلمي باشا « « ٢٥ رجب ١٢٩٢ (٢٦ اغسطس ١٨٧٥)
٣١ — عمر لطفي باشا « « ٥ شوال ١٢٩٢ (٣ نوفمبر ١٨٧٥)
٣٢ — علي صادق باشا « « ١٤ جمادى الاولى ١٢٩٣ (٦ يونيه ١٨٧٦)
٣٣ — الفريق مصطفى فهمي باشا « « ١١ رجب ١٢٩٣ (١ اغسطس ١٨٧٦)
٣٤ — الفريق مصطفى فهمي باشا تعين في غرة جماد الاول ١٢٩٤ (١٤ مايو ١٨٧٧) محافظاً لبور سعيد وعموم القنال والسويس وبعد اسبوعين عين ثانياً محافظاً لمصر
٣٥ — قاسم رسمي باشا محافظ مصر ٦ جمادى الثانية ١٢٩٤ (١٧ يونيه ١٨٧٧)
٣٦ — حسن حلمي باشا « « ٣ رجب ١٢٩٥ (٣ يوليه ١٨٧٨)
٣٧ — الفريق مصطفى باشا فهمي « « ١٦ شعبان ١٢٩٥ (١٥ اغسطس ١٨٧٨)
٣٨ — الفريق محمود سامي البارودي باشا مأمور ضبطية مصر ٨ محرم ١٢٩٦ (١ يناير ١٨٧٩)
٣٩ — الفريق عثمان غالب باشا « « ١٤ رجب ١٢٩٦ (٤ يوليه ١٨٧٩)
٤٠ — احمد الدراملي باشا « « ٦ جمادالثانية ١٢٩٧ (١٥ مايو ١٨٨٠)
٤١ — الفريق عبد القادر حلمي باشا « « ١٣ شوال ١٢٩٨ (٧ سبتمبر ١٨٨١)
٤٢ — احمد الدراملي باشا « « ١٩ شوال ١٢٩٨ (١٣ سبتمبر ١٨٨١)
٤٣ — الميرالاي ابرهيم فوزي بك « « ١١ جمادالثانية ١٢٩٩ (٢٩ أبريل ١٨٨٢)
٤٤ — الفريق عثمان غالب باشا « « ٦ ذي القعدة ١٢٩٩ (١٩ سبتمبر ١٨٨٢)
٤٥ — الفريق عثمان غالب باشا محافظ مصر ٣ ربيع الاول ١٣٠١ (١ يناير ١٨٨٤)
٤٦ — محمود حمدي طبوز زاده باشا « « ٢٤ جماد الثانية ١٣٠١ (٢٠ أبريل ١٨٨٤)
٤٧ — علي صادق « « ١٧ ذي القعدة ١٣٠١ (٧ سبتمبر ١٨٨٤)
٤٨ — الفريق عثمان غالب باشا « « ١٧ ذي الحجة ١٣٠١ (٧ اكتوبر ١٨٨٤)
٤٩ — الفريق يوسف شهدي باشا « « ٨ شوال ١٣٠٤ (٢٩ يونيه ١٨٨٧)
٥٠ — احمد شكري باشا « « ٢٨ ربيع الاول ١٣٠٨ (١١ نوفمبر ١٨٩٠)
٥١ — ابرهيم رشدي باشا « « ١٠ شوال ١٣٠٨ (١٨ مايو ١٨٩١)
٥٢ — ابرهيم نجيب باشا « « ١٤ ربيع الثاني ١٣١٢ (١٣ اكتوبر ١٨٩٤)
٥٣ — اللواء محمد ماهر باشا « « ١٧ جماد الاولى ١٣١٢ (١٥ نوفمبر ١٨٩٤)
٥٤ — عدلي يكن باشا « « ٢٩ رمضان ١٣٢٠ (٢٩ دسمبر ١٩٠٢)
٥٥ — محمود صدقي باشا « « ٢٨ محرم ١٣٢٤ (٢٣ مارس ١٩٠٦)
٥٦ — ابرهيم نجيب باشا « « ٢٥ صفر ١٣٢٧ (١٨ مارس ١٩٠٩)
٥٧ علي ذو الفقار باشا محافظ مصر ٢٨ محرم ١٣٣١ (٦ يناير ١٩١٢)
٥٨ — عبد الرحيم صبري باشا « « ١٠ ربيع الاول ١٣٣٦ (٢٤ دسمبر ١٩١٧)
٥٩ — محمود فخري باشا « « ٤ رمضان ١٣٣٧ (٢ يونيه ١٩١٩)
٦٠ — حسن حافظ باشا « « ١٣ رمضان ١٣٣٨ (٣١ مايو ١٩٢٠)

رؤساء مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية

١ — محمد سلطان باشا	تعين في ١٩ محرم ١٣٠١ (١٩ نوفمبر ١٨٨٣) وتوفي في ٢٦ شوال ١٣٠١ (١٨ اغسطس ١٨٨٤)
٢ — علي شريف باشا	تعين في ١٧ ذي القعدة ١٣٠١ (٧ سبتمبر ١٨٩٤) واستقال في ٢٢ ربيع الاول ١٣١٢ (٢٢ سبتمبر ١٨٩٤)
٣ — عمر لطفي باشا	تعين في غرة جمادى الآخرة ١٣١٢ (٢٩ نوفمبر ١٨٩٤) وتوفي في ٢٩ ربيع الاول ١٣١٧ (١٧ يوليو ١٨٩٩)
٤ — اسماعيل محمد باشا	تعين في ٢٩ جمادى الآخرة ١٣١٧ (٣ نوفمبر ١٨٩٩) وتوفي في ٢٨ ذي الحجة ١٣١٩ (٧ ابريل ١٩٠٢)
٥ — عبد الحميد صادق باشا	تعين في غرة محرم ١٣٢٠ (١٠ ابريل ١٩٠٢) واستقال في ٨ محرم ١٣٢٧ (٣٠ يناير ١٩٠٩)
٦ — الامير حسين كامل باشا	تعين في ٨ محرم ١٣٢٧ (٣٠ يناير ١٩٠٩) واستقال في ٢١ صفر ١٣٢٨ (٣ مارس ١٩١٠)
٧ — محمود فهمي باشا	تعين في ٢٥ صفر ١٣٢٨ ٧ مارس ١٩١٠) لغاية صدور الامر العالي في اول يوليو سنة ١٩١٣ بانشاء جمعية تشريعية بدلا من مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية

وقف قاسم باشا

اما المغفور له الفريق قاسم رسمي باشا صاحب الوقف الكبير فولد في جزيرة كريد حوالي سنة ١٢٢٥ هجرية الموافقة سنة ١٨١٠ ميلادية واستوطن الديار المصرية في عهد المغفور له محمد علي الكبير وتربى في معية نجله المغفور له ابرهيم الكبير ثم تلقى العلوم في المدارس الاميرية واتقن فن الطوبجية في مكتب الطوبجية بطره . وفي ٢٧ رجب سنة ١٢٥٠ الموافق ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٣٤ دخل خدمة الحكومة المصرية وخدم البلاد بصدق عزيمة واخلاص وقام باعمال جليلة . واليك بيان الوظائف العسكرية والملكية التي تولاها — ضابط بالالايات الطوبجية السواري مدة احدى عشرة سنة —محافظ ابي قير — عضو في المجلس العسكري بديوان الجهادية — مدير المنوفية — امين بيت مال مصر — مدير الغربية — معاون بالمعية السنية — وكيل ديوان الجهادية — ضابط بالاي الطوبجية البيادة السعيدية — لواء باوردي الكباري والمهندسين — عضو في مجلس المعية —مأمور ضبطية الاسكندرية — لواء بالطوبجية السودانية — قومندان القلعة السعيدية — مدير الغربية — مدير روضة البحرين — ناظر الخاصة — مدير الدائرة السنية —

خزندار خديوي وناظر الخاصة — ناظر ومستشار ديوان الجهادية — محافظ مصر — مفتش اقاليم وجه قبلي — محافظ مصر ثانية

وتوفي وهو محافظ مصر يوم الاحد ١٨ ربيع الثاني سنة ١٢٩٥ الموافق ٢١ ابريل سنة ١٨٧٨ في منزله بمنيل الروضة بمديرية الجيزة بالغاً من العمر سبعين عاماً بعد ان خدم الحكومة اربعين سنة كاملة . ودفن بصحراء سيدنا الامام الشافعي وكان في كل اعماله وادوار حياتهِ قدوة صالحة للعاملين المخلصين في خدمة بلادهم وقد صدق فيهِ قول الشاعر

وانما المرء حديث بعدهُ فكن حديثاً حسناً لمن وعى

انشأ وقفهُ الخيري المعروف باسمهِ بموجب حجة شرعية في ١٨ محرم سنة ١٢٨٨ الموافق ٩ ابريل سنة ١٨٧١ مسجلة في محكمة مديرية الجيزة الشرعية وقد شرط النظر على وقفهِ لنفسهِ مدة حياتهِ ومن بعدهِ لمن يكون محافظاً لمصر . واعيان الوقف هي —

اولاً — سراي وجنينة بمنيل الروضة بالجيزة مساحتهما ثلاثة افدنة وربع

ثانياً — سراي بسوق السلاح بقسم الدرب الاحمر بمصر مساحتها ٢٠٤٥ متراً

	س	ط	فدن	
ثالثاً —	٠٠	١٤	١٠٥٣	اطيان زراعية بنواحي تابعة لمركز السنبلاوين
رابعاً —	٠٠	٢٣	٥٣٨	اطيان زراعية بنواحي تابعة لمركز تلا ومنوف وشبين الكوم

ومعظم اعيان هذا الوقف منعم بها من لدن عزيز مصر الجليل وصادق الوعد اسماعيل

وخص رحمهُ الله ريع وقفه العظيم بمرضى مستشفى القصر العيني وعموم الفقراء والمساكين . وهو وان لم يعقب ذرية فانهُ اعقب عملاً صالحاً لا ينقطع وصدقة جارية لا تزول وذكرى حسنة لا تمحى فقد ورد في الحديث النبوي الشريف — (اذا مات ابن آدم انقطع عمله الاَّ من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع بهِ او ولد صالح يدعو لهُ) صدق رسول الله عليهِ افضل الصلاة واتم التحية

محمود فخري باشا
وزير المالية

التسمم النباتي

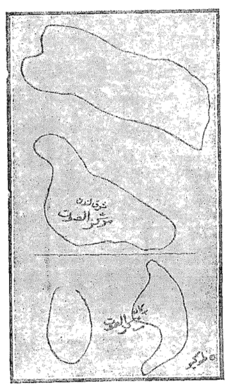
تظهر في فصل الصيف اصابات التسمم ببعض النباتات كاللبلاب والسماق السام والسنديان وغيرها حيث يكثر وجودها في ضواحي المدن ويتعرض البعض لها من غير قصد فترشقهُ بسهم من سمها فاما تصيبهُ واما تخطئهُ. ودلائل الاصابة تبدو على المصاب في بضع ساعات الى ايام بالتهاب في جلدي احمر اللون يسعى وينتقل حتى يفشو في اديم الجسم او يستقر في الوجه واليدين ومقدم الفخذين. واذا كانت الاصابة خفيفة تتلاشى قواها عند هذا الحد ويزول اثر الالتهاب في يومين او ثلاثة واذا لم تكن كذلك تعدت دور الالتهاب البسيط الى ما هو اشد منهُ فتتورم الاجزاء الملتهبة وينشأ فيها فقاقيع صغيرة يميل المصاب الى حكها ويشعر بالم التهيج والحرق منها. وتدوم هذه الاعراض المضنكة مع المداواة من عشرة ايام الى خمسة عشر يوماً — وفي حالة الاهمال تبقى طويلاً. وهذا التسمم ناشئ من حامض راتينجي في النبات بخلاف ما كان يظن انهُ مادة زيتية تفرزها مع سائر المواد وان مقداراً منهُ لا يتجاوز ربع نقطة يكفي لاحداث النفط في الجلد والالتهاب. ومن شروط الاصابة ان يلمس الانسان هذه النباتات او يمر بالقرب منها على مسافة خطوات. وقيل عن اشخاص اصيبوا من مجرد وقوع نظرهم عليها وهذا الرأي لا نظاهرهُ بل نميل الى انتقال العدوى اليهم من اناس كانوا قد حملوا المادة المعدية في ثيابهم ولم تظهر اعراضها فيهم الاَّ بعد ظهورها على اولئك. وقد لا تظهر على هؤلاء قط. وثبت ان الدخان الذي يتولد من حرق هذه النباتات يحدث تهيجاً والتهاباً شديدين كاشد حالات التسمم وطأة

المعالجة الحديثة لهذه الاصابات تدور الآن على محور جديد يطابق ما وضح لها من الاسباب نلخصها فيما يلي: — ان المادة المهيجة هي حمضية الخواص فيسهل علينا ان نقاوم فعلها ونزيل اثرها بمادة قلوية كمحلول البوتاس الملون او البرمنغنات ومحلول الرصاص وغيره. ويجب الاحتراس في استعمال محلول الرصاص من التسمم بهِ فالاولى ان يغسل الجلد بالماء جيداً او بمحلول الحامض البوريك بعد استعماله. وعسى ان تقطع هذه الاشجار السامة من جذورها وقاية من الوقوع في شرها. ويتكرر ذلك كلما نبتت

الدكتور شخاشيري

المنطقة الخرساء

اشرنا في مقتطف يونيو الماضي الى هذه الغريبة الطبيعية وهي ان الصوت الشديد كصوت انفجار البراكين واشتعال مخازن البارود يسمع حول المكان الذي حدث فيهِ ثم يتخطاهُ الى بقعة اخرى بعيدة عنهُ ولا يسمع بينهما. وقد رأينا ان نشرح ذلك الآن لانهُ من النوادر الطبيعية الغريبة وقبل ذلك نذكر حادثتين من هذا القبيل الاولى وهي المرسومة في اعلى الشكل المقابل حادثة الانفجار الذي حدث الى الشرق من مدينة لندن في ١٩ ينايرسنة ١٩١٧ فان صوت الانفجار سمع فيها حول مصدره في اماكن يشبه رسمها رسم الحمامة كما ترى في الشكل وتبلغ مساحتها ٣٣٩٠ ميلاً مربعاً ومعظم طولها نحو ١١٤ ميلاً ومعظم عرضها نحو ٤٠ ميلاً ثم سمع الى الشمال الشرقي منها في بقعة مستطيلة وهي المرسومة في الشكل مساحتها نحو ٥٠٠٠ ميل مربع وابعد نقطة فيها تبعد ١٢٨ ميلاً عن مصدر الانفجار. وبين المنطقة التي حول مصدر الانفجار والمنطقة التي سمع فيها الصوت ثانيةً منطقة خرساء لم يسمع فيها صوت معظم عرضها ٤٨ ميلاً



وصوت الانفجار هنا سمع حول مصدره من كل جهة ولكن قد يسمع من جهة واحدة كما حدث في انفجار بركان اساماياما في بلاد اليابان الذي حدث في ٢٥ دسمبرسنة ١٩١٠ وهو المرسوم في القسم الاسفل من الشكل المتقدم فان صوت الانفجار سمع اولاً في منطقة هلالية ممتدة من مركز الانفجار شرقاً وسمع ايضاً في بقعة بيضية الشكل الى الغرب من مصدر الانفجار كما ترى في الشكل وبينهما

منطقة خرساء لم يسمع فيها صوت. وقد ثار هذا البركان مراراً قبل ذلك ولكن لم ينتبه احد الى ان صوتهُ يسمع في مكانين ولا يسمع بينهما

ثم اخذ الاستاذ اوموري الياباني يراقب انفجار البراكين وانتقال اصواتها من سنة ١٩١٠ الى ١٩١٣ فوجد ان بعض الانفجارات يسمع في بقعة واحدة وبعضها يسمع في بقعتين. فذوات البقعة الواحدة حدث تسعة منها في شهور الشتاء الستة واثنان في شهور الصيف الستة. وذوات البقعتين حدث عشرة منها في شهور الصيف الستة وواحد فقط في الشتاء

اما في اوربا فقد رسمت المنطقة الخرساء في التسع عشرة سنة الماضية في سبعة انفجارات فقط حدثت في فبراير ودسمبر ويناير ونوفمبر ويونيو واكتوبر. وحدثت انفجارات كبيرة في يوليو ويونيو ويناير ولم يكن فيها منطقة خرساء

والمنطقة الخرساء لا يسمع فيها صوت في الغالب ولكن قد يسمع صوت ضعيف في اماكن قليلة منها يسمعهُ شخص او اكثر من حادي السمع. فاذا سمع فيها صوت فهو ضعيف جداً قلما يسمعهُ احد

والغالب ان ما حدث في اليابان ورسمناهُ هنا هو القاعدة اي ان الصوت ينتشر من مصدر الانفجار الى جهة واحدة وينقطع عن الجهة المقابلة اولاً في منطقة تكاد تساوي في سعتها المنطقة التي سمع فيها اولاً ثم يتخطاها ويسمع في منطقة بعدها كأن امواجهُ تنتشر في الجهة الواحدة وتعلو في الهواء في الجهة الاخرى ثم تقع الى الارض فتسمع حيث تقع

وقد راقب الاستاذ اوموري حركة الريح حينما حدث الانفجار المذكور آنفاً فوجد ان الرماد اندفع في الجو اولاً الى علو ميلين او ثلاثة اي الى حيث تكون جهة الريح غالباً من الغرب الى الشرق ولذلك دفع الرماد شرقاً ثم وقع على الارض وقد سمع الصوت حيث وقع الرماد كأن الريح التي فعلت بالرماد فعلت بامواج الصوت ايضاً فدفعتها الى الجهة الشرقية ولم تعارض سيرها الى الجهة الشرقية ولكنها عارضت سيرها الى الجهة الغربية فاضطرت ان تعلو في الجو الى حيث الريح ضعيفة او مخالفة لمجراها السفلي ثم تنحني نحو الارض فتصل اليها بعيدة عن مصدر الصوت. وهذا يعلل حدوث المنطقة الخرساء بين مصدر الصوت والمكان الذي وصلت اليهِ هذه الامواج

الطيران عند قدماء الهنود

كتب العالم اقبال علي شاه مقالة وجيزة في مجلة « الاكتشاف » الانكليزية الشهيرة قال فيها ان في كتب المشرق اشارات واضحة الى ان علم الطيران كان معروفاً في بلاد الهند قبل التاريخ المسيحي بخمسمائة سنة . وان اسرار هذا العلم يوجد مفتاحها منقوشاً في صخور الكهوف في جنوب بلاد الهند كما ان في اهرام مصر وقباب كشغر اسرار فنون تكاد تكون مجهولة الآن . والصور المنقوشة في كهوف اللورا (١) ليس فيها وصف كاف للآلات التي كان قدماء الهنود يستعملونها في الطيران ولكنها تؤيد ما جاء في كتب البراهمة ولاسيما في الشعرين المشهورين الرامايانا والمهابهارتا (٢) عن استخدام المركبات الطيّارة في الزمن القديم . وهذان الشعران لم ينظما في زمن واحد ولا في عصر واحد بل هما مثل اكثر الكتب الدينية يصفان تدرج الهنود في احوالهم الاجتماعية وشعائرهم الدينية وقد نظما تخليداً لفعال بعض الملوك ووصف الحروب الدموية التي خاضوا غمارها. والاشارات الى الطيران كثيرة واضحة في الرامايانا الذي نظم قبل المسيح بخمسمائة سنة فقد جاء فيه ان الملك راوون ملك سيلان (٣) كان يطير بمركبة هوائية فوق عساكر اعدائه ويوقع بهم ويثخن فيهم واخيراً وقعت معركة عنيفة بينهُ وبين البراهمة فدارت الدائرة عليهِ وقُهر وقتل ووقعت مركبتهُ الطيارة في يد رَمشَندَر رئيس الهنود فطار بها من سيلان الى عاصمتهِ في اجوضيا في الناحية الشمالية من بلاد الهند

وذكرُ المركبات الطيارة غير محصور في مثل ما تقدم من الكتابات التي تكاد تكون دينية بل يوجد ايضاً في المنظومات التاريخية التي من ذلك العصر . ولأعظم شعراء الهند الاقدمين كالي داس قصيدة حماسية اسمها راغو بنس وصف فيها رحلة هوائية رحلها راشندر . وبعد مائتي سنة نشأ شاعر اصغر من كالي داس ووصف حرباً ثارت بين رؤساء الهنود وذكر مركبة طيارة كانت تعيق حركات احد الخصمين المتحاربين

(١) اللورا مدينة في ولاية حيدر اباد ببلاد الهند مشهورة بالكهوف الواسعة والهياكل الكبيرة المنقورة في جبل مجاور لها وبما في هذه الكهوف والهياكل من الكتابات والنقوش الهندية القديمة

(٢) هما شعران هنديان قديمان من نوع الشعر القصصي الحماسي (ابيك)

(٣) هي التي سماها جغرافيو العرب سرنديب وهذا الاسم تحريف كلمة سنهلادفيبا بالسنسكريتية

وجاء في المهابها رتّا ان ملكاً اهدى الى ملك آخر آلة طيارة عنوان الصداقة. وفي اليورانا من كتب السنسكريت ذكرٌ لمركبة طيارة كبيرة تسير بنفسها

وفي اللغة السنسكريتية كلمات يعبَّر بها عن الطيران بمركبات طيَّارة مثل « ڤامان يانو » اي سَوْق المركبة الطيَّارة. و « ڤامان تشريا » . اي الطيران بمركبة طيارة. « وڤامان برِبهوت » اي سِرْب من المركبات الطيارة . « وڤامان أرج » اي سائق الطيارة

وفي اشعار الهنود القصصية الحماسية الفاظ مثل هذه كثيرة الورود . فهل نبعد عن الحقيقة اذا قلنا انهُ لو لم توجد المركبات الطيارة في بلاد الهند لما وُجدت هذه الكلمات في لغة السنسكريت القديمة

ثم ان في الرامايانا اشارة واضحة الى ان الملك راوون وغيرهُ من الابطال كانوا يطرحون قنابل متفجرة من آلاتهم على رؤوس اعدائهم . وفي الهند كتاب خطي قديم يصف كيفية عمل هذه القنابل إما لمحاربة العدو بها واما للتسلية . وقد نظم بعض شعرائهم هذه الوصفات شعراً وقلما تجد فتى لا يعرفهُ . ويقول الكهنة انها قديمة جدًّا . ويقال ان هذه القنابل تصنع من اسطوانة من الورق المقوي تملأُ مزيجاً من الفحم والكبريت وملح البارود توضع معهُ مسامير وقطع محدَّدة من الزجاج وفتيل من الياف جوز الهند قبل رمي القنبلة . والشعر الذي فيهِ هذه الوصفة يتلى كأمرٍ ديني وبعض الكهنة يمنعون العامة من تعلُّمهِ . ويقال ان هذه القنابل قد لا تصنع الاَّ بعد ما تتلى بعض الشعائر الدينية . وكل ذلك يدل على قدمها في بلاد الهند وعلى ان عمل القنابل كان معروفاً هناك من قديم الزمان وان الصفة الدينية التي لها مبنية على كونها كانت مستعملة في الحروب التي ثارت بين البراهمة وملك سيلان

ففي الكتابات السنسكريتية ذكر صريح للمركبات الطيارة قبل المسيح بخمسماية سنة حتى كأَن فن الطيران الذي علم حديثاً كان لهُ مثيل عند قدماءِ الهنود. انتهى

هذا ما قالهُ هذا الكاتب . وفي كلامهِ عن البارود ذكر الفحم وكلمتين انكليزيتين مختلفتين وهما saltpetre و nitre ومعنى كلٍّ منهما ملح البارود ولم يذكر كلمة معناها الكبريت . ونرجح ان ذلك من قبيل السهو والاَّ فمعارفهُ الكيماوية قليلة جدًّا . والعبرة الكبرى في قولهِ ان ما جاءَ في اشعار الهنود القديمة يدلُّ دلالة قاطعة على انهم كانوا يطيرون فعلاً بآلة طيَّارة . اما نحن فيتعذر علينا

تصديق ذلك ونظن اننا لو عرفنا السنسكريت لسهل علينا تخريج كل ما جاء من ذلك على المجاز. ففي العربية اشعار من هذا القبيل ولا يخطر على بال احد ان المراد منها ركوب الهواء فعلاً كقول قريط بن انيف على ما اورده التبريزي في شرح الحماسة

قوم اذا الشر ابدى ناجذيهِ لهم طاروا اليهِ زرافاتٍ ووحدانا

فان طاروا معناها هنا اسرعوا اليهِ او سبقوا اليهِ ولا يخطر على بال احد ان طار في الحروب كانت تستعمل بمعناها الحقيقي . ناهيك ان الطيران يقتضي آلة صغيرة الحجم خفيفة الوزن شديدة القوة جدًّا تبلغ قوتها قوة مئات من الاحصنة لكي تستطيع مقاومة الثقل والسير في الهواء وان توضع في مركبة كبيرة خفيفة جدًّا لكي تستفيد من مقاومة الهواء . والطائر لصغرهِ في جنب الانسان وخفتهِ في جنب الآلات المعدنية يستطيع ان يستعين بمقاومة الهواء للاجسام التي تحاول السقوط فيهِ وبقوة عضلاتهِ على السباحة في الهواء . ومعلوم ان مقاومة الهواء لسقوط الاجسام اي لفعل الجاذبية تزيد بصغر الاجسام لان الجاذبية تزيد او تنقص حسب المادة واما المقاومة فتزيد او تنقص حسب سعة السطح وكلما صغر الجسم زاد سطحهُ سعةً بالنسبة الى مادتهِ حتى ان غبار الحديد الناعم جدًّا يطفو على وجه الماء وقد يطير في الهواء بسبب سعة سطوح ذراتهِ بالنسبة الى مادتها كما يظهر باقل نظر . ولهذا تجعل اجنحة الطيارات او سطوحها واسعة جدًّا لكي تستفيد الطيارات من مقاومة الهواء لها

ومن الاحتمالات البعيدة جدًّا ان يكون قدماء الهنود قد اكتشفوا مادة تنفجر رويداً رويداً تحت طياراتهم ووراءها فتعليها وتدفعها الى الامام لانهم لو اكتشفوا مادة مثل هذه لذكروها ووصفوها كما ذكروا البارود ووصفوهُ . اما استظهار احداث الهند للاشعار التي يذكر فيها الطيران ويوصف فمثل حفظنا لروايات بساط الريح وخاتم المارد . وصور الطيران في الكهوف الهندية مثل صورنا لاجنحة الملائكة . وقد رأينا مرةً ناووساً من الرصاص وجد في قرية بسفح لبنان وعليهِ صور غلمان مجنحة ووجدنا فيهِ خاتماً من الذهب في فصهِ صورة تدلُّ على انهُ مصري يوناني من زمن البطالسة فهل نستدل من ذلك ان الناس كانوا يلبسون اجنحة ويطيرون بها منذ اكثر من الفي سنة



النتروليم او سياناميد الجير

ذكرنا في بسائط علم الكيمياء انهُ وجدت طريقة يتحد بها نتروجين الهواء بالجير (الكلس) والكربون فيكون من ذلك سماد كبير النفع يفضل على نترات الصودا وسلفات النشادر . وقد بلغنا ان الحكومة المصرية صممت الآن على العمل بما اشار بهِ عليها الخبراء وهو ان تنشيء معملاً كبيراً قرب خزان اصوان لتحويل قوة انحدار الماء فيهِ الى كهربائية واستخدامها في اخذ النتروجين من الهواء وعمل هذا السماد بهِ من الحجارة الجيرية ولو كلفها ذلك ملايين الجنيهات لما منهُ من النفع الجزيل للزراعة المصرية لان هذا السماد يفيد زراعة الحبوب على انواعها ويفيد ايضاً زراعة قصب السكر فائدة كبيرة

وقد وقفنا الآن على تفصيل باللغة الانكليزية لفائدة هذا السماد فعربناهُ بما يأتي

النتروليم (١) اسم اطلق على احدث وانقى نوع من سياناميد الجير وهو مركب من المواد التالية

نتروجين	١٩ في المائة
جير حر	٢٠ الى ٣٠ في المائة
جير مركب	٢٠ الى ٣٠ »
كربون	١٠ الى ١٢ »
اكسيد الحديد والالومينا	٢ ½ »
مواد رملية	٨ الى ١٠ »

ويظهر من ذلك ان مقدار النتروجين في كل ٧٥ كيلو منهُ يعادل النتروجين في كل ٩٥ كيلو من نترات الصودا اي في كل ٧٥ كيلو منهُ من النتروجين قدر ما في الشوال من نترات الصودا الذي يسمد بهِ فدان من الارض لان النتروجين في

(١) كلمة مركبة من كلمتين نترو اي نتروجين وليم اي جير اوكلس

النتروليم بمعدل ١٩ في المائة وفي نترات الصودا بمعدل ١٥ في المائة . وعلى النتروجين الاعتماد الاكبر او كل الاعتماد في السماد

وزد على ذلك ان كل عناصر النتروليم تفيد المزروعات ولا تضر بها ابداً فان نتروجينهُ كلهُ يتحول الى مواد تغتذي بها المزروعات وكذلك الجير والكربون اللذان فيهِ مفيدان جداً لان النتروجين والجير والكربون اهم العناصر التي تتألف منها المزروعات. وقد ثبت بالامتحان ان هذه المواد تزيد مسامية الارض وتتخلل بها التربة فيزيد مرور الهواء فيها ثم انها تعدّل ما قد يكون في الارض من الحموضة وتبطل فعلها الضار فيزيد نمو المكروبات النافعة للزراعة التي تقتلها حموضة الارض. وهذه المكروبات ضرورية جداً لانها تحول المواد النتروجنية الى غذاء صالح لتغذية المزروعات . والجير الذي في هذا السماد ضروري للمزروعات في القطر المصري ولاسيما اذا كانت من الحبوب كما نعلم بالاختبار فقد اتفق لاحد الفلاحين عندنا ان زرع حبوباً في ارض مصلحة جديداً من جبل جيري فبلغ محصولها من القمح حداً يفوق المعتاد وكذا من الشعير

وقد يكون في الارض اسبخة املاح البوتاس التي لا تذوب فتفسد الارض وتمنع صلاحها ولكن الجير الذي في النتروليم يحولها الى املاح قابلة الذوبان فتذوب وتجري مع ماء الصرف

ومن مزايا النتروليم ايضاً ان غيرهُ من الاسمدة النتروجنية يذوب نتروجينهُ بسرعة فتفقد الارض جانباً كبيراً منهُ واما نتروجين النتروليم فيتركب مع مواد اخرى في التربة ويبقى في الارض الى ان تغتذي المزروعات بهِ كلهِ

والكربون الذي في النتروليم يمتص المفرزات السامة التي تفرزها جذور المزروعات ويمنع ضررها فسماد النتروليم كبير النفع خالٍ من الضرر

كيفية استعمالهِ — يمزج الشوال منهُ بشوال من التراب المبلول مزجاً جيداً ويبسط المزيج على الارض طبقة سمكها ٢٠ الى ٢٥ سنتمتراً ويترك حتى يبرد ويذر حينئذٍ على الارض قبل زرعها بسبعة ايام او ثمانية ثم تحرث او تعزق حتى يمتزج السماد بترابها ثم تزرع. او يمكن تسميدها بعد زرعها وذلك بمزج شوال السماد باربعة اشولة من التراب الناعم مزجاً جيداً ويترك المزيج حتى يبرد ثم تسمد بهِ نثراً او تكبيشاً

ومقدار النتروليم اللازم للفدان هو ثلاثة ارباع المقدار المعتاد من نترات الصودا .ولا فائدة من زيادة النتروليم على ذلك في الزراعة الموجودة ولكن تبقى فائدتهُ الى الزراعة الثانية

وفي الجدول التالي مقابلة بين فعل النتروليم وفعل نترات الصودا وسلفات النوشادر في زراعة قصب السكر وذلك في مساحات متساوية من الاطيان المتماثلة

السماد	وزن محصول القصب	وزن سكره غير المكرر
النتروليم	٦٠٠٨٢ رطلاً	٦٤٦٣ رطلاً
نترات الصودا	٥٠٩٧٥ «	٥٥٩٠ «
سلفات النشادر	٤٢١٦٤ «	٤٠٠٩ «

تعقيم اللبن بالكهربائية

اللبن من اكثر مواد الغذاء تعرضاً للمكروبات المرضية الضارة فانها تقع فيهِ من الهواء او تتصل بهِ من ايادي الحلابات او من الآنية التي يوضع فيها فتنمو فيهِ وتتكاثر ولاسيما في فصل الصيف ولذلك فالاطفال الذين يرضعون لبن البقر في فصل الصيف يصابون غالباً بامراض تودي بهم ان لم يعقَّم اللبن بالاغلاء او بالبسترة قبلما يقدَّم لهم .لكن الاغلاء يجعل اللبن عسر الهضم في الغالب وقد اشار بعضهم الآن بتعقيم اللبن كلهِ بالكهربائية لان هذا التعقيم ينقيهِ من كل الجراثيم الضارة وغيرها ويساعد على حفظهِ سليماً نحو خمسة ايام اذا حفظ في مكان بارد حرارتهُ بين الدرجة الخامسة والعاشرة بميزان سنتغراد . ويبقى سليما ٢٤ ساعة في حرارة البيوت العادية . والظاهر ان الكهربائية تقتل جراثيم الاختمار والفساد بما تولدهُ من الحرارة الشديدة في اللبن فجأة

تجارة مصر الخارجية

وحالة القطر المالية

يراد بتجارة مصر الخارجية الصادر من القطر المصري والوارد اليهِ واكثر الصادرات ان لم نقل كلها من المواد الزراعية اي من نتاج الارض واكثر الواردات

من المواد الصناعية والمعدنية وقد اثبتنا في الجدول التالي قيمة الصادرات والواردات في الاربعة الاشهر الاولى من هـذه السنة مقابلة بقيمة الصادرات والواردات في الاربعة الاشهر الاولى من سنة ١٩١٩

	الواردات لاربعة اشهر		الصادرات لاربعة اشهر	
	١٩٢٠	١٩١٩	١٩٢٠	١٩١٩
	ج٠م	ج٠م	ج٠م	ج٠م
الحيوانات ونتاجها	٤٨١٤٦	٥٦٨١٦٨	٢٩٩٧٢	٢٥٣٠٠
الجلود ومصنوعاتها	٤٧٢١٤٠	١٨٤٣١٦	٣٥٢١٣١	٣٠٢٧١٧
منتجات حيوانية اخرى	١٦٨١٠	١٩٢٦٥	١٨٠٤٧	١٦٩١٨
الحبوب والدقيق	١٤١٧٢٣٠	٧٢٨٨٠٣	٢٠٣٦٥٠٨	١٦٨٨٣٩٦
السكر والبن والشاي والبقالة	٢١٦٢٩٧١	٦٨٥٥٨٥	٣٨٥٩٣٠	١٥١٠٥٦
المشروبات والزيوت	٢١٠٢١٩٩	١٣٦٢٥٠٣	٨١٦٧٥	٣٢٥٨٨
ورق ومطبوعات	٦٥٠٨٤٠	٣٧٦٤٤٧	٩٤٤٥٢	٥٤٨٦٠
خشب وفحم	١٦١٣٩٦٩	١٢٩٨٦٢٧	١٥٢٦٣	١٦٠٠٥
خزف وزجاج	٥٠٤١٧٤	١٣٨١٠٨	٤٦٦٥	٥١٥٥
اصباغ	٣٤٢٨٤٤	١٧٦٣٧٦	١٨٩٤٧	١٢٤٥٤
عقاقير وطيوب	١٥٣٨٠٠٠	١٠٠٨٠٥٢	٢٠٣٥٠٥	٢٢٨٥٨٨
قطن ومغزولات ومنسوجات	١٣٣٢٧٥٧٠	٣٥٩٥٤٤٤	٥١٨٢٣٣٣٢	١٤٣٤٣٧٠٢
معادن ومصنوعاتها	٢٧٨٠٥٩٩	٨١٢٥٣٣	٧٥٤٧٠	٤٨٩٩٠
شتى	٥٧١٢٦٦	٣٣١٨٢٥	٣٧٩٦١	١٤١٥١
دخان وتنباك	١٠٠٩٤٦٩	١٠٥٤٥٥٩	٣٠٧٩٧٨	٢٨١٩٤٠
المجموع	٢٨٩٩١٥٤١	١٢٣٤٠٦١١	٥٥٧٥٥٩٣	١٧٤٥١٠٢٠

وواضح من ذلك ان قيمة الصادرات هذه السنة زادت على قيمة الواردات ٠٥٢ ٧٦٤ ٢٦ اي نحو ٢٧ مليون جنيه فهذا المال الطائل اضيف الى ثروة القطر المصري فوق ما اضيف اليهـا في العام الماضي وقد كان اكثر من ٢٨ مليون جنيه فاضيف الى ثروة القطر المصري من يناير سنة ١٩١٩ الى آخر ابريل سنـة

١٩٢٠ اكثر من ٥٥ مليون جنيه ولا بد من ان يزيد هذا المبلغ زيادة كبيرة الى آخر هذه السنة والى ان يباع الموسم المقبل ولاسيما اذا لم يهبط ثمن القنطار منهُ عن مائة ريال فيبلغ حينئذٍ اكثر من ١٥٠ مليون جنيه

وعسى ان لا ينفقهُ اغنياء القطر على ما لا فائدة لهم منهُ بل يصلحوا بهِ الاطيان الضعيفة والاراضي البور وينشئوا المعامل الصناعية ويصلحوا السكك الزراعية ويرصفوها حتى يسهل السير والنقل عليها وتقل نفقاتها . اي عسى ان ينفقوه فيما يزيد ريع القطر المصري حتى يستقل استقلالاً ماليًّا حقيقيًّا . ويجب عليهم ان يشتروا ديون حكومتهم حتى لا تبقى مديونة لاحد غير سكانها . وزيادة الثروة ستزيد ثمن الاطيان كثيراً ولكن لا ضرر من ذلك لان المبلغ الذي يدفعهُ زيد لعمرو ثمن اطيانهِ يبقى في القطر ولا يخرج منهُ . وعسى ان يغتنم هذه الفرصة السانحة صغار المزارعين والذين لا اطيان لهم ويبتاعوا كل ما يستطيعون ابتياعهُ من الاطيان ويتقنوا زراعتهُ

تخلص الامريكيين من دودة اللوز

عن النشرة الاقتصادية المصرية

تفشت دودة اللوز في القطن الامريكي وعلى الاخص في منطقة «سي آيلند» التي يعد قطنها أجود انواعه — تفشياً أقلق بال الامريكيين لتهديده محصول قطن المنطقة المذكورة كما صرحت بذلك وزارة الزراعة الاميركية في بيانها الذي يؤخذ منهُ ان مقدار المحصول السنوي كان تسعين الف بالة (البالة خمسمائة رطل) من سنة ١٩٠٦ الى سنة ١٩١٦ وبلغ خمسين الف بالة في سنة ١٩١٨ وعشرين الف بالة في سنة ١٩١٩ فاخذت وزارة الزراعة والاخصائيون فيها يواصلون الجهد سعياً للتخلص من شر تلك الآفة نهائيًّا فاسفرت جهودهم عن نجاح عظيم حيث وفق المستر هارفي الى اختراع آلة يوضع فيها لوز القطن بعد ان يقطف قبل موعد تفتيحه بثلاثة أسابيع فتقوم هذه الآلة مقام آلات التفريخ باتمام نضجه قبل ان تتصل بهِ تلك الآفة ولقد اجريت على اللوز الاخضر المذكور تجارب بالآلة المومى اليها اسفرت عن نجاح باهر حتى ان لوز القطن الذي قطف في ولاية المسيسبي في اول اغسطس الماضي وارسل الى مدينة منفيس حيث توجد الآلة قد تم نضجه

وخرج القطن منها جيد التفتيح واضح التيلة الحريرية نظيفاً للغاية بعد ساعة واحدة من وصوله الى تلك المدينة وعند حلجه وجد انهُ من اجود انواع القطن

اما الآلة المشار اليها فهي مصنوعة على اساس طريقة التفريخ الصناعي كما تقدم لانها تكفل انضاج التيلة والبذرة معاً وتجري على اللوز المقطوف ثلاث عمليات هي : تنظيفه وتجفيفه وفصل قشوره عن القطن . اما مزايا الطريقة المذكورة فهي :

اولاً — قطف اللوز مبكراً قبل موعد تفتيحه بثلاثة اسابيع

ثانياً — يتيسر بقطفه حين ذاك الحصول عليهِ سليماً من تلك الآفة ومن تأثير الصقيع فيهِ

ثالثاً — ان في قطفه قبل تفتيحه اقتصاداً في الوقت والنفقات لان اليد التي تقطفهُ يمكنها ان تقتطف ثلاثة اضعاف ما كانت تجنيهِ منهُ بعد التفتيح المعتاد

رابعاً — خروج القطن من الآلة بعد العملية نظيفاً من كل ما يشوبهُ من الاوساخ والقشور وغيرها

خامساً — طول شعرته ومتانتها فقد اثبتت التجارب انهُ باستخدام طريقة هارفي تجيء الشعرة أطول وامتن من شعرة القطن الذي ينضج لوزه على شجرته ويجنى بالطريقة الاعتيادية

سادساً — خروج القطن من الآلة جافاً فيسهل تقديمه للحلج مباشرة

سابعاً ان كمية الزيت الناتجة من عصر البذرة بعد هذه العملية تعادل تماماً كميتهُ من عصرها في حالة نضج اللوز على شجرته

ثامناً — ان العملية تكفل ابادة الآفة فيما لو صادف وجودها على بعض قشور اللوز

اما مبتدع هذه الآلة فهو المستر سبنس هارفي المحامي بفيلادلفيا والمشتغل بزراعة القطن وهو يقول : ان ثمن الآلة المذكورة عشرة آلاف دولار ويستصوب أن يكون موضعها قريباً من معمل الحليج ولم يكن من هذه الالة سوى اثنتين فقط في اوائل سنة ١٩٢٠ غير انهُ ينتظر اتمام صنع مائة منها في غضون هذه السنة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

التسمم بالزيتون

ظهر في الولايات المتحدة اصابات تسمم من اكل الزيتون المحفوظ في آنية صفيح وزجاج نلخص بعضها فيما يلي عن تقريرين لبعض اطباء بوستن في اميركا. وقد اطلعنا على تقارير عديدة في هذا التسمم الجديد وفي اسبابه والغريب انها جميعها وردت تحت اسم البتولزم او التسمم الذي ينشأ عن اكل السجق وسائر اللحوم المحفوظة وهو لا ينطبق بمعناه على الاصابات الواردة فيها لانها نشأت جميعها عن التسمم بالزيتون لا السجق كما يأتي تفصيله. وربما كان السبب في اطلاق هذا الاسم عليها وجود مشابهة في الاعراض وفي المهيئات للمكروب الذي نشأ في النوعين

في ١٨ اكتوبر ١٩١٩ نزل على رجل وامرأته في كروس بونيت من ضواحي دترويت في بوستن ستة ضيوف. ومن الماكل التي قدمت على العشاء زيتون من كاليفورنيا محفوظ في اناءٍ زجاجي وقد لحظ احد الضيوف ان للزيتون رائحة كريهة وبعضهُ طري ومع ذلك اكل منهُ اربعة من الضيوف والخادم وفي ١٩ اكتوبر الى ٢١ منهُ اكل الرجل وامرأتهُ وابنتهُ وخادمتهُ من الزيتون وظهر عليهم مرض التسمم كما ترى

الاصابة (١) امرأة عمرها ٢٧ سنة اكلت حبتين او اكثر من الزيتون في مساء ١٨ اكتوبر اي بعد العشاء بقليل وفي صباح ١٩ احست بألم في رأسها وتهيج في اعصابها وغشي بصرها ضباب وفي الظهر صعب عليها الازدراد وفي الساعة الثالثة عادها طبيب العائلة ولم يجد فيها ما يدعو للاهتمام وفي السابعة تقيأت وشعرت بألم في بطنها واصابها اسهال ثم دخلت في السبات وماتت الساعة العاشرة اي بعد اربع وعشرين ساعة من اكلها الزيتون و١٢ ساعة من ظهور الاعراض

الاصابة (٢) رجل عمرهُ ٤٥ سنة أكل حبة او اكثر من الزيتون في العشاء

وفي اليوم التالي لعب الجولف ولكنهُ شعر بتعب قال انهُ لم يشعر بمثلهِ من قبل وغشي بصرهُ ضباب وفي اليوم ٢٠ رأى الاشباح مزدوجة واحس بصعوبة التكلم وفي ٢١ احس بعسر في الازدراد وفي النطق انتهى بشلل البلعوم واللسان وفي هذا الوقت اتسعت حدقتاهُ واصبح تأثرهما بالنور ضعيفاً واصاب عينهُ اليمنى حول الى جهة الانف وانسكاب واحمرت عيناهُ واصاب الجفن الايمن ارتخاء واصابتهُ لقوة في الجانب الايمن وامتلأت الحنجرة والبلعوم مخاطاً كثيفاً وبلغ ضغط دمهِ ١٤٠ في الانقباض و٨٠ في الانبساط وحرارة الجسم عادية وفي ٢٢ منهُ بدا عليهِ عسر تشنجي في التنفس ومات بعد اربعة ايام من اكلهِ الزيتون وثلاثة ايام من ظهور التسمم

الاصابة (٣) امرأة عمرها ٤٣ سنة اكلت قسماً من زيتونة في عشاء ١٨ اكتوبر وبعد ثلاثة ايام ظهرت عليها الاعراض الآتية اضطراب في النظر وارتخاء في الجفنين العلويين وقبض شديد وعسر في الازدراد وفي بضعة ايام زالت هذه الاعراض وشفيت المصابة

الاصابة (٤) امرأة عمرها ٤٨ سنة اكلت نصف حبة من الزيتون في العشاء واكلت حبة واحدة في اليوم التالي وفي ٢٢ منهُ رأت كأن على بصرها ضباباً ثم صارت ترى الاشباح مزدوجة وشعرت في ٢٣ منهُ بصعوبة الازدراد واصاب الجفن الايمن ارتخاء وفي ٢٤ منهُ الساعة الثامنة حقنها الطبيب المعالج بالوريد بالمصل المضاد لمكروب البتولن وحقنها مرة اخرى الساعة التاسعة بمقدار عشرة غرامات وفي اليوم التالي حقنها بعشرة غرامات تحت الجلد فشفيت

الاصابة (٥) المضيف عمرهُ ٥٢ سنة اكل في ١٩ و٢٠ و٢١ اكتوبر مقداراً من الزيتون غير معلوم وفي ظهر ٢٢ تقيأ مرة وفي المساء غشي بصره ضباب ورأى الاشباح مزدوجة حتى انهُ وهو عائد في سيارتهِ الى بيتهِ صعب عليهِ الاهتداء الى وضع قدمهِ في باب بيتهِ وتقيأ واصابتهُ نوبة تشنج دامت دقيقة وبعدها تقيأ وشعر بضعف زايد وتوقف عن النطق وصعب عليهِ ازدراد السوائل ومات بعد ثلاثة ايام من اكلهِ الزيتون و١٢ ساعة من الاعراض

الاصابة (٦) امرأة عمرها ٤٣ سنة اكلت بضع حبات من الزيتون في ١٩ و٢٠ و٢١ اكتوبر وفي ٢٢ تقيأت وشعرت بالمحاد في القسم السري وعقبهُ ضباب

على بصرها ورأت الاشباح مزدوجة واعطيت جرعة من الزئبق الحلو فاصابها غثيان عالجتهُ بالزيتون وكأَنها شعرت بفائدة هذا العلاج السام فكررتهُ بضع مرات اي كلما اصابها الغثيان وفي ٢٣ تقيأَت دماً وبدت عليها اعراض عسر الازدراد وحصل ارتخاء في الجفن الايسر وسدت الحنجرة بالمخاط وماتت بعد اربعة ايام من اول اكلها الزيتون وبعد ٣٦ ساعة من ظهور اعراض التسمم

الاصابة (٧) ابنة صاحب الضيافة عمرها ٢٣ سنة اكلت في يوم ١٩ و٢٠ و٢١ اكتوبر بضع حبات من الزيتون وفي ٢٢ منهُ بدت عليها اعراض التسمم فشعرت بالم في الحنجرة وضباب غشي عينيها ورات الاشباح مزدوجة وفي ٢٣ بينما كانت تتناول الشوربة في طعام الغداء احست بضعف شديد فتوقفت عن الاكل واصابها غثيان وتقيأَت واصاب الجفنين العلويين ارتخاء وفي ٢٤ شعرت بعسر التنفس وفي ٢٥ اعطيت بانبوبة خمسين غراماً من الملح الانكليزي بمئة وخمسين غراماً ماء وبهذه الطريقة تناولت ٢٥٠ غرام حليب وبيضتين وحقنت الساعة الرابعة في الوريد بعشرة غرامات من المصل المضاد لمكروب البتولن وبعشرين غراماً منهُ الساعة الخامسة ونصف وباثني عشر غراماً في الساعة الثانية من صباح ٢٥ وماتت بعد ستة ايام من اكلها الزيتون و٧٢ ساعة من ظهور التسمم

وصار فحص الزيتون عن يد الدكتور امرسون ومورس ومصلحة صحة دترويت فوجدوا مكروب البتولن في كل زيتونة فحصوها من زيتون الاناء الذي اكلوا منهُ وثبت لهم ان عشر الغرام من ماء الزيتون يميت السنجاب الدكتور شخاشيري

(المقتطف) لم نسمع ان احداً سُمَّ من اكل الزيتون المصري او السوري

العناية بالعين

نشر المقتطف من حين الى آخر وصايا مختلفة للمحافظة على البصر والعناية بالعين. ونحن ناشرون هنا وصايا اخرى هي آخر ما وصل اليهِ جهد الباحثين في هذا الموضوع وان يكن بعضها لا يختلف في جوهره عمَّا نشر قبلاً

(١) اذا كنت تحدق في شيء امامك سواء كنتَ تقرأُ او تعمل عملاً آخر يقتضي التحديق فارح عينيك هنيهة بين حين وآخر بالنظر الى ما حولك

(٢) ليكن النور الذي تعمل عملك فيهِ كافياً ولكن احذر ان يكون باهراً

(٣) لا تكبّ على الدرس الكثير بعد شفائك من مرض اصابك
(٤) ليكن بُعد الكتاب عن عينيك نحو١٥ بوصة (نحو ٣٨ سنتمتراً)
(٥) لا تقرأ امام شبح يعكس نور الشمس على عينيك
(٦) ليكن الكتاب الذي تقرأُ فيهِ على زاوية قائمة من خط النظر اونحوها
(٧) لتكن ياقتك واسعة بحيث لا تحصر الدم في راسك
(٨) لتكن حرارة المكان الذي تقرأُ فيهِ بحيث لا تشعر بها ولتكن قدماك دافئتين جافتين
(٩) اقرأ بحيث يقع النور على الكتاب من اليسار او اليسار والوراء معاً ويجوز في بعض الاحوال ان يجيء من الامام
(١٠) لا تطالع كثيراً قبل طعام الصباح او بعيد اكلة كبيرة . ولا تطالع البتة والنور ضئيل سواء كان نور النهار او نور المصباح
(١١) كلما كان الضوء الصناعي اقرب الى نور النهار من حيث فقد اللون كان ذلك افضل للعين ولكن اهم ما يجب فيهِ ان يكون ثابتاً غير قلق . ولا يخفى ان نور الغاز كثير الاصفرار ولكن لا بأس بهِ اذا كان الغاز من الصنف الجيّد وضوءهُ منتظماً

متى تحتاج الى نظارات

قليل هم الذين يستغنون مدى العمر عن النظارات عند القراءة .والى القارىء بعض الاعراض التي يشعر بها الذين هم في حاجة الى النظارات :

(١) متى اضطروا ان يبعدوا الاشياء الصغيرة عن عيونهم كثيراً ليروها جلية
(٢) متى رأوا انهم يحتاجون الى نور اكثر مما كانوا يحتاجون اليهِ لرؤية الاشياء كما اذا اضطروا الى وضع شمعة مضيئة بينهم وبين الاشباح التي ينظرون اليها
(٣) اذا كانت عيونهم تتعب من التحديق في الاشياء القريبة فيضطرب بصرها وتبيت كأَن عليها غشاوة
(٤) متى كانت حروف الطبع الصغرى ترى كأَنها متداخلة او مزدوجة او مثلثة
(٥) اذا كانت عيونهم تتعب كثيراً من استعمالها حتى يضطروا الى اغماضها حيناً بعد حين لاراحتها

اجمل السيدات لبساً

جاء في كتاب حديث الوصف التالي للبس السيدات :

« المرأة الحسنة الهندام في ملابسها لا تبدو عليها البتة دلائل العجلة في زينتها

فهي لا تترك عقارب الشعر تتدلى على ياقتها او حول صدغيها

ولا تلبس من الفساتين التحتية الاَّ ما سلم من انتقاد الدّ خصومها

ولا تتعطر الاَّ بعطر البنفسج او السوسن

ولا يبدو عليها ما يدلُّ على انها تقلم اظافرها وتصقلها في الاماكن الخاصة بتقليم الاظفار لان اظفارها غير لماعة وغير مروّسة

ولا تتبع زيًّا معيناً في عقص شعرها ولكنهُ يكون نظيفاً على الدوام »

وقال رجل يصف ملابس النساء :

« مهما يقل عن جهلنا نحن الرجال بملابس النساء وبما يجب ان تكون عليه فاني اعلم شيئاً واحداً علماً ليس بالظن وهو ان الرجل لا ينظر الى المادة التي تصنع منها ملابس السيدات بل يسرُّ بها كلها سواء كانت من الشيت او من الحرير وربما فضل الاول على الثاني اذا كان سيدفع ثمنها من مالهِ . وانما ينظر الى اتقانها ومطابقتها لجسم لابستها وتلاؤم الوانها . واذا رأيت رجلاً تبهرهُ الثياب ذات الالوان الزاهية رأيت عشرة يفضلون عليها الالوان الغامقة التي يتخللها شريط فاتح الالوان او يشرق عليها وجه صبيح فتّان »

الناس بالناس

قال لاروشفوكول الكاتب الفرنسوي المعروف .« من ظنّ انهُ يستطيع بنفسهِ الاستغناء عن الغير فهو مخطئ كثيراً واكثر خطأً منهُ ذاك الذي يظنّ ان الغير لا يستغنون عنهُ »

البشر والفضيلة

قال رجل من كبار رجال الدين الانكليز : لو ان الصالحين يجعلون صلاحهم مقبولاً فيبدون البشر والانبساط امام الناس بدلاً من ان يعبسوا ويقطبوا وجوههم في فضائلهم لكسبوا جمعاً غفيراً الى حظائر التقى والصلاح



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما ندرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من أصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

نحن وهن

سيدي العلامة المفضال

قرأت كلمة « بعضهم » المنشورة في مقتطف يونيو التي يقصد بها ان ينتزع من السيدات كل شيء حتى الالفاظ التي تدل على نشاطهن وخفة حركتهن فاستغربت ذلك كثيراً لاسيما لنشر هذه الآراء في ايامنا التي نالت فيها السيدات الدرجات السامية عن جدارة واستحقاق . ومن الغريب ان يجتمع في عدد واحد من المقتطف موازاة الاميرة قدرية وصف السيدة سمية عطية وكلمة صاحبنا

انا لا اوافق حضرة الكاتب الفاضل على رأيه لانهُ خالف اللغة والمشاهدة . اما مخالفة اللغة فيكفيهِ ان ينظر الى كتاب مختصر تهذيب الالفاظ لابن السكيت (صفحة ١٩٩) باب صفات النساء فهناك يرى ما نصهُ بالحرف : « ابو زيد : ومنهم(١) الوَذَلةُ وهي النشيطة الرشيقة . والرجل وذل ورشيق وهو السريع العمل »

هذه عبارة عالم لغوي وهو وان جعل الرشاقة تفسيراً فهذا لا يمنعنا من أن نعدها من جملة المترادفات وهو الواقع

واما من جهة الواقع واستشهاده بتسلق الترام فالحق يقال اننا سمعنا بسيدات

(١) كان الاصح ان يقول ومنهن ولكن الاغلاط المطبعية كثيرة في الكتاب لاسيما في الضبط وهذه آفة مطبوعاتنا العربية

تسلقن الترام ونزلن منهُ وهو مسرع فكان هـذا موضع استغرابنا حتى رأينا سيدة في العقد الثاني من عمرها تدل ملامحها على انها من الطبقة المتوسطة فعلت ذلك على خط القلعة فضلاً عما نراه يومياً تقريباً من افعال بعض النسوة والبنات على خط مصر القديمة وهن من البائعات . على انني ارى ان المسألة مسألة حشمة ووقار لذلك قلما نرى رجلا من ذوي البيوتات يأتي هذه الاعمال التي تعد في نظر العموم افعالاً صبيانية

وهنا اذكر حادثة رأيتها منذ عشرة ايام وهي تكاد تعد من ادهش ما يرى في تساوي الجنسين في الرشاقة وذلك انني كنت في نحو الساعة الحادية عشرة ليلاً على كبري عباس (جسر الجيزة) استنشق الهواء وكان هناك ثلاثة رجال واربع سيدات ثلاث متبرنطات وواحدة مؤتزرة وكلهم يتكلمون بالافرنسية مرة وبالعربية اخرى فسألوني هل يوجد ترام ينزل الى العتبة في هذه الساعة فاجبتهم سلباً فبحثوا عن عربة فلم يجدوا الاَّ عربة نقل ذات حصان فاره فركبوها بعد ان ستروا خجلهم من فعلتهم بالضحك الذي شجعهم على الركوب وبعد ذلك اراد السائق ان يسوق عربتهُ من شارع البرنس محمد علي (وهو الشارع الواقع بين كبري عباس وكبري الملك الصالح) فحرن الحصان وسار على غير هدى الى ان هوى في منحدر لا يقل عمقهُ عن خمسة امتار . وهنا رأيت ما ادهشني من سرعة وثب الجميع سيدات ورجالاً ولم يتأخر منهم احد وبذلك نجوا من الخطر الفظيع وساروا بكل نشاط

انا وان كنت لا احفل بالمدنية الحديثة ولا بشيء من انظمتها ومصلحاتها لكنني اراني على طرفي نقيض مع حضرة الاديب (بعضهم) فانني اترك مكاني لكل سيدة وافضل في ذلك المتقدمة سنًّا على غيرها اما اذا تركت هي شكري فامتعض في نفسي ان كانت غريبة عن جنسي اما ان كانت غربية فاحمل اهمالها على جهلها وبذلك تستريح نفسي قليلاً

بقيت لي كلمة بهذه المناسبة اريد ان اعرضها على حضرات القراء وذلك اننا معشر الرجال تتجلى علينا امارات الجفاف والخشونة عندما نجتمع في الترام على غير تعارف فترى احدنا لا يجرأ على مخاطبة اخيهِ الجالس امامهُ ولا ان ينظر الى وجههِ فان وقع نظر احدهما على الآخر استردهُ بشكل غريب يكاد يتبين فيهِ الريبة

لذلك ترى كل واحد يتخذ لهُ وجهة يتجه اليها فاما الى اليمين او الشمال واما الى سقف الترام او ارضهِ وبذلك تؤلف شكلاً غريباً مضحكاً كثيراً . لحظت هذا المنظر ذات مرة وكانت يدي خلواً من كتاب او جريدة اسرح فيها النظر حسب العادة بينما سمعت سيدات جالسات ورائي يتحادثن احاديث الالفة والمودة بعد ان تعارفن تعارفاً تاماً فدلت كل واحدة منهن صاحبتها على منزلها واخبرتها بكثير من امورها الخاصة

رأيت مثل هذه الحوادث ورأى غيري كثيراً مما جعلني ارمي الرجال بالجفاف والخشونة وافضل السيدات عليهم لانهن يقطعن الطريق بالاحاديث بعد التعارف والتآلف فهن لينات الجانب انيسات المعشر فما ضرنا لو اقلعنا عن جفافنا وترك عجرفتنا وخشونتنا وقطعنا طريقنا بالاحاديث حتى لا يتألف منا ذلك الشكل المضحك محيي الدين رضا

ازمة الشمام

انا جادٌ اولاً وهازل ثانياً . وان ظهر غير ذلك من العنوان فالذنب على طبيعة الموضوع لا عليَّ

لست اجهل ان بعض غلاء الشمام وسائر الاثمار سببهُ حقيقيٌّ فان الغلاء شامل جميع الحاجيات وهي يتبع بعضها بعضاً ولكن السبب الاعظم مفتعل ساقهُ السحت وحب الكسب الحرام. والعدل والانصاف يزيدان ثمن الشمام هذه السنة ٥٠ في المئة على الاكثر . فما كان يباع بغرشين في السنة الماضية لا باس اذا بيع بثلاثة غروش هذه السنة لا اكثر بمليم . والواقع ان الشمام بيع بضعفي ما كان يباع في السنة الماضية على المتوسط

نحن حمدنا الغاء التسعيرة ظناً بانها هي معظم سبب الغلاء فاذا نحن مخطئون وما سبب الغلاء في الخضر والاثمار وغير ذلك الاَّ الاحتكار السري على ما فهمت فليسأل اهل الشأن عنهُ

ومما ساعد على غلاء الاثمار عموماً والشمام والبطيخ خصوصاً هذه السنة وقوع موسمها في رمضان . فان الفقير مضطرٌ الى شرائها لانهُ يأتدم بها حيث لا يجد الادام فاللحم غالٍ والجبن غالٍ ونفسهُ تقزّ من لحم الخيل الرخيص الثمن

سقى الله ايام الدخولية يوم كان بائع الشمام مكرهاً رغم انفهِ على بيع شمامهِ بما تيسر لئلاً يضطر الى ارجاعهِ معهُ الى منزلهِ خارج المدينة ثم اعادتهِ في اليوم التالي ليدفع عليهِ دخولية ثانية

وقفت بالامس امام بائع بطيخ بطيخة لا يساوي ثمنها اكثر من اربعة غروش فقلت بكم هذه البطيخة فقال بعشرة غروش. قلت بثلاثة فنظر اليَّ شزراً. قلت بثلاثة ونصف. ولا ذنب عليَّ في المساومة لانها عادة البلد فقال «كول فجل» وكان طويل النجاد سبط العظام . قلت وهل يضيرني اكل الفجل وانت لم تربِّ هذه الجثة الاَّ عليهِ. فسكت هو افحاماً وتقهقرت انا خشية امر اعظم

وجلست وبعض اصحابي في قهوة فمرت بنا بائعة شمام فجرى بيني وبينها ما نظمتهُ ونظمهُ اثنان من اصحابي بلسانها :

انا

قولوا لبائعة الشمام قد رخص — الدجاج والبط والروميُّ والوزُّ
وان تعوجي بسمعان ترى عجباً يعطى «بلاشاً» بهِ الديباج والخزُّ
والفوم والفجل والكراث قد هبطت ومثلها القمح والبرسيم والرزُّ
وقس عليها الخيار «الأش» واعجبا ومثلهُ الموز والزيتون واللوزُ
لكن شمامك العجور ذو ثمنٍ غالٍ خذيهِ وروحي انهُ مزُّ

هي بلسان الاول

قد قلتَ ما قلتَ في شمامنا سفهاً كفى عدمتُك هذا الغمز واللمز
واذكر ثعالة اذ قد مرَّ متئداً بالكرم والجوع في امعائهِ يغزو
رأى العناقيد تجلى في ارائكها فقال فيها الذي اوحى بهِ العجزُ
دع عنك شمامنا لا تشرهِ وكل — الخيار فهو بكم يزهو ويعتزُّ

هي بلسان الثاني

قلت يا هذا مقالاً قالهُ قبل ثعالهْ
اذ رأى العنقود كاللؤ لوءِ في جيد الغزالهْ
«قال هذا حامض لما رأى ان لا ينالهْ»

مداعب

اختصار الآيات

حضرات الافاضل اصحاب مجلة المقتطف الغراء

بعد السلام والتحية . نشرتم في عدد مايو سنة ١٩٢٠ من المجلة في صحيفة ٣٩٥ من خطبة سعيد باشا شقير آية من القرآن الكريم وقد عجبنا جداً لانها اختصرت عن نصها الحرفي مع ان آيات القرآن الشريف لا يجوز اختصارها ومن اراد الاستشهاد بها فليذكرها بنصها فالرجاء تصحيح ذلك في العدد القابل . فالذي في الخطبة نصهُ (وجاء في القرآن : ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا ... يوفون بالنذر ... ويطعمون الطعام على حبهِ مسكيناً ويتيماً واسيرا) وصحة الآيات بنص القرآن الكريم (ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا . يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شرهُ مستطيرا . ويطعمون الطعام على حبهِ مسكيناً ويتيماً واسيرا)

احمد محمد شاكر

القاضي الشرعي بالاقصر

(المقتطف) نشكر فضلكم على ما لفتم نظرنا اليهِ . وقد ارينا كتابكم احد كبار الائمة فقال ان وضع النقط بين ما ذكر من الآية يدل على ان ليس هناك اختصار بل هو بمثابة قولنا وجاء فيهِ وجاء فيهِ

هذا ونرجو من العلماء الفضلاء ان يبينوا لنا رأيهم فيما اصطلح عليهِ علماء التفسير كالزمخشري من ذكر جزءٍ من الآية يفسرونهُ ويتركون جزءًا آخر لانهم لا يحسبونهُ محتاجاً الى التفسير وعلماء النحو والبيان من الاكتفاء بذكر جزءٍ من آية يستشهدون بهِ. هل يحسب ذلك من قبيل الاختصار الذي لا يجوز وهل هناك نصٌ صريح على ان ما ورد في الخطبة من الاكتفاء ببعض الآية غير جائز

باب التقريظ والانتقاد

صبح الاعشى — اهدت الينا دار الكتب السلطانية الجزء الثالث عشر والجزء الرابع عشر من صبح الاعشى للقلقشندي وقد تمَّ بهما طبع اجزاءِ الكتاب جميعها

اما الثالث عشر ففيهِ كلام فيما يكتب من الوصايا الدينية والمسامحات والاطلاقات السلطانية والطرخانيات وتحويل السنين والتذاكر . وفي الاقطاعات والقطائع والايمان وعقود الصلح والفسوخ الواردة على ذلك

واما الرابع عشر ففيهِ تتمة بعض مباحث الجزءِ السابق ثم بحث في فنون من الكتابة يتداولها الكتاب وتتنافس في عملها ليس لها تعلق بكتابة الدواوين السلطانية ولا غيرها . وفي ذكر امور تتعلق بديوان الانشاءِ غير امور الكتابة. وهذا البحث هو خاتمة هذه الكتب النفيسة في موضوعها . ولا ريب ان دار الكتب السلطانية قد اجادت ايما اجادة في طبعها هذا الطبع المتقن الذي بذلت فيهِ كل عناية ولم تترك مجالاً للصدفة ولا ضنت على الادب اجابة لداعي الغلاءِ في هذا الزمان . فنشكرها على هديتها الغالية اجمل شكر

كتاب الاخلاق — تأليف الاستاذ الفاضل احمد افندي امين المدرس في مدرسة القضاء الشرعي فيهِ مقدمة موجزة في تعريف علم الاخلاق وموضوعهِ ويليها ثلاثة كتب الاول في مباحث نفسية لا بدَّ منها في الاخلاق كالعادة والارادة والخلق والوجدان .والثاني في نظريات العلم وتاريخهِ وفيهِ مباحث طلية عن مقياس الخير والشر والحكم الاخلاقي وخضوع الانسان للقوانين والقانون الوضعي .والثالث في القسم العملي مثل وحدة المجتمع وعلاقة الفرد بهِ والقانون والرأي العام والحقوق والواجبات والفضيلة والامراض الاخلاقية وعلاجها الى آخر ما هنالك

الارواح — كتاب لمؤلفهِ الفاضل حضرة الاستاذ الشيخ طنطاوي جوهري يدور البحث فيهِ على بقاءِ الارواح بعد الموت واثباتهِ بالادلة وفيهِ كلام كثير عن طرق استحضار الارواح وكيفية مخاطبتها مما المَّ بهِ قراءُ المقتطف من المقالات الكثيرة التي نشرت فيهِ حديثاً بهذا الموضوع

الدليل الصحيح — كراس ديني لحضرة مؤلفهِ الشماس منسّى القمص يبحث في شهادة العظماء للسيد المسيح . يطلب من مؤلفهِ في المدرسة الاكليركية وثمنهُ ٥ غروش صاغ

المرأة والامومة — كراس لحضرة الدكتور توفيق افندي كنعان الفهُ بالتركية وعربهُ عنها حضرة الدكتور محمد افندي حسيب بيازيد وهو يبحث في الشروط والقواعد التي يجب على البنت مراعاتها محافظة على صحتها

صحيفة الكشافة المصرية — تبحث في تاريخ الكشافة وتورد طائفة مما يتعلمهُ الكشافة في جميع البلاد بالرسوم الوافية

التعليم في الدقهلية — اهديت الينا نسخة من الملاحظات التي قدمها الى مجلس مديرية الدقهلية حضرة الفاضل عبد الرحمن صبري بك مدير التعليم وهي على تقرير لجنة التعليم الاولي في وزارة المعارف العمومية

ديوان حليم — اطلعنا على الجزء الاول من هذا الديوان لناظمهِ الفاضل حليم افندي دموس وفيهِ كثير من اقوال الافرنج والعرب في تعريف الشعر والشاعر يليها قصائد شتى لحضرتهِ في موضوعات مختلفة مثل لبنان. الام في المنام. تخيلات شاعر. الطفل الراحل . المرأة الخادعة . رفيق المدرسة . بين الوردة والحياة. عمر القمر . الشرق والغرب . الشاعرة الحسناء . وغير ذلك شيءٌ كثير يشهد لحضرة الناظم بسلامة الذوق في النظم واختيار موضوعاتهِ. والديوان يطلب من صاحبهِ في دمشق الشام وثمنهُ ٣٥ غرشاً مصرياً

Traditions in Islam. — كتاب انكليزي موضوعهُ اصل الاحاديث الاسلامية وقيمتها لمؤلفهِ وليم جولدساك طبع في الهند

النسائيات — كتاب ادبي اخلاقي اجتماعي بقلم حضرة الكاتب الفاضل جرجي افندي نقولا باز البيروتي نشر تباعاً في جريدة الحقيقة . وفيهِ مقالات كثيرة من قلم السوريات والمصريات الكاتبات اللواتي على قيد الحياة واللواتي توفين من عهد غير بعيد

الدكتور ولسن — كراس عن الدكتور ولسن رئيس جمهورية الولايات المتحدة الاميركية من قلم الشاب الذكي كريم افندي خليل ثابت اهداهُ الى حضرة معتمد اميركا السياسي وجمع فيهِ كثيراً من الشذرات والمعلومات عن الرئيس ولسن وحقوق

الرئيس في اميركا ومناقب ولسن العالية ومبادئهِ الاربعة عشرة المشهورة الى غير ذلك

الدرة الثمينة في عرافة الكوتشينة — تعريب حضرة حنا افندي فهمي سعد ليسانسيه في الحقوق وفيهِ بيان الطرق التي يلجأُ اليها المنجمون لمعرفة طوالع الانسان بالكتشينة

الداء والشفاء — منظومتان بقلم العالم الفاضل سليمان افندي البستاني صاحب الالياذة واحد اعضاء مجلس الاعيان العثماني اولاهما نظمت في ليالي الارق اثناء اشتداد الآلام على الناظم وتوالي الخطوب على البلاد العثمانية عموماً والديار السورية خصوصاً. والثانية موشح فيهِ وصف بلاد سويسرا وقد نظم في زمن نقاهة ايام الربيع بعد انعقاد الآمال مدة الهدنة على اصلاح الاحوال. وكلتاهما نظمتا في احد مستشفيات سويسرا

يطلب من مكتبة العرب بالفجالة وثمنهُ غرشان صاغ

رسائل اليازجي — عنيت مكتبة العرب بنشر ما لم ينشر من الرسائل التي دبجتها يراعة فقيد الادب المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي. وذيلتها بالتواريخ الشعرية التي جادت بها قريحتهُ مما ينقش على الاضرحة في الغالب. ثمن النسخة ١٠ غروش صاغ وتطلب من المكتبة المذكورة

البلشفية وتسلسلها — من كتاب الشرق الذين اشتهروا في هذا العصر بالتعمق في البحث والاستقصاء وزادوا علم الغربيين بالشرق وآدابه وكانوا صلة اتصال بين الشرق والغرب امين افندي الريحاني الاديب السوري نزيل اميركا. ولا نزيد القراء بهِ تعريفاً بعد الذي طالعوا من رسائلهِ في الصحف والمجلات وقرأوا من تآليفه العربية والانكليزية التي يجيد الانشاء فيها كاحد ابنائها المتعلمين

وآخر ما اتحفنا بهِ هذا الكاتب الفاضل رسالة بالانكليزية في اصل البلشفية وتسلسلها من العصور القديمة الى هذا العصر فتتبع سير حركتها من نشأة مزدك الذي ظهر في عصر قباذ ملك ايران ووالد كسرى انوشروان الى الخوارج فالقرامطة فالسفاحين (الحشاشين) الى الالومينا تي الالمان

اهتم الناس اهتماماً عظيماً بالحركة البلشفية الروسية لما كان لها من الوقع في الاجتماع والتأثير في سير السياسة والتاريخ ومصائب الحرب العظمى وكان اهتمامهم هذا مزدوجاً فبعضهُ خاص بالبلشفية من حيث علاقتها بالشؤون الحاضرة

والمستقبلة والبعض الآخر بكيفية نشوئها وصلتها بالحركات والثورات الفكرية والسياسية السابقة لها

فرسالة امين افندي الريحاني تبحث في هذا القسم الثاني كما يستدل من عنوانها وقد جاء فيها على اشهر النزعات الشرقية والغربية لانشاء ما سعى لنين لانشائهِ بتجربتهِ الاجتماعية العظيمة . والظاهر ان المؤلف يرى ان البلشفية وان تكن اوربية من الوجهة النظرية فانها فيما سوى ذلك شرقية الاصل في كيفيتها واساليبها . ولا يتسع لنا المجال للبحث في الموضوع من هذه الوجهة فيجدر بالذين يهتمون بفلسفة الاجتماع وتروقهم المباحث التاريخية الجدية ان يطالعوا الرسالة ويحكموا لانفسهم في ما تضمنتهُ من المعلومات والاستنتاجات

وربما كان الفصل الذي يستوقف انظار القراء الشرقيين من فصول الرسالة الفصل الخامس الذي عقدهُ المؤلف لجماعة (الالومينانّي) او المستنيرين الالمان فان معظم ما فيهِ جديد عند القراء في الشرق. ويؤخذ من هذا الفصل ان اسم السبرتكيين الذين نشأوا في الثورة الالمانية الاخيرة وتواتر ذكرهم في الصحف لم يشتق من سبرتكوس المصارع التراقي الذي حرض العبيد في رومية على الرومانيين في حكم القنصل بومبي ولكنهُ مشتق من لقب سبرتكوس الذي انتحلهُ آدم فيسوت زعيم الالومينانّي او الكماليين . وفي هذا الفصل بيان واف لدعوة فيسوت هذا ولدعوات اخرى نشأ بعضها في اوربا والبعض الآخر في اميركا والغرض منها جميعاً واحد وهو جعل الارض نعيماً مقيماً ونصيبها كلها واحد وهو الفشل التام

ومن الاقوال التي وردت في صدر الرسالة للمؤلف قوله « ان الاتقراطية حكومة الاقلية من علٍ والبلشفية حكم الاقلية من اسفل » وقوله « البلشفية الطرف الآخر للحكم القيصري » وقوله « ان الحكم الدمقراطي الصحيح لا يزال امنية يتوق العالم اليها ولم يبلغها » وقوله « ان الثورة تخدر طائفة من الاجتماع بمخدر وقتي وتعمل العملية الجراحية في القسم الاخر »

والرسالة كلها طافحة بالدلائل على بعد نظر المؤلف وسعة علمهِ واطلاعهِ وحسن اسلوبهِ في التعبير عن مراده فنحث الادباء من الذين يعرفون الانكليزية على مطالعتها ونقترح على مؤلفها ان يفرغها في قالب عربي صحيح ليجتني من يجهل الانكليزية فوائدها التاريخية والادبية

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على سائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته إمضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) المجالس النيابية

مصر . احد السوريين الدمشقيين . ما هو الاسلوب الذي تشيرون بهِ على الحكومة السورية حتى تحفظ حقوق الاقلية في مجلسها النيابي حفظاً تامًّا لدى الاكثرية وما هو احسن اسلوب لتأليف المجالس النيابية

ج . يظهر لنا انكم تريدون بالاكثرية المسلمين من سكان البلاد وبالاقلية المسيحيين وغيرهم من الطوائف غير المسلمة . اما نحن فنقول انهُ يجب ان لا يقسم اهل البلاد في امورهم السياسية او الحكومية حسب اديانهم كما لا يقسمون في امورهم المعاشية حسب اديانهم فلا يقال هؤلاء زراعتهم مسلمة وهؤلاء زراعتهم مسيحية . ولا هؤلاء طبهم اسلامي وهؤلاء طبهم مسيحي . ولا هؤلاء صياغتهم مسلمة وهؤلاء صياغتهم مسيحية . والبلدان الراقية لا تُدخل الدين في تقسيم احزابها السياسية ففي اميركا بروتستانت وكاثوليك وفيها حزبان سياسيان الحزب الجمهوري والحزب الديموقراطي وكلٌّ منهما مؤلف من البروتستانت والكاثوليك . وفي انكلترا بروتستانت وكاثوليك ويهود وفيها حزبان سياسيان كبيران حزب الاحرار وحزب المحافظين وكلٌّ منهما من البروتستانت والكاثوليك واليهود من غير تمييز ديني وكذا يجب ان تكون كل بلاد من حيث سياستها

هذا اولاً . وثانياً اننا نُفضّل ان يقسم نواب البلاد في سياستهم الى حزبين متساويين من غير نظر الى مذاهب اعضائهما الدينية وان تسلَّم مقاليد الحكومة الى احد الحزبين مدة من الزمن ثم تسلم الى الحزب الآخر مدة مثلها حتى يكون الحزب الذي ليس في يده مقاليد الحكومة رقيباً على الحزب الآخر . والحزبان يتعاقبان على الادارة دواليك . وهذا التقسيم وهذا التعاقب

صناعيان وهما خير من ترك الامور تجري حسب الصدفة والاتفاق . وما من حكومة تجري على هذا التقسيم الصناعي الآن فيما نعلم ولكننا نرجح انها سوف تجري عليهِ البلدان كلها يوماً ما كما جرت في امور كثيرة بعد ان كانت تسير فيها حسب الصدفة والهوى . فاذا اريد ان يكون لسورية حكومة نيابية ومجلس نيابي فيهِ ثمانون عضواً مثلاً فنود اولاً ان تتخلى الحكومة عن كل صبغة دينية كما تتخلى الشركات الزراعية والصناعية والتجارية عن كل صبغة دينية وذلك من ملكها الى اصغر موظف فيها. وهذا لا ينفي ان يكون كل واحد من هؤلاء شديد التمسك بدينهِ كما ان الاشتراك في ادارة الشركات الزراعية والصناعية والزراعية لا يستلزم تجرد الانسان من دينهِ او عدم التشبث بهِ . ومتى رسخ في الاذهان ان الحكومة حكومة شعبية مدنية لا حكومة دينية مذهبية يسهل انتخاب النواب من خيرة رجال الامة مهما كان دينهم او مذهبهم الديني . ويقسم هؤلاء النواب حينئذٍ الى فريقين متساويين سمهما ما شئت مثل قيسي ويمني او شرقي وغربي او علوي وعثماني او الف وباء ولا عبرة بالاسم ولا فائدة من جعلهِ دالاً على مذهب سياسي خاص كالاحرار والمحافظين لانهُ يجب ان يكون للبلاد مذهب سياسي واحد. والبلدان التي فيها مذاهب سياسية مختلفة قد جعلت تشكو منها الآن وتود ازالتها وتوحيد سياستها . ومتى قُسم النواب الى قسمين متساويين يختار الملك احدهما لتأليف اول وزارة او يُختار احدهما بالقرعة فيستلم وزراؤهُ مقاليد الحكومة اربع سنوات مثلاً ويكون الحزب الآخر رقيباً عليهِ يناقشهُ الحساب فاذا اخلَّ في عملهِ واثبت الحزب المراقب ذلك فلا بد من ان ينضم بعض حزب الوزارة الى الحزب المراقب وحينئذٍ تستعفي الوزارة وتختار وزارة اخرى من الحزب الاخر او يعطى حق اسقاط الوزارة للملك او لمجلس مشيريهِ

هذا الاسلوب يخول جميع السكان حقوقاً سياسية مدنية متساوية ويجعل نظام الحكومة صناعياً محكماً غير خاضع للصدفة والاتفاق لا اكثرية فيهِ ولا اقلية

(٢) سبب الغلاء ودواؤه

ومنهُ . ما سبب هذا الغلاء وما هو الدواء لهُ

ج . سببهُ الاكبر كثرة النقود بين ايدي الناس كما ابنا غير مرة فلما كثرت قلت قيمتها فبعد ان كانت قيمة الجنيه في عين صاحبهِ مثل قيمة اردب القمح

في عين صاحبهِ صارت قيمة اردب القمح مثل قيمة اربعة جنيهات لكثرة الجنيهات. وهذا يصدق على كل انواع النقود سواءٌ كانت ورقاً او فضة او ذهباً اي لو كثرت جنيهات الذهب في المسكونة كلها حتى صارت في كثرتها مثل جنيهات الورق لرخصت مثلها. ولا يخفى ان للغلاء اسباباً اخرى وهي قلة الانتاج وغلاء اجرة النقل وتقاعد العمال عن العمل ولكن السبب الاول افعلها كلها. اما العلاج ففي تقليل النقود وهذا قد اخذت البنوك تفعلهُ الآن فطلبت ما لها من الاموال عند الذين اقترضوا منها وابت ان تعطي قروضاً اخرى الاَّ بربا فاحش. ولا نظن ان النقود تقل القلة الكافية قبل بضع سنوات

(٣) القضية المصرية

دفنو بالفيوم. عبد الله افندي عبد العال المليجي. ما رأي المقتطف الصريح في القضية المصرية

ج. اننا نرى ان الاستقلال التام افضل ما يكون لكل بلاد ولكل امة على شرط ان تكون قادرة على الاحتفاظ بهِ. وهذا هو الاستقلال الذي نتمناهُ لمصر وطننا الحالي ولكن لا يمكننا ان نتجاهل امراً يعترف بهِ بعض رؤساءِ الاحزاب في مصر وهو ان لانكلترا حقاً في مصر وهو المسمى حق الارتفاق. فاذا كان لزيد الف فدان تروى من ترعة تصل اليها بعد ان تمر في ماية فدان لعمرو واذا لم يكن لزيد سبيل يصل بهِ الى اطيانهِ الاَّ طريق يمرُّ في اطيان عمرو حقَّ لهُ ان يستعمل الترعة والطريق ويمنع كل اعتداءٍ عليهما وهذا هو حق الارتفاق. والظاهر ان بريطانيا العظمى تتمسك بهذا الحق لان القطر المصري واقع في طريقها الى املاكها في اسيا وافريقية. اما كيف تحتفظ بريطانيا بهذا الحق فهو الموضوع المعروض الآن على بساط البحث في مدينة لندن. ولما وُضعت معاهدة ولف بعيد الاحتلال البريطاني تعهدت انكلترا بالخروج من مصر على شرط ان تعود اليها اذا ثارت ثورة في البلاد او حاولت دولة اخرى احتلالها وذلك حفظاً لطريقها هذا

ثم ان نظام العمران الحالي جعل الحق للقوة والفوز في ميدان الحياة للدول الكبرى وللدول الصغيرة التي تتحالف مع الدول الكبرى. وهذه المحالفة لا تتم الاَّ اذا تعادلت المصالح. فدولة فرنسا على علو كعبها اضطرت ان تعقد محالفة مع بريطانيا العظمى حتى تأمن شر المانيا. ولا يخفى ان كلاًّ من فرنسا وبريطانيا تستطيع ان تفيد حليفتها

كما تستفيد منها لان الكرم والسخاء لا محل لهما في المصالح الدولية بل الامور فيها جارية على سبيل المعاملات التجارية اي الاخذ والعطاء. هذا سبيل الدول الكبيرة التي مركزها يعرّضها لتنازع البقاء اما الدول الصغيرة فستضطر على ما يظهر لنا ان تنضم الى دول كبيرة ولو حفظت استقلالها التام داخل حدودها كما كانت ممالك باڤاريا وسكسونيا وورتمبرج منضمة الى الامبراطورية الالمانية

واحوال الامم لا تسبك في بوتقة كما تسبك الحلى المعدنية بل تنشأ حسب دواعي الحال وتقلبات الزمان جرياً على نواميس العمران. ولا تفلح امة تقاوم هذه النواميس

وخلاصة المقال اننا نتمنى الاستقلال التام لهذا الوطن ولكل البلدان الشرقية لانهُ اصلح لرقيها من اعتمادها على غيرها ولكننا لا نستطيع ان نتجاهل الحقوق المكتسبة سياسياً ولا ان نغضي عمّا اثبتتهُ هذه الحرب من ان الحق للقوة

(٤) المدنية والانانية

ومنهُ. ما السبب الطبيعي انهُ مع توفر سبل التهذيب والتعليم وتقدّم المدنية لا يزال يوجد بكثرة زائدة ما يسمّى بالانانية الفاضحة وما يتفرّع عنها من النقائص. فقد كنا نظن ان هذه الصفات ملازمة للجهل والانحطاط الخلقي

ج. قلما ترسخ صفة في نبات او حيوان الاَّ وهي مفيدة لهُ لحفظ نسلهِ. والصفات التي نستنكرها الآن كالانانية كانت مفيدة لاسلاف الانسان الاولين وقد رسخت فيهم على مرور القرون. وما رسخ في عشرات الالوف من السنين لا تزيلهُ حضارة بضعة قرون لكنهُ سيزول رويداً رويداً ويبقى ما ينفع الناس

(٥) مستقبل الفلسفة

ومنهُ. هل يمكن التنبؤ بما ستصير اليهِ الفلسفة البشرية في القرن العشرين والحادي والعشرين وما هو

ج. يظهر لنا ان الناس سيتمكنون من استخدام القوة المذخورة في جواهر المادة وهي اقوى بما لا يقدر من البخار والكهربائية وكل المتفجرات فان لم تفز جمعية الامم بالبقاء ومنع التجنيد فستثور حروب افتك من الحرب الماضية تتطاحن فيها الامم وتصاب الفلسفة بالحصر فتختبيء في بطون الكتب او تسخَّر نفسها لقضاء لبانات الامم كما فعلت فلسفة الالمان في الحرب الماضية. اما اذا فازت جمعية الامم فسيكون مدار الفلسفة على المباحث الروحية بالاساليب العلمية ولا تبقى فلسفةً بل تصير علماً نفسيًّا.

واكثرها يكاد يكون كذلك الآن

(٦) الغربي والمثل الاعلى

ومنهُ . في الصفحة ٥٤٠ من مقتطف يونيو السؤال السادس حول « الغربي والمثل الاعلى » كان مبهماً ولعلي انا الملوم في عدم تحديد المعنى المقصود وها سؤالي بشكل جديد

تولَّدت في الشرق حالة عقلية جديدة في بعض فئات خاصة تشعر بان الغربي ليس هو كل مثلها الاعلى وتطلب مثلاً اعلى منهُ . فهل تدل هذه الحال على افلاس المدنية الاوربية وعلى ان الشرق قد ملأ جعبتهُ الى النهاية من الغرب وظهر لهُ بطلانها فتطلَّب شيئاً آخر اوهو وهْم من نتيجة هذه الحرب الكبرى ولا يزال الغربي هو المثل الاعلى للشرق وما التعليل الطبيعي الدقيق لهذه الحال

ج . يجب ان نفصل بين حالتين مختلفتين في تمدن الغرب حالة اخلاقية ادبية وحالة صناعية مادية. فالحالة الاولى الاخلاقية الادبية بنى الشرقيون حكمهم فيها على الذين عاشروهم من الاوربيين واكثرهم معلمون او مبشرون رجالاً ونساءً وهؤلاء ارقى اخلاقاً في الغالب من اكثر الاوربيين . فلما نشبت الحرب الماضية ووقع فيها ما وقع من الموبقات رأى الشرقي ان حكمهُ لا يصدق على كل الاوربيين وان ابناء جلدتهِ اميل في الغالب الى مكارم الاخلاق من اكثر الاوربيين . اي ان الغربي ليس الأمثل من هذا القبيل . اما الحالة الصناعية المادية فلا شبهة في ان الغربي ارقى فيها منا بمراحل وسبيلنا ان نتخذهُ قدوة لنا ولاسيما في تنظيم اعمالنا . وان من يقرأ ما فعلهُ الاميركيون في هذه الحرب يجد ان البعد بيننا وبينهم كالبعد بين الثرى والثريا بل هم ارقى من الاوربيين جدًّا من هذا القبيل

(٧) هل العالم مسير لبعض افراد

ومنهُ . أصحيحة التهمة التي يتهمها بعض النقدة للاجتماع البشري الحاضر وهي ان العالم مسيَّر لبعض افراد مخصوصة حتى آدابنا وتعاليمنا مسيرة وان كان الامر كذلك فما هي الحياة في نظرهم

ج . لا صحة للقول ان الاجتماع البشري مسير لبعض الافراد فانهُ نتيجة عوامل كثيرة طبيعية وعلمية وصناعية. فاقاليم البلدان وطبائع ارضها وهواؤها وشكل جبالها ووهادها ونوع تربتها وما فيها من المعادن والاديان والعلوم والفنون التي نشأت فيها او اتَّصلت اليها كل ذلك من العوامل المؤثرة في الاجتماع بل ان للكلف التي تظهر على وجه الشمس من وقت الى آخر تأثيراً كبيراً في اقاليم

الارض ومعايش السكان . ولا شبهة ان لبعض الناس اثراً كبيراً في احوال الناس الاجتماعية والمعاشية كما حدث في المانيا من تأثير بعض علمائها وامبراطورها وولي عهده ولكن هذا لا يستلزم نفي الفواعل الطبيعية والاجتماعية المشار اليها آنفاً او إضعاف فعلها

(٨) زيت الترامبرا

المنصورة . نجيب افندي حلمي . ارجو افادتي ما هو زيت الترامبرا Taramira oil ومن اي نوع يستخرج وما اسمهُ بالعربية وكيفية استعمالهِ

ج . هو زيت بزور نوع من الكرنب يؤتى بهِ من الهند غالباً ويستعمل لتقوية الشعر ولا نعلم اسمهُ العربي

(٩) الثياتل

طرابلس الشام . محمد افندي كمال السيوفي . ورد في كلامكم على الوحوش في مسارحها في مقتطف مارس الماضي اسم التياتل فهل هو الثياتل جمع ثيتل وهو الذكر المسن من الاوعال كما يقول الدميري وطبعت غلطاً مطبعياً تياتل ام الخطأ من الدميري

ج . الخطأ منا وهو مطبعي كما قلتم وقد جاء وصف الثيتل مفصلاً صفحة ٢٥٤ من المجلد الرابع والثلاثين من المقتطف (مارس ١٩٠٩)

(١٠) رجل الحرب الاخيرة

مصر . شوقي افندي مراد . نشرتم في الجزء السادس من المجلد التاسع والاربعين من المقتطف سنة ١٩١٦ اسماء مشاهير الرجال الذين اشتهروا في الحروب العظمى مشفوعة بصورة لكل منهم وتركتم فضاء وضعتم فيهِ علامة الاستفهام هذه ؟ وهي موضع صورة اعظم رجل يفوز في الحرب التي ابتدأت سنة ١٩١٤ فارجو الافادة عن اسم هذا القائد

ج . نرجح ان المرشال فوش الفرنسوي احق من غيره بهذا الموضوع اذا اريد القيادة الحربية كما هو مفاد سؤالكم . واذا اريد جمع دول الحلفاء وتسيير الحرب الى نهايتها فهو الوزير لويد جورج واذا اريد مَن جاء في الساعة الاخيرة وقلب كفة الحرب حتى حق الفوز للحلفاء فهو الرئيس ولسن

(١١) سبب البهق وعلاجه

ومنهُ . رأيت كثيراً من الناس تحوَّل لون اجسامهم من اسمراره الى لون ابيض فما سبب ذلك وهل هناك ادوية تستعمل للشفاء من ذلك وماهي

ج . هذه الحالة اقل انتشاراً مما تظنون وهي ليست حالة مرضية وانما

هي من الشواذ القليلة وسببها قلة المواد الملونة في البشرة. وقد بحث كثيرون من العلماء عن سببها في الناس والحيوانات فلم يجدوا سبباً يمكنهم ازالتهُ او يمكنهم ايجادهُ بالعلاج

(١٢) تحريك الذباب قوائمهُ

ومنهُ. ما سبب الحركات التي يبديها الذباب بارجلهِ على جناحيهِ و بيديهِ على رأسهِ اذا حط على شيءٍ من الاشياء

ج. يظهر لنا انهُ ينظف جسمهُ من الغبار الذي يقع عليهِ ولعلهُ يعمل ذلك بفعل منعكس كما يحك الانسان رأسهُ ويرمش عينيهِ وهو غير متعمل ولا منتبه

(١٣) عدد سكان بعض الممالك

مصر. يوسف. ط. ما هو عدد سكان البلاد الآتية في آخر احصاءٍ وهي روسيا. الولايات المتحدة. المانيا. النمسا والمجر. انكلترا. فرنسا. ايطاليا

ج.

اسم البلاد	عدد السكان	سنة
روسيا	١٨٢١٨٢٦٠٠	١٩١٥ تقديراً
اميركا	٩١٩٧٢٢٦٦	١٩١٠ »
المانيا	٦٤٩٢٥٩٩٣	١٩١٠ »
النمسا والمجر	٤٩٣١٦٦٧٨	١٩١٠ »
بريطانيا	٤٥٠١٦٢٥٩	١٩١١ »
فرنسا	٣٩٦٠٢٢٥٨	١٩١١ »
ايطاليا	٣٤٦٧١٣٧٧	١٩١١ »

الآن احصاء اميركا (اي الولايات المتحدة الاميركية) لا يشمل الاميركيين المقيمين في جزائر هاواي والاسكا وبورتوريكو وجزائر فيلبين وغواما وساموى ومنطقة ترعة بناما ولا رجال الحربية والبحرية الذين خارج الولايات المتحدة يوم التعداد. وقد قدر عدد سكانها ١٠٥٢٥٣٣٠٠ سنة ١٩١٨

(١٤) مكتشف الارغون

ومنهُ. من اول من اكتشف الارغون

ج. لورد ريلي والسر وليم رمزي انظر تفصيل ذلك صفحة ٢٢٨ من المجلد ١٩ من المقتطف

(١٥) اكثر اللغات انتشاراً

ومنهُ. اي اللغات اكثر انتشاراً في المعاملات التجارية الانكليزية ام الفرنسوية

ج. الانكليزية فان الاميركيين وعددهم نحو ١١٠ ملايين والانكليز وسكان مستعمراتهم في كندا واستراليا وزيلندا الجديدة وجانب كبير من الهند وبرما يتعاملون بها وكذلك جانب من الصين واليابان

(١٦) منافع العطور ومضارها

الاسكندرية. ط. ر تكلمتم في اجزاء المقتطف عن العطور وقد اهملتم منافعها ومضارها صحيًّا وتأثيرها في النفس فما هي

ج. قلما يكون للعطور صفة دوائية او مرضية. فاذا اضيفت الى مادة دوائية فتكون من قبيل السواغ لتحسين رائحتها او طعمها كالسكر الذي تحلى بهِ الادوية. ولكن بعض الروائح القوية يؤثر في الاعصاب تأثيراً شديداً سواء كانت طيبة او خبيثة فاذا باغت فعلها الاعصاب حاولت التخلص منهُ وقد يشارك بعض الاعصاب البعض الآخر فتنفعل المعدة كأن مادة غريبة دخلتها فتجيش النفس وتطلب القيء . ويكثر ورود الدم الى الدماغ فيصاب الانسان بصداع في رأسهِ . وهذا وذاك قد يحدثان الروائح القوية سواء كانت طيبة او خبيثة . نعرف رجلاً يصاب بصداع شديد اذا شمَّ رائحة البتشولي القوية وهو يشم للياسمين رائحة خبيثة ولا يحتمل رائحة الياسمين الهندي القوية. وآخر كان يغمى عليهِ اذا شمَّ رائحة الورد . ولكن ليس لشيء من ذلك اثر مرضي او شفائي ثابت كما ان حبل المشنقة يميت المشنوق وماء البحر يميت الغريق ولكن ليس للحبل ولا للماء فعل مرضي او دوائي

(١٧) نواب الامة والاحزاب

طنطا . نقولا افندي تادرس . ماهو الافيد للشعوب ان يكون لها نواب من احزاب مختلفة كالاحرار والاشتراكيين وغيرهم او ان يكون نوابها نواباً مستقلين كالمستر بوتملي وانصاره في انكلترا

ج . لقد ابدينا رأينا في هذا الموضوع في جوابنا عن السؤال الاول في هذا الجزء من المقتطف وخلاصتهُ ان يكون في المجلس النيابي فريقان يتناوبان الحكم حتى يكون الحزب الذي ليس الحكم في يدهِ رقيباً على الآخر يناقشهُ الحساب فلا يشط ولا يستبد في عملهِ

(١٨) قانون منع المسكرات

ومنهُ . في انكلترا وغيرها من البلدان مَن يطلبون منع المسكرات وآخرون يعترضون على مشروع كهذا قائلين انهُ كان السبب في انتشار البلشفية في روسيا وانهُ يعود باضرار كثيرة على الاهلين والعمال خصوصاً فاي الفريقين اصوب رأياً

ج. لاشبهة عندنا ان الامتناع عن شرب المسكرات نافع جدًّا ولا نرى لهُ ولا لقانون المنع علاقة بالبلشفية الاَّ اذا توسل صانعو المسكرات بالبلشفية لابطال هذا المنع . ونظن ايضاً ان الطريقة التي اشار اليها ارل ميث في مقالتهِ المنشورة في المجلد السادس عشر من المقتطف صفحة ٣٠١ هي افضل

الطرق واسهلها لابطال السكر وقد جربت في اسوج ونروج فوفت بالغرض ومفادها ان شركة احتكرت بيع المسكرات وتعهدت ان لا يكون ربحها اكثر من ٥ في المائة من رأس مالها فلما رأى اصحاب الحانات ان ربحهم سيكون قليلاً جداً من بيع المسكر ابطلوا بيعهُ . ولا يباح عندهم من غير قيد الاَّ بيع البيرة والخمر الصحيحة القليلة الالكحول التي قلما تسكر



اوجه القمر في شهر يوليو

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	١	١٠	٤١	صباحاً
الربع الاخير	٩	٧	٦	«
الهلال	١٥	١٠	٢٥	مساء
الربع الاول	٢٢	٩	٢٠	«
البدر	٣١	١	١٩	صباحاً
القمر في الحضيض	١٥	٢	٢٤	«
« « الاوج	٢٧	٤	٢٤	مساء

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب مساء في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخرهِ

الزهرة — لا تشاهد في اول الشهر ثم تصير كوكب مساء في آخرهِ

المريخ — يغرب نحو نصف الليل

المشتري وزحل — يكونان كوكبي مساء

اكتشاف جديد
في السرطان

كان الاستاذ فيليجر قد جاء قبل الحرب بجرذان الى مستوصفهِ لاجراء التجارب فيها فوجد ان عدداً كبيراً منها مصاب بالسرطان في معدهِ . فسأل الرجل الذي جاءهُ بها من اين اصطادها فاجابهُ انهُ اصطاد عدداً منها من معمل لتكرير السكر . وبعد البحث وجد ان في ذلك المعمل كثيراً من الصراصير (cockroaches) فاخذ الاستاذ فيليجر بعضها واطعم جرذاناً صحيحة منها فاصيب عدد كثير من الجرذان الصحيحة بالسرطان

وبعد فحص الصراصير وجد ان في عضلاتها نوعاً من الدود الصغير وثبت من البحث الدقيق ان هذا الدود هو سبب السرطان وانهُ يقضي على ما يظهر دوراً من ادوار عمره في بدن الصراصير. ذلك ان الصراصير تأكل بيضهُ فينقف البيض في امعائها دوداً ثم يخرق الدود جدران الامعاء ويدخل عضلات الصراصير ويستقر فيها فاذا لم تأكل الجرذان هذه الصراصير انتهت المسئلة عند هذا الحدّ. واذا اكلتها دخل الدود معدهاواحدث فيها التهاباً ربما سبب السرطان

فيظهر من هذا البيان ان اكل الصراصير يحدث هذا الضرب من السرطان في الجرذان لانهُ اذا لم يجد الدود سبيلاً الى الجرذان لم يستطع البقاء. وعليهِ اذا شئنا ابادة هذا الضرب من السرطان وجب علينا ابادة الصراصير كما نبيد بعوض الانوفيل في مكافحة الملاريا وبراغيث الجرذان في مكافحة الطاعون والقمل في مكافحة الحمّى التيفوسية

ويكاد يكون من المؤكد ان هذا الدود الشديد الخطر على الجرذان لا خطر منهُ على الناس او خطرهُ قليل وذلك لاننا لا نأكل الصراصير فالواجب والحالة ان نبحث لنعلم هل هناك دود آخر يستطيع ان يفعل بالناس ما يفعل هذا الدود بالجرذان وكيف يدخل اجسامهم. وان كان لهذا الدود وجود فقد يتخذ وسيطاً لدخول اجسامنا حشرة من الحشرات المعروفة. قال مكاتب التيمس الطبي الذي نقلنا عنهُ هذا الخبر:

«وجهد ما افضى اليهِ بحث الباحثين حتى الآن ان ليس في النسيج السرطاني شيء يشبه الحييوينات الحلمية. افلا يمكن ان تكون دودة مجهولة وضعت بذور الداء ثم غادرت الجسم وتركت دمل السرطان ينمو فيهِ. والاعتراضات كثيرة على هذا الرأي ولكن لا ريب عندنا ان اكتشاف سبب السرطان في الجرذان هو خطوة جديدة في درس هذا الداء. وقد اهتمّ العلماء مزيد الاهتمام لما علموا ان الاستاذ ليبر تناول اكتشاف فيليجر ووالى البحث فيهِ. وسنرى ما تكون نتيجة هذا البحث. على انهُ لا بدّ ان نقول هنا ان الاستاذ ارليخ الالماني المشهور كان يعتقد ان للسرطان علاقة بالطعام الذي نأكلهُ»

السمك الطيار

ذكرنا في مقتطف يونيو ان الدكتور سمث عدّ ما يقال عن طيران السمك خرافة وعقبنا على ذلك بانهُ ليس خرافة صرفة ولكن طيران السمك من نوع

الوثب وكنا قد وصفنا طيران السمك واقوال الباحثين فيهِ في المجلد ٢٣ صفحة ٣٤٨. ثم اطلعنا الآن على رسالة في مجلة ناتشر للدكتور مكنمارا قال فيها انهُ بحث بحثاً مستفيضاً في طيران السمك في البلدان الاستوائية من الاوقيانوس الاتلنتيكي والباسيفيكي فثبتت لهُ الامور التالية قال (١) ان السمك الطيَّار يطير ويدور وهو طائر على زاوية قائمة او حادَّة بالنسبة الى الخط الذي كان طائراً فيهِ ويعود في جهة مضادَّة للجهة التي طار فيها . اي انهُ يطير مسافة ثم يعود الى المكان الذي طار منهُ وهذا لا يكون اذا كان طيرانهُ مجرَّد وثب (٢) انني كنت ارى السمك وهو طائر امام السفينة يحاول الخروج من طريقها وهو يصفق بجناحيهِ كالطائر اذا زُجر (٣) ان بعض السمك الطيَّار يطير مسافة ١٥٠ يرداً الى ٢٠٠ يرد من غير ان يعلو فوق سطح البحر الاَّ نحو قدمين وكان يعلو فوق اعالي الموج ويسفل فوق المنخفض الذي بين موجة وموجة اي يطير حسب حركة الامواج (٤) كما يطير قريباً من سطح البحر يطير عالياً فوقهُ فيقع على ظهر البواخر الكبيرة ومتى وقع يصفق بجناحيهِ ولكنهُ لا يستطيع النهوض حينئذٍ كما ان طيوراً اخرى بحرية لا تستطيع النهوض اذا وقعت (٥) متى كان طائراً ظهر بدنهُ واضحاً واما جناحاهُ فلا يظهران واضحين لسرعة حركتهما كما لا تظهر اجنحة الذباب والطيور الطنَّانة.

وعقَّب عليهِ احد العلماء المحققين ففسر ما تقدَّم بحركات ذنب السمكة ولطم سطح الماء واثبت استحالة الطيران بضعف العضلات التي تحرك زعانف السمكة كما تقدم في مقالة المقتطف المشار اليها آنفاً

ترعة في فلسطين

كتب رجل انكليزي كان موظفاً في فلسطين كتاباً الى التيمس يقول فيهِ :

جاءَ في المعاهدة العثمانية ان بريطانيا وفرنسا هما اللتان تخططان تخوم فلسطين فاسمحوا لي بان اقترح على صفحات جريدتكم هذا الاقتراح وهو ان تكون جميع اراضي وادي الاردن التي هي اوطأ من سطح بحر الروم داخلة في فلسطين

والغرض من هذا الاقتراح تسهيل اغراق وادي الاردن والبحر الميت بمياه بحر الروم اذا قرَّ الرأي على حفر ترعة من حيفا الى زرعين (على بعد ٢٥ ميلاً في الداخلية) . وحفر هذه الترعة ليس متعذراً وقد حامت افكار المهندسين

حولهُ فيما مضى قبلما حفرت ترعة السويس ثم عدل عنهُ بسبب عظم مصاعب الحفر في الصعيد الذي بين طرف البحر الميت الجنوبي وخليج العقبة . واعلى ارض تحفر فيها الترعة بين حيفا وزرعين يبلغ علوها ٢٢٠ قدماً عن سطح البحر ولا ريب ان نفقات هذا الحفر عظيمة وان كثيراً من الارض الزراعية في وادي الاردن يغرق بالماء الملح ولكن هناك ثماني مزايا تقابل هذين العيبين وهي

(١) ان البحيرة الجديدة تكون حدًّا طبيعيًّا بديعاً وتحمي البلاد من غارات الجيران الشرقيين وهذا يقلل عدد الجنود اللازمين للمحافظة على الامن ويبسط مسئلة الرسوم الجمركية

(٢) يحول كثيراً من ارض فلسطين المضرة بالصحة الى غرض نافع

(٣) يكون طول البحيرة ١٨٠ ميلاً فتستخدم واسطة بديعة للنقل من الداخلية الى حيفا افضل مرافىء فلسطين: واهتمام بريطانيا بهذا الامر مشهور بوصف كونها الدولة المنتدبة لفلسطين

(٤) هذه البحيرة تزيد ما ينزل من المطر وبالتالي خصب حوران المشهورة بقمحها

(٥) ان تبخر الماء من البحيرة يولد تياراً دائماً من البحر الى البحيرة الجديدة يستعمل لتوليد الكهربائية . على ان زيادة المطر قد تقاوم فعل التبخر فيكون التيار خفيفاً لا نفع منهُ في الشتاء

(٦) تكون مدينة القدس على بعد ١٠ اميال من مرفإٍ لهُ علاقة مباشرة بالبحر

(٧) تسهيل تقدم البلاد التجاري تسهيلاً كبيراً

(٨) تسهل الاسفار على الزوار والسياح وتجتذبهم الى البلاد

وفي الختام اقدر ان ترعة مساحة مقطوعها ١٢٠٠ قدم مربعة تملأ وادي الاردن في خمس سنوات على القليل

جنسية اينستين

اختلف الكتَّاب في جنسية العالم اينستين صاحب مذهب النسبة Relativity فقال هو نفسهُ انهُ ولد في المانيا وانتقل الى سويسرا وهو فتى وتجنس بجنسيتها واقام بضع سنوات يدرّس الطبيعيات في مدرسة الفنون بزورخ ثم درّس برهة وجيزة في جامعة براغ ودعي قبيل الحرب للتدريس في جامعة برلين ولا يزال هناك وهو مدير معهد البحث الطبيعي المنسوب الى الامبراطور ولهلم. وقد ناهز الاربعين وخطرت لهُ اصول مذهب النسبة وعمرهُ ١٨ سنة ولما نشر هذا المذهب كان عمرهُ ٢٧ سنة

الترموسيت او الخفان الصناعي

احتاج الالمان في زمن الحرب الى كثير من المواد. والحاجة ام الاختراع. فاخترعوا نوعاً من حجر الخفان الصناعي استعملوهُ في البناء بدل الاجر فجاء خفيفاً متيناً جدًّا لا يحتاج الأ الى قليل من الطين حينما يبنى بهِ وذلك انهم جعلوا خبث الحديد يمرُّ في حوض من الماء افقيًّا وهو خارج من الاتون الذي يصهر الحديد فيهِ فيدخل فيهِ قليل من الماء ويتبخر فيهِ لشدة حرارتهِ فيكوّن فيهِ مسام واسعة ويصيرهُ كحجارة الخفان. فيكسر بعد ذلك وتملاً بهِ القوالب مع الرمل والجير والماء وتضغط فيكون من ذلك قطع كالطوب المشوي (القرميد) تصلح لبناء البيوت وهي خفيفة متينة مانعة لايصال الحرارة

الراديوم ومقدار الموجود منه

اهم الشركات التي عملها استخراج عنصر الراديوم شركة الستندرد في بتسبرج باميركا وقد بلغ كل ما استخرجتهُ حتى الآن ٥٠ غراماً وهي تستخرج ١٨ غراماً في السنة ولو زاد ما يطلب منهُ لاستطاعت ان تستخرج ٥٠ غراماً في السنة. ويقدر كل ما يوجد الآن بين ايدي الناس من الراديوم النقي ١٢٠ غراماً

الوفيات والامراض في اميركا

كان متوسط الوفيات في الولايات المتحدة الاميركية ١٨ في الالف لسنة ١٩١٨ اي ١ ٤٧١ ٣٦٧ نفساً منهم ٢٠٩ ٢٦ جنود. وكان متوسط الوفيات ١٤٫٢ في الالف في السنة التي قبلها وتعزى هذه الزيادة كلها الى الانفلونزا الوافدة التي تفشت سنة ١٩١٨ واشتدت وطأتها

وكان معظم الوفيات في الاولاد الذين دون الخامسة من عمرهم فبلغت وفياتهم ٣٠٦ ١٤٣ . ويليهم الذين سنهم بين ٢٥ و٢٩ ثم الذين بين ٣٠ و٣٤ . وبلغ عدد الذين ماتوا وسنهم مئة سنة فما فوق ٧٣٣. وبلغ معدل وفيات الذين سنهم ٧٥ فما فوق ٧و٥ في المئة. ومعدل السنّ عند الوفاة بين ٣٤ و٣٥

وبلغ عدد الذين توفوا بالانفلونزا في تلك السنة ٢٩٠ ٢٣٤ . وبذات الرئة على انواعها ٤٠٠ ٢٢٢ . وبامراض القلب ٥١٤ ١٢٤ . وبالسلّ على انواعهِ ١٠٧٦٠٢ وبامراض الكلى ومرض بريط ١٩٢ ٧٩ . وبالسرطان ٢٨٢ ٦٥

التلفون اللاسلكي

شاع التلفون اللاسلكي الآن في اوربا واميركا حتى استخدمتهُ بعض

الجرائد لنقل اخبارها كما كانت تستعمل التلفون السلكي . واستعمل في بعض مدن اميركا التجارية ويقال انهُ يمكن نقل الكلام بهِ في دائرة قطرها مئة ميل

وجاء من رومية ان التلفون اللاسلكي الذي اخترعهُ مركوني سيستعمل قريباً بين ايطاليا وبين بريطانيا العظمى واسبانيا واميركا الجنوبية واميركا الشمالية . وان السنيور مركوني اخترع ايضاً آلة جديدة لمنع تصادم السفن في البحر

اسرع الرياح

جاء في مجلة الطقس الشهرية انهُ بينما كان بلون طائراً في ١٧ دسمبر سنة ١٩١٩ على ارتفاع ٧٢٠٠ متر صادفتهُ ريح سرعتها ٨٣ ميلاً في الثانية من الزمان اي ١٨٦ ميلاً في الساعة . وهذه اسرع ريح قيست سرعتها حتى الآن . والمرجح ان سرعة الرياح تزيد على ذلك في اعالي الجو فقد علم ان الغيوم التي من نوع السروس تبلغ سرعتها ٢٠٠ ميل او اكثر في الساعة

المغنطيس لكشف خلل البنادق

يقع في حديد البنادق احياناً خلل لا يظهر الاَّ بعد استعمالها مدة فتنفجر على حين غفلة . وقد صنعت الآن آلة مغنطيسية يكتشف بها هذا الخلل بسهولة

اقدم آثار الانسان

اعلن الدكتور امجينو مدير متحف الارجنتين انهُ اكتشف اقدم آثار الانسان المعروفة في مكان اسمهُ ميرامار قرب مار دلبلاتا على ساحل مقاطعة بونس ايرس وكان غيرهُ قد وجد آثاراً للانسان في تلك الناحية منذ بضع سنوات ثم وجد بعد البحث انها ليست قديمة جدًّا بل ان هناك ما هو اقدم منها بكثير

البنزين من اللغنيت

اللغنيت فحم حجري اسمر لم يتم تفحمهُ وقد تمكن الالمان الآن من استقطار القطران السائل منهُ ثم استقطروا من هذا القطران مقادير من البنزين والكيروسين . فعسى ان يكون من ذلك ما يدعو الى تكثير البنزين وترخيص ثمنهِ

كاشف جديد للبن

عقدت اكادمية العلوم الفرنسوية جلسة في ٣ مايو الماضي فشرح المسيو هنري بريول احد اعضائها طريقة جديدة بسيطة لامتحان نقاوة اللبن وهي ان يمزج شيء منهُ بشيء من دم الثور فاذا كان خالياً من الماء لم يغير لون الدم ولكن اذا كان ثلاثة اعشاره ماء غيَّر التركيب الكيماوي الذي لكريات الدم الحمراء كل التغيير فازال احمرارها

فهرس الجزء الاول من المجلد السابع والخمسين

صحيفة

١ بسائط علم الكيمياء
٧ الوزير المصري عطا الله
٩ الكندي . لمحمد افندي لطفي جمعه
١٥ الراديوم
١٧ جولة هوائية . ليوسف افندي العارف
٢٣ تركيب المادة
٢٥ دمعة على المغرد الصامت . للآنسة ماري زياده (ميّ)
٢٨ الطراد الاكبر هود (مصوَّرة)
٣١ فلسفة العمل والتعب والنوم . لصدقي افندي حنا
٣٤ الكونت ليون تولستوي . لنقولا افندي شكري
٣٨ التربية والتعليم عند القدماء . لعيسى افندي اسكندر المعلوف
٤٤ اثران تاريخيان . لصاحب المعالي محمود فخري باشا وزير المالية
٤٨ التسمم النباتي . للدكتور شخاشيري
٤٩ المنطقة الخرساء (مصورة)
٥١ الطيران عند قدماء الهنود

٥٤ باب الزراعة * النترولين او سيانا ميد الجير. تعقيم اللبن بالكهربائية: تجارة مصر الخارجية تخلص الامريكيين من دودة اللوز
٦٠ باب تدبير المنزل * التسمم بالزيتون . العناية بالعين . متى نحتاج الى نظارات . اجمل السيدات لبساً . الناس بالناس . البشر والفضيلة
٦٥ باب المراسلة والمناظرة * نحن وهن . ازمة الشمام . اختصار الآيات
٧٠ باب التقريظ والانتقاد ٥ صبح الاعشى. كتاب الاخلاق. الارواح. الدليل الصحيح. المرأة والامومة . صحيفة الكشافة المصرية . التعليم في الدقهلية . ديوان حليم . Traditions in Islam. النسائيات . الدكتور ولسن . الدرة الثمينة في عرافة الكوتشينة . الداء والشفاء . رسائل اليازجي . البلشفية وتسلسلها
٧٤ باب المسائل * وفيه ١٨ مسألة
٨٢ باب الاخبار العلمية * وفيه ١٤ نبذة

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد السابع والخمسين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩٢٠ — الموافق ١٦ ذي القعدة سنة ١٣٣٨

بسائط علم الكيمياء

(١٢)

عناصر الزجاج والخزف الصيني

ان كان القارىء قد جلس على مائدة الطعام قُبَيْل قراءة هذه السطور فلا بدَّ من ان يكون قد رأى ما عليها من الكؤوس والصحاف . الكؤوس من الزجاج والصحاف من الخزف الصيني او ما يماثلهُ . وقلما يحتمل ان يخطر على بالهِ حينئذٍ ان الكؤوس مادتها مثل مادة الرمل وان الصحاف من معدن الالومينيوم الشبيه بالفضة في لونهِ وقوامهِ والمماثل للخشب والورق في خفتهِ

من مزايا الكيمياء انها ترشد عارفها الى اصول الاشياء ولا تغترُّ بالظواهر فتريك ان الماء السائل مؤلف من غازين خفيفين طيَّارين وهما الاكسجين والهدروجين . والسكر الشديد البياض والحلاوة مركب من عناصر الفحم والماء . والزجاج اكثره مزيج من السلكون وعناصر اخرى . ولا تكتفي باثبات ذلك بالتحليل بل تثبتهُ ايضاً بالتركيب فتركب الماء من الاكسجين والهدروجين والزجاج من السلكون وعناصر اخرى . وما من شيء يرتاح اليهِ العقل وتستفيد منهُ الصناعة مثل البحث عن اصول الاشياء وكيفية تركيبها من عناصرها الاصلية

السلكون

اذا نظرتَ الى الرمل وجدت ان اكثرهُ حبوب بيضاء زجاجية شفافة . هذه الحبوب مركبة من السلكون والاكسجين اي انها اكسيد السلكون الثاني (س ا٢)

او السلكا. ومن هذا القبيل البلور الطبيعي والصوان وحجارة كثيرة شفافة بيضاء او ملونة ببعض الاكاسيد المعدنية فان اكثر مادتها سلكون . وقد قلنا في المقالة الاولى من هذه المقالات ان نصف قشرة الارض اي نحو نصف صخورها واتربتها اكسجين واكثر من نصف النصف الآخر سلكون . ولا يوجد السلكون صرفاً او بسيطاً كما توجد بعض المعادن بل يكون مركباً مع غيره ولاسيما مع الاكسجين. فالبلور الطبيعي سلكا صرف ونحو ربع المرمر او ثلثهِ من السلكا واكثر الاتربة الطفالية سلكا والومينا . ولكن يمكن استحضار السلكون صرفاً فيكون مسحوقاً اسمر او شبيهاً بالغرافيت او بلورات رمادية قاتمة اللون . وكان يحسن باول من ترجم كتب الكيمياء الى العربية ان يترجم كلمة سلكون بكلمة صوان لانها مأخوذة من Selix اللاتينية ومعناها الصوان ولعلها وكلمة صوان من اصل واحد . ولكنهُ لم يفعل وصار تلافي ذلك متعذراً علينا الآن

واهم مركبات السلكون الصناعية الزجاج وهو ليس مركباً كيماوياً بل مزيج او مذوَّب ذاب فيهِ السلكون بواسطة مادة قلوية ثم جمد . والذي يهمنا من امر الزجاج الآن انهُ كان يصنع في مصر والشام في عهد المصريين والفينيقيين الاقدمين قبل المسيح بنحو الفي سنة . وبقي يصنع فيهما ويتنافس بمصنوعاتهِ في زمن اليونان والرومان والعرب. اما الآن ونحن في القرن العشرين قرن التفوُّق في كل العلوم والفنون فلا معمل عندنا للزجاج حتى لما دارت رحى الحرب الاخيرة وبطل ورود الزجاج من اوربا صار ثمن لوح الزجاج ثلاثين غرشاً بعد ان كان يباع بغرش او غرشين وصار الناس يقطعون الزجاجات القديمة ليكون منها كؤوس يشربون بها او يشربون بكؤوس من الخزف . وصنْع الزجاج في مصر والشام في كل ازمنة التاريخ دليل على ان موادهُ موجودة فيهما بل يرجح المحققون الآن ان الزجاج صنع اولاً في فينيقية على ساحل بحر الروم بين حيفا وعكاءَ كما روى بلينيوس ان لم يكن قد صنع اولاً في مصر. وكيف لا يصنع في مصر والشام وفيهما موادهُ الاصلية الرمل والقلي او النطرون والوقود. ولكن هل يسهل عمل الزجاج فيهما الآن من باب تجاري مع غلاء الوقود الحاضر . هذه مسئلة صناعية تجارية لا نتعرض للبحث فيها ولا يهم دارس الكيمياء الا ان يعرف ان آنية الزجاج على اختلاف اشكالها والوانها مصنوعة كلها من الرمل ومادة قلوية تسهل صهرهُ

فان الزجاج مادة ذائبة جامدة حاصلة من صهر الرمل (اي السلكا) مع اكسيد معدن او اكثر فهو ليس مركباً كيمياويًّا بل مزيج . وهو على درجة الحرارة العادية جامد شفاف قاسٍ قصف كما لا يخفى واذا احمي الى درجة عالية من الحرارة لان حتى يسهل ليهُ ومطهُ وعمل الخيوط الدقيقة منهُ . والظاهر انهُ لا يذوب في الماء ولا في غيره من السوائل لانها توعى فيهِ ولكن الحقيقة انهُ يذوب بسهولة في الحامض الهدرفلوريك فيستخدم هذا الحامض لنقشهِ .ويذوب قليلاً في غيرهِ من الحوامض وكثيراً في القلويات بل يذوب قليلاً في الماء ولاسيما اذا اشتدَّت الحرارة والضغط

لو امكن صهر الرمل بسهولة لكان منهُ زجاج صرف من اجود انواع الزجاج ولكن صهرهُ عسير لانهُ لا يصهر الاَّ بحرارة شديدة جدًّا ولذلك تضاف الى الرمل مادة تسهل صهرهُ كالصودا . وتصير عبارتهُ الكيماوية الدالة على انواع العناصر الداخلة فيهِ ومقدارها هكذا (م٢ا + كلس ا + ٦ س ا٢) اي ستة من اكسيد السلكون مع واحد من اكسيد الكلس وواحد من اكسيد معدن آخر وهو المدلول عليهِ بحرف م . والجوهري فيهِ اكسيد السلكون اي السلكا

وانواع الزجاج كثيرة مختلفة نذكر منها الانواع التالية

(١) زجاج الشبابيك اي الالواح العادية التي توضع في الشبابيك وهو مؤلف من السلكا والصوديوم والكلسيوم اي من ١٣٣ جزءًا من الصودا و١٢٩ جزءًا من الكلس (الجير) و٦٩١ جزءًا من الرمل اي السلكا ويمازجهُ غالباً قليل من الالومينا . ويصنع هذا الزجاج عادة بصهر الرمل والطباشير (او الحوارى) والنطرون او كربونات الصودا الطبيعي اي ١٠٠ وزن من الرمل و٣٥ وزناً من الطباشير و٣٥ من النطرون او ما يقوم مقامهُ . ولا بدَّ من ان يضاف اليهِ كثير من شقف الزجاج تسهيلاً لصهرهِ . وقد يستعمل فيهِ كبريتات الصوديوم بدل الكربونات وحينئذٍ يضاف الى المزيج قليل من الفحم تسهيلاً لحل الكبريتات

(٢) الزجاج التاجي وهو المستعمل في الآلات البصرية ولا صوديوم فيهِ لان الصوديوم يميل بلون الزجاج الى الخضرة ولذلك يستعمل فيهِ كربونات البوتاسيوم (اي القلي) بدل كربونات الصوديوم. وموادهُ حينئذٍ كربونات البوتاسيوم ٢٢ في المائة كلس ١٢ ½ في المائة سلكا او رمل ٦٢ في المائة

(٣) الزجاج الصواني الذي تصنع منهُ كؤوس الماء واقداح الشراب وآنية الزينة وهو يصنع بصهر ٣٠٠ وزن من انقى انواع الرمل الابيض و٢٠٠ وزن من اكسيد الرصاص الاحمر (السليقون) و١٠٠ جزء من كربونات الصودا النقي و٣٠ جزءًا من ملح البارود . ولا بدَّ من صهر هذه المواد معاً في بواتق مقفلة. واضافة الرصاص الى الزجاج تسهل صهره وقطعهُ اذا اريد تقطيعهُ كالبلور . وكلٌّ من الباريوم والزنك يسهل انصهار الزجاج ويزيد لمعانهُ وجمالهُ وكسره للنور ولذلك يستعمل في بعض الآلات البصرية ويطلق عليهِ حينئذٍ اسم البلور

ويلوَّن الزجاج باضافة اكاسيد المعادن اليهِ وهو مصهور فتحت اكسيد النحاس يلونهُ لوناً احمر. والذهب لوناً ياقوتياً واكسيد الانتيمون لوناً اصفر. واكسيد الاورانيوم لوناً ضارباً الى الخضرة. واكسيد النحاس لوناً اخضر . واكسيد الكوبلت لوناً ازرق جميلاً جدًّا . والمنغنيس لوناً بنفسجياً . ومزيج من اكسيد الكوبلت والمنغنيس لوناً اسود

وقد يصير الزجاج ابيض شبيهاً بالمينا وذلك باضافة اكسيد القصدير الثاني اليهِ . وقد يتغير لونهُ كعنق الحمام وذلك من فعل الحامض الهدروفلوريك الخفيف بسطحهِ تحت الضغط والحرارة

وممَّا بلينا بهِ من آثار هذه الحرب ان مداخن مصابيح البترول زاد ثمنها خمسة اضعاف وصارت تنكسر حالما توضع على المصباح. وسبب سرعة انكسارها ان الجزء الذي يسخن منها اولاً يتمدد بسرعة بفعل الحرارة فينفصل عن الجزء الذي لم يسخن مثلهُ . ويزول هذا الخلل من الزجاج باضافة الحامض البوريك اليهِ وهو يصنع . ومما بلينا بهِ ايضاً ان كوب الماء (الكبايات) صارت تنكسر لاقل لطمة فوق غلاء ثمنها وذلك لقلة ما فيها من السلكا والالومينا. وقد شاع الآن عمل القدور والمقالي من الزجاج ولها مزية كبيرة على عملها من المعدن لان حرارة النار ينعكس اكثرها عن المعدن ولاسيما اذا كان صقيلاً ولا ينفذ الى الطعام الذي يطبخ فيها الاَّ القليل من الحرارة واما الزجاج فلا ينعكس عنهُ الاَّ شيء طفيف من الحرارة وينفذهُ باقيها الى الطعام الذي يطبخ فيهِ

الالومينيوم

قلنا ان الصحاف تصنع من الالومينيوم كما ان الكؤوس تصنع من السليكون.

والالومينيوم معدن ابيض رنان كالفضة ولكنهُ خفيف جدًّا ثقلهُ النوعي ٢٫٥٦ اي ثلث ثقل الحديد واقل من ثقل الرخام اكتشفهُ اولاً وهلر Wohler سنة ١٨٢٨ وقد سمي كذلك مَن الشب الابيض واسمهُ باللاتينية الومن ونظن انها تحريف كلمة ارغلون اليونانية ومعناها الرغام او الطفال او الدلغان . افلا يحتمل ان كلمة رغام وكلمة ارغلون او ارغلوم من اصل واحد . والرغام في العربية التراب او رمل مختلط بالتراب ومنهُ ارغمهُ اي الصقهُ بالتراب.ولو أُطلق على هذا المعدن اسم الرغام لكان ذلك قريباً من الحقيقة لا لان المعدن كان معروفاً عند العرب بل لان الرغام او الطفال اكثره من معدن الالومينيوم . فان هذا المعدن هو الثالث كثرة بين عناصر الارض كما رأيت في المقالة الاولى من هذه المقالات وهو الاول في الكثرة بين معادنها يكاد يكون مضاعف الحديد مقداراً واكثر مما لا يقدر من كل المعادن الاخرى الذهب والفضة والنحاس والرصاص والقصدير والزنك وسائر المعادن.وطالما منينا النفس ونحن ندرس الكيمياء منذ اكثر من خمسين سنة اننا نتمكن يوماً ما من استخراجهِ من الطين او يتمكن غيرنا من استخراجهِ بطريقة قليلة النفقة فتم ذلك منذ عهد غير بعيد وذلك بعد ان استعملت القوة المائية من شلال نياغرا . ومكتشف هذه الطريقة لاستخراجهِ رجل اسمهُ تشارلس هول اكتشفها سنة ١٨٨٦ وعمره ُ ٢٢ سنة .وفي ذلك الوقت نفسهِ اهتدى الى هذه الطريقة شاب فرنسوي اسمهُ هرولت Héroult ولكنهُ لم يجد الوسائل التي وجدها هول للعمل بطريقتهِ ولاسيما وجود رجل غني يساعدهُ بالمال الوافر . وكان ثمن رطل (ليبرة) الالومينيوم ٨٠ غرشاً سنة ١٨٨٦ فهبط الى اقل من اربعة غروش . ومات هول وعمرهُ اربعون سنة بعد ان كسب من اكتشافهِ هذا ثروة تقدر بملايين كثيرة من الريالات

والالومينيوم هو الجانب الاكبر من الرغام اوالطفال (الدلغان) كما ان السلكا هي الجانب الاكبر من الرمل . والالومينيوم في الطفال يكون في صورة سلكات الالومينيوم . والشب الابيض او الشبة البيضاء هي كبريتات الالومينيوم والظاهر ان اسمها العربي معرب من اسمها اليوناني . وفي القاموس « الشب حجارة الزاج » وقال في الزاج انهُ ملح معروف وفصَّل ابن البيطار في مفرداتهِ انواع الشب فذكر

منها الشب الابيض الحقيقي وقال ان معدنهُ يوجد في مصر ومكدونية وارمينية وبلدان اخرى ذكرها. والظاهر ان المشارقة استخرجوا الشب اما من معادنهِ راساً واما بفعل زيت الزاج (اي الحامض الكبريتيك) بالطين قبل ان عرفهُ الاوربيون بقرون لكنهم كانوا يخلطون بينهُ وبين الزاج الذي هو كبريتات الحديد لا كبريتات الالومينيوم . وكان في الرقة (ادسا) معامل لاستخراج الشب الابيض في القرن الخامس عشر وكان لاستخراجهِ معامل كثيرة في جوار القسطنطينية في بداءة القرن الخامس عشر ثم نقلت هذه الصناعة الى ايطاليا

والطفال او الرغام او الدلغان تراب ناعم يجبل بسهولة فيصير متماسك الاجزاء يشوى فيحتمل حرارة شديدة جدًّا قبلما ينحل فيجمد حينئذٍ ويصير صلباً لا يذيبهُ الماء ولا يعيدهُ الى اصلهِ ولكنهُ ينكسر بسهولة وهو اصل الخزف على انواعهِ من الاجر (الطوب المشوي) الى الخزف الصيني الثمين الذي يضاهي المعادن في صلابتهِ ورنينهِ

وقد كان اهالي مصر والشام وفارس والعرب سكان جزائر البحر المتوسط يصنعون نوعاً من الخزف شبيهاً بالخزف الصيني ويدهنونهُ بادهان زجاجية مختلفة الالوان ويكتبون عليهِ ويصورون كما كانوا يفعلون بالزجاج ففقدت هذه الصناعة وقد لا تعود حيث يقل الوقود اذ لا بدَّ لها من وقود كثير

منذ بضع عشرة سنة اخبرنا جنصن باشا الذي كان من رجال الحكومة المصرية انهُ وجد تراب الكاولين قرب اصوان وهو التراب الذي يصنع منهُ الخزف الصيني وارانا معمل الخزف الذي انشأهُ في مصر العتيقة والاتاتين التي كان يشوي خزفهُ فيها وهو من الفخار المدهون فقلنا لهُ ان المسئلة مسئلة وقود اكثر منها مسئلة تراب ودهان فما دامت البلاد خالية من الغابات ومناجم الفحم الحجري يتعذَّر النجاح في الاعمال التي تحتاج الى وقود كثير رخيص . والظاهر ان ذلك المعمل أُهمل الآن . ولكن ما يتعذر في القطر المصري لا يتعذر في القطر الشامي فعسى ان تعود اليهِ معامل الزجاج والخزف وتتمشى معها وصلت اليهِ من الاتقان في اوربا واميركا

العصور الجيولوجية وظهور الانسان

كم عمر الارض . منذ كم سنة وجدت . ومنذ كم سنة وجد الانسان على سطحها. قد كان معلمونا يقولون لنا في صغرنا ان العالم كلهُ الارض والشمس والقمر والنجوم وكل ما على الارض من حيوان ونبات حتى الانسان كل ذلك خلقهُ الله في ستة ايام كل يوم منها نهار وليلة وانهُ من ذلك العهد الى الآن نحو ستة آلاف سنة لاغير ومن لا يصدق ذلك فمصيرهُ جهنم. والمرجح ان ذلك كان اعتقاد كل المؤمنين بالتوراة من اول عهدها الى اواسط القرن الماضي. ولكن لم نكد نبلغ سن الشباب حتى صرنا نسمع ان علماء الجيولوجيا وجدوا في الارض من الادلة ما يثبت انها اقدم من ذلك كثيراً وانهُ يحتمل ان تكون الايام الستة المذكور في سفر التكوين ستة عصور طويلة لا ستة ايام كلٌ منها اربع وعشرون ساعة . ثم احتدمت نار الجدال بين علماء الطبيعة مثل الاستاذ هكسلي وعلماء اللاهوت مثل الدكتور ويس وانجلت عن التسليم بان الارض قديمة جداً وان النظام الشمسي وجد منذ ملايين كثيرة من السنين وان الانسان قديم في الارض وجد فيها منذ عشرات الالوف من السنين على الاقل . وقسم عمر الارض الى ادوار جيولوجية استدلَّ على طول كل دور منها بادلة طبيعية مختلفة مما هو جارٍ الآن كالافعال الجيولوجية والحرارية والاشعاعية والفلكية. فقالوا اذا كان هذا الفعل او ذاك يؤثر الآن في الارض تأثيراً يبلغ سنتيمترين في الف سنة ورأينا لهُ اثراً في الارض يبلغ الف سنتيمتر فقد حدث هذا الاثر في خمسمائة الف سنة . ولا يخفى ان قياس هذه الآثار تقريبي كلهُ ولكنهُ لا يبعد كثيراً عن الحقيقة ولاسيما اذا كان الزمن الذي يوصل اليهِ بالقياس الواحد معادلاً للزمن الذي يوصل اليهِ بقياس آخر فاذا ظهر ان الافعال الجيولوجية التي فتتت الصخور وجرفتها يثبت منها ان عمر الارض الف مليون سنة والافعال الاشعاعية كتولد الهيليوم من الاورانيوم يثبت منها ان عمر الارض تسعمائة مليون سنة فالنتيجة الواحدة تؤيد الاخرى. واذا وجد ان نتيجة فعل ثالث مقاربة لهاتين النتيجتين ترجح جداً ان عمر الارض مقارب لهذه النتائج الثلاث

مثال ذلك ان المواد التي تجرفها الامطار على سطح الارض ثم ترسب منها تبلغ زنتها في السنة نحو ٩٠٠٠ مليون طن. ومقدار المواد الرسوبية على سطح الارض كلها يبلغ نحو ٠٠٠ ٩٠٠٠ مليون مليون طن وبالقسمة البسيطة يظهر ان عمر الارض من حين ابتدأت الامطار تجرف هذه المواد يبلغ نحو ٣٣٠ مليون سنة. ويظهر بحساب آخر ان سمك الصخور الرسوبية نحو ٠٠٠ ٣٣٥ قدم والمعدل الجاري الآن انهُ يرسب قدم واحد من هذه الصخور في قاع البحر كل نحو ٩٠٠ سنة وعليهِ فهذه الصخور رسبت وتكونت في نحو ٣٠٠ مليون سنة

ويعترض على ذلك ان هذا الحساب يستلزم ان تكون الفواعل الطبيعية قد فعلت في العصور الغابرة حسبما تفعل الآن تماماً . والمرجح لاسباب طبيعية ان فعلها لم يجرِ على وتيرة واحدة بل تناوبتهُ نوب مختلفة فكان في بعض الازمنة سريعاً كما هو الآن وفي بعضها بطيئاً. والغالب انهُ كان ابطأ منهُ الآن وان قاع البحر كان يهبط من وقت الى آخر ولذلك فعمر الصخور الرسوبية اكثر كثيراً من ٣٠٠ مليون سنة

ثم ان الشريف سترت (لورد ريلي الآن) اثبت ان ما في الارض من عنصر الهيليوم المتولد من عنصر الاورانيوم يدلُّ على انهُ تولد في نحو ٢٨٠ مليون سنة ولكن الهيليوم الذي كان يتولد في هذه الملايين الكثيرة من السنين لم يحفظ كلهُ في الارض بل ضاع اكثرهُ منها فالمدة اللازمة لتولُّد كل ما تولَّد منهُ يجب ان تكون اطول من ذلك كثيراً. ويرجح الباحثون في هذا الموضوع ان عمر الارض يجب ان يكون على مقتضى ذلك اكثر من ١٦٠٠ مليون سنة من حين تولدت فيها الصخور النارية الى الآن. وان المدة التي مرَّت على الارض قبل ذلك قد تبلغ الف مليون سنة . ويقول علماء الفلك ان الزمن الذي مرَّ على النظام الشمسي من حين تولدهِ في مقرهِ الاصلي في المجرة الى ان وصل الى حيث هو الآن لا يقل عن ٣٠٠٠ مليون سنة. اي بعد ان كان عمر الارض يحسب بالوف السنين صار يحسب بالوف الملايين من السنين . وما الارض سوى ذرة في هذا الكون العظيم

وسنأتي على تقدير الازمنة التي توالت فيها الادوار الجيولوجية على الارض الى ان ظهر الانسان عليها

الملكات في الاسلام

قرأت باعجاب المقالة البليغة التي دبجها يراع حضرة صاحبة السمو السلطاني الاميرة قدرية حسين ونشرها المقتطف في عدد يونيه الماضي

وقد لفت نظري فيها قول الاميرة عن شجرة الدر « هي اول امرأة في العالم الاسلامي تجاسرت على تولي الملك »

وهذا خطاء وقع فيهِ كثيرون حتى من اشهر المؤرخين . ولذلك جئت بهذه الرسالة التي وسمتها « الملكات في الاسلام » لاظهر ان شجرة الدر ليست اول امرأة تولت الملك في الاسلام كما انها ليست الوحيدة كما يتصور كثيرون

ومع وجود احاديث نبوية التي لا تساعد على تولي الامرأة لزمام الحكم في الاسلام فالدول الاسلامية لم تخلُ ممن تولين الملك فيها

وها انا ذاكر هنا ملخص تاريخ سبع عشرة ملكة ملكن من مختلف الاقطار الاسلامية وذلك عدا من لم اقف عليهِ . وعدا ما كان لعدد عظيم من النساء المسلمات من التأثير الكبير في ادارة حكومات كان ملوكها وسلاطينها بالاسم من الرجال بينما كان النفوذ الفعلي للنساء من وراء الحجاب

(١) السلطانه رضية بنت السلطان التمش ملكة الهند

من ٦٣٤ — ٦٣٧ هـ — من ١٢٣٦ — ١٢٣٩ م

بعد ما اخضع السلطان محمود الغزنوي بلاد الهند تركها ميراثاً لخلفائهِ من الدولة الغزنوية . ولما دالت ايام هذه الدولة وتولاها الهرم الذي يتولى الدول تلتها الدولة الغورية في حكم بلاد الهند وافغانستان . ولم تطل ايام هذه الدولة حتى ضعفت وقام حكام البلاد يستقل كلٌّ منهم بما في يده . هكذا فعل قطب الدين ايبك نائب دهلي فانهُ اعلن استقلاله وتتوّج سلطاناً على الهند في دهلي سنة ٦٠٢ هـ وهو اول ملوك الدولة المعروفة بدولة المماليك في دهلي (Slave Kings) ولما توفي سنة ٦٠٧ هـ تولى بعدهُ ابنهُ ارام شاه ولم تطل مدتهُ فتولى بعدهُ اخوهُ شمس الدين التمش في ذات السنة. وهذا استمر في الملك الى ان توفي في ٢٠ شعبان ٦٣٣ هـ — ١٣ ابريل ١٢٣٦ م . فتولى بعدهُ ابنهُ ركن الدين فيروز شاه وهذا

كان غير اهل لتولي المملكة فاتفق الامراء والاعيان على خلعه . فخلعوهُ في ١٨ ربيع اول سنة ٦٣٤ ه وولوا السلطنة مكانهُ اختهُ السلطانة رضية التي نحن بصددها فهي خامس ملوك دولة المماليك بالهند . اما السلطانة رضية هذه فقد قال عنها المؤرخ الهندي الشهير محمد قاسم فهرشتة (1) « انها كانت تملك كل الصفات التي تؤهلها لتولي الملك وادارة شؤون المملكة . وكل الذين بحثوا بتدقيق عن تاريخ هذه الملكة العجيبة اجمعوا على انهُ لم يكن لها عيب سوى كونها امرأة »

وكان والدها اذا تغيب في حروبهِ ينيبها عنهُ في ادارة دفة الحكومة مفضلاً اياها على ابنائهِ الذكور (2) ولما سألهُ امراؤهُ لماذا اختار ابنتهُ بدل احد ابنائهِ في نيابة المملكة اجاب « ان اولادهُ انهمكوا في الشرب واللعب فادارة المملكة صعبة عليهم . اما رضية بيكم (٣) فمع انها امرأة ولكن لها عقل وقلب رجل » . ولقد صدق والدها في هذا الوصف فانها حالما تبوأت عرش المملكة اظهرت من حسن الادارة ما يؤيد هذا الوصف عنها . فانها خلعت الملابس النسائية ولبست الحلة الملكية وكانت تباشر اعمال المملكة بنفسها . وتنظر في القضايا المعروضة عليها وتفصل فيها بالعدل والقسطاس . وكثيراً ما قادت جيوشها بنفسها

فاكلت الغيرة قلب اخيها بهرام شاه (4) ودبر لها المكايد سرًّا واتفق مع كثيرين من اعيان البلاد وحكامها على خلعها فوافقهُ على ذلك كل من الوزير نظام الملك جنيدي . وملك علاء الدين خاني وملك سيف الدين كوشي وملك عز الدين سلار وملك خبير خان . وهؤلاء وحدوا قواتهم في لاهور وتقدموا بجيوشهم الى دهلي لاتمام غرضهم . فلما سمع ملك نصير حاكم اود (Oudh) بذلك جمع جيوشه وتقدم لمقابلتهم والمدافعة عن ملكتهِ . ولكنهُ حالما عبر نهر الكنج لاقتهُ جنود المتآمرين وهزمتهُ واخذتهُ اسيراً فمات بعد ذلك بقليل

وكانت السلطانة رضية في هذه الاثناء تشتغل بمهارة في استمالة قلوب بعض الامراء المتآمرين عليها وفي زرع الشقاق بينهم فنجحت في ذلك نجاحاً تامًّا وتمكنت

(1) Ferishta's History of India 1:217

(2) Elphinistone's History of India: 367

(٣) لفظة بيكم لفظة فارسية معناها اميرة

(4) Biographie Universelle, Michaut; 35:277

من تفريق شمل المتآمرين عليها فرجع كل منهم الى البلاد التي هو حاكم فيها . وانتهزت جنود الملكة هذه الفرصة فتعقبت جنود المتآمرين وشتتت شملهم ومثلت بقوادهم قتلاً واسراً وتشريداً

وبعد ذلك التفتت الملكة الى تحسين حالة البلاد في ظل السلام فنجحت في ذلك نجاحاً عجيباً. ولكن لم تطل مدتها بعد ذلك حتى حدثت حادثة كانت السبب في الهياج ضدها ثم خلعها . وذلك انهُ كان لها عبد حبشي اسمهُ جمال الدين ياقوت رقتهُ بسرعة من رتبة ميرآخور الى رتبة امير الامراء فاغتاظ الامراء لذلك وتقولوا فيهِ كثيراً . وابتدأوا يتجسسون لمعرفة السر في هذه الترقية السريعة حتى تحققوا ان الملكة تستأنس كثيراً بياقوت ومنعت عنهُ التكليف فاذا ارادت ان تركب جوادها تقدم ياقوت ورفعها من تحت ابطها . فذاعت هذه الاخبار حتى اتهموها بهِ (١) وابتدأوا يجاهرون بضرورة خلعها . فكان ملك الطونيا حاكم بتهندا اول من اعلن الثورة ضدها لهذا السبب سنة ٦٣٧ هـ وكان المذكور من اصل تركي . فقادت جيوشها لمقاتلتهِ ولكن كان بين جيوشها عدد عظيم من الجنود والقواد الاتراك فتآمروا معاً ضدها وامتنعوا عن مقاتلة مواطنيهم . فثاروا ضدها في منتصف الطريق وقبضوا عليها وسلموها الى عدوها ملك الطونيا ليسجنها في حصن بتهندا . وعادوا الى دهلي حيث نادوا باخيها بهرام شاه سلطاناً على الهند مكانها

ولكن السلطانة رضية تمكنت وهي في سجنها من استمالة عدوها ملك الطونيا حاكم بتهندا وتزوجت بهِ وتمكنت من جمع جيش كبير سارت بهِ الى دهلي لاسترداد ملكها . ولكنها لم تفلح في ذلك وانهزمت في ٤ ربيع اول ٦٣٧ هـ ٤ اكتوبر ١٢٣٩ م وقتلت هي وزوجها بامر اخيها بهرام شاه في ٢٥ ربيع اول من تلك السنة بعد ما ملكت ثلاث سنين قمرية وستة اشهر وستة ايام

فهي اول ملكة تولت الملك في العالم الاسلامي (2)

(١) رحلة ابن بطوطة ٢ : ٢٢

(2) Elliot's History of India 8 vols; Imperial Gazetteer of India 14 vols; Historian's History of the Warld 25 vols.; Lane-Pools's Medieval India.

(٢) شجرة الدر ملكة مصر

٦٤٨ — ١٢٥٠ م

اما شجرة الدر فكلنا يعرف تاريخها وحكايتها ولكن حتى تكون هذه الرسالة كاملة انقل هنا ما قالهُ عنها ابن اياس في كتابهِ تاريخ مصر ١ : ٨٩ قال :

« شجرة الدر زوج الملك الصالح نجم الدين ايوب وام ولدهِ خليل هي تاسع من تولى السلطنة من جماعة بني ايوب وقع الاتفاق على سلطنتها فتسلطنت من ثاني صفر ٦٤٨ هـ وقبّل لها الامراء الارض من وراء حجاب . فلما تمّ امرها في السلطنة فرقت الوظائف السنية على الامراء وفرّقت الاقطاعات الثقال على المماليك البحرية واغدقت عليهم بالاموال والخيول وارضتهم بكل ما يمكن . وساست الرعية في ايامها احسن سياسة وكانت الناس عنها راضية . وكان الامير عز الدين ايبك التركماني مدير المملكة وكان لا يتصرف في الامور الاَّ بعد مشاورتها فيما تريد . وكانت تكتب على المراسيم في العلامة بخطها « والدة خليل » . فلما كان يوم الجمعة خطب باسم شجرة الدر على منابر مصر فكانت الخطباء تقول بعد الدعاء للخليفة « واحفظ اللهم الجهة الصالحية ملكة المسلمين عصمة الدنيا والدين ذات الحجاب الجميل والستر الجليل والدة المرحوم خليل زوجة الملك الصالح نجم الدين ايوب »

قال الشيخ شمس الدين محمد بن ابرهيم الجزري «فلما بلغ الخليفة المستنصر بالله ابا جعفر وهو في بغداد ان اهل مصر قد سلطنوا امرأة ارسل يقول لامراء مصر اعلمونا ان كان ما بقي عندكم في مصر من الرجال من يصلح للسلطنة فنحن نرسل لكم من يصلح لها . اما سمعتم في الحديث عن رسول الله صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال « لا افلح قوم ولوا امرهم امرأة » وانكر عليهم غاية الانكار وهددهم وامرهم بالرجوع عن ذلك ٠٠٠٠٠ فلما بلغ شجرة الدر ذلك خلعت نفسها من السلطنة برضاها من غير كره لها فكانت مدة سلطنتها بالديار المصرية نحو ثلاثة اشهر الاَّ اياماً . وكانت تدير امور المملكة بالديار المصرية في حياة استاذها الملك الصالح . وكانت ذات عقل وحزم ومعرفة تامة باحوال المملكة فسلطنوها لحسن تدبيرها للامور وسياستها للرعية وجعلوا الامير عز الدين ايبك التركماني اتابك العساكر ومشاركاً لها في احوال السلطنة فكان لا يتصرف في شيءٍ من الامور الاَّ برأيها.

فلما خلعت نفسها من السلطنة اشار القضاة والامراء بان يولوا الامير عزالدين ايبك التركماني السلطنة وان يتزوج شجرة الدر فتزوج بها ثم تولى السلطنة بعد خلع شجرة الدر فكان اول من تولى من ملوك الترك »

(٣) قطلغ خاتون ملكة كرمان[1]

من ٦٥٥ — ٦٨١ هـ — من ١٢٥٧ — ١٢٨٢ م

لما ضعفت الدولة السلجوقية بايران قام حكام الجهات وشقوا عصا الطاعة واستقل كل منهم بما في يده فكان بين دول الطوائف هذه الدولة القطلغية اتابكة كرمان والدولة السلفرية اتابكة فارس واتابكة لورستان الخ

فقطلغ خاتون هذه هي رابعة ملوك الدولة القطلغية من كرمان تولت الملك سنة ٦٥٥ هـ وبقيت الى ان خلعها السلطان جلال الدين سيورغتمش سنة ٦٨١ هـ وتولي الملك بدلاً عنها والمعروف عنها قليل ولكن طول مدة حكمها دليل على حسن سياستها ومداراتها للامور

(٤) عابش بنت سعد ملكة فارس[2]

من ٦٦٢ — ٦٨٦ هـ — من ١٢٦٤ — ١٢٨٧ م

هي تاسع ملوك الدولة السلفرية اتابكة فارس . والسبب في توليتها انهُ لما اغار التتر على ايران واخضعوها لسلطانهم خضعت لهم فارس فيما خضع فابقوا امراءها عليها حتى كانت ايام سلجوق شاه ثامن ملوك الدولة السلفرية هذه فانهُ شق عصا الطاعة وثار ضد التتر . فجمع هولاكو جنودهُ وافتتح شيراز عاصمتهُ قوة واقتداراً . ولكي يرضي الاهالي بحث عن احد من العائلة السلفرية لكي يوليه الملك في شيراز فلم يجد احداً سوى هذه الاميرة عابش بنت سعد . ولما علم بما هي عليهِ من الفطنة وحسن السياسة ولاها السلطنة وازوجها بابنهِ مانجو تيمور[3]

ولكن قام ضدها القاضي شريف الدين قاضي قضاة فارس وهو من الاشراف وادعى المهدية وعارض في تولية امرأة للملك فاجتمع حولهُ جمع كثير حتى تمكن

(1) Lane-Poole's Mohamedan Dynasties 179
(2) Howorth's History of the Mongols 3:203
(3) Encyclopedia of Islam 1:70

من مهاجمة شيراز فقابلتهُ الاميرة ءابش بجنودها وبمن تحت امرتها من الجنود التترية فانتصرت عليهِ وقتلتهُ . وبقيت ملكة على فارس الى ان توفيت سنة ٦٨٦ ه وفي ايامها انقرضت الدولة السلغرية وصارت فارس تابعة للمغول. وكانت على جانب عظيم من الفطنة وحسن السياسة فرتعت فارس في ايامها في هناء وسرور

(٥) صفوة الدين باديشاه بنت قطب الدين ملكة كرمان(1)

من ٦٩٣ — ٦٩٤ ه — من ١٢٩٤ — ١٢٩٥ م

لما توفي السلطان سيورغتمش بن قطب الدين سارس ملوك الدولة القطلغية في كرمان سنة ٦٩٣ ه تولت الملك بعده اخته صفوة الدين باديشاه خاتون ثم خلعت وخلفها جلال الدين محمد شاه وما اعرفهُ عنها قليل

(٦) الاميرة كوردجين بنت مانجو تيمور ملكة فارس(2)

من ٧١٦ — ٧٢٧ ه — من ١٣١٦ — ١٣٢٧ م

هذه الملكة هي ابنة الامير مانجو تيمور بن هولاكو من زوجتهِ الملكة ءابش بنت سعد المتقدم ذكرها وكانت قد تزوجت بالسلطان سيورغتمش سلطان كرمان فولدت منهُ الامير قطب الدين شاه جهان الذي ملك في كرمان وابنتهُ اسمها عصمة الدين عالم شاه وهذه تزوجت ايلخان بايدو

ومن اوائل حكم السلطان ابي سعيد بن محمد خدابندا نودي بالاميرة كوردجين هذه ملكة على بلاد فارس واذ انسرّ السلطان ابو سعيد منها خصوصاً لانها كانت ترسل اليهِ بالهدايا من وقت لاخر منحها لقب «طرخان» وبموجب هذا اللقب اعفيت من دفع الجزية وفي الوقت نفسهِ منحت الحق في ضرب النقود باسمها

وكانت مغرمة بالعمارات حتى اصبحت مدينة شيراز في ايامها في غاية النظام والابداع وصارت ملجاً لكل قاصد من العلماء والادباء . والمؤرخ وصّاف ينسب اليها عدة ابنية في غاية الاهمية كالمدارس والاسبتاليات والجوامع والزوايا والتكايا وغيرها . منها المدرسة الازدية التي وقفت لها عيناً لا يقل ريعهُ عن مائتي الف دينار . والمدرسة التي دعتها باسمها (مدرسة كوردجين) وفي وصف

(1) Howorth's History of the Mongols 3:687

(2) Lane-Pool's Mohemedan Dynasties : 179.

القرماني : ٢٨٢

هذه المدرسة انشأ وصاف المؤرخ قصائد شعرية مشهورة . وكان في هـذه المدرسة جنينة متسعة وحمام وكان بها فسقية للماء عبر عنها وصاف المذكور بانها احد انهار الجنة الاربعة. وكان يصرف للطلبة والمشائخ في هذه المدرسة ما يكفيهم وكانت الملكة تمنحهم علاوة على ذلك صدقات كثيرة من وقت لآخر . وغالى وصاف في وصف هذه الملكة حتى قال عنها ان اشهر نساء الاسلام مثل السيدات خديجه وفاطمة وعائشة لا يمكن لهن ان يدعين انهن من اندادها. وتاريخ وفاة هذه الاميرة غير معروف وآخر ما ورد عنها من الاخبار كان سنه ١٣٢٧ حينما طلب ملك هرات ان يتزوجها

---

(٧) ساقي بيكم بنت محمد خدا بندا ملكة اذربيجان والعراق(1)

من ٧٣٩ — ٧٤١ هـ — من ١٣٣٨ — ١٣٤٠ م

لما انتثر عقد الدولة المغولية من بني هولاكو بايران قام امراء الطوائف وحكام البلدان واستقل كل منهم بما في يده .ولكن كان الاهالي يرفضون الخضوع لهؤلاء الامراء ويطلبون تمليك بعض بني هولاكو. فكان هؤلاء الامراء يبحثون عمن بقي من نسل هولاكو ليولوهم الملك بالاسم ارضاء للاهالي بينما يكون الحكم الفعلي لهم .هكذا فعل الامير حسن الصغير الجوباني في تبريز والشيخ حسن الكبير الجليباري من العراق وغيرهم . فلما استولى الامير حسن الصغير على تبريز ورفض اهلها ان يسلطنوا احداً من غير النسل الملكي المغولي وافقهم على ذلك واجلس على كرسي السلطنة ساقي بيكم بنت السلطان محمد خدا بندا واخت السلطان ابي سعيد ونادى بها ملكة في سنة ٧٣٩ هـ وذكر اسمها في الخطبة وضربت السكة باسمها

وكان الجفاء مستحكماً بين الامير حسن الصغير وبين الشيخ حسن الكبير فجمع الامير حسن الصغير جيشهُ وقادهُ ومعهُ الملكة ساقي بيكم الى سلطانية لمحاربة الشيخ حسن الكبير . ولكن قبل مباشرة القتال دارت المفاوضات بينهما لحقن دماء العباد فقبل الشيخ حسن الكبير ان يعترف بالملكة ساقي بيكم سلطانة واصطلح الحسنان على ذلك وكان خضوع الشيخ حسن الكبير وقبولهُ ظاهرياً فقط فانهُ حالما عاد الى بغداد ارسل يدعو الامير طوغاس تيمور خان (من نسل

(1) Hoeorth's History of the Mongols 3 : 642

هولاكو وكان قد تسلطن بخراسان) ليوليهُ سلطنة العراق ايضاً فقبل الامير طوغاس واسرع الى بغداد . وحالما وصل اليها كاتب الامير حسناً الصغير لكي يعترف بهِ سلطاناً بدل الملكة ساقي بيكم لانها امرأة . ودارت المكاتبة بينهما بهذا الخصوص فاشترط الامير حسن على طوغاس تيمور خان ان يجعلهُ نائباً عنهُ في الملك وانهُ يقتل الشيخ حسناً الكبير وباقي الامراء الجليارية . وليساطة الامير طوغاس قبل ذلك وكتب بهِ عهداً وقعه بخطهِ وارسله الى الامير حسن الصغير . فلما وقع هذا العهد بيد الامير حسن الصغير اخذه وذهب بهِ توًّا الى معسكر الشيخ حسن الكبير وقال لهُ « انك استحضرت الامير طوغاس تيمور خان من خراسان لتوليةُ السلطنة فهل حفظ لك هذا الجميل » وسلمهُ العهد الموقع عليهِ من الامير طوغاس بجعل الامير حسن الصغير نائب السلطنة وبقتل الشيخ حسن الكبير وعائلتهِ . ثم قال ايضاً « اني وان كنت عدوًّا لك ولكني لا استعمل معك الغدر ابداً »

وبهذه الحيلة تمكن الامير حسن الصغير من افساد مشروع الشيخ حسن الكبير . واضاع الامير طوغاس تيمور خان بجهلهِ فرصة عظيمة سنحت لهُ للجلوس على كرسي سلطنة العراق

وبعد ذلك عاد الشيخ حسن الكبير فاعترف بالملكة ساقي بيكم وقبّل يديها واستسمحها عما صدر منهُ . ورأى من مصلحتهِ ان يتقرب اليها حتى اوجس الامير حسن الصغير خوفاً من عاقبة هذا التقرب

فترك المعسكر وعاد الى تبريز واوضح لاهاليها عدم لياقة بقاء امرأة في السلطنة مع وجود كثيرين من الرجال من النسل الملوكي المغولي لمخالفة ذلك للدين والعرف ونادى بخلع الملكة ساقي بيكم واجلس بدلها في كرسي السلطنة السلطان سليمان خان من نسل هولاكو

فلما رأى الشيخ حسن الكبير ما فعلهُ الامير حسن الصغير بتبريز اقام هو المدعو شاه جهان تيمور من النسل الملوكي سلطاناً على العراق . وهكذا انتهت سلطنة هذه الاميرة

وبالمتحف البريطاني نقود مسكوكة باسم السلطانة ساقي بيكم عليها تواريخ من ٧٣٩ — ٧٤١ هـ

رزق الله منقريوس الصدفي
مؤلف تاريخ دول الاسلام

(ستأتي البقية)

ذكرى محمد علي الاكبر

محمد علي ونابليون

ولد القرن التاسع عشر والثورة الفرنسية تتمخض عن نابليون ابنها الشرعي الذي ما لبث ان سوّى حسابها واخذ امرها بيده وواصل السعي وهو هو احد افراد الشعب حتى تسنم مركزاً ظهر بهِ على الذين ما وصلوا الى عروشهم الاَّ فوق رؤوس متوجة تستمد عظمتها واحكامها من لدن الله تعالى . هنا بلغت الثورة الفرنسية المتجسمة في شخص نابليون سمت النجاح فنفذ نورها الى قلوب الشعوب في كل صقع ووصل كهرباؤها الى اعماق النفوس من حيث تدري ولا تدري . حتى اذا ما تألبت الرؤوس المتوجة على نابليون وتمكنت في النهاية من اسره وكسر جنده وانظمتهِ انبلجت الحقيقة وبقيت روح الثورة عاملة بين الامم التي استضاءت بهديها رغم مصادرة الملوك لها في حلفهم المقدس وغيره . وما كان في مقدور حكومات اوربا ان تتسلط على نفوس الناس او تطفىء نور العرفان او تمحو حقائق التاريخ من صدور مستوعبيها . لذلك سرعان ما قامت الثورات في العالم المتمدين وسرعان ما تشخص نابليون الملك في غيره من الافراد — وزراء وجنود ما جرت في عروق ابائهم او اجدادهم قطرة من دماء الملوك من قبل ولكنهم وصلوا الى ما وصلوا من سلطان وملك بمحض جهادهم ونبوغهم . مثل هؤلاء برنادوت في السويد (اسوج) وميرا في ايطاليا وكابودستريا في اليونان ولويس نابليون في فرنسا ومحمد علي في مصر

ان محمد علي الاَّ نابليون اخر ولدته الثورة ايضاً ولكن في الشرق . فلولا الحملة الفرنسية على مصر في نهاية القرن الثامن عشر ما وطىء محمد علي ارض مصر والحملة الفرنسية من بنات افكار الثورة قامت بها الثورة في شخص نابليون فلما اضطر الى التنكيص الى فرنسا ولحقتهُ الحملة الفرنسية باكلها بعد ان فتحت عهداً جديداً لمصر ظهر محمد علي على مسرح السياسة بمصر يريد تنفيذ سياسة نابليون في الشرق بكل حذافيرها

ولقد نجح محمد علي حيث اخفق نابليون : ساد الشرق بطريقين طريق البحر

الاحمر وطريق نهر الفرات . وجمع العالم العربي تحت لوائهِ وكون دولة تمتد من جزيرة كريد غرباً الى خليج العجم شرقاً ومن جبال طوروس شمالاً الى بلاد سنار جنوباً . حاصرت جنوده حصن عكاء فما لبثت ان سقطت في يده وانتصرت على جيوش السلطان في مواقع عدة كان محمد علي على اثرها قاب قوسين او ادنى من عرش الخلافة

نعم نال محمد علي من لدن الدول ما نال نابليون نفسه فقد تحداها حتى تحالفت عليهِ في آخر الامر وارغمتهُ على الخضوع ولكن نظر محمد علي الى الظروف المحيطة بهِ بعين الحكمة والحذر فابدل اخفاقه نصراً وثبت لنفسهِ بموافقة الدول عرشاً لا يزال يتوارثهُ نسله الى الآن بينما خسر نابليون باخفاقه في واترلو كل شيء

ليست المقارنة بين نابليون ومحمد علي ضرباً من المبالغة او المغالطة فاوجه الشبه بينهما كثيرة رغم اختلاف احوالهما اختلافاً بيناً . والمطلع على المستندات السياسية التي دارت بين ممثلي الدول ومحمد علي اثناء ازمة ١٨٤٠ يرى ان كثيرين من ساسة ذلك العصر وهم ينصحون او يهددون محمد علي لم يترددوا في الاشارة الى العواقب الوخيمة التي قد تعود عليهِ كما عادت على نابليون من قبل من جراء مخالفتهِ للدول

اما السحر الشخصي الذي كان لاسم نابليون على محمد علي فقد كان عظيماً بدرجة جعلتهُ يدرس تاريخ نابليون درساً وافياً من اوثق الكتب الفرنسية وظل نابليون القدوة والمثل الاعلى الذي اختارهُ محمد علي لنفسهِ طول حياتهِ وبقي للنهاية ينتفع بخدمات رجال نابليون والذين اضطهدتهم الحكومة الفرنسية عقب عودة الملكية فولوا وجوههم شطر مصر ومصلحها العظيم

محمد علي ومصر

كما ان نابليون بونابرت الايطالي جاء فرنسا وهو جندي وما لبث ان اصبح ملكاً مطلقاً بارادة الشعب الفرنسي كذلك جاء محمد علي الالباني الى مصر وما هي الا خمس سنوات حتى اصبح صاحب الامر بارادة الشعب المصري . فمحمد علي مصري مهما قيل انهُ الباني او تركي كما ان نابليون فرنسي مهما قيل انهُ قورسقي او ايطالي

لم يدخل محمد علي مصر فاتحاً ولم يملكها بحد السيف انما حقه مستمد من اهل مصر الذين نادوا بهِ حاكماً واجبروا الباب العالي على الموافقة . لقد كان يوم ٥ صفر

سنة ١٢٢٠ (مايو سنة ١٨٠٥) بمصر من الايام التاريخية المشهورة فيهِ وضعت مصر بيدها الحجر الاساسي لحريتها . ففي ذلك اليوم تمثلت طوائف مصر المختلفة من علماء ومشائخ وصناع وتجار وساروا في شوارع القاهرة الى منزل محمد علي بهيئة مظاهرة وطنية عظمى منادين بسقوط العثمانلي ومعلنين رغبتهم في تولية محمد علي ثم قصدوا القلعة وهناك نصبوهُ عليهم والياً . وعلى ذلك يكون محمد علي لفظة الشعب المصري وكلمتهُ الفاصلة في موضوع الحكم في مصر

منذ ذلك التاريخ اصبح محمد علي بطل مصر الفذ وما زال يعمل على احياء وتقوية مصر زراعيا وحربياً وصناعياً وتجارياً حتى اصبحت في ربع قرن بفضل مجهوداته الهرقلية وهرقل اله القوة عند القدماء — اول دولة في الشرق كلهِ وثالث دولة بحرية في البحر الابيض المتوسط بعد انجلترا وفرنسا

وان لغريزة « التاجر » التي كانت تحرك قوى محمد النفسية لاكبر اثر في هذا النجاح المنقطع النظير. نظر محمد علي الى مصر نظر التاجر المستثمر المستعمر بالمعنى الصحيح ورأى ما عليهِ ارضها من الخصب وما يمكن ان تجود بهِ من موارد الثروة اذا تعهدها بالاصلاح فوجه همهُ الى الاراضي فجمعها تحت امرته ثم وزعها على الفلاحين لزراعتها باشرافهِ وادخل الاصلاحات الحديثة والمحصولات الجديدة وحتم على الفلاح اتباعها . ثم خاف على الفلاح من اخفاقه في السوق الاقتصادية والفلاح لا علم لهُ باساليب التجارة الحديثة فاحتكر لنفسهِ الاتجار في اغلب محصولات البلد مفضلاً الاضرار بمصلحة الفرد لدرجة ما على الاضرار بمصلحة البلد باجمعه نتيجة اثراء التجار والمتمولين الاجانب على حساب الفلاح المصري . وعلى كل حال كان الكسب الذي يجنيهِ محمد علي من وراء احتكاراته لا بد عائداً على مصر والمصريين

***

« ان الامير « التاجر » متى توفرت لديهِ محصولات ارضهِ وزادت عن حاجة بلاده وكانت لهُ نفس نزاعة طموحة للعلا لا يطلب الاَّ شيئين اساسيين : اسطولاً لحمل تجارتهِ وحمايتها واسواقاً لتوزيعها فيها . تلك سنة الامم التجارية من قديم الزمان لا مندوحة عن اتباعها لانها نتيجة طبيعية لمقدمات ثابتة

سار محمد علي وفق هذا القياس المنطقي وعمل على الوصول لهذين الغرضين فبدأ ببناء الاسطول اولاً عند بولاق ثم لما اتسعت دائرة العمل اصلح النقص

الطبيعي في ميناء الاسكندرية فاصبحت محط تجارة مصر ومهد اسطولها العظيم . ثم وجه همهُ الى امتلاك الاسواق واول ما لفت نظرهُ سواحل البحر الاحمر ذلك لان السلطان كان قد طلب اليهِ اخضاع الوهابين فقام بهذه المهمة بعد ان كلفتهُ من المال والرجال ما جعلهُ يسعى في تعويض هذه الخسارة ببعض المزايا الاقتصادية فنشر سلطانهُ على سواحل البحر الاحمر وتجارة موانئهِ . ثم اراد تتميم السيادة على البحر الاحمر فجرد حملة على السودان وعند ذلك بدأ محمد علي مشروعهُ العظيم الخطير الا وهو تأليف جيش من المصريين يستعين بهِ في فتوحاتهِ بدل جنوده الالبانية التي لاقت حتفها بين هوات هضبة بلاد العرب

يا لها من فكرة علوية اتت بوافر الخير على مصر فان دخول الفلاح في سلك الجندية بعد ان عاش قروناً طويلة مستعبداً في كسر بيتهِ اخرجهُ من حالة الذل والجبن التي كان فيها وعلمهُ دروساً جديدة في النظام واداء الواجب. علمهُ الشرف الحقيقي والتنافس في سبيله . علمهُ كيف يموت في ميادين القتال . ولكن لما كان النظام الجديد عبارة عن نظريات لا يعرف منها الانسان العادي الاَّ انها ستؤدي يوماً الى الموت بمعزل عن الاهل والولد ثارت ضدهُ نفوس الفلاحين فاخذوا الى الجيش غصباً ولكن ما لبثوا ان احبوا الجندية لما رأوهُ فيها من الترغيب والرقي والمكافأة وكان محمد علي يصرف بنفسه معظم وقتهِ مع الجيش الجديد ويشترك في رحلاتهِ وتدريبهِ وتمرينهِ. واستعان في عمله بدروفتي قنصل فرنسا وبالكولونيل سيف الشهير بسليمان باشا الذي بكفاءتهِ النادرة امكنهُ ان يخرج خير جنود نظاميين. ولقد قص محمد علي مرة على معتمد انجلترا ما شاهدهُ من بوادر الرقي الادبي في جيشهِ الجديد فقال « جرح ذراع احد الجنود جرحاً بالغاً اثناء التمرين العسكري بسبب اهمال الجندي الواقف خلفه . فلما طلب اليهِ الضابط ان يخرج من الصف ليعالج جرحه ابى وقال » الآن قد اصبحت جندياً فانا اليوم غيري بالامس. وسأظل في مكاني ما بقيت في عروقي نقطة دم واحدة الى ان انتهي من واجب اليوم »

***

غير ان للجيوش لوازم وحاجيات لا بد من قضائها اذا كان الغرض من تأليف الجيش وطنيًّا اقتصاديًّا . رأى محمد علي حاجة الجيش الى مدارس مختلفة لتخريج مختلف الضباط والى مستشفيات لتمريض المرضى والى معامل لتوريد ما يلزم من

اسلحة ومؤن وذخيرة والى مصانع لامداد الجيش بما يحتاج اليهِ من اقمشة وملابس واحذية وادوات مختلفة ووجد في كل ذلك فرصة قد تعود بالنفع المادي والادبي اذا تولت مصر تقديم ذلك كلهِ فعلت همتهُ الشماء الى مستوى آمالهِ العظيمة واخذ ينفذ مشروعهُ الفني والعلمي بارادة وسرعة عجيبتين . ولم يمض طويل من الوقت الاَّ والمصريون منتشرون في ربوع العلم والفنون المختلفة في اوربا . حتى اذا عادوا الى اوطانهم باشروا بانفسهم ما جد في مصر من مدارس ومعاهد ومصالح ومستشفيات ومعامل ومصانع مختلفة نقلت مصر من حالتها الهمجية الاولى الى حالة الرقي الحديث

اما الجيش فسار ذكرهُ شرقاً وغرباً حاملاً لواء النصر والمدنية اينما حل بقيادة بطله ابراهيم باشا . فدان لمحمد علي السودان وبلاد الشام بأكملها واقليم اطنه الصغرى وبلاد العرب حتى خليج العجم وكريد . اما الاسطول فقد نما وترعرع على اثر امتداد سلطان مصر السياسي والتجاري واصبح بفضل بسُّون وسيريزي وموجل يضارع ارقى اساطيل العالم . من ذلك يتبين كيف كان الجيش اداة التمدين في مصر فلولاهُ ما تمت الاصلاحات الشاملة التي غيرت وجه مصر ولولا محمد علي التاجر ما كان محمد علي الاكبر

محمد علي والخلافة ودول اوربا

لم يهب الله الاسلام بعد الخلفاء الراشدين فاتحاً امتد لهُ من السلطان والذكر ما امتد لمحمدعلي ولولا ان حق الخلافة كان مقصوراً من قديم على الاسرة العثمانية ما كان هنالك امير احق بالخلافة منهُ لما أُوتيهُ من القوة والعصبية واجماع الناس على محبتهِ احتراماً او خوفاً . وكان محمد علي اعلم الناس بمركزهِ الحقيقي ازاء الخلافة فلم يقصد يوماً من الايام تغيير هذا المركز الذي طالما استفاد منهُ لانهُ بتبعيتهِ للخلافة كسب احترام الدول وولاء الشعوب التي دخلت تحت حكمهِ ونال رضاء وتعضيد كثيرين من العثمانيين.اما ما يعزى اليهِ من رغبتهِ في تنصيب نفسه خليفة فليس في التاريخ ما يؤيدهُ . اللهم الاَّ في فترة الحروب الشامية الاولى لما اخذ السلطان جانب عبد الله باشا والي عكاء واصدر حكم العزل والطرد على محمد علي وابنهِ وارسل الجيوش لمحاربتهما . حينئذٍ فكر محمد علي حقيقة في التخلص من السلطان محمود لا من الخلافة اذ اعلن عزمهُ على عزل محمود الثاني وتولية ابنهِ

عبد المجيد مع تقلده هو منصب نائب الخليفة لان عبد المجيد كان قاصراً . ودل على رغبتهِ هذه بان امر شريف مكة باصدار امر الحرمان ضد السلطان محمود . ولكن ما لبث ان عادت العلاقات ثانية بين التابع والمتبوع بالرغم مما كان في نفسيهما من البغضاء والحسد. فلو كان مشروع الخلافة من تصميم محمد علي لسهل عليهِ تنفيذه لما رابط ابرهيم وجيوشه المنصورة عند كوتاهيه على مقربة من الاستانة وهي وقتئذٍ في حالة ثورة ضد الحكومة . وكانت الساعة انسب الاوقات للوصول الى الغرض لانهُ من المؤكد ان انجلترا وفرنسا كانتا تساعدانهِ ضد اي عمل عدائي من جانب روسيا او النمسا او هما معاً ومع ذلك فان خطة محمد علي كانت ان تقف جنوده عند كوتاهيه حتى تجاب مطالبهُ . وان في كل ما بدا من محمد علي من الحذر والتؤدة وحسن المعاملة في هذه الازمة لبرهان واضح على انهُ كان يميل الى المحافظة على بقاء الخلافة العثمانية .غير ان الصلح الذي تم بين محمد علي والسلطان كان صلحاً مسلحاً وكان السلطان محمود ممتلئاً صدره حنقاً يتحين الفرص للانتقام فغضب محمد علي واصبحت العلائق متوترة بينهُ وبين السلطان مرة اخرى

ولما رأى محمد علي ان علاقتهُ بالسلطان منذ سنة ١٨٣٣ قد بدأت تلفت انظار دول اوربا وتنال مركزاً في السياسة الاوربية شرع يخاطب الدول في ١٨٣٤ بشأن اعلان الاستقلال عن السلطان الذي آذنهُ بالعدوان .غير ان الدول نصحت لهُ ان يعدل عن مثل هذه الافكار التي لا تسمح لهُ السياسة الاوربية بتحقيقها . ولكن ذلك لم يثن محمد علي عن عزيمته فجدد الطلب مرة اخرى في ١٨٣٨ معلناً عزمه على الاستقلال ولما لم يصادف طلبهُ قبولاً عمد الى طرق الموضوع من باب آخر فصرح للدول ان مقصدهُ الاول هو حفظ حقوق اسرتهِ بعد موتهِ وانهُ مصمم على جعل حكومة مصر وما يتبعها وراثية في اعقابه وانهُ سينتظر وقتاً كافياً لجواب الدول على ذلك

ثم استعرت نيران الحرب ثانياً بين محمد علي والسلطان واحرز محمد علي انتصارات متوالية فبعد موقعة نزيب مات السلطان محمود الثاني وهو المحرك الاول للعداء ثم سلم الاسطول العثماني طوعاً عند الاسكندرية لمحمد علي فاصبح قابضاً على ناصية الامور بيده . وكادت المفاوضات بينهُ وبين الباب العالي تفضي لحصولهِ على كل ما يريد وهو ملك مصر والشام بحق الوراثة لولا المذكرة التي

قدمتها الدول مجتمعة في ٢٧ يوليه سنة ١٨٢٩ وفيها وعدت السلطان بالمساعدة في هذه الازمة وطلبت منهُ عدم عقد اية شروط مع محمد علي مالم توافق الدول على ذلك

بذلك دخلت المسألة المصرية في دورها الدولي اذ اوقف كل شيء انتظاراً لقرار الدول . ولما دارت المفاوضات ظهر ان اجماع الدول الذي ظهر عند تقديم المذكرة لم يكن اجماعاً واقعياً وبدأت بوادر الخلاف تتسع بين انجلترا وفرنسا خصوصاً حتى انتهى الامر بانتصار بامرستون وزير خارجية انجلترا ومدير دفة السياسة في هذه الازمة . وكان من رأي بامرستون ان يبقى للدولة العثمانية كيانها ويحفظ للسلطان استقلالهُ وان يحول دون تملك محمد علي لاي اقليم سوى مصر وملحقاتها في افريقا وان يكتفي بمنح محمد علي حكومة مصر وراثية في اسرته واذا اقتضى الحال فلا بأس من توليتهِ حكومة عكاء مدة حياته . فانضمت روسيا الى هذا الرأي وكذلك النمسا وبروسيا . اما فرنسا فاصرت على طلب حكومتي مصر والشام لمحمد علي فارتاب بامرستون في مقاصدها وعقد معاهدة لندرة ١٥ يوليه سنة ١٨٤٠ من غير اشتراك فرنسا وكادت تفضي الحال الى حرب اوربية شعواء من اجل محمد علي لولا ظروف طرأت لم تكن في حسبان احد الاَّ بامرستون. ذلك انهُ اتضح للعالم انهُ لم يكن لمحمد علي بمفرده في مصر وفي سوريا قوة تمكنهُ من مقاومة الحلفاء مدة طويلة . والامر الثاني ان فرنسا التي ملأت العالم صياحاً وجلبة من اجل محمد علي تقهقرت في وسط الازمة لان سياسة ملكها لويس فيليب لم تتفق مع خطة تييرس رئيس حكومة فرنسا وقتئذٍ وكان تييرس يرمي الى تعضيد محمد علي الى ان تستعد فرنسا فتدخل الحرب ضد الحلفاء وتملي شروط الصلح. فاستقال تييرس ودارت الدائرة على محمد علي وتشجعت تركيا وارادت القضاء على محمد علي سياسياً ولكن الدول اوقفتها عند حدها لما رأت ضرورة بقاء حكومة محمد علي وذريته من بعده في مصر ضماناً للسلام العام في الشرق فكان ما ارادت الدول لمصر ولمحمد علي. قال تييرس في مذكرتهِ لدول الاتفاق بشأن محمد علي « ان حكومة فرنسا تعتبر وجود محمد علي كقوة سياسية في العالم امراً ضرورياً ولا بد منهُ حتى يكمل التوازن الموجود بين حكومات العالم وذلك بسبب سعة الاقاليم التي يحكمها والبحار التي تحت سلطتهِ »

محمد رفعت

استاذ التاريخ بالمدرسة التوفيقية

الغلاء الحالي

واسبابهُ

نحن في كلامنا عن الغلاء مبالغون مبالغتنا في كل شيء . فحيثما ذهبنا نسمع الناس يقولون ان حاجيات المعيشة غلت اربعة اضعاف على القليل فاذا قلت لهم ان معدَّل الغلاء هو دون ذلك بكثير كذبوك . ولو صحَّ ما يزعمون لوجب ان يزيد دخل كلّ انسان اربعة اضعاف ليستطيع ان يعيش كما كان يعيش قبل ايام الغلاء او ثلاثة اضعاف على القليل اذا حسبنا حساب الاقتصاد. ومعلوم ان اصحاب الرواتب لم يزد متوسط زيادة علاواتهم على ٣٠ في المئة او نحو ذلك — يدخل في ذلك موظفو الحكومة ومستخدموها والموظفون والمستخدمون في سائر الاعمال والاشغال . فالذين زاد دخلهم زيادة عظيمة هم عشرات او مئات ولم تؤثر هذه الزيادة في مجموع الامة

وعليهِ فاذا كان ثمن الحاجيات قد زاد اربعة اضعاف والدخل لم يزد سوى نحو النصف على اكثر تقدير وكانت قدرة الفقير والمتوسط الحال على الاقتصاد لا تزيد على ٢٥ في المئة من نفقتهِ في اكثر تقدير ايضاً وجب ان يكون الناس عندنا في مجاعة يموت بها كثيرون كل يوم . والمشاهد غير ذلك بل ان هذا القطر في بحبوحة من العيش لم يسمع بها الاَّ في بلدان قليلة تعد على اصابع اليد الواحدة

ولمعرفة مقدار الغلاء الحقيقي نذكر اثمان بعض الحاجيات منذ اربع سنوات واثمانها اليوم للمقابلة بينها . وانما نقول منذ اربع سنوات اي منذ سنة ١٩١٦ لا قبلها لان اثمان الحاجيات لم تزد زيادة يشعر بها تلك السنة بل كان كلُّ شيء يباع ويشرى كما كان في سنة ١٩١٥ وسنة ١٩١٤ سنة بداءة الحرب . وقد ذكر في الجدول التالي معظم ما يحتاج اليهِ الفرد العادي من الاصناف غير منظور فيها الى الكمية اذ الذي يهمنا في هذه المقابلة اختلاف الثمن . وعليهِ وضعنا اثمان بعض الحاجيات بالاقة والبعض بالرطل والبعض بالعدد كما ترى والاثمان كلها بالغرش الصاغ :

	سنة ١٩١٦	سنة ١٩٢٠		سنة ١٩١٦	سنه ١٩٢٠
السكر بالاقة	٢ ½	٨ ½	اللبن بالرطل	١	٢
الرز «	٢	٦ ½	اللحم «	٤	١٠
الخبز «	١ ½	٣ ¾	الصابون «	٢ ½	٧ ½
المشمش «	٢	٥	الجبن «	٢	٦ ½
الكوسا «	١ ½	٤	البيض كلّ ٥	١	٢
الزيت «	١٠	٤٠	الكاز بالصفيحة	١٨	٣٦
السمن «	١٤ ½	٥٠			
القهوة «	١٦	٢٨		٧٨ ½	٢٠٨ ¼

وبقسمة ٢٠٨ (مع ترك الكسر) على ٧٨ نجد ان المتوسط زاد ٢و٦٦ او مع ان ثمن بعض الحاجيات كالزيت زاد اربعة اضعاف وكثير منها زاد على ثلاثة اضعاف

ولكن يجب كذلك ان يحسب حساب اجرة المنازل وثمن الملابس . ولا يخفى ان اجرة المنازل لم تزد كثيراً اي ان معظم الزيادة لم يبلغ ضعفين ثم جاء قرار الحكومة جاعلاً حدّ الزيادة ٥٠ في المئة اي النصف . واما الملابس فنها ما زاد ثمن مادته ضعفين ومنها ما زاد ثلاثة اضعاف الى خمسة كالبفتا مثلاً . فاذا حسبنا حساب زيادة اجرة المنازل وزيادة اثمان بعض الملابس كالبفتا والجوخ والشيت والجزم والطرابيش مثلاً وجدنا ان متوسط الزيادة يهبط من ٢و٦٦ الى ٢و٥٥ فيصير نحو ضعفين ونصف . وسبب هذا الهبوط الكثير مع عظم زيادة ثمن الملابس هو ان اجرة المنازل لم تزد سوى النصف وهي جزء كبير من النفقة الشهرية وقد تبلغ احياناً ربعها وعادة خمسها ولا تقلّ الاّ نادراً عن سدسها كما هو معلوم

وعلى هذا الحساب يجب ان يكون دخل ذي العائلة قد زاد ضعفين ونصفاً ليستطيع ان يعيش كما كان يعيش قبل الغلاء . ولكن هذا لم يحدث على المتوسط وعليهِ يتلافى هذا الفرق بالاقتصاد ونقدرهُ بخمسة وعشرين في المئة على الكثير . فلنفرض ان دخل زيد الشهري قبل الغلاء ١٠ جنيهات وانهُ ينفق دخلهُ كلهُ وان متوسط زيادة ماهيتهِ او دخلهِ ٥٠ في المئة اي ٥ جنيهات فيكون دخلهُ الشهري ١٥ جنيهاً . ولكن متوسط اثمان الحاجيات زاد ٢٥٠ في المئة . اي ان

ماهية زيد يجب ان تكون ٢٥ جنيهاً ليعيش بها عيشتهُ الماضية وقد قدرنا انهُ يقتصد ٢٥ في المئة على الكثير اي الربع فاذا اسقطنا ربع الخمسة وعشرين جنيهاً منها اي $\frac{1}{4}$ ٦ جنيه بقي لدينا $\frac{3}{4}$ ١٨ الجنيه وهذا يقل $\frac{3}{4}$ ٣ الجنيه عن نفقة زيد. وعليهِ يجب على زيد ان يقتصد ٤٠ في المئة اي ١٠ من ٢٥ = ١٥ ليعيش كما كان يعيش. وهذا كثير عليهِ لا يطاق ولا يعزيهِ عن هذه الحال الا قولهم انها خير من الموت. ولكن من الناس من يقول مع المتنبي:

ذلَّ من يغبط الذليل بعيشٍ رُبَّ عيش اخفُّ منهُ الحمامُ

اخبرني صديق كانت ماهيتهُ ١٨ جنيهاً في الشهر في ثاني سني الحرب انهُ امَّن على حياتهِ في احدى شركات التأمين بستين جنيهاً في السنة او ٥ جنيهات في الشهر بعد ان حسب انهُ يستطيع الدفع بسهولة. ولم يشعر بفرق سنة ١٩١٥ وسنة ١٩١٦ بل جعل يشعر بالفرق بغتة سنة ١٩١٧ وما بعدها حتى انهُ لم يستطع توفير المبلغ سنة ١٩١٨ وسنة ١٩١٩ مع زيادة ماهيتهِ الى ٣٠ جنيهاً والمبالغة في الاقتصاد. فلجأ الى شرّ الوسائط وهو الدين

***

واذا بحثنا في الغلاء بحثاً اقتصادياً فلسفياً رأينا ان اثمان الاشياء لم تزد كما يبدو لنا لاول وهلة. خذ السمن مثلاً فقد كان الرطل منهُ بخمسة غروش وهو يباع الآن بخمسة عشر غرشاً الى العشرين اي زاد نحو اربعة اضعاف. وبعبارة اخرى ان الجنيه كان يشتري ٢٠ رطلاً منهُ وهو لا يشتري الآن سوى ٥ ارطال اي ان قوتهُ الشرائية كما يقول الاقتصاديون هبطت الى خمس ما كانت

ولكن هذا التقدير ليس صحيحاً على اطلاقهِ لان الجنيه في الحالة الاولى كان ذهباً وكان الجنيه الورق يساوي الجنيه الذهب عرفاً فلما قلَّ الذهب وزاد الورق زادت قيمة الاول وقلت قيمة الثاني حتى لقد بيع الجنيه الذهب بمبلغ ١٥٠ غرشاً وسعّر في البورصة بمبلغ ١٥٥ غرشاً اي ان ثمنهُ ازداد النصف فهبط سعر الجنيه الورق مقابل ذلك الى نحو ٦٦ غرشاً. اي ان الغرش القديم على حساب الجنيه الذهب مئة غرش اصبح الآن يساوي $\frac{1}{2}$ ١ غرش

واذا عدنا الى السمن قلنا ان الجنيه الذهب كان يشتري ٢٠ رطلاً سمناً. وثمن رطل السمن ٢٠ غرشاً ولكن لما كان سعر الجنيه الذهب قد ارتفع الى ١٥٠

غرشاً فان هذه تشتري ½ ٧ رطل سمن . وبقسمة ٢٠ على ½ ٧ يخرج لنا ٢٫٦٦ اي ⅔ ٢ ومعنى ذلك ان ثمن السمن زاد في الحقيقة وواقع الامر ⅔ ٢ ضعف لا خمسة اضعاف كما ظن لاول وهلة

***

وقد جربت طرائق كثيرة لمقاومة الغلاء منها سيطرة الحكومة على بعض الحاجيات لمنع احتكارها وجني الربح المحرّم منها فما اغنت هذه الطرائق كلها فتيلاً . وعندي ان افضلها اعتصاب الجمهور وامتناعهُ عن شراء الاشياء التي ليس مضطرًّا كل الاضطرار اليها وتأجيل شرائها الى حين. ولكن الجمهور او ما يسمونهُ الرأي العام كثير التقلب لا يستقر على حال . وقد اذكرني تقلبهُ هذا حكاية الامبراطور كاليجولا الروماني فقد رُئي ذات يوم يبتسم لنفسهِ وقد عراهُ شيءٌ من الذهول فقيل لهُ في ذلك فاجاب تمنيت لو تجمع رقاب الجمهور في رقبة واحدة فاضربها ضربة اطيح بها الراس عن البدن

وقد حسب بعض المؤرخين هذه الامنية عليهِ واتهموهُ بالقسوة والبله بسببها . ولكن لو عاش اولئك المؤرخون الى يومنا هذا ورأوا كيف يجني الجمهور على نفسهِ بنفسهِ ويبحث عن حتفهِ بظلفهِ لعذروا كاليجولا على قولتهِ . وقد جرّب اعتصاب الجمهور غير مرة فنجح ايما نجاح . جرب في باريس اعتصاب الناس على الاتوموبيل لما جاوزت اجورهُ حدّ المعقول فاضطر اصحاب مركبات الاتوموبيل الى التقهقر مرغمين . وجرّب اعتصاب اصحاب المعامل في اميركا على تجار السكر وجميع الدلائل تدلُّ على انهم مفلحون في اعتصابهم

وجرب اعتصاب الجمهور في هذه العاصمة فنجح ايما نجاح ولكن لم يشعر بهِ احد لانهُ لم يكن مدبراً ولانهُ جرى بلا جعجعة ولا طنطنة . ذلك ان سقاة الليموناده وغيرها من « الشربات » اتفقوا فيما بينهم على تعليق اوراق في دكاكينهم يعلنون فيها رفع ثمن الكاس من نصف غرش الى غرش. ومضى ايام على هذه الحالة وفيما انا مارٌّ ذات يوم امام دكان لليموناده رأيت الساقي واقفاً لا يعمل عملاً فحدثتهُ بامر هذه الزيادة ففهمت منهُ ان سوقهم كاسدة. ثم بعد ايام مررت من هناك فوجدت الورقة قد نزعت فسألتهُ عنها فقال ان عندهم الآن كاسين كاساً بنصف غرش وكاساً بغرش. فطلبت ان يريني الكاس الاولى فاذا بها الكاس القديمة

في حجمها وكاس الغرش اكبر منها. وهكذا فاز الجمهور غير متعمد فليته يفوز متعمداً

والحق يقال ان في زيادة كاس الليموناده وامثالها ١٠٠ في المئة غبناً على الجمهور. فانهُ قبل رفع فنجان القهوة الى ضعف ثمنهِ لان الناس لا يستغنون عندنا عن الجلوس في القهوة فحسبوا هذه الزيادة اجرة الجلوس واما سقاة الليمونادة فلا مجالس عندهم ولا كراسي

اما هبوط اسعار الاشياء الى مستواها القديم فمستحيل لاسباب اهمها زيادة اجور العمال وتعيين حدّ لهذه الاجور تتخطاهُ الى الامام ولا تنحسر عنهُ الى الوراء. ومن هذه الاسباب خسارة ملايين الرجال في الحرب الماضية واضطرار الحكومات المختلفة الى تعيين معاشات لعائلاتهم وبالتالي الى زيادة ميزانياتها والديون الاهلية زيادة تضطرمعها الى فرض الضرائب الكثيرة لايفاء تلك الديون وهذا لا يكون قبل مرور عشرات السنين. ومنها زيادة معدل الفائدة الى آخر ما هنالك. وعندي ان متوسط نفقات المعيشة يقف عند ٥٠ في المئة زيادة على ما كان في الماضي. اي ان ما كان يشترى بعشرة جنيهات قبل الحرب يشترى بخمسة عشر جنيهاً

ولا ريب ان اول ما يساعد على نزول الاثمان الى هذا المستوى هو ظهور الذهب واختفاء الورق واعلان الحكومات والبنوك الرسمية الكبرى انها مستعدة لاستبدال الورق المتداول بالذهب. فان من اسباب رخص اوراق النقود عدم ثقة الناس بها لاسباب قد لا تكون صحيحة في احيان كثيرة ولكن لا يمكن اقناعهم بخطإهم وعليهِ يسارعون الى تصريف الورق بمشترى الاشياء التي يظنون انها اثبت منهُ وبعدم المساومة في ثمنها كثيراً فهم يستبدلونها بعقار وبحلى ذهبية وباشياء منزلية غير سريعة العطب. وهذا يعلل ارتفاع اثمان العقار عندنا الى حدّ يجاوز المعقول والمنقول. ولا مشاحة ان افضل الوسائل لازالة الغلاء قلة النقود المتداولة وبالتالي غلاؤها فاذا غلت النقود رخصت الاشياء واذا رخصت غلت

كذلك يزيلهُ او يخفضهُ زيادة الانتاج كما قال جميع علماء الاقتصاد وكما هو مفهوم بالبديهة. ولكن هذه الزيادة لا يمكن ان تكون الآن الاَّ تدريجية بسبب فقد كثير من الايدي العاملة في الحرب واختلال الموازنة في الاعمال والاشغال

ومما يزيل الغلاء او يخفضهُ المنافسة الصناعية والتجارية لانها تفضي الى تخفيض الربح الفاحش كما لا يخفى (نقيب)

الرئيس هورد بلس

President Howard S. Bliss, D.D., L.L.D.

من الامور الغريبة ان الرجال العظام الذين يفوقون غيرهم بما يأتونهُ من جلائل الاعمال قلما يخلفون نسلاً وان اخلفوا فقلما يقوم من اولادهم من يأخذ اخذهم ويحذو حذوهم على غير المعروف من ناموس الوراثة الطبيعية. فهوميروس وفيثاغورس وهيرودوتس وابقراط وافلاطون وارسطوطاليس وسقراط وكنفوشيوس وفرجيليوس وجالينوس والكندي والفارابي والرازي وابن سينا وابن رشد وشكسبير ونيوتن ودانتي ولابلاس ولافوازيه وهلمهلتز وداروِن وهكسلي وباستور وكوخ وامثالهم من مشاهير العصور الغابرة والحاضرة. واساتذتنا الذين قرأنا العلوم عليهم ولهم مؤلفات مشهورة ڤانديك وورتبات وبوست — كل هؤلاء لا يذكر اسم اولاد لهم خلفوهم وحذوا حذوهم الاَّ نادراً. غير ان الدكتور دانيال بلس منشيء المدرسة الكلية ورئيسها الاول خلفهُ في الرآسة والادارة ولده هورد بلس صديقنا المأسوف عليهِ ولم يقلَّ عنهُ في امرٍ من الامور التي اشتهر بها الاَّ في الاجل الذي قُدِّر لهُ

رأيناهُ اول مرة في صيف سنة ١٨٦٥ مع اخيهِ الاكبر وكانا غلامين صغيرين. ثم مضت السنون وهذان الغلامان ينشآن ويستعدان في اميركا لجلائل الاعمال وصاحب الترجمة بعيد عنا لا نعلم من امرهِ شيئاً مع شدة اتصالنا بوالديهِ واخيهِ الاكبر. ثم بلغنا ان اباهُ استاذنا الدكتور دانيال بلس استقال من الرآسة لكبر سنهِ فوقع الاختيار عليهِ خلفاً لهُ. وزار القطر المصري مراراً بعد ذلك فرأينا منهُ رجلاً هماماً يجتذب القلوب بلطفهِ وطلاقة لسانهِ ويرضي النفوس بسمو مداركهِ وصراحة افكارهِ. ترى طلعتهُ الجذابة وتسمع صوتهُ الرنان وتتمعن في اقوالهِ المحكمة فلا تتردد في الحكم انهُ الرجل الغيور الصحيح المنطق القوي الحجة الواسع الصدر المتفاني في انجاح المدرسة الكلية. هذا كان رأينا فيهِ ورأي الذين لقيهم وكلمونا في امرهِ. ثم زاد اعجابنا بهِ لما علمنا انهُ حفظ المدرسة الكلية ودولة اميركا في حرب مع الدولة العثمانية والبلاد السورية تئن من الجوع والغلاء. حفظها بعد

ان اقفلت الحكومة العثمانية كل المدارس الاجنبية واعتقلت اساتذتها او طردتهم من بلادها . حفظها وجعل الحكام يمونونها لانهُ اقنعهم ان تلامذتها ابناؤهم وانها هي من اقوى مقومات العمران في السلطنة العثمانية . وعندنا ان من يكتب تاريخ المدرسة الكلية ليخصص من امورها امرين هما في الدرجة الاولى الاول انشاؤها على يد الدكتور دانيال بلس والثاني حفظها مدة الحرب الماضية على يد ولده الدكتور هورد بلس صاحب الترجمة

ثم مرَّ بالقطر المصري في طريقهِ الى اميركا بعد ان وضعت الحرب اوزارها وامارات التعب الشديد بادية على وجههِ وظاهرة في لهجة كلامهِ فشرح لنا تفاصيل ما عاناهُ وعانتهُ البلاد السورية والخطة التي جرى عليها حتى وثق بهِ ولاة الامور. وتفصيل ذلك مما يستحق ان يدون في تاريخ المدارس ليكون مثالاً لكل رئيس يأتي بعدهُ يرشدهُ الى كيفية معالجة الشدائد حتى تلين ومقاومة المصاعب حتى تهون. ولم يخطر لنا حينئذٍ ان تلك البنية الصحيحة تنطوي على جراثيم داءٍ عضال وذلك الوجه الصبيح يمسي مرتعاً للبلى وتلك النفس الكبيرة تقف عن العمل في هذه الدنيا ولو بقيت آثارها عاملة الى ما شاء الله . والمستميت في حب الكلية يدفن بعيداً عنها. ولكن لكل اجل كتاب ولا دافع لقضاء الله

ومَن كانت منيتهُ بارض فليس يموت في ارض سواها

فحمل البرق الينا انهُ مريض ثم ان مرضهُ اشتدَّ حتى لا يرجى ثم ان المنية انشبت فيهِ اظفارها في الخامس من مايو الماضي فذهب في طريق كل حي. فنعيناهُ في المقطم لاصدقائهِ في هذا القطر وسائر الاقطار التي انتشر فيها تلامذتهُ . واجتمع ابناء الكلية في القاهرة وابنوهُ وارسلوا كتاب تعزية الى عائلتهِ في اميركا والى المدرسة الكلية في بيروت واتفقوا على جمع المال الكافي بالاكتتاب لاقامة تمثال لهُ في المدرسة الكلية واحتفل ابناء المدرسة في مدينة بيروت بتأبينهِ وعساهم فعلوا ذلك في اماكن اخرى

وبينما نحن مهتمون بجمع المواد اللازمة لكتابة سيرتهِ ونشرها في المقتطف وافتنا مجلة الكلية وفيها كلام مسهب عنهُ باللغة الانكليزية يدل على ان الذين انشأوهُ واقفون احسن وقوف على سيرهِ وسيرتهِ فلم نرَ افضل من ان نقتطف منهُ ما يلي

١

ان المدة التي رأس فيها المدرسة الكلية من سنة ١٩٠٢ الى ١٩٢٠ هي المدة التي زاد اتساع المدرسة الكلية فيها زيادة بالغة. قد بدأ هذا الاتساع في عهد والده الجليل الدكتور دانيال بلس فبلغ عدد التلامذة الاخير في عصره نحو ٦٠٠ تلميذ ولكن من سنة ١٩٠٢ الى ١٩١٥ نما من اقل من ستماية الى نحو الف تلميذ. ولولا الحرب لزاد عدد التلاميذ ايضاً زيادة كبيرة. ولم تقتصر الزيادة على عدد التلامذة بل زادت سعة البلدان التي قصد ابناؤها المدرسة الكلية حتى لقد امها بعضهم من جنوب اميركا الجنوبية وبولندا وسيبيريا وملقا وبلاد الحبشة والسودان . وزاد عدد المدرسين من اثنين واربعين الى اكثر من مئة . وانشئت فيها فروع جديدة فرع لتعليم الممرضات وفرع لتعليم علم التعليم وفرع لتعليم طب الاسنان وفرع لتعليم الهندسة الزراعية .وكان عدد مباني الكلية احد عشر فصار ستة وعشرين بناء. وهذا بعض ما تم من التوسع المادي والاداري في الكلية مدة رآستهِ

٢

وكانت البلاد قد ادركت ان المدرسة الكلية من المنشآت التي لها شأن كبير فاعترفت بذلك في مدة رآستهِ اعترافاً صريحاً على اساليب شتى فاولاً سمحت الحكومة العثمانية بأن الامتحان الطبي يقام سنويًّا في المدرسة الكلية نفسها بدلاً من ذهاب التلامذة الى الاستانة فتأتي لجنة من الاطباء الى المدرسة تمتحن التلامذة وجُعلت المدرسة الكلية بكل فروعها جزءًا من نظام التعليم المنتشر في كل السلطنة العثمانية واعفيت مبانيها واراضيها من الضرائب . وثانياً ادى حفظ المدرسة الكلية سليمة كل مدة الحرب الى اشتهار صيتها في كل السلطة العثمانية وعلم الجمهور حينئذٍ من سمو مبادئها ما لم يكن يعلمهُ من قبل. فان الدكتور بلس ابدى كل مدة الحرب ما يدل على ان المدرسة مخلصة للبلاد التي هي فيها معتقداً ان البلاد يحق لها ان تطلب من الكلية وهي معهد للتربية على مثال سائر معاهد السلطنة العثمانية ان تؤدي الطاعة التامة ما دامت هذه الطاعة لا تخالف مبادئها الاساسية وقد اكتسب بصراحتهِ ومهارتهِ ثقة كبار رجال الحكومة وكلهم كثير الشبهات

او قليلها في معهد يمثّل المبادئ الاجتماعية والدينية التي للحلفاء اعدائهم . وكانت الحجة القاطعة التي استخدمها في نفي الشبهات ومحو اثرها عظم الخدمة التي اداها خريجو الكلية في الماضي لبلادهم ولاسيما ان كثيرين منهم أسندت اليهم في الحرب مناصب عالية لا تسند الاَّ الى الذين يوثق بهم

٣

وكانت مدة رآستهِ ممتازة بمميزات خاصة موسومة بترقية مبادىء الكلية واعلاء اسمها وزيادة اثرها في البلاد التي تخدمها .وهذه المبادىء اما تعليمية واما روحية واما مدنية واما ادارية

فاما المبادىء التعليمية فان صاحب الترجمة كان يرى في شأنها ان مهمة الكلية الاولى انما هي تنوير عقول الشعوب المختلفة في الشرق الادنى تمهيداً لتجديدهم واحيائهم اجتماعيًّا وادبيًّا . فرأى بعين بصيرتهِ شدة حاجة الشرق الى التربية على الطرق العلمية وان الملاحظة الدقيقة والاستدلال الصحيح اللذين يعتمد عليهما في غرف الدرس هما خير الوسائل لتطبيق الطريقة العلمية على مشاهد الحياة الانسانية. على انهُ وجَّه همهُ بنوع خاص الى الوجه التهذيبي من وجوه التعليم في الكلية شاعراً بان هذه البلاد في حاجة الى العلوم الادبية حاجتها الى العلوم الطبيعية. وكان يوسّع على الطلبة في الفرَق التي وجد وقتاً لتعليمها طريقة البحث الحرّ في افكار اهل العصر الحاضر والماضي

المبادىء الروحية — قلنا ان الرئيس بلس كان يرى ان مهمة الكلية الاولى التعليم العصري ولكنهُ في الوقت نفسهِ جعل غرض الكلية الديني المحكّ الاخير الذي تقاس بهِ حركاتها وسكناتها . وبعبارة اوضح سعى ليري كل تلميذ من تلاميذ الكلية على اختلاف اديانهم ان الدين من الامور الحقيقية فيها وانهُ يجب على كل تلميذ ان يربي في نفسهِ ملكة التديُّن . وكان لهُ اليد الطولى في رسم خطة دينية للكلية فصارت فريدة في بابها من هذا القبيل بين مدارس المرسلين . ومعلوم ان طلبة الكلية ينتمون الى اديان مختلفة بين بعضها تحاسد وتنافس قديم العهد فكانت خطة الرئيس انماء روح الاخاء وحسن الظنّ . وابان بصراحة وجلاء ان الكلية لا تمثل حزباً معيناً او مذهباً خاصًّا من المذاهب الدينية



الرئيس هورد بلس

President Howard S. Bliss, D.D., L.L.D.

مقتطف اغسطس ١٩٢٠

امام الصفحة ١١٧

اعتقاداً بأن الناس على اختلاف اديانهم يمكن ان تجمعهم جامعة وثيقة العرى وهي جامعة التبحّر في القوى الروحية . فالكلية على شدة تشبثها بالتدين اجتنبت كلَّ دعوة الى دين من الاديان يراد بها الحط من شأن غيره . نعم انها هي نفسها جاهرت امام طلبتها باعتناقها تعليم السيد المسيح في الله والعالم لم تحد عنهُ قيد شعرة ولكنها في الوقت عينه دعت كل تلميذ من تلاميذها ان يهتمّ من جديد بادارة دفة حياتهِ الدينية حسب التقاليد والمبادىء التي يراها افضل من غيرها واكثر ملاءمة لفطرتهِ

المبادىء المدنية — كذلك أبان لابناء البلدان المختلفة في الشرق الادنى عظم شأن المبادىء المدنية التي تنادي الكلية بها ولاسيما ان نهضة الروح القومية هي اعظم مظاهر العصر الجديد . فقال ان الشرط الاول على كل تلميذ يروم الانتظام في سلك هذه القومية ان يشعر بالمسئولية في كل عمل يدعى اليهِ من الاعمال العمومية . وانهُ يجب على كل تلميذ ان يطيع قوانين حكومتهِ بولاءٍ واخلاص مهما تكن ثقيلة عليهِ بشرط ان لا تناقض المبادىء الادبية الاساسية تناقضاً لا مجال فيهِ للتأويل . فكانت سياسة الكلية ان تنهى كل تلميذ فيها عن الاشتراك في حركات الثائرين على الحكومة واعمالهم مهما كان نوعها . فاذا ثبت لها ان تلميذاً من التلاميذ خالف نواهيها من هذا القبيل طردتهُ حالاً . فقد يبرَّر الجنوح الى الثورة اذا كان الجانحون اليها رجالاً اهل خبرة واسعة ومع ذلك فان المسئولية التي يتحملونها هائلة لا يسوغ تحملها الاَّ اذا اخفقت جميع الوسائل المشروعة لنيل الاصلاح . وعليهِ فان ارفع مبدإٍ مدني يجب على الطالب ان يجعلهُ نصب عينيهِ وهو يستعدُّ في المدرسة للقيادة والزعامة فيما بعد ان يطيع قوانين البلاد التي يعيش فيها طاعة شعارها الولاء والاخلاص

وبناء على ذلك قاوم الرئيس بلس في تنفيذ هذه الخطة كل محاولة من جانب الطلبة يراد بها التخلص من الخدمة العسكرية المشروعة . وعليهِ بات مدة الحرب صاحب الكلمة المسموعة عند رجال العسكرية فكانوا يقبلون رأيهُ في تلامذتهِ من هذا القبيل بلا بحث ولا سؤال . وفاز فوزاً غير معتاد بحمل اهل الشان على الاعتدال والانصاف في تفسير القوانين العسكرية فتساهلوا معهُ كثيراً في معاملة

الطلبة الحديثي العهد في المدرسة واعفوا بعض الفرق في المدرسة اعفاءً وقتياً من الخدمة العسكرية اذ أبان لهم ان هذا الاعفاء في مصلحة الجيش

على ان توسعهُ هذا في تفسير الولاء المدني المطلوب من التلاميذ لم يقع غالباً موقع القبول عند سكان سورية الوطنيين والاجانب على السواء لانهم اساؤوا فهمهُ . ولكن هذه المبادئ اصبحت الآن خطة عمومية معينة الحدود اعلنت ادارة الكلية انها ستؤيدها وتجري عليها في عهد التجديد السياسي والاجتماعي القادم مهما يكن شكل حكومة البلاد

المبادئ الادارية — اشتهرت رآسة صاحب الترجمة فوق ذلك كلهِ بالمبادئ الادارية التي لم يحد عنها البتة في تولي شؤون الكلية وادارة دفتها . وفي هذه المدة قسمت ادارة الكلية الى دوائر مختلفة وعين لها رؤساء نيطت بهم مسئولية اعمال كثيرة وفتح امامهم مجال واسع لادارة شؤون دوائرهم . وبهذه الوسيلة اصبح في الكلية بضع دوائر للادارة الذاتية او الحكم الذاتي اقدر على النظر في التفاصيل الكثيرة التي تنطوي عليها من الادارة العليا المسماة « العمدة العامة » او الادارة العامة

وربما كان اظهر مظاهر ادارتهِ تركهُ لاعضاء عمدة الكلية حرية المناقشة وابداءَ ما يعنُّ لهم من الآراء بصراحة تامة

٤

وقد رأى بعد طول خبرتهِ ان تغيير اسم « المدرسة الكلية السورية الانجيلية » الى « الجامعة الاميركية » اعظم بياناً لصفتها الحقيقية ونفوذها في الشرق الادنى . فان مناحيها المتعددة ومقياس تلامذتها والمبادئ السائدة فيها — هذا كلهُ من شأن جامعة تديرها قوى هي اسمى ما في الهيئة الاجتماعية الاميركية وارفع شأناً لانهُ آن الاوان في دور نشوءِ هذه البلاد لابانة ما لاميركا من النصيب الاوفر في ترقية حياتها الوطنية انتهى باختصار

ماضي سورية ومستقبلها

ارض حضارة ضائعة

اطلعنا في «المجلة الجغرافية» التي تصدرها جمعية نيويورك الجغرافية الاميركية على مقالة بقلم المستر هوارد كروسبي بطلر بحث فيها بحثاً مستفيضاً في صحراء سورية او ما تسمّى في العربية بادية الشام وهي البلاد الواقعة بين حدود العمران الحالي في شرق سورية وبين نهر الفرات. وتناول بحثهُ في الاكثر حضارتها القديمة وكيف نشأت تلك الحضارة وترعرعت ثم ضاعت كأن لم تكن شيئاً مذكوراً. وبحثهُ يؤيد ما طالما جهرنا بهِ على صفحات المقتطف من ان بلاد الشام كلها كانت ذات عمران زاهر زاهٍ تعجّ بالخلائق وتسع ما لا يقلُّ عن عشرين مليوناً من النفوس. قال الكاتب:

قلما تجد بين البلدان التي كانت فيما غبر من الزمان آهلة بالسكان عالية الكعب في العمران وهي الآن صحراء لاديار فيها ولا ديّار — بلاداً اشدّ صلة باوائل حضارتنا من بادية الشام وشمال شبه جزيرة العرب. ولم يعرف حقّ المعرفة عظم سعة تلك الحضارة المفقودة وكبر شأنها الاّ في الزمان الاخير كذلك لم يحاول الباحثون الاّ حديثاً كشف النقاب عن مجاهل تلك البلاد ليعلموا كم كان منها آهلاً وكم كان يصلح للسكن

ولقد كانت نتائج ما اكتشف هناك في العشرين سنة الماضية باعثة على اشدّ العجب. فقد وجد ان جميع البقعة الواسعة المسماة بادية الشام ومساحتها اكثر من عشرين الف ميل مربع كانت مزدحمة بالسكان اكثر من كلّ بقعة تساويها مساحة في انكلترا او الولايات المتحدة الآن ما عدا ضواحي المدن الحديثة الكبرى. ووجد ايضاً ان صحراء مترامية الاطراف واقعة شرقي فلسطين وممتدة شرقاً وغرباً الى ارض العربية كانت كذلك مزدحمة بالسكان ازدحام بادية الشام. ولا يعلم قدم هذه الحضارة حتى الآن لان رجال الاكتشاف ما فتئوا يكتشفون في ابعد الاماكن التي بلغوها آثار الرقي والعمران

وربَّ سائل يسأل متى كانت آخرة خصب تلك البلاد وآخرة مدنيتها الزاهرة. وكم دام عمرانها. وما هو سبب زوالهِ

ليس من ينكر ان بعض هذه المسائل يتعذر الجواب عنهُ . وبعضها لا يكون الجواب عنهُ شافياً . ولست اقصد من هذا المقال محاولة الجواب عن تلك المسائل وانما اقصد وصف تلك البلاد كما هي اليوم والاستدلال بالحاضر على الماضي . وسيرى القارئ ان هذا الوصف يسهّل السبيل الى الجواب عن بعض تلك المسائل على قدر الامكان . اما البعض الآخر فيترك الجواب عنهُ لمخيلتهِ

الماضي

تدلُّ الآثار والنقوش والكتابات التي وجدت في تلك البقاع انها لم تكن آهلة بالسكان بعد اوائل القرن السابع للمسيح . ويخيَّل الينا ان سنة ٦١٠ كانت تاريخ آخر مدنية الجزء الاكبر منها . وهذا التاريخ يوافق تاريخ آخر الفتح الفارسي الكبير سنة ٦١٠ — ٦١٢ واوائل الفتح الاسلامي الذي بدأ بعدهُ بنحو ٢٠ سنة

ويستدلُّ من اقدم الكتابات التي وجدت في البلاد ان العمران بلغ فيها شأواً رفيعاً في اوائل التاريخ المسيحي . كذلك تدل الآثار والتاريخ دلالة غير قاطعة ان ذلك العمران بدأ هناك قبل التاريخ المسيحي بنحو مئتي سنة او ثلاث مئة سنة على القليل . ولكن هناك آثاراً اخرى يؤخذ منها ان مدنية تلك البقعة اقدم عهداً ولو لم نعرف الاَّ القليل عن تلك المدنيـة القديمة . وتاريخ البلاد كما يؤخذ من التوراة وكتابات المصريين والاشوريين القدماء تدلُّ دلالة صريحة على انهُ كان في تلك البلاد حضارة راقية في اوائل مدنية الانسان

وقد كان سكانها من اصل ساميّ صرف او يكاد يكون صرفاً حتى ايام فتوح الاسكندر وخلفائهِ في القرن الرابع قبل المسيح حينما استعمرها الاوربيون فامتزج دمهم بدم سكانها الساميين . وفي العهد الذي تمثلهُ الآثار المشاهدة الى الآن في البلاد كان يحكم الجزء الشمالي منها الملوك اليونانيون خلفاء سلوقس احـد قواد الاسكندر . وكانت انطاكية عاصمتهم من القرن الرابع الى الاول قبل المسيح . وكان الجزء الجنوبي في اكثر المدة المذكورة مقسوماً الى ممالك شرقيـة الاصل مستقل بعضها عن بعض استقلالاً تامًّا او جزئياً وهذه الممالك هي مملكة المكابيين اليهودية ومملكة الادوميين ومملكة النبط العربية وهي في اقصى الجنوب . وبين اواسط القرن الاول قبل المسيح واوائل القرن الثاني للمسيح انتقلت البلاد انتقالاً بطيئاً الى ايدي الرومان واندمجت في امبراطوريتهم باسم ولايات سورية

والعربية وفلسطين وغير ذلك من الاسماء المعروفة في التاريخ . ثم عند صيرورة المسيحية ديناً رسميًّا للحكومة الرومانية في القرن الرابع المسيحي انتقلت البلاد كلها الى الامبراطورية الشرقية وبقيت حصناً حصيناً للحضارة المسيحية حتى تقطعت في اوائل القرن السابع واصبح اهلها يتكلمون لهجتين من اللغة الآرامية اي اللهجة السريانية في الشمال واللهجة النبطية في الجنوب. ولكن كانت اليونانية قد ادخلت الى البلاد ايضاً بعد الاسكندر المكدوني ثم صارت مع الزمان اكثر اللغات انتشاراً في البلاد كلها كتابة في عهد رومية والقسطنطينية والمرجح انها كانت اللغة الاكثر تداولاً في الكلام وبعبارة اخرى اللغة العامة التي يتكلمها اهل البلاد كلها دون غيرها من اللغات الاخرى

شمال سورية

ان من يسيح في ساحل سورية الشمالي ويهبط وادي العاصي الخصيب يرى في ذهابهِ شرقاً سلسلة غير منتظمة من الآكام الكلسية ممتدة الى الشمال الشرقي حتى منتصف الطريق بين نهري العاصي والفرات . ومتوسط علو هذه الآكام ١٥٠٠ قدم ومنها ما علوهُ ٣٠٠٠ قدم الى ٣٥٠٠ فوق سطح البحر . وهي آكام رمداء جرداء لا يرى فيها اثر للخضرة . واذا صعد السائح اليها رأى في كل منعطف منها اثر يد الانسان من طرق مرصوفة وجدران تفصل الحقول بعضها عن بعض وارصفة هائلة الكبر . ثم يشاهد خرائب مدن صغيرة مهجورة فيها ابنية كبيرة وصغيرة مبنية من حجارة كلسية بديعة النحت.واذا صعد الى مرتفع هناك رأى حواليهِ خرائب مثل هذه الخرائب ممتدة في كل جهة.واذا كان بعيداً عنها لم يكد يصدّق انها خرائب مهجورة . وبعض هذه المباني لا يزال قائماً ولكن سقوفهُ منزوعة عنهُ على مرّ الزمن

وقد يسير المرء اميالاً كثيرة في تلك البقعة ولا يرى فيها انساناً ولا خضرة ما سوى بعض شجر البطم هنا وهناك . ولا ارضاً ترابية تصلح للزرع الاَّ في اماكن بين الصخور حيث لم تستطع السيول جرف التراب ايام الامطار . وحول كل خربة بقايا معاصر لعصر الزيت وصنع النبيذ.ولم يكتشف في البلاد كلها سوى واحة واحدة في اقصى الشمال حيث بقايا مدينة قديمة . واسم الواحة الشيخ سليمان وهي لا ساكن فيها مع خصب ارضها وكثرة اشجارها الغبياء من زيتون وسنديان

وبطم . وفي وسطها عين ماء هي سبب خصبها وبقائها خضراء ناضرة تلك القرون الطوال

اما البناء في هذه الخرائب فيمثل كل طراز معروف عند الامم العريقة في الحضارة . من ذلك ابنية تدلُّ الدلائل على انها قديمة جدًّا وان لم يكن عليها كتابة وهي على شكل كثير الاضلاع ولها افاريز غليظة حول سطوحها وابوابها

ومنها ابنية بنيت في القرن الاول والثاني للمسيح بينها هيا كل بديعة البناء ومعظمها خرائب لان الناس جعلوا يسطون عليها لاخذ حجارة البناء منها . وفي جميع اجزاء سورية بيوت جميلة بنيت في القرنين المذكورين وكنائس كبيرة وصغيرة وحمامات ومخازن واسواق واضرحة على اشكال شتى لا عداد لها

اما كنائس القرن الرابع فابنية خالية من الزخرف . واما كنائس القرنين الخامس والسادس فاكثر زخرفاً من جميع الابنية التي تمثل العهد المسيحي قبل العهد القوطي في اوربا

وبين الابنية معاصر للزيت وخانات وفنادق كبيرة للمسافرين والحجاج

واذا اجتاز السائح هذه التلال شرقاً انحدر الى وادٍ طويل خصيب ممتد نحو الفرات وقد طمست آثار ما كان فيهِ من المباني لطول تداول الناس حجارتها في العصور الخالية . ويلي هذا الوادي شرقاً صحراء ثانية لا ينبت فيها شيء الآن وفيها بعض الخرائب مثل جدران قائمة او ابراج او قناطر او اعمدة . والباحث فيها عن كثب يجد انها كانت اكثر ازدحاماً بالسكان في غابر الزمان من البلاد الجبلية التي مرَّ الكلام عليها . ففي كل مكان خرائب مدن كبيرة وصغيرة استعمل في بنائها كثير من الطوب المجفف بالشمس وبعض الحجارة . وهذه الحجارة من القوفا الاسود المعروف باسم « باسلْت »

وهذه البقعة ما عدا اطرافها المجاورة للوادي الخصيب غرباً خالية من السكان. على ان السائح يجد الى الجنوب منها في جوار حماه قرى اكثر بيوتها مقببة ومبنية من الطوب على مثال البيوت في وادي الفرات . ومما يهمُّ ذكرهُ هنا ان هذا الطراز من البيوت الخاصّ ببلاد ما بين النهرين والقديم العهد من ايام نبوخذ نصَّر موجود ايضاً في اواسط سورية على حين ان جميع المدن والقرى في شمال سورية ذات سطوح مسطحة ومثلها القرى الحديثة العهد في الجنوب

والى الشرق من هذه الصحراء خرائب مدن قديمة بنيت منازلها العادية من طوب مجفف بالشمس وهياكلها وابنيتها الكبرى من حجارة كلسية او جصّ

جنوب سورية

حوران واللجا

لا بدّ للسائح الذي يريد ارتياد مجاهل البقعة الواقعة في جنوب سورية من اجتياز فلسطين . فاذا عبر الاردن وصعد الى تلال عمون او جلعاد اشرف على البلاد التي عرفت قدماً ببلاد العربية . وهي بلاد سهلية كثيرة القرى الخصبة في الشمال . ويحفها من الشرق تلال جبل حوران البركانية . والى شمال هذه التلال بقعة مكونة من الحمم البركانية وهي بلاد اللجا . والى الجنوب بقعة خصيبة تنتهي الى صحراء جديبة . اما آكام عمون او جلعاد المذكورة آنفاً فآكام كلسية . واما الحجارة التي في السهل والتي يتألف منها جبل حوران وتمتدُّ جنوباً الى قلب الصحراء فكلها من القوفا . والى الشمال الشرقي من عمان نهاية سيل الحمم التي قذفها جبل حوران ايام كان بركاناً ثائراً

وبين التلال شرقي الاردن وجبل حوران سهل اسمهُ سهل النقره او سهل حوران وهو كثير السكان ولكنهُ لم يكتشف حق الاكتشاف حتى الآن. وكل قرية فيهِ بنيت على اطلال مدينة قديمة. وقد نقب المنقبون في بلاد حوران الجبلية واكتشفوا اشياء تذكر منذ ستين سنة من نبطية ورومانية ومسيحية ولكن الدروز سكنوا منذ قرن على هذه الخرائب فعاق ذلك اكتشاف ما فيها الاّ شيئاً فشيئاً

ومن اغرب الخرائب في الارض القاحلة جنوبي جبل حوران والى الجنوب الشرقي منهُ خرائب القرية المعروفة باسم «امّ الجمال» وهي كلها من القوفا القائم في ارض بيضاء . وجميع الآثار تدلُّ على ان حضارة هذا الجزء الجنوبي تخالف حضارة الجزء الشمالي نوعاً ولكنها ليست دونها منزلة

وسيأتي الكلام في الجزء الثاني من هذه المقالة على آثار الطرق والجسور. وكيفية بناء الطرق الرومانية. واهالي البلاد القدماء وحضارتهم واحوالهم المعاشية. وسبب انقراض مدنيتهم . وسكان البلاد الحاليين من دروز ومسيحيين ومقابلة الماضي بالحاضر

سكان سورية الساميون

من اقدمهم اللودان او الروتان

« تمهيد »

ليس من دعامة يشيّد عليها بناء التاريخ مثل الآثار القديمة والمكتشفات المخبوءة في بطون الارض فانها كلما ظهر منها شيء للعيان كشف اسراراً كانت غامضة على من تقدم . ولهذا لا يزال التاريخ القديم قابلاً للتصحيح والتنقيح متجدّداً بتجدُّد الابحاث والاحافير فهو تابع لحالة البلاد من التنقيب او الاهمال متوقف على ارتقائها او انحطاطها

ولما كانت سورية ولاسيما المتوسطة منها هدفاً للغزوات وعرضةً للفتوحات لانها قائمة في طريق الممالك الكبرى التي كانت في وادي دجلة والفرات ووادي النيل ولأن عناصر سكانها المختلفة متفرقة الكلمة متشتتة الجامعة ذاقت من النكبات ما ذاقت واستهدفت للبلايا ما استهدفت في جميع ادوارها

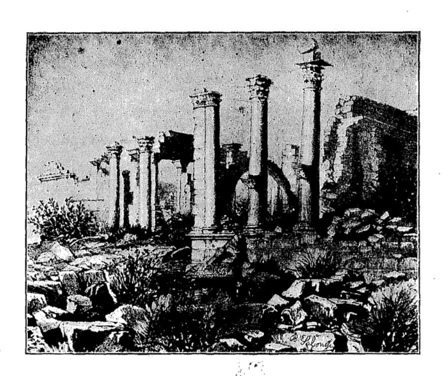
واول من هاجر من خليج العجم على الراجح الى شطوط سورية الكنعانيون الذين اشتهر من سلائلهم الفينيقيون سادة البحار في تلك الايام فتفرقوا في البلاد وكلفوا بالتجارة وما زالوا يرتقون في معارج الفلاح حتى طمحت اليهم عيون الفاتحين فبدأت غزوات ملوك العراق لهذه البلاد منذ القرن السادس والعشرين قبل الميلاد طمعاً بامتلاكها

وعلى اثر ذلك كانت المهاجرات الى هذه البقعة فصارت سورية مباءةً للامم التي جلت طوارئها اليها وتوطنتها فكثرت الحروب الداخلية والخارجية بين شعبها وغزاتها

وممن لم يصرح المؤرخون بهم من تلك الشعوب او اشاروا اليهم من طرف خفيٍّ هم اللودان او الروتان اخوة الآراميين ومطمح غزو الحثيين الذين حلّوا محلهم الى ان خضد الآراميون شوكتهم مقتصّين منهم لاخوتهم اللوديين فاتخذوا دمشق عاصمة لمملكتهم الآرامية وانشأوا دولة ضخمة فاستفحل الخلاف بينهم



خرائب مدينة جرش في بادية الشام



خرائب مدينة قنوات في بادية الشام

مقتطف اغسطس ١٩٢٠
امام الصفحة ١٢٧

وبين الاشوريين وكثر السبي من ابنائهم ونكبت بلادهم بالكوارث الى أن انحط شأن الاشوريين في اواخر القرن السابع قبل الميلاد فخلفهم البابليون ثم الفرس ومن بعدهم

فلنبحث الآن بعد هذا التمهيد في الشعب اللوداني السامي الذي كشفت الآثار القديمة شيئاً عن شؤونهِ

مَنْ هم اللودان ؟

كان اولاد نوح الجدّ الثاني للعالم بعد الطوفان ثلاثة وهم سام وحام ويافث فمن سام نشأ خمسة ذكورهم عيلام جدّ الفرس . واشور جدّ الاشوريين . وارفكشاد جدّ العبرانيين . ولود جدّ اللودان او اللوديين وآرام جدّ الآراميين . ومن سلائلهم تحدَّرت الشعوب السامية المشهورة مما لا محل لتفصيلهِ الآن . ولكننا نقصر بحثنا على سلائل لود لانها موضوع مقالتنا هذه

ففي سفر التكوين (١٠ : ٢٢) تصريح بهذه الانساب ولكنهُ اقتصر على تفصيل سلائل اثنين من الخمسة فقط وهما ارفكشاد لان منهُ الشعب العبراني الذي استرسلت التوراة في ابنائهِ . واخوهُ آرام لان منهُ قبائل جيرانهِ وانسبائهِ قدماء السوريين

ثم جاء نسَّابة العرب مثل ابن اسحق وابن حزم وغيرهما ممن نقل عنهم المؤرخون المشهورون كابن خلدون وابن الاثير وابي الفداء وصرَّحوا بان لاوذ (لوداً) هو ابن آرام لا اخوهُ وما ذلك الاَّ لامتزاج هذين الشعبين اي اللودي والآرامي وتداخل موطنيهما فحسبا شعباً واحداً في نظر المؤرخين

ولما كان لود اكبر من آرام نشأت دولتهُ قبل هذه وعرفتها الآثار المصرية كما سترى باسم الروتان وهي تحريف اللودان . ولما انقرض الحثيون المتغلبون على اللوديين واستظهر عليهم الآراميون في اثناء القرن الثامن قبل الميلاد اشتهر اسم آرام وتنوسي اسم اللودان او الروتان

هل اللودان هم الروتان ؟

ان اسم (لود) اشتهر في اللغات الشرقية ولكن اللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية) حرَّفتهُ الى (روت) وذلك ظاهر من تبادل الحروف فان اللام

والراء متقاربتان (وكثيراً ما سمعنا الالثغ يلفظ الراء لاماً) وكذلك التبادل بين الدال والتاء فلا عجب اذا كان المصريون قد سموا (لوداً) (روتاً) فقالوا في اللوديين الروتيين

وقال بعض العلماء المشهورين بمعرفة اللغة المصرية ان العلامة الرمزية المصرية الدالة على هذا الاسم تقرأ ايضاً (لودانو) كما تقرأ (روتانو) ويقال ان هناك لغة ثالثة هي (لوتانو) ايضاً . وكلها اسماء لقبيلة واحدة منسوبة الى (لود) بن سام بن نوح

وذهب كثير من المؤرخين الى ان عرب الشاسو او الهكسوس (الرعاة) الذين اشتهروا في مصر والحمورابيين الذين عُرفوا في بابل . هم والروتان من فصيلة واحدة وربما افردنا لهذا البحث مقالة خاصة في فرصة اخرى

وقال لنورمان الفرنسي ان اسم الروتان اطلق على معظم سكان سورية . وخالفهُ الاب دي كارا مدّعياً انهُ لم تكن لهؤلاء القبائل الاّ الزعامة وقيادة الجيوش السورية ولاسيما في عهد ابرهيم الخليل وفي اثناء وجود العبرانيين في القطر المصري كما سترى في اثناء مباحثنا . وعلى كلا الرأيين نرى ان اللوديين قبائل حربية وامم عظيمة افراداً وجماعات كما حقق مسبرو في تاريخهِ (شعوب المشرق) وغيرهُ من محققي العصر وكبار مؤرخيهِ

هل اللوديون حثيون ؟

ظن بعض المؤرخين أن هذا الشعب هو من فصائل الحثيين وقد اوقعهُ في هذا الوهم أنهم خلفوهم في الملك فظن انهم من انسبائهم.وربما كان الذي خدعهُ في هذا الرأي ان هيئة الحثيين من حيث وجوههم الطبيعية هي اقرب الى اللوديين . فلون وجوههم ابيض ضارب الى الحمرة وكانوا يحلقون شواربهم ولحاهم وشعور رؤوسهم ويتركون في أعلاها وفرةً أو ناصية او جمة فقط . وشعورهم سوداء ولباسهم قميص مستطيل يتصل الى العقب . ويظهر من صورهم في الآثار المصرية انهم حفاة دلالة على اسرهم . وفي آثار مواطنهم ترى صور احذيتهم معكفة الى ما فوق مثل أحذية القرون الوسطى وكانوا يشنفون آذانهم الى كثير من امثال هذه المشاركات التي ظنها بعضهم صلات نسب وهي ليست الاّ صلات جوار

فالحثيون بحسب الآثار اقرب الى اللوديين منهم الى سكان فلسطين

ما هي مملكة اللوديين ؟

نشأ هذا الشعب امارات صغيرة متباينة الاغراض مختلفة المنازع لا تجمع كلمتها جامعة ولا تؤلف شملها عصبية . وكانوا ينقسمون الى لودان المغرب أو الاسفل وهم سكان دمشق وبلاد كنعان . والى لودان المشرق او الاعلى وهم سكان سورية الشمالية وجزء من غربي ما بين النهرين

فاختطوا لهم المدن والقرى واتخذوا الحواضر والحصون . فكانت عاصمتهم الشمالية كركميش على ضفة الفرات وهي المعروفة اليوم باسم جيرابيس . وعاصمتهم المتوسطة مدينة قادش (قدس حيث بحيرة قطينة قرب حمص اليوم) على ضفة العاصي . واتخذوا لهم عاصمة جنوبية لاماراتهم مثل دمشق او بعلبك في سورية المجوفة

ولقد ضربوا الجزية على كثير من المتغلبين عليهم مثل الحثيين واشباههم . فامتدت سلطتهم وبسطوا رواق ظفرهم على البلاد الشرقية من العراق الى حدود مصر ولكن الفراعنة لم يكونوا يحترمونهم كملوك بل كامراء أو زعماء للعصاة . ولهذا لم يعقدوا معهم الصلح ولا عاملوهم معاملة الملوك في اعطائهم حقوقهم المعروفة بل ضربوا عليهم الجزية

ولكن الممالك اللودية كانت في مهد حضارتها من القبائل الباسلة في الحروب فابلت بلاء حسناً في مواقعها وجشمت الجنود المصرية مشاق كثيرة حتى استظهرت عليها وفتت في عضدها فضلاً عن انها قاومت جيرانها الحثيين في غزواتهم مقاومة عنيفة الى أن قضى عليها التخاذل بالانحدار والتقهقر فانضوت الى اخوتها القبائل الآرامية وامتزجت بها امتزاج الماء بالراح ولم يبق من اسمها الا ما سجل على صفائح الحجارة وفي بطون البردي مما حفظ في دور الآثار وصدور المكاتب فكان مرجعاً للبحث في تاريخ هذه القبائل المندرسة

حروبهم وآثارهم

ان اهم المواقع الحربية جرت مع اللوديين ومناوئيهم فراعنة مصر والحثيين كما سطرتها الآثار القديمة في هيكل الكرنك المصري وغيره ونقشت على الصفائح المحفوظة في دور التحف مما لم يبق اقل ريب في حروب هذه القبائل وشؤونها

وأول غزوة ذكرتها الآثار هي غزوة ثوطميس (تحوتمس) الاول ملك مصر من الاسرة السابعة عشرة وذلك سنة ١٦٥٠ ق.م فانهُ بعد ان دوخ الكنعانيين في

فلسطين زحف الى دمشق وانتصر على الروتيين (او الروتنو) وتوغل في سورية الشمالية الى دجلة والفرات ودخل مدنهم العظمى كنينوى وبابل واقام نصباً قرب كركميش وكان قائد جيش فرعون هذا رجل باسل اسمهُ احمس فوصف هذه الموقعة بما ملخصهُ: « ان سيده الملك تحوتميس عاد الى طيبة بعد ان غزا الروتنو وهم اهل الشام الشمالية وجال بجيشهِ فيما بين النهرين حتى اعتصبت عليهِ خصومهُ فاوقع فيهم قتلاً واسراً الى ان استظهر عليهم ولم يحص عدد القتلى والاسرى. وكان ذلك القائد (مسجل هذه الموقعة) في مقدمة الفرسان واظهر شجاعة وغنم عربة وبغلتين قدمهما للملك فأحسن اليهِ بعقد ذهبي »

وقيل انهُ غنم ايضاً خيلا فادخلها مصر ولم تكن تعرف قبله فيها لانها لم تصوَّر على الآثار المكتشفة الا بعد هذه الغزوات. وهكذا صار اسم الفرس عند المصريين سامياً وهو (سوس) الى غير ذلك من الانباء الاخرى التي فصلت. وكان تملك توطميس الاول نحو سنة ١٦٥٠ ق م ومدة حكمهِ نحو احدى وعشرين سنة

واما الغزوة الثانية التي جرت فهي مع توطميس الثالث الذي ملك نحو سنة ١٦٢٥ ق.م. فعصى عليهِ الروتنو وامتنعوا عن دفع الجزية التي ضربها عليهم توطميس الاول وامتدت الثورة الى ما يجاورهم فرقت آسية من طاعة المصريين ولم يبقَ تحت حكم فرعون مصر الا غزَّة وضواحيها في فلسطين فحمل عليهم بجحفل جرَّار الى غزَّة. وكان قائد العساكر العامّ لملوك سورية وفلسطين ملك قدَس الروتاني فانتشبت الحرب بينهم في ظاهر مدينة مجدو (اللجون) فشتت فرعون شمل اعدائهِ وجاس خلال فلسطين الى دمشق ومنها الى سورية الشمالية. فتمَّ لهُ الانتصار على تلك القبائل واخضع مائة وتسع عشرة مدينة من مدن بلادنا السورية (الروتنو) منها بيروت ويافا وصور ومجدو وعكاء وارواد ودمشق وحماه وقادش وكركميش (١)

ونحو سنة ١٦٠١ ق.م اعاد الكرة على سورية وارهق الروتنو في عبر نهر الفرات وشيد حصوناً وترك صفائح دوّن عليها ظفره هذا مما عرف هذه الموقعة وفصّل ما جرى فيها

(١) ونقش خبر غزوته هذه على جدران هيكل الكرنك في مصر. ووجد في متحف بولاق حجر عليه صورة هذا الملك واقوال لامون فيه

وسنة ١٥٩٦ ق.م وهي السنة التاسعة والعشرون لملكه زحف على سورية ثالثة ونازل ملك قادش وحلفاءه فولاه الله اكتافهم وعاج بشواطىء البحر الرومي فدوخ اراتو (ارواد) وتقدم الى حلبون (حلب) ودخل لبنان في مقاطعة (زاهي) ولعلها من سورية المجوفة أو من ضواحيها

وبعد سنة حاصر قادش فافتتحها عنوة بعد ان قوض معاقلها وخشي بأسه ملوك الرومان في ما بين النهرين فقدموا له الخضوع والطاعة خوف فتكه واتقاء بطشه

وما زال الروتيون ارباب سطوة قابضين على زمام الاحكام في انحاء سورية الى آخر ايام الاسرة الثامنة عشرة من ملوك مصر فضعف شأنها ونبذت سورية وفلسطين طاعتها . وصارت حروب السوريين داخلية فقام الحثيون على الروتيين يشاطرونهم السلطة في شمالي سورية حتى اجلوهم عنها وامتدت سطوتهم شيئاً فشيئاً الى ان صارت مملكتهم واحدة ممتدة من شاطىء الفرات الى جبال طورس فالبحر المتوسط . وجنوباً الى دمشق وما وراءها . وبقيت عاصمتهم قادش التي خلفتها كركميش (جرابيس) وحتي (بوغاز كوي) في اسية الصغرى. فهكذا نشأ الحثيون خلفاء اللوديون

واما الروتيون فانهم اندغموا باخوتهم الآراميين حتى تنوسي اسمهم وغلب عليهم اسم هؤلاء وعرفت بلاد الحثيين فقط باسم بلاد (الروتان) ومنها سورية المجوفة او الوسطى حيث كثر الروتيون بعد غلبة الحثيين اياهم . فعمّ اسم آرام جميع تلك البقاع بعد ان استظهروا على الحثيين مقتصين منهم لاخوتهم الروتيين ولاسيما بعد انقراض الحثيين في القرن الثامن قبل الميلاد وانتصار الاراميين عليهم

وبقي اسم آرام شائعاً في جميع البقاع السورية شماليها ومتوسطها وجنوبيها الى فتح اليونانيين في القرن الرابع قبل الميلاد فاندثر بظهور النصرانية واول من بدل تسمية الآراميين بالسوريين اليونانيون واول من ذكره هيرودوتوس المؤرخ الشهير وهو تحريف اشورية نسبة الى اشور على الراجح

وكان ملوك مصر يقصدون غابات لبنان للصيد والغزو وبينهم جواسيس يبثون روح حب الفراعنة بين سكان البلاد ليستميلوهم اليهم فدخلوا المدن الساحلية وتطرقوا الى الداخلية ونقلوا الاخشاب وبعض حاصلات البلاد وحملوا الى السوريين هدايا وتحفاً وهكذا فعل الملوك الشماليون

ومن الاثار الدالة على هذا بردي عليهِ كتابة قرئ فيها اسم مدينة (كبني) أو (جبلي) وهي جبيل على شاطئ البحر الرومي من مدن لبنان . وفي ضواحيها كتب اسم المدينة الرئيسية التي وصفها الرحالة سنوحيث ولعلها (بيروت) ونحوها من كبار المدن الساحلية وذلك يدلُّ على عمران لبنان الساحلي في ذلك العهد . ومن أثر آخر قديم ظهر ان المصريين عرفوا مدينة جبيل (بيبلوس) قبل سنوحيث ببضعة قرون عند ما كان كثير من شرفائهم يقصدونها وينصبون خيامهم على مرتفعاتها وينقلون منها خشب الارز لعمل قواربهم ومراكبهم وتزيين هياكلهم . وكانت رحلات سنوحيث المذكور من نحو الفي سنة قبل الميلاد على امنماحيث الاول وفيها ذكر شرفاء مصريين جاؤوا هذه البلاد لمقاصد متباينة منها الصيد وترويح النفس في رباها والتجارة باخشابها واشباه هذا

وفي مسلة قديمة من زمن أمنماحيث الثالث انباء صلات المصريين مع السوريين ولاسيما اللوديين

وفي المتحف البريطاني اثر من طيبة المصرية يرجح انهُ نقش في عهد الدولة الثامنة عشرة يمثل رجالاً من اللوتيين يقدمون هدايا لفرعون أو احد خاصتهِ وبعضهم ساجدٌ بوجههِ الى الارض والآخر رافعٌ يديهِ الى السماء وبينهم صبيٌّ وهم يلقون تقادمهم امام الملك. وكلٌّ منهم ما عدا الصبيّ مرتدٍ بثوب طويل ابيض معلم وملامح وجوههم وعيونهم اشبه بالعرب ولحاهم مسترسلة كأنهم اخوة يوسف يقدمون لهُ هداياهم

ذلك الى كثير من امثال هذه الادلة الناطقة بوجود هذه القبائل والمدونة وقائعها والواصفة هيآتها

بقايا اسماء مدنهم واماكنهم

لاخفاء ان ولاية ازمير اليوم في الاناضول تسمى (ليدية) حتى قال يوسيفوس اليهودي المؤرخ الشهير انها منسوبة الى لود بن سام بن نوح كما في سفر التكوين الاصحاح العاشر وخالفهُ هيرودوتوس المؤرخ اليوناني مصرّحاً انها نسبت الى ليدوس احد ملوكها المشهورين . والقولان ممكنان على ان الثاني ارجح اليوم

واما (الروتان) وهم اليوم من طائفة الروم الكاثوليك في جهات النمسة والمجر وفي الولايات المتحدة الاميركية فقيل انهم منسوبون الى روتانية وهو اسم روسيا

القديم. ولا نعلم اشتقاق هذا الاسم ولا علاقتهُ مع الروتان الموصوفين في مقالتنا هذه

ولكنَّ البقاع التي نزلتها القبائل الروتانية او اللودانية شقائق القبائل الآرامية ابقت لنا من الاسماء المنسوبة اليها او الموافقة لاسمها كثيراً تتخذهُ دعامة لغوية لتتمة بحثنا عنها بعد ان دعمناها بالآثار القديمة

ففي (سورية المجوَّفة) او (وادي سورية) حيث تجري انهار العاصي والليطاني ويحفوفه وبردى بقايا اسماء مدن روتانية صرفة مثل (بلودان) فوق الزبداني فانها اقرب كلمة لهم ونرجح انها من حواضرهم وهي مختصر (بيت لودان). ومثلها باللغة المصرية (بريتان) في بلاد بعلبك والبقاعين فهي مختصر (بيت روتان)

ولقد مرَّ معنا تبادل (لود) بكلمة (روت) و (لوت) و (ليت) او (ليط). فيكون اسم نهر الليطاني في سهل بعلبك والبقاعين تحريف كلمة (لوداني) او (روتاني) بالابدال. ولقد صرَّح بعض مؤرخي العرب بتسميتهِ نهر (ليطه) أو (لنطة) مثل شمس الدين الدمشقي وابي الفداء الحموي وشهاب الدين العمري في جغرافياتهم وسبقهم الى هذا الاسم الشريف الادريسي في جغرافيتهِ اما قول بعضهم انهُ تحريف ليونتس Leontés اي نهر الاسد فليس بثبت كما اشار الى ذلك الاب لامنس اليسوعي في كتابهِ (تسريح الابصار في ما في لبنان من الآثار)

ولعلَّ قرية ينطا في ضواحي دمشق تحريف (لنطا) وكذلك اسم نهر (بردى) لعلهُ من (بيت روتا) ونهر (البردوني) من (بيت روتاني). وفي بعلبك قرية اسمها (حوش بردى) على مقربة من ينبوع الليطاني تساعد على صحة هذا الرأي. وجميع هذه الاماكن في سورية المجوفة حيث نزلت تلك القبائل

واذا اردنا التوسع في الاسماء والتبسط في اشتقاقها نجد ان كلمة (بيروت) تقرب من (بيت روت) و (بَرتِّي) في ضواحي جزّين (لبنان) من (بيت روتي). وكذلك قرية (بُودَيه) في بلاد بعلبك و (عين برْضَيَة) يمكن تحليل اسميها على هذا النمط ومثلها (بلُّودَه) و (بلُّوذا) و (بلاط) (والريتانية) في لبنان

خلاصة هذا البحث

ثبت من هذه الابحاث ان اللوديين او الروتيين (بجميع لغات الكلمة) هم من سلائل لود بن سام بن نوح وانهم انشأوا مملكة عظيمة في شمالي سورية ومتوسطها

وجنوبيها واشتهروا ببسالتهم قبل اخوتهم الآراميين وان سكوت المؤرخين عن تفصيل حوادثهم لا ينقض وجودهم لان آثار مصر والمتاحف الكثيرة تؤيد ما قدَّمناهُ من اخبارهم معتمدين على اصدق الموارد واصحّ المصادر . وكذلك التحاليل اللغوية في اسماء مدنهم ومنازلهم براهين دامغة تدعم آراءنا وتثبت اقوالنا كما مرَّ

فيكون اذن اقدم الامم السامية التي انشأت امارات كانت دولةً ضخمة لو تسنىَّ لها الاتفاق التامّ هي قبائل اللوديين او الروتيين ولقد تديَّروا سورية المجوفة او المتوسطة او وادي سورية زمناً طويلاً وتركوا فيها آثار عباداتهم وهياكلهم وحصونهم ولغتهم ناطقةً بعظمتهم ويكفي ان تكون مدينة بعلبك عاصمة الوثنية في ربوعهم

ولما دالت دولتهم انضموا الى اخوانهم الآراميين وامتزجوا بهم فتنوسي امرهم ولم يبقَ من آثار حضارتهم وانباء بسالتهم الاَّ ما نقش على الصخور والتماثيل ورُقم على صفائح البرديّ

وخلاصة الخلاصة ان التاريخ القديم الغامض ليس لهُ من مرجع يعوَّل عليهِ في اثباتهِ الاَّ الآثار القديمة والعاديَّات المدفونة التي حفظتها لنا الايام ودوَّنتها الاقلام واظهرتها من مخابئها محبةُ البحث والاستطلاع والاستقراء

وكذلك تحليل الاسماء اللغوية ومعارضتها باشباهها ومطابقتها للعبادات والعادات والشؤون . ففي مثل هـذه المغاوص التحقيقية يجب الخوض . وعلى اشباه تلك الدعائم المنيعة تشيَّد الآراء . والى هاتيك المصادر الصحيحة توجَّه الافكار . ومن هذه الموارد الصافية تستقى التواريخ . وحسبُ الباحث المحقق والمؤرخ المدقق والاثريّ البحاثة واللغوي الفهَّامة ان يكتشف ما يتوفق اليهِ من الغوامض ويكشف النقاب عن وجوه المغالط . وينزّه الافكار والاقلام عن المزالّ والمزالق . باحثاً في فلسفة التاريخ الذي هو اليوم مرجع التنقيب وعماد التصحيح فيصوغ لنا تاريخاً كاملاً ويُوصل حلقات سلسلتهِ المتقطعة فتنجلي الحقائق بمظاهر جمالها ومحاسن كمالها وتذوب الترّهات وتزول المغالط بضياء الذكاء لآراء وتسديد

اسكندر عيسى المعلوف

الحيوانات وامراض الانسان

معظم البيوت يقتني دجاجاً وسواها من الطيور الداجنة . وكلنا نلاعب تلك الطيور وقد نقبلها دون ان نشعر بشيء او نفكر ان في عملنا هذا خطراً من تسرب المكروبات الضارة الى اجسامنا .وعلم حفظ الصحة اليوم ينذرنا من مثل هذه الاخطار . وقد رأيت ان انقل في هذه العجالة بعض ما عرف عن الحشرات والحيوانات التي قد تكون واسطة في نقل مكروبات الامراض الى اجسامنا واعدائنا بتلك الامراض

(١) البعوض او الناموس

كان من يزور مدينة باريس منذ سنين قلائل يرى في جنينة لكسمبورغ حوضاً تتدفق فيهِ المياه السائغة وتسبح جماعة الاوز وطوائف البط وكان الاولاد يجتمعون كثيراً حول هذا الحوض ليشاهدوا سباحة البط ويلاعبوهُ وكانت الاشجار الجميلة المتنوعة تحيط بهِ فتزيدهُ جمالاً . اما اليوم فلا نرى اثراً لذلك في هذه الجنينة الجميلة بل نرى الزهور والنباتات قد قامت هناك محل الماء والبط وبعثت باريجها تعطر الفضاء وتملاهُ رائحة ذكية والسبب الذي دعا الافرنسيين الى تحويل ذلك الحوض الى حديقة انتشار البعوض فوق الماء مما كان باعثاً على انتشار الحميات الفاتكة بالعباد . اذ من المعلوم الثابت في علم الطب ان العدوى لا تنتقل باختلاط الانسان بالانسان فقط بل بواسطة الحيوانات والحشرات الصغيرة لان المكروبات تأتي بهذه الطريقة اكثر مما تأتي بواسطة الماء والهواء ولذلك قام جمهور الاطباء في كل انحاء المعمور ينادون محذرين الاهالي كل التحذير من الحيوانات التي يستخدمونها والطيور التي يحرصون عليها والحشرات التي لا يعبأون بها . خذلك مثالاً البعوض فانهُ الواسطة لنقل كثير من المكروبات التي كانت ولم تزل تفتك بالعباد دون رحمة او حنان . ترى انساناً يرتجف من تأثير رعشة ولا تلبث ان تراهُ وقد اخذتهُ الحمى وهو يتألم منها ولكنك لا تفكر ان بعوضة صغيرة ربما كانت السبب الوحيد لتلك الحمى الفاتكة

ان مرض الملاريا يأتي بواسطة البعوض كما اثبت غير واحد من الاطباء فان

الدكتور لوران الفرنسوي الشهير جاء يوماً ببعوضة وعاينها بالمكرسكوب فرأى في قناة هضمها وسائر اعضائها المكروبات التي كان يراها في اجسام المصابين بالملاريا واعاد هذه التجربة في بعوض كثير بعضهُ جائع وبعضهُ شبعان فرأى فيها هذه المكروبات المهلكة التي تنتقل بسرعة حينما تلسع البعوضة انساناً سليماً فتدخل الى الدم وتكون سبب الحميات الخبيثة

ويكثر البعوض على سطح الماء الراكدة ولذلك يجب الحذر من تلك المياه واذا اتفق انهُ وجد في محل حوض فيهِ ماء اجتمع على سطحهِ البعوض فالاولى ان ان يفرغ . واذا انتشر على سطح مياه جارية فالاجدر ان يصب قليل من غاز البترول الاعتيادي على الماء بعد مزجهِ بقليل من القطران ويوضع ١٠ غرامات من غاز البترول لكل متر مربع كل خمسة عشر يوماً . اما في البلاد التي تكثر فيها الحميات فقد اعتاد الناس الاَّ يخرجوا دون ان يلبسوا القفافيز في ايديهم ويغطوا وجوههم ويستعملوا الوسائط اللازمة في بيوتهم لمنع البعوض من الدخول اليها

ويقتات ذكر البعوض من عصير الازهار حتى يلقح الانثى فيموت وهو لا يضر بالانسان ولا يقرب منهُ . اما الانثى فحين ولادتها تهجم على دم الانسان لانهُ قوتها الوحيد ويكون ذلك في الغالب عند الظهر من ايام الصيف الحارة وفي جميع لياليهِ على الاطلاق وتبيض الانثى بيضها على سطح الماء الراكد والمستنقعات وبعد ولادتها بنحو ٢٠ الى ٢٥ يوماً يأخذ البعوض المولود شكله الحقيقي فيصبح بشكل علامة الاستفهام بالافرنجي (؟) حتى اذا كان اليوم الثلاثون تمَّ بلوغهُ وهذا النوع لا يؤثر فيهِ الهواء بارداً كان ام حارًّا

واما انواعهُ فعديدة ولكن الموجودة في بلادنا تقسم الى قسمين : قسم ناقل لحمى الملاريا وقسم غير ناقل لها ويسمى الاول(تيليكس)والثاني (انوفيليس) وهذا الاخير لا يزيد على ربع الاول تقريباً غير ان النوعين بالاجمال مضران بالانسان ولكلٍّ من هذين الجنسين خاصيات يفرق بها الواحد عن الآخر اهمها لنا ان على اجنحة الناقل للمكروبات بعض السواد كنقط صغيرة بعكس غير الناقل فان جناحيهِ صافيان شفافان . وللناقل ست ارجل يقف على اربع منها ويطلق الاثنتين في الهواء واما النوع الثاني فتكون جميع ارجلهِ مثبتة في الارض

(٢) الذباب

الذباب هو العامل الاكبر في نقل عدوى التيفوئيد والكوليرا كما ينقل عدوى السل والبثرة الخبيثة والرمد والجدري . وقد يكون على الذبابة الواحدة ٢٥٠ مكروبًا الى ستة ملايين وستمئة الف مكروب وعليهِ فالذباب افتك بالانسان من النمر والاسد والافعى بل افتك انواع الحيوان بالانسان ويقال انهُ قد مات في اثناء حرب اميركا مع اسبانيا ٢١٠٠٠ نفس من الجيش الاميركي وكانت وفاة ١٩٠٠ منهم بالحمى التيفويدية التي نقل عدواها الذباب فاذا كانت هذه الحالة في بلاد اميركا التي يعتني اهلها بالنظافة الاعتناء التام فاعلم ان الوفاً من الناس عندنا يموتون بواسطة الذباب من حيث لا يدرون

وقد قال الدكتور كروشر الالماني ما تعريبهُ : لا شبهة في ان الذباب يأكل من مفرزات المرضى والمشرفين على الموت ثم يطير ويلقي ذلك في طعام الناس في المساكن المجاورة فالذين يأكلون ذلك الطعام تنتقل العدوى اليهم . وهو كلام صريح في ان الذباب ينقل العدوى من المرضى الى الاصحاء . والذباب البيتي لا يلسع كالبعوض بل يمتص طعامهُ بخرطومهِ او يلعقهُ لعقاً ثم يقع على اطعمة الانسان وينقل اليها المكروبات ولذلك فاكثر فعله قائم بنقل عدوى الامراض المعدية والمعوية كالتيفوئيد والكوليرا والدوسنطاريا التي تكون مكروباتها في مفرزات المصابين بها . ولا يقتصر ضررهُ على ذلك بل انهُ ينقل ايضاً مكروبات غير هذه كمكروب البثرة الخبيثة اذا وقع عليها ثم وقع على جرح او خدش في انسان آخر وكمكروب السل اذا وقع على نفث المسلول ثم وقع على انف السليم او شفتيهِ او على طعامهِ وشرابهِ .وقد قال الدكتور انتل ان الذباب ينقل مكروب الطاعون البشري فهو كالبراغيث من هذا القبيل واثبت غيرهُ انهُ ينقل مكروب الطاعون البقري من البقرة المصابة الى السليمة

ومعظم الذباب في المدن يتولد من زبل الخيل في الاسطبلات والمزارع كما يتولد بعضهُ في الكنف وكوم الزبالة وكل مكان فيهِ مواد بالية فان الذبابة تبيض في الاماكن التي تحسب ان صغارها تجد لها فيها طعاماً حينما تخرج من بيضها فكل مكان رطب فيهِ مواد بالية يصلح لولادتها وهو غالباً لا يبعد عن مكان ولادتها

اكثر من ١٥٠٠ قدم الاَّ اذا حملتهُ الرياح وتبيض الذبابة كل مرة ١٢٠ بيضةوقد يتولد من ذبابة واحدة ثمانية ملايين ذبابة في السنة

واما السبيل الى الوقاية من هذا الحيوان الصغير فالاهم ابعاد الاسطبلات عن المنازل ونزع الزبل منها كل اسبوع او اضافة كلوريدالجير اليهِ. وما يقال في الزبل يقال في المزابل على انواعها وفي الكنف المكشوفة والبترول من السوائل التي تقتل بيض الذباب اذا صب على المزابل حتى يبلل طبقة منها سمكها خمسة سنتيمترات وقد وضع الدكتور برد من اساتذة جامعة هارفرد القواعد الآتية :

١ — تغطية الزبل وابعاده عن المساكن مرة في الاسبوع وتنظيف البيوت والساحات من كل الزبالة والاقذار دائماً فلا يبقى مكان يبيض ويولد فيهِ

٢ — منع الذباب من الوصول الى البيوت والدكاكين والمخازن التي تباع فيها مواد الطعام على انواعه

٣ — ان ينقم السكان على كل من لا يراعي هذه القواعد الصحية فان الصحة العمومية تتوقف عليها

بمثل هذه القواعد يجب ان يعتني كل صاحب منزل بل كل من لهُ وجدان وبذلك تصان صحة العموم وخصوصاً في فصل الصيف الذي يكثر فيهِ الذباب فان ذبابة واحدة قد تسبب انواع الامراض كما قال بعض الاطباء .فقد مشت ذبابة على انسان مصاب بالكوليرا ثم وقعت على اناء مملوء باللبن النقي وفحصت نقطة من ذلك اللبن فحصاً بكتريولوجيًّا بعد ذلك بقليل فاذا فيها مئات من مكروب الكوليرا

(٣) الجرذان

الجرذ حيوان صغير يلد كثيراً وينتشر في كل مكان فهو في المنازل وخارجها وفي الحقول وبين المزروعات .ويتلف في باريس من الجرذان كل سنة ٨٠٠٠٠ في سوق الخضر و٢٥٠٠٠ في بقية الاسواق و٥٠٠٠٠ في مكاتب المحامين و٣٠٠٠٠٠ في دكاكين البدالين و٥٠٠٠٠٠ في دكاكين الجزارين و١١٠٠٠٠ في المخازن والشوارع . ولو ضممنا الى هذه عدد الجرذان التي تموت موتاً طبيعياً لبلغ العدد اكثر من مليون ونصف ولو فرضنا ان هذه الجرذان لا تضر بالناس اضراراً خصوصية فان فتكها بطعامهم كافٍ ليسعوا مجهودهم في التخلص منها .وقد قدروا ان الجرذان تتلف في مملكة الدنمرك ما تبلغ قيمتهُ خمسة عشر مليون فرنك كل سنة

ولو كان الضرر الناتج عن طوائف الجرذان والفيران واقفاً عند حد الخسارة المالية لكان سهلاً هيناً ولكن الاطباء اثبتوا ان الجرذان تنقل مكروب الطاعون الى الناس باسهل طريقة . ففي سنة ١٨٩٤ ظهر الطاعون في مدينة هونغ كونغ من اعمال الصين فمات بهِ خلق كثير وقد وجدوا في اثناء ذلك الوقت من الجرذان المائتة بالوباء في عرض الاسواق والشوارع حتى انهم وجدوا في بعضها ما يزيد على ٢٠٠٠٠ جرذ وفارة مما اثبت لهم ان الوباء انتقل منها . وتفشى الطاعون في كانتون سنة ١٨٩٦ فهلك بهِ الالوف لمثل السبب المتقدم

وظهر الطاعون في مدينة بومباي على الجرذان اولاً ثم على الناس واول من اصيب بهِ محافظو مخازن الحبوب على انواعها وقد حكى الدكتور بل من اطباء مدينة هونغ كونغ عن انسان صيني مات بالوباء على اثر عضة فارة بعد مدة لا تزيد عن ثلاثة ايام وقد فحص الدكتور سيمون الفرنساوي جرذاً مصاباً بهذا الداء بالمكرسكوب فوجد ان مكروباتهِ كانت منتشرة ايضاً في البراغيث التي كانت جسمهِ فقال لا عجب اذا انتقلت المكروبات بواسطة هذه البراغيث الى جسم الانسان كما ينقل الذباب انواع المكروبات بهذه الواسطة

وقد اشار الاطباء الاوربيون بوجوب اهلاك الجرذان عن آخرها ولكنهم لم يوفقوا الى عمل قاطع حتى اليوم وحاول بعض سكان باريس وهمبورغ اهلاكها بتسميمها فلم يفلحوا لان الجرذان كانت تهرب من الاماكن التي يدس فيها السم الى غيرها وعلى كل فلا ينفع الاَّ الحذر الدائم من هذه الحيوانات الضارة واهلاكها على قدر الامكان

(٤) البقر

اكتشف الدكتور كوخ مكروب السل وقال ان هـذا الداء ينتقل من البقر الى الناس واثبتت اللجنة الطبية التي تشكلت في مدينة لندره سنـة ١٩٠٢ انتقال عدوى السل من البقر والغنم والمعزى بواسطة حليبها

وفي سنة ١٨٩١ توفيت في مدينة الهافر من اعمال فرنسا فتاة في الثانية عشرة من عمرها بهذا الداء مع انهُ لم يكن احد من اقربائها مصاباً بهِ من قبل فخطر للدكتور شارتر ان يفحص البقرة التي كانت الفتاة تشرب من حليبها فرأى انها

كانت مريضة بالسل ・ولذلك قام الاطباء يوصون الا يشرب من حليب بقرة ما لم يسخن على النار جيداً لتهلك جميع المكروبات التي تكون فيهِ .وقد كان الناس في القديم يظنون ان الجلوس في اسطبلات الحيوانات نافع للصحة . مع ان الحالة بالعكس لان الحيوانات المسلولة تنشر انواع المكروبات من نفثها عند سعالها ومن مفرزاتها

(٥) الدجاج

اختلف الاطباء قديماً في الدجاج فقال البعض انهُ تنقل مكروب بعض الامراض وفي جملتها داء الحصبة الذي يصيب الاطفال غالباً وادلة القائلين بنقلها هي انهُ يوجد في فم الدجاج بثور بيضاء كثيراً ما يوجد فيها مكروب هذا الداء وقد استدلوا ايضاً بعدة تجارب ولذلك يجب الحذر من ملاعبة الدجاج

(٦) الببغاء

في سنة ١٨٩٢ جاء رجلان فرنساويان مدينة(بونس ايرس) عاصمة الارجنتين واخذا يتاجران بالببغاء فخطر لهما ان ينقلا منها الى فرنسا للتجارة فاتفق ان اخذا ما ينيف عن ٥٠٠ ببغاء فتسلط داء على هذه الحيوانات في الطريق ومات منها الكثير اما الباقية فقد اتى بها احد صاحبيها الى بيتهِ ولكن لم تمضِ مدة على وجود هذه الطيور في البيت حتى توفي ذلك المسكين مع امرأتهِ واولادهِ بداء ذات الرئة

ويحكى عن عائلة في مدينة برن من اعمال سويسرا انهُ كان عندها ببغاء في قفص جميل وكثيراً ما كان الاولاد يلاعبونها ويقبلونها وبعد بضعة ايام مرضت الببغاء وماتت دون ان يشتبهوا في شيء . ولم يمض على موتها الاَّ القليل حتى فتك داء ذات الرئة بتلك العائلة وخصوصاً بمن كان يقبلها .ومكروبات هذا الداء توجد غالباً في ريش الببغاء وفمها ويكفي لانتقالها الى الناس ملامسة الببغاء وملاعبتها باليد

(٧) الهررة

يمرض الانسان عندنا بمرض معدٍ كالسل وسواهُ فيفصل عن الاهل والاحباب ويتركونهُ وحيداً تجنباً للعدوى وقد تكون بجانب سرير المريض هرة يلاعبها ويضعها في حضنهِ وفراشه فتكون واسطة لنقل الداء متى خرجت الى الخارج لما يعلق على بدنها من المكروبات فتنشرها في الملبوسات والمأكولات عند ملامستها

وما قلناهُ عن الهررة نقولهُ عن سائر الحيوانات الصغيرة كالكلاب وغيرها فيجب ان يحترس اهل المريض من الهررة والكلاب من دخولها وجلوسها بجانب سريرهِ وفراشهِ اذا كان داؤهُ معدياً

وعلى الاجمال يجب الحذر من جميع الحيوانات في مثل هذه الاحوال وقد تنقل الحيوانات الداء دون ان تصاب بهِ لان جلدها وشعرها يساعدانها على ذلك. والخيل على انواعها من هذا القبيل نقالة لكثير من الامراض فالحذر واجب على كل حال لانهُ لا شيء أغلى وأثمن من الصحة فهي تاج على رؤوس الاصحاء لا يراهُ الاَّ المرضى

الاسكندرية نقولا شكري



زرع القمح وما يطلب من الحكومة

من رأي بعض الذين استشارتهم الحكومة ان لا تقيد المساحة التي تزرع قطناً بل يزرع الفلاحون اكثر ما يمكن زرعهُ من الحبوب حتى تكفي البلاد نفسها من القمح والذرة . وهو رأي حسن ولكن مقدار محصول الاطيان لا يتوقف على مساحتها فقط بل يتوقف ايضاً على نوع التقاوي والسماد والخدمة . اي على حرث الارض وكيفية زرعها ونوع التقاوي التي تزرع فيها ونوع السماد الذي تسمد بهِ ومقدارهِ . وهذه الامور جوهرية كلها فاذا كانت في الدرجة العليا من الكمال والاتقان زاد المحصول من عشرين في المائة الى نحو مائة في المائة

وبعض هذه الامور ليس في طاقة الحكومة الاَّ ان تشير بهِ اشارة فلا تستطيع ان تجبر الفلاحين على ان يحرثوا اطيانهم سلاحين اذا لم يستطيعوا حرثها الاَّ سلاحاً واحداً ولا ان تجبرهم على زرعها في خطوط اذا ارادوا زرعها بذراً حسب المعتاد. ولا ان تجعلهم يسبخون الفدان بثلاثمائة غبيط من السباخ البلدي اذا لم يكن عندهم الاَّ مئتا غبيط للفدان . ولكن في طاقتها ويجب عليها اولاً ان تمتحن الاسمدة الكيماوية حين ورودها الى هذا القطر وترشد الفلاحين الى قيمة كل

سماد منها للحبوب وتمنع استعمال ما يضر منها بالارض . وثانياً ان تعفي الاسمدة الكيماوية الجيدة من رسم الجمرك وتخفض اجرة نقلها في سكة الحديد حتى يرخص ثمنها للفلاح الى غاية ما يكون وتحدد لها سعراً يبقى منهُ للتاجر ربح معتدل . فاذا راعت ذلك كلهُ وهبط بموجبهِ ثمن الشوال من السماد الكيماوي الجيد الى ٢٥٠ غرشاً مثلاً فلا يبعد ان يزيد محصول القمح بخمسين الف طن من السماد الكيماوي الجيد اكثر من مليون اردب الى مليوني اردب . وقد تخسر الحكومة باعفاء خمسين الف طن من رسوم الجمرك نحو ماية الف جنيه ولكن البلاد تربح من ذلك ثلاثة ملايين من الجنيهات الى خمسة ملايين ويعود جانب كبير من ذلك الى الحكومة من اجرة نقل الحبوب

معالجة التقاوي بالحرارة

جرّبت تجارب كثيرة في جامعة وسكنسن باميركا لقتل الجراثيم الفطرية ونحوها التي تكون في حبوب القمح فثبت منها انهُ اذا بلغت الحرارة الجافة ١٠٠ درجة بميزان سنتغراد واستمرت ثلاثين ساعة متوالية فالحبوب تبقى سليمة في قوة الانبات وتموت جراثيم الامراض الفطرية التي تكون فيها او لاصقة بها . ويحدث مثل ذلك لحبوب الشعير اذا عولجت بالحرارة

طعم للجرذان

الجرذان من اضر الحشرات بالزراعة واهلها لانها تأكل الحبوب وتثقب الجدران وتنقل مرض الطاعون ببراغيثها من المطعونين الى الاصحاء . وقد اشارت وزارة الزراعة الانكليزية بالوصفات الثلاث التالية لقتل الجرذان والفيران

الوصفة الاولى	كربونات الباريوم	٦ اواقي
	دقيق	١٦ اوقية
	دهن او شحم	٤ اواقي
	ملح	$\frac{1}{2}$ اوقية

تجبل هذه الاجزاء ويصنع منها الف حبة كل حبة قدر البندقة والحبة كافية لقتل الجرذ

الثانية	كربونات الباريوم	٤ اواقي
	دقيق	٤ اواقي
	زيت اليانسون	٥ نقط

تعجن هذه المواد بالدهن وتصنع حبوباً كل حبة منها قدر البندقة وتوضع في الاماكن التي يتردد الجرذان عليها

الثالثة	دهن	٥٠ وزناً
	كربونات الباريوم	٥٠ وزناً

تعجن بالدهن حتى تصير في قوام الدبس وتدهن بها لقم صغيرة من الخبز وتوضع حيث يتردد الجرذان

ويمكن قتل الجرذان ببخار الكبريت او ببخار بي كبريتيد الكربون وبغاز الاسيتيلين ولكن لا يسهل منها الاَّ استعمال بخار الكبريت

الغذاء في التبن

يظن البعض ان التبن خالٍ من كل عناصر الغذاء ولكن اعتماد جمهور كبير من الفلاحين على التبن علفاً لمواشيهم يناقض ذلك وفضلاً عن ذلك فان تحليل القمح والتبن الكيماوي يثبت ان الغذاء في التبن نحو نصف الغذاء في الحب كما ترى في الجدول التالي

	القمح		تبنهُ	
ماء او رطوبة	١٠و٥	في المائة	٩و٦	في المائة
رماد	١و٨	«	٤و٢	«
الياف لا تهضم	١و٨	«	٣٨و١	«
مواد كربوهيدراتية	٧١و٩	«	٤٣و٤	«
بروتين	١١و٩	«	٣و٤	«
دهن	٢و١	«	١و٢	«
والجملة	١٠٠و٠		١٠٠و٠	

والعبرة بالمواد الكربوهيدراتية والبروتين والدهن ومجموعها في القمح ٨٥و٩ في المائة وفي التبن ٤٨و٠ في المائة

وما يصدق على تبن القمح بالنسبة الى القمح يصدق على تبن الشعير بالنسبة الى الشعير كما ترى في هذا الجدول

	الشعير	تبنهُ
رطوبة	١٠و٩	١٤و٢
رماد	٢و٤	٥و٧
الياف لا تهضم	٢و٧	٣٦و٠
كربوهيدرات	٦٩و٨	٣٩و٠
بروتين	١٢و٤	٣و٦
دهن	١و٨	١و٥

ومجموع الكربوهيدرات والبروتين والدهن في الشعير ٨٤و٠ وفي تبنهِ ٤٤و١ هذا في الشعير الجيد السمين الكبير الحب واما الشعير الصغير الحب فاليافهُ كثيرة وموادهُ المغذية قليلة

طعام الدجاجة وبيضها

جاءَ في جرنال وزارة الزراعة الانكليزية انهُ امتُحن اطعام الدجاج طعاماً صالحاً وقوبل ثمنهُ بثمن ما باضتهُ في خمسة اشهر فظهر ان الدجاجة التي باضت ٨٧ بيضة في خمسة اشهر بلغ ثمن طعامها ٤١ غرشاً فكأن كل بيضتين كلفتا غرشاً فلا فائدة اذاً من تربية الدجاج اذا اضطر اصحابهُ ان يشتروا لهُ طعامهُ . الاَّ ان بيض هذه الدجاجات اكبر كثيراً من بيض الدجاج المصري وثمنها في بلاد الانكليز بلغ نحو ١٥٠ غرشاً. ولا فائدة عندنا من تربية الدجاج الاَّ في الاماكن الزراعية حيث تجد اكثر طعامها في حشرات الارض وفضلات المواشي

موسم القطن

يقدر موسم القطن الاميركي هذا العام باحد عشر مليون بالة الى احدعشر وربع فهو من اقل المواسم التي جنيت من اميركا في السنين الاخيرة ولقلتهِ مع سعة المساحة المزروعة قطناً وهي ٣٥ ٥٠٤ ٠٠٠ فدان لا ينتظر ان يكون نوعهُ جيداً. اما زراعة القطن المصري فجيدة في الاجمال والمنتظر ان يزيد المحصول على سبعة ملايين قنطار

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

نصيحة زوجة للزوجات

قال احد الكتاب لم يكد رجل عظيم يعرف الاَّ وهو يستند الى امرأة طيبة. ومثل هذا القول صحة ما جاء في بعض الامثال وهو ان الرجل لا يستطيع ان يكون اعظم مما تسمح لهُ امرأتهُ

وتعليل هذين القولين ان الرجل في حاجة الى اهتمام المرأة بهِ وعطفها عليهِ في مهامهِ . ولا شيء يرسخ في قلبهِ رسوخ الجبال ويتسلط عليهِ مثل رؤيتهِ ان زوجتهُ تحسبهُ وتحسب الشؤون الخاصة بهِ شؤوناً جوهرية فتحزن لحزنهِ وتفرح لفرحهِ . ولا شيء يكتسب محبتهُ مثل لطف زوجة تصغي اليهِ وتعنى بهِ

قالت اللادي بكستن الانكليزية توصي الزوجة بما يلي :

« كوني لقرينك صاحبة وصديقة ومشيرة وموضع سرّ ليجد فيك ما يظن هو وكثيرون غيرهُ انهُ ليس فيك بل في نساء غيرك فلا يفتش عن شيء خارج بيتك

وبالغي في العناية بهِ اذا كان مريضاً فلا يقلق على صحتهِ لغير سبب موجب للقلق

واجعلي بيتهُ مأنوساً . فاذا كان صغيراً حقيراً فهذا لا يمنع ان يكون شائقاً . والرجال يستنكفون على الدوام من بيت عليهِ دلائل الفقر فلذلك يفضلون الملاهي والنوادي عليهِ

ولا تضايقيهِ في بعض عاداتهِ التي تسلطت عليهِ فاسمحي لهُ بالتدخين دون غيرهِ من العادات والاَّ فان غيرك يسمح لهُ بهِ

واصلحي امرك وربي نفسك لكي تماشيهُ في سيرهِ ولا تظهري متأخرة عن مقتضيات العصر الجديد

ولا تحاولي اخفاء حبك لهُ بل اريهِ اياهُ واشعريهِ بهِ من كل وجه . ولا تهملي منظرك الخارجي بل اعتني بهِ واتقني لباسك ليسرّ بهِ

وليشعر اذا اضطرَّ الى السفر بان في البيت شخصاً ثانياً مثلهُ يتولى تدبيرهُ فلا يداخلهُ شيءٌ من الهمّ والقلق بسبب سفرهِ

واياكِ ان تسرّي الى جاراتك شيئاً من شؤُونك المنزلية

وخبئي عيوبهُ عن كل احد وظاهريهِ في كل خطب وملمة

ولا تسمحي لاحد بان يقول فيه قولة سوءٍ امامك فاذا فعل فاتركيهِ واخرجي مهما يكن ذلك صعباً عليك . كذلك لا تسمحي لاحد بان يخبرك خبراً عنهُ ولاسيما ما يتعلق بسلوكهِ نحو الغير

ولا تؤْذي عواطفهُ البتة بكلمة جافية او مزاح بارد . ولا تجاوبيهِ اذا انتقد عملاً من اعمالك · ولا تعنفيهِ البتة اذا اخطأَ ولاسيما اذا اطلعك على خطإِهِ . ولا تغتنمي مثل هذه الفرصة اذا كنت غضبى

واحفظي لنفسك اسباب اختلافك معهُ ولا تجعلي الغير يطلع عليها

ولا تفضّي رسائلهُ او تلحي عليهِ في معرفة ما لا يريد إخبارك بهِ طوعاً

واتركي كل شيءٍ يسير في سبيلهِ من غير ان تلقي العثرات او تقيمي العقبات»

***

وقالت سيدة اخرى : لما تزوجتُ اوصتني سيدة متقدمة في السنّ صديقة لنا بالوصايا الآتية عن خير الطرق لمعاملة قريني فعملت بها . واليها انسب الهناءَ الذي وجدتهُ في الزواج . قالت لي :

« ان الرجال لا يساقون بل يقادون وكلّ رجل لطيف وامين يقدر حق قدرها المرأة التي عندها من الكياسة وحسن الذوق والسياسة ما يجعلها تكتم في صدرها معظم شكاويها ولا تقلقهُ بان تكرر على مسمعهِ كلّ يوم حديث المسائل البيتية الصغيرة التي تضايقها

ان الزوجة التي ترحب على الدوام بزوجها عند عودتهِ الى المنزل والابتسامة على شفتيها والتي لا تتذمر من تدخينهِ ولا من عشرة اصحابهِ العزب لا تخسر من طول اناتها وتسامحها بل تكسب لانها تحافظ على محبة زوجها اياها واحترامهِ لها

فان الرجال يساسون بالكياسة وهذا ما يجب على الزوجة ان تتحلى بهِ لانها تستطيع بالكياسة وطول الاناة واللطف ان تدير زوجها على هواها ليكون ما تريدهُ ان يكون »

سرُّ النجاح في الاعمال

جاءَ في بعض الاقوال ان الجدّ في العمل يزيل جميع مصاعبهِ

قال الشاعر العربي :

وقلّ من جدّ في امرٍ يحاولهُ واستعمل الصبر الاَّ فاز بالظفرِ

ومن اقوال حافظ الشاعر الفارسي ما ترجمتهُ :

« انظر الى نفسك فقط سواءٌ كانت اعمالك خيراً او شرًّا . فان جميع الناس اذا انتهى عملهم انما يحصدون ما زرعوا »

وقال سليمان الحكيم « كلُّ ما تجدهُ يدك لتعملهُ فاعملهُ بقوتك »

وقال سدني سمث « ليشتغل كل انسان باسمى الاعمال التي تستطيعها فطرتهُ وليمت وهو عالم انهُ فعل افضل ما يقدر عليهِ »

وقال رجل من رجال الاعمال والاشغال « ان النجاح اشبه الاشياء بمغارة اللصوص في حكاية الاربعين لصًّا اي ان لهُ مفتاحاً واحداً هوَ المواظبة والمثابرة فلا يقعدك عن العمل شيء واذا كنت عاقد العزم على الظفر فانك ظافر لا محالة ولا تفكر في الفشل لان من يفكر فيهِ يلاقهِ . ومما لا مشاحة فيهِ وهو من دواعي الاسف ان الجمهور آلات في ايدي الظروف والاحوال اي ان تيارات العمر هي التي تفتح سبل السير في وجوههم فهم لذلك مسيرون لا مخيرون ولذلك تعوزهم المثابرة اللازمة للنجاح والإفلاح»

وقد اجمع اهل الحكمة على القول ان طريق النجاح يسار فيهِ سيراً وئيداً لا حثيثاً اي ان النجاح في العمل يبلغ اليهِ خطوة خطوة لا طفرة . هذا هو طريق الغنى والحكمة والمجد . وقد صدق ظريف قال ان الجنيهات اولاد القروش لا اولاد الجنيهات

واذا لم يكن حبُّ العمل شيئاً غير مجرد عادة فانعم بهِ من عادة .ولو سأل سائل ايُّ الخطايا هي شرُّ الخطايا الموروثة في فطرة الناس لقلنا انها خطيئة الكسل لا الكبرياء ولا البطر ولا الطمع ولا حب النفس ولا ولا. فان من يقهر الكسل يقهر البقية وجميع الفضائل والمبادىء الصالحة تمكث حيث هي وتأسن اذا لم تحركها همم عالية

ومن الطف ما قيل عن الكسل قول منسوب الى القاضي هايل الانكليزي قال « ان الكسل يطرأ على الناس طروءًا فيكون في مبدإ امره واهي النسج كخيوط العنكبوت ثم ينتهي باغلال من حديد . وكلما كثر عمل المرء عظمت قدرتهُ على انجاز الاعمال لانهُ يتعلم كيف يوفر وقتهُ »

وشر العادات التي تستولي على المرء عادة انتظار حصاد يحصدهُ من غير ان يحرث ويزرع قبلهُ . فان نوبة الم الضرس او الصداع لا تدوم طويلاً في الغالب ونوبة الروماتزم قلما تميت صاحبها ولكن الرجل المعرَّض لنوب انتظار شيء يحدث انما هو رجل مقضيٌّ عليهِ الاَّ اذا انتابتهُ كارثة تنبههُ في الاوان اللازم من هذا السبات القاتل

قال صموئيل سميلس صاحب كتاب سرّ النجاح « لا يعمل عمل يذكر بلا تعب واقدام . واعظم العوامل على نموّ الانسان تلك الخلة التي نسميها الجهد وما الجهد الاَّ نشاط الارادة الى العمل والتمرس بالمصاعب . ومما يدعو الى العجب ان كثيراً من الاعمال التي تبدو مستحيلة في ظاهر الامر تتمُّ بالجدّ والعمل على اهون منوال »

كساح الاطفال

يتولى بعض الاطفال هزال شديد وضعف في عظامهم حتى يصابوا بشيء من الكساح والمتمارف ان سبب ذلك قلة تغذيتهم ولكن عرف الآن ان سببهُ ليس قلة التغذية بنوع عام بل عدم احتواء طعامهم على النوع من الفيتامين المسمى الفا وهو كثير في الدهن والسمن فاذا ارضع الاطفال من امهاتهم او من لبن البقر المضاف اليهِ قليل من السكر والماء وسقوا قليلاً من عصير البرتقال شفوا من هذا المرض او لم يصابوا بهِ

لطخ الشاي

تزول لطخ الشاي عن غطاء المائدة بالماء الغالي الذي اذيب فيهِ قليل من البورق

صقال للخشب

اذا مزجت اجزاء متساوية من الزيت الحار (زيت بزر الكتان المغلى) والخل والسبيرتو كان منها دهان تصقل بهِ الموائد والكراسي والخزائن ونحوها



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من أصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

الغور وبحيرة لوط

(رسالة ثانية)

حضرة صاحبي المقتطف المحترمين

منذ اربعين سنة او اكثر نشر لي المقتطف رسالة بهذا العنوان في السنة الثانية منهُ صفحة ٢٨١ وشفعتموها بما بدا لكم من الملاحظات فلتراجع هناك وخلاصة الرسالة انني بمناسبة مطالعتي نبذة وردت في المقتطف تحت عنوان « صحراء افريقيا » واستمداد الحكومة الفرنساوية لفتح ترعة يتسرب منها ماء البحر الى داخل صحراء افريقيا الكبيرة لان سطحها ينخفض عن سطح البحر ثمانين متراً فطنت الى ان في بلادنا السورية مكاناً هو بحيرة لوط او البحر الميت جديراً بالنظر من هذا القبيل اذ ان انخفاضهُ عن سطح البحر يبلغ ٤٣٦ متراً وقلت في نفسي ان لو تحول مجرى نهر الاردن الى اراضٍ مخصبة يرويها عوضاً عن انحدارهِ بسرعتهِ المعروفة في وادي الغور وفتح خليج من البحر الاحمر عند العقبة لتغمر مياه البحر بحيرة لوط وسائر اراضي الغور ان مشروعاً من هذا النوع قد يكون منهُ فائدة عظيمة لبلادنا

اما الملاحظات الحقة التي اوردتموها تعليقاً على رسالتي المذكورة تنطوي على ذكر الصعوبات الجمة التي قد تعترض كل من باشر هذا العمل العظيم وتلخص بما يأتي :

اولاً ان بين العقبة وبحيرة لوط اراضي شاخصة ترتفع ٢٤٤ متراً عن سطح

البحر فالترعة اذاً يقتضي ان تكون اعمق من هـذا القدر ليتسرب منها الماء الى وادي عربة والبحيرة ووادي الغور

ثانياً ان طول المسافة بين العقبة والبحيرة والعمل في اراضٍ صخرية يجعلان المشروع عسر الانجاز وكثير النفقات

ثالثاً ان هناك اراضي مهلكة مقفرة فلا مأوى فيها للعملة ولا قوت قريب المنال ولا كسوة مع صعوبة نقل الآلات والادوات

رابعاً ان رداءة المناخ تحول دون ارسال خمسة عشر الف من الفعلة يعملون هناك مدة طويلة

مضت السنون وما زلتُ بحمد الله في قيد الحياة وقدر لي ان اعيد بنفسي البحث في هذا الموضوع الهام لاسيما واني اذا اهملت التنبيه اليه مرةً ثانية فقد تضيع عليَّ الاسبقية في ابتكار هذا الفكر اذ ورد في جريدة الاهرام في عدد ١٤ مارث من هـذه السنة نبذة قيل فيها ان من جملة المشروعات المنوية فتح نفق عظيم تحت القدس يصل البحر المتوسط ببحيرة لوط وهذا ما اوجب عليَّ ان اوافيكم برسالتي الثانية هذه راجياً التكرم بنشرها للفائدة العامة(١)

ان الصعوبات التي بحكمةٍ ابديتموها قبلاً جعلتني لا اشفع رسالتي الاولى برسالة اخرى لأبين لكم بها ان الفكر الاساسي لهذا المشروع ما كان بان تحفر هناك ترعة تشابه ترعة السويس لكي تعبر منها السفن من البحر الاحمر للبحيرة ومنها للبحر بل ان يحفر نفق عند العقبة يتسرب منهُ ماء البحر الى وادي عربة فالبحيرة فوادي الغور حتى تملأهُ فتصبح هناك بحيرة كبيرة تمتد من طبريا الى مقربة من العقبة ثم تمتد سكة حديدية او طريق معبدة يتم بها ايصال البحرين وذلك على كل حال بعد تحويل مجرى الاردن الى جهة اخرى

فالآن وقد تغيرت الاحوال كثيراً عما كانت عليهِ قبل اربعين سنة زاد عندي الاعتقاد بامكان اتمام المشروع وبانهُ هام جدًّا وسوف يأتي بفوائد جمة ويستحق ان تتألف من اجلهِ شركات تدرسهُ درساً فنيًّا وتخرجهُ من حيز الفكر الى حيز العمل. اما انا فلا يسعني في الوقت الحاضر الاَّ ابداء فكري للرأي العام متبعاً مثال

(١) المقتطف ـ يراجع ما ورد في الجزء الماضي من المقتطف بعنوان « ترعة في فلسطين » بين الاخبار العلمية

ذاك الرجل العظيم الذي كان ينادي في عبر الاردن بانهُ «صوت صارخ في البرية»:

من المعلوم ان بحيرة لوط لا اتصال بينها وبين البحر المالح بمجرى حرّ خفي ولا يمكن ان يكون كذلك لانهُ بحسب القاعدة الطبيعية كان يجب ان يرتفع سطح الماء فيها الى علو سطح البحر واما فكر تسرب ماء البحر اليها على طريقة الترشيح فهذا ايضاً بعيد الاحتمال لبعد البحيرة عن البحرين الاحمر والمتوسط فماؤها اكثرهُ مكون من الماء العذب المنحدر اليها من الاردن وماء المطر فلماذا اذاً ليست عذبة كما هو ماء بحيرة طبرية ولا تعيش فيهِ الاسماك كما في البحر الملح لا بل كل ما يجرفه الاردن اليها منهُ يموت للحال. هذا لان ماء بحيرة لوط يصير قتّالاً لامتزاجهِ بمواد سامة تأتيهِ من حمامات طبرية والحمّة مع ماء الاردن ومن ينابيع معدنية تكتنف البحيرة فترسب منها الاملاح القتالة لان ما يدخل البحيرة من الماء يعادل ما يتبخر منها بسبب حرارة الشمس فاصبحت كانها مستودع عظيم لهذه المواد المضرة

فاذا تحول عنها ماء الاردن الى جهة اخرى تجف ارضها ولا يبقى من مائها الاَّ ما يظهر لنا من الينابيع المعدنية وان لم يظهر شيء من ذلك تجف كلها وتصبح ارضاً يابسة. حينئذٍ يخف اليها كثيرون من ارباب العلم والتنقيب فيؤمها الكيماوي والجيولوجي والاثري والبيولوجي والمعدن والمورخ يبحث كل منهم في موضوعهِ ويتقاطر اليها الناس افواجاً راغبين في الوقوف على ما هنالك من المدهشات فانهُ ورد في تاريخ ايراطوشين اليوناني انهُ كان في موضع هذه البحيرة ثلاث عشرة مدنية عامرة فغارت بها الارض بفعل بركاني

فالشركات بعد تحويل ماء الاردن على كل الاحوال الى جهة ثانية قد ترتئي ثلاث خطط على ما نظن. الخطة الاولى ان ينساب ماء البحر متسرباً اليها من النفق الى ان تغمر المياه البحيرة والغور وفوائدها كالتي ذكرناها في رسالتنا السابقة وهي تحسين الاقليم وتسهيل الانتقال. والخطة الثانية ان تترك البحيرة على ما هي عليهِ معوضاً فيها ماء الاردن بماء البحر وفوائدها انحدار الماء التدريجي من علو ٤٣٦ متراً مما يصلح لانشاء المعامل وتوليد الكهربائية وتنوير فلسطين برمتها وتسيير قطارات الترامواي والنسج والطحن وسائر انواع الصناعة مع تلطيف الهواء وتحسين الاقاليم. والخطة الثالثة ان تجفف ارض البحيرة وفائدتها علاوةً

على ما ذكر في الخطة الثانية انهُ قد يستخرج من ارضها مواد كيماوية واملاح معدنية ومعادن ثمينة وتهافت المتفرجين من سائر انحاء المعمور يطوفون فيها بالترامواي الى قاعها يكفي وحده لان يغطي النفقات مهما كانت باهظة. وعندي ان الخطة الاخيرة تفضل الاخريين

اما تحويل ماء الاردن على اراض زراعية فحدث عنهُ ولا حرج فانهُ يستخدم للري ولتوليد الكهرباء وتشغيل المعامل في المحلات الملائمة . وقد لا تكتفي الشركات بهذا وحده فتوسع نطاق عملها وتمد يدها لاودية فلسطين وسينا فتجعل في مضايقها سدوداً يحبس بها ماء المطر والينابيع المتغلغلة في الرمال فتصبح تلك الاصقاع ذات خصب تحاكي ارض مصر وفلسطين بحاصلاتها . ان كانت الملكة زينوبيا ملكة تدمر تمكنت من بناء نفق عظيم بحجارة ضخمة وجرّت ماء نبع الفيجة الى عاصمة مملكتها تدمر الشهيرة على مسافة خمسة ايام من دمشق في عصر لم تتوفر فيهِ وسائط النقل ولا وجدت قوة البخار والكهرباء كما في ايامنا هذه فهل يعسر على مهندسينا وعلى رساميلنا المقنطرة القيام بهذا المشروع الصغير نسبةً لسواهُ والكبير بفوائده العميمة . فالصعاب التي كنتم تحسبون لها حساباً قد تذللت بعون الله وقد رأينا في ابان الحرب السكك الحديدية تنشأ بسرعة مدهشة فكان ماء النيل يصل بانابيب حتى القدس وكثير من مدن فلسطين والفعلة يعدون بالالوف العديدة ويعملون ببسط وانشراح صدر ولديهم كل ما يحتاجون اليهِ من الاكل واللباس والمأوى

هذا ونختم الرسالة بتقديم الرجا ان تتحفونا بما لديكم من الآراء السديدة تاركين باب البحث مفتوحاً الى ان ينتبه ارباب العمل والمشاريع العظيمة اليهِ

مصر الجديدة الداعي

الياس عبده قدسي

اختصار الآيات

حضرتي العالمين الفاضلين صاحبي المقتطف الاغر

أذكر أن آيات القرآن الكريم الواردة بخطبة سعادة سعيد باشا شقير لم تدخل بينها النقط كالوارد بكتاب فضيلة الشيخ احمد شاكر الى حضرتيكما وقد خالجني

شك في ذلك لوجود جزء شهر مايو من المجلة بين يدي احد اصدقائي فعسى ألا تكون ذاكرتي قد خانتني فيما ذكرت ولعلّ الاستاذ الشيخ احمد شاكر هو واضع هذه النقط خشية ماكرههُ من وضع سابق في هـذه الخطبة وهداية الى طريق محمودة ذهب اليها احد كبار الائمة كما روى (مقتطف يوليو سنة ١٩٢٠)

وللكتابة انظمة صالحة يجب الحرص عليها في مثل هذا المقام اذا شاءَ الكاتب ان يتحامى التكرار بجاء وجاء او قال وقال ومما يضاف الى هاتين الكلمتين كأن يذكر الجملة بين قوسين وراءها نقطة ويذكر سواها على هذا النسق او يذكر «ثم» بعد النقطة وقبل قوس آخر صيانة للقول المجيد ان يحفظ متتابعاً خطأً. ولا اشك انا او غيري في ان سعادة الخطيب صحيح النية سليم الطوية

ولي مثل رجاء المقتطف الى العلماء الفضلاء ان يعلنوا بآرائهم في اكتفاء المفسرين كالزمخشري والمستشهدين بجزءٍ من آية يسطرونهُ ولا يذكرونها جميعها وليس ذلك بمانعي ان اقول: ان المفسرين كالعلامة الزمخشري قد يكتفون بذكر جزء من الآية يفسرونهُ ويتركون جزءًا آخر يحسبونهُ غير محتاج الى التفسير لكنهم يضعون ما يفسر بين قوسين على هيئة تميزهُ تمام التمييز عن سواهُ من قولهم وفرق بين هذا العمل وبين الاستشهاد بآي القرآن الكريم متتابعة والى جانب ذلك تذكر آيات الله العليا بتمامها في ناحية من كتاب التفسير لا يأتيها النقصان من بين ايديها ولا من خلفها . ومثل ذلك يتبع علماء النحو والبيان ونظراؤهم مكتفين في بعض الاحايين بشطر من آية عند الاستشهاد وليس ذلك من قبيل الاختصار وانما هو اقتصار ما فيهِ منقصة

وما اختم هذه العجالة حتى اسدي الى سعادة الخطيب شكراً عظيما لما وعتهُ خطبتهُ النابهة الشأن من المعاني البارعة والعظات البالغة المؤثرة في النفوس والمثيرة عواطف الاحسان والشفقة والرحمة منها وعلى الامعان في البحث الآتي بعلم كثير دال على سعة فضلهِ

القاهرة حامد عوض

محام شرعي

التخاطب الروحي

سيدي العلامة المفضال

لقيت مباحث الارواح رواجاً عظيماً في هذه الاونة واقبل القراء عليها اقبالاً لا مثيل لهُ لما لها من التأثير الخيالي على النفس التواقة الى كل طريف فقد طبع حديثاً كتابان او اكثر فصادفا اسرع رواج واعجبهُ ولقد اعيد طبع بعضها في وقت يسير حتى دهش الذين يرتقبون الحركة العلمية الفكرية وجعلهم في حيرة من الامر

والذي يهمني ان اسطرهُ هنا واعرضهُ على بساط البحث والتمحيص بعض ما وقع لي من الامور التي ربما يكون لها علاقة بسر الروح الذي اسميهِ « الهاتف الروحي » وقد آثرت نشرها على صفحات هذه المجلة الغراء لما لآراء صاحبها الجليل لديّ من الحرمة والمنزلة السامية آملاً ان يلتفت اليها ان استحقت والاَّ فهي حوادث واقعية سطرناها ليطلع عليها حضرات القراء الافاضل

لي صديق احبهُ ويحبني كثيراً وقد كان رفيقي في المدرسة وكنت دائماً اتنزه معهُ بعد العشاء فنقطع مسافة شاسعة مشياً على الاقدام وقد تفقدتهُ ذات ليلة فلم اجدهُ فقمت بالرياضة المعتادة وحدي وعدت الى المدرسة وبينما كنت ارتدي ثياب النوم وانا على وشك الدخول الى غرفتهِ رأيتني في حالة غريبة مكثت بضع دقائق واذا مثال صاحبي امامي وقد دار بيننا حديث روحي هذا شيء منهُ : —

— غريب امرك يا صاح أهكذا تهمل امر الفسحة ولا تترك لي خبراً بذلك؟

— عفواً يا صديقي لقد ذهبت لدار الشيخ ... فعلمت انهُ سافر الى بلدتنا وهذا الذي سبب تأخيري

ثم دخلت غرفة النوم وقبل ان يهدأ جنبي في السرير اذا بصاحبي دخل الغرفة فسألتهُ نفس الاسئلة التي كانت تراءَت لي قبل مجيئهِ فاجاب بالاجوبة التي خطرت في بالي من قبل ومن ذلك السؤال والجواب اللذان سطرتهما وقد كنت اجهل اخبار الشخص الذي ذكرهُ ولا اعرف انهُ سافر من المدينة

هذه القصة تشبه ما ترويهِ كتب الادب عن الحادثة التي وقعت بين الفرزدق وجرير بعض الشبه وهي قصة ادبية بديعة وغريبة كنت اود نقلها للقراء لولا خوفي

من التطويل الممل وهي مذكورة في كتاب « أدب الدنيا والدين » في الصفحة التاسعة وما بعدها من طبع بولاق

واغرب من هذه الحادثة ما وقع بيني وبين صديق آخر اعز من الاول واشد منهُ علاقة بي وذلك انهُ سافر الى الفيوم وبقي فيها مدة طويلة يراسلني واراسلهُ الى ان انقطعت المراسلة من جهتهِ وتم السكوت على ذلك وما اشعر الاَّ وقد جاءَني خطاب منهُ بعد اشهر يقول فيهِ : « اخي ... انا معتقل في المحافظة وقد عظمت وساوس نفسي وآلامها وكثرت اوساخ جسمي وادرانه فارسل لي مصحفاً لاطرد بهِ الوساوس وصابوناً لازيل الاوساخ » . فاهتممت بالامر وبعد ان استلمت الخطاب ليلاً لم يكن لي شغل في الصباح الاَّ القيام بهذه المهمة التي اراها من اوجب الواجبات وبالفعل سلمت المصحف والصابون لفيلبيدس بك مأمور الضبط في ذلك الوقت

لم يلبث صاحبي ان خرج من الاعتقال بعد أن ظهرت براءَتهُ وقابلني فقص عليَّ انهُ في الليلة التي وصلني فيها الجواب تراءَى لهُ وهو في حالة بين النوم واليقظة ان انساناً دخل عليهِ فتبينهُ فاذا هو انا فناداني ثلاثاً فاجبتهُ انني احضرت لك الصابون والمصحف فطلب مني ان اخبرهُ عما اعلم من الاخبار ولكنني سكت فلم اتكلم معهُ بشيء رغم الحاحهِ الشديد . ترتب على ذلك انهُ لم ينتظر من السجان ان يحضر اليهِ ما اتيت بهِ وانما قال لهُ : اذهب وآتني بالمصحف والصابون من غرفة الباش سجان وقد اتى بهما احد اصدقائي فذهب واحضر لهُ ما طلب . قال صاحبي فلما رأيت صدق رؤياي لم اتمالك نفسي من الفرح الشديد فاخذت اهزج واغني واصفر واتمشى جيئة وذهاباً باعجاب وفخر وكاد يتخيل لي ان ما رأيتهُ هو نوع من الوحي !!

هذا ما اخبرني بهِ وهو صادق عندي فقلت لهُ هذه القصة لا تخرج عن ان لك بي ثقة عظيمة فانك تعلم ان طلبك هو بمثابة المقدمة التي تستلزم النتيجة وبما انك علمت بوصول خطابك اليَّ فهذا يكفي لقيام مثل هذه التخيلات امام عينيك فاجاب بانهُ ارسل اليَّ عدة خطابات وآخر خطاب — وهو الذي وصل — كان قد مضى عليهِ ما يزيد على نصف شهر فاستغربت كثيراً لذلك . على انهُ قد وقعت

بيني وبين هذا الصديق حوادث كثيرة من هذا القبيل غير انها ليست ذات اهمية منها انهُ ما من مرة اكون في منزلنا على اهبة الخروج ويلقى في روعي انهُ سيحضر فانتظرهُ الاَّ ويتحقق الامر وما من مرة اذهب اليهِ ويتراءى لي انني لن اجدهُ الاَّ ويتحقق كذلك وهو كان على مثل هذه الحالة تقريباً. ولكثرة وقوع امثال هذه الحوادث كنا اردنا ان نخصص ساعة من الليل يجتهد كل منا ان يلقي ولو كلمة في نفس صاحبهِ ويكتبها عندهُ ولكنني لم اقبل هذا وعددتهُ من باب الانشغال الكاذب الذي يربي لدى المرء خفة العقل والاسترسال وراء الروحانيات التي لا خير فيها. فماذا يرى المقتطف الاغر بهذه الحوادث وهل هي عادية لا تستحق الاهتمام ام لها سبب معقول محيي الدين رضا

(المقتطف) حبذا لو عملتم بما خطر لكم اخيراً وهو تخصيص ساعة من الليل (او من النهار) يجتهد كلٌّ منكما ان يلقي ولو كلمة في نفس صاحبهِ ويكتبها حين تخطر ببالهِ تماماً واذا خطرت لصاحبهِ فليكتبها كما خطرت لهُ والدقيقة التي خطرت فيها فانكم لو فعلتم لاتضح لكم على ما نرجح ان الافكار لا تنتقل ولا يؤثر بعضها في بعض على هذه الصورة. اما تعليلنا للحوادث التي ذكرتموها فهو ان الصور الذهنية قد حدثت بعد وقوع الحادثة. فان كثيرين من الناس يقولون لك انهُ خيل لنا ان فلاناً جاءَنا وحدثنا الحديث الفلاني ثم جاءَ وحدثنا بهِ. والحقيقة ان الرجل جاءَ وحدثهم اولاً ثم تصوروا انهُ خُيل لهم ذلك قبل مجيئهِ اليهم. والامتحان يجلو الغوامض ويثبت الحقائق

الشعور الداخلي والقوة الجاذبة

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

اذا سلمنا بخلود النفس وعرفنا انها الاقنوم المفضل على الجسد في الانسان الذي اوجدهُ الله — وليس الطبيعة — وجب علينا عندئذٍ التسليم بان لهذه النفس مميزات واختصاصات لا يقتصر العلم الديني او الفلسفي على الاعتراف بها. بل ان هناك اختبارات شخصية وعلمية تثبتها وتؤكدها

وهذه القوة الداخلية في الانسان لا يمكن النفس تحقيقها الاَّ بمساعدة الجسد

ما دام الانسان انساناً . وبعد الموت تتغير قوة النفس بتغير وسطها او بالاحرى يصير لها اختصاصات ومميزات روحية بحتة قد يتمكن الانسان من اختبارها ولكن باقل سهولة مما لو كان الجسد متصلاً بالنفس

كثر في هذه الايام الكلام عن مناجاة ارواح الموتى بعد ان خفت صوت الباحثين في هذه المواضيع ما يقرب من مائة سنة . ولعمري ان الذين يجهدون انفسهم ويختبرون الحوادث والامور لم يتجرأوا على مثل هذا الاقدام الاّ بعد وثوقهم من حالة النفس الحقيقية والتأكيد من خلودها ودحض ترهات من يقولون بان نفس الانسان هي كنفس اي حيوان يستمدها من الطبيعة وما هي الاّ نفس من الهواء في الفضاء تعود من حيث اتت

للانسان في حياتهِ حالتان رئيسيتان مفرحة او محزنة او كما يقول اللاهوتيون والفلاسفة خير او شر

ففي كلتا الحالتين هي النفس التي توحي للجسد امره اذ انها القوة الفعّالة او كما سبق القول هي الاقنوم المفضل على الجسد

كثيراً ما يكون الانسان في حالة جزل وسرور ولكنهُ يتغير فجأة فيكمد قلبهُ ويضيق صدره من حيث لا يدري . فما سبب هذا الانتقال السريع من حالة الى حالة

قد يعلل ذلك «الطبيب» فيسميهِ «نوراستانيا» او سويداء «والظريف» فيقول انهُ عشق الخ الخ . ولكن ما رأي الطبيب والظريف وغيرهما اذا كان هذا الانسان متمتعاً بصحة من حديد كما يقول الافرنج . ولا يعرف للعشق معنى ولا اي شيء آخر حسي يسبب مثل هذا الانزعاج السريع ؟ بلا شك ان براهينهم واهية لا يؤخذ بها

ولكن لو تمعن هذا الشخص قليلاً ودرس حالتهُ بدقة درس فيلسوف او عالم لقال بان هناك سبباً سريًّا شعرت بهِ نفسهُ ولا بد من ان يصلهُ خبرهُ

ورب قائل يقول . وكيف شعرت بهِ هذه النفس ولا يعلم الغيب الاّ الله

نعم ان الله يعلم وحدهُ الغيب ولكن للنفس قوة تمكنها ايضاً ان تعلم هذا الغيب في دائرة اختصاصها

ان قوة التصور والفكر تربط الانسان بالغائب عنهُ ارتباطاً قوياً . وهذا

التصور يجعل القوة الجاذبة اي المغناطيسية تسري بينهُ وبين الذين يفتكر فيهم

وفي الغالب تكون القوة المغناطيسية عند الغائب اقوى منها عند الحاضر « المتأثر » منها فعندئذٍ يمكنهُ — اي الغائب — ان يجعل ارادتهُ او كما يسميها الفرنساويون La Suggestion في نفس الحاضر . لان هذا الغائب يكون اشد تفكيراً واقوى ارادة واثبت عزماً في ساعة تصوره من الحاضر الذي يتأثر بغتة. وهذا ما يسمونهُ المغناطيس الشخصي Magnetisme personnel

قرأت اخيراً في المقتطف ان احدى السيدات شعرت بموت ابيها قبل ان يصلها الخبر

فلماذا نكذب شعور السيدة . ولماذا لا يكون والدها في ساعة موتهِ قد افتكر فيها وتصورها امامهُ وناجاها في ساعة احتضارهِ فاثرت هذه المناجاة في نفسها . ومن طالع ما كتب عن المغناطيس الشخصي او العلوم المغناطيسية لا يمكنهُ ان ينكر ذلك

الى القارىء حكاية اوردها من قبيل الاستشهاد :

لي صديق لبناني في هذا القطر درس التنويم المغناطيسي من قبيل التفقه والعلم. حدثتهُ كثيراً فيما يدرس فعمل امامي اختبارات تثبت كلامي

كنت ذات يوم معهُ في غرفتهِ ولا ثالث بيننا وخادمهُ في بيت آخر يبعد على الاقل خمسة كيلو مترات عن محل صديقي المذكور . فقال لي في اثناء الكلام اذهب بنفسك الى المكان الموجود فيهِ الخادم وانظر كيف اجعلهُ تارة يبكي وطوراً يضحك الخ الخ .. فقبل ان اذهب قلت لهُ اريد ان تجعلهُ في الساعة الخامسة تماماً يقبل يدي ويقول لي كلمة « اسمح » ..

وما قول القارىء بان هذا الاختبار تم بالدقة كما اتفقنا ...

الا تكون هذه القوة المغناطيسية الموجودة عند كل انسان — وفي كلٍ على قدر تكوينهِ الطبيعي — هي من العوامل الكبرى التي تجعلنا نشعر ونحن بعيدون بوقوع شيءٍ بعيد عنا

القاهرة بركات بركات

باب التقريظ والانتقاد

مفكرات وصفحات مطوية

شبلي بك ملاط من كتاب لبنان المعدودين وشعرائهِ المبرزين وهو الذي انتدبهُ ادباء سورية ليمثلهم في القاهرة يوم احتفلت بشاعر مصر والشام خليل افندي مطران. وقد نشر الآن رسالة عنوانها مفكرات وصفحات مطوية بدأها وختمها بالقول المأثور «فاذا رميت اصابني سهمي». ويستدلُّ منهُ على ان بعض اصدقائهِ عيروهُ واكثروا من عذلهِ فوقع في حيرة بين ان يبرر نفسهُ فينسب اليهِ التباهي او يصمت فيثبت عليهِ ما عيروهُ بهِ

لما قرأنا الصفحات الاولى من هذه الرسالة لم نجد فيها ما يوجب نشرها لانهُ ما من كاتب تسنم منزلة عالية الاَّ نال منهُ من كان يعدهم اصدقاءهُ. ولكننا لم نكد نوغل فيها حتى رأينا من الحقائق ما جعلنا نود لو توسع الكاتب فيما نشر. فقد اثبت اولاً انهُ قاوم الظلم باستخدام قريحتهِ الوقادة لجعل ولاة الامور يثقون بهِ ويجيبونهُ الى ما يلتمسهُ منهم لدفع مظلمة عن ابناء وطنهِ وجلب منفعة اليهم ففاز بذلك فوزاً حسناً. واثبت ثانياً ان جمال باشا لم يكن بالاسد الضاري الخالي من كل عاطفة شريفة كما يصورونهُ. مثال ذلك ما جاهر بهِ الكاتب لجمال باشا في فلسطين حين اجتمع مندوبو الولايات السورية وسألهم عن الاعاشة في لبنان فان الكاتب انكر ما ادعاهُ البعض لعزمي بك والي بيروت من العمل الطيب وقال ان المجاعة على ازدياد وان المطاعم ستة فقط وهي اسمية لاغير اذ كثيراً ما يرتادها الفقراء ولا يعطون شيئاً. فاستغرب جمال باشا ذلك ودعا في الحال رئيس اركان ديوانهِ وامرهُ بارسال المفتشين الى لبنان لاستقراء الحقيقة. ثم بعث بمقادير وافرة من الحنطة لتوزع على الفقراء على يد بطريرك الموارنة

وثالثاً ان مأموري الاتراك وبعض المحتكرين من السوريين انفسهم هم الذين اضروا بلبنان وسائر البلاد السورية. وحبذا لو توسع في هذا الموضوع وذكر كل الذين كان لهم يد في ذلك ليبقى اسمهم لعنة الى الابد

وانَّا نرفع شكرنا الى حضرة ملاط بك على الخدمة الجليلة التي خدم بها بلادهُ في احرج الاوقات ونهنئهُ بما اعطي من توقد القريحة وقوة العارضة وحسن الاسلوب

قاموس المصطلحات العلمية

وضع هذا القاموس حضرة محمد افندي حمدي وكيل مدرسة التجارة العليا وقد نفدت الطبعة الاولى منهُ لشدَّة الحاجة اليهِ فنقحهُ وطبعهُ طبعة ثانية وهو بالانكليزية اي ان كلماتهِ مرتبة على حروف الهجاء الانكليزية ومترجمة الى العربية. وقد قسمت الى خمسة عشر فصلاً مختلفاً كالحساب والجبر والهندسة وحساب المثلثات والقطوع المخروطية وخواص المادة والمغنطيسية والكهربائية والكيمياء الخ وبعض ذلك ترجمات حرفية وبعضهُ مصطلحات علمية وهو الذي يجب التدقيق فيهِ والسير على خطة يرجح الجري عليها في كل البلدان العربية . وخير ما في ذلك اتباع المصطلحات العلمية القديمة ان كانت موجودة والاَّ فالاتفاق على مصطلحات جديدة تنطبق على معنى اللفظة الاوربية على قدر الامكان . فكلمة Reflective index ترجمت « معامل الانكسار » ونحن اصطلحنا على دليل الانكسار اي ترجمنا كلمة index بكلمة دليل والاصل اللاتيني للكلمة ينطبق على كلمة دلَّ يدلُّ . وكلمة tangent ترجمها في كتاب المثلثات بكلمة ظل وقد نبهنا قبل الآن على ان العرب ترجموها بكلمة مماس . وترجمها هو بكلمة مماس في مصطلحات الهندسة . وقد ابقى على بعض المصطلحات الفرنسوية في الكيمياء فعرَّب النتروجين ومركباتهِ بالازوت ومركباتهِ مع ان التسمية الانكليزية صارت اشهر . فعسى ان يعاد النظر في الطبعة الثالثة وتضاف المصطلحات الطبية الى هذا الكتاب المفيد

المرحوم اسمعيل بك عاصم

وضع حضرة الشاب المجتهد فرج افندي سليمان فؤاد صاحب الكنز الثمين لعظماء المصريين رسالة شائقة في ترجمة الكريم المفضال الاستاذ اسمعيل عاصم بك المحامي المشهور والخطيب البليغ جمع فيها خلاصة اعمالهِ وما قيل في تأبينهِ في

حفلات التأبين التي توالت بعد وفاتهِ وطائفة من قصائده . ولقد احسن حضرتهُ في تخليد سيرة فاضل كان من اكثر الناس اعترافاً بفضل الفضلاء واسرعهم الى اكرامهم واعلاء شأنهم ولهُ فضل على المقتطف لانهُ اول من احتفل ببلوغهِ السنة الاربعين في حفلة دعا اليها وزراء مصر وفيها اجتمعت الآراء على انشاء المجمع اللغوي

النشرة الاقتصادية المصرية

مجلة تجارية مالية زراعية صناعية علمية ادبية اسبوعية

صاحبها ومديرها المسؤول حضرة منصور بك صدقي. اطلعنا على العدد الاول منها فوجدناهُ طافحاً بالمقالات المفيدة كمنع المضاربة وتنشيط التجارة والصناعة . والجهود الاقتصادي في العالم . والحكومات والشؤون الاقتصادية . والبديهة وحضور الذهن . وحياة العنكبوت . وفيها نبذ كثيرة عن القطن وتدبير المنزل وجداول كثيرة تجارية

باحثة البادية

طُلب من الانسة النابغة « مي » ان تجمع المقالات التي نشرتها في المقتطف عن باحثة البادية وتطبعها في كتاب على حدة فجمعتها واضافت اليها فصولاً اخرى كالمراسلات التي دارت بينها وبين باحثة البادية وما قالتهُ في تأبينها . وقد طبع ذلك كلهُ في كتاب واحد في مطبعة المقتطف وابدينا رأينا فيهِ بمقدمة قدمناها لهُ . وسنعود الى هذا الموضوع في فرصة اخرى

مختارات جرجي زيدان . الاشتراكية

اهدت الينا مطبعة الهلال نسخة من مختارات « جرجي زيدان » في فلسفة الاجتماع والعمران وهي تحوي مباحث اخلاقية وحكمية ونسائية وسياسية وادبية الخ. ونسخة من « الاشتراكية » تأليف حضرة الكاتب الاديب نقولا افندي الحداد. وقد صدرا ملحقين للسنة الثامنة والعشرين من الهلال . وثمن النسخة الاولى ١٨ غرشاً والثانية ٨ غروش



فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) تساق اعلى بناية في العالم

بروكلين باميركا . الخواجه نقولا الخوري سليمان . في مدينة اطلانتا احدى مدن ولاية جورجيا في الولايات المتحدة الاميركية شاب في الثامنة والعشرين من عمره اسمهُ (Mr. Hardiner) يتسلق البنايات الشاهقة بطريقة مدهشة ذلك انهُ يضع رجليهِ على الناتىء من البناء ويقبض بيديهِ اما على اطار النافذة او على ما تصل اليهِ يدهُ مما يستطيع التمسك بهِ ثم يقفز بخفة ورشاقة غريبتين حيث ينتصب في النافذة التي يكون زجاجها مفتوحاً ومنها يصعد الى غيرها بالطريقة ذاتها الى ان يصل الى قمة البناية

شاهدتهُ في مدينة بروكلين عندما كان يتسلق اعلى بناياتها وهي Chamber of Commerce علوها ٢٣ طبقة فكان الازدحام حول ذلك المشهد مهيباً حتى ان بعض النساء لم يتمالكن النظر اليهِ تأثراً من هول المشهد وفي اليوم التالي تسلق بناية Mills Bldg الكائنة تحت رقم ٢٥ في شارع برود حيث اهم البيوت التجارية والمصالح الكبيرة وبعد ذلك بيومين تسلق بناية Woolworth Bldg وهي اعلى بناية في العالم على ما يقولون وكان قد شاع امرهُ في المدينة فتقاطر القوم من كل احياء نيويورك وبروكلين وملحقاتهما فكان الازدحام شديداً والمشهد مهيباً مخيفاً حتى قدرت بعض الصحف عدد المتفرجين بعشرة آلاف نسمة ومنذ ذلك الوقت لقبتهُ صحف البلاد Human Fly الذبابة البشرية وكان يخاطب القوم وهو بين اشداق الخطر بنكات لطيفة مضحكة كأنهُ يفعل امراً بسيطاً او كانهُ يسير على طريق بغاية السهولة مع ان مجرد النظر اليهِ كان يجزع القلوب في الصدور ويوجد في الاجسام هزات وقشعريرة . ومن غريب الصدف ان بلي ضدي الواعظ الانجيلي المشهور كان في عداد

المتفرجين فصبر الى ان انتهى ذلك الطائر البشري من عمله المدهش وتقدم اليه معجباً فهزَّ يده وقال لهُ اهنيك لانك استطعت خلال ست ساعات ان تجمع حولك من البشر عدداً لا استطيع جمعهُ في الكنائس بست سنوات. وهذا الشاب يتجول في امهات المدن الاميركية لهذه الغاية فكيف تعللون عملهُ هذا هل هو قوة خارقة العادة في ساعديهِ ام طريقة رياضية يتعودها بالممارسة

ج. نعلل ذلك بانهُ مثل تسلق كثير من الحيوانات الصغيرة للجدران مبني على جمع قوة الجسم وتركيزها على نقطة يستند اليها وقبل ان تتعب تلك النقطة ويبتدئ رد الفعل تكون الاعصاب قد حركت العضلات الى الارتكاز على نقطة اخرى وهذا لا يستطيعهُ الانسان الاَّ بعد تمرُّن كثير حتى تصير اعصابهُ وعضلاتهُ قادرة عليهِ. واذا امعنتم نظركم ترون ان الانسان والحيوان يعملان اعمالاً كثيرة تكاد تعد من الخوارق لولا العادة فمشي الانسان على الارض من اصعب الاعمال ولو فقد قوة الموازنة لما استطاع ان يقف لحظة على رجل واحدة وهو يمشي. ومشي البهلوان على الحبل اصعب من ذلك عما لا يقدر وانتقال العصفور من غصن الى غصن يكاد يشبه طيرانهُ في السماء بغرابتهِ وتحكيم حركاتهِ

(٢) المآكل والاقليم

ومنهُ . هل للمآكل والاقليم تأثير في الاخلاق كتأثيرهما في الصحة وهل لهما علاقة بالحدة والبرودة ورقة الشعور

ج. نعم اما الاقليم فتدل دلائل كثيرة على تأثيرهِ في الاخلاق كما يظهر من شيوع الهمة والنشاط والصبر على البحث العلمي في اهالي الاقاليم الباردة وشيوع التواني والخفة والضجر في اهالي الاقاليم الحارَّة. بل نرى فرقاً كبيراً في اخلاق الناس في البلد الواحد بين الصيف والشتاء وبين الصباح والمساء. ونحن نكتب هذه السطور ويكاد القلم يقع من يدنا لشدة الحر. وما يقال عن الاقاليم يقال عن المآكل فان الغليظ منها العسر الهضم تسوء معهُ الاخلاق الى ان يهضم وعلى الضد من ذلك اللطيف السهل الهضم

(٣) اسماء الامراض بالعربية

ومنهُ. هل يمكن تعريف الامراض باوضاع عربية وترجمة ما يمكن ترجمتهُ منها تعميماً للفائدة كما تفعلون في بسائط علم الكيمياء لان الاسماء الغريبة القليلة المداولة لا يفهمها الاَّ الذين لهم المام

بالطب او اللغة التي ترد الاسماء فيها

ج.هذا ما يفعلهُ اكثر الذين كتبوا في المواضيع الطبية باللغة العربية فقالوا الحمى والجدري والطاعون والحصبة لما لهُ اسماء استعملها اطباء العرب قديماً وقالوا القرمزية والالتهاب السحائي لما لم تكن لهُ اسماء قديمة في العربية فترجموا اسماءهُ الاوربية . ولكن الامراض الكثيرة الانتشار يألف الناس اسماءها مهما كانت كالدفثيريا والتيفويد ورأينا انها اذا بقيت بلفظ واحد في كل لغات الارض كان ذلك انفع للناس عموماً لان هذه الاسماء اعلام لمسميات نوعية فالذي يكتشف مرضاً يضع لهُ اسماً جديداً فكأنهُ علم لهُ واذا عرف بهِ في كل البلدان كما تعرف مدينة نيويورك باسمها كان ذلك اولى من ترجمتهِ باسم يورك الجديدة واسهل في التفاهم بين الناس

(٤) العرافة وروح صموئيل

ومنهُ . في التوراة ان عرَّافة عين دور استحضرت روح النبي صموئيل امام شارل الملك فخاطبتهُ وانذرتهُ بزوال ملكهِ . فهل كانت هذه الروح هي روح صموئيل حقيقة وكيف استطاعت العرَّافة احضارها وهل القصة حقيقية يؤيدها العلم والتاريخ ام خرافة اشبه بخرافات المعتقدين بمناجاة الارواح

ج .قال اليسوعيون فيما علقوهُ على التوراة انهُ «على رأي الاباء القديسين ظهر صموئيل عينهُ لشاول حقًّا وذلك باذن الله تعالى وقدرتهِ وهذا الرأي يوافق نص الكتب الالهية » وقال مفسرو التوراة الانكليزية الدكاترة جيمسن وفوست وبرون ما مفادهُ « ان هذه العرَّافة عرفت شاول من قامتهِ واهتمام رجالهِ بهِ وقرب مخيمهِ من عين دور ومن نوع الطلب الذي طلبهُ وتأمينها على حياتها فلبست هي او البست احد اعوانها ثوباً كبيراً فظهر لصموئيل كخيال . ولكن كثيرين من مشاهير المفسرين يعتقدون ان روح صموئيل نفسهِ ظهرت لهم ».اما نحن فلا رأي لنا في مسائل مثل هذه اذا وردت في كتب دينية ولكنها لو وردت في كتاب غير ديني لقلنا ان وهم شاول مثَّل لعينيهِ انهُ رأى صموئيل كما يرى الحالم والهاجس صوراً خيالية ثم زاد الرواة القصة غرابة

(٥) تزاوج الارواح

ومنهُ .يقول محمد فريد بك وجدي في مقتطف آذار (مارس) ان من الموتى من يستمرون على ما كانوا عليهِ في الصفات ويزيدون عتوًّا وعناداً ويعصون كل ارشاد كما كانوا يعصونهُ وهم على الارض.وفي موضع آخر يقول

انهم يخادعون ويدلسون ويكذبون فاذا كانوا وهم في عالم روحاني يرتكبون شروراً فهل يتزاوجون ويكثرون الزوجات

ج. نشرنا سؤالكم عساهُ ان يطلع عليهِ ويجيبكم. اما الدين المسيحي فيقول صريحاً ان الناس في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون (متى ٢٢ : ٣٠)

(٦) قراءة الروايات الغرامية

طرابلس الشام . مشترك هل يجوز للاوانس طالبات العلم مطالعة الروايات الادبية الغرامية

ج . ان هذا الوصف بغرامية غير محدود فقد لا يكون في الرواية الاَّ ما تسمع بهِ كل ابنة من ان اختها او عمتها او خالتها او جارتها احبت شاباً واحبها واقترنا او نحو ذلك من الاشارة الى الحب الصحيح الشريف وحينئذٍ لا ضرر من كون الرواية غرامية . وقد يكون وصف ما فيها من الغرام مهيجاً للعواطف يشغل بال الفتاة فيما لا يفيدها الاشتغال بهِ او فيما يضرها الاشتغال بهِ وحينئذٍ لا تحسن مطالعتها . ومن رأي كثيرين من الباحثين انهُ لا يحسن بالفتاة ان تتزوج برجل قبل ان يتحابا وقبل ان تعلم حقيقة الزواج وما يؤدي اليهِ

(٧) نطق الانسان وخرس الحيوان

ومنهُ . كيف يعلل نطق الانسان وخرس الحيوان

ج. ليس كل الحيوان اخرس فالفرس يصهل والحمار ينهق والديك يصيح والغراب ينعق والعصافير تزقزق والببغاء تتعلم النطق بكلمات كثيرة . وكل هذه الحيوانات تصوت اصواتاً مخصوصة لاغراض مخصوصة فهي لغاتها ولو كانت وجيزة. وقد ارتقى الانسان عنها ووسع لغاتهِ ولا يزال يوسعها فبينا نرى الزنجي يكتفي في معاملاتهِ كلها بنحو الف كلمة او الفي كلمة ترى عالم العربية او الفرنسوية او الانكليزية يستعمل عشرة آلاف كلمة او عشرين الف كلمة . وبينا نرى الطفل يكتفي ببضع الفاظ يعبر بها عن مقاصدهِ نراهُ متى شب واكتهل لا يكتفي بالالوف من الكلمات . فالاصوات حركات مثل حركات اليدين والرجلين وقد تنوعت في الانسان وارتقت ولا تزال ترتقي

(٨) حل الحرير

المودة . رمزي افندي موسى . كيف يؤخذ حرير الشرنقة وهل يوجد محلات في مصر لفكهِ منها وهل يوجد محلات لبيعهِ

ج . توضع الشرانق في ماء غالٍ حتى تذوب المادة الصمغية التي تلصق

خيوطها بعضها ببعض ثم ينزع طرف خيط ويرمى على دولاب (عجل) يدور على نفسهِ بآلة تديرهُ فيجعل الخيط ينحل عن الشرنقة ويلتف على الدولاب. ولما كان الخيط الواحد دقيق جداً ادق مما يستعمل في الصناعة تجمع خيوط بضع شرانق معاً وقت حلها فيكون من مجموعها خيط واحد يلتف على الدولاب. ولم نسمع ان في مصر معامل لحل الحرير ولكنها كثيرة في سورية . والحرير المحلول يبتاعهُ الذين ينسجون المنسوجات الحريرية

(٩) زيت الازهار

ومنهُ . كيف يؤخذ زيت الازهار

ج . منها ما يؤخذ بالاستقطار البسيط كماء الورد وماء زهر الليمون وذلك بان توضع في انبيق مع الماء وتضرم النار تحت الانبيق فيصعد بخار الماء ومعهُ زيت الزهر ويكثف بالتبريد وينصبُّ في اناءٍ معدٍّ لهُ ومنها ما يستعان بمادة دهنية لاستقطارهِ . انظروا مقالتين مسهبتين في ذلك في المجلد الثاني والعشرين من المقتطف . جزء فبراير وجزء مارس

(١٠) مذهب النسبية

شبراخيت . احمد افندي الصراف ذكرتم في مقتطف يوليو في باب الاخبار العلمية ان اينستين هو صاحب مذهب النسبة فما هو هذا المذهب وما اصولهُ

ج . هو مذهب علمي مدارهُ على ان الحركات والافعال كلها نسبية فالارض تدور حول الشمس دورة كاملة كل سنة شمسية اي ٣٦٥ يوماً ونحو ربع يوم ولكن من حيث ان الشمس ايضاً منتقلة في الفضاء مع الارض فحينما تتم الارض دورتها حول الشمس لا تكون قد عادت الى نفس النقطة في الفضاء التي بدأت دورتها منها لان الشمس تكون قد بعدت بها عن تلك النقطة ففلك الارض ومدة دورانها فيهِ نسبيان فقط. واذا مشيت في مركبة سكة الحديد من اولها الى آخرها وكان طولها عشرين متراً فقطعت المسافة في نصف دقيقة والقطر سائر بسرعة ثلاثين كيلو متراً في الساعة الى الجهة التي مشيت فيها فالمسافة التي قطعتها في العشرين الدقيقة هي شيء بالنسبة الى المركبة وشيء آخر بالنسبة الى سطح الارض وشيء آخر بالنسبة الى الشمس وهلمَّ جرًّا . وتفصيل هذا المذهب صعب جداً وربما اتينا عليهِ في فرصة اخرى

(١١) سرعة الريح

ومنهُ . ذكرتم في الباب نفسهِ تحت عنوان اسرع الرياح ان بلوناً صادفتهُ

ريح سرعتها ٨٣ ميلاً في الثانية فهل هذا صواب

ج . كلاَّ كما يظهر لكم من القرينة والصواب ٨٣ متراً وهو خطأ سهو منا او من مرتب الحروف

(١٢) تاريخ دمشق

مصر . دمشقي . الى اي عصر يمتد تاريخ دمشق

ج . الرأي الشائع انها اقدم مدينة لا تزال مسكونة . وفي النقوش البابلية اشارة قديمة اليها كحصن الادوميين وجاء ذكرها في التوراة في عهد ابرهيم الخليل وتكرر ذكرها في الكتابات المصرية التي من عهد الدولة السابعة عشرة كعاصمة بلاد اوبي واسمها هناك دمشقا وعليهِ فتاريخها يمتد الى نحو الفي سنة على الاقل قبل المسيح

(١٣) اصلاح سورية ولبنان

ومنهُ . بماذا تشيرون لاصلاح بلاد مثل سورية ولبنان

ج . نشير اولاً ان يكون لها حكومة عزيزة مسؤَّلة قادرة على توطيد الامن وثانياً ان تتبع فيها السياسة الاقتصادية التي اتبعها لورد كرومر في القطر المصري اي عمل الاعمال التي تستثمر بها موارد البلاد الطبيعية . وسورية بنوع خاص بلاد زراعية تجارية وقد كانت في قديم عهدها كافية لنحو عشرين مليوناً من السكان وكانوا عائشين فيها بالسعة وقد ابقوا من آثار عمرانهم ونعمتهم ما يضارع آثار مصر وبابل واشور فلا يحتمل ان تعجز الآن عن ان تقوم بمعيشة ثلاثة ملايين او اربعة او عشرة من حيث مواردها الزراعية . وقد رأى لورد كرومر بعد ما توطدت اركان الحكومة المصرية واستتبَّ الامن في البلاد ان لا بدَّ من مساعدتها بالمال لاصلاح شؤُون الزراعة التي هي مورد ثروتها فاستدان لها الاموال اللازمة بضمان الحكومة الانكليزية فكثر دخل السكان ودخل الحكومة منهم وسهل الانفاق على سائر اعمال الاصلاح . والجري على خطتهِ في سورية يقتضي اولاً تعزيز الحكومة وتوطيد اركان الامن واعداد الاموال الكافية للاعمال العمومية ذات الريع كمد السكك وانشاء الترع ومساعدة الفلاحين بكل وسيلة ممكنة . ولبنان بنوع خاص صالح للصناعة بما فيهِ من القوة المائية الكثيرة وهو من اصلح البلدان ليكون مصيفاً فيجب ان تنفق الاموال التي تستدان لهُ في استخدام قوتهِ المائية واصلاح سككهِ وانشاء المنتزهات فيهِ وحينئذٍ ينشئ ابناؤُهُ المعامل التي تدار بالقوة المائية بدل الفحم كمعامل

الغزل والنسج والنجارة والدباغة والحدادة والوراقة ويبنون الفنادق حيث تكثر المتنزهات . والبلاد كلها سورية ولبنان في افضل بقعة تجارية لتوسطها بين الشرق والغرب ووقوعها على ساحل بحر الروم فاذا اصلحت مرافئها وكثرت سكك الحديد فيها عادت الى مقامها التجاري الاول حينما كان الفينيقيون سكانها الاقدمون قابضين على ازمة التجارة

والخلاصة انهُ يجب ان يكون في البلاد حكومة قوية مسؤلة وان تساعد في اول الامر بالمال الكافي لاستثمار خيراتها الطبيعية

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر اغسطس

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٧	٢	٥١	مساءً
الهلال	١٤	٥	٤٤	صباحاً
الربع الاول	٢١	٠	٥٢	مساءً
البدر	٢٩	٣	٣	«
القمر في الاوج	١٢	٧	٤٨	صباحاً
« « الحضيض	٢٤	٦	٣٦	«

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب صباح

الزهرة والمريخ وزحل — تكون كواكب مساءٍ

المشتري — يكون كوكب مساءٍ في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخرهِ

ادوار ارتفاع الاسعار

ظهر من بحث السر وليم بفردج مدير مدرسة الاقتصاد وعلم السياسة بلندن ان الاسعار ترتفع وتهبط في ادوار متعاقبة فادوار الارتفاع الماضية كانت سنة ١٩٠٩ و١٨٩٣ — ٩٤ و١٨٧٨ و١٨٦١ — ٦٢ و ١٨٤٧ و ١٨٣١ و١٨١٧ و١٨٠٠ و١٧٨٤ والفرق بينها ١٥ سنة او ١٦ سنة وهي ادوار محل الغلال . وعليهِ فان دور الغلاء الحالي لا ينتهي قبل سنة ١٩٢٤ او سنة ١٩٢٥ او سنة ١٩١٦ اذا طال الدور الحالي ١٧ سنة كما جرى مرة واحدة فقط من قبل

الفيتامين

عقدت احدى الجمعيات العلمية الانكليزية جلستها السنوية في ٢٣ يونيو الماضي فخطب الكولونل مكفرسن خطبة شائقة في الفيتامين وعلاقته بالصحة ايد فيها كل ما عرف عنهُ حتى الآن من انهُ الواقي من الكساح والاسكربوط والبري بري والاستسقاء الوافد . وبعد القاء هذه الخطبة عرض الدكتور ملنبي وقرينتهُ على الحضور «عينات» تبين تأثير الفيتامين في نمو العظام والاسنان

تذكار اللورد لستر

سعى بعض كبار الانكليز قبل الحرب في اقامة اثر يذكر باللورد لستر الجراح الشهير ثم جاءت الحرب فترك هذا المشروع وشأنهُ الى حين . وقد جاء في الصحف العلمية الاخيرة ان لجنة تألفت لجمع مال لهذا الغرض قدره ٢٥٠ الف جنيه يبنى بهِ معهد للبحث الطبي بادارة لجنة من جامعة ادنبرج وكلية الاطباء الملكية في ادنبرج وكلية الجراحين الملكية فيها ايضاً

السل والطعام

جاء في مجلة «العلم الطبي» الانكليزية ان السل ازداد ازدياداً قليلاً في فرنسا وانكلترا مدة الحرب وكان معظم الاصابات بهِ بين الفتيات اللواتي اشتغلن في المعامل والمصانع . اما في البلجيك والمانيا والنمسا فان الاصابات بهِ زادت زيادة كبيرة بين جميع الطبقات وظهر ان السبب الاعظم في هذا الفرق نوع الطعام الذي كان يؤكل

التصوير باشعة رنتجن

لما استنبط التصوير باشعة رنتجن كان الذين تصوّر اعضاؤهم بها لاجل بحث مرضي او جراحي يضطرون ان يجلسوا امام آلة التصوير عشرين دقيقة اما الآن فيمكن تصوير الصورة باشعة رنتجن في جزء من ماية جزء من الثانية

مجمع تقدم العلوم البريطاني

يلتئم هذا المجمع في مدينة كارديف ببلاد الانكليز من ٢٤ اغسطس الى ٢٨ منهُ . وسيحضرهُ جماعة من علماء فرنسا واميركا وبلجكا وسويسرا واسبانيا والدنمارك

الانفلونزا في انكلترا

بينا نرى الانفلونزا عندنا قد خفت وطأتها كثيراً حتى باتت لا تذكر بين الامراض المتفشية في هذه الايام نجد

صحف انكلترا لا تزال تتحدث بموجة الانفلونزا التي اجتاحت البلاد في هذا الربيع وكانت شديدة الوطأة عليها نوعاً. فقد ذكرت مجلة ناتشر ان الوفيات بها في الاسبوع الذي آخره ١٧ ابريل الماضي بلغت ٣٠٦ في مدن انكلترا وويلس الكبيرة وعددها ٩٦ مدينة. وبلغت الوفيات في مدينة لندن ١٠١ في الاسبوع عينهِ. وبالمقابلة مع الوفيات في الاسابيع الثلاثة التي سبقتهُ نجد ان الاصابات بها قلَّت. ولم تزد الوفيات في لندن هذه المرة على ١٣١ في الاسبوع في حين انها بلغت ٢٨٧ في صيف سنة ١٩١٨ و٢٤٥٨ في خريفها والفرق عظيم في الشدة كما يرى

ومما يدل على شدة تناقص الانفلونزا في لندن ان الوفيات بها بلغت ١٣ فقط في الاسبوع الذي آخرهُ ١٢ يونيو الماضي

تاريخ العلم

عقد حديثاً مؤتمر لتاريخ العلم في مدينة كليفلند الاميركية فقرأ الاستاذ تود الاميركي رسالة عن الطب المصري القديم والاستاذ ثورنديك رسالة عن تاريخ الجبر وقرأ غيرهما رسائل في موضوعات اخرى

البحث العلمي في بحر الروم

عقد في مدينة لندن حديثاً مؤتمر دولي لانشاء فرع للبحث العلمي في بحر الروم تشترك فيهِ البلدان الكبرى التي على هذا البحر اولها املاك فيهِ وهي فرنسا وايطاليا واسبانيا وانكلترا وغيرها. وسيفتح في موناكو مكتب مركزي دائم للصيد وتجري مباحث في صيد السمك كل ربيع وخريف من السنة وتوضع اربع سفن تحت امر المكتب لهذا الغرض. وتنشر نتيجة هذا البحث العلمي باللغات الفرنسوية والايطالية والاسبانية والانكليزية

الطبخ بحرارة الشمس

اخترع رجل من العلماء المتصلين بالمعهد السمثسوني الاميركي آلة تمكن بها من طبخ اللحم وخبز الخبز بحرارة الشمس على قمة جبل هويتني في كليفورنيا حيث الثلج دائم على مدار السنة

وعلى ذكر هذا الاختراع نقول ان في المعهد المذكور آنفاً مرآة فلكية لتناول حرارة الشمس وقياس قوتها. وقد قيست بها قوة الحرارة التي تشعها الشمس في الصيف فاذا هي ما يساوي قوة سبعة آلاف حصان على كل فدان من الارض

نشاط الفرنسويين

يؤخذ من بعض الاحصاآت الوثيقة ان الفرنسويين مدُّوا من سكك الحديد التي خربها الالمان في الحرب ما طولهُ ١٢٥٠ ميلاً منذ عقد الهدنة الى اول سبتمبر الماضي. وحفروا ما طولهُ ٦٠٠ ميل من الترع والقنوات المطوية. وبنوا ٦٠ الف بيت من البيوت الخربة وشرعوا في بناء ٦٠ الف بيت آخر. وردموا من الخنادق ما مساحتهُ ٨٠ مليون يرد مكعب

جلد كلب البحر للجزم

يهتم الاميركيون الآن مزيد الاهتمام بتجارب تجربها الحكومة الاميركية في جلد كلب البحر والدوفيل لتعرف قوة احتماله وبقائهِ بالنسبة الى جلد البقر. وهل يصلح عمل الجزم منهُ كما تصنع من جلد البقر. فاذا ظهر لها ان هذا الجلدمتين مثل جلد البقر او اكثر افضى ذلك الى انقلاب عظيم في صناعة الاحذية وثمنها كما لا يخفى

نفائس الكتب

اراد بعضهم تجليد كتاب سنة ١٥٩٥ لان جلدهُ قد تمزع فادخل في جلده الجديد رقًّا قديماً عليهِ كتابة قديمة منذ تسعماية سنة وهو لا يعلم قيمتهُ. وقد شُقَّ هذا الجلد الآن فوُجد فيهِ الرق القديم واذا هو اثمن من الكتاب بما لا يقدر. ويقال ان رجلاً اشترى لحماً من لحام في فلورنسا فلفهُ اللحام بورقة مخطوطة وجد لدى البحث انها جزء من كتاب غليليو وانهُ كان خادماً وكان يختلس تلك الاوراق ويبيعها للحام. ووجد السر روبرت كتون ورقة عند خياط كان يقصها ليفصل عليها ثوباً فاذا هي نسخة اصلية من الدستور البريطاني او البراءة البريطانية (Magna Carta)

قدم المكروبات

وجد بعضهم على الرقوق القديمة (القراطيس) التي كانت تكتب عليها الكتب مكروبات لم تزل حية مع انهُ مرَّ عليها مئات بل الوف من السنين. ووجد الدكتور غولب مكروبات مثل هذه في دروج البردي المصري القديم بل وجدها في باطن الكهرباء كأنها كانت هناك ثم شملها صمغ الكهرباء فحبست حيث كانت وبقيت حية لانها عادت تنمو حالما اخرجت من سجنها. والكهرباء من المولدات الجيولوجية القديمة

بعض معتقدات الشلك

نشر في « المذكرات والانباء السودانيـة » التي يصدرها الدكتور اويلر بالانكليزية فصل عن الطب عند قبيلة الشلك السودانية . وقد جاءَ فيهِ « ان كثيرين من اطبائهم اصحاب عاهات . والغالب ان يكون اولادهم مصابين بالكساح مشوهي الابدان . ويقول الشلك ان سبب ذلك هو ان اشباح المرضى الذين يداويهم الطبيب ويموتون على يدهِ تجلب اللعنة عليهِ وعلى نسلهِ . وقلما تجد رجلاً من الشلك يعتقد بقوة طبيبهِ الساحر ولكنهم يقصدونهُ على الدوام ولطبهِ السحري اثر عظيم في نوع المعيشة التي يعيشونها »

ربح شركات الاصباغ الالمانية

بلغ ربح شركة بير الالمانية ١٤٥٠٠٠٠ جنيه انكليزي سنة ١٩١٩ وكان ٦٥٤٠٠٠ جنيه سنة ١٩١٨ . وربح شركة ميستر ولوشيوس وشركائهم ١٢١٠٠٠٠ جنيه سنة ١٩١٩ وكان ٧٥٠٠٠٠ سنة ١٩١٨ . واعلنت شركة اصباغ برلين انها ستوزع ربحاً مقدارهُ ١٨ في المائة وكان الربح الذي وزعتهُ سنة ١٩١٨ اثني عشر في المائة. اما شركة الاصباغ البريطانية فالربح الذي تستطيع توزيعهُ يبلغ ١٧٢٥٠٥ جنيهات

اغزر الامطار

كان يقال ان اغزر الامطار على هذه الارض تنزل في تشيرابنجي في آكام خاسي بالهند . فقد جاءَ في بيان مصلحة المتيورولوجيا الهندية ان متوسط ما ينزل من المطر هناك في السنة يبلغ ٤٢٦ بوصة . واغزر مطر وقع فيها كان في سنة ١٨٦١ اذ بلغ ٩٠٥ بوصات على ما يقال ولكن العارفين يشكون في صحة هذا الرقم

ولكن ظهر الآن ان الامطار التي تقع في جزر هاواي تفوق امطار تشيرابنجي في غزارتها . فقد وقع من المطر على احد جبالها ما بلغ ٣٣٢٥ بوصة في ١٧٨٢ يوماً من سنة ١٩١١ و١٩١٤ و١٩١٥ و١٩١٧ اي ان معدل ما نزل منهُ في اليوم نحو بوصة وثلث . وبلغ ما نزل من المطر فيهِ من ٢١ مايو سنة ١٩١٥ — ٣٠ مايو سنة ١٦ اي في سنة كاملة ٥٦١ بوصة

اعلى ما بلغه الطيارون

كتب الاستاذ الكسندر مكادي مقالة في مجلة سينس الاميركية عن

الاعالي التي بلغها الطيارون فقال انهُ سنة ١٧٨٥ طار الدكتور جون جفرس ببلون فوق بحر المانش فبلغ ارتفاعهُ ٢٠١٢ متراً ومرَّت عشرون سنة بعد ذلك بلغ اعلى ما وصل اليهِ البلون فيها ٤٠٠٠ متر

وسنة ١٨٦٠ بلغ غلاشر وكوكسول ببلونهما ١١٢٠٠ متر من الارتفاع

وسنة ١٨٧٥ طار تسنديه وسبنتي وسفل من قبَل اكادمية العلوم الفرنسوية فبلغوا ٨٥٣٠ متراً من الارتفاع

وسنة ١٨٩٤ بلغ الدكتور برصن ٩٦٠٠ متر ثم طار هو وسورنج سنة ١٩٠١ فبلغوا ١٠٥٠٠ متر او ١٠٨٠٠ ولكن اغمي عليهما

هذا من حيث الصعود بالبلونات اما البلونات او الطيارات التي اطيرت وليس فيها الا آلات تدل على الاحداث الجوية فمنها طيارة بلغت ٧٠٤٤ متراً سنة ١٩٠٧ وبلون مقيد بلغ ٦٢٠٠ متراً سنة ١٩١٧ وبلون غير مقيد بلغ ٣٧٠٠٠ متر سنة ١٩١٢ وبلون آخر بلغ ٣٩٠٠٠ متر وقد قيس ارتفاعهُ بالثيودوليت اي آلة قياس الابعاد

اما الطيارات فطيارة لاثم بلغت علو ١٦١ متراً سنة ١٩٠٩ . وطيارة دركسل بلغت ١٨٢٠ متراً سنة ١٩١٠ وطيارة الاستاذ مكجي بلغت ٦٠٠٠ متر سنة ١٩١٣ . وفي فبراير الماضي بلغت طيارة شرودر ١٠٩٧٩ متراً وهبط الترمومتر الذي كان معهُ الى درجة ٩٩ بميزان فارنهيت تحت درجة الجليد

فاعترض عليهِ الدكتور كوفن في مجلة سينس ان الذين قدروا تلك الارتفاعات لم يراعوا درجة الحرارة والبرودة في المكان الذي بلغهُ الطيار ولذلك فالارتفاعات المشار اليها هي اكثر من الحقيقة ولو قليلاً فالارتفاع الذي بلغهُ شرودر المذكور اخيراً اذا أُصلح بالنسبة الى درجة الحرارة بلغ ٩٣٧٣ متراً لا ١٠٩٧٩ متراً. فردَّ عليهِ الاستاذ مكادي انهُ اذا اصلح بالنسبة الى درجة الحرارة بلغ ٩٥٠٥ امتار

ومهما يكن من ذلك فالمرجح الآن ان الناس بلغوا نحو عشرة آلاف متر في ارتفاعهم بالبلون او بالطيارة

اصلاح خطإٍ

جاءَ خطأ في ترجمة المرحوم الدكتور هورد بلس رئيس المدرسة الكلية في بيروت انهُ توفي في ٥ مايو الماضي . والصواب ان نعيهُ بلغ بيروت في هذا التاريخ . اما وفاتهُ فكانت في ٢ مايو

فهرس الجزء الثاني من المجلد السابع والخمسين

صحيفة

٨٩ بسائط علم الكيمياء
٩٥ العصور الجيولوجية وظهور الانسان
٩٧ الملكات في الاسلام . لرزق الله افندي منقريوس الصدفي
١٠٥ ذكرى محمد علي الاكبر . لمحمد افندي رفعت
١١٢ الغلاء الحالي واسبابهُ . لنقيب
١١٧ الرئيس هورد بلس (مصورة)
١٢٣ ماضي سورية ومستقبلها (مصوّرة)
١٢٨ سكان سورية الساميون . لعيسى افندي اسكندر المعلوف
١٣٧ الحيوانات وامراض الانسان . لنقولا افندي شكري

١٤٣ باب الزراعة * زرع القمح وما يطلب من الحكومة . معالجة التقاوي بالحرارة . طعم للجرذان . الغذاء في التبن . طعام الدجاجة وبيضها . موسم القطن
١٤٧ باب تدبير المنزل * نصيحة زوجة للزوجات . سر النجاح في الاعمال . كساح الاطفال . لطخ الشاي . صقال للخشب
١٥١ باب المراسلة والمناظرة * الغور وبحيرة لوط . اختصار الآيات . التخاطب الروحي . الشعور الداخلي والقوة الجاذبة
١٦١ باب التقريظ والانتقاد * مفكرات وصفحات مطوية . قاموس المصطلحات العلمية . المرحوم اسمعيل بك عاصم . النشرة الاقتصادية المصرية . باحثة البادية . مختارات جرجي زيدان . الاشتراكية
١٦٤ باب المسائل * وفيه ١٣ مسألة
١٧٠ باب الاخبار العلمية * وفيه ٢١ نبذة

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد السابع والخمسين

١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٢٠ — الموافق ١٧ ذي الحجة سنة ١٣٣٨

خيال أمينتريس

في مدينة هابو

في ذلك المساء كان يستولى على مدينة هابو خشوع يأخذ النفس بسر خفي، وكان الهيكل عجيب الروعة، قد أعادت زينة الليل كل ما كان لهُ من جلال رهيب في الاعصر الخالية. وكأنما كان كل عمود مبتور في الغرفة ذات العماد ينطوي على حياة ناهضة

تجلت بهجة الاشراق في ساحة المعبد الواضحة البياض. وفي الايوان الاقدس على صفحات الدعائم المربعة المخدَّشة تخديشاً يثير الالم كانت صور الساجدين تبدو في خشوع وإخبات بين يدي الآلهة ذات البهاء السرمدي. وكأنما كانت الجدران ايضاً تنبض بملامسة غيبية سريعة، وكأن كل زهرة من ازهار اللوتس وورقة من اوراق البردي تتأرج صلاة وابتهالاً. تلك ليلة لا تنسى لذاذتها. وقد خفت العازفون الذين كانوا تحت القباب الممدَّة في غرفة المعبد الثانية يرسلون نغماً هادئاً. وخمدت تباعاً تلك المصابيح التي وضعت لوقت عند ادنى الدعائم الاوزيريسية

هنالك احاطت بالقلوب روعة بالغة، وملكتنا عفو السجية سكينة فلم نكن نستطيع الجهر بالصوت مخافة أن نعتدي على ما يفيض حولنا من جلال

كان القمر يتعالى الى سمت السماء رويداً فيمحو لمعان الالوف من الانجم الزهراء. وكان الافق صافي الاهاب ساطع الضياء حتى لكنا نتبين عن بعد ما يحف بنا من النقوش والمخطوطات

لا يستطيع شيء ان يمثل بهجة الليالي القمراء في صعيد مصر اول فصل الصيف . وقد كانت ليلتنا اجمل ما شهدت من الليالي

انفردت عن حجاج الهيكل الذين جاءوا للادكار والعظة عند شعائر الاديان العتيقة ،ثم اعتمدت على قاعدة تمثال آمون وجعلت اداول التأمل بين انجم الافق والانجم التي ترصع الدعائم المربعة في معبد السماء . وتغلغل بي الفكر تجاه تلك الكواكب التي كان يهتدي الاقدمون بهديها وما برحت ذات سلطان علينا ايضاً

ولشدّ ما يظهر ان كل ما في العالم العلوي ثابت على عهدهِ لم يتغير منذ العصور النائية عصور الفراعنة . وهذه (الشعرى اليمانية) التي كانت وهاجة في فم (الكلب الاكبر) ايام كان كهنة المصريين يرقبون ظهورها من اعالي مراصد منفيس لا يزال يبهر ابصارنا سراجها الذي لا ينطفيء

كم من اجيال خرت للاذقان سجدا في هذا المعبد،وكم من قلوب واجفة فزعت الى الحظيرة المقدسة في مقصورة السماء ، وكم من كروب جاءت تدعو الآلهة في تفريجها

وبينا يفتنني سحر الغرفة البيضاء ذات العماد المبتورة وجدتني ارتل جملا من قنوت كان على القدماء عزيزاً : —

(يا من هو مفزعنا في ساعات الهموم اذا استحكمت حلقاتها . وملجأنا في ساعات الفرح القوي الذي ينوءُ بهِ ضعفنا . ايتها الآلهة الكبرى المحبوبة حب عبادة أجيبي تضرعنا اليك كما اجبت دعاء المكروبين مثلنا من قبل)

لا بد ان يكون رمسيس الثالث وامينتريس وسائر من شادوا معابد ههنا جاءوا في ليال كهذه الليلة متلظية وضاءَة ليوجهوا قلوبهم الى الذي اصطفاهم

وينبغي ان يكون في هذا المكان سبب فوق العصور والاجناس والاديان من عنصر لا يقبل الفناء . من اجل ذلك شعرت بسر اخاذ غير مدفوع لا ادري ما هو يخلص من طنف المعبد وباحاته ومن كل ناحية كانت موضعاً لتأثير ديني اوفيض الهي او وحدة عقيدة في جيل من الاجيال

كنت افكر في ما ينبعث من الجدران والعمد من سلطان على النفوس غيبي بينما اسير الهوينا في السكون الشامل لالحق بالحجيج الذين ذهبوا ينتظرونني في ساحة اوزيريس . وعلى حين فجأة ثبتت في مكاني بين دهشة وعجب أذ لمحت

امرأة تدنو الى ناحيتي في تريث وجلال قادمة من مدخل الهيكل كأنما تنساب انسياباً لا تمشي على قدم يلوح جسمها كله لطيف المستشف، ولم تكن قامتها مفرطة الطول على أنها كانت كلما تدانت بدت للرائي مهيبة متعالية ، في شكل رأسها تلك المخايل الصادقة الدالة على انها مخلوقة للسيادة وتزين غرتها تلك العزيمة النافذة التي لا تزين بها الغرر الا سلسلة طويلة من اباء ملوك والتي يجعلها تمادى الزمن خاصة السؤدد والحسب

كانت ترتدي بجلباب ابيض ليس فيه عن شيء من جسمها فضل رقيق النسيج مطرز الحواشي ينحسر عن عنقها ومعاصمها المحلاة بأساور من ذهب وكانت في قدميها نعال ثمينة تهب مشيتها تلك الرشاقة النبيلة التي لا تحاكي ، رشاقة النساء المصريات

هي الآن تمر امامي فافزع من روعة الى الوراء اذ عرفت من ذلك الكائن ذي المظهر الخيالي الملامح اللطيفة والخصائص الشريفة والاعين النجل الشبيه سوادها بسواد الليالي المصرية، عرفت محيا الملكة الفتان المصور فوق الجدران في الكرنك في معبد اوزيريس . تلك هي امينتريس صاحبة الامارة الدينية في طيبه مليكة المصريين وسادنة آمون بيدها المعزف الغالي المصور فيه رأس (هاتور) وقد كلل هامتها زهر اللوتس وسطع عرف البخور الطيب من نواحيها تمر امام عينيّ السادرتين قاصدة الى المحراب طيفاً للماضي ومظهراً للخلود مجيداً

ما الذي جاء بها الى هذا المكان في هذه الساعة ؟ . لعلها جاءت تقيم شعيرة من شعائر الدين او تخلو للفكر والاعتبار ، موحدة لا يصل جناحها بعض الاميرات ولا بعض وصائف القصر . ومع تجردها عن حاشيتها المصرية وموكبها الحبشي كانت كأنما تحف بها المحافل ومظاهر التفخيم بما كانت تبدو مونقة رائعة في الباحة البيضاء لمعبد رمسيس الثالث

كانت تلك الملكة النضيرة تحل من ذلك المكان المقدس الذي كانت سادنته بموطن اليف ، وكانت مكللة بكل اكاليل المجد الغابر حتى لشعرت بلذعة الحزن بما وجدتني مغمورة الى جانبها لا يجمعنا شبه ولا تسوّى بيننا مرتبة، على انني مصرية من جيل غير ذلك الجيل جئت املأ بصري وانعش قلبي بمرأى دمن العظمة السالفة

امينتريس خيالي في ذلك الليل القمري تتصل بعالم الماضي شيئاً فشيئاً وتمتزج

بالوجودات المغيبة ايضاً في حين امتزاجها بكل ما يحيط بها فاراها تتمثل فيها مصر كلها كما احبها . ذلك مرأى كان في النفس غريب الاثر

اتبعتها بصري وهي تصعد الى الرواق الايمن في السلم الصغير المهدم وهنالك وجهت وجهها الى القمر ورفعت ذراعيها متوسلة في بطء وطول . كانت في ذلك الوضع جميلة تأخذ بمجامع القلوب مصورة من شرف مصفى وايمان متأجج ورقة شعرية حتى لخيل لي لشدة ما تأملتها انها شعاع منبعث من البدر

كنت جد مستغرقة في احلامي فلم اشعر بادي الامر بمدخل قادم آخر يخر ساجداً لتمثال آمون. كان طوالاً مهيباً عليهِ سيما الجنود. لم ألمح وجهه فجعلت اسأل نفسي من ذا عسى ان يكون هذا الذي جاءَ كسنة العصور الماضية يقيم شعائر غامضة الاسرار. قد يكون (نيكتانيبو) أو (توتمس) أو (ساهاركا) أو (شاباكا)

كلا ماهو هذا ولا ذاك فقد استدار فجأة فرأيت انهُ رمسيس الثالث لا سواه عرفتهُ بجلبابه الفخم المعلم كما عرفتهُ بتألق حليه العجيبة ثم عرفتهُ بنظره الفولاذي الذي يلمع فيهِ ضياء كل ما ملك نواصيه من الآفاق

ورأيي ان الغزاة الفاتحين يعرفون بذلك السحر الذي ينفثونهُ في الجماهير متى رموها بابصارهم. عرفت رمسيس الثالث بعينيهِ الخلابتين عيني متحكم في عزائم الرجال عيناهُ شبيهتان بعيني ابراهيم الذي كانت لهُ نظرات كنظرات نابليون وقيصر لا تعرف الرجفة من ذعر . كان لرمسيس الثالث مظهر (مونتو) أخا غزوات ذا جمال فخم

وبينما كنت انظر ملمحة ابصرتهُ يدنو الى ناحية امينتريس وهي تهبط من الرواق قال : سلاماً أيتها المليكة

قالت : أجئت يا صاحب الجلالة تطوف مثلي سبهللا ههنا ؟

قال : ومن ذا الذي يستطيع معاصاة لجمال هذه الليلة التي هي على غرار ما سلف في غابر الدهر من ليالينا نعم جئت مجيئك وثلج بلقائك صدري . تعالي بنا نذكر عصوراً خواليا . ثم رأيتهما في غرفة العبادة جالسين على حافة بعض الدعائم المبتورة يتناجيان

يقول رمسيس :

(أنت موفورة الحسن بمقدار ما كنت مليكة عظمى ولئن غفل الناس عن

ذكرك — والانسان سريع النسيان — فلن تفتأ مدينة (طيبة) و(سيين) وارض (امينتت) (والدلتا) (ومنفيس) تذكر عهدك المملوء بالمفاخر ولن يبرح سلطانك خالداً لا يزول في كل ناحية من النواحي التي ثبتت فيها اركان الوحدة القومية

أنت حقاً من جرثومة الآلهة وانا معشر جدودك لنزهي بما نرويه من سيرتك حيث حكمت مصر المقهورة في بلاد الحبش فاتحة بيانكارى)

وما كان احسن الاستماع لذلك الملك الكبير يثني على اميرة من سلالته عرفانا لما تركت في الملك من أثر خطير . وبينما كان القمر يغمرها بشعاعه كان يخيل الي ان قد بعثت حية صفحات من ذلك التاريخ البعيد الفياض بالمفاخر

ان هذه الارض التي لم يخلق مثلها في البلاد قد رفعت من شأن النساء ما لم تعرفهُ روما ولا اثينا فهي جعلت منهن كهنة وملكات و آلهة . اولئك نسوة نهضن بالعظائم وكن من جوهر تتقاصر الاعناق دونهُ وكان لهن فيما حملن من اعباء الحياة نفاذ وكفاية. ما ارجح وزنهن اولئك اللواتي نزلت على حكمهن عصورهن. آه : لو ان نساءنا نساء الشرق عرفن كيف يحتفظن بتلك الهمة الاولى. أذن لهان ما نلقى اليوم من الالم الوجيع لكروبة الشرق الشاملة

وازاء هذه النماذج الماثلة ضخمة عديدة تنظم عقداً من عهود منقطعة النظير. قامت صورة التعاسات التي تنوء بها الآن كل واحدة منا بما كسبت ايديناء صورة لا يبلغ الوصف ما تثيره من وخز الاسف

مرت بنا كما يومض الشهاب الثاقب تلك السلسلة الذهبية لربات التاج فيما سلف يتنازعن غاية الجمال في عزة باهرة ما بين اوجه ملكات وشخوص اميرات فلان باحة الهيكل اذ خطرن بها متعاقبات زينة وجمالاً .شهدتهن يجتزن الغرفة ذات العماد أولئكن اللواتي كنّ حلية التاج الشرقي الذي لا تساميه التيجان اولئك الجواهر في جيد مصر وبلاد العرب وفارس والترك والهند اللواتي رفعن لاوطانهن ذكراً بما لمع في الخافقين من لألائهن وهنّ : آه — هوتيب — أحمس — تايا — كليوباترا — سيميراميس — زبيده — صبيحه — هاتون — نيلوفر — ماهبيكار — نورمهال — قرة العين — سلطان جهان — جشم آفت

كنّ يرسلن جميعاً الي امينتريس ابتسامة هي الدلالة القدسية الخالدة على الود السماوي . كان بعض تلك الصور الشاردة المتعاقبة سراعاً فوق حاجز الساحة

البيضاء يظهر أشد من غيره بياناً وهذه هي وجوه العصر المجيد المصرية. اما التي كانت دون ذلك وضوحاً فهي شخوص الملكات المسلمات تبدو لماماً في جوف الهيكل المنير

ثم رجعت بغتة الى نفسي أسائلها على مضض :

ماذا عسى ان يكون عدد من يعلم في الشرق أسماء ملكات الزمن المجيد الغابر؟

وما عدد من يدري صنيعهن بين من تلقفوا اسماءهن تلقفاً ؟ . ذلك مع ان النبي (ص) أثنى على زوجه بعلمها وجعل لها شأناً خطيراً . ولقد كان يبدي لبنته مظاهر عطف تنتشر لها النفس رقة ويبين للناس أن لكل من فتاته وامرأته مكاناً في نفسه كريماً

ووجد في تاريخ الاسلام البعيد الاطراف بعد عائشة وفاطمة الزهراء أمثلة من النساء تستحق الاعجاب بيد ان مؤرخي الوقت آثروا ان يسحبوا عليهن ذيل النسيان ليقصروا جهدهم على تراجم ليس لها طعم لرجال لم يكونوا أهلا لتقدير تلك الفطر النسائية المختارة التي لو وثبت قليلاً لحلقت بعيداً في كبد سمائنا الفيروزية

اولئك النسوة اللواتي وهبن لبلادهن نفوسهن غير ضنينات أولئك الملكات اللواتي كنّ مثلاً حيةً لاوطانهن لم ينلن من حسن الذكر الذي استوجبنهُ بما قدمت ايديهن الاّ هذه الاشعة المختلط نورها بظلامها يرسلها ليل من ليالي الصيف بهيّ في اعقاب الشمس الهاوية الى مغربها متألقة رائعة

كنت في غمرة بالغة فلم استطع لتأثري المتزايد تتبع ما كان يتناجى بهِ رمسيس وأمينتريس ولم أكن اشعر الاّ بشيء واحد هو ان ذلك الاطار الخيالي الذي يحف بي قد صار بقوة الحب والاخلاص والارادة حقيقة ثابتة . ان اولئك الذين قضوا حياتهم في خدمة غرض مقدس عندهم قد رجعوا الى معاهدهم الاولى في حضن الهياكل التي أقاموا في الحياة دعائمها ليتفاوضوا في شؤون تأخذ من قلوبهم مكاناً وقد ادنتهم قوة ايمانهم من منازل الآلهة .وعندما تأملت في القوام الاهيف للكاهنة العظيمة وفي بأس الرجولة للفاتح الكبير شعرت بانهما صاغا صورتيهما البديعة في الابدية كما يشاءان

رأيتهما يتواريان في صمت حيالي فيعود هو الى قبة (مجدول) حيث صوره مصورو العصور الخوالي لاعباً الشطرنج بينما تسير هي الى صومعتها اللطيفة

لتوالي القيام بشعائر دينها المقدسة في هذه الليلة الزهراء ليلة البدر كاملاً . هنالك اقبلت على نفسي اسائلها اي ثلاثتنا حقيقة وايها خيال. ليت شعري هل تجلي الملأ الاعلى في عالم الظهور هو الحقيقة الثابتة ام انا وحدي ذات الوجود الحقيقي ؟ . تعب الحجيج من انتظاري فغادروا الهيكل قبلي و تبعتهم كأني في حلم ولما سارت بنا العربات احسست باني احمل معي تذكاراً لا يستطيع شيء ان يمحوهُ فان الذي رأيتهُ وسمعتهُ مذ الليلة لا يدركهُ النسيان

كانت السواقي تدور في مزارع القمح والفول المتباعدة الاطراف كمهدها دائماً صداحة شاكية ،وكانت اشجار البرتقال المزروعة في القرى الحافة بنا تعطر بأريجها موكبنا الليلي بينما كانت التماثيل الضخمة الرابضة تنظر الينا اذ نمرُّ بها كما شهدت منذ الاحقاب المتنائية وهي جامدة لا تحرك ساكناً امواج الخضم الانساني تتدافع غير متناهية

طيبه في ٤ ابريل سنة ١٩٢٠ قدريه حسين

الامبراطورة اوجيني

نعت التلغرافات في ١٤ يوليو الماضي ملكة من اشهر ملكات العالم واشدهنَّ علاقة بتاريخ اوربا الحديث في القرن التاسع عشر وهي اوجيني ارملة نبوليون الثالث امبراطور الفرنسويين

ولدت في غرناطة في اعمال اسبانيا في ٥ مايو ١٨٢٦ فعمرت ٩٤ سنة .وكان والدها الكونت منتيجو من اعيان اسبانيا و والدتها اميركية من سلالة اسكتلندية وقضت صباها في مدريد ثم انتقلت مع والدتها وشقيقتها الى باريس سنة ١٨٣٤

ولما تقلد لويس نبوليون رآسة الجمهورية الفرنسوية كانت اوجيني ووالدتها تكثران من التردد الى قصر التويلري لحضور المآدب والحفلات الراقصة التي كان الامير الرئيس يحييها فتعرفت بهِ وسحرتهُ بحسنها وعذوبة حديثها وذكائها . ولم يكد ينادي بالامبراطورية حتى دعاها الى ان تكون زوجتهُ واحتفل بقرانهما احتفالاً فخماً في ٣٠ يناير ١٨٥٣ .وبعد ذلك بثلاث سنوات رزقا وحيدهما الذي لقب البرنس امبريال

وكانت الامبراطورة اوجيني تشارك زوجها في ادارة الاحكام وتطلع على قرارات الوزراء واعمال الحكام وابدت في اثناء جلوسها على العرش من العزم ورباطة الجأش وبعد النظر ما اعترف بهِ اعداؤُها قبل الاصدقاء . واستلمت زمام الحكم بالنيابة عن زوجها في سنة ١٨٥٩ وسنة ١٨٦٥ وسنة ١٨٧٠ فكانت ترأس مجلس الوزراء وتمضي الاوامر

ولما انكسرت فرنسا في حرب السبعين الشهيرة وقامت القيامة في باريس على الامبراطور وبيتهِ فرت الامبراطورة الى انكلترا ملجأ الملوك المخلوعين ووافاها قرينها ووحيدها اليها فاقاموا في شزلهرست. وبعد وفاة الامبراطور انتقلت الى قصر فرنبرو وكانت قد ابتاعتهُ مع ما يحيط بهِ من الاملاك وبنت هناك ضريحاً فخماً لزوجها . وانتظم نجلها الوحيد في الجيش البريطاني وذهب الى جنوب افريقيا في حرب الزولو فقتل هناك سنة ١٨٧٩ . وفي العام التالي سافرت الى جنوب افريقية وعادت بجثتهِ فدفنتها الى جنب والده

وقد زارت هذا القطر في عهد المغفور لهُ اسماعيل باشا لحضور حفلة فتح قنال السويس فكانت موضع الاعجاب والتكريم وشهدت في الاوبرا السلطانية تمثيل رواية عايدة التي انشأها فردي الموسيقي الايطالي خصوصاً لتلك الحفلة . ثم زارت هذا القطر بعد ثل عرشها لابسة ثوب الحداد فقوبلت فيهِ بالاحترام الذي يليق بمقامها السامي وشيخوختها

ومع انها كفت عن الاشتغال بسياسة فرنسا بعد سنة ١٨٧٠ فانها ظلت تعطف عليها وعلى الشعب الفرنسوي وقد كتبت في اثناء الحرب العظمى كتاباً الى امبراطور المانيا لفتت فيهِ نظره الى اخبار القسوة والفظائع في ولايات فرنسا التي احتلها الالمان

على انها عاشت حتى رأت فرنسا التي قهرها الالمان في ابان حكمها ظافرة ومنتصرة وقد استردت الالزاس واللورين ومحت عنها عار حرب السبعين فانت قريرة العين وهي ترى البلاد التي احبتها وكانت منبت عزها وعظمتها تخرج من الحرب العظمى مرفوعة الرأس عزيزة الجانب. وقد ازالت معاهدة فرسايل الحسرة والغصة اللتين ملأتا قلبها بما جرى في قصر فرسايل سنة ١٨٧١ ولم يقض القضاء بنقضهِ الاَّ بعد خمسين عاماً



آخر صورة للامبراطورة اوجيني



صورة الامبراطورة في صباها

مقتطف ستمبر ١٩٢٠

الملكات في الاسلام

(تابع ما قبله)

ملكات اتشين الاربع (١)

(٨) السلطانة صفية الدين تاج العالم من١٠٥٧ـ ١٠٨٦هـ= من١٦٤٧ـ ١٦٧٥ م
(٩) السلطانة تقية الدين نور العالم من١٠٨٦ـ ١٠٨٩هـ= من١٦٧٥ـ ١٦٧٨ م
(١٠) السلطانة عنايت شاه من١٠٨٩ـ ١٠٩٩هـ= من ١٦٧٨ـ ١٦٨٨ م
(١١) السلطانة كمالت شاه من١٠٩٩ـ ١١١١هـ= من ١٦٨٨ـ ١٦٩٩ م

لا يمكن المرء ادراك سرعة انتشار الاسلام الاّ اذا ادرك تماماً الى اي حد بلغ ذلك الانتشار السريع العجيب . فمن الاندلس غرباً الى الصين شرقاً ومن مجاهل افريقيا جنوباً الى اواسط روسيا وسيبريا شمالاً انتشر الاسلام بسرعة فائقة وظهرت الدول الاسلامية في كل هذه الجهات

ففي جزائر الهند الشرقية جزيرة كبيرة تدعى جزيرة سوماترا تابعة الان لهولندا مع ان مساحتها تقرب من مساحة فرنسا وثلاثة عشر ضعف مساحة هولندا التابعة لها. في شمال هذه الجزيرة ظهرت عدة دول اسلامية كما ظهرت عدة دول اسلامية ايضاً في جزيرة بورنيو وفي شبه جزيرة ملقا لا يزال بعضها موجوداً الى الآن . واهم الممالك التي ظهرت في جزيرة سوماترا المشار اليها مملكة اتشين واول من استقل بها علي مغيث شاه الذي ملك من سنة ١٥١٤—١٥٢٨م. واتسعت المملكة في عهد خلفهِ اسكندر مودا فلما مات خلفهُ قريبهُ اسكندر الثاني وهذا توفي ١٦٤١ م . وعند موتهِ اجمع الاتشينيون على تولية ارملتهِ السلطانة صفية الدين ولقبوها تاج العالم وهي ابنة السلطان اسكندر مودا اشد سلاطين هذه الدول . ولم تكد تجلس على سرير الملك حتى اظهرت من الفطنة والذكاء وحسن السياسة ما جعل الاتشينيين يضربون بها المثل واتسعت في ايامها مملكة اتشين حتى بلغت اكثر من نصف جزيرة سوماترا كلها وملكت من سنة

(١) Encyclopedia of Islam 1 : 508; Encyclopedia Britannica (Acheen) and Universal Geography by Eliseé Reclus 14 : 109.

١٦٤١ — ١٦٧٥ او نحو اربع وثلاثين سنة. وبعد موتها قرر الاتشينيون ان يولوا امرأة اخرى الملك تيمناً بما رأوه من الخير في ايام السلطانة صفية الدين فاجلسوا على سرير الملك السلطانة تقية الدين ولقبوها بنور العالم ولم تقل هذه الملكة عن سابقتها في حسن السياسة والادارة وتوفيت سنة ١٦٧٨ فولوا بعدها السلطانة عنايت شاه وملكت من سنة ١٦٧٨ — ١٦٨٨ م. ثم تولت الملك بعدها السلطانة كمالت شاه من سنة ١٦٨٨—١٦٩٩ م . فما تقدم يتضح ان اربع ملكات ملكن بالتتابع مملكة اتشين هذه . وكانت ايامهن العصر الذهبي لهذه المملكة ومن بعدهن ابتدأت المملكة تقف تارة وتنحط اخرى حتى التهمتها هولندا لقمة غير سائغة بعد حروب شديدة

وكان لا يزال في اتشين كثيرون من العرب وبعضهم من السادات فساءهم ان تتولى امرأة بعد امرأة الملك في اتشين فاثاروا الرعية على هذه البدعة واعلنوا الاحاديث النبوية الناهية عن ذلك واخيراً اتوا بفتوى من مكة بهذا الخصوص تمكنوا بها من خلع السلطانة كمالت شاه سنة ١٦٩٩ م وولوا الملك احدهم الشريف جمال الدين . وهكذا انتهى ملك هذه الملكات العجيب

اميرات بهوبال الاربع

(١٢) الاولى قدسية بيكم (1)

من ١٢٣٤ — ١٢٥٣ هـ — من سنة ١٨١٩ — ١٨٣٧ م

تنقسم بلاد الهند في الوقت الحاضر الى قسمين. قسم يحكمهُ الانكليز مباشرة ومساحتهُ ٦١ في المئة من المجموع وسكانهُ ٧٨ في المئة. والقسم الآخر يحكمهُ امراء وطنيون لهم استقلال نوعي كثر او قل حسب الاتفاقات المعقودة بينهم وبين الانكليز وهذا القسم يعرف بالامارات الوطنية "The Native States of India" وهذه الامارات كثيرة العدد تبلغ ٦٩٣ امارة بعضها كبير مثل دولة «النظام» في حيدر اباد فان عدد سكانها يقرب من عدد سكان القطر المصري . والبعض صغير جدًّا لا يزيد عن قرية واحدة . وبين هذه الامارات الوطنية بضع عشرة امارة

---

(1) Imperial Gazette of India 2 : 405 ; Encyclopedia of Islam 1 : 711.

يحكمها عائلات اسلامية مثل امارات بالانبور ورامبور.ودولة النظام حيدراباد. وبهوبال واركوت وكوراوى . ومولركوتلا. ورادهنبور. وجانجيرا. وجوناغار . وخيربور وقدنك وغيرها.ومن بين هذه الامارات امارة بهوبال التي نحن بصددها. هذه الامارة واقعة في مقاطعة مالوة وتابعة لوكالة الهند الوسطى وهي تقع بين ٢٢° ٣٢' و٢٣° ٤٦' من العرض الشمالي وبين ٧٦° ٢٥' و٧٨° ٥٠' من الطول الشرقي. وتبلغ مساحتها ٦٩٠٠ ميلاً مربعاً او نحو نصف المساحة المزروعة بالقطر المصري وعدد سكانها ٧٣٠٣٨٣ حسب آخر تعداد وهو احصاء سنة ١٩١١ (١)

كانت هذه الامارة مثل كثير غيرها تابعة لدولة المغول العظمى في دهلي يحكمها امراء يوليهم سلاطين المغول في دهلي الى ان توفي السلطان اورنك يزيد سنة ١١١٨ هـ = ١٧٠٧ م فسادت الفوضى بعد موتهِ . فانتهز دوست محمد خان حاكم بهوبال هذه الفرصة واعلن استقلاله سنة ١١٣٥ هـ = ١٧٢٣ م . ولم تشتهر هذه الامارة الا في ايام اميرها نذر محمد خان فانهُ لما رأى سرعة انتشار الحكم الانكليزي في الهند فضل ان يعقد مع الانكليز اتفاقاً يصون بهِ استقلالهِ فعقد هذا الاتفاق سنة ١٨١٨ م . ولم يطل عمرهُ بعد ذلك لانهُ قتل سنة ١٨١٩ م وعمرهُ ثمان وعشرون سنة . ولم يخلف ولداً ذكراً بل ابنة اسمها سكندر بيكم . وكانت ارملتهُ قدسية بيكم حينذاك لا يزيد عمرها عن تسع عشرة سنة فتقرر تعيينها وصية على ابنتها حتى تبلغ سن الرشد . فقامت الاميرة قدسية بيكم بادارة الحكومة اتم قيام . واظهرت من حسن السياسة ما جعل اسمها مشهوراً . وبقدر ما كانت هذه الاميرة لطيفة ورحيمة نحو جنودها وعمالها كانت شديدة الوطأة قاسية جدًّا على من يخالف احكام الشريعة

وقد اظهرت فطنة عظيمة في اختيار موظفي ديوانها . وفي سنة ١٨٣٥ م تزوجت ابنتها سكندر بيكم بابن عم لها يدعى الامير جهانكير محمد خان . وطُلب من الاميرة قدسية بيكم ان تتنازل لهذا الاخير عن الامارة فلم تقبل . وعقب ذلك فتن طالت حتى تداخل الانكليز في الامر فتقرر تعيين الامير جهانكير محمد خان زوج سكندر بيكم اميراً على بهوبال وذلك سنة ١٨٣٧ م

(1) Whitaker's Almanack 1920: 536.

(١٣) (الثانية) سكندر بيكم (١)

من ١٢٦٠ — ١٢٨٥ هـ = من ١٨٤٤ — ١٨٦٨

ولم تطل ايام الامير جهانكير محمد خان فانهُ توفي سنة ١٨٤٤ م فنودي بارملة سكندر بيكم حاكمة على بهوبال. وكانت هذه الاميرة مثل والدتها على جانب عظيم من الفطنة وحسن السياسة. ولا يمكن في هذه العجالة القصيرة ان اشرح بالتفصيل ما تم على يد هذه الاميرة من الاصلاح بل يكفي ان اقول انها تمكنت في مدة ست سنوات من ايفاء كل الديون التي على الامارة والغاء كثير من الضرائب التي كانت تثقل عاتق الاهالي

وقد قال عنها الكولونل ملسون (Malleson) «انها اظهرت نشاطاً وحدة ذهن وحسن ادارة لا تقل عما يظهره احسن رجل سياسي مقتدر»

ولما حدثت الثورة الكبرى في الهند سنة ١٨٥٧ م رأت ببعد نظرها ان لا تشترك فيها مع ان رعاياها هاجوا عليها وطلبوا منها اعلان الجهاد على الانكليز. ولكنها استعملت الحزم الشديد حتى تمكنت من اخماد الثورة الفكرية. وزد على هذا كلهِ انها عملت كل ما في وسعها لمساعدتهم واوصلت عدداً كبيراً منهم كانوا في خطر عظيم الى اقرب معسكر انكليزي وهم سالمون فحفظ لها الانكليز هذا الجميل. ذلك انهم بعد ما اخمدوا هذه الثورة شكرها الحاكم العام في الهند جهاراً في الدربار الذي عقد في ١٥ دسمبر سنة ١٨٦٠ م. ومنحتها الحكومة الانكليزية عدة اوسمة. وبقيت لامارة بهوبال كل الامتيازات التي كانت لها في حين ان كثيراً من الامارات اضاع استقلالهُ نهائيًّا باشتراكهِ في تلك الثورة. ولم تكن تحتجب عن شعبها مطلقاً بل كانت تدير حركة الحكومة بنفسها شخصيًّا بكل همة. واظهرت اقتداراً عجيباً في ادارة شؤون الامارة مدة ولايتها

وكانت شديدة الحرص جدًّا على حسن سمعة بيتها سمعت مرة ان ابنتها الوحيدة التي تولت الامارة بعدها وهي شاه جهان بيكم قد قابلت في بيت قريب لها احد امراء البيت المالك في دهلي وكان يطلب الاقتران بها. فما كان منها الا انها امرت

(1) Encyclopedia of Islam 1 : 711 ; Griffith's India's Princes : 129; and Buckland's Dictionary of Indian Biography : 40.

بسجنها في غرفتها الخصوصية عدة اشهر بعد ان ضربتها بيدها ضرباً مبرحاً . اما ذلك الشاب المسكين فامرت بوضعهِ في قفص وتعليق القفص على باب القلعة وبقي على تلك الحالة عدة اشهر ولم تشأ ان تطلق سراحهُ حتى توسط الانكليز في ذلك

وفي سنة ١٨٦٣ م ذهبت الاميرة سكندر بيكم للحج في مكة مع كثيرين من اعضاء عائلتها وتركت ابنها شاه جهان بيكم نائبة عنها في ادارة شؤون الامارة مدة غيابها وعند عودتها الفت كتاباً وصفت فيهِ ما رأتهُ في رحلتها هذه

وفي ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٦٨ م توفيت بعد مرض طال زمنهُ مأسوفاً عليها من جميع رعاياها

(١٤) (الثالثة) شاه جهان بيكم(١)

من سنة ١٢٨٥ — ١٣١٩ هـ — من ١٨٦٨ — ١٩٠١ م

بعد وفاة الاميرة سكندر بيكم نودي بالاميرة شاه جهان بيكم حاكمة على امارة بهوبال . ولم تكن اقل من والدتها في حسن السياسة حتى كأن هذه الصفات اصبحت موروثة في اميرات هذا البيت

فانها حالما جلست على عرش بهوبال وجدت امامها عدة صعوبات نتجت من طول مرض والدتها وفي غيابها بالحج في مكة فكان عدد القضايا المتأخرة ٤٠٨٦ قضية حتى يئس المتقاضون من انجازها وكان الفقراء يشكون غلاء الحنطة . ومع ذلك فانها شمرت عن ساعد الجد وانجزت جميع القضايا المتأخرة . وخففت غلاء الحنطة بالغاء ضريبة الدخل على واردات الحنطة ورفعت ماهيات الجنود الى غير ذلك

وفي سنة ١٨٦٩ م ساحت في بلادها لتتعهد حالة الفلاحين بنفسها وتتحقق الشكاوي الكثيرة التي قدمت اليها على موظفي الحكومة . ونشرت اعلاناً بانها مستعدة لسماع كل شكوى تقدم اليها . فمن كان لديهِ شيء من ذلك فليقدمهُ بلا خوف . واظهرت من المهارة والجد وبعد النظر ما فاقت بهِ اعظم الرجال حتى اصبحت امارة بهوبال بفضلها وفضل والدتها افضل امارة بين امارات الهند الوطنية . وكانت قصيرة القامة جداً لا يزيد طولها على طول ولد عادي عمرهُ عشر

(1) Griffith's India's Princes: 129; Keane's Oriental Biographical Dictionary: 364; and Buckland's Dictionary of Indian Biography: 39.

سنوات . ولكنها كانت جميلة الصورة . وصفها كاتب فرنسوي رآها قال :

«ضرب لي موعد للتشرف بمقابلة صاحبة العظمة شاه جهان بيكم قبل مغادرتي بهوبال فلما دخلت قاعة الاستقبال وجدت ابنة صغيرة ظننتها لاول وهلة احدى بنات اشراف البلاط وكنت على وشك ان اخاطبها على هذا الاعتقاد فما كان اعظم دهشتي لما رأيتها وقفت وقالت « انا شاه جهان » ومدت اليَّ ساعدها المرصع بالجواهر لمصافحتي . وبعد ما زال عني ما اعتراني من الاستغراب والدهشة لاحظت انها وان كانت قصيرة جدًّا لكن وجهها جميل وملامحها فتانة ونظرات عينيها حادة». وقد اعتادت ان تباشر اعمال الحكومة بنفسها يوميًّا من الساعة ٩ — ١٢ صباحاً ومن الساعة ٣ — ٦ مساء. وكانت تفض جميع المراسلات بنفسها

ولما توفي زوجها الاول سنة ١٨٦٧ م كانت تستقبل الناس سافرة ولكنها لما تزوجت بعده وزيرها السيد محمد صادق ١٨٧١ م عادت الى استعمال الحجاب

قال عنها السر ليبل غرفن (Lapel Griffin) « ومع انها تدير امور الحكومة من وراء حجاب لكنها تعلم كل صغيرة وكبيرة من اخبار البلاد . وهي بلا استثناء اقدر امرأة في الهند اليوم بالحقيقة ان مقدرتها الطبيعية تفوق مقدرة كثيرين من الامراء الرجال الذين يحكمون اليوم . وهي سريعة الخاطر جدًّا حتى ان من يخاطبها يجب ان يكون على جانب عظيم من الذكاء ليستطيع مجاراتها في الحديث »

ولم تلد شاه جهان بيكم سوى ابنة واحدة هي اميرة بهوبال اليوم . وتوفيت في ١٦ يونية سنة ١٩٠١ م

(١٥) (الرابعة) سلطان جهان بيكم(1) اميرة بهوبال الحالية

من سنة ١٣١٩ هـ = سنة ١٩٠١ م

ولدت هذه الاميرة في ٩ يوليه ١٨٥٨ وتزوجت في حياة والدتها سنة ١٨٧٤ م بالامير احمد علي خان . في سنة ١٨٧٦ م ولدت اكبر انجالها الامير محمد نصر الله خان . ولما توفيت والدتها في ١٦ يونيه سنة ١٩٠١ م جلست على عرش بهوبال واظهرت من حسن الادارة ما هو مشهور عن هذا البيت

(1) Who's Who 1913 : 167.

وفي بدء الحرب العظمى[1] لما دخلت تركيا الحرب في جانب المانيا وهاج العالم الاسلامي اعلنت عظمتها في دربار امام جميع رعاياها انها ستبقى موالية للحكومة الانكليزية . وانها ستحافظ على العلاقات الحسنة بين بهوبال وانكلترا .وقد قرنت القول بالفعل فارسلت فصيلة من جنودها بقيادة نجلها لمساعدة الانكليز وتبرعت بسفينة مستشفى ايضاً [2]

والذين يعرفونها يقولون عنها انهـا من اقدرامراء الهند الحاليين واقدر من كثيرين من الامراء الرجال الذين يحكمون في تلك البلاد الشاسعة

(١٦) فاطمة سلطان اميرة قاسموف[3]

من سنة ١٠٩٠ — ١٠٩٢ هـ — ١٦٧٩ — ١٦٨١ م

كان في الجزء المعروف اليوم بروسيا اوربا عدة ممالك اسلامية اهمها مملكة القفجاق الغربية المعروفة في التواريخ الافرنجية باسم (Golden Horde.) . هذه المملكة اسسها باتو حفيد جنكيز خان المغولي الشهير . فانهُ لما اغار جنكيز بتتاره على البلدان وافتتح الامصار من الصين شرقاً الى بلاد المجر غرباً ومن سبيريا شمالاً الى بلاد الهند وايران والعراق جنوباً واسس هو واولادهُ دول المغول العظيمة وقع جنوب شرقي روسيا في قبضة باتو المتقدم ذكرهُ فاسس فيها دولة القفجاق العظمى هذه وذلك سنة ٦٢١ هـ (١٢٢ م) . وكانت عاصمة مملكتهِ مدينة سراي التي يدعوها ابن بطوطة « السرا [4] » . وهي على نهر الفولجا بالقرب من استراخان (وابن بطوطة يدعوها الحاج طرخان)

وقد زار ابن بطوطة هذه البلاد في عهد سلطانها محمد اوزبك وهو السلطان الثامن من سلاطين هذه الدولة تزوج ابنة امبراطور القسطنطينية التي سافر معها ابن بطوطة الى تلك المدينة العظمى كما هو مشروح برحلتهِ.وفي الدول الاسلامية في روسيا اوربا خانات القرم الذين كان لهم سطوة كبيرة وتأثير عظيم في تاريخ الروس ثم لما ضعفت دول القفجاق المتقدم ذكرها وذلك في بدء القرن الخامس عشر

(1) The Times History of the War 2: 331.
(2) The Times History of the War 4: 242.
(3) Howorth's History of the Mongols 2: 429 and 438.
(4) ابن بطوطة ج ١ : ٢١٢

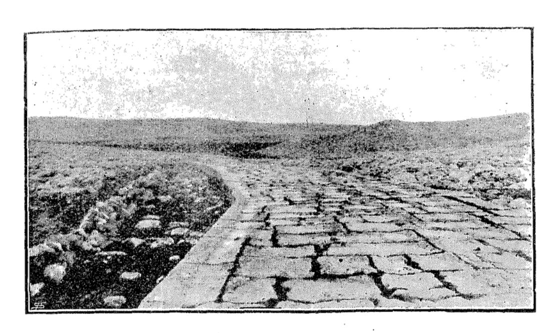
للميلاد وسادتها الفوضى انقسمت الى دولتين احداها استراخان واول من استقل بها قاسم خان بن محمود خان وذلك سنة ١٤٦٦ م . والثانية مملكة قازان (وكانت تعرف ايضاً باسم مملكة البلغار العظمى) واول من استقل بها اولدغ محمد بن حسن سنة ١٤٣٧ م . ولما قتل اولدغ محمد المذكور سنة ١٤٤٥ م تولى بعده احد ابنائهِ وفرَّ اثنان منهم الى موسكو خوفاً على نفسها وهما قاسم ويعقوب ذلك سنة ١٤٤٦ م. في موسكو حالفا الامير الروسي باسيلي الرابع (١٤٢٥ — ١٤٦٢ م) وخدما في صفوفهِ

وفي سنة ١٤٤٩ م غزا سيد احمد خان القفجاق بلاد الروس حتى وصل الى بوخرا Pukhra واسرماريا زوجة الامير باسيلي فجمع قاسم بن اولدغ محمد من معهُ من التتار وتعقب الغزاة حتى استرد الاسرى واسترجع الغنائم مما جعل لهُ منزلة خاصة عند الامير باسيلي

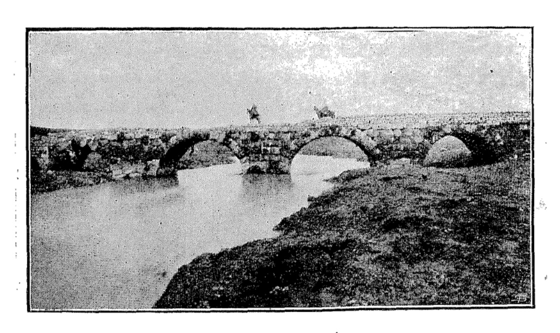
وهكذا استمر الاخوان يخدمان الروس في حروبهم المتعددة مع التتار . ثم لم نسمع شيئاً عن يعقوب فاما ان يكون قد مات او ترك البلاد . ولكننا نعلم انهُ بعد سنة ١٤٥٢ م كافأ الامير الروسي قاسماً ببلدة غورودتس (Gorodetz) على نهر الاوكا من مقاطعة ريازان Riazan مع ارض صغيرة حولها . وهذا اطلق عليها اسمهُ فصارت تعرف من ذلك الحين باسم قاسموف . واسس بها الامير قاسم بن اولدغ محمد امارة مستقلة تحت حماية الروس واورثها بنيهِ وبقي نسلهُ حاكماً فيها الى سنة ١٦٨١ م

اما بلدة قاسموف هذه فواقعة الى الجنوب الشرقي من موسكو في مقاطعة ريازان Riazan وهي على درجة ٥٤° ٥٣َ من العرض الشمالي و٤١° ٢٩َ من الطول الشرقي . وفي سنة ١٦٧٢ م لما توفي سيد برغان بن السيد ارسلان ثالث عشر امراء قاسموف هذه (وكان قد تنصر) تولت الامارة بعدهُ والدتهُ فاطمة سلطانة وتلقب بلقب قيصرة قاسموف فهي الرابعة عشرة من امراء هذه الامارة . وبقيت على كرسي الامارة الى ان توفيت سنة ١٦٨١ م . وهي آخر من ملك في هذه الدول وبعد موتها ضمت روسيا قاسموف اليها نهائيًا

رزق الله منقريوس الصدفي
مؤلف تاريخ دول الاسلام



صورة طريق رومانية بين انطاكية وكلس



صورة جسر المجدل الى الشمال الغربي من حماه

مقتطف سبتمبر ١٩٢٠
امام الصفحة ١٩٣

ماضي سورية ومستقبلها

(٢)

الطرق والجسور القديمة

من اشهر الآثار القديمة في سورية والعربية الطرق والجسور القديمة فانها ترى في جميع انحاء البلاد . وقد اكتشف سنة ١٥٠٧ خريطة رسمت عليها الطرق والدروب العسكرية في الامبراطورية الرومانية القديمة من بريطانيا الى الهند . والمظنون انها صنعت في القرن الرابع للمسيح وانها نسخت عن خريطة اقدم منها بكثير

وترى الطرق في بعض جوانب الصحراء محفوظة حتى الآن حفظاً عجيباً كما في الطريق الممتدة بين انطاكية وكاس في شمال سورية.فان عرضها عشرون قدماً او اكثر وهي مبلطة ومن البلاط ما طولهُ ٤ اقدام وعرضهُ ٣ . وسمك الواحدة منها كلها تقريباً ٣ اقدام ايضاً

وفي شمال سورية ايضاً بضعة جسور رومانية كاملة وكثير من الجسور التي عقدت في القرون الوسطى فهي حديثة بالنسبة الى الاولى. منها جسر المجدل شمالي حماة وهو مؤلف من اربع قناطر او خمس . ومنها جسر نهر الكلب شمالي بيروت وفيهِ ثلاث قناطر .واتفق اني رأيت هذا الجسر بعد مطر غزير سالت بهِ الاودية وجرف السيل جسرين حديثين قربهُ بناهما المهندسون الفرنسويون الواحد للمركبات العادية والآخر لسكة الحديد . فوقع منظر هذا الجسر وقعاً عظيماً في نفسي لثباتهِ على مقاومة العناصر الطبيعية هذه القرون الطوال واثنيت الثناء الطيب على المهندسين الرومانيين وطأطأت رأسي امام اشباحهم اجلالاً لقدرهم واعترافاً بتفوقهم في صناعتهم

ومن الطرق المحفوظة حفظاً مدهشاً الدرب الذي بناهُ طراجنس الامبراطور الروماني سنة ١١٤ بعد المسيح وهو يمتدُّ من البصرة الى البحر الاحمر

والجسور المعقودة في العربية او الولايات العربية من الامبراطورية الرومانية كثيرة كثرتها في سورية ولكنها مختلفة عنها في نوع الحجر الذي بنيت منهُ. فالجسور السورية مبنية من الحجارة الكلسية والاخرى من القوفا الاسود .

وكثير منها معقود على جداول جافة قلما يسيل الماء فيها الآن . وهذا دليل من جملة الادلة على تغير الاقليم من ذلك الزمان الى الآن

السكان القدماء وحضارتهم

واذا سأل سائل من كان سكان تلك البلاد الذين مدوا هذه الدروب المتقنة وشيدوا الهياكل وبنوا مسارح التمثيل واعلوا القصور وزخرفوا الحمامات زخرفاً نادر المثال وسكنوا بيوتاً لا ينقصها شيء من اسباب الراحة في هذه الدنيا وثووا لحوتهم اضرحة رحبة لا تقلُّ فخامة عن بيوتهم وقصورهم

اذا سأل سائل هذا السؤال قلنا لهُ ان هذا الوصف الوجيز الذي ينطوي سؤالك عليهِ كافٍ للدلالة على ان حضارة سورية والعربية بلغت شأواً رفيعاً في ذلك العهد . وهناك ما يدلُّ ايضاً على ان تلك الحضارة كانت في ذلك العهد لا تزال في اوجها وانها لم تكن قد مالت الى الزوال او دبَّ اليها شيء من الانحلال لما دهمتها قوى خارجية غير منظورة ودرستها كأن لم تكن شيئاً مذكوراً

وكان لاهل البلاد فنون خاصة بهم اثرت فيها الفنون اليونانية حتى حين ثم نفضت عنها ذلك التأثير واستعادت رونقها الاول وصورها الاصلية ولكنها استبقت من الأثر الغريب ما زادها بهجة وطلاوة واتخذت لها طرازاً يفوق طراز سائر الفنون في ذلك الزمان

وهذا ما يقال في اللغة ايضاً . فقد كان اهل الشمال يتكلمون السريانية واهل الجنوب العربية. وتغلبت اليونانية عليها الى حين في بعض اجزاء البلاد ولكنهما اخذتا تنتعشان وتحلاَّن محلها في الاجزاء المشار اليها تلبية لداعي الشعور الوطني والجنسي

وظاهر من درس فنون اولئك السكان التي اكتشفت في آثارهم وعادياتهم ان معظمهم كانوا اذكياء ومتوسطي الحال من حيث الثروة . واذا قيست حضارة الامم بمقياس المنازل التي تبنيها لسكنها — وعندي انهُ مقياس صحيح — ظهر لنا ان حضارة السوريين القدماء كانت رفيعة . وان كان كثير من الكتابات التي تركوها والنقوش التي احتفروها على الآثار كثير الخطإ في التهجئة والتركيب النحوي فما ذلك الاَّ لان الكاتبين كانوا يكتبون بلغة اجنبية يعرفها العلماء المحدثون الآن اكثر مما عرفها اهلها اليونان في عصرهم

احوالهم المعاشية

اما قولنا ان سكان تلك البقاع كانوا متوسطي الحال في الثروة فمبنيٌّ على كتاباتهم ونقوشهم التي تركوها لنا وهي تدلُّ على انهم كانوا اهل كفاف من العيش ينفقون عن سعة وتبقى عندهم فضلة موفرة . ففي تلك النقوش ان فلاناً اهدى الى مدينتهِ حماماً عمومياً وآخر بنى كنيسة او ديراً على نفقتهِ الخاصة وهكذا . ومن كان اقل غنىً اهدى الى قريتهِ هدية على مقدار حالهِ

وكانوا اهل مسالمة ونظام ومحافظة على الامن في مجتمعهم بدليل ان كثيراً من قصورهم كانت تبنى ولا جدار او سياج حولها لحمايتها من الاعتداء . ولا ترى آثار المدن والقلاع والثكنات المسوَّرة الاَّ في جهة الفرات شمالاً واطراف البادية شرقاً فكانت الاسوار تقام تحوطاً من الفرس من الجهة الواحدة او قبائل الصحراء من الجهة الاخرى

على انهم لم يكونوا من كبار اصحاب العقار بدليل قرب مدنهم بعضها من بعض وبالتالي لم يربوا قطعاناً كبيرة من الماشية ولكنهم كانوا يزرعون شجر الزيتون والكروم ويعصرون الزيت والخمر على قدر كبير وخصوصاً في الشمال بدليل كثرة المعاصر . والمرجح انهم كانوا يرسلون زيتهم وخمرهم الى انطاكية وغيرها من المدن الكبرى . وليس ببعيد انهم كانوا يصدرون منها الى خارج البلاد بطريق البحر

وكثير من المدن اسواق صرفة للبيع والشراء وكانت التجارة زاهية بلاريب بين هذه المدن السورية ومدن الساحل والبلاد الواقعة شرقاً . ولا ريب كذلك ان تجارة القوافل بين البلاد الجنوبية والعربية ومصر وفارس كانت واسعة النطاق . ففي بعض الكتابات ان تاجراً خرج بقافلة الى نهر السند او الهند وآخر سافر بمهمة سياسية الى رومية

آخرة حضارتهم

ليس من السهل ان نعرف لاول وهلة سبب انقراض تلك الحضارة الزاهرة هذا الانقراض السريع . وكلُّ ما يخبرنا بهِ التاريخ انهُ طغى على البلاد سيلان من الغزاة سيل الغزاة الفرس من الشرق وسيل الغزاة العرب من الجنوب في الثلث

الاول من القرن السابع بعد المسيح . وكانت عادة الفرس انهم اذا غزوا بلاداً ما ولم يقووا على البقاء فيها جلوا عنها ودمّروا جزءًا كبيراً منها يفصل بينهم وبينها فيأمنون بذلك قيام البلاد المغزوة للاخذ بالثار. فلا يبعد والحالة هذه بعد اجتياحهم لتلك البلاد ان يكونوا قد قطعوا ما فيها من غابات الزيتون والكروم وخربوا المعاصر وهدموا جدران الحقول

ولكن حربين تسيل فيهما الدماء انهاراً ويكثر فيهما التخريب والتقتيل والاسر لا يحولان بلداً خصيباً قفراً جديباً في مثل هذا الزمن الوجيز . فلا بدّ فوق ذلك من طروءِ تغيرات طبيعية كبيرة ربما كانت يد الانسان معجلة بها

القيظ احد الاسباب

رأي هنتنتن

نعلم علم اليقين عن تربة تلك البلاد واقليمها في سالف الزمان ان الآكام الشمالية كانت تحرث وتزرع وهي لا تصلح لحرث ولا لزرع الآن . ونجد مئات من معاصر الزيت والخمر الخربة حيث لا يمكن زرع الزيتون والكرم الآن. وجوانب بعض الآكام مكتظة بآثار الكروم طبقة على طبقة ولا تربة هناك الآن. وجداول الماء ومسايله جافة ملآنة حصىً ورملاً ولا يرى الماء فيها على مدار السنة الآن في حين ان الجسور عقدت عليها مما يدلُّ على انها كانت انهاراً كثيرة الماء في الزمان الماضي . وهناك آبار لا ماء فيها وينابيع ناضبة في الخرائب وما حولها . وفي كثير من الخرائب صهاريج واحواض للماء

وفي بعض مدن الجزء الجنوبي من سورية ومدينتين من مدن الجزء الشمالي احواض عمومية ولكنها ليست من الكبر بحيث كانت تكفي اهل تلك المدن مدة طويلة . وليس ثمة اقل اثر يدلُّ على ان اهل تلك البلاد كانوا يحفرون الترع لارواء حقولهم ولو كان ثمة ترع لبقي اثر يدل عليها. وكان عند اهل الشمال غابات يخرج خشباً طويلاً وثخيناً لسقوف المنازل .وكانت منازلهم تسقف بالخشب ولو كان الخشب نادراً وغالياً لجعلوا السقوف عقوداً واقبية على مثال معظم الابنية في الجنوب

اما الآن فان الجزء الشمالي الذي كان كثير الغابات قدماً لا شجرة فيهِ الآن

في حين ان جبال جنوب سورية كثيرة غابات السنديان والارز الآن وكان اهلها لا يجدون من الخشب قدماً ما يكفي لسقوف منازلهم فلذلك عقدوها بالحجارة كما تقدم القول . والسياح الذين ساحوا في البلاد منذ نحو ٥٠ سنة رووا انهُ كان فيها حينئذٍ غابات واسعة من شجر الكستنا

ومهما يكن من المذهب القائل ان قلة الغابات في بلاد تفضي الى قلة الامطار فواضح ان جزءا كبيراً من سورية كان فيما سلف كثير الارض الصالحة للزرع كثير الغابات والينابيع والانهار وهو خالٍ منها الآن . وواضح ايضاً ان امطاره كانت اغزر واعمّ مما هي الآن . ويظهر ان الاهالي استعملوا قسماً كبيراً من خشب الغابات للبناء ولعمل الفحم منهُ ولو كانوا يسرّحون الغنم والمعزى لترعى في الغابات ما نمت اشجار الغابات بعد قطعها لاخذ الخشب منها . ومعلوم ان غابات الزيتون وجدران الحقول تحفظ التربة على جوانب الآكام فاذا ازيلت لم يبق ثمت ما يمنع جرف التربة وصيرورة الآكام جرداء لا تصلح لزراعة ولا لرعاية

اما رأي الدكتور هنتنتن المذكور آنفاً فقد بسطهُ في كتابهِ المعنون « فلسطين وتحوّلها » (Palestine and Its Transformation) واعتمد في بعضهِ على رحلة جمعية العاديات الاميركية الى سورية ونتائج تنقيبها فيها سنة ١٨٩٩—١٩٠٠ وعلى بعثتين للآثار والعاديات ارسلتها جامعة برنستن الى تلك البلاد سنة ١٩٠٤ — ١٩٠٥ وسنة ١٩٠٩ وخلاصة رأيهِ المسمى النبضات الاقليمية (Climatic Pulsations) ان البلاد تناوبتها ادوار ريّ وقيظ مدى اجيال كثيرة وكلُّ دور من ادوار القيظ كان يترك البلاد شرًّا مما كانت قبلهُ من حيث الجفاف وقلة الغيث. وكان الدكتور قد اعتمد في هذه النتيجة بعض الشيء على مباحثي انا. وزبدة هذه المباحث انهُ لم تظهر كتابات ولا نقوش يستفاد منها شيء بهذا الصدد وان اهل تلك البلاد انقطعوا عن البناء تمام الانقطاع بين سنة ٢٥٢ وسنة ٣٢٤ من التاريخ المسيحي . ولكني مضطرٌّ الآن الى تعديل هذه النتيجة لأن المباحث المتأخرة اخرجت لنا اربع عشرة كتابة موزعة توزيعاً متساوياً على الفترة المشار اليها ومدتها ٧٢ سنة (٢٥٢ — ٣٢٤)

وزد على ذلك ان الدكتور قال في كتابهِ معتمداً على مباحثي ومباحث غيري ان حركة البناء تجددت بين عرب سورية بعد سنة ٦١٠ وهو قول فيهِ ما فيهِ من

الخطإ فان الادلة على نشاط العرب الى البناء ضئيلة جدًّا . فان الامويين بنوا اربع بنايات كبيرة لا غير على ما نعلم في القرن الثامن للمسيح . و بنى العرب قلاعاً وحصوناً كثيرة في طول سورية وعرضها في القرن الحادي عشر والثاني عشر . اقاموا اضرحة قليلة في الاعصر المتوسطة ولكن حضارتهم كانت محصورة في دائرة ضيقة ومدن قليلة بالنسبة الى المدن التي لا اثر فيها لاقامتهم . ويظهر ان اكثرية مدن سورية المسيحية هاجرها اهلها في اوائل القرن السابع و بقيت من ذلك العهد الى الآن خراباً يباباً

السكان الحاليون

ان الآكام التي في اقصى الشمال غير آهلة ولكن يقصدها في بعض فصول السنة طوائف من التركمان يضربون خيامهم فيها وينزل بعض جوانبها عائلتان او ثلاث من الاكراد . وفي التلال الكلسية التي الى شرقي العاصي قرى حقيرة جدًّا يسكنها قوم من الفلاحين يتكلمون العربية وبينهم قليل من الدروز . والى الشرق منهم سهل يصلح للزراعة قبل مجيئك الى الصحراء . وفيه مدن وقرى صغيرة يسكنها فلاحون يعتمدون في حرث ارضهم وزرعها على مطر غزير يرويها والاَّ امحلت وجاعوا . على ان سائر الارض الواقعة الى الشرق حتى الفرات صحراء مجدبة قلما تطأُها قدم احد سوى القليل من البدو الرحَّل

واذا انحدر المرء جنوباً حذاء البقعة الضيقة المزروعة التي على اطراف الصحراء يجد شعباً مختلطاً بعد اجتيازه تخوم حماه . ويجد قرى من قرى فلاحي المسلمين العاديين ومن قرى الشراكسة وهي احسن بناءً واكثر نظافة وترتيباً من القرى الاخرى . وقرى كبيرة من قرى المسيحيين اليعقوبيين القدماء وهم يتكلمون السريانية و « طقسهم » الديني هو « الطقس » القديم الذين كان آباؤُهم يستعملونهُ عند تأسيس طريقتهم في القرن الخامس للمسيح

ويقطن سهل النقرة الخصيب جنوبي دمشق عرب مسلمون وبينهم قليل من المسيحيين ويسمَّى سكان هذه البقعة الحوارنة نسبة الى حوران واعتمادهم في معيشتهم على زرع القمح الحوراني المشهور . اما القرى التي على سفوح الآكام الغربية فيسكنها في الاكثر شراكسة جاء بهم السلطان عبد الحميد اليها وسلَّحهم وملكهم اغزر عيون تلك البقعة ليكون منهم حاجز حصين بينهُ وبين العرب

ويقطن الآكام الشرقية في حوران الدروز حتى سميت هذه الآكام باسمهم اي جبل الدروز . وهم امة مستقلة على صغرها حديثة العهد بالاقامة هناك ولغتهم العربية ولكنهم يختلفون عن جيرانهم في لون بشرتهم وملامحهم وقاماتهم وعاداتهم. وهم يتزوجون زوجة واحدة ودياتهم سرية ولهم زعماء اصحاب مكانة عظيمة عندهم وساطة كبيرة عليهم . وارض الجبل اخصب من الجبال الشمالية . ولكنها مع ذلك اقل خصباً مما كانت في سالف الزمن . وعندهم قطعان كبيرة من الماشية يعهدون في رعايتها الى البدو فيقصدون بها ارض الجوف شتاء . ومنازلهم كبيرة رحبة فيها جميع اسباب الراحة . وزعماؤهم يعيشون عيشة تذكرنا عيشة ايوب في ايام رخائه ونعمته

ومن غريب ما يقال ان المسافر بعد ان يسيح بين قبائل البدو والفلاحين بوجوههم السمراء يلتقي قوماً مثل هؤلاء فيهم كثير من بيض الوجوه لو اخذوا الى شمال اوربا ما نكرهم اهلها لشدة شبههم بهم . وقد رأيت زعيمهم الديني الملقب بشيخ الدين فوجدته ابيض الوجه اصهب الشعر ذا ادب جم وعلم ليس بقليل

ويسكن بقعة اللجا شمالي جبل حوران قوم من الدروز والبدو والبدو النصارى. وهؤلاء يدينون بالمسيحية على ما كانت في عصورها الاولى ويأسفون لانهم فقدوا الكهنوت على ما يقولون ولان قبورهم لا يبارك عليها. وتراهم من حين الى حين يقصدون قرية مسيحية في جوارهم لاتمام فرض الزواج على يد كاهن او لتعميد (تنصير) اولادهم وكثيراً ما يعمدون خمسة او ستة منهم معاً

وخلاصة هذا المقال ان تلك البلاد الواسعة المسماة بادية الشام بلاد جهل وفقر وخراب الآن وكانت فيما مرّ بلاد علم وغنى وعمران . لا يشذ عن ذلك الاّ الدروز فان « رؤوسهم عالية يكرمون ضيفهم غاية الاكرام ويحتفلون بهِ احتفال اهل السعة والخير الوفير . وبيوتهم رحبة رياشها فاخر وملابسهم انيقة في الغالب . واما من عداهم من اهل تلك البلاد فعلى جانب عظيم من الذل والمسكنة والشبهة والخرافات. وهذا التغير العظيم حدث في خلال ثلاثة عشر قرناً وكان بعض سببهِ طبيعياً اما السبب الاعظم فسوء الحكم » انتهى باختصار

نفقات الحروب واسباب العمران

كانت نفقات بريطانيا في الحرب الاخيرة تبلغ ستة ملايين من الجنيهات او اكثر في اليوم الواحد لكن كتشنر استرجع السودان كلهُ من وادي حلفا الى ما فوق فشودا وبنى فيهِ سكة حديد من حلفا الى الاتبرا وسكة اخرى من حلفا الى الكرمة ومد التلغرافات وابتاع السفن الحربية ومع ذلك بلغت النفقات كلها (من ١٢ مارس سنة ١٨٩٦ الى ٢٦ فبراير سنة ١٨٩٩) ٢٣٥٤٣٥٤ جنيهاً اي اقل مما كانت انكلترا تنفق في نصف يوم من ايام الحرب الماضية كما ترى في الجدول التالي

النفقات الحربية على الجنود والذخيرة	٩٩٦٢٢٣	جنيهاً
النفقات على سكك الحديد	١١٨١٣٧٢	«
النفقات على التلغراف	٠٠٢١٨٢٥	«
النفقات على السفن الحربية	٠١٥٤٩٣٤	«
المجموع	٢٣٥٤٣٥٤	«

وبهذه النفقة القليلة تم استرجاع السودان ومدت فيهِ سكة دائمة طولها ٧٠٠ ميل. والفضل الاكبر في ذلك لكتشنر القائد الباسل والاداري المدبر. ولم يكتفِ باسترجاع السودان ومحق قوة المهدي منهُ بل جمع المال من كرماء الانكليز لانشاء مدرسة غوردن لكي تكون معهداً للعلم والعرفان كأن ارتقاء البلاد كان نصب عينيهِ كما كان استرجاعها

ولو كان اقليم السودان مثل اقليم الشام او مثل اقليم مصر لضارع الآن ارقى البلدان الشرقية في عمرانهِ . زرنا ام درمان بعيد استرجاع السودان فوجدنا قرية كبيرة من احقر القرى في اسواقها ومبانيها ثم زرناها بعد بضع سنوات فوجدنا فيها من المباني والنظافة ما لا مثيل لهُ الاَّ في مدن بالغة حد الانتظام . ومدينة بيروت وهي مرضعة العلوم والفنون من عهد الرومان وسكانها من ابرع الناس في تنظيم بيوتهم وموقعها من اجمل مواقع المدن واقليمها من اكثر الاقاليم اعتدالاً حكمها الاتراك مئات من السنين ولا سكة تأمن فيها العثار . ومهما بالغنا في القاء المسؤلية على الرعية فان المسؤلية الملقاة على حكامهم اعظم بما لا يقدر الاَّ اذا صار الحكم في يد الرعية. وعسى ان نقول عن سورية بعد عشر سنوات ما نقولهُ عن مصر الآن

المتنبي ومخطوطاته

في دار الكتب السلطانية بالقاهرة

يحضر احد اصدقائي المجتهدين رسالة عنوانها : « ابو الطيب المتنبي — حياتهُ — وخلقه — وشعره » ليقدمها للجامعة المصرية ويحصل على لقب دكتور في الآداب

وكنت قد قرأت في العدد الاخير من المقتطف خبر اهتمام بعض الادباء بنشر كتب المتنبي ولما كان لي هذا الخاطر لم احجم عن ان اجمع في عجالتي هذه ما لهُ من المخطوطات المحفوظة في دار الكتب السلطانية فان فيها طائفة قيمة منها مختلفة في تواريخها متنوعة في اقلام ناسخيها

واني اقتبس بحثي من الفهارس العربية والافرنجية بدار كتبنا العامرة مقسماً الموضوع حسب فذلكة علم الادب حتى يسهل البحث والاستدلال وحتى تكون الفائدة اوفى واعم . وفي تواريخ اداب اللغة العربية سواء كانت موضوعة باللغة العربية او بالافرنجية (١) مع دوائر المعارف الخاصة (٢) مالا يبقي بقية في الموضوع ولا حاجة في نفس يعقوب وهي الطريقة الشائعة في اوربا للدلالة على ما لكل مؤلف وما يوجد من مؤلفاتهِ ولو مشتتا بمكاتب مختلفة شرقاً وغرباً على قدر الاستطاعة فليرجع اليهِ

الدواوين

(١) ديوان مستخرج من الدشت المحضر من جامع (٣) الجنيد بالقاهرة

---

(١) كان الاستاذ بروكلمان قد جمع في جزءين ما تفرق من الآداب العربية في انحاء متعددة وطبعه في عنوان Brockelmann, Geschichte der arabische Litteratur واعاد طبعه في سنة ١٩١٠ كذلك جمع العالم الفرنسوي هيوار Huart تاريخ الآداب العربية Histoire de la litterature arabe وقس عليهما غيرهما من المستشرقين في كل امة

(٢) تطبع اليوم دائرة معارف خاصة بالشؤون الاسلامية جميعها باللغات الثلاث الالمانية والفرنسوية والانكليزية بعناية هوتسما الهولندي والنسخة الالمانية من سنة ١٩١١ يقوم بتحضيرها البروفسور شاده Schaade آخر مدير لدار الكتب السلطانية وهو اليوم استاذ اللغات العربية والشرقية بجامعة همبرج

(٣) ان الدشوت المستخرجة مما كان محفوظاً في مكتبات الجوامع فيها الشيء الكثير الطيب وما زال في دار الكتب السلطانية كثير من المخطوطات لا تخلو من فائدة لدى ترتيبها وتعقيبها

ورقتهُ الاولى ناقصة فكتبت حديثاً بخط آخر. عدد اوراقهِ ٢١٨ ولكنهُ مقطع من اطراف الورق او بعضها ناقص و بلا تاريخ (ادب ٦٦٨)

(٢) ديوان مخطوط والورقتان الاوليان مذهبتان باللازورد والنقش بخط يوسف الصفتي ابرهيم سنة ١٢٥٨ وفي صدر الديوان هذا البيت

ظهرت معجزاتهُ في المعاني فلهذا سموهُ بالمتنبي

ادب (١٠٠)

(٣) ديوان آخر مخطوط في ١٦٣ ورقة قال في آخره هذا آخر ما اشتمل عليهِ ديوانه الذي رتبهُ بنفسه وهو خمسة آلاف واربعماية واربع وتسعون قافية كتبهُ هبة الله ابن ابي البقا الديري سنه ١٠٣٤ (ادب ٥٤٢)

(٤) ديوان مخطوط محلى في صفحتيهِ الاوليين بالنقش ومجدْول وهو بخط شعبان بن احمد كتبهُ في غرة ذي الحجة سنة ١٠٩٢ في ١٥٣ ورقة (ادب ٣٥ م)

(٥) ديوان آخر مخطوط كتبهُ احمد بن محمد بن علي بن حسين المولوي الطرابلسي الشامي في آخر رجب سنة ١١٥٩ وعنوانهُ مقطعات عربية

(٦) ديوان آخر بخط واضح جميل كتب في ٢٩ جمادى الاولى سنة ١٢٣٩ في ١٨٦ ورقة جاء في آخره « هذا آخر ما قالهُ ابو الطيب وسمع منهُ وخرج من عنده فوصل الى دير العاقول فخرج عليهِ فرسانهُ ورؤساء رجالهِ من اسد وشيبان فقتل بين الصافية ودير العاقول في يوم الاثنين لثمان بقين من رمضان سنة ٣٥٤ وقتل معهُ عبد لهُ وقتل بعدهُ ولدهُ محمد » (ادب ٣٣ م)

(٧) ديوان آخر في ١٨٠ ورقة نجز في اوائل شعبان سنة ٦٣٧

(ادب ٣٢ م)

(٨) ديوان آخر كتب سنة ٦٠١ وفيها شرح المشكلة للمتنبي لا يوجد في غير هذا ويقول في اوائل الديوان اخبرنا ابو الطيب احمد ابن الحسين المتنبي ومولدهُ بالكوفة في كندة سنة ثلث وثلثماية لسبع عشرة ليلة خلت من شوال في ٢٢٤ ورقة (ادب ٥٣٥)

وفي ديوان آخر يقول وكانت وفاتهُ في سنة اربع وخمسين وثلثماية وانهُ قال الشعر في صباهُ فمن ذلك قوله ويسمى الصبوبات ومكتوب بها نسخة بسماع المقر

العالي المولوي الصاحبي الوزيري المخدومي الباقي كتب في ٢٣ رمضان سنة ٦٦٧ في ٢١٥ ورقة (ادب ١٥٠٦)

(٩) ديوان صاحب المعاني المخترعة واللطائف المبتكرة احمد بن الحسين ابي الطيب المتنبي الكندي مولداً الشامي منشا وفي اوله

ما رأى الناس ثاني المتنبي اي ثان يرى لبكر الزمان
هو في شعره نبيٌّ(١) ولكن ظهرت معجزاته في المعاني

طبع طبع حجر سنة ١٢٨٣ مصححاً وعلى هامشه المنتخب من شرح العكبري والواحدي على يد الشيخ عمر الرافعي وسماه نظم فرائد الحسان وقلائد العقيان. مشترى من تركة قاسم باشا (ادب ٤٠٦)

وهناك نسخة اخرى طبع حجر ايضاً بالمطبعة الكائنة بدرب الانسيه ادارة محمد ابو زيده بقلم محمد رشدان سنة ١٣٠٢ (ادب ٧٠٣)

الحماسيات وشروحها

(حماسة ابي تمام) نبه عليها في الفهرس

(١) التنبيه في شرح مشكل ابيات الحماسة لابي الفتح عثمان بن جني المولود قبل سنة ٣٣٠ المتوفى لليلتين بقيتا من صفر سنة ٣٩٢ نسخة في مجلد بقلم عادي بخط علي بن عبد الرازق بن محمد الجعفري فرغ منها في يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة ٦٨٢ وبها خروم (ادب ٤٤)

(٢) (شرح ديوان الحماسة) تأليف ابي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي المتوفى ٥٠٢ اوله « اما بعد حمد الله الذي لا يبلغ صفاته الواصفون » نسخة في خمس مجلدات بقلم عادي تمت كتابة يوم الاثنين ثالث رجب سنة ١٢٩٣(٢) (ادب ٥٧٢)

وقد طبع هذا الشرح في مطبعة بولاق سنة ١٢٩٦ اربعة اجزاء في مجلدين (ادب ٩٣٧)

(٣) شرح ديوان الحماسة للامام ابي علي احمد بن محمد بن الحسن المرزوقي

---

(١) فيه قولان تنبأ او نبيٌّ

(٢) هو بخط حديث يظهر انه كتب للمرحوم محمود باشا سامي البارودي كما هو مطبوع على ظهر المجلدات ومكتوب عليها مشترى من قومسيون حصر الاملاك بالضبطية سنة ١٨٨٣ وكان فريتاج الالماني Freytag قد طبع اشعار الحماسة وشرح التبريزي مع اربعة فهارس بمدينة بون سنة ١٨٢٨

الاصبهاني المتوفى في ذي الحجة سنة ٤٢١ والموجود منهُ الجزء الاول اولهُ الحمد لله خالق الانسان متميزاً بما علمهُ من التبيين والبيان . وفي هـذا الجزء شرح باب الحماسة وجملة من باب المراثي نسخة في مجلد بقلم عادي قديم في ٢٤٧ ورقة (ادب ٣٠٦)

(٤) شرح ديوان الحماسة لابي العلاء احمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن سليمان المعرى التنوخي المولود يوم الجمعة لثلاث بقين من ربيع الاول سنة ٣٦٣ المتوفى سنة ٤٤٩ رواية ابي زكريا يحيي بن علي الخطيب التبريزي عنهُ في رجب ٤٤٥ نسخة في مجلد بقلم عادي تمت كتابة في سابع عشر صفر سنة ٦٥٤ في ١٧٥ ورقة (ادب ٣٠٨)

(٥) شرح آخر مختصر لم يعلم مؤلفهُ مخروم من الاول واول ما فيهِ من اثناء باب الحماسة مكتوب بقلم عادي وقد كتب على اول ورقة منهُ انهُ محضر من جامع سيدنا الحسين في مايوسنة ١٨٧٦ (ادب ٣٠٧)

الشروح

(١) شرح ابن جني وهو ابو الفتح عثمان على ديوان ابي الطيب اولهُ « سألت ادام الله تسديدك واحسن من كل عارفة مزيدك ان اصنع لك شعر ابي الطيب احمد ابن الحسين المتنبي تفسير معانيهِ وايراد الاشياء فيهِ وايضاح عويص اعرابهِ واقامة الشواهد على غريبهِ فرأيت اجابتك الى ذلك لما اوثر من مسرتك واتوخاهُ من مبرتك ... » نسخة في مجلد بقلم عادي تمت كتابة في اواخر ربيع الآخر سنة ٥٣٣ (ادب ٢٣)

(٢) شرح ديوان ابي تمام لابي بكر محمد بن يحيي بن عبدالله بن العباس بن محمد بن صول تكين الكاتب المعروف بالصولى المتوفى بالبصرة سنة ٣٣٥ والموجود منهُ الجزء الثالث اولهُ قال يمدح ابا دلف : قد شرَّد الصبح هذا الليل عن افقه » وينتهي الى اول قول ابي تمام في باب التعازي « احمد بن سعيد ادخر الاسى » في مجلد بقلم عادي قديم (ادب ٥٧٣)

(٣) شرح ديوان المتنبي لابي الحسن على بن احمد الواحدي المتوفى سنة ٤٦٨ اولهُ الحمد لله على سوابغ النعم نسخة في مجلد طبع برلين سنة ١٢٧٧ (ادب ١٠٢٨)

(٤) نسخة اخرى في مجلد بقلم عادي بخط درويش بن محمد بن حسين الطالوي فرغ منها صبيحة يوم الاثنين الخامس والعشرين من صفر ١٠٥٧ (١٣٠ م)

(٥) نسخة اخرى في مجلد بقلم عادي (١٣١ م)

(٦) شرح مشكل ابيات المتنبي للامام ابي الحسن علي بن اسمعيل النحوي المعروف باسم سيده المتوفى سنة ٤٢٨ نسخة في مجلد بقلم نسخ بخط حسين القرافي الشافعي خادم الامام الشافعي فرغ من نسخها في الثالث والعشرين من صفر سنة ١١٦٨ في ١٨٩ ورقة (٢م)

(٧) شرح المشكل من ديواني ابي تمام وابي الطيب المتنبي تأليف الامام ابي زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني التبريزي المعروف بالخطيب المولود سنة ٤٢١ المتوفى ببغداد فجأة يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ٥٠٢ اولهُ اللهم اني احمدك على ان وفقتني لحمدك . بدأ فيهِ بشعر ابي تمام ثم اتبعهُ بشعر المتنبي مرتباً لشعرهما على الحروف. والموجود منهُ ثلاثة مجلدات تنتهي الى حرف الدال بقلم عادي بخط حديث وهي نسخة محمود باشا سامي البارودي (ادب ٥٧١)

(٨) التبيان وهو شرح للعلامة ابي البقاء عبدالله بن ابي عبدالله الحسين بن ابي البقاء عبدالله بن الحسين محب الدين العكبري المولود سنة ٥٣٨ المتوفى ببغداد ليلة الاحد ثامن شهر ربيع الآخر سنة ٦١٦ على ديوان ابي الطيب نسخة في جزءين طبع بولاق سنة ١٢٨٧ وفي الاول ترجمة الناظم والشارح (ادب ٦١)

باب النقد والمآخذ

(١) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي تأليف العلامة الشيخ يوسف البديعي الدمشقي المتوفى ببلاد الروم ١٠٧٣ . اولهُ سبحان الذي زين رياض الفضائل بزهر الآداب الغض وهو مختصر يحتوي على ذكر ابي الطيب واخبارهِ ونبذة من قلائد اشعارهُ نسخة في مجلد بقلم عادي تمت كتابة يوم الاحد حادي عشر المحرم سنة ١٢٦٤ في ١٣٢ ورقة (٥٣٣)

(٢) رسالة في قلب كافوريات المتنبي من المديح الى الهجاء لشيخ الاسلام عبد الرحمن افندي بن حسام الدين المعروف بحسام زاده الرومي مفتي الدولة العثمانية اولها الحمد لله رب العباد خالق الاشياء من الاضداد

(٣) رسالة للصاحب اسمعيل بن عباد بن العباس الطالقاني المتوفى ٣٨٥ وهي في مساوىء شعر ابي الطيب احمد بن الحسين المتنبي

والرسالتان في مجموعة بقلم عادي تمت كتابة لثلاث بقين من رجب سنة ١٢٩٧ (ادب ٥١٤)

(٤) الابانة عن سرقات المتنبي لفظاً ومعنى تأليف ابي سعيد محمد بن احمد العميدي اولها الحمد لله الذي اجرانا على عادة تفضله مجموعة (٨٦م)

(٥) الابانة عن سرقات المتنبي اربعة اجزاء كتبت في آخر شهر جمادى الاخرى من شهور سنة ١٠٣٦ ويليها رسالة الوزير ابي القاسم اسمعيل بن عباد الصاحب من نسخة (٢٠٣٩)

(٦) تنبيه ذوي الهمم على ما آخذا بي الطيب من الشعر والحكم تأليف ابي بكر بن عز الدين بن عبد العزيز بن علي بن عبد العزيز الزمزمي المكي الشافعي من علماء آخر القرن العاشر اولهُ حمداً لمن جعل شموس اهل الادب في سماء البلاغة شارقة فرغ من تأليفهِ يوم السبت السادس والعشرين من ربيع الثاني سنة ٩٩٣ نسخة في مجلد بقلم عادي بخط ابي بكر بن علي بن الجمالي الانصاري فرغ منها يوم الخميس الخامس والعشرين من شوال سنة ٩٩٩ (ادب ٥٣٢)

(٧) تنبيه الاديب الغريب تأليف الشيخ عبد الرحمن باكثير المكي الشافعي اولهُ (حمداً لمن ارشدنا لحسن اتباع ادب نبيهِ) وهو شرح لبعض ديوان ابي الطيب المتنبي رتبهُ على مقدمة وبابين وخاتمة نسخة في مجلد بخط الشيخ احمد الفحماوي تمت كتابة في غرة شهر المحرم ١٢٨٥ في ١١٩ ورقة (ادب ٥٤٣)

***

ونختم هذا البحث بالاشارة الى المقالات والرسائل

نشر المسيو جرانجريه ده لاجرانج Grangeret de Lagrange قصيدة للمتنبي في مدح ابي الفوارس ديلو ابن الاشقر داز مع ترجمتها الى الفرنسوية في الجرنال الاسيوي سنة ١٨٢٤ في ثماني صفحات وكان نشر قصائد اخرى في سنة ١٨٢٢

وكذلك طبع المسيو ديتريش الالماني قصائدهُ في مدح سيف الدولة نقلاً عن المخطوطات المحفوظة في مكاتب غوتا وباريس باللغة الالمانية طبع ليبسك سنة ١٨٤٧ ثم اعقبهُ في سنة ١٨٥١ بطبع ديوان الحماسة مع شرح الواحدي عن مخطوطات فينا وغوتا وليدن وبرلين وذيلها بفهرس وعلق عليها الملاحظات باللغة اللاتينية

وكتب هامر بورجستال النمسوي كتاباً عن المتنبي يصفهُ بانهُ الشاعر العربي الكبير وطبعهُ في فينا سنة ١٨٢٤ وطبع يويونبول الهولندي بعض اشعار المتنبي مع شروح من مجموعة ليدن في الجزء الاول من مجموعة Orientalia اي شؤون شرقية سنة ١٨٤٥ في مئة صفحة

ويطول بنا البحث لو اشير الى المطبوعات الكثيرة ولعلّ حضرة الاديب يوفي الموضوع حقهُ لاني اردت هنا حصر القول في المخطوطات المحفوظة بدار الكتب دون سواها

توفيق اسكاروس
في دار الكتب السلطانية

التربية والتعلم عند القدماء

(٢)

تاريخ التعليم والتربية عند العرب

سبق لنا الكلام ان العرب تناولوا هذين الفنين عن اليونان والرومان ولكنْ البحاثة المدقق لا يكتفي بما اقتبسوهُ بل يتطرق الى تاريخ الفنيين عندهم في جميع الادوار ولهذا تتبعناهُ إلماماً باطراف الموضوع

عند قدماء العرب — ان الدولة الساموآبية التي نبغ فيها المشترع حمورابي وترجح انها من الفصائل السامية العربية قد نشأت في العراق وظهر من آثارها القديمة وعادياتها المثارة عنايتها بآداب التربية والتعليم ولاسيما آثار (زيباره) التي دلت على انقاض مدرسة للاطفال وظهر فيها آجرٌ كثير وغضار نقشت عليهِ دروس تلك المدرسة من لغوية وادبية وحسابية وهي مما ألفهُ حمورابي احد ملوك تلك الدولة في الآداب والتاريخ والدين وتدل على تفوقهم في توسيع نطاق العلوم ولاسيما وضع المعاجم والموسوعات وكتب التدريس بحسب علوم عصرهم وانشاء المكاتب بجانب المدارس للمطالعة كانشاء المستشفيات والصيدليات قرب المدارس الطبية للتمرين على الجراحة والتمريض

ومن ادقّ ما عُرف من تلك الآثار اعتناؤهم بتهذيب المرأة ومنحها حرية

الاستقلال واباحة الاعمال لها.حتى نشأ في ذلك العهد كاتبات ومؤلفات وخادمات ومعلمات اشتغلن في خدمة الآداب والحكومة ومصالح الزراعة والتجارة والتدريس حتى الكهانة والتنجيم.وكلها آيات بينات دالاَّت على مبلغ رقي المرأة في الآداب والمصالح وتدبير المنزل حتى في التأليف

واذا نظرت الى آثار دولة الرعاة المصرية العربية النجار على احد الاقوال رأيتها باذلة قصارى الجهد في ترقية المعارف وانشاء المدارس.وهكذا كانت الدولة الحميرية وغيرها من دول العرب القديمة حتى ان لقمان الحكيم ترك لنا كثيراً من الوصايا التهذيبية والتعليمية وكذلك البلغاء الذين نشأوا بعدهُ من مثل قس بن ساعدة واكثم الصيفي والحارث بن كلدة واشباههم فضلاً عن النساء كالخنساء وغيرها

عند الخلفاء الراشدين والامويين — من طالع الاحاديث النبوية واقوال الصحابة والعلماء رأى فيها من القواعد التهذيبية والقوانين التعليمية ما يدل على رقي الامة في المعارف

فمن الاحاديث النبوية قوله (ص) : افضل الصدقة ان يعلم المرء علماً ثم يعلمهُ اخاه — العالم والمتعلم شريكان في الأجر ولا خير في سائر الناس — اغدُ عالماً أو متعلماً أو مستمعاً او محبّاً ولا تكن الخامسة (اي جاهلاً) فتهلك — من كتم علماً ألجمهُ الله يوم القيامة بلجام من نار — اطلبوا العلم ولو بالصين — طلب العلم فريضة على كل مسلم — من خرج في سبيل العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع — ما جمع شيءٌ الى شيءٍ افضل من علم الى حلم — ان باباً من العلم يتعلمهُ الرجل خير لهُ من أن يكون ابو قبيس ذهباً فانفقهُ في سبيل الله

ومن اقوال الصحابة قول الامام عمر بن الخطاب (رضه) : اعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن يأجركم الله بالعلم حتى تعملوا — تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم وتواضعوا لمن تتعلمون منهُ وليتواضع لكم من يتعلم منكم ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم — تعلموا العلم فان تعلمهُ لكم حسنة . وطلبهُ عبادة . ومذاكرتهُ تسبيح . والبحث عنهُ جهاد . وتعليمهُ من لا يعلمهُ صدقة . وبذلهُ لاهلهِ قربة

وقال الامام علي ابن ابي طالب (رضه) : يا بنيَّ عاشروا الناس عشرةً ان غبتم حنوا اليكم وإن فقدتم بكوا عليكم

وقال الامام الحسن ابنهُ لبنيهِ وبني أخيهِ : تعلموا العلم فان لم تستطيعوا حفظهُ فاكتبوهُ وضعوهُ في بيوتكم

وكان التعليم صناعة الاشراف وممن اشتهر بهِ سفيان بن عيينة . والضحَّاك بن مزاحم . وعطاء بن ابي رباح . والكميت الشاعر . وابو الاسود الدؤلي . والحجاج بن يوسف الثقفي واخوهُ . وكان هذان الشقيقان يعلمان بالطائف وكان لقب الحجاج كليباً وكان الصبية المتعلمون منهُ يأتونهُ بخبز مختلف الاشكال فقال بعضهم فيهِ :

أينسى كليبٌ زمان الهزال وتعليمهُ سورة الكوثر
رغيف لهُ فلكةٌ ما تُرى وآخر كالقمر الازهرِ

ذكر ابن عساكر : ان رومان مؤدّب اولاد عبد الملك بن مروان كان الملك يقول لهُ : مُرهم باحرازما اقبل قبل إدبارهِ .وكتمان ما في الانفس دون الخلصان. ومؤازرة الثقة من الاخدان . وتوقع انتقاض الإخوان .وقلة التعجب من غدر الخلاَّن

وقال جعفر الصادق : من داخل السفهاء حقرُ .ومن خالط العلماء وَقرَ—قل الحق لك او عليك واياك والنميمة فانها تزرعُ الشحناء في قلوب الرجال

وقال عمر بن العزيز : من عمل بغير علم كان ما يفسد اكثر مما يُصلح

وقال ابن هبيرة وهو يؤدب بعضهم : لا تكوننَّ اول مشير . واياك والرأي الفطير . وتجنب ارتجال الكلام . ولا تشر على مستبدّ . ولا على وغد .ولا على متلوّن . ولا على لجوج . وخف الله في موافقة هوى المستشير . فان التماس موافقتهِ لؤمٌ وسوءَ الاستماع منهُ خيانةٌ

ومن عناية النساء بالعلم في ذلك العهد أن السيدة فاطمة الزهراء ابنة النبي وزوجة الامام علي كانت من طبقة أعلم الرجال بين قومها ولها مواعظ وخطب مشهورة . من حفائدها سكينة ابنة الحسين بن فاطمة فكانت دارها نادياً للعلماء فتسامرهم وتجيزهم وقد انتقدت الفرزدق وجريراً وأثنت على كثيرّ وجميل

وام البنين زوجة الوليد بن عبد الملك شاركت زوجها بالسياسة والآداب ولها مع الحجاج بن يوسف مساجلات . وكذلك رابعة العدوية اشتهرت بتعمير بيوت العلم ومجالسها الادبية والشعرية

ومن اغرب ما يروى من هذا القبيل ان ابا ربيعة الرأي خرج في البعوث الى خراسانَ وكانت امرأتهُ حاملاً فولدت ربيعة فلما عاد بعد سبع وعشرين سنةً وجد ولدهُ من العلماء وامهُ قد انفقت مالهُ كلهُ على تعليمهِ

عند الخلفاء العباسيين فما بعدهم — لقد اعتنت هذه الدولة بالتعليم واسست المدارس والفت الكتب الاخلاقية والادبية وكلها نصائح في التربية والتعليم واشتهر كثير بتأديب اولاد الخلفاء والامراء فكان الكسائي امام الكوفيين مدرّس المأمون والامين ولدي الرشيد . وابو محمد اليزيدي مختصاً بتعليم المأمون . وابو عبد الله اليزيدي النحوي مدرّس اولاد المقتدر بالله . والحافظ ابو بكر ابن ابي الدنيا مؤدب المعتضد وعلي ابنه الملقب بالمكتفي بالله وكان لهُ عليهِ كلّ يوم خمسة عشر ديناراً . وبينما كان يقرئهُ كتاب (الفصيح) أخطأ فقرص خدّهُ قرصة شديدة وانصرف فلحقهُ رشيق الخادم فقال لهُ يقال لك : « ليس من التأديب اسماع المكروه » فتأثر ولما جاء بيت الامير قال لهُ : تقول عني ما لم اقل . قال نعم يا مؤدبي : من فعل ما لم يجب قيل عنهُ ما لم يكن . وكتب الى تلميذيهِ المعتضد وابنهِ المكتفي :

ان حق التأديب حق الابوّه عند اهل الحجى واهل المروّه
واحقُّ الانام ان يعرفوا ذا ك ويرعوهُ اهل بيت النبوّه

وكان الملوك يتواضعون للعلماء حتى ان الرشيد مع ابهتهِ المشهورة كان يصبّ الماء على يد معاوية المحدّث الضرير اجلالاً لعلمهِ . فقال لهُ معاوية كلمتهُ الشهيرة: « والله ان تواضعك في شرفك لاشرفُ من شرفك »

واشتهر كثير من المدرسين بهذا العصر مثل سيبويه والخليل بن احمد وعبد الحميد المترسل وابي عبيدالله بن سلاّم . ولقب كثير منهم بالقاب التربية والتعليم مثل ابن الدهان الموصلي المنعوت بالمهذب وفتيان الشاغوري بالمعلم والواسطي بابن المعلم وابن العميد بالاستاذ

وعرفوا ضرر العلم الناقص حتى قال الامام الغزالي : الجهل خير من العلم الابتر. ومن بليغ ذلك قول ابن التلميذ الطبيب الشهير :

العلم للرجل اللبيب زيادة ونقيصة للاحمق الطياشِ
مثل النهار يزيد ابصار الورى نوراً ويعمي اعين الخفاشِ

وصرّحوا بالحاجة الى العلم فقال ابو حنيفة : من ظن انهُ يستغني عن العلم فليبك على نفسهِ

واعتنوا بالتربية والتعلم حتى ان هارون الرشيد دخل يوماً على ولده المأمون وهو صغير ينظر في كتاب فقال لهُ ما هذا ؟. فقال: كتاب يشحذ الفكرة ويحسن العشرة . فقال الرشيد : الحمد لله الذي رزقني من يرى بعين قلبهِ اكثر مما يرى بعين جسمهِ

واعتمدوا على التربية النفسية فان ابن المقنع الشهير سئل مرة عمن ادبهُ. فقال: نفسي . كنتُ اذا رأيتُ حسناً اتيتهُ وان رأيتُ قبيحاً ابيتهُ

وكلف العلماء بالعمل حتى قال ابرهيم بن ادهم : اطلبوا العلم للعمل فان اكثر الناس قد غلطوا حتى صار علمهم كالجبال وعملهم كالذرّ . وقال الامام الاوزاعي: من عمل بما علم وُفق لما لا يعلم . وقال رجل للمهلَّب بن ابي صفرة : بِمَ ادركتَ ما ادركت . فقال المهلَّب : انما ادركتُ ما ادركتُ بالعلم .قال الرجل .ولكن غيرك قد علم اكثر مما علمت ولم يدرك ما ادركت . فقال المهلَّب : ذلك علم أُهمل وهذا علم استُعمل

وكان مبدأ العرب في التعليم مبنيًّا على قول احد الحكماء لابنهِ : خذ العلم من افواه الرجال فانهم يكتبون احسن ما يسمعون ويحفظون احسن ما يكتبون ويقولون احسن ما يحفظون .وقيل عندهم : الكلام الحيّ حيّ . ولهذا رحلوا في طلب العلم وسماعهِ من افواه العلماء ولم يأنفوا من تجشم المشاق لتحصيلهِ حتى قصدوا المشرق من المغرب وبالعكس وقرأوا العلوم في المساجد والمدارس والفوا الكتب في آداب الصناعة

ولما كان فلاسفة اليونان قد رحلوا في طلب العلم كما فعل ارسطو في تركهِ اثينة بعد موت افلاطون استاذهِ فيها طلباً للعلم خارجها تحدّاهم العرب

فان ابا سعيد عبد الكريم السمعاني النسَّابة سافر في القرن السادس للهجرة في طلب سماع الحديث الى ما وراء النهر وسمع منهُ ما لم يسمعهُ غيرهُ وجمع مشيختهُ فزاد عدد شيوخهِ على اربعة آلاف شيخ

والحافظ ابن عساكر المؤرخ بلغ عدد شيوخهِ اكثر من الف وثلاث مائة شيخ من العلماء وثمانين امرأة من العالمات

ومحب الدين بن النجار البغدادي المؤرخ اشتملت مشيختهُ على ثلاثة آلاف شيخ وبقي سبعة وعشرين سنة راحلاً يطلب العلم في الشام ومصر والحجاز واصبهان وخراسان ومرو وهراة ونيسابور وغيرها

والقاسم بن احمد البرزالي الاشبيلي ثم الدمشقي بلغ عدد مشايخهِ بالسماع اكثر من الالفين وبالاجازة اكثر من الف ولهُ مشيخة مرتبة على تراجمهم

وابرهيم بن محمد السوسي من شعراء الخلاصة كان لهُ شيوخ لا يحصون جمع منهم من اسمهُ محمد فقط فبلغوا نحو السبعين وذلك في القرن الحادي عشر للهجرة

ومن اغرب ما قرأت ان الخطيب التبريزي شارح الحماسة عثر على نسخة من (التهذيب) للازهري في اللغة وهي في عدَّة مجلدات فاراد تحقيق ما فيها على عالم كبير فدُلَّ على ابي العلاء المعرّي الاعمى. فوضع الكتاب في مخلاة وحملها على كتفهِ من تبريز في العجم الى المعرَّة قرب حلب في سورية لانهُ لم يكن لهُ ما يستأجر بهِ ركوبة فنفذ العرق من ظهره الى الكتاب فأثر فيهِ البلل. قال ابن خلكان: وكانت تلك النسخة في بعض الوقوف ببغداد فاذا رآها من لا يعرف القصة ظنها غريقة. وكان ذلك في القرن الخامس للهجرة

ولقد ادركوا تقسيم منافع العلوم وتأثيرها في المدارك فقال الامام الشافعي: «من تعلم القرآن عظمت قيمتهُ. ومن نظر في الفقه نبل مقدارُهُ. ومن تعلم اللغة رقَّ طبعهُ. ومن تعلَّم الحساب جزل رأيهُ. ومن كتب الحديث قويت حجتهُ. ومن لم يصن نفسهُ لم ينفعهُ علمهُ»

وكان اقرار الاساتذة امام تلاميذهم بالحق ولو كان عليهم يدل على صفات سامية في المدرسين من ذلك ان القاضي جابر بن هبة الله قال: قرأتُ المقامات على الحريري فلما وصلتُ الى قولهِ:

يا اهل ذا المغنى وقيتم شرًّا ... لا لقيتم ما بقيت ضرًّا
قد دفع الليل الذي اكفهرَّا ... الى ذراكم (شعثاً مغبرًّا)

قرأت (سغباً معترًّا) وكنت اظن ذلك ففكر الحريري ثم قال: لقد اجدت في التصحيف وانهُ لأجود. فربَّ (شعث مغبر) غير محتاج. و(السغب المعترّ) موضع الحاجة. ولولا اني قد كتبتُ خطي الى هذا اليوم على سبع مائة نسخة قرئت عليَّ لغيرتهُ كما قلت

وقرأ الاصمعي على عمرو بن العلاء قول الحطيئة :

وغررتني وزعمت انك م لابن في الصيف تامر

فحرّفهُ هكذا :

وغورتني وزعمت انك م لاتني في الضيف تأمرْ

فقال لهُ ابن العلاء : انت في تصحيفك اشعر من الحطيئة

وكان من اسباب تعلمهم احياناً التقصير الذي يظهر في مناقشاتهم ومساجلاتهم ومجالس مذاكراتهم فمن رأى من نفسهِ ضعفاً خجل من جهلهِ واتقن العلم فان الجواليقي تعلم الفلك لانهُ سئل مرة عن معنى قول الشاعر :

وصل الحبيب جنان الخلد اسكنهُ وهجرهُ النار يصليني بهِ النارا

فالشمس بالقوس امست وهي نازلةٌ ان لم يزرني وبالجوزاء ان زارا

فلم يحر جواباً وخجل من نفسهِ ودرس علم الفلك حتى عرف ان مرادهُ ان لم يزرني كان الليل عندي في غاية الطول كما تكون الشمس في برج القوس في آخر الخريف . وان زارني كان في غاية القصر كما تكون في برج الجوزاء آخر الربيع

وكم من عالم اتقن اللغة والآداب لما ظهر في بعض اقوالهِ او كتاباتهِ من الخطإِ مما لا حاجة الى تسميتهِ الآن

وكانوا يمتحنون الطلبة بتدقيق قبل ادخالهم في حلقة التدريس ومن ادلة ذلك ان ابرهيم النظام البصري الشهير من اهل القرن الثالث للهجرة جاءَ بهِ ابوهُ وهو صغير الى الخليل بن احمد الفراهيدي ليعلمهُ . فقال لهُ الخليل يمتحنهُ وفي يدهِ قدح زجاجي : يا بنيّ صف لي هذه الزجاجة . فقال : بمدح أم بذمّ . قال : بمدح . قال: « تريك القذى ولا تقبل الاذى ولا تستر ما وراءها » . قال : فذمها . قال : « يسرع اليها الكسر ولا تقبل الجبر » . قال : فصف لي هذه النخلة واومأ الى نخلةٍ في دارهِ . فقال : بمدح ام بذمّ . قال : بمدح . قال : « هي حلو جناها باسق منتهاها ناضرٌ اعلاها » . قال : فذمها . قال : « صعبة المرتقى . بعيدة المجتنى . محفوفة بالاذى » . فقال الخليل : يا بنيّ نحن الى التعلم احوج منك . وفي امثال هذه الحكاية تواضع المعلم والعناية بالانشاء ايضاً

ستأتي البقية

عيسى اسكندر المعلوف

مظانُّ العبقرية

يتجلى النبوغ او العبقرية بوجه خاصّ في العلوم الرياضية وفنون الجمال التي اصطلح على تسميتها بالفنون الجميلة ترجمة حرفية من اللغات الافرنجية. وعندي ان تسميتها فنون الجمال اوجه لان دائرة المعارف البريطانية عرفتها بقولها « انها تلك الفنون التي لا يستخدمها الانسان باديء بدءٍ لقضاء حاجاتهِ المادية بل في سبيل محبتهِ للجمال ». وعليهِ وجبت تسميتها فنون الجمال لا الفنون الجميلة اذ ليس المراد انها هي جميلة بنفسها كما يفهم من نعتها بالجميلة

العلوم الرياضية

تشمل العلوم الرياضية في اصطلاح المحدثين الحساب على انواعهِ والجبر والهندسة على انواعها والجيوب والمساحة واللوغرثمات والفلك. ويدخل فيها من بعض الوجوه ومع التوسع علم الطبيعة والجيولوجيا وغيرها من العلوم التي يظن لاول وهلة انها ليست من الرياضيات في شيءٍ كالموسيقى مثلاً. فقد جاء في بعض التعريفات ان العلوم الرياضية هي التي لا تدركُ الاَّ بالعمل كالحساب والمساحة والموسيقى ونحو ذلك

والرياضي مخلوق لا مصنوع كما يقول الانكليز في بعض تعابيرهم فهو بذلك كالاديب أكاتباً كان ام شاعراً اي انهُ مطبوع على الرياضة طبع الكاتب الفذّ على الكتابة او الشاعر الخنذيد على النظم. وموهبتهُ مغروسة في نطفتهِ الاصلية تنمو وتزكو اي زكاءٍ اذا تعهدت باسباب النماء. والاَّ دفنت معهُ في لحدهِ من غير ان يلمح العالم شعاعاً من اشعتها او يشيم شرارة من شررها كما قال الشاعر جراي الانكليزي في مرثيتهِ المشهورة — اذ وقف على مقبرة قرية فقال مؤبناً من فيها بما معناهُ: كأيِّن من دفين في هذه اللحود ولد وعاش ومات ولم يسمع الناس بهِ وهو لو اتيح لهُ تمرين مواهبهِ فامسك القيثار بانامله وعزف عليهِ لاسمعنا انغام الملائكة. ولو شبهتهُ بشيءٍ لكان اشبه الاشياء بهِ تلك الزهرة التي تنبت في الصحراء فتنوّر وتزهو ويذهب أرجها ضياعاً لا يشمهُ انف ولا يتعطر بهِ متعطر. انتهى

ومن اخص الصفات التي تميز الرياضي عن غيرهِ ذهولهُ وغياب ذهنهِ عما هو امامهُ لاشتغالهِ بما ليس امامهُ حتى لقد اشتهر عن بعض الرياضيين حركات

واعمال لا تصدر الاَّ عن المجانين . فقد كان اسحق نيوتن يلبس احد كميهِ ويترك الآخر ويمشي بين الناس وهو على هذه الحالة من غير ان يدري لاشتغالهِ الباطن بالقضايا الرياضية . كذلك روي عن ارخميدس الفيلسوف اليوناني انهُ اكتشف مبدأ الثقل النوعي وهو في الحمام فخرج منهُ عارياً وهو يصفق بكلتا يديهِ ويقول وجدتهُ وجدتهُ . وقتل وهو مشغول بحلّ قضية كما هو مشهور . ونعرف رياضياً كانت تصدر عنهُ اعمال لا تصدر عن اغرب المجانين . وأُخبرنا عن تلميذ نابغ في الرياضة كان في فرقتهِ نحو ٤٠ تلميذاً اجهلهم يضحك عليهِ في امور الدنيا وهو لا يشعر بالضحك عليهِ . على انهُ اذا اعطى الاستاذ تلاميذهُ قضايا هندسية فرعية على القضايا الاصلية لحلها كان يحلها لدن اطلاعهِ عليها كانما حلها يهبط عليهِ هبوط الوحي والالهام

وكما ان الرياضي يخلق رياضياً كذلك لا يصير غير الرياضي رياضياً ولو مهما بذل في تهذيبهِ وتثقيفهِ . وجهد ما هناك اننا بتمرينهِ على الرياضيات نوسع دائرة عقلهِ ونجعل حكمهُ في المسائل اقرب الى الصواب . لذلك يعلمون العلوم الرياضية تمهيداً للفنون التي لا حاجة ظاهرة الى الرياضة فيها كالطب والمحاماة وغيرها ويوجبون على الطبيب والمحامي ان يكون معهما الشهادة العلمية قبل شهادة فنهما

بالامس توفي رياضي هندي وهو في عنفوان الشباب فابنهُ عالم انكليزي في مجلة ناتشر تأبيناً طويلا لا يؤبن بمثلهِ الاَّ مشاهير الرجال . ومما قالهُ فيهِ ان امارات النبوغ في الرياضة ظهرت عليهِ في حداثة سنهِ ولكن احوالهُ لم تسمح لهُ بالسفر الى انكلترا والدرس في جامعاتها الكبرى الاَّ متأخراً ومع ذلك فقد بحث في مسائل رياضية عويصة لا يفهمها الاَّ جهابذة هذا العلم . ولو اتيح لهُ تمرين مواهبهِ في الزمن الملائم ما عرف الاَّ الله الى اي حد كان يصل من النبوغ والعبقرية

وعلى ذكر العبقرية نقول ان الانكليز يسمون النابغة او العبقري Genius (جينيوس) والفرنسويون Génie (جني) والعرب عبقرياً نسبة الى عبقر وهي قرية تسكنها الجنّ ينسب اليها كل فائق جليل . وفي القواميس الافرنجية ان الاصل لاتينيٌّ . وغني عن البيان ان لفظة جنون مشتقة من هذه اللفظة فلا غرابة اذا التبست على الناس في بعض الاحيان الحدود التي تفصل بين العبقري والجنون فخلطوا بين الاثنين ولاسيما ان بعض النابغين قد يتدهورون فجأة الى هوة الجنون المطبق

فنون الجمال

وليس ثمة ادلّ على كون النبوغ في الكتابة وقرض الشعر فطرة لا تكتسب بالصناعة ولا تجلب بالتطرية من انك لا تكاد تجد بين خريجي مدارس الدين والدنيا كاتباً نحريراً او شاعراً مفلقاً بل تجد الكتاب والشعراء على الغالب في صفّ الذين لم يتخرجوا على استاذ ولا درسوا في مدرسة ولا تأبطوا شهادة ولا اخذوا جائزة في هذا العلم او ذاك . وتجد قوالي « الزجل » في المزارع النائية المترامية الاطراف . ولو افرغت معانيهم الرائعة في قالب عربي مبين لخرجت قصائد دونها شعر الجاهليين. فالرياضي والاديب مطبوعان على الرياضة والادب وكلّ جهد يبذل في ترويض غير الرياضي ليكون رياضياً وتذليل غير الاديب ليخرج اديباً انما هو جهد ضائع وطلب حصاد حيث لا زرع ولا زارع

ومثل الشعر سائر فنون الجمال وهي اربعة (غير الشعر) اي البناء والموسيقى والنحت والتصوير . وعندي انهُ كان اجدر لو قالوا الكتابة بدل الشعر فانها تشمل النثر والنظم معاً. ولا يخفى على اولي الالباب ان الكاتب الضليع ليس دون الشاعر المجيد الهامّاً ولا الشعر العالي باوقع في النفس من النثر العالي ولا كان للشعراء بشعرهم من الاثر في المجتمع الراقي ما كان لجهابذة الكتاب بنثرهم. وزد على هذا كلهِ ان الشعر ليس ادنى الى الجمال من النثر بل انهما كليهما صناعتان من طراز واحد لا تستخدمان بادىء بدءٍ لقضاء الحاجات المادية بل لخدمة الجمال . وربما كان النثر وخصوصاً الشعري منهُ وهو ما سموهُ بالشعر المنثور أقرب الى معاني الجمال من الشعر لانهُ ابعد منهُ عن التكلف ولاسيما اذا خلا من السجع واحوى للمعاني السامية التي كثيراً ما يضطر الشاعر الى تركها لتعبهِ على غير طائل في سبكها

والمبرزون في فنون الجمال انما يفوقون الاقران بطبعهم لا بتطبّعهم . فرجال مثل بيتهوفن وفردي والموصلي من نوابغ الموسيقيين . وفيدياس وميخائيل انجلو من نوابغ النحاتين . ورفائيل ورمبرانت وتيتيان من نوابغ المصورين. ومكولي وهوجو والجاحظ من نوابغ الكاتبين . وشكسبير وجيتي والمتنبي من نوابغ الشعراء — رجال هذا شأنهم قلال يبخل الزمان بمثلهم. واذا عددتّهم فلا يجاوزون العشرات بين الوف الملايين من الخلائق الذين عاشوا وماتوا في هاتيك القرون المتطاولة (نقيب)

يهود العراق

وعدنا في احد اعداد المقتطف الاغر (مارس ١٩١٨) ان نأتي بمقالة عن تاريخ يهود العراق . وكنا بعدئذٍ ندرس هذا البحث ونجمع الفوائد التاريخية التي يعز الوقوع عليها لتشتتها بين ثنايا الصحف القديمة حتى تمكنا من تأليف كتاب في هذا الموضوع دعوناهُ « نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق » ولم يزل هذا المؤلف مخطوطاً وقد عقدنا النية على طبعه متى تسنى لنا ذلك . الاَّ اننا وددنا ان نطرف القراء الكرام بمقالة استللناها منهُ فالامل معقود على انها تقع منهم موقع الاستحسان

١ً الكتاب المقدس وابراهيم الخليل

اذا كانت بلاد فلسطين لليهود ارض ميعادهم وقبلة آمالهم ومحط رحالهم بعد تيههم فالعراق منشأ ابائهم وارض سبيهم . وقد ورد ذكر بين النهرين وبابل وآثور وبلادمادي وشوشن ودجلة والفرات في سفر التكوين والملوك واشعيا ودانيال واستير ويونان والمزامير وفي التلموذ الذي هو مخزن تفاسيرهم الدينية وكنز آدابهم القومية

تصفح سفر التكوين ترَ ان ابراهيم الخليل ظعن من وطنه ومسقط رأسه اور الكلدانيين مع اهل بيتهِ وتوجه الى ارض كنعان وكانت الغاية من هجرتهِ الهرب من معهد الكفر . فغادر اور كاسديم او اور الكلدانيين في سنة ١٩٢١ قبل المسيح وكانت هذه المدينة في ارض بابل على ساحل الفرات حيث تشاهد اليوم اطلال المقيَّر او المكبَّر (١) كما يلفظها اعراب البادية وهي قريبة من ملتقى الرافدين . وكانت مقاماً خطيراً للتجارة البرية والنهرية

---

(١) اطلال واقعة في جنوبي غربي ناصرية المنتفج (المنتفك) وتبعد عنها نحو عشرة اميال وتستغرق بقعة من الارض تقدرمساحتها بـ ١٠٠٠ X ١٢٠٠ يرد وتكاد تكون اهليلجية الشكل ويحيط بها سور ترابي . وقد نقب قسماً منها المستر تيلر سنة ١٨٥٤ — ١٨٥٥ فاكتشف فيها هيكل الاله القمر الذي اتخذه سكان المدينة حامياً لمدينتهم . ومما هو قمين بالتنبيه ان بعض الكتبة الذين كتبوا عن بابل واعتمدوا على مؤلفات الافرنج عربوا اسم هذه الانقاض وفقاً للحروف الافرنجية Mugayyar او Al Mogyar تارة بالمغاور وطوراً بام قير وصحيحها المقير وقد عرفها العرب في تواريخهم بذي قار ووقعتها مشهورة عندهم

وكان المهاجرون يصبون الى مسقط راسهم ويخطبون ازواجاً لاولادهم من بنات بين النهرين وكانوا يعدونهنَّ اشرف نسباً واعرق حسباً من بنات يهود كنعان

٢ً فترة تاريخية وسبي بابل

مرّت القرون ومضى نحو ١٢٠٠ سنة ولم يرد ذكر بلاد بين النهرين وبابل في تورية موسى حتى حمل شلمناصر ملك آثور حملة شعواء على هوشع ملك اسرائيل فعقد هذا الملك محالفة مع ملك مصر سوا دفاعاً عن حياض مملكتهِ الاَّ ان التحالف لم يجدهِ نفعاً بل دخل الجيش الآثوري بلادهُ سنة ٧٢١ ق.م وجلا الى بلادهِ ٢٧٢٨٠ اسرائيلياً اسكنهم مدن حلح وكوزان في وادي الخابور ومدن ماذي

وفي سنة ٧٠٢ ق.م حمل الملك سنحاريب على مملكة يهوذا واسر من سكانها ٢٠٠١٥٠ نفساً وعقد معهُ حزقيا ملكهم معاهدة

وفي عهد اسرحدون اسر جيش البابليين منسى ملك اليهود وارسلوهُ الى بابل مكبلاً بالقيود وذلك سنة ٦٧٢ ق.م

وفي سنة ٦٠٤ق . م انتصب على اريكة بابل نبوكد نصر الملك المقدام ومنذ تبوأ منصة الملك طمع في مدّ سيطرتهِ على الدول وتدويخ الشعوب . فخالف يوياقيم بن يوشيا ملك اليهود الاَّ ان يوياقيم لم يثبت على عهدهِ بل تقلب في سياستهِ مع نبوكدنصر فجهز عليهِ جيشاً لهاماً وشد البابليون الحصار على اورشليم وتولى الملك الكلداني شؤون الحصار بنفسهِ فدخل المدينة المقدسة ظافراً . فاسر الكلدان يهوياكين خليفة يوياقيم وامه ونساءهُ وحاشيتهُ واشراف مملكتهِ ورجال حربهِ والصنّاع والاقيان وبعثوا بهم الى بابل

وصلت قوافل الاسرى بابل وشاهدوا هناك من ابناء جلدتهم جالية من اعقاب اسرى شلمناصر وسنحاريب واسرحدون . فتعانقوا معانقة اعز الاخوان وتعاونوا في منفاهم على حفظ كيانهم وصيانة تقاليدهم من كل مسّ تلك التقاليد التي ينزلها الشرقيون في حياتهم القومية منزلةً غراء ويحلها الساميون في اخلاقهم محل القلب من الجسد

كل امة ينضب معين قوتها ويدب فيهـا دبيب الضعف يلتات عليها امرها

ويستعجم تدبير شؤونها ولا تعرف من تحالف من الامم القوية لتعتصم بها وتستند اليها في عجزها . هذا كان شأن المملكة اليهودية في اخريات ايامها وقفت وقفة حائر بين الدولة المصرية والدولة البابلية . فقرر اخيراً صدقيا ملك اليهود ان يدفع لواء العصيان ويحارب البابليين ولكنّ سرعان ما انقض عليهِ الكلدان فلم تجده نفعاً نجدات المصريين فانتهت تلك الحرب بنصر الكلدان نصراً مبيناً . فاغلظ نبوكدنصر معاملة صدقيا ملك اليهود وامر بقتل اولاده واشراف مملكتهِ على مرأى منهُ . ونفي الى بابل وذلك سنة ٥٨٦ ق . م

تفرق القوم بعد هذه النكبة تحت كل كوكب حتى ضربت الامثال بتفرقهم فقيل لكل قوم انبتّ حبلهم وانتشر عقدهم كأنهم شتات اليهود بعد السبي . غادرت مواكب الاسرى المؤلفة من صفوة القوم بلاد ابائهم وهم يدنون الى معاهدهم ويودعون عاصمتهم ويكتحلون لآخر مرة برؤية هيكلهم فقطعوا المسافة التي تفصل بين فلسطين وبابل وحطوا رحالهم في بلاد بين النهرين وتفرقوا في بابل وبلاد ماذي وآثور

لم يعد البابليون اليهود عبيداً في منفاهم ولم يثقلوا وطأتهم عليهم بل كانوا يحسبونهم غرباء . وكانت شرائع البلاد تجيز لهم ان يتسنموا المراتب الرفيعة في المملكة . ومما لا ريب فيهِ انهم اشتغلوا في المباني التي اقامها نبوكدنصر في بابل وجملوا العاصمة بطرق صنائعهم . فابتاعت الجالية اليهودية في بابل اراضي وزرعتها وغرست فيها اشجاراً وانشأت حدائق واشترت حقولاً وحرثتها وأسست قرى على ضفاف الانهر فسكنتها وبنت بيوتاً قوراء لجأت اليها . وكان لشيوخ اليهود في بابل نفوذٌ على قومهم كما كانت منزلتهم بين شعبهم في فلسطين . وتفرغ جماعة منهم للتجارة والصنائع والمهن المختلفة

٣ انتهاء الجلاء والسلالة الكيانية

كان اليهود في ارض منفاهم يعللون نفوسهم بانفراج الازمة ويتوقعون الخلاص من تلك النكبة التي فتت في عضدهم وكانت كتابات انبيائهم توطد رجاءهم واسفار اشعيا وحزقيال تكرر بشائر النجاة . ومما روج خلاص اسرائيل من الاسر ظواهر الانحلال التي ظهرت في بابل بسبب القلاقل والفتن التي ثارت في عهد

خلفاء نبوكدنصر فقام كورش على نبوناهيد ملك الكلدان وفتح بابل سنة ٥٣٨ ق . م . وكان دخول كورش بابل دخول منقذ فاظهر لسكانها من الولاء اجمله ومن الحنو ارقه . فظهرت آنئذ للاسرى تباشير السلام من مضايق البلاء وبدأت فواتح الفرج من مغالق الاسر فعطف عليهم كورش واذن لهم ان يرجعوا الى وطنهم اورشليم مطمح آمالهم وان يبنوا الهيكل وارجع اليهم اواني الذهب والفضة التي سلبها نبوكدنصر من قدس اقداسهم . وافاض عليهم سجال عرفه واودع مهمة ولاية فلسطين الى زربابل احد احفاد يهوياكيم ولقبهُ بلقب « بها » ومعناه الحاكم بالفارسية

ولما حصل اليهود على أمنيتهم لم يرجع منهم الى فلسطين الاَّ القليل من الكثير فسافر اول مرة برعاية زربابل ٤٩٦٩٧ شخصاً وتبعهم غيرهم في قوافل عديدة وكان الظاعنون من رجال الكهنوت واللاويين وخدمة الهيكل ومن الذين لم يكن لهم زرع ولا ضرع ولا ملك ولا تجارة في بابل ومن الذين اغلقت في وجوههم سبل العيش واما رجال الاعمال فانهم اختاروا البقاء في بابل يدأبون في زيادة ثروتهم تشهد بذلك اسماء الموقعين عقود البيع والشراء في عهد داريوش وخلفائه

ومن حدسيات المؤرخين ان كورش امطر غيث جوده على اليهود مكافأة لهم عن مساندتهم الفرس في فتوح بابل وانهُ اراد ان ينشئ دولة جديدة في فلسطين تحت سيطرتهِ تكون حدًّا فاصلاً بين الفرس والمصريين

ان اليهود الذين اختاروا السكنى في بابل وبلاد ماذي اصبحوا في رخاء من العيش في عهد خلفاء كورش لا بل حازوا المناصب الرفيعة في قصر الملك في شوشن . وحكاية استير الواردة في التوراة اكبر شاهد على صحة ما اقول

وفي سنة ٤٤٥ ق . م . ارسل ارتحشستا الاول نحميا بن حكليا الى اورشليم وزوَّده بالاوامر النافذة الى العمال ليتم بناء المدينة

وفي سنة ٣٩٧ سافر من بابل عزرا بن سدايا كاتب شريعة اسرائيل ومعهُ ١٤٩٦ رجلاً و٣٨ لاويًا و٢٢٠ عبداً . وكان عزرا المذكور مزوداً بالسلطة الملكية الخارقة العادة لاصلاح شؤون اليهود في فلسطين

٤ ً اليهود في عهد السلوقيين والارشغانيين

شاهد اليهود تقلب السلالات المالكة على هذا القطر تأتي الواحدة تلو

الاخرى وتدث الثانية عمران الاولى وقد شاهدوا فتوحات اسكندر الكبير وحكومة سلوقس وكانوا من الذين انتقلوا من بابل الى المدينة الجديدة التي بناها سلوقس — تلك المدينة التي كانت تبعد عن بابل ٦٣ ميلاً وتركب على شق دجلة. وكان يتدفق منها نور مدنية جديدة متصبباً على انهار وجنات ارض شنعار القديمة. ولكن لم يطل امد الدولة السلوقية في العراق حتى قرضتها الدولة البرتية وجلس على اريكتها الارشغانيون سنة ١٣٠ ق.م. وكان اليهود في عهد الارشغانيين على جانب عظيم من الهناء وقد تساهلوا معهم كل التساهل. وفي سنة ٢٢٤ انقرض ملك الارشغانيين في العراق بقيام الساسانيين

٥ً الساسنيون واليهود

لم يكن مؤسس الدولة الساسانية الملك ارداشير من اصدقاء اليهود بل ضيق عليهم الخناق وامر باضطهادهم وسمح للمجوس بتعذيبهم والتنكيل بهم لانهم كانوا قد ساعدوا الغرثيين في حروبهم ولانهم يحاولون ان يتخلصوا من دفع الضرائب الاَّ ان دور الاضطهاد لم يطل بل تمكن اليهود من ارضاء ملوكهم ونالوا زلفى أم الملك سابور ذي الاكتاف وكان اسمها افراهورمز فسخرت نفوذها على ابنها الملك في اعلاء شأنهم

ومن الذين سعوا السعي الحسن في تمكين عرى الوئام بين الفرس واليهود مار صموئيل رئيس مدرسة نهردايا. وقد جامل اليهود الفرس واهدوا لهم الهدايا النفيسة واكلوا ما كلهم وقدموا لحماً لهياكلهم. وقد قال كراتز عن يهود بابل انهم كانوا مستقلين استقلالاً ادارياً ولم يظهر خضوعهم الى امراء البلاد الاَّ بدفع الضرائب وكان لهم رئيس سياسي يدعونهُ امير المنفى يعد من اقطاب المملكة الفارسية ولهُ المقام الرابع بعد الملك. وقد كان اليهود يتعاطون التجارة والزراعة والمهن المختلفة كما تشهد بذلك اسماء ربانييهم التي وردت في التلموذ منذ القرن الاول ق.م حتى القرن الخامس ب.م. فنهم الصائغ والحائك والصباغ والدباغ والاسكافي والبنا الخ

٦ً كلمة عن اللغة العبرية في بابل

يذهب فريق من العلماء ان اليهود تركوا التكلم باللغة العبرية وجنحوا عن

اتخاذها لغة عامية يتفاهمون بها في احوالهم الاجتماعية منذ سبي بابل اي منذ القرن السادس قبل المسيح. فهذا الرأي لا يقبل الاَّ بتحفظ كثير ولكن مما لا ريب فيهِ ان العبرية الفصحى لم تبق لغة التأليف فقط بعد الجلاء بزمن طويل بل كان يتكلمها علية القوم واشرافهم كما انهم الفوا بها عدة كتب ادبية ودينية ومنها الفصول الممتعة المجموعة في سفر اشعيا من الفصل الاربعين الى الفصل السادس والستين وبعض المزامير. واضحت بابل لا بل المدن التي تحيط بهذه المدينة العظيمة حاضرة ثانية لتقاليد اليهود ولغتهم. وقد عظم شأن قطر بابل وزادت خطورتهُ في تاريخهم القومي بعد ان خرَّب الرومان اورشليم فاصبح آنئذٍ مقرهم ومقام آدابهم اللغوية. وقد ارتأى العلامة اوالد ان في بابل وضعت أُسس درس اللغة العبرية درساً علمياً منذ القرون المتوغلة في القدم ولا نخطى الحزَّة ان في هذه البلاد حفظت تقاليد اليهود بعد ان نكبت مرتين في اورشليم وكاد يتقلص ظلها من عاصمتهم

وقد اشتهرت مدارس اليهود الدينية في بابل نخص بالذكر منها مدرسة سدرا تلك المدرسة الطائرة الشهرة التي بقيت ثمانية قرون ينبوع علومهم الدينية ومصدر تفاسيرهم اليهودية. وجاء ذكر مدارس أُخرى منها مدرسة نهردايا ومحوزة وغيرها. وفي بابل كتب تلمود بابل. وكان بودنا ان نتوسع في تاريخ الآداب العبرية في العراق الاَّ اننا نكتفي الآن بما اوردناهُ

٧ً حال اليهود في عهد العباسيين

سارت الكتائب الاسلامية من بلاد العرب وتوجهت الى العراق بقيادة سعد بن ابي وقاص في عهد عمر بن الخطاب وفتحت الخورنق والحيرة والقادسية وبهمشير والايوان واسبانير وكل بلاد العراق ودكت معالم الفرس واستولى المسلمون على العراق. اما سكانهُ فمنهم من دان بالاسلام فسلم ومنهم من ادوا الجزية عن يد وهم صاغرون. ولما خط المسلمون الكوفة لم ينتقل اليها بادئ بدء احد من اليهود بل بقوا في الحيرة مع النصارى. وقد وقف سنة ٧٧ هجرية الحجاج بن يوسف الثقفي على المنبر في الكوفة وقال « يا اهل الكوفة لا اعز الله من اراد بكم العز ولا نصر من اراد بكم النصر اخرجوا عنا لا تشهدوا معنا قتال عدونا نزلوا بالحيرة مع اليهود والنصارى ولا يقاتل معنا الاَّ من لم يشهد قتال عتاب

انتهى دور الفتوح في العراق وعقبهُ دور التخطيط والتمصير والعمران .
ولما عمرت بغداد سنة ١٤٦ هجرية ٧٦٣ م تحلب اليها الناس من كل صقع للارتزاق والادب وكان بينهم المسلم والنصراني واليهودي وغيرهم . ولم تتفرد بغداد بهذا الامر بل كانت البصرة والكوفة في العهد العباسي الاول على هذا المنوال من تجمع اهل الملل والنحل على اختلاف مذاهبهم وتباين اعتقادهم . وقد كان معظم الخلفاء العباسيين على جانب عظيم من التساهل معهم واكثرهم تساهلاً المأمون فقد كان هذا الخليفة رؤوفاً برعاياه . الاَّ ان المتوكل كان شديد الوطأة على اهل الذمة فاصدر امراً سنة ٢٣٥ = هجرية ٨٤٩ م ان يلبسوا لباساً يميزهم عن المسلمين ويركبوا سروجاً تختلف عن سروجهم. ولم يكن على جانب من الجفا مع اهل الذمة فقط بل اغلظ معاملتهُ مع اهل البيت .

واشتهر كثيرون من اطباء اليهود في العراق والفوا الكتب الطبية واستخرجوها من اليونانية . نخص بالذكر منهم فرات بن شحناثا خدم الحجاج وعيسى بن موسى العباسي وهو ولي العهد في ايام المنصور وكان يشاورهُ في كل اموره ويعجبهُ عقلهُ . ومنهم الطيفوري وزكريا الطيفوري والطبيب ربن الطبري المنجم كان حكيماً طبيباً عالماً بالهندسة وانواع الرياضة وحلَّ كتباً حكمية من لغة الى لغة وفاقه شهرة ابنه ابو الحسن علي بن سهل بن الطبري اسلم على يد المعتصم وهو معلم الرازي صناعة الطب ومن مؤلفاته كتاب فردوس الحكمة وكتاب ارماه الحياة وكتاب تحفة الملوك وكتاب كناش الحضرة وكتاب منافع الاطعمة والاشربة والعقاقير وكتاب حفظ الصحة وكتاب في الحجامة وكتاب في ترتيب الاغذية . ومن مشاهير اطباء يهود العراق هبة الله بن ملكا ابو البركات اليهودي في اكثر عمره المسلم في آخر امره وكان في وسط المائة السادسة هجرية

وكان من اليهود منجمون في عهد العباسيين ومنهم ما شا الله وجد في زمن المنصور وعاش الى ايام المأمون وسند بن علي المنجم المأموني كان يهودياً فاسلم في عهد المأمون

ومن ادباء يهود العراق ابو عبيدة الشاعر المتوفى سنة ٢٠٩ هجرية (٨٢٤) وهو صاحب الكتاب المعروف بالمثالب. ومن مشاهيرهم هرون الكاهن ابن يوسف من احبار بغداد في القرن العاشر للمسيح وكان مناظراً لسعيد الفيومي

ويظهر من اخبار الشعراء ان اليهود كانوا يتعاطون بيع الخمور في العراق . وقد جاءَ في ديوان ابي دلامة البيتان الآتيان قالهما في الخليفة المنصور عند ما اخذ الناس بلبس القلانس الطوال المفرطة سنة ١٥٣ هجرية (٧٧٠ م)

وكنا نرجي من إمامٍ زيادةً فزاد الامام المصطفى في القلانس
تراها على هام الرجال كأنها دنان يهود جللت بالبرانس

وقد جاءَ ذكر اليهود وبيعهم الخمر في مادة سورا وهي موضع في العراق من ارض بابل قريبة من الحلة المزيدية وفي شعر لابي جفنة القرشي قال :

وفتى يدير على من طرف لهُ خمراً تولد في العظام فتورا
ما زلت اشرب بها واسقي صاحبي حتى رأيت لسانهُ مكسورا
مما تخيرت التجار ببابل او ما تعتقه اليهود بسورا

وكان اليهود في العراق في عهد العباسيين يشتغلون بنقل البضائع في البر وهم التجار الراهدانية لا الراذانية كما ضبطهُ بعضهم . وكانوا يتقنون اللغات الرائجة في ذلك العصر وهي العربية والفارسية والرومية والافرنجية والاندلسية والصقلبية. وكانوا يسافرون بين الاقاليم العامرة يحملون التجارات من اقليم الى آخر وكان كثيرون من ابناء قومهم يتعاطون الصيرفة واشتهروا بها . وانتشروا في مدن العراق ودساكره قراه وطسوجه حتى عرفوا ببعض الامكنة كيهود هاطرى (وهي قرية دون تكريت) وعرفت بهم بعض الامكنة كقنطرة اليهود وطريق اليهود وغيرها من الامكنة والبقاع

ونال ابن علان اليهودي ضامن البصرة في عهد السلاجقة منزلة لم ينلها غيره من الذمة عند المسلمين وكان نظام الملك يحبهُ كثيراً وكان امره قد عظم جدًّا الى حدّ ان زوجته توفيت فمشى خلف جنازتها كل من في البصرة الاَّ القاضي فاخذ السلطان منهُ مائة الف دينار فاستكثر عليهِ ارباب الحسد هذه النعمة وسعوا حتى قتلوهُ غرقاً سنة ٤٧٢ هجرية (١٠٧٩ م) فحزن عليهِ السلطان نظام الملك او انقطع عن الركوب ثلاثة ايام واغلق بابهُ

ستأتي البقية بغداد يوسف رزق الله غنيمة

الصيادات والغواصات

ابنا في مقالة سابقة ان الاميرال ممس الاميركي كتب في احدى المجلات الانكليزية مقالة مسهبة ابان فيها بادلة كثيرة انهُ لولا انضمام اميركا الى الحلفاء لعقد الفوز لالمانيا حتماً بواسطة غواصاتها . ولذلك فان اعتماد المانيا على الغواصات كان في محله فانها كانت كافية لمنع الجنود الاميركية من الوصول الى اوربا ولمنع المؤونة والذخيرة والمدد من الوصول الى انكلترا فكان الحلفاء مضطرين ان يلقوا اسلحتهم ويطلبوا الصلح من المانيا ويقبلوا بهِ مهما كانت شروطهُ . ولكن الاميركيين مدُّوا الحلفاء بكل ما عندهم من المدمرات والوسائل التي قضت على الغواصات فتمكنوا من نقل جنودهم الى اوربا وبقيت الذخيرة والمؤونة والمدد تصل الى انكلترا والى فرنسا وايطاليا فدارت الدائرة على المانيا. وقد اتبع الاميرال ممس مقالتهُ الاولى التي وصف بها فعل المدمرات بمقالة اخرى نشرت في مجلة بيرصن وصف بها فعل سفن اميركية اصغر من المدمرات كثيراً ونسبتها الى المدمرات كنسبة كلاب الصيد الى الصيادين واطلق عليها اسم Sup Chasers فسميناها صيادات جمع صيَّادة . قال ما خلاصتهُ

على بال من خطر ان سفناً صغيرة طول كل واحدة منها ١١٠ اقدام (نحو ٣٣ متراً) لاغير وحمولها ٦٠ طنًّا تستطيع ان تقطع الاوقيانوس الاتلنتيكي مسافة ثلاثة آلاف ميل وبحَّارتها لم يعتادوا قيادة السفن وبعضهم لم يعتد سفر البحر ولا هو بصبير عليهِ لشدَّة ما يعتريهِ من الدوار ثم تقتفي هذه السفن اثر الغواصات وتكون الد اعدائها. ولعل قصة هذه الصيادات هي اغرب ما حدث في هذه الحرب. وقد بنينا نحو ٤٠٠ صيادة في سنة ونصف وارسلنا ١٧٠ منها الى اماكن متفرقة مثل بليموث وكوينستون وبرست وجبل طارق وكورفو . وفي قاع البحر الآن كثير من الغواصات الالمانية التي قضت عليها هذه الصيادات. وقد شهد الحلفاء لها حينما وضعت الحرب اوزارها انها كانت بسماعاتها الد اعداء الغوَّاصات

ان الحرب مع الالمان حرمتنا استعمال حاسة من الحواس الخمس كان الاعتماد الاكبر عليها في كل الحروب السابقة وهي حاسة البصر فصرنا مضطرين ان نحارب عدوًّا لا نبصرهُ وامسينا في الحرب البحرية مثل رجل فقد بصرهُ بغتةً واضطر

ان يحارب اناساً مبصرين . ولكنَّ فقدنا البصر لم يفقدنا سائر الحواس ولاسيما حاسة السمع فصار علينا ان نقويها ونحددها حتى اذا تعذَّر علينا رؤية الغواصات لا يتعذر علينا سماع صوتها والاستدلال منهُ على مكانها فان الغواصة تستطيع ان تغوص في البحر حالما تريد وتغيب عن البصر ولكنها لا تستطيع ان توقف آلاتها وتبطل صوتها ولو كانت في قاع البحر. وصوت آلاتها وهي غائصة في الماء خاصٌّ بها يمكن الاستدلال بهِ عليها . فصار على رجال البحرية ان يخترعوا آلة تدلهم على محل الغواصة من صوتها

ولا يخفى ان الماء اصلح من الهواء لايصال الاصوات لانهُ من كثافة واحدة وحرارة واحدة والصوت اسرع سيراً فيهِ منهُ في الهواء ويسير الى مدى ابعد من مداهُ في الهواء ويكون اوضح فيهِ منهُ في الهواء . وقد سبق المخترعون الاميركيون غيرهم الى استخدام هذه الخواص في الدلالة على مصادر الاصوات ولذلك كانوا اكثر استعداداً من غيرهم لاستنباط الآلات السمعية التي ترشد الى اماكن الغواصات فاستنبطوا سماعة ترشد من يضعها على اذنيهِ الى مصدر الصوت ان كان صادراً من تحت سطح الماء اي الى جهتهِ وبُعدهِ . وقد فعلوا ذلك قبلما انضمت اميركا الى الحلفاء

ولما كان شهر اكتوبر سنة ١٩١٧ كان كثيرون قد استنبطوا اساليب تساعد على سمع الاصوات من تحت الماء فاطلعت وزارات الحربية عند الحلفاء المخترعين الاميركيين على هذه الاساليب وكل ما يتصل بها وارسلت الحكومة الاميركية الكبتن رتشرد لاي Leigh مدير الصيَّادات الى اوربا لكي يمتحن الاساليب الاوربية المستنبطة لمحاربة الغواصات فقابلتهُ وزارة البحرية البريطانية بالترحيب واطلعتهُ على كل ما عندها من هذا القبيل ولكنها لم تكن تنتظر منهُ فائدة كبيرة في مقاومة الغواصات وذلك لكثرة المخترعات التي اختُرعت لمقاومتها ثم وجدت لدى الامتحان خالية من النفع او عاجزة عن تعيين محل الغواصات لكن ثبت لها حينئذٍ بالامتحان ان الجهاز الاميركي افضل من غيره ولو لم يكن خالياً من كل شائبة . وبعد قليل اتقن هذا الجهاز وصار نوعين الواحد وقد سمي باسم الحرف الافرنجي K يُسمع بهِ صوت الغواصة ولو كان بعدها عشرين ميلاً والثاني وقد سمي باسم الحرف C يسمع بهِ صوت الغواصة اذا كانت اقرب من ذلك ولكنهُ

يكون اوضح من الصوت الاول وتعرف بهما الجهة التي جاء منها. فاذا سمع اثنان الصوت وكانا في صيادتين البعد بينهما معروف وعرف كلٌّ منهما الجهة التي جاء الصوت منها تألف من ذلك مثلث زواياهُ معروفة وضلع من اضلاعهِ معروفة وهي البعد بين الصيادتين فيعرف منها محل النقطة التي صدر الصوت منها. وللحال طلبت وزارة البحرية البريطانية ان يصنع لها كثير من هذه الاجهزة في اميركا فصنعت لها وشرعت هي تصنع اجهزة مثلها. واوصت انكلترا وفرنسا بصنع ٥٠٠ صيادة. وكانت اميركا قد صنعت صيادات كثيرة لتستخدمها لمقاومة الغواصات في سواحل بلادها، ثم رأت ان المانيا عازمة على الاكتفاء باستعمال غواصاتها في بحار اوربا فلم يبقَ للصيادات شأن في اميركا وكان بناة السفن قد ضاقوا بها ذرعاً فودوا التخلص منها باية وسيلة كانت ولم يكن في اميركا من البحارة العدد الكافي لها فاستخدموا لها شباناً اكثرهم من تلامذة المدارس فلاقوا الامرين في الشتاء الاول لانهُ كان قارس البرد شديد الزوابع ولكن كانت الحكومة الاميركية قد استخدمت اكثر مدمراتها لحماية النقالات التي تنقل جنودها بها الى اوربا فلم ترَ سبيلاً لمقاومة الغواصات في اماكن أُخرى بغير الصيادات فجاءت الصيادات حينئذٍ وافية بالمراد فطلبت فرنسا عدداً كبيراً منها لحماية مرافئها وسواحلها وكذلك انكلترا وايطاليا والبرتغال . وطلب مجلس الحلفاء البحري مني ان اضع اكثر الصيادات في الاماكن التي تكثر فيها الغواصات الالمانية والنمسوية ويكثر ضررها كما في الخليج الانكليزي وبحر ارلندا والبحر المتوسط ففعلتُ وارسلتُ الكبتن لاي في ربيع سنة ١٩١٨ الى جنوب ايطاليا ليعين الاماكن التي يجب وضع الصيادات فيها فاختار خليج كوڤينو وجزيرة كورفو فانتشرت الصيادات من نيو لندن الى جزيرة كورفو قرب سواحل اسيا

وفصَّل الاميرال سمس كيفية ارسال الصيادات الى هذه الاماكن ومزية سمَّاعاتها في سماع الاصوات وتعيين مصادرها وتمييزها عن غيرها من اصوات الاسماك والحيتان والاسراع الى الغواصة التي صدر الصوت منها والقاء القنابل التي تنفجر في الماء عليها او استدعاء مدمرة من المدمرات لكي تبادر اليها وتنسفها بهذه القنابل اذا بقيت غائصة في الماء او بمدفع اذا صعدت الى سطح الماء. ثم شرح حادثة من الحوادث التي وقعت فعلاً فقال .

حدث صباح السادس من سبتمبر سنة ١٩١٨ ان ثلاث فرق فيها تسع من الصيادات كانت على نحو ١٥٠ ميلاً من لندس اند (طرف البر) في الجهة الغربية. وقبل الظهر بنصف ساعة سمعت ست منها صوت غواصة وتحققت ان الغواصة قريبة جدًّا فبادرت ست من الصيادات اليها ورمتها بالقنابل التي تنفجر تحت الماء فلم تصبها على ما يظهر وانفجرت احدى القنابل قرب احدى الصيادات فعطلتها. وبقيت الصيادات الاخرى تقتفي آثار الغواصة وتحاول تعيين محلها. وعند الساعة الاولى بعد الظهر وجدت انها على نحو ٣٠٠ قدمٍ منها فامطرتها وابلاً من قنابلها التي تنفجر تحت الماء ثم اصغت بسماعاتها فسمعت محرك الغواصة يدور ببطء او يحاول الدوران فيلاقي صعوبة في دورانهِ ثم وقف عن الحركة تماماً وبعد ذلك تحرك ثم وقف فاتضح من ذلك ان الغواصة كانت تحاول السير فتسير بضعة امتار ثم تضطر الى الوقوف فتقف. ثم ظهر على وجه الماء خطٌّ كالذي يظهر فوق الغواصة اذا كان البحر رهواً فاسرعت احدى الصيادات الى تلك النقطة والقت فيها بعض القنابل وللحال خرج من الماء قضيب اسود طولهُ نحو ثلاثين بوصة ونشب في الهواء فلم تبق شبهة ان الغواصة هناك. وسبيلها حينئذٍ ان كان عمق البحر لا يزيد على ٣٠٠ قدم ان تغوص الى القاع وتتماوت فيهِ حتى اذا انقطع صوتها تظن الصيادات انها غرقت فتتركها وتمضي في سبيلها

لكن رجال الصيادات سمعوا من الغواصة اصواتاً تدل على ان غرقها لم يكن حيلة بل ان رجالها كانوا يبذلون جهدهم للصعود بها من قاع البحر وانها هي كانت تحاول الصعود وتجرّ نفسها في قاع البحر فيتعذَّر الصعود عليها ثم تقف خائرة القوى

هنا سفينة في قاع البحر فيها عشرون او ثلاثون رجلاً وهم يحاولون الخروج منها او الصعود بها فلا يستطيعون ولا يرون امامهم الاَّ الهلاك. وكان الذين في الصيادات يسمعون كل صوت من اصواتهم ويدركون كل حركة من حركاتهم كانهم يرونهم بعيونهم. ثم سمعوا صوتاً معدنيًّا كأنهُ من ضرب مطرقة على جسم حديدي فادركوا ان رجال الغواصة كانوا يحاولون اصلاحها. ولو بقي في الصيادات قنابل لرموا الغواصة بها وقضوا على الذين فيها ونجوهم من هذه الحياة المرة لكن قنابلهم كانت قد نفدت. وكانت الشمس قد قاربت المغيب فارسلوا اثنتين من صياداتهم الى بنزنس لتأتيا بالقنابل وبعثوا رسالة لاسلكية يستدعون بها مدمرة

من المدمرات ووضعوا علامة تطفو على الماء فوق المكان الذي تحققوا وجود الغواصة فيهِ ووقفت ست من الصيادات هناك مستعدة لكل طارىء لان الغواصة قد تتمكن من الصعود فجأة ولا بدَّ من محاربتها حينئذٍ . ومضى الليل وهذه الصيادات مرابطة هناك ورجالها يسمعون اصواتاً من الغواصة تتخافت رويداً رويداً . وفي الساعة الثالثة بعد نصف الليل وصلت احدى المدمرات البريطانية وعادت الصيادتان من بنزنس بكثير من القنابل وكان الهواء قد تغير وبدأ النوء وانطفأت الانوار التي على العلامة الطوافة والعلامة نفسها عبث بها المدّ وابعدها عن محلها . والصيادات التي كانت مرابطة لمراقبة الغواصة كانت الامواج قد عبثت بها فاضاعت دلائلها على محل الغواصة فعادت تبحث عنها بسماعاتها ومضت الساعات وهي لا تهتدي. وفي الساعة الخامسة بعد الظهر سمعت بسماعاتها صوتاً حاداً صوت مسدس أُطلق ثم سمعت صوتاً آخر وآخر على التوالي الى ان بلغ عدد الطلقات خمسة وعشرين طلقاً فدلَّ ذلك على ان رجال الغواصة كلهم او اكثرهم انتحروا الواحد بعد الآخر باطلاق الرصاص على انفسهم من مسدساتهم لما رأوا ان النجاة امست مستحيلة . انتهى

قد يقول الباحث الاجتماعي لا يفل الحديد الاَّ الحديد فان الالمان ارادوا استعباد خصومهم والقضاء عليهم فلم يرَ خصومهم سبيلاً للنجاة من شرهم الاَّ ان يكيلوا لهم الصاع صاعين. حسنٌ ولكن لماذا يريد زيد ان يستعبد عمراً او يقضي عليهِ وخيرات الارض كثيرة تكفي زيداً وعمراً والجسم يكتفي بالكفاف من الطعام والكساء و « فضول العيش ذاهبة جزافاً » . فلماذا هذا التكالب وهذا التنازع وهل السرور بالظفر يوازي الم الجهاد . هل رجال الصيادات الذين قضوا ذلك الليل البهيم أَرقين لا يغمض لهم جفن سُرُّوا بفوزهم اخيراً وسماعهم اصوات المسدسات من رجال الغواصة سروراً يزيل ما كابدوهُ من التعب والالم . وهل فكَّر رجال الغواصة بما ستأول اليهِ حالهم اذا ركبوها فطابت لهُ نفوسهم . وهل يفكر الذين اثاروا هذه الحرب بما جرَّت من الويلات فيحمدون مغبَّة ما فعلوا مغلوبين كانوا او غالبين . وهل صحَّت عزائمهم على ابطال الحروب ومنع التأهب لها او عادت الاخلاق الوحشية فتغلَّبت على تعاليم الفلاسفة ووعي الاصلاح. وسنرى من الحروب والفظائع ما لم يسمع العالم بمثلهِ في غابر الازمان

التسمم النباتي

اشرنا في مقتطف يوليو الماضي الى تقريرين لبعض اطباء بوستن في اميركا عن حوادث التسمم بالزيتون واتينا فيهِ على خلاصة ما ورد في التقرير الاول . وها نحن موردون الآن خلاصة التقرير الثاني ثم نردفها بفصل آخر في التسمم بالبنجر عثرنا عليهِ في احدى المجلات الطبية الاميركية المشهورة

(١) التسمم بالزيتون

ان اصابات التسمم في هذا التقرير وقعت في يناير الماضي في مدينة نيويورك والمصابون عائلة طليانية مؤلفة من ثمانية اشخاص وهم رجل وامرأتهُ واولادهُ الاربعة وشقيقان لهُ ولم يسلم منهم غير ولدين ابنة عمرها ٩ سنين وولد عمرهُ ٧ سنين . فالابنة لم تأكل من الزيتون سوى حبة واحدة وقبل ان بدا عليها التسمم حقنت بالمصل المضاد على دفعتين وبقيت تحت المراقبة عشرة ايام لم تظهر عليها اعراض المرض في اثنائها . والولد نقل الى بيت آخر على اثر وفاة امه وكانت اول من فتح اناء الزيتون واكل منهُ . ولحسن حظ الولد لم يأكل مع امه من الزيتون . ومما يؤسف لهُ ان اسباب التسمم لم يتنبه لها الاَّ بعد فحص الجثة الثانية ولو علم بها من الاصابة الاولى لما كان اصيب غيرها بهِ لان بقية المصابين لم يخطر في بالهم ان يأكلوا الزيتون الاَّ بعد ثلاثة ايام لوفاة الام اي في مساء ١٣ يناير فاكلوا منهُ مع السلطة . ولما كانت اعراض هذا التسمم متشابهة وتكاد تكون واحدة في معظم الاصابات رأينا ان نكتفي بالاولى والثانية من اصابات هذا التقرير

الاصابة (١) امرأة عمرها ٣٣ سنة عادها الدكتور فرارا في صباح ١٠ يناير فوجدها تشكو من ضباب على عينيها وشعور بالاختناق وقالت لهُ انها تقيأت في اليوم السابق وخافت كثيراً ان تموت مختنقة ولاحظ عليها ان نطقها غير واضح وتعاني صعوبة في التعبير عن افكارها فطلب منها ان تشرب قليلاً من الماء فهمت بهِ ولكنها لم تقدر على بلعهِ . وبعد ان اجرى الفحص اللازم واكتفى بما سمعهُ من اقوال اهلها وعد ان يعودها مرة اخرى في الظهر ومضى من غير ان يخطر في باله مما سمعهُ وعاينهُ احتمال تسمم كحولي او طعامي ولكن المريضة ماتت قبل ميعاد

عيادتهِ بنصف ساعة وعلم من زوجها انها مرضت بالتهاب الكليتين فيما مضى وتورم جسمها ولاسيما الاطراف السفلى فترجح لهُ ان سبب الوفاة تسمم بولي

الاصابة (٢) ابن المرأة المذكورة آنفاً. دعي الطبيب نفسهُ لعيادتهِ في صباح ١٤ فوجدهُ يشكو من الاعراض التي شكت منها امهُ اي ضباب على عينيهِ وصعوبة في النطق والازدراد وكان يجيب على اسئلتهِ كتابة ورأى ارتخاء في الجفن الاعلى من العين اليمنى فغسل معدتهُ ونقلهُ الى المستشفى حيث مات بعد وصولهِ باثنتين وثلاثين دقيقة . وثبت من الفحص الرمي وبما حوتهُ الامعاء ان اسباب الوفاة مكروب البتولين الذي وجد اثره فيها . وتعاقبت بقية الاصابات فاتضحت اسباب التسمم وقتئذٍ وانحصرت في الزيتون الذي اكلوا منهُ في مساء ١٣ وترجح ان المصابة الاولى اكلت منهُ بضع حبات في تاسع الشهر كما تقدم ولم يتناول من الاناء الذي فتحتهُ احد غيرها الاَّ في المساء الذي اجتمعوا فيهِ للعشاء المرة الاولى بعد وفاتها.وقام بفحص الزيتون الاطباء اور وتشارلس وغتلر ففصلوا المكروب واستنبتوهُ وتأكدوا فعل سمهِ بسنجاب حقنوهُ بقدر غرام من ماء الزيتون فمات بعد حقنهِ باربع وسبعين ساعة.واعطي حيوان آخر ثقلهُ ٢٠٠ غرام نصف غرام من المصل السام المصفى فمات بعد ٨٦ ساعة. واعطي حيوان آخر ثقله ٤١٠ غرامات ٣ غرامات من المصل المصفى فمات بعد ١٢ ساعة

واول من اكتشف مكروب البتولين فون ارمنجم (Von Ermengem.) سنة ١٨٩٥ في اصابة تسمم من السجق (المقانق) واطلق عليهِ هذا الاسم المعروف بهِ الآن مع انهُ عثر عليهِ في الجبن وفي جميع انواع المآكل المحفوظة ومنها الزيتون الذي نحن بصدده.ومن مزايا المكروب انهُ يعيش من غير هواء ويعيش مع المكروبات الهوائية ويستطيع ان ينمو في سائل قلوي او متعادل ولكنهُ اميل الى الحموضة وينمو على حرارة ٣٧ سنتغراد ويبقى حيًّا في حرارة ٨٠ س ويموت في الحرارة ١٠٠ س بعد نصف ساعة واما بيضهُ فيقاوم حرارة المئة من ربع ساعة الى ساعتين. وقالت الدكتورة بورك عنهُ انهُ اشد بيض المكروبات مقاومة للحرارة ووجدتهُ على ورق اللوبياء وبعض الاعشاب وفي جسم الرتيلاء ومعى خنزير وفي الزيتون. وقالت ان المكروب نفسهُ لا يسم الانسان ولا الحيوان وانما سمهُ الذي يتكون

في الطعام المحفوظ منهُ هو الذي ينشأ عنهُ التسمم . واصدر المكتب الكيماوي في وشنطن تقريراً مسهباً عن مباحثهِ البكتريولوجية التي اجراها في ٢١٦١ اناء من آنية الزيتون فلخصنا منهُ الفقرات التالية

(١) فصل مكروب البتولين من زيتون تسمم بهِ ١٢ شخصاً في اوهايو ومشغن وثبت انهُ من نوع A الذي وصفهُ بورك ودكسن واما نوع B فلم يعثر عليهِ. (٢) وجد المكروب في قطعة ناشفة من الفلفل كانت في اناء زيتون حشي فلفلاً وغيره وقد امات خمسة اشخاص. (٣) وجد المكروب داخل الزيتون وتسممت بهِ اصابات نيويورك المذكورة. وقد جمع دكسن الى اكتوبر ١٩١٨ ثلاثين تقريراً عن التسمم الزيتوني في الولايات المتحدة اشتملت على ١٠٤ اصابات مات منها ٧٣ اصابة . وجمع غيره عشرة تقارير حوت على ٤٦ اصابة مات منها ١٧ اصابة فيكون كل ما ظهر من اصابات التسمم من الزيتون ١٥٠ اصابة مات منها ٩٧ اصابة . واظهرت المباحث الباثولوجية ان سم البتولين يحدث احتقان الامعاء والجوف الصدري وجلطا في الاوعية الدموية واحتقان قاعدة الدماغ في قسم قنطرة فارول واحتقان الجهاز العصبي . والمشاهدات الاكلينيكية مجمعة على ان الاعراض في جميع الاصابات تبدو في اليوم الثالث من تناول السم مع الطعام الفاسد او الزيتون واصابات قليلة ظهرت عليها اعراض المرض قبل ذلك فيكون سبب هذا التأخير صغر مقدار المادة السامة المأكولة. والاعصاب التي تشل وتتأثر اكثر من سواها هي الاعصاب الدماغية ٣ و٤ و٦ و١٠ . وذكر بعضهم اعراضاً لمشاهداتهِ تختلف عن الاعراض المشتركة كألم في القسم السري واسهال وقبض وغير ذلك

وافضل طريقة لتعقيم المواد النباتية المحفوظة في العلب هي ان تغلى العلب بعد احكام سدها ساعة كل يوم على ثلاثة ايام متعاقبة . وقد ثبت ان المكروب يحفظ قوتهُ السمية مدة ستة شهور ولو وضع في مكان مظلم وفي اناء احكم سده. وان عصير المعدة لا يؤثر فيهِ على الاطلاق . وظهر هذا التسمم في المانيا وفرنسا والبلجيك . ولكن اعظمهُ ما ظهر في الولايات المتحدة كما تقدم

ونصيحتنا الى من اعتاد اكل المآكل المحفوظة من لحوم وسجق وخضر ان

يتنبه لرائحتها الخاصة بها فاذا احس باقل تغير فيها فليمتنع عن اكلها الاّ بعد اغلائها خمس دقائق

(٢) التسمم بالبنجر

رفع الدكتور راندل في مدينة فلورانس باميركا الشمالية تقريراً عن التسمم بالبنجر ذكر فيهِ حادثة ستة اشخاص ظهرت عليهم اعراض هذا التسمم فلم ينج منهم الاَّ واحد. وتحرير الخبر ان رجلاً دعا خمسة رجال في ١٢ مايو الماضي لتناول الطعام في منزلهِ وكان في جملة ما قدم اليهم بنجر مخلل اكلت ربة المنزل قطعة صغيرة منهُ لتذوق طعمه في اثناء تحضيره للغداء . ومما قالتهُ انها لما فتحت الاناء الذي خلل البنجر فيهِ لم تشم هي ولا احد غيرها من الذين كانوا معها رائحة كريهة لهُ ولا لحظت تغييراً ما في طعمه فاضافت اليهِ قليلاً من الخل واكل منهُ زوجها وضيوفه الخمسة وهم ثلاثة هنود واحد منهم لم يأكل من البنجر ولم تظهر عليهِ الاعراض التي ظهرت على الذين اكلوا واثنان بيض ومات آكلو البنجر كما يلي تفصيله

الاصابة (١) رجل عمره ٢٧ سنة وزنهُ ١٦٠ ليبرة دخل المستشفى في صباح ١٣ مايو بالاعراض الآتية : ضعف في البصر يرى الاشباح مزدوجة وكان يضطر الى اغماض احدى عينيهِ ليرى الاشياء صحيحة وشعر بصداع خفيف وثقل اقرب الى الضغط في القسم السري وكانت حدقتاهُ متسعتين قليلاً وجسمهُ يتمايل عند ما يمشي واحس بصعوبة في الازدراد والكلام. وكان لون وجههِ ضارباً الى الصفرة والقلق بادياً عليهِ وقبل ان يدخل المستشفى ذهب الى محل شغله ولكنهُ اضطر ان يعود منهُ وابى البقاء في المستشفى .وفي عودتهِ الى محل سكنه شعر بغثيان وتقيأ بضع مرات وقرب الظهر رجع الى المستشفى وبقي فيهِ الى ان مات في مساء ١٥

الاصابة (٢) شاب عمرهُ ١٨ سنة بدت عليهِ اعراض التسمم في ظهر ١٣ مايو فاصابهُ شلل في الحنجرة وعضلات العنق ولم يقوَ على الكلام وتعذر عليهِ الازدراد وسال لعابه وسئل هل يرى الاشباح مزدوجة فاومأ بالايجاب . ولم يشك المًا ما ومات في مساء ١٤

الاصابة (٣) رجل عمرهُ ٣٠ سنة عادهُ الطبيب في ١٤ مايو اي بعد ان مضى على اكله البنجر يومان فوجدهُ على فراشه ولكنهُ قام ومشى بضع خطوات

متمايلاً وقال انهُ يرى الاشباح مزدوجة وشعر بضعف في البصر وكان يتكلم كلاماً غير واضح واحس انهُ لا يقدر على الازدراد واتسعت حدقتاهُ وعادهُ في ١٥ فالفاهُ اسوأ مما كان فاسعفهُ كما اسعف من قبلهُ بالمنبهات من غير جدوى فمات في ١٧

الاصابة (٤) صاحب المنزل عمرهُ ٤٨ سنة ظهرت عليهِ اعراض الداء في اليوم التالي لاكلهِ البنجر ودخل المستشفى يشكو ضعفاً في البصر وصعوبة في الازدراد وشللاً في عضلات العنق وتمايلا في المشي وكان قد احضر الطبيب المعالج المصل المضاد لمكروب البتولين فحقنهُ بعشرة غرامات منهُ يوم ١٥ وبمثل هذا المقدار يوم ١٦ ومات في صباح ١٧

الاصابة (٥) شاب عمرهُ ٢١ سنة اكل من البنجر مع الذين اكلوا منهُ في ظهر ١٢ مايو واحس بضعف في قواهُ وكان يرى الاشباح مزدوجة في ١٣ ولكنهُ واظب على العمل نفسه ذلك النهار حسب عادتهِ وانما اضطر ان يكف عنهُ يوم ١٤ واول شيء شعر بهِ صعوبة في الازدراد والكلام واصابهُ شلل في عضلات الحنجرة والعنق وسال لعابه وحقنهُ بثلاثين غراماً من المصل فمات في مساء ١٩

الاصابة (٦) امرأة صاحبة المنزل شعرت في صباح ١٣ بصعوبة في الازدراد وضعف في البصر وانحطاط في القوى فحقنها بعشرة غرامات من المصل فشفيت بعد معالجة عشرة ايام

وقد اثبت البحث البكتريولوجي ان تسمم هذه الاصابات ناشيء عن مكروب البتولين وكان قد نشأ في الاناء الذي وضع فيهِ البنجر

ويذكر القراء ان هذا المكروب عينهُ هو سبب اصابات التسمم بالزيتون المكبوس التي ذكرناها في مقتطف يونيو الماضي وعدنا اليها في صدر هذه العجالة وكان الزيتون موضوعاً في انية من الزجاج والصفيح. ويقول كاتب هذه الرسالة ان المصل المضاد لهذا المكروب غير وافٍ بالغرض في دفع خطر التسمم كما اظهرتهُ التجارب حتى الآن ولا بد من ادخال تحسين في تحضيره واستعماله. وافضل طريقة للوقاية من هذا التسمم وغيره هي ان تغلى المكابيس التي يشتبه في رائحتها قبل اكلها كما تقدم القول. واما الزيتون فالافضل ان لا يؤكل منهُ شيء بل ان يلقى مع الزبالة والنفاية

الدكتور شخاشيري



القطن المصري

جاءنا بالبريد الانكليزي كراس عن زراعة القطن في مصر يحتوي على خطبة للخواجه نقولاس براخيموناس المشهور في هذا القطر على المعهد المسمى « تكستيل انستتيوت » في منشستر ببلاد الانكليز يوم ٢٠ يوليو الماضي . فاستهل كلامهُ بتمهيد يناسب المقام قال فيهِ « ان عجز القطن عن المطلوب يهددنا تهديداً لا يستهان بهِ مما افضى الى قلق دوائر القطن ذات المصلحة قلقاً عظيماً . . . . والناس متكلون على زيادة انتاج القطن في اميركا وعلى امكان زيادة زرعهِ في افريقية ولكني اخشى ان يكون اتكالهم في غير محلهِ . ولا بد من تذليل مصاعب عظيمة قبل الوصول الى حل مرضٍ بهذا الصدد »

ثم عدد بعض تلك المصاعب منها تعارض المصالح وقلة الاراضي والاقاليم الصالحة لاخراج القطن وقلة المال ووسائل النقل والمواصلة والري فيما يصلح لهُ منها وقلة العمال اللازمين للعمل

واستطرد من ذلك الى الكلام على مصر ومساحة الاطيان التي تصلح لزرع القطن فيها والري والصرف والتربة وامراض القطن واصنافهِ . واطال الكلام على هذا الاخير حتى استغرق ثلاثة ارباع خطبتهِ

قال عن مساحة الاطيان التي تصلح لزرع القطن انها تبلغ نحو ٧ ملايين فدان اربعة اخماسها تحرث وتزرع ولكن نحو مليوني فدان فقط يزرع قطناً كل سنة بسبب مناوبات المزروعات الاخرى

وقال عن الري والصرف ان في الامكان تحسينها كثيراً وخصوصاً توزيع الري الصيفي في شهري يونيو ويوليو . وقدر نقص محصول القطن بسبب سوء نظام الري والصرف بنحو ١٥ في المئة . ومن رأيهِ ان في مصر ماء كافياً لعلاج هذه الحالة ولزرع جميع الاطيان التي لا تحرث ولا تزرع الآن بسبب قلة ماء الري

وقال عن التربة ان تربة جميع الاطيان المصرية الا القليل منها تصلح لزرع القطن .

وان المحصول يجب ان يكون على نسبة خصب الارض ولكن ذلك لا يصح لسوء الحظ على صنف السكلاريدس لان امراضاً كثيرة تصيبهُ وتشتدُّ وطأَتها عليهِ حيثما يزكو

وتكلم عن امراض القطن فاشار الى نوعيها المعروفين وهما الاول الناشىء عن المكروبات والثاني عن الدود والحشرات فقال عن الاول انهُ لم يهتدَ الى دواءٍ لهُ مع عظم ضررهِ . وقال عن الثاني انهم وجدوا علاجاً ناجعاً لدودة ورق القطن بخلاف دودة اللوز والدودة القرنفلية فانهم لم يعرفوا لها علاجاً شافياً حتى الآن. وقال عن فتك الاخيرة انهُ اعظم ما يصيب القطن حتى انهُ يذهب احياناً بثلاثة ارباع المحصول . قال « وان اخفاق جميع الطرق التي جربت لمقاومة هذه الآفات في جميع البلاد التي تزرع قطناً يثبت صعوبة مقاومتها بطرق تبيدها مباشرة . وهذا ما حدا بي على محاولة مقاومتها بطريق غير مباشر كما سأبين لكم »

ثم تكلم عن اصناف القطن فوجه الانظار اولاً الى امرٍ طالما جهر بهِ منذ ٢٥ سنة فلم يعرهُ اصحاب المصالح وخصوصاً غزالي القطن اذناً صاغية وهو ان نبات القطن المصري كثير التقلب لا يستقر على حال واحد وانهُ شديد الانفعال بالتقلبات التي تطرأُ على التربة والاقليم مهما تكن طفيفة.وان الاصناف المصرية— وهذا امرٌ من الاهمية بمكان عظيم — لا تستطيع مقاومة الامراض التي تصيبها بعد مرور بضع سنين فيقلُّ لذلك انتاجها لاسباب فسيولوجية .وبناء على ذلك لا يمكن في مصر الاعتماد على صنف واحد على الدوام بل ان الزراع يضطرون الى الاعتماد على اصناف جديدة اقوى من الصنف القديم واكثر احتمالاً منهُ للطوارىء والآفات التي تطرأُ عليهِ . ومن الامثلة على ذلك ان صنف السكلاريدس الذي خدم الزراعة المصرية خدمة جليلة آخذ في الانحطاط الآن لشدة تأثرهِ بآفات القطن المختلفة كدودة اللوز مثلاً ففقد كثيراً من قوة انتاجهِ . ومع ان معظم الغزالين يجدونهُ وافياً بحاجتهم فالزراع لا يجدون من زرعهِ فائدة تقابل ما يبذلون عليهِ من التعب والنفقة

ثم اتى على بيان تاريخي لزرع القطن في مصر من عهد محمد علي باشا الى الآن وذكر جميع الاصناف التي جربت منها المكاو والجليني واليانوفتش والزاغورا والميت عفيفي والزفيري والعسيلي والنوباري الى غير ذلك . وقال انهُ هو نفسهُ الذي ادخل النوباري وذكر اوصافهُ وخصائصهُ المشهورة

واشار الى الرأي الذي اشتهر في حينهِ من ان انتقاء التقاوي وزرع الاحسن منها يوقفان انحطاط نبات القطن وتعويل وزارة الزراعة عليهِ حيناً من الزمن الى ان اثبت البروفسور لورنس بولز بتجاربهِ فساد هذا الرأي . ولو كان صحيحاً لاستطاعت وزارة الزراعة المصرية حفظ صنف السكلاريدس من الانحطاط بما بذلت في هذا السبيل . فلا غنى والحالة هذه لمن يريد الاستمرار على زرع القطن في مصر من الاتيان باصناف جديدة حيناً بعد حين

ثم تكلم على كثرة الاختلافات التي ترى في نباتات الزراعة الواحدة وابان اسبابها واطال في هذا المقام وقال في ختام خطبتهِ انهُ شارع في اعداد اصناف جديدة تجمع بين حسن انتاج الزاغورا والبيليون والسكلاريدس وان العمل جارٍ ببطءٍ لكثرة العثرات في سبيلهِ ولكنهُ يبشر بالنجاح وبظهور اصناف تنسي الزراع والغزالين محاسن السكلاريدس وتزيل اسفهم عليهِ . وسنأتي في الجزء القادم على تعريب كل ما قال عن اصناف القطن المختلفة والاصناف التي يعدّها وطريقة عملهِ في ذلك لاهمية هذا الموضوع . وانما ارجأناها لطولها وضيق المقام في هذا الجزء عنها

والكراس مذيل باثنين وعشرين رسماً لمزارع القطن المختلفة في القطر . وهي والخطبة مطبوعة اجمل طبع وعلى احسن ورق

القمح البلدي والهندي

في مصر الوسطى

يعرف القمح البلدي باسماء عديدة بمختلف المناطق والبلاد فاحياناً يسمى فيومي واحياناً صعيدي واحياناً بحيري واخرى بوهي ولكل من هذه مميزات تجارية تساعد على معرفة صنف العينة المعروضة

حبة القمح البوهية كروية نوعاً (مكببة) بيضاء اللون وتشابه حجماً وشكلاً حبة القمح الفيومية غير ان الاخيرة لونها اصفر زاه يميزها بوضوح عن الحبة البوهية . وكذلك الحال مع القمحة البحيرية فانها كالبوهية شكلاً وحجماً ولكنها تختلف عنها بلونها الكدر وعلى ذلك يصطلح عليها احياناً بالقمحة السوداء . اما الحبة الصعيدية فهي طويلة نوعاً وصلبة ودقيقها ابيض وهي اما ان تكون كلها ذات لون احمر مصفر او ان يكون نصفها مائلاً الى الاحمرار والآخر ابيض مصفرّاً

اما في الحالتين يجب ان تكون الحبوب « مبزّرة » والمقصود من هذا الاصطلاح ان تكون بلورية نوعاً اي اننا اذا كسرنا عرضيا حبة صعيدية نصفين كان منظرها من الداخل يشبه الصمغ الجاف النظيف او يشبه لبابة من عيش جيد مقدد. وموطن هذه الزراعة منفلوط وما يليها جنوباً وهو المعروف في التجارة ايضاً بالصنف المواني او الدكر

ملاحظة : — الحبوب الاخرى السابقة اذا كسرت عرضياً ظهرت فيها حبوب النشاء بلونها الابيض المعروف

اما القمحة الهندية فانها اطول من البوهية قليلاً وتشابهها لوناً غير ان اهم الفوارق بينهما هي انهُ اذا اخذ اردب من القمح الهندي ووزن وقورن بوزن اردب من القمح البلدي ظهر ان الاثنتي عشرة كيلة الهندية اثقل من نظيرتها من القمح البلدي بما يوازي خمسة كيلو غرامات تقريباً وبعبارة اخرى ان اثنتي عشرة كيلة هندية توازن اثنتي عشرة وثلث كيلة بلدية ودقيق القمح الهندي يعادل في المخابز اجود اصناف القمح البلدي والاردب منهُ كيلاً يعطي دقيقاً اكثر مما يعطيهِ اردب من القمح البلدي واقل الاصناف البلدية انتاجاً للدقيق الخالص القمحة الفيومية

ومما يجدر ذكرهُ ان دقيق القمح البوهي اذا عجن خالصاً لم يحسن خبزهُ لانهُ كما يقول الخبازون « يسيح » فهو جيد لعمل الفطير والكعك وما اشبه وقد يصنع منهُ احياناً « عيش فينو » وعلة الضعف فيهِ انهُ لا يحتوي على « العرق » بالاصطلاح العامي او على « الجلوتين » بالاصطلاح الكيماوي بمقدار مناسب للحبوب النشوية الموجودة في القمحة

اما الحبة الدكر فعلى النقيض من ذلك لها عرق قوي شديد التماسك اقل قليلاً مما في القمحة الهندية . وقد سمعت مرة من احد الخبازين المشهورين ان العرق الناتج من عجينة ثلثها قمح مواني دكر وثلثاها قمح بلدي ينتج عرقاً مساوياً لما ينتج من عجينة كلها قمح هندي

واذا كانت درجة نظافة اي صنف من الاصناف المتقدمة اقل من ٢١ ½ قيراط اعتبر صنفاً تجاريًّا وبيع باقل من الصنف الذي درجة نظافتهِ ٢٢ ½ قيراط بمبلغ يتراوح عادة بين ٥ غروش و ٣٠ غرشاً

احمد علي
معاون وزارة الزراعة بسنورس

النتروليم

قرأت مقالاً معرباً بمقتطف شهر يوليه الماضي عن « النتروليم » وقد جاء في اوله خبر تصميم الحكومة المصرية على انشاء معمل كبير قرب خزان اصوان لتحويل قوة انحدار الماء فيه الى كهربائية واستخدامها في اخذ نتروجين الهواء وعمل هذا السماد. والذي نعلمهُ ان عمل هذا السماد لا يحتاج لاستخدام الكهرباء في اخذ نتروجين الهواء كما ذكرتم ولكنها تستخدم فقط في عمل كربيد الكلسيوم اما النتروجين الذي يمر على هذا المركب للحصول على « النتروليم » فيحضر بطريقتين ولا حاجة لاستخدام الكهرباء فيهما مطلقاً فقد يحضر بفصله من الهواء السائل بتقطيره تقطيراً جزئياً او بفصله عنهُ عند مروره على النحاس المحمي لدرجة الاحمرار (كتاب الكيمياء الزراعية لانجل صفحة ١٣٨ الطبعة الثالثة) اما اذا كان الغرض عمل نترات الجير الذي سبق شرح طريقة عمله بمقتطف ابريل فهنا تستخدم الكهرباء لاكسدة نتروجين الهواء وصنع حمض النيتريك. ولست ادري كيف تشرع الحكومة في صنع « النتروليم » مع ان الكربون وهو الاساس في عمل هذا السماد غير موجود بالبلاد المصرية فضلاً عن ارتفاع ثمنه وتعذر الحصول عليه ولا شك ان عمل نترات الجير اقل نفقة واسهل صنعاً من « النتروليم » للاعتبارات السابقة الذكر

هذا ولا يفوتني ان اذكر مالاحظتهُ على ما جاء في المقال المذكور فقد ذكرتم « ان في الاراضي اسبخة املاح البوتاس التي لا تذوب فتفسد الارض وتمنع صلاحها ولكن الجير الذي في « النتروليم » يحولها الى املاح قابلة للذوبان فتذوب وتجري مع ماء الصرف » الخ مع ان البوتاسيوم من العناصر الضرورية لحياة النبات وقد تتوقف خصوبة الارض على وجود هذا العنصر وجميع املاحه قابلة للذوبان ماعدا مركباته المزدوجة كسلكات الالومنيوم والبوتاسيوم « الفلسبار » وهذه تتناولها العوامل الطبيعية فتحلها الى جزئيات صغيرة تفيد التربة وتزيدها خصوبة. ويظهر انكم تشيرون الى املاح الصوديوم لا البوتاسيوم خصوصاً الكربونات منها وهذه قابلة للذوبان ايضاً. ومن خواص هذا الملح الطبيعية انهُ اذا اتحد بجزئيات الطين

يجعلها تتصلب وتتماسك فلا يتخللها الماءُ والهواء وبذا تفسد الارض لعدم تهويتها. هذا تأثيره من الوجهة الطبيعية اما تأثيره من الوجهة الكيماوية فانهُ ملح سام يمنع نمو النبات بتاتاً اذا وجد في التربة بنسبة جرام واحد في الف جرام من الارض . وتعرف مثل هذه الاراضي عند جمهور المزارعين بالقرموط او الزليق وخير طريقة لاصلاح مثل هذه الاراضي هي اضافة الجير او الجبس لتحويل هذا الملح القلوي السام الى ملح متعادل غير سام ثم التخلص من الاملاح الذائبة الزائدة بالغسيل والصرف (نشرة الجمعية الزراعية عن الاراضي القلوية وطرق علاجها) القرشية ذو الفقار

(المقتطف) سنعود الى هذا الموضوع في عدد قادم ونوفيه حقهُ من التفصيل

خطر الافراط في ري القطن

اصدرت وزارة الزراعة منشوراً تحذر المزارعين فيهِ من خطر الافراط في ري القطن وهذه صورتهُ :

« نظراً لاقبال الفيضان ووفرة المياه هذا العام ترى وزارة الزراعة وجوب الفات نظر المزارعين مرة اخرى الى النتائج الوخيمة التي تنجم عما اعتاده السواد الاعظم منهم من الافراط في ري القطن ريًّا غزيراً

وكثيراً ما اشير في المنشورات الزراعية الى وجوب الاقلاع عن هذه العادة القديمة ومع ذلك لا يزال المزارعون يألفونها رغماً عما يترتب عليها من نقصان المحصول

فيجدر بكل مزارع أن يتنبه الى ان الافراط في ري القطن لا بد وان يسبب سقوط اللوز فضلاً عن نمو الورق نموًّا عظيماً بحيث يحجب ضوء الشمس عن اللوز الباقي على الشجيرات فلا تنضج النضج التامّ في الوقت المناسب وتكون النتيجة نقص المحصول وتأخيره فضلاً عن سهولة انتشار دودة اللوز

وبناء عليهِ تشير وزارة الزراعة على جميع المزارعين بضرورة الاكتفاء بالري الخفيف على قدر اللزوم وعلى الاخص لانهُ ليس هناك الآن بالمرة محل للتخوف من قلة المياه »



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ الاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوّلة

المجمع اللغوي

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

ان المجمع اللغوي الذي مضت سنوات على تأسيسهِ لم نرَ لهُ ثمرة ولا نتيجة حتى الآن وقد كنا يوم تأسيسهِ نرجو ان يسد تلك الثغرة التي يدخل منها كثير للطعن في لغتنا . ولقد بنينا في ذلك اليوم آمالاً كباراً عليهِ وها هي وزارة المعارف اليوم قد عزمت على تدريس العلوم باللغة العربية في مدرسة الطب . وربما سرت تلك الفكرة الصائبة الى غيرها من المدارس فما الذي يعمله المؤلفون او المترجمون بعد ذلك ان ارادوا وضع الكتب او ترجمتها للطلبة . ايدخلون المصطلحات الغريبة كما نطق بها اهلها . عند ذلك تقوم قومة اهل اللغة ويقولون قد افسدتم علينا لغتنا فما بالهم اليوم لا يدفعون ذلك الفساد وما لهم يرفعون اصواتهم بالمحافظة على اللغة وهم لا يمدون يدا لمساعدتها

لهذا يا حضرات الافاضل قد ارسلت اليكم هذه الكلمة لتبثوا في المجمع اللغوي الذي انتم اعضاء بهِ روح العمل على انهاض اللغة من كبوتها وايجاد الاسماء التي تنقصها اللغة سواء أكان ذلك بالنحت ام بالاشتقاق ام بالتعريب . فلقد عهدناكم خدمة امناء لهذا اللسان المبين فكونوا عند ظننا بكم والسلام

ابراهيم الدسوقي البساطي
مدرس بالمدارس الاميرية

الاخلاق قبل العلوم

حضرة العالمين الفاضلين صاحبي المقتطف

للمقتطف الاغر في خدمة العرب اليد الطولى بما نقلهُ لهم من علوم الغرب ومعارفهِ ومخترعاتهِ ومكتشفاتهِ مما لا غنى لنا عنهُ اذ الحضارة لا تبنى راسخةً ما لم تبنَ على العلم الصحيح

ولكن العلم على فضلهِ وفائدتهِ ليس بالغاية العليا التي تنتهي عندها الآمال فان هناك الاخلاق العالية والمبادئ السامية التي تسمو على العلم وتفوقهُ. وفي اقوال بعض رجال الغرب المأثورة : تتفاضل الامم في حالة البداوة بالقوة البدنية فاذا ارتقت تفاضلت بالعلم فاذا بلغت من الارتقاء كمالهُ تفاضلت بالاخلاق . وهو قول حق لا جدال فيهِ . وما نحسب العلم الاَّ آلة لتحسين الاخلاق وتهذيبها

والناشئة العربية ترجو ان يكون للمقتطف جولة في هذا المضمار تضاهي جولتهُ في ميدان العلم . نعم انهُ لم يقصر في بث فضيلة الاخلاق وهو ينقل من حين الى آخر فصولاً ضافية في الموضوع وينشر عن اصحاب الاخلاق الطيبة ما يصلح ان يكون مثالاً يحتذى. ولكن مما لا يجب اغفالهُ ان سير مشاهير الرجال وتراجم حياتهم تحتاج الى تنقاد ومعايرة حاجة المقالات العلمية والآراء الفلسفية حتى لا يشتبه على هذا الشرق — وهو طفل في نشأتهِ الاولى — صحيح الاخلاق من فاسدها

ونرى ان المقتطف لم يغفل من هذا الامر ما يتعلق بالحضارة العربية الغابرة ورجالات السياسة الاولين فيها . اذكر انهُ اخذ لبضع سنوات خلت على المأمون العباسي وقاضيهِ يحي بن اكثم شيئاً من حياتهما الخاصة وكذلك تعرض لمثل هذا في السنة الحاضرة يوم قرظ رواية « اريانب بنت اسحق »

ولما كانت الحضارة الغربية هي الحضارة التي ولى الشرق — ولاسيما العربيّ منهُ — وجههُ شطرها كان انتقاد مواطن الضعف فيها والتشهير بمعايب رجالها من علماء عمرانيين وسياسيين اكثر فائدة وادعى للتبصر والاعتبار . ولقد قرأنا في الجزء الخامس من مقتطف هذه السنة مقالة للسر توماس باركلي مترجمة عن مجلة القرن التاسع عشر وصف فيها المسيو كليمانسو بالوصف الذي تخيرهُ الله

سبحانهُ وتعالى لنفسهِ. فكان من جملة ما قالهُ فيهِ : « وقد تمثلت فيهِ اسمى المناقب الفرنساوية. يكره الدسائس السياسية ..... قليل اصدقاؤه كثير الذين يخشونهُ. وهم يخشونهُ لا لانهُ اغتال احداً بل لانهُ جسور يقابل خصومهُ مواجهة ويدوس النفاق .... ولا اظن انهُ من الرجال الذين تعميهم وطنيتهم عن الحق اذا لم يكن في مصلحة وطنهم لان اخلاقه تستلزم الدفاع عن الحق والعدل من غير محاباة وهذا شأنهُ دائماً » اه

ولم تنحصر مقاله هذا السر في كليمانسو وحده بل تناولت الاقطاب الثلاثة لويد جورج وولسن وكليمانسو ولا شك في انهُ وصف القطبين الآخرين بما وصف بهِ الاول

وعندي ان هذا الوصف لا يقربنا من الحقيقة كثيراً لانهُ اذا كان الرجل يريد الحقيقة افترون من فرق بينهُ وبين شعراء جمال باشا او عبد الحميد الاَّ ان هؤلاء يدعون انهم مدحوا رهبةً لا رغبة . وهذا اسرف في المدح على حين لا خوف ولا جوع

عربي

معنى سبارتكوس

حضرة العلامة محرر المقتطف الاغر

يتساءل الكثيرون عن معنى كلمة « سبارتكوس » وعن سبب تسمي المتطرفين من اشتراكيي الالمان بها

وقد قرأت في المقتطف تقريظاً لكتاب اصل البلشفية لامين افندي الريحاني جاء فيهِ انهُ ينكر نسبة السبرتكيين لسبارتكوس الروماني ويقول ان البلشفيين الالمان اخذوها من آدم فيسوت الذي كان يسمي نفسه سبارتكوس. والحقيقة ظاهرة لكل ذي المام قليل بالتاريخ

ففي التاريخ الروماني ان العبيد في رومه ثاروا في العصر القنصلي برآسة زعيم لهم اسمهُ سبارتكوس لشدة ما لاقوا من ضغط الاشراف واستبدادهم وكان غرضهم التمتع بشيء من الحرية والمساواة في الامور السياسية والعائلية في ذلك العهد

فلا بدع ان قام بعد ذلك العهد اناس يطلبون الحرية ويقاومون الضغط

الاقتصادي متخذين اسم سبارتكوس عنواناً لهم . فان اشتراكيي هـذا العصر يعتقدون ان العامل اصبح عبداً لرب المال فاذا ما قاموا عليهِ وطلبوا حقوقهم منهُ ظنوا انهم عبيد يقاومون سادة ولذا صار الشبه بينهم وبين عبيد رومه كبيراً فسموا سبارتكيين نسبة الى سبارتكوس الذي مثل الزعامة في مقاومة الشدة

هذا هو التعليل العقلي لهذه التسمية

وليس في ذلك ما ينفي ان آدم فيسوت زعيم الالومينانيي كان يتكنى باسم سبارتكارس في كتاباته واما ان السبارتكيين الالمان الحاليين ينسبون اليهِ لا الى سبارتكوس الاصلي فتعليل لا ينطبق على العقل فانهُ ما دام هو نفسه ينتحل اسم سبارتكوس فاحر باتباعه (ان صح ان الالمان البلشفيين من اتباعه) ان ينتحلوا ما انتحلهُ هو

وهناك دليل نقلي على صحة ما اقول . فان عالمًا المانيًا غاب عني اسمهُ الآن وهو احد الذين وقعوا العريضة المشهورة يطلبون من الحكومة الالمانية قبل الهدنة ان تكف عن طلب الضم والغرامة كتب في مجلة Century الاميركية مقالاً عن فعل الحصر البحري في الالمان قال فيها عرضاً عن السبرتكيين انهم ينتمون الى سبارتكوس زعيم العبيد الروماني المشهور

بقيت لي كلمة عن روح كتاب الريحاني افندي (اصل البلشفية) فان هذا الكاتب البارع يرمي مثل الكثيرين من الشعراء امثاله الى ارجاع كل شيء في هذه المدنية الجديدة الى اصل قديم فانٍ . فقد يكون صحيحاً ان زعيم الالومينانيي قد رمى في تعليمهِ الى كثير مما يرمي اليهِ البلشفيون الآن على ان ليس في الامر حجة تقام على انتحالهِ للمذهب البلشفيكي الحالي . اللهم من حيث سعيهُ وسعي كثيرين غيره الى بلوغ الكمال النظري في هذا العالم . فان كبار الرجال الذين نشروا الاديان ومثلهم الفلاسفة الروحانيون كلهم كانوا نظريين يضعون مبادىء راقية ويقولون بتطبيقها على هذا الكون

وليس معنى ذلك انهُ كلما جاء اليوم مذهب يتفق في بعض مبادئهِ النظرية مع مبدأ عام قالهُ احد القدماء يكون قد تسلسل واشتق منهُ . فان كل النظريات الادبية متشابهة تقريباً في جميع العالم عند جميع زعماء الاديان والفلسفة

والحقيقة ان العصر الذي نحن فيهِ — عصر الفحم والحديد — عصر اوربا — لعصرٌ حول قسماً كبيراً من العالم الاوربي والاميركي الى معامل صناعية كثر فيها العمال الى حد ما حلم بهِ حالم في ما مضى من العصور

فولّدت هذه الحال فكرة قيمة العمل وظهرت بمظهر لم تكن عليهِ فيما مضى واشتدت المنافسة بين العمل وراس المال مما هو اساس الاشتراكية الحالية . ثم تنوعت بتنوع البلدان الاوربية . وكلها ترمي اما الى مساواة العمل براس المال او بتفضيله عليهِ باعتبار انهُ الاصل في خلق راس المال . والمبادىء التي يذهبون في السير عليها مبادىء عملية مما يميز كل ما خرج من اوربا عن المبادىء النظرية التي كانت تخرج من الشرق

وبديهي ان القائمين بمثل هذا التعليم يتمسكون بالمبادىء النظرية الادبية كالمساواة والعدل والحرية توصلاً الى غايتهم وحباً في هذه المبادىء واعتقاداً بها. فان كان قد قام في الشرق من علّم مثل هذه المبادىء النظرية الادبية فان ذلك لا يفيد ابداً انهم رموا الى وضع قواعد نظام اشتراكي معتدل او متطرف فاني لا اظن الامر دار في خلدهم لعدم توفر الداعي لوجوده

ولذا ارى ان القول بوجود شيء من المذهب البلشفيكي الحالي — وهو مذهب عملي — في تعاليم الشرق النظرية الادبية منافٍ للواقع . وهذا لا يمنع من الاعتراف بوجود تشابه في المبادىء النظرية ليس عند بعض من ذكر الريحاني افندي فقط بل عند كل صاحب تعليم اولي نظري سواء كان في الشرق او في الغرب

سامي الجريديني المحامي

ذكرى محمد علي الاكبر

حضرة الفاضلين الجهبذين صاحبي المقتطف الزاهر

السلام عليكما ورحمة الله وبركاتهُ . وبعد فقد جاء بصحيفة ١٠٩ من الجزء الثاني من المجلد السابع والخمسين من مقالة لمحمد افندي رفعت في ذكرى محمد علي الاكبر ما نصهُ بالحرف « لم يهب الله الاسلام بعد الخلفاء الراشدين فاتحاً امتد لهُ من السلطان والذكر ما امتد لمحمد علي » وهو كلام بعيد عن الحقيقة ينكرهُ قراء التاريخ العام

والعاكفون على درس اوليات التاريخ الاسلامي اذ من انتهاء حكم الخلفاء الراشدين سنة ٦٦١ ميلادية الى دخول سليم العثماني مصر وصيرورة الخلافة الاسلامية اليهِ سنة ١٥١٧ م شهد الشرق الاوسط والادنى وغيرها من فتوح وحروب سلاطين وخلفاء الدولة الاموية والعباسية والطولونية والاخشيدية والفاطمية والايوبية ودول المماليك بمصر والشام والدولة الاموية بقرطبة ودول الطوائف بالاندلس والمغرب ودول امراء اليمن والشام والعراق وفارس وما وراء النهر والسلاجقة — ما يستغرق اضعاف مساحة مصر والسودان والشام واقليم اطمه. وكيف يجهل قارىء فضلاً عن مؤرخ فتوح الوليد بن عبد الملك (٨٦ — ٩٦ هـ) وقد فتح لهُ قتيبة بن مسلم ما وراء النهر ومحمد بن القاسم بلاد السند وموسى بن نصير اقليم الاندلس. وكيف يجهل صلاح الدين الذي وحد كلمة المسلمين وبسط نفوذهُ عليهم حتى لم تأت سنة ١١٨٦ م الأ وقد ضم الى دولتهِ في مصر والشام شمالي العراق و بلاد كردستان. والملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري (١٢٦٠ — ١٢٧٧ م) وقد كانت لهُ مصر والنوبة والشام واسيا الصغرى. والامبراطور اورنجزيب السادس من سلاطين المغول العظام ببلاد الهند الذي توفى سنة ١٧٠٧ م ولهُ جزيرة الهند كلها من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب. والسلطان سليمان القانوني الشهير الذي فتح بلاد المجر وحاصر فينا وامتدت الدولة العثمانية لعهده من مكة الى بودا ومن بغداد الى الجزائر وبسطت نفوذها على ثلاثة ابحر. وغير هؤلاء كثيرون من ملوك الاسلام اجتمع لهم من السلطان والذكر ما اجتمع لمحمد علي العظيم

يصح ان يكون محمد علي اكفأ رجال الاسلام في العصور المتأخرة من حيث الدهاء وسعة الحيلة وتوافر الذكاء الذي تمكن بهِ من استخدام الفرص حتى سما ذكرهُ وعلا قدره وصعدمن درجة الجندي الصغيرالى ان بلغ مرتبة الاميرالخطير وصاحب السلطة الكبير ولكن فتوحاتهِ في افريقية واسيا في القرن التاسع عشر حيث المشاكل السياسية والصعوبات الدولية تفت في عضد ادهى الدهاة وتوهن من قوى اشجع الشجعان لا تداني من حيث المساحة واتساع الرقعة فتوحات غير واحد ممن تقدمهُ من رجال دول الاسلام

حسين لبيب

استاذ التاريخ بمدرسة القضاء الشرعي

لغة النبات

حضرات الافاضل اصحاب مجلة المقتطف الغراء

بعد التحية اطلعت على ما جاء بباب الزراعة بصحيفة ١٧٨ من العدد الصادر في اول فبراير سنة ١٩٢٠ تحت عنوان لغة النبات. وبهذه المناسبة ابعث مع هذا منظومة في لغة الزهور عند الافرنج كانت العمدة فيما جاء بها على قائمة وافية ملحقة بكتاب هدية الملوك في آداب السلوك تأليف الكاتب المتفنن يوسف بك بشتلي الموظف بوزارة الداخلية

واذا كان تنيسن شاعر الانكليز قد قال متسائلاً « هل في صدر الورد معنى يكتمهُ » فان كل عاشقين يقولان : —

حديثنا في الهوى شكول وليس يدري بهِ العذول
نظل نزجي الشكاة جهراً دمعتنا ضامن كفيل
يترجم الروض كل معنى بهِ الهوى شائق جميل
فان في الروض كل غصن وكل نبت لهُ مقول
كانما الروض سفر وجد فصولهُ الزهر والبقول

واليكم المنظومة وهي والابيات السابقة من ديواني « شعر الامواج » الذي هو تحت الطبع الآن : —

يا ايدي الرواد ان تجهلي لغات هذا الزهر لا تقطفي
سلي هزار الروض عن سرها وسائلي العشاق واستكشفي
شقائق النعمان : سقم سرى في جسم معمور الهوى مدنفِ
والآس : اقرار الفتى بالجوى كانما يصبو الى مسعفِ
والزنبق الاحمر في طيهِ قول صريع الوجد : وامتلفي
والسوسن الاصفر : يا شعلة في القلب تبدي كل سر خفي
واحمر البلسم : صبر مضى فيا ظباء القاع هيا اعطفي
والورد : اهواك فلا تنثني وان منحت العهد لا تخلفي
لا تنسني: لاتنسني واحفظي عصور هذا الحب ان تنصفي
وزهرة النبق: تركت الهوى لما رماني بالقلى مجحفي

وزهرة النسرين : عود الى معاهد الحب بقلب وفي
والسرو : حزن وحداد فيا ريح غصون البان لا تقصفي
هذي فصول من كتاب الهوى ملائك الحب الا صنفي !

اسوان امين حمدي
رئيس قلم شياخات المديرية

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

غش المأكولات والمشروبات

على ذكر سؤال سأله بعضهم في المقتطف عن البيض الاصطناعي وجواب المقتطف عليهِ بالاختصار اقول اني اطلعت في احدى المجلات الاجنبية على مقالة عن غش بعض المأكولات والمشروبات وعمل البيض الصناعي فرأيت تلخيصها لما فيها من الفائدة

اول من جلَّى في ميدان اصطناع البيض هو الشعب الاميركي فانهُ في سنة ١٨٨٤ — ١٨٨٥ تأسس معمل في مدينة شيكاغو لهذه الغاية واخرج هذا المعمل كثيراً من البيض الصناعي واما كيفية عملهِ فاليك بيانها

يعمل صفار البيض من الدقيق المخلوط بقليل من النشا ومواد اخرى وتصب هذه في قوالب خصوصية فتكون بهيئة صفار البيض وحجمهِ . ثم يؤتى بآلة لعمل الزلال حول الصفار . ويعمل زلال البيض من مواد متعددة اخصها الالبيومن ثم يؤتى بغشاء رقيق وقشر مصنوع من الجبس لهُ شكل قشر البيض يضعون فيهِ الزلال والصفار . غير ان هذا القشر يبقى اغلظ من قشر البيض الاعتيادي . وقد قال مخترع طريقة صنع البيض ما معناه :

« ليس من فرق يعتد بهِ بين هذا البيض الاصطناعي والبيض الاصلي فالبيض

الاصطناعي لهُ لذة البيض الاصلي ومنظره ُ:وبما ان قشر هذا البيض الذي اصطنعهُ أغلظ من قشر البيض الطبيعي فهو قابل للنقل والحفظ اكثر منهُ ولذلك ارى انهُ سيقوم مقام البيض الاصلي »

غير ان قولهُ هذا لم يتم حتى الآن لان البيض الاصطناعي لم ينتشر في المعمور وذلك لان تركيب بياض البيض وصفاره بالطرق الكيمية وان يكن سهلاً الا انهُ لا يمكن ان يضارع بياض البيض الاصلي وصفاره ُ تماماً .فالمواد الحيوية الطبيعية مما لا تقدر ان تأتي الكيمياء بمثلها . وعلى ذكر البيض الاصطناعي نذكر شيئاً عن غش بعض المأكولات والمشروبات فنقول :

اللبن — هو اكثر المواد الغذائية استعمالاً في العالم كما انهُ قابل للغش اكثر من سواهُ .ويغش في الغالب بسرقة سمنه كما يغش باضافة الماء اليهِ .ويمزج بالحليب المغشوش قليل من النشاء والارز والشعير والصمغ العربي وزلال البيض والجلاتين لكي لا يتغير لونهُ وتعرف الحيلة التي جرت بهِ . وقد قام الكثيرون في اوربا يصطنعون حليباً ويتاجرون بهِ تجارة فاحشة

السمن والزبدة — كثر السمن المغشوش والزبدة المغشوشة في ايامنا هذه حتى عدنا لا نعرف جيده من رديئه . فلا يكتفي القرويون اليوم باحضار السمن الرديء الى الاسواق بل انهم ابتدأوا يخلطونهُ ببعض المواد الضارة بالصحة ويغش السمن او الزبدة غالباً بالمواد الآتية : الطباشير والبطاطس والطحين والجبن والشحم .وبما ان الاكثرين يميلون الى السمن الاخضر اللون فقد اخذ البعض من مصطنعيهِ في اوربا ومحتكريهِ يصبغونهُ بهذا اللون ترغيباً للمشترين

الجبن — يغش الجبن بمسحوق البطاطس والطحين وبما انهُ يتسلط عليهِ دود ينتشر في داخله لذلك يغسلهُ بعض القرويين في فرنسا بماء الزرنيخ لاماتتهِ

الحبوب — الحبوب من المواد القابلة الغش الكثير فتخلط بالرمل لزيادة ثقلها كما يخلط رديئها بجيدها في قعر الاكياس وتدهن الحنطة ببعض الشموع ليكون منظرها حسناً رائقاً في عيون المشترين

الفاصوليا — تغش الفاصوليا بعرضها للنار ويكثر هذا الغش في الفاصوليا القديمة فيؤتى بها وتوضع ضمن اناء فيهِ قليل من الماء ويوضع فوقها قليل من البوتاس فيضخم حجمها حتى تصير ضعفي ما كانت عليهِ ثم توضع في ماءٍ مغلي ثم في

ماءٍ بارد لتصير كالجديدة غير ان حفظها لا يكون طويلاً فتفسد رائحتها متى تخمرت قليلاً . وهذا النوع من الفاصوليا مضر بالصحة جدًّا . وتغش البازلاّ بهذه الطريقة نفسها

الطحين — يغش الطحين كثيراً وخصوصاً في روسيا واغلب غشه يكون بالبطاطس والارز والشعير والعدس والبازلا وكذلك بمسحوق العظام والطباشير وكبريتيت النحاس وغير ذلك من المواد المضرة وقد يغشه الخبازون اذا لم يغشه التجار المحتكرون ويغش طحين البطاطس بمسحوق الطباشير وبعض المواد المعدنية والنباتية

الملح — للملح نصيب من الغش كنصيب الطحين فيغشه المحتكرون بكبريتيت الكلس والتراب والرمل وحجر الشب وغير ذلك

الفلفل — يصطنع اليوم في اوربا نوع من الفلفل يشابه الفلفل الطبيعي تماماً غير انهُ مضر بالصحة ويعمل هذا الفلفل في الاكثر من الفليفله والخردل ويسمى عند الافرنج (فلفل ليون) وفي انكلترا اليوم نوع من الفلفل يسمى (فلفل كايان) يصنع حباً كالفلفل الاعتيادي ويغلب هذا الغش في الفلفل المسحوق الذي يباع في الاكياس ويأتينا من اوربا . وربما كان الاوربيون انفسهم لا يستعملونهُ

السكر — يغلب الغش في السكر الناعم المصري ويغش سكر البنجر بالطباشير والرمل وانواع الطحين ويغش العسل بهذه الطريقة نفسها. غير انهُ يغلب في العسل ان يغش بالكستنا ومسحوق الفاصوليا ونوع من الصمغ ويعمل ايضاً عسل اصطناعي لا يفرق عن العسل الطبيعي منظراً وطعماً

الخل — الخل سائل يقبل الغش كثيراً ويضر الخل المغشوش بالصحة ضرراً عظيماً اما غشهُ فيكون غالباً بمزجهِ بالماء . واما الخل الخفيف الطعم فيغش بمزجهِ بروح الليمون وحامض الطرطير ويزادعليهِ قليل من الخردل ليصير حار الطعم قويهُ

الزيت — كثر اليوم جدًّا في اوربا الزيت المغشوش ويغشونهُ بالخشخاش والعسل (لتلطيف طعمهِ) والشحم المذاب

النبيذ — الغش في النبيذ كثير مختلف معروف منذ العصور الاولى. ويشرب النبيذ كثيراً في اوربا فترى الفقير يضع على مائدتهُ انواع الشراب قبل ان يهتم

بمواد الطعام واكثر الخمور تغش بالسبيرتو وحامض الطرطير والشب وكبريتيت الحديد والملح . وتغش خمر التفاح كغش النبيذ

البيرا — قلما تكون البيرا غير مغشوشة وتغشّ بمسحوق الهندباء وقشر البيض وماء الكلس وقد تمزج ببعض المواد السامة

الشاي — لو فرضنا ان الشاي الذي يستعمل في كل اقطار العالم غير مغشوش لوجب ان يكون خمس مساحة الارض حقولا لزرعهِ . ويغش الصينيون الشاي كثيراً وبعض انواع غشه مكروه كغشهِ بالاوساخ التي تخرج من دود الحرير . وافضل الشاي الذي نستعملهُ هو الشاي الروسي . لانهُ على فرض كونهِ مغشوشاً فلا يقع غشهُ بتلك المواد الكريهة

القهوة — تغش القهوة اكثر من الشاي كما تعمل اليوم قهوة اصطناعية لا فرق بينها وبين القهوة الاصلية. ويغلب الغش في القهوة المسحوقة وتغش بالهندباء ومسحوق البطاطس والشعير والحنطة والبنجر وقد تصنع القهوة من التين الاسود اليابس . وقد قامت قهوة التين مقام قهوة الهندباء الاصطناعية في النمسا والمانيا وغيرها من اوربا الوسطى وبدأت عادة استعمال قهوة التين تدخل فرنسا عوضاً عن قهوة الهندباء لانهُ يدخل تلك الجمهورية من هذا النوع كل سنة ما يزيد عن ٥٠٠٠٠٠ كيلو غرام

اما كيفية اصطناعها فاليك بيانها :

يؤتى بالتين ويجفف على النار جيداً ثم يؤتى بطاحونة القهوة الخصوصية ويطحن كما تطحن حبوب القهوة الاعتيادية ويجب ان تحفظ في محل بعيد عن الرطوبة ويقول الاطباء ان هذه القهوة انفع من قهوة الهندباء

وقد اثبت بعض اطباء فرنسا ان لقهوة التين فوائد عظيمة فضلاً عن كونها غذاء مفيداً ويستخرج من كل ١٠٠ اقة من التين ٧٥ اقة من القهوة

وحبذا لو ينتبه الى ذلك زراعنا وخصوصاً في سوريا لاصطناع قهوة من التين تستعمل عوضاً عن القهوة المغشوشة التي تأتينا من اوربا

الاسكندرية نقولا شكري

باب الصناعة

البويات الأثرية المصرية

بعث الينا حضرة الفاضل لبيب افندي نسيم بصورة تقرير قدمهُ الى مدير مصلحة التجارة والصناعة عن اكتشافهِ مناجم البويات المصرية الأثرية وصنعهِ لهذه البويات في معمل اقامهُ في اصوان . فرأينا ان نلخص منهُ ما يأتي :

ان فكرة البحث عن المعادن في الصحارى المصرية كانت موضوع بحث بيني و بين اخي الدكتور امين نسيم المتخرج من جامعة زيورخ في اواسط سنة ١٩١٧ واتفق بعد ذلك بمدة وجيزة اني قدمت عطاء في بناء مدرسة اسوان الصناعية مؤملاً اني باخذ تلك المقاولة تكون لديَّ فرصة حسنة اثناء القيام بعملها في بحث صحراء منطقة اسوان الجرانيتية لقربها وما هو معروف عنها من الثروة المعدنية . ولحسن الحظ قبل عطائي وكتبت شروط المقاولة في نوفمبر سنة ١٩١٧ وقد وجهت اهتمامي في اثناء قيامي بهذه المقاولة الى درس صحراء تلك المنطقة بقصد استكشاف ما يمكن من المعادن ذات القيمة الاقتصادية

وكان باكورة اكتشافاتي معدن اكسيد الحديد الذي اتفق انهُ ذو لون احمر غامق وذو نقاوة نادرة في المعادن الطبيعية . تلك الخواص التي صيرتهُ ذا قيمة عظيمة في تحضير ذلك النوع من البويات . وكان على بعد لا يتجاوز ستمائة متر من موقع هذا المعدن ستة آبار اثرية مردومة وكثير من شقف الفخار الأثري

على ان منجم هذا المعدن كان على بعد لا يقل عن الثمانين كيلو متراً من اسوان وكانت تأخذ الرحلة اليهِ على الجمل يومين ذهاباً ويومين اياباً مما جعل مصاريف نقل هذا المعدن كبيرة لان الجمال كانت تضطر لاستحضارهِ الى المسير اربعة ايام متوالية بلا شراب و بطعام قليل

وقد حصلت من مصلحة المناجم على امتياز لاستخراج هذا المعدن من منجمهِ نمرته ٣٨ وتاريخه اول يونيه سنة ١٩١٨ وجهزت عشرة اطنان من

اللون المستخرج منهُ واحضرتها للقاهرة وعرضت هذا اللون (اكسيد الحديد الاحمر) على الاسواق المحلية فقوبل بالرفض التام وكان اعتراض التجار الوحيد عليهِ ان هذا صنع وطني (بلدي) ولا يمكن ان يكون ذا فائدة

ولم استطع بعد جهاد استمر عشرة اشهر ان ابيع الاَّ مائة كيلوجرام من العشرة الاطنان المذكورة وقد بيع هذا المقدار لشركة مياه الاسكندرية

وقد نصحنا الكثير من الاجانب ان نقوم بالعمل تحت اسم اجنبي بحجة ان الاسماء المصرية لا تحوز ثقة تجارية في هذا البلد ورفضنا اقتراحات عديدة من كثير من الاجانب الذين عرضوا ان يسيروا شغلنا تحت اسمائهم تحت شروط في مصالحهم

لم يبقَ امامي سوى ان اجهز المغرة الحمراء بزغل اكسيد الحديد وكذا تجهيز الالوان المطلوبة للسوق فارجعت ستة اطنان من هذا الاكسيد النقي الى اسوان لزغلها وصنعت منها المغرة بنسبة ٥٠ ٪ اكسيد حديد

وقد عاودت الابحاث في الصحارى فقمت برحلات طويلة متعبة ساقتني احداها مسافة سبعة ايام في شرق اسوان قطعت فيها ٢٥٠ كيلومتراً تقريباً فاكتشفت معادن ثمينة لي وطيد الامل ان احضرها في المستقبل . ولكن ما هو ذو اهمية مباشرة اني اكتشفت عدة معادن ثبت بعد فحصها في معملنا الكيماوي انها موارد جيدة لصنع واستخلاص الوان ثابتة . وهذه الالوان هي اكسيد الحديد الاحمر والبروندبك . الطينة المحروقة والنيئة واللون الاسود والمغرة الحمراء والزهرة الصفراء

ربما يستحسن ان اذكر هنا ان في احد المناجم آثاراً تدل على الطريقة التي كان يعدّن بها قدماء المصريين فان واجهة هذا المنجم كانت نحتت بآلة مشرشرة الحافه تشبه آلة نحت الاحجار وكان بهذه الواسطة يتساقط المعدن بحجم حبة القمح وبذلك يصلح للطحن مباشرة في مطاحن الاحجار التي كانت تستخرج من بقعة مجاورة

وقد ساقتنا هذه الاكتشافات الى اقامة معمل بقرب اسوان لصنع الالوان بهِ واكتشفت ايضاً معدن الصيني (الكاولين) واني ادخله الآن في صنع بعض الالوان . وتحصلت اخيراً من مصلحة المناجم على امتيازات لتشغيل تلك المناجم ويوجد امتياز اخر تحت التحضير

ثم جهزت وارسلت الى القاهرة خمسة عشر طناً من الالوان المختلفة وعولت على بيع تجار الجملة على ان يبيعوا تجار التجزئة وهؤلاء يبيعون بدورهم المستهلكين الاَّ ان تجار الجملة رفضوا معاملتي خوفاً من ان ازاحمهم تجاريًّا . ولذلك اضطررت لعرض بضائعنا على تجار التجزئة فاشتروها لجودتها ورخصها . واني الآن اعامل معظم تجار التجزئة وقليلاً من تجار الجملة في القاهرة وغيرها

وقال في ختام تقريره ويسرني ان اذكر هنا اني لما قابلت المستر ستيوارت مدير مدرسة الفنون والصنائع المصرية في مكتبهِ لاعرض عليهِ الالوان صنعنا علمت منهُ انهُ مهتم جدًّا باحياء هذه الصناعة وهو يعمل التجارب في معمل خاص بالفخار بشبرا فتمنيت لهُ كل نجاح في مجهوداتهِ العلمية »

باب التقريظ والانتقاد

نصف ما جاءنا في هذا الشهر من المطبوعات للتقريظ والانتقاد مجلات . فعسى ان يكون ذلك دليلاً على نهضة ادبية صحيحة في الشرق تعيدهُ سيرتهُ الاولى

***

﴿ مجلة العلوم الحديثة ﴾ — مجلة علمية فلسفية ادبية تاريخية تصدر في آخر كل شهر في القاهرة لحضرة منشئها الاديب زكي افندي جندي المساح. قيمة الاشتراك فيها عن سنة كاملة ١٠٠ غرش صاغ . وهي واقعة في ٥٦ صفحة ومن موضوعاتها بعد المقدمة الانسان قبل عصر التاريخ والفلسفة اليونانية . وفلسفة التطور . وتدرج علم الفلك في سلم الارتقاء

﴿ مجلة العلوم ﴾ — مجلة تاريخية علمية لغوية نصف شهرية تصدر في دمشق الشام لحضرة منشئها ومديرها الاديب السيد عبد اللطيف الفلاحي قيمة اشتراكها السنوي ١٠٠ قرش صاغ وفيها ٣٢ صفحة . ومن موضوعاتها اختراع الحروف الهجائية . وتعريب الكلمات الاعجمية . والمرأة والعلم وغير ذلك

﴿ مجلة مدرسة جرول الزراعية ﴾ — وقفنا على الجزء الثالث منها وهي مجلة فنية زراعية تجارية صناعية تصدر في اول اسبوع من كل شهر ويتولى تحريرها طلاب المدرسة الزراعية في مكة المكرمة . قيمة اشتراكها السنوي ٥٠ غرشاً وفيها ٣٢ صفحة ومديرها المسؤول السيد هاشم المعري . واهم مقالاتها مقالة عن النقابات . واخرى عن الحناء في الحجاز . وتقرير الهيئة الفنية عن منطقة لهامة

﴿ مجلة المحاماة ﴾ — مجلة قضائية شهرية تصدرها نقابة المحامين الاهليين في القاهرة . ورئيس تحريرها حضرة القانوني الفاضل محمد بك حافظ رمضان المحامي . قيمة اشتراكها مئة غرش في السنة وعدد صفحاتها ستون . تصفحنا العدد الثاني منها فاذا فيهِ مقالات قضائية شائقة في اتعاب المحاماة . ومزايا المحامي . واسترداد الشيوع . وصورة احكام وقوانين وقرارات ومنشورات شتى . واخبار القضاء والمحاماة

﴿ كلمة في التيفوس ﴾ — كراس في الحمى التيفوسية لحضرة النطاسي البارع الدكتور نجيب قناوي بصحة اسكندرية قال في مقدمتهِ انهُ اعتمد في كتابتهِ على نتيجة المشاهدات الخصوصية في وباء التيفوس بالاسكندرية سنة ١٩١٧ و١٩١٨ وفي جزء من سنة ١٩١٩ . وقد شرح فيهِ سير المرض واحوالهُ وتاريخهُ ذاكراً كل ما عرف عنهُ حتى الآن باحثاً عن الطريق التي يمكن بهِ الاهتداء الى الجزء المحجوب عن اعين الباحثين خدمة لبني الانسان

وقد استهلهُ بفذلكة تاريخية وانتقل منها الى ذكر اسباب الحمى ونظرية العدوى بواسطة القمل وكيفية العدوى واختلاف الاطباء فيها ضارباً لذلك الامثلة ثم استطرد الى سير الحمى وادوارها والتشخيص والانذار والعلاج

وختم كلامهُ عن اختلاف آراء الاطباء في نقل العدوى بقولهِ « يستخلص من كل هذا ان نقل العدوى بواسطة القمل مشكوك فيهِ » . الى ان قال « اذاً لا بدَّ من وجود سبب آخر غير القمل لنقل العدوى فلنبحث عنهُ في جوّ المرضى ولنقاوم الاسباب المهيئة الاخرى »

والذي نعلمهُ ان جمهور الاطباء يحتمون ان القمل ينقل العدوى ولكنهم

لا يقولون انهُ الواسطة الوحيدة لنقلها ولو لم يعلموا الوسائط الاخرى ولا اهتدوا الى جراثيم الحمى (انظر الاخبار العلمية في هذا الجزء)

﴿ السراب ﴾ — بقلم صاحبة السمو الاميرة الجليلة قدرية حسين تعريب حضرة الاديب عبد العزيز امين الخانجي . وناشر هذا الكراس حضرة طه افندي البنا قال في تقديمهِ الى القراء :

« هذه كلمات ذهبية جادت بها قريحة اميرة مصرية جليلة القدر اقدمها الى شباب مصر الناهض تخليداً لذكرى النهضة النسائية المباركة التي ظهرت بوادر خيراتها في هذه الايام »

وهاكم مثالاً مما ورد فيهِ :

« حقًّا ان الحياة سراب خادع سراب لانها تخدع انظار المسافر المجد في سيرهِ ليقطع المرحلة الاخيرة في صحراء العمر اذ ينظر اليها نظر ذلك السائح التعب في وسط المهامه المتطلع لاقصى نقطة يصل اليها بصره ُ حيث يرى بعين الخيال واحات جميلة المناظر وارفة الظلال

ذلك المنظر الخلاب مناط امل السائح في مجاهل الصحراء عدم يحيط بهِ فضاء تمتد الى ما شاء الله فليس لهُ وجود حقيقي اللهم الاَّ شكلاً ظاهريًّا يتراءَى للعين كأنما هو في نهاية الافق منشؤهُ تشعع الحرارة من ذرات الرمال المشرقة بالنور في وسط ذلك القفر

مسكين ذلك الظمآن الساذج المأخوذ بضروب المناظر الوهمية التي يصورها لهُ ذلك السراب من غدران صافية المياه وجزر خضراء وواحات ذات نضارة ونماء . يرى المسكين هاتيك المناظر وينظر اليها بعين الوهم وهو اشد ما يكون ظمأ فيشتد عطشهُ وتزداد حيرتهُ فيسرع نحوها بخطى واسعة محدثاً نفسهُ بهذه الكلمات : « بعد قليل اصل تلك الجنة الفيحاء فأتفيأ ظلالها وأرتوي من جداولها وهناك في نعيم تلك النضارة وظلال هاتيك الخضرة اخلع عن نفسي رداء هذه المتاعب والمشقات لانسى مرارة هذه الحياة الباردة الموحشة الخالية من الوان البهجة وانواع السرور »

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) تعليم الزراعة في اوربا

حماه . ع . ت . نعلم ان الزراعة راقية في ديار الغرب كلها ولكن لا بدَّ من تفاوت بينها . فايّ بلاد تفضل غيرها في التعليم الزراعي . وايها اقل نفقة على الطالب . وما هو متوسط ما يلزمهُ من النفقة . واذا كان يعرف الفرنسوية ويجهل غيرها افلا يفضل ذهابهُ الى فرنسا لتعلم الزراعة فيها

ج . تكاد انكلترا والمانيا وفرنسا تكون متساوية من هذا القبيل . ويعسر على الانسان ان يقدر النفقة بعد الحرب لانها غيرت احوال البلدان تغييراً تامًّا ولكننا نظن انهُ يكفي الطالب من النفقة شهريًّا في انكلترا ثلاثون جنيهاً ما عدا اجرة المدرسة ونفقات السفر . ومن كان يعرف الفرنسوية دون غيرها فبالطبع تفضل فرنسا لهُ على غيرها

(٢) عرق الابطين والقدمين

القاهرة . مستفيد . يعرق بعض الناس عرقاً غزيراً في آباطهم واقدامهم لهُ ريح كريهة فما علاج ذلك

ج . وصفت ادوية كثيرة لمنع هذا العرق وريحهِ الكريهة وخصوصاً العقاقير المعروفة باسم مضادات العفونة او مزيلات الرائحة (deodorizers) كالكلور وغيره فلم تجد نفعاً كثيراً . واخبرنا بعضهم انهم جربوا مساحيق منعت العرق فمنعت الرائحة كذلك . ولا نعلم هل فعل هذه المساحيق كيماويٌّ او طبيعي . فان كان الاول فاستعمالها غير ضارّ . وان كان الثاني اي اذا كانت تسدُّ مسام العرق فنخشى ان يكون منها ضرر . وعلى كلٍّ فلا بدَّ من مشاورة الطبيب في امرها

(٣) المصري والمهاجرة

القاهرة . ميشيل . م . لِمَ لا يميل المصري الى المهاجرة

ج . الغالب ان يكون السبب الاعظم في المهاجرة طلب الرزق . ومصر مشهورة منذ القدم بكثرة الخير والرزق فيها ولا تزال كذلك حتى الآن . فقد ضيمت جميع بلاد الله في الحرب الماضية من قلة الرزق وضيق اسباب العيش الاَّ مصر فانها لم تضم . وجهد ما هناك ان الحاجيات غلت فيها غلاءها في جميع البلاد ولكن المعيشة لا تزال فيها اسهل منها في سائر بلاد المعمور على ما نرجح

(٤) المصري والاختراع

ومنهُ . قلما نسمع ان مصريًّا اخترع او اكتشف مع انهُ لا يقل علماً وذكاءً عن الاوربي الذي يتعلم في جامعات بلاده فما سبب ذلك

ج . اذا كان المصري لا يقل ذكاءً عن الاوربي فهو يقلُّ عنهُ علماً . نعم ان بيننا الكثيرين من نوابغ الاطباء والمحامين والمهندسين وغيرهم ولكنهم قليلون بالنسبة الى مجموع الامة والعبرة بهذه النسبة ولذلك قاسوا تقدم الامم بنسبة المتعلمين فيها الى الاميين . ثم ان الطفرة في الطبيعة مستحيلة وعهد مصر بالحضارة الحديثة قريب ولم يمرَّ عليها الزمان الكافي لتهيئتها للاختراع والاكتشاف

(٥) قصر القامة وطولها

ومنهُ . هل قصر القامة وطولها بيد الانسان كما يقال

ج . كلاَّ . وكلُّ ما قالهُ اهل العلم ان الانسان يكون صباحاً بعد راحة الليل اطول مما يكون مساء بمقدار لا يقاس ولا يشعر بهِ . وسبب هذا الطول ارتفاع الضغط ليلاً وقت الراحة عن الغضاريف التي تفصل بين فقرات الظهر فتثخن قليلاً وتطول القامة قليلاً

(٦) اغنى الناس

يبرود . امين افندي جبور . من اغنى رجل في العالم . وما هو مقدار ثروتهِ

ج . يقال ان ركفلر الاميركي اغنى الناس وان ثروتهُ كانت تقدر قبل الحرب بما يقرب من مئتي مليون جنيه بقيمة الجنيه حينئذٍ

(٧) قلب الارض

ومنهُ . يقول بعض العلماء ان قلب الارض سائل والآخر انهُ جامد على درجة عالية من الحرارة فما هو الصحيح

ج . الرأي مختلف في ذلك ولا يعلم عنهُ شيءٌ بالتحقيق ولكن هناك ثلاثة

فروض او مذاهب مشهورة . الاول ان قلب الارض او نواتها مادة ذائبة محصورة ضمن قشرة جامدة . والثاني ان الارض جامدة الى مركزها الاَّ في مواضع صغيرة قد تكون ممتلئة مادة مصهورة او غازاً . والثالث ان النواة مؤلفة من البخرة وغازات محمية الى درجة البياض وخصوصاً غازات الحديد وهي تحت ضغط هائل يصير قوامها كقوام الجوامد . وتجدون فصولاً مسهبة عن ذلك في اجزاء المقتطف الماضية

(٨) آلة كاتبة بالعربية

ومنهُ . هل توجد آلة كاتبة (typewriter) بالحرف العربي كالآلة الكاتبة بالحروف الافرنجية ومن اين نحصل عليها

ج . نعم . ومنها آلة تطلب من محل الخواجه سليم حداد المصور والتاجر في شارع قصر النيل بالقاهرة على ما نعلم

(٩) تاريخ بقلم عرابي باشا

القاهرة . محمد توفيق بدوي . اطلعني وانا بالخرطوم علي بك عرابي نجل المرحوم عرابي باشا المتوفى في ١١/٩/١٩١١ م على تاريخ خط يد جميل واقع في ثلاثة اجزاء كل جزء ٣٠٠ صحيفة من القطع الكبير (اسمهُ كشف الستار عن سر الاسرار في النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية سنة ١٢٩٨ ه) تأليف والده اوله « الحمد لله الناشر في الخلق فضله والباسط فيهم بالجود يده الخ. وجاءَ في اخره « الى هنا وقف بنا جواد اليراع في ميدان تميق هذه الحقائق الى — وكان الفراغ من كتابي هذا في ١٨ رجب الاحب (كذا) سنة ١٣٢٩ ه الموافق ٢٦ يوليه سنة ١٩١٠م (الامضاء)

احمد عرابي الحسيني المصري عفي عنهُ »

تصفحت هذا التاريخ فوجدت اخباره مخالفة لما هو مدون في بعض الكتب والمجلات . فما رأيكم في ثقتهِ هل ما جاءَ فيهِ صحيح وهل سبق لحضراتكم الاطلاع عليهِ . وان كنتم تودون الاطلاع عليهِ فاني مستعد لمخابرة علي بك في ذلك ان كان من هنا او عند وصولي الخرطوم

ج . لم نطلع عليهِ وبديهيٌّ اننا لا نستطيع ابداء حكم فيهِ قبل اطلاعنا عليهِ



اوجه القمر في شهر سبتمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٥	٩	٥	مساء
الهلال	١٢	٢	٥٢	»
الربع الاول	٢٠	٦	٥٥	صباحاً
البدر	٢٨	٣	٥٧	»
القمر في الحضيض	٩	٠	١٢	»
« « الاوج	٢١	٠	٤٢	»

السيارات فيه

عطارد — لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب مساء في آخره

الزهرة والمريخ — يكونان كوكبي مساء

المشتري — يكون كوكب صباح

زحل — لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخره

خسارة النفوس في الحرب

بحثت احدى الجمعيات العلمية الدنمركية في خسارة النفوس في الحرب الماضية فقسمت هذه الخسارة الى ثلاثة اقسام اكبرها الخسارة في الاولاد الذين لم يولدوا ولكنهم كانوا يولدون لولا الحرب . وثانيها خسارة الذين ماتوا من الجوع او من سوء التغذية خارج ميادين القتال . وثالثها خسارة النفوس في الميادين . وقد قدرت الخسارة الاولى بمبلغ ٢٠٢١٠٠٠٠ والثانية بمبلغ ١٥١٣٠٠٠٠ .والثالثة بعشرة ملايين. وبعبارة اخرى ان سكان الدنيا اقل بخمسة واربعين مليوناً مما كانوا يكونون لولا تلك الحرب الطاحنة

الذهب في اميركا

بلغت قيمة الذهب الذي باعتهُ الحكومة الاميركية في سنة من اول مايو سنة ١٩١٩ الى اول مايو سنة ١٩٢٠ اربعمائة وخمسة واربعين مليون ريال او نحو ٨٩ مليون جنيه وبلغ الذهب الذي استعملهُ الصاغة وامثالهم في السنة الماضية عشرين مليون جنيه. مع انهُ لم يستخرج من مناجم الولايات المتحدة تلك السنة سوى ١١ مليوناً وسبعمائة الف جنيه .والذهب الذي باعتهُ

الحكومة الاميركية باعت الاوقية منهُ باربعة جنيهات و١٣ غرشاً مع ان استخراج الذهب من معدنهِ يكلف اكثر من ذلك كثيراً. ويقال ان الكلفة تزيد الآن على ١١٢ في المائة اي ان ما كان يكلف قبل الحرب مائة جنيه يكلف الآن ٢١٢ جنيهاً

ترميم مدن البلجيك

طلب كثيرون من اهل البلجيك وغيرها ابقاء مدينتي ايبر ودكسمود اللتين خربهما الالمان في الحرب كما هما تذكاراً للذين ماتوا دفاعاً عنهما ولكن اهل المدينتين عارضوا هذا الطلب والحوا على الحكومة البلجيكية في ترميم مدينتيهم اسوة بغيرها من مدن البلجيك وفرنسا فقررت الحكومة ان تجيبهم الى طلبهم

الفيتامين في الطعام

قرأ البروفسور هبكنس في الجلسة التي عقدتها الجمعية الطبية الانكليزية في كمبردج حديثاً رسالة موضوعها «مركز الفيتامين الحالي في التطبيب». فاسف لما يبدي بعض الاطباء من الشكوك في مسئلة الفيتامين كلها ووصف تجارب جربها وبيّن بها ما للطعام الخالي من الفيتامين من التأثير السيء في الجسم. وذكراهم الامراض التي تصيبهُ من فقد الفيتامين او قلتهِ في الطعام وهي الاسكربوط والبري بري وجفاف العين في الحيوانات التي تجرب التجارب العلمية فيها والكساح. وقرأ بعده كثيرون من الحاضرين رسائل تدلُّ على لزوم وجود الفيتامين في الطعام

التيفوس والقمل

خطب الدكتور نورمان هويت الانكليزي خطبة في ١٥ يوليو الماضي عن الصحة في بلاد شرق اوربا وتهديد التيفوس للصحة العمومية فقال ان بولندا قاست من هذا الوباء اكثر من غيرها. واشار الى سوء الاحوال الصحية في كثير من بلدان شرق اوربا وعدم وجود الصابون والوقود وغيرها من مسهّلات النظافة فيها. واطال الكلام بوجه خاص على القمل وعلاقتهِ بالتيفوس وكيفية نقلهِ لعدواهُ مما يؤيد المذهب المشهور وهو ان القمل ينقل جراثيم العدوى من المريض الى السليم

التسمم الحاد بشم الكلاحين

بعث الينا حضرة الدكتور عبد العزيز حلمي بوصف مفصل لحادثة تسمم حاد من شم العقار المعروف باسم الكلاحين (colchicin) طالباً نشرهُ

في هذا الجزء من المقتطف وذلك لانهُ علم ان الرجل الذي يبيع هذا العقار يبيعهُ باسم كوكايين للذين يتعاطون الكوكايين ساتراً غشهُ بما بين العقارين من تشابهِ الاسم بالافرنجية . ولما كانت رسالتهُ قد وصلتنا والمقتطف ماثل للطبع فسننشرها في الجزء القادم

مجمع تقدم العلوم البريطاني

عقد هذا المجمع جلساتهِ هذه السنة في مدينة كارديف بين ٢٤ و ٢٨ اغسطس الماضي برآسة الاستاذ هردمن احد اساتذة جامعة لفربول . وقد تناول في خطبتهِ الافتتاحية موضوعات شتى اخصها طبيعة البحار ومصايد الاسماك . وسنلخص في الاجزاء القادمة اهمّ ما أُلقي من الخطب في هذه الجلسات

التسمم بالزيتون

علم القراء مما كتب في الجزء الماضي وهذا الجزء من المقتطف ما كان من حوادث التسمم بالزيتون في نيويورك . وقد قرأنا في احد اعداد السينتفك اميركان الاخيرة ان مكتب الكيمياء الاميركي وجد بعد التحقيق ان سم البتولين انما يتكون في الزيتون المحفوظ في آنية زجاجية دون غيرها اي انهُ لم يتكون في علب الصفيح مثلاً . وان سبب تكونهِ في الاولى عدم اغلاء الزيتون وهو فيها خشية انكسار الآنية الزجاجية لشدة الحرارة

انفاق الذخيرة في الحرب الماضية

يؤْخذ من تقرير السر دوجلاس هايج الاخير عن الحرب ان الانكليز احرقوا من الذخيرة يوم ٣١ يوليو سنة ١٩١٧ (وهو اليوم الذي بدأُوا فيهِ هجومهم الاول الكبير على مواقع الالمان) ٢٣ الف طن . واحرقوا في ٢٠ و ٢١ سبتمبر من السنة عينها ٤٢ الف طن . ومن ابتداء الهجوم البريطاني الكبير للمرة الثانية سنة ١٩١٨ الى عقد الهدنة (نحو اربعة اشهر) نحو ٧٠٠ الف طن

داء البول السكري والحرب

جاء في مجلة العلم الطبي ان الوفيات بالبول السكري او الديابيطس في اوربا في السنوات السابقة للحرب كانت ثابتة من سنة الى سنة لا يكاد يبدو فيها تغير . ولكنها اخذت تقلُّ شيئاً فشيئاً في السنوات الاربع من ١٩١٦ الى ١٩١٩ من ٤٤٤ في الالف الى ٢٠٢ . وذكرت ان مثل ذلك جرى مدة حصار باريس

سنة ١٨٧٠ — ١٨٧١ واحتلال الالمان لمدينة ليل في الحرب الماضية وان كثيرين من المصابين بالداء وكانت اصابتهم خفيفة تحسنوا او شفوا . ورجحت ان سبب ذلك قلة الطعام

تأثير الخزانات في زيادة الامطار

قالت السينتفك اميركان ان حكومة اجنبية سألت مكتب «الطقس» الاميركي عن رأيهِ في بناء خزان كبير في بلاد حارة قليلة المياه والامطار لزيادة امطار تلك البلاد . فدرس المكتب المذكور ما لانشاء البحيرات وبناء السدود والخزانات الكبرى في بلاد اميركا المختلفة من التأثير في زيادة الامطار فيها فوجد ان الامطار ازدادت في بعض الاماكن ولم تزد زيادة مطردة في البعض ولا ازدادت على الاطلاق في البعض الآخر

لص صار من اشهر الكتاب

اتهم فتى باختلاس مقدار من النقود وأتي بهِ امام القاضي بن لندسي وهو من اشهر قضاة اميركا فسأله القاضي عن الدافع لهُ على السرقة فروى لهُ قصة محكمة مفادها ان عصبة من اللصوص قبضت عليهِ واضطرتهُ الى هذه السرقة وكانت القصة غاية في الانسجام اختلبت لب السامعين بغرابة وقائعها ولكن القاضي ارتاب في صحتها لشدة غرابتها وحسن انسجامها فاختلى بالفتى وسألهُ عن حقيقة السرقة فاعترف لهُ انهُ سرق فعلاً وان القصة من مخترعاتهِ فلم يسجنهُ بل ساعدهُ على استخدام ما اعطي من قوة الخيال واختراع الاخبار وهو الآن من اشهر كتاب الروايات

نقل الصور بالتلغراف اللاسلكي

جاء في الجرائد الاوربية الاخيرة انهُ تمَّ الآن نقل الصور بالتلغراف اللاسلكي كما كانت تنقل بالتلغراف السلكي وهذا من ابدع مخترعات العصر

هبة علمية

وهب المجلس المعروف باسم مجلس كارنجي في نيويورك خمسة ملايين ريال لاكادمي العلوم الوطنية الاميركية لينفق ريعها في سبيل المباحث العلمية

نقود الفضة في غرب افريقية

ارسل الانكليز الى املاكهم في غرب افريقية من النقود الفضية ما يساوي عشرة ملايين من الجنيهات فصاغها الاهلون حليًّا دفنوها في الارض

فهرس الجزء الثالث من المجلد السابع والخمسين

صحيفة

١٧٧ خيال امينتريس. لحضرة صاحبة السمو السلطاني الاميرة قدريه حسين
١٨٣ الامبراطورة اوجيني (مصوَّرة)
١٨٥ الملكات في الاسلام . لرزق الله افندي منقريوس الصدفي
١٩٣ ماضي سورية ومستقبلها (مصوَّرة)
٢٠٠ نفقات الحروب واسباب العمران
٢٠١ المتنبي ومخطوطاتهُ . لتوفيق افندي اسكاروس
٢٠٧ التربية والتعليم عند القدماء . لعيسى افندي اسكندر المعلوف
٢١٤ مظانّ العبقرية . لنقيب
٢١٧ يهود العراق . ليوسف افندي رزق الله غنيمة
٢٢٥ الصيادات والغواصات
٢٣٠ التسمم النباتي . للدكتور شخاشيري

٢٣٥ باب الزراعة * القطن المصري . القمح البلدي والهندي . النترواليم . خطر الافراط في ري القطن
٢٤١ باب المراسلة والمناظرة * المجمع اللغوي . الاخلاق قبل العلوم . معنى سبارتكوس . ذكرى محمد علي الاكبر . لغة النبات
٢٤٨ باب تدبير المنزل * غش المأكولات والمشروبات
٢٥٢ باب الصناعة * البويات الاثرية المصرية
٢٥٤ باب التقريظ والانتقاد * مجلة العلوم الحديثة . مجلة العلوم . مجلة مدرسة جرول الزراعية . مجلة المحاماة . كلمة في التيفوس . السراب
٢٥٧ باب المسائل * وفيه ٩ مسائل
٢٦٠ باب الاخبار العلمية * وفيه ١٧ نبذة

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد السابع والخمسين

١ اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩٢٠ — الموافق ١٨ محرم سنة ١٣٣٩

الحمى الملاريا ومكتشف سببها

قلما اكتشف اكتشاف ذو شأن الاَّ اشترك في اكتشافهِ كثيرون وقد لا يدري بعضهم بما اكتشفهُ البعض الآخر. ومن هذا القبيل اكتشاف سبب الحمى الملارية فان الذين اشتركوا فيهِ كثيرون من الاطباء وغيرهم ولكن الذي اعترف لهُ الاكثرون بانهُ اقام الادلة القاطعة على حقيقة الملاريا وكيفية انتقالها هو السر رونلد روص كما يعلم قراء المقتطف. ويسرُّنا ان احد الاطباء السوريين من خريجي المدرسة الكلية الاميركية اقام دليلاً على ان للبعوض علاقة سببية بهذه الحمى منذ نحو اربعين سنة ونشر رأيهُ في المقتطف كما ترى في الصفحة ٤٣٤ من المجلد الثامن اي في الجزء السابع منهُ الصادر في ابريل سنة ١٨٨٤ حيث قال

« لقد شاهدت امتداد الحمى الملارية (وهي التي تنجم عن المستنقعات) في راشيا مرتين في خريف ١٨٧٨ و١٨٨٣ وعلم ان من الاسباب الكبرى التي تحمل سم هذه الحمى من نبات المستنقعات هو البعوض المعروف بابي فاس. فالشخص الذي تمكن البعوض من لسعهِ اصابتهُ الحمى الملارية ومن وقى نفسهُ من لسعهِ سلم من هذا الداء. فمن اراد ان يقي نفسهُ منهُ فليصنع لسريرهِ كلة (ناموسية) تمنع دخول البعوض اليهِ »

وقد جرى بحث في مجلة ناتشر منذ بضع عشرة سنة عمَّن اثبت علاقة البعوض بالملاريا فكتبنا اليها بما قالهُ هذا الطبيب ونُشر ذلك فيها. ثم رأينا الآن ونحن مسافرون الى اوربا رسالة للسر رونلد روص في جريدة التيمس الصادرة في ٢٤ يوليو الماضي لخص فيها تاريخ هذا الاكتشاف فرأينا ان نعربها بما يلي. قال :

سألني كثيرون ما هي العلاقة الحقيقية بين العمل العظيم الذي عمله صديقي المرحوم الجنرال غورغاس في التدابير الصحية الواقية من الملاريا وبين ما عمله البريطانيون وغيرهم في هذا الموضوع. ولما رأيت ان تفاصيل ذلك قلما ذُكرت على حقيقتها حسبتُ ان الخلاصة التاريخية التالية يرحب بها جمهور القراء الذين يتعذر عليهم الرجوع الى الكتب الطبية

يبتدئ هذا التاريخ منذ عهد بعيد فان القدماء كانوا يعرفون الملاريا (او الحمى الآجمية) وقد علموا ان لها علاقة بالمستنقعات او الاراضي الوبئة وبالحشرات التي تكون فيها. فقد قيل ان امبيدقليس انقذ سلينوس في جزيرة صقلية من الملاريا بنزح الماء من مستنقعاتها وكان ذلك سنة ٤٥٠ قبل المسيح. وذهب مورتن Morton. سنة ١٦٩٧ ولنشيسي Lancisi. سنة ١٧١٧ هذا المذهب. وبحث لنشيسي في امر البعوض في رومية واعتمد على نزح المستنقعات لاستئصال الحمى منها. وسنة ١٨٥١ اثبت كوخنميستر Kuchenmeister ولوكارت Leuckart ان كثيراً من حلميات الانسان والحيوان لا يكتفي بالمعيشة في نوع واحد من الحيوان بل يعيش في نوعين احدها يغتذي من النوع الآخر. وسنة ١٨٥٨ ارتأى لوكارت ان الدودة المسماة دودة غانة تعيش في جسم الحيوان المسمى برغوث الماء وتنتقل منهُ الى الانسان. ثم اثبت فدشنكو Fedschenko ذلك بالامتحان. وسنة ١٨٧٧ ابان مانسون Manson ان دودة الفلاريا التي تسبب داء الفيل في الانسان تعيش في نوع من البعوض ولكن فدشنكو ومانسون لم يدرسا طبائع هاتين الدودتين الدرس الكافي

وسنة ١٨٨٠ اكتشف لافران A. Laveran ان سبب الحمى الملارية احياء صغيرة تكون في دم المحموم وتعدُّ بالملايين لكثرتها. وسنة ١٨٨١ ارتأى فنلي C. Finlay ان نوعاً من البعوض ينقل عدوى الحمى الملارية من المصاب الى السليم بلسعهِ ولكنهُ لم يقم دليلاً على ذلك. وسنة ١٨٨٣ قال كنغ A. F. A. King ان البعوض هو الذي ينقل عدوى الحمى الملارية من المستنقعات الى الناس وذكر ادلة كثيرة تؤيد ذلك. وفي السنة التالية ارتأى لافران وكوخ R. Koch ان البعوض ينقل عدوى الملاريا ولكنهما لم يؤيدا ذلك بالدليل. وبعد سنة ١٨٨٥ بحث كولجي C. Golgi وغيرهُ من الايطاليين في حلم الملاريا. وسنة ١٨٨٩ ابان

سمث T. Smith وكلبرن F. L. Kilborn ان حمَّى المواشي المسماة حمى تكساس تسببها احياء ينقلها القراد ولكنهما لم يجدا هذه الاحياء في القراد. وسنة ١٨٩٤ اقام مانسون دليلاً قوياً على ان البعوض ينقل عدوى الملاريا ولكنهُ قال انها تدخلهُ من المحموم فينقلها الى الماء المستنقع فتصعد منهُ مع بخاره وتدخل جسم السليم مع الهواء الذي يتنفسهُ. الاَّ ان الاطباء الايطاليين ناقضوهُ. وما من احد من اصحاب هذه الآراء اثبت رأيهُ بالامتحان مع انهُ كان يسهل عليهم ذلك

وسنة ١٨٩٥ الى ١٨٩٧ حاولتُ ان اجعل مكروب الملاريا يعيش في البعوض الذي من نوع كولكس Culex (البعوض العادي) او الذي من نوع ستغوميا Stegomyia فلم يعش فيهِ ولكنني تمكنت سنة ١٨٩٧ من جعلهِ يعيش في البعوض المسمى انوفيلينا Anophelina فثبتت من ذلك علاقة هذا البعوض بالملاريا. واضطررت حينئذٍ ان انقطع ستة اشهر عن البحث. ولما تعذَّر عليَّ الامتحان في الناس التفت الى الملاريا التي تصيب الطيور وذلك سنة ١٨٩٨ فاستقصيت سيرها في البعوض وابنت ان مكروبها ينتقل الى غدد البعوض اللعابية ويصل منها الى الطيور التي تلسعها. وقد جعلتُ هذا البعوض يلسع ٢٨ طائراً فانتقلت الملاريا الى ٢٣ طائراً منها. ثم اضطرتني اشغال وظيفتي ان انقطع عن التجارب ولكن بعد ان اثبتُّ بالامتحان ان البعوض لا ينقل مكروب الملاريا من المستنقعات الى الناس ولا من الانسان الى المستنقعات بل من الانسان الى الانسان. واطلع الاطباء الايطاليون على تجاربي فاجروها في الناس سنة ١٨٩٨ و١٨٩٩ وأعدوا اربعة رجال اصحاء في رومية بجعل البعوض يلسعهم

وسنة ١٨٩٩ ذهبتُ الى سرَّاليون واتممت تجاربي في ملاريا الناس ووجدتُ نوعي البعوض اللذين ينقلان عدوى الملاريا في افريقية واظهرت طبائعهما بالامتحان وعلاقة الملاريا بالمستنقعات ووضعتُ حينئذٍ تفاصيل طريقتين لمنع الملاريا باستئصال البعوض ونشرتُ ذلك كلهُ سنة ١٨٩٩ و١٩٠٠

وسنة ١٩٠٠ أعدى مانسون اناساً في لندن تطوَّعوا للامتحان بان جعل بعوضاً أُتي بهِ من ايطاليا يلسعهم. وفي اواخر تلك السنة اثبت ريد ولازير وكارول الاميركيون بالامتحان ان الحمى الصفراء تنتقل الى الانسان بواسطة البعوض الذي من نوع ستغوميا Stegomyia كما تنتقل الملاريا بواسطة البعوض

انوفيلينا Anophelina . وفي السنة التالية أمر غورغاس ان يستأصل الملاريا والحمى الصفراء من هافانا باستئصال البعوض منها

ولما رأيت التهامل في استئصال الملاريا من الاملاك البريطانية ذهبتُ ثانية الى سراليون سنة ١٩٠١ واشتغلت باستئصال البعوض على نفقة بعض الاصدقاء ثم سرتُ الى لاغوس حيث كان حاكمها السر وليم مكرغور آخذاً في هذا العمل نفسهِ . وفي تلك السنة ابتدأ العمل في استئصال البعوض في ملقا وهونغ كونغ وفيها نشرت دار التحف البريطانية اول رسالة في البعوض

وذهبتُ ثالثة الى سراليون سنة ١٩٠٢ ومنها الى الاسمعيلية حيث استأصلت شركة قنال السويس الملاريا بجريها على طريقتي . وسنة ١٩٠٣ شرع بلفور في استئصال البعوض من الخرطوم . وسنة ١٩٠٤ دعتني حكومة الولايات المتحدة للذهاب الى بناما وقتما شرعت في حفر الترعة ولقيتُ غورغاس في نيويورك وانا ذاهب ونتائج عملهِ معلومة . وسنة ١٩٠٦ شرع روس E. H. Ross في استئصال بعوض الستيغوميا Stegomyia (بعوض الحمى الصفراء) من بورت سعيد . وزرت بلاد اليونان تلك السنة وجزيرة موريتيوس سنة ١٩٠٧ وبمباي سنة ١٩٠٩ واسبانيا واليونان وقبرص سنة ١٩١٣ للنظر في استئصال الملاريا وكان كلفلند قد قاومها في قبرص وقللها كثيراً

والخلاصة اولاً ان كل الآراء التي ارتآها الناس في هذا الموضوع حتى سنة ١٨٩٤ اشارت الى وجود علاقة بين الملاريا والبعوض ولكن كان الخطأ فيها اكثر من الصواب ولم يكن فيها كلها ما يدلُّ على نوع البعوض الذي لهُ علاقة بالحمى ولا على نوع المكروب ومحلهِ. وهذان الامران وفقت انا الى اثباتهما في ٢٠ اغسطس سنة ١٨٩٧ فكانا مفتاحاً لكشف حقيقة الملاريا وحقيقة الحمى الصفراء ايضاً . وثانياً ان الطريقة الصحية لمقاومة الملاريا باستئصال البعوض وصفتها بالتفصيل سنة ١٨٩٩ قبلما استعملها غورغاس ولكنهُ هو استعملها ايضاً لاستئصال الحمى الصفراء . وثالثاً ان عمل مقاومة الحمى اشترك فيهِ اناس من كل الامم وكان للبريطانيين نصيب وافر منهُ ولكن هؤلاء البريطانيين ليسوا من رجال الحكومة وانا لم تستخدمني حكومتي لهذا العمل واما غورغاس فاستخدمتهُ حكومتهُ وعضدتهُ بكل جهدها . ولقد قام بما طُلب منهُ خير قيام . ويسرنا ان الملك عرف فضلهُ قبلما مات

الفيتامين والليمون

كتبنا في مقتطف اكتوبر الماضي مقالة عن «الاسكربوط وعصير الليمون» نقلنا معظمها من مقالة للسر راي لنكستر العالم الطبيعي الشهير وقلنا فيها ما ملخصهُ ان عصير الليمون الحامض يشفي من الاسكربوط وان السرّ ليس في الحامض نفسهِ بل فيما يحوي من الفيتامين

وقد اطلعنا في الجزء الشهري الاخير من السينتفك اميركان على مقالة في هذا الموضوع نلخصها بما يلي

عرف منذ زمان طويل ان عصير الليمون المالح والبرتقال وغيرها من هذه الفصيلة من انجع العلاجات للاسكربوط وهو داء كان يصيب بوجه خاصّ النوتية في اسفارهم الطويلة لاضطرارهم الى اكل المآكل المقددة . وقد دلت تجارب حديثة جربها هاردن وزلفا ان الفعل الشافي في عصير الليمون والبرتقال وما اشبههما ليس للحامض الليمونيك بل لمادة سميت الفيتامين . وقد كتبنا عنها غير مرة في اجزاء المقتطف الماضية

وخلاصة تجاربهما انهما عزلا من العصير المذكور الحامض الليمونيك وغيرهُ من الحوامض الآلية فوجدا ان ما تبقى في العصير يحتوي على الجزء الاكبر من المادة المضادة للاسكربوط

اما طريقة عملهما فهي انهما اضافا الى عصير الليمون شيئاً من كربونات الكلسيوم ثم الكحول وصفياهُ واضافا اليهِ جراماً من الحامض الليمونيك لكل لتر ثم بخراهُ في فراغ درجة حرارتهِ اقل من ٤٠ درجة بمقياس سنتغراد . فوجدا بعد ذلك انهُ اذا تناول رجل مصاب بالاسكربوط قدراً من المادة الجافة الباقية شفي من مرضهِ شفاء سريعاً . ووجدا ايضاً ان الحقن بها تحت الجلد لا يفيد شيئاً مهما كانت الجرعة كبيرة . وان فعلها شفائي لا منعي اي انها تشفي المصاب بالاسكربوط اذا تناول منها ولكنها لا تقي الذي يتناول منها قبل الاصابة ولا تكسبهُ مناعة . وجربا المادة المذكورة في نسناس بلغ الاسكربوط فيهِ اشدهُ فشفياهُ

ولا يزال امر الفيتامين مبهماً حتى الآن ولكن عرف عنهُ انهُ يوجد في الاطعمة غير المغلية كالبقول والاثمار الطريئة وفي اللبن قبل اغلائه وغيرهِ . وان

تجفيف الحبوب يفقدها كثيراً منهُ فاذا بلّت بالماء حتى جعلت تنبت تجدد فيها الفيتامين كأنها خضراء . وقد قرأنا في احدى المجلات الطبية الاميركية ان في الطماطم الشيء الكثير من الفيتامين وان اغلاءه لا يضرُّ بهِ كثيراً وعليهِ جعل الاطباء الاميركيون يصفون اكلهُ للمصابين بالامراض المذكورة

السر نورمن لكير

Sir Norman Lockyer

قضى هذا العالم الشهير في السادس عشر من اغسطس الماضي .وقد كنا نرجو ان نقابلهُ في مدينة لندن هذا الصيف لنكرّر لهُ شكرنا على ما نجدهُ في مجلتهِ ناتشر من الفوائد العلمية والاحاطة باكثر المواضيع التي نتوخاها في المقتطف . وقد ذكرنا طرفاً من ترجمتهِ منذ عهد قريب لما احتفل مريدوهُ بمرور خمسين سنة على مجلة ناتشر ورأينا الآن ترجمتهُ مسهبة في مجلة ناتشر فلخصناها فيما يلي قالت:—

ان وفاة السر نورمن لكير افقدت العالم فلكيًّا كبيراً وافقدت الامة الانكليزية قوة يصعب عليها فقدها . مضى عليهِ بضعة اشهر وهو متوعك المزاج ولكن اصدقاءه الكثيرين كانوا يرجون ان قوة بنيتهِ تتغلب على الضعف فيعيش لنا بضع سنوات اخرى . والآن سكن ذلك العقل الدائم الاشتغال والذهن الثاقب الذي كانت لهُ اليد الطولى في ترغيب كثيرين في العلم وترقية العلوم مدة ستين سنة ولكن ذكراهُ لا تمحى من النفوس وسيبقى لهُ في سجل العلوم اسم يذكر بالفخر والاعجاب ما دام طلبُ العلم حقيقاً بالسعي والجد

لما احتُفل بمرور خمسين سنة على مجلة ناتشر في نوفمبر الماضي اخذت الحميَّة الدكتور دسلاندر والسر ارتشبلد غيكي والسر راي لنكستر وغيرهم من مشاهير رجال العلم فشكروا لهُ انشاءهُ مجلة ناتشر التي مجلداتها تذكار خالد لهُ فانهُ كان في مقدمة العلماء العاملين وكان ايضاً اكبر مُدافع عن حقوقهم ومن ثم استطاع ان يرفع قدر العلم في نظر رجال السياسة ويوسّع نطاق المعارف . ولقد تمثّلت فيهِ قوة العقل الفعال فلم يفشل في عمل توخّاه . وبقي الى اواخر ايامهِ يهتمُّ بتقدم المكتشفات الفلكية ويشير بما يزيدها ويعززها كانهُ لا يزال في عنفوان شبابهِ.

ويصعب علينا ان نصدق ان معين علمهِ وجهده قد نضب فلم يبقَ في الامكان ان نستقي منهُ فان طالب العلم لا يرتوي الاَّ من نبع فيَّاض مثل النبع الذي فقدناهُ

ولد السر نورمن لكير في مدينة رغبي في ١٧ مايو سنة ١٨٣٦ ودرس في مدارس مختلفة وأُعطي وظيفة في وزارة الحربية سنة ١٨٥٧ فقام بها خير قيام ولذلك ائتمن سنة ١٨٦٥ على تحرير القوانين العسكرية. ثم جُعل سكرتيراً للجنة دوق دوفنشير الملكية المعينة لاجل تقدم العلم وذلك سنة ١٨٧٠ . ولو عملت الحكومة بما اشارت بهِ هذه اللجنة لكانت البلاد على غير ما هي عليهِ الآن من حيث التقدم العلمي . ولما انتهى عملها سنة ١٨٧٥ نُقل الى دائرة العلوم والفنون. ثم جُعل بعد ذلك استاذاً لعلم الفلك في كلية العلوم الملكية ومديراً للمرصد الشمسي في سوث كنسنجتون من سنة ١٨٨٥ الى سنة ١٩١٢ وانتخب عضواً في الجمعية الملكية سنة ١٨٦٩ فقلدتهُ وسام رمفرد سنة ١٨٧٤ وانتخبتهُ اكادمية العلوم بباريس عضواً مراسلاً لقسم الفلك سنة ١٨٧٥ . وكان عضواً في جمعيات علمية كبيرة ومنحهُ الملك لقب سر سنة ١٨٩٧

واشتغل اولاً برصد الشمس بالسبكتروسكوب ولاسيما رصد كلفها والمقابلة بينها وبين بقية وجه الشمس ووضع رسالة في نتيجة رصده قرأها في الجمعية الملكية سنة ١٨٦٦ وانبأ فيها بامكان الاستدلال على المشاعل في قرص الشمس بالسبكتروسكوب ولم تكن ترى حينئذٍ الاَّ في وقت الكسوف الكلي . وكان سبكتروسكوبهُ اصغر من ان ترى بهِ هذه المشاعل فصنع سبكتروسكوباً اكبر منهُ فرآها بهِ في ١٦ اكتوبر سنة ١٨٦٨ واعلن بذلك الجمعية الملكية واكادمية العلوم بباريس . وكان الدكتور جنسن الفلكي الفرنسوي قد رأى هذه المشاعل في الكسوف الذي حدث قبيل ذلك واستعمل السبكتروسكوب فيهِ فاستنتج انهُ يمكن رؤيتها بهِ في غير وقت الكسوف ثم رآها بهِ في ١٧ اكتوبر وبعث بالخبر الى باريس بالبريد فوصل خبر اكتشافهِ بعد وصول خبر اكتشاف لكير ببضعة ايام فصنع وسام تذكاراً لهذا الاكتشاف المشترك . وثبت حينئذٍ ان المشاعل التي ترى حول قرص الشمس هي ناتجة عن اضطراب في غلاف الشمس الذي اطلق عليهِ لكير اسم الكروموسفير . وهو مكتشف الغاز الذي أُطلق عليهِ اسم الهاليوم (اي الشمس) لانهُ اكتشفهُ في الشمس ثم وجدهُ السر وليم رمزي

في الارض وسيكون لهُ شأن كبير (في الطيران بالبلونات كما ابنا غير مرة)

وهو صاحب الرأي النيزكي المعارض للرأي السديمي اي ان المادة الاولى التي تكونت منها الكواكب حجارة نيزكية ولهذا الرأي اليد الطولى فيما تمَّ من التقدم في علم الفلك وقسمة النجوم الى انواع

وقد رأس ثماني بعثات بعثتها الحكومة الانكليزية لرصد كسوف الشمس واستنتج منها نتائج علمية مهمة متعلقة بطبيعة الشمس وتأثيرها في جو الارض والظواهر الجوية . ولما نُقِل مرصد سوث كنسنجتون الى كمبردج وانقطع عملهُ فيهِ بنى مرصداً خاصًّا وجهَّزهُ باتقن آلات الرصد وقام بنفقتهِ هو وبعض اصدقائهِ فجاء من احسن المراصد في البلاد الانكليزية واكثرها اتقاناً . واذا جاد لهُ الاغنياء بالمال الكافي لنفقاتهِ صار من افضل المراصد في الدنيا وكان خير نصب يقام لتذكارهِ

ورأس مجمع تقدم العلوم البريطاني سنة ١٩٠٣ والقى فيهِ خطبة موضوعها « تأثير العقل في التاريخ » كان لها وقع عظيم ولكن لم تدرك الامة الانكليزية قيمتها الاَّ حينما فاجأتها الحرب العظمى فانهُ حثَّ فيها على اجهاد العقول استعداداً للحرب والسلم «لان هذا الاجهاد هو اهم ما يحتاج اليهِ كل اجتماع علمي اووطني» . وودَّ ان يكون في مجمع ترقية العلوم البريطاني فرع يتناول الموضوع الذي اشار اليهِ . ولما رأى ان لجنة المجمع لم تعنَ برأيهِ اهتمَّ بانشاء عصبة العلم البريطانية فانشأها سنة ١٩٠٥ وغرضها نشر الروح العلمية في البلاد وجعلها مرقاة ترقى بالامة في كل اعمالها ومصالحها . ولما كان المستر بلفور رئيساً للوزارة طُلِب منهُ ان يزيد الاموال التي تقطعها الحكومة للمدارس الجامعة فزادها ٧٥ الف جنيه وقال انهُ زادها اجابةً لطلب السر نورمن لكير لما كان رئيساً لمجمع تقدم العلوم البريطاني

واهتمَّ بالنظر فيما كان المصريون الاقدمون يعرفونهُ من رصد النجوم . ونظر في اتجاه هياكلهم حاسباً انها بُنِيت وابوابها متجهة الى حيث تغرب الشمس وقت الاعتدال الربيعي فيعلم من اتجاهها تاريخ بنائها . وجاء القطر لهذا الغرض فلقيناهُ حينئذٍ فيهِ واخبرنا بخلاصة رأيهِ وادلتهِ على صحتهِ فنشرنا ذلك في حينهِ لكن رأيهُ لم يثبت حتى الآن فيما نعلم

وزار مدينة بيروت في اواسط العقد التاسع من القرن الماضي وقصد المرصد الفلكي والمتيورولوجي في الكلية السورية فتعرفنا بهِ حينئذٍ هناك



Sir Norman Lockyer السر نورمن لكير

مقتطف اكتوبر ١٩٢٠
امام الصفحة ٢٧٠

التربية والتعليم عند القدماء

(٣)

واكبروا احترام التلامذة لاساتذتهم من ذلك أن البحتري كان تلميذ ابي تمام . فكان يقول اذا ذكر استاذهُ : « ذلك الرئيس الاستاذ والله ما اكلتُ الخبزَ الاَّ بهِ » ومنهُ قول ابن ليُّون التجيبي في ادب الطاعة المذكورة :

الذلُّ في طلب الافادة عزَّةٌ فاحرص على نيل الافادة ترشدِ
ان التعزُّز في الذي تحتاجهُ كبرٌ وكبر المرء اقبح مقصدِ

ولقد راعوا ميول الطلبة فلم يقسروهم على تلقن ما لا قبل لهم بهِ كقول احدهم:

ان مال طفلك للالعاب مشتغلاً بالنقش والحفر والتصوير تزيينا
لا تنههُ ربما عادت ملاعبهُ على الصناعة بالاصلاح تحسينا

ومما يدل على رفق الاساتذة بالطلبة في مراعاة هذه الميول ان يونس النحوي كان يختلف الى الخليل بن احمد يتعلم منهُ العروض ولم يكن شاعراً من طبعهِ فتعذَّر عليهِ التقطيع بعد معالجتهِ مراراً وتسهيلهِ عليهِ. فلما رآهُ الخليل كذلك اراد ان يصرفهُ عن هذا الفنّ دون ان يحقرهُ . فقال لهُ يوماً : قطع لي هذا البيت وكان قد قطع كثيراً من الابيات ولم يستفد فائدة بل ازداد ضلالاً عن الوزن :

اذا لم تستطع شيئاً فدعهُ وجاوزهُ الى ما تستطيعُ

ففطن يونس لما عناهُ الخليل وانصرف عن العروض الى غيرهِ مما لهُ ميل اليهِ فنبغ فيهِ

ومما يدل على حبهم للالمام في علوم كثيرة دون الاقتصار على احدها قول بعضهم:

تفنَّنْ وخذ من كل علم فانما يفوق امروٌ في كل فن لهُ علمُ
فانت عدوٌّ للذي انت جاهل بهِ ولعلم انت تتقنهُ سلم

ومن امثلة احترامهم للاساتذة والاقرار بفضلهم قول الآخر :

اذا افادك انسانٌ بفائدة من العلوم فاكثر شكرهُ ابدا
وقل فلان جزاهُ الله صالحةً افادنيها وألغِ الكبر والحسدا
فالحرُّ يظهر شكراً للمعين لهُ خيراً ويحمدهُ ان قام او قعدا

وقول الآخر في اكرام الاستاذ :

ان المعلم والطبيب كلاهما لا ينصحان اذا هما لم يكرما
فاصبر لدائك ان اهنت طبيبهُ واصبر لجهلك ان جفوت معلما

وكانوا يعتنون بتقويم الالسنة وضبط التلفظ بحروف الهجاء فان هرون الرشيد سأل الاصمعيَّ يوماً : ما احسن ما مرَّ بك من تقويم اللسان . فقال : اوصى رجلٌ بعض بنيهِ بقولهِ : يا بنيَّ اصلحوا من السنتكم فان الرجل تنوبهُ النائبة فيتجمل فيها فيستعير من اخيهِ وابيهِ ومن صديقهِ ثوبهُ ولا يجد من يعيره لسانهُ . وقال ابن الوردي في لاميتهِ :

جمّلِ المنطق بالنحو فمن يحرم الاعراب بالنطق اختبل

وطالما حضوا على حفظ ما في الكتب لا على الاعتماد على وجودها في ايدي المطالعين باقوال كثيرة منها :

صاحب الكتب تراهُ ابداً غير ذي فهم ولكن ذا غلط
كلما فتشتهُ عن علمهِ قال علمي يا خليلي في سفط

وكثيراً ما كرهوا الدعوى في العلم بدليل قول احدهم :

ومن البلوى التي ليس لها في الناس كُنْهُ
ان من يعرف شيئاً يدَّعي اكثر منهُ

وقول الشافعي شهدتُ مالكاً وقد سئل عن ٤٨ مسألة فقال في ٣٢ مسألة منها : لا أدري

وقد منع الابوان اولادهم عن التعلم ليساعدوهم في اعمالهم مثال ذلك ان ابا يوسف الانصاري الفقيه الكبير كان يشتغل عند قصار ويمرّ بحلقة ابي حنيفة فتأتي امهُ وتخرجهُ منها . ولما تكرر ذلك قالت لابي حنيفة : قد افسدت ابني عليَّ وهو فقير . فقال لها : اسكتي يا رعناء . ها هو يتعلم وسيأكل الفالوذج بدهن الفستق في صحون الفيروزج . فقالت انك شيخ قد خرفت . ولما قدّم لهُ ذلك مرة على مائدة الرشيد ضحك : فسألهُ الرشيد عن ضحكهِ . فاخبرهُ بالقصة . فقال : ان العلم ينفع ويرفع في الدنيا والآخرة . ثم قال رحم الله أبا حنيفة . فلقد كان ينظر بعين عقلهِ مالا ينظر بعين رأسهِ

ومنع الاساتذة تلامذتهم عن المكابرة كما فعل ابو بكر الخوارزمي في تأنيب تلميذه الذي اخطأ في مجلس وكابر فكتب اليه :

بلغني انك ناظرت فلما توجهت عليك الحجة كابرت ولما وضع نير الحق على عنقك ضجرت وتضاجرت . وقد كنت احسب انك اعرف بالحق من ان تعقهُ . واهيب لحجاب الانصاف والعدل من ان تشقهُ . كأنك لم تعلم ان لسان الضجر ناطق بالعجز . وان وجه الظلم مبرقع بالقبيح . وانك اذا استدركت على نقد الصيارفة . وتتبعت خطأ الحكماء والفلاسفة فقد طرّقت الى عيبك لعائبك . ونصرت عدوّك على صاحبك . وقد عجبتُ من حسن ظنك بك . وانت انسان . والله المستعان

وحصر بعضهم قواعد التعلم بقوله واجاد :

اخي لا تنال العلم الاَّ بستةٍ سأُنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة وصحبة استاذ وطول زمانِ

وكرهوا ابتذال المدرسين حتى قال في ذلك احمد بن علي بن الحسن المؤدب المعروف بالقالي :

تصدر للتدريس كل مهوّس بليد تسمى بالفقيه المدرّسِ
فحق لاهل العلم ان يتمثلوا ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كلُّ مفلس

واحبوا افادة الطلبة ببذل الكتب لهم فقالوا :

كتبي لاهل العلم مبذولة يدي مثل يدهم فيها
فانها يا محسن كتبهم وظيفة الاشياخ تمضيها

وخافوا فقدها باعارتها فقالوا :

ألا يا مستعير الكتب دعني فان اعارتي للكتب عارُ
فمحبوبي من الدنيا كتابي وهل ابصرت محبوباً يعارُ

واخذوا الرهن عليها لاسترجاعها فقالوا :

لا تعيرنّ كتاباً واجعل العذر جوابا
وخذ الرهن عليهِ ان في ذاك صوابا
ان تكن خالفتَ قولي انت ضيعت الكتابا

وكثرت في هذا العصر المدارس الشهيرة ومعظمها كان اشبه باكبر الكليات والجامعات الاوربية اليوم فكانت عشرات منها في بغداد اهمها النظامية والمستنصرية فانفق نظام الملك على مدرستهِ النظامية مائتي الف دينار ورتب لها نحو خمسة عشر الف دينار تنفق على طلبتها الذين بلغ عددهم ستة آلاف وكان الفقراء يتعلمون فيها مجاناً . ولها قوانين وانظمة وتراتيب بديعة واجازات

وهكذا كانت مدارس دمشق وبقية البلاد الشرقية واشتهر النساء بالعلم حتى ان الامام الشافعي قرأ الفقه والحديث على اثنتين من عالمات عصره احداهنَّ اسمها السيدة نفيسة . وكانت نساء بعض الخلفاء من العالمات المشهورات بالآداب وصحة الرأي حتى كنَّ يشاركن ازواجهنَّ بالملك مثل ام سلمة زوجة ابي العبَّاس السفَّاح . والخيزران زوجة المهدي . وزبيدة زوجة هرون الرشيد الشاعرة . وبوران زوجة المأمون التي اشتهرت بتأسيس المدارس واقامة المستشفيات للناس. وقطر الندى زوجة المعتضد.وزليخة ابنة نظام الملك.وخديجة اخت صلاح الدين الايوبي الملقبة (بستّ الشام) وهي التي اسست مدارس في دمشق

الى كثير من امثال هذه الشواهد الناطقة بعناية العرب في صناعة التدريس وتطبيقها على حاجاتهم فهي وان لم تكن موافقة للفن في العصر الحاضر فانها من ارقى القواعد الموضوعة عند القدماء . ولقد تناول العرب علومهم عن اليونان والرومان والفرس والهنود فجمعوا بين آداب الشرق والغرب

***

وأما آداب التربية والتعليم في الاندلس والمغرب فبلغت درجة سامية من الارتقاء وكثرت عنايتهم بها . فكانوا يقرأون العلوم في المساجد باجرة . ولكنهم اعتنوا بفروع العلوم ما عدا الفلسفة والتنجيم فلم يكلف بهما عندهم الاَّ الخواص. واعتمدوا على القراآت السبع ورواية الحديث كل الاعتماد وكان فقهم على مذهب الامام مالك ولقبوا العالم فقيهاً . وكان علم الاصول متوسطاً عندهم ولكن علم النحو كان في المحلّ العالي حتى اشبه عصرهم بعصر الخليل وسيبويه في المشرق . وكان انبل علم عندهم علم الادب المنثور من حفظ التاريخ ومعرفة آداب النظم والنثر ومستظرف الحكايات . اما الشعر فنال عندهم حظاً عظيماً حتى كان للشعراء اكبر منزلة عند الملوك واجروا عليهم الوظائف

ولقد توفرت عندهم المدارس وكلفوا بالعلم حتى كان في قرطبة وحدها ثمانون مدرسة في القرن الرابع للهجرة على عهد ابن عبد الرحمن الناصر وفي القاهرة عشرون مدرسة عدا مدارس القيروان وغيرها من مدارس المغرب والاندلس

واشتهرت في المغرب كثيرات من العالمات مثل شجرة الدر زوجة الملك الصالح نجم الدين ايوب التي تولت الملك ولقبت ملكة المسلمين. وتقية المصرية واضرابهما

وفي الاندلس الزهراء زوجة عبد الرحمن الاموي الثالث الملقب بالناصر بنى قصر الزهراء باسمها ووضع تمثالها فيهِ لانها كان عظيمة القدر . وولاَّدة الشاعرة ابنة المستكفي بالله . وكانت سعدونة تقرىء الحديث والكلام في مدرسة قرطبة. والعروضية اقرأت النحو والبيان والعروض في بلنسية

***

اما عناية العرب بتربية النفس في المشرق والمغرب فكانت كبيرة بدليل ما كتبوا نثراً ونظماً والفوا في الاخلاق والآداب والحكم والنصائح مما لا يجاريهم فيهِ مجارٍ. ولهم في ذلك تفننات تأخذ بمجامع القلوب فمنها ما قالهُ القزويني في عجائب المخلوقات : النفس أمير والعقل وزيرهُ والقوى جنودهُ والحسّ المشترك بريدهُ والاعضاء خدمهُ والبدن كل مملكتهِ . والحواس يسافرون في جميع الاوقات في عالمهم ويلتقطون الاخبار الموافقة والمخالفة ويعرضونها على الحس المشترك الذي هو واسطة بين النفس والحواس على باب المدينة وهو يعرضها على القوة العقلية لتختار ما يوافق وتطرح ما يخالف

وقال ابن المقفع : ما نحن الى ما نتقوى بهِ على حواسنا من المطعم والمشرب باحوج منّا الى الادب الذي هو لقاح عقولنا

وقال الفارابي : ان الانسان منقسم الى سرّ وعلنٍ . اما علنهُ فهو الجسم المحسوس باعضائهِ واقسامهِ وقد وقف الحسّ على ظاهرهِ ودلّ التشريح على باطنهِ. واما سرّهُ فقوى روحهِ

فمن الاعتماد على النفس قول الطغرائي :

وانما رجل الدنيا وواحدها من لا يعوّل في الدنيا على رجلِ

ومن التساهل في السلوك قول الآخر :

وانّي لألقى المرءَ أعلم انهُ عدوٌّ وفي احشائهِ الضغن كامنُ
فامنحهُ بشراً فيرجع قلبهُ سليماً وقد ماتت لديهِ الضغائنُ

ومن تهذيب النفس قول البستي :

اقبل على النفس واستكمل فضائلها فانت بالنفس لا بالجسم انسانُ

ومن اكتساب الآداب بالتشبه والتحدي قول بعضهم :

يربو الغلامُ على اخلاق مرشدهِ لم يدرِ ألنفع يجني منهُ ام ضررا
حتى اذا شبَّ في اخلاقهِ ثبتت فيهِ ولم يستطع تغييرها العمرا

ومن تكلف حمل المشاق لتحصيل العلوم قول ابي تمام :

وظلمت نفسك طالباً انصافها فعجبت من مظلومة لم تظلم

ومن آداب التهذيب عندهم قول الدؤلي :

يا ايها الرجل المعلم غيرهُ هلاَّ لنفسك كان ذا التعليمُ
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى كيما يصحّ بهِ وانت سقيمُ
ونراك تصلح بالرشاد عقولنا ابداً وانت من الرشاد عديمُ
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنهُ فانت حكيمُ
وهناك يقبل ما تقول ويُقتدى بالقول منك وينفع التعليمُ
لا تنهَ عن خُلقٍ وتأتيَ مثلهُ عارٌ عليك اذا فعلتَ عظيمُ

وقول معن بن اوس في قصيدته التي ضمنها احسن الاخلاق ومطلعها :

وذي رحم قلَّمتُ اظفار ضغنهِ بحلميَ عنهُ وهو ليس لهُ حلمُ
يحاول رغمي لا يحاولُ غيرهُ وكالموت عندي ان يحلَّ بهِ الرغمُ

وقول الآخر :

مكارم الاخلاق في ثلاثة منحصره
لين الكلام والسخا والعفو عند المقدره

الى كثير من امثال ذلك في القصائد الحكمية والمقاطيع الاخلاقية واقوال البلغاء والحكماء

⁂

ولما انحطت آداب اللغة وتقهقرت أُهملت آداب التربية والتعليم ولكن كثيراً

من المدرسين والمؤلفين كانوا ينزعون الى تجديدها باتقان التلقين واجادة التأليف حتى لم تحرم الايام المتأخرة ممن افادوا اللغة والصناعة بمعارفهم ولكنهم قليلون لا يكاد عددهم يتجاوز الانامل في المشرق والمغرب الى ان جاء عصر النهضة الحديثة فاستمادوا ذلك وحسنوهُ

هذه لمحة عن التربية والتعليم عند العرب سنردفها بلمحة ثالثة في كتب التربية والتعليم عندهم وانتخاب شيء منها امثلة لآداب الصناعة والله سبحانهُ من وراء حسن القصد

زحلة عيسى اسكندر المعلوف

يهود العراق

(٢)

يجمل بنا ان نورد هنا ملخص مرويات السائح اليهودي بنيامين بن يونا التطيلي الذي زار العراق حوالي سنة ١١٦٠ وكتب شيئًا كثيراً عن احوال بني جلدته في هذا القطر ومما قال :

ان رئيس الربانيين كان يخرج في الطريق ويتقدمهُ منادٍ ينادي بصوت عالٍ سهلوا الطريق لابن داود . وكان الخليفة قد أمر جميع الناس على اختلاف مللهم ونحللهم ان يقوموا اجلالاً لهُ ومن لم يقم يجلد وان كان من المسلمين وكان لليهود عدة مجالس تدير شؤونهم وقد اسهب كل الاسهاب في اعمال تلك المجالس ولكن بعد عشرين سنة من زيارة بنيامين العراق زارهُ الربان يتاشيا من مدينة راتزبون (١١٨٠) وقال ان في بغداد نحو ١٠٠٠ يهودي يخرجون دائمًا مبرقعين

ويظهر من اقوال المؤرخين ان الخلفاء العباسيين كانوا يصادقون على انتخاب رؤساء الربانيين برسوم يضاهي الفرمان الذي كان يعطيهم اياهُ سلاطين آل عثمان. وطريقهم في كتابة المراسيم ان يفتح بلفظ « هذا كتاب امر بكتبهِ فلان ابو فلان الامام الفلاني امير المؤمنين الفلاني لفلان ثم يقال اما بعد فالحمد لله ويؤتى فيهِ بتحمدة او ثلاث تحمدات ثم يذكر نظر الخليفة في مصالح الرعية حتى اهل الذمة وانهُ انهى اليهِ حال فلان وسئل في توليتهِ على طائفتهِ فولاَّهُ عليهم الميزة على غيرهِ من ابناء طائفتهِ ونحو ذلك ثم يوصيهِ بما يناسبهُ من الوصاية

٨ يهود العراق وسيطرة المغول

دالت دولة العباسيين من العراق بقتل المستعصم بالله على يد هولاكو المغولي سنة ٦٥٦ هجرية (١٢٥٨ م). وعند استيلائهِ على بغداد قتل اصحابهُ اغلب سكانها شرَّ قتلة. وكان اليهود من الذين تجرَّعوا غصص النائبات في هذه الحقبة الاَّ انهم نسوا ما حلَّ بقومهم بعد سنوات قلائل ففي حوالي سنة ١٢٨٤ م اشتهر الطبيب اليهودي سعد الدولة الذي خلف جلال الدين السمناني في وزارة المالية. وكان واقفاً كل الوقوف على حالة المال في الولاية. ولما استتب الامر لهُ أقام اخاهُ فخر الدولة ناظراً عاماً على مزارع العراق وسائر اقاربهِ في وظائف اخرى من وظائف الدولة في اقطارها القريبة من بغداد. لكن هذه المنزلة التي حصل عليها الطبيب اليهودي لم ترق باعين اقطاب الدولة فتآمروا عليهِ وفتكوا بهِ. ومنذ ذلك الحين امسى اليهود في ضيق عظيم فقام عليهم البغاددة وبايديهم الاسلحة الاَّ انهم كانوا قد استعدوا لهذه الوقعة فدافعوا عن انفسهم وكان القتل في الجانبين عظيماً

وفي سنة ١٢٩٥ اصدر الامير نيروز امراً يقضي بتخريب كنائسهم وقتل رؤساء دينهم وصدر هذا الامر في مراغة وبغداد وغيرها من الامكنة

وفي سنة ١٣٢٢ امر السلطان ابو سعيد بهادر المغولي ان توضع العلائم عليهم تمييزاً لهم من قومهِ عند وقوع الفتن

٩ اليهود وملوك الفرس

حدث في سنة ٨٩٩ هجرية — ١٤٩٣ م حادث هلعت لهُ قلوب يهود العراق وهو ان يهود ايران عصوا على الدولة فقاتلهم الاهلون واهلكوا منهم ثلثمائة الف يهودي

وفتح الشاه اسمعيل بن حيدر بن جنيد بغداد سنة ٩٠٥ هجرية (١٤٩٩ م) وقتل كثيرين من مسلمي السنة وذبح جميع نصارى المدينة ولم يبقِ احداً منهم اما اليهود فانهُ لم يتعرض لهم لانهم جاملوهُ وادوا لهُ جليل الخدم

وكان يهود العراق يذهبون الى بلاد فارس للتجارة والاعمال فقد قال احد الرحل الايطاليين الذي زار بلاد فارس في الربع الاول من القرن السادس عشر ما ترجمتهُ «وهناك (في تبريز) يهود ايضاً ولكنهم ليسوا من سكانها المستقرين فيها

فانهم جميعهم غرباء يأتون اليها من بغداد وكاشان ويزد وهم من التبعة الصفوية ويسكنون في الخانات كسائر التجار الغرباء »

١٠ً نظرة اجمالية

قد بلغنا الآن عصراً تكتنفهُ ظلمات الجهل في العراق وتعزّ الموارد التاريخية على الباحث لاسيما الحوادث التي تفيد موضوعنا هذا . في هذا العصر يدخل تاريخ يهود العراق في غموض لقلة التآليف في عهد امست الديار ميدان الحروب والفتك بتقلب الحكومات وكانت كل فئة ضعيفة تحاول ان تخفي كيانها عن اعين الفاتحين او تريد ان تعيش عيشاً ذليلاً تتفيأ بفيء اقوياء البلاد وتستظل بظل زعماء المحلة ولهذا لم يكثرت المؤرخون لهم ولاخبارهم. ولا نقطع بعدم وجود المصادر لتاريخ يهود العراق في هذا العهد بل نذهب الى انها مبعثرة بين الاضابير المصونة في البيوت ومشتتة في تضاعيف الرحلات واخبار المتجولين في هـذه الاقطار وغاية ما نرغب الى الادباء وحملة الاقلام واليهود ان ينشروا ما تقع ايديهم عليهِ من اخبار هذه الامة في ديار بين النهرين ولهم بذلك فضل على العلم

ومما هو حري بالذكر ان يهود العراق بقوا في هذه الديار في القرون التالية ولم يضطروا الى مغادرة اوطانهم لما حدث فيها من الشغب كما فعل النساطرة الذين هجروا بغداد والبصرة وكل مدن العراق والتجأوا الى قمم جبال كردستان وبلاد الفرس فانقطع ذكرهم من عاصمة العباسيين وخربت كنائسهم وهدمت معابدهم وباتت اديرتهم عششاً للبوم والغراب وباد كل معهد لهم ولم تعد فئة من النصارى الى مدينة السلام الاَّ بعد قرن او اكثر من قرن . والسرُّ في الامر ان اليهود رضخوا لتقلبات الزمان وصروف الدهر ونوائبهِ وجاملوا الامراء والحكام. فهذا هو الشعب الذي يلتوي مع التواء الزمان ويعيش ناعم البال في وسط التقلبات السياسية

ومن السياح الذين ذكروا يهود العراق سنـة ١٦٠٤ الرحالة بدرو تكسيرا الاسباني قال : وفي بغداد من ٢٠٠ الى ٣٠٠ بيت من اليهود وبينهم ١٢ او ١٥ بيتاً يرجعون اصلهم الى الاسرى الاولين وبعض هذه الطائفة اغنياء ولكن اغلبهم في فقر مدقع وجميعهم يسكنون في محلة منفردة وعندهم « كنيس » او مصلى ويمارسون دينهم بكل حرية

١١ في عهد الاتراك

اول مرة احتلّ الاتراك بغداد سنة ١٥٢٧ م في عهد السلطان سليمان خان القانوني الاّ ان الفرس كانوا يتحينون الفرص لنزعها من ايدي الاتراك حتى ظفروا ببغيتهم سنة ١٦٢٣م في عهد الشاه اسماعيل الصفوي وكان يومئذٍ السلطان مراد الرابع جالساً على سرير السلطنة العثمانية الاّ انهُ لم يتمكن من استرجاعها الاّ في سنة ١٦٣٨ م . ويظهر من التقليد الموجود عند اليهود ومن المرويات المنتقلة اليهم من اجدادهم ان السلطان مراد الرابع كان رؤوفاً بهم وقد غمرهم باحسانهِ ونعمهِ

ومن الرحّل الذين ذكروا اليهود في العراق نيبهر وذلك في سنة ١٧٦٦ م . قال في معرض كلامهِ عن الكفل قرب الحلة « ان الكفل هو اسم النبي حزقيال بالعربية يأتي لزيارة قبرهِ الوف من اليهود سنوياً الاّ انهُ لا يوجد فيهِ كنوز ولا فضة ولا ذهب ولا جواهر . والقيم عليهِ مسلم يربح كثيراً من نفحات الزائرين »

الى ان قال : وفي الموصل ١٥٠ بيتاً يسكنها اليهود ولهم حرية في البلاد التركية لكسب عيشهم اكثر مما لهم في اوربا حيث منعوا من تعاطي المهن . ومع ذلك فانهم ممتهنون في بعض المدن وعرضة للاهانة وسخرية الصبيان والحاكم لا يدفع عنهم هذا الاجحاف . وكثيراً ما يتهمون بقتل اولاد النصارى ويحكم الباشا على الامة كلها بدفع غرامة لاهل المقتول »

واليك ما قال الرحالة الفرنسوي روسو بعد ما زار العراق في اوائل القرن التاسع عشر . قال :

« ان اليهود يسكنون في محلةٍ واحدة في زاوية من مدينة بغداد والاتراك يحتقرونهم ويبغضونهم في كل آنٍ وحالتهم السياسية والعمرانية منحطة كل الانحطاط ومع ذلك كلهِ كانوا يتوصلون الى دخول السراي ودار المكوس وبيوت الوجهاء حيث يجدون من يستخدمهم في خدم مختلفة . وكان من ابناء قومهم في البصرة رجال يتعاطون التجارة اه

وبين يهود العراق الذين اشتهروا في القرن التاسع عشر رئيس الصيارفة حزقيال واخوهُ عزرا . وعزرا المذكور كان قد تولى شؤون دار الضرب في بغداد حيث كانت تضرب النقود النحاسية عند الاقتضاء . وهو الذي ضرب قدراً من عملة النحاس باسم الوالي سعيد باشا واخذهُ مع اخيهِ الى الاستانة

حيث عرضهُ على الباب العالي ايقاعاً بسعيد باشا فنقم الباب العالي على الوالي وامر بعزلهِ فقتل سنة ١٨١٧

وفي عهد داود باشا الشهير الذي خلف سعيد باشا المذكور على العراق اشتهر رئيس الصيارفة اسحق وكان من الذين استشارهم الوزير داود في امر صادق افندي الذي كان الباب العالي قد ارسلهُ لينصح الوزير في امرٍ ويحرضهُ على طاعة السلطان وتقديم النقود الى الخزينة فاشار عليهِ اسحق اليهودي ان يقتل الموفود من قبل السلطان تخلصاً من شرهِ . وزوّد الصيرفي الوزير ببعض الاخبار التي اتتهُ من ابيهِ في العاصمة وكان يجهلها داود باشا . فعملاً بمشورة اللجنة قتل الوزير صادق افندي شرّ قتلة

وبعد ابادة دولة المماليك من العراق وآخرهم كان الوزير داود باشا اخذت احوال اليهود بالرقي لاسيما في عهد ولاية مدحت باشا الشهير سنة ١٨٦٨ . وقابل اليهود اعلان الحكومة الدستورية ١٩٠٨ بالسرور والترحيب. وكان ناظم باشا من اعظم الولاة ولاء لليهود ودفاعاً عن حريتهم وسعياً في سبيل راحتهم ونجاحهم ولهذا بكاه اليهود يوم عزلهِ من منصبهِ سنة ١٩١١ ومنذ ولاية مدحت باشا على بغداد الى اليوم لم يقلق اليهود وراحتهم الاَّ ثلاث حوادث ١ً : مسئلة دفن الربان عبدالله في مقبرة النبي يوشع في عهد الوالي مصطفى عاصم باشا سنة ١٨٨٩ م فقد حدث بينهم وبين المسلمين ما هلعت لهُ قلوبهم الاَّ ان الازمة انفرجت وحسم الاختلاف بدون ان يصيبهم اذى

٢ً : الحركة الارتجاعية التي حدثت بعد اعلان المشروطية في رمضان من سنة ١٩١٨ الاَّ ان تلك الفتنة لم تدم الاَّ بضع ساعات . فخنقها اعيان المدينة من المسلمين في مهدها

٣ً : الجور والحيف الذي شاهدوهُ من رئيس الشرطة ومعاون الوالي في اخريات ايام الاتراك في بغداد سنة ١٩١٧

١٢ً يهود اليوم

في بغداد حاضرة العراق نحو ٦٠٠٠٠ يهودي ولهم كنائس كثيرة ومدارس ابتدائية عديدة ومدرسة واحدة ثانوية وقد شيد مبانيها السر البرت ساسون البغدادي الاصل الانكليزي التبعة تدرس فيها الفرنسية والانكليزية والعربية

والعبرية وكان تدرس فيها التركية في عهد الاتراك كما تدرس فيها العلوم العصرية ولهم مدرسة جميلة للاناث ذكرناها غير مرة في المقتطف الاغر وهي من المدارس الثانوية ايضاً ويقوم بادارة شؤون هاتين المدرستين معلمون ومعلمات من اوربا ومن الوطنيين وهما من المؤسسات التابعة لجمعية الاتحاد الاسرائيلي في باريس

ولليهود طائفة في البصرة يبلغ عددها نحو ٤٠٠٠ نسمة وفي الموصل طائفة مثلها يبلغ عددها ٢٥٠٠ نسمة ولا تكاد مدينة من مدن العراق او قرية من قراهُ تخلو منهم . وان القوم في العراق لاسيما في بغداد والبصرة على جانب عظيم من الاثراء واغلبهم تجار لا بل ان زمام التجارة بيدهم وهم قادة حركتها ولهم بيوت عامرة زاهرة ووكالات في اوربا والهند واليابان وبلاد فارس ومنهم محامون واطباء وصيادلة واعضاء في محاكم القضاء . ومنهم السماسرة والجهابذة والصاغة وغير ذلك

وقد نالت بعض اسر يهود العراق منزلة رفيعة والقاباً ورتباً من الحكومات نخص بالذكر منهم اسرة ساسون الشهيرة في انكلترا والهند وقد لقب اكثر اعضائها بلقب « سر » . والسر خضوري. ومن الذين تسنموا ذرى العلى ساسون افندي معلم حاخام مبعوث بغداد في الحكومة العثمانية . وأسرة دانيال العريقة الشرف ولها من الاطيان والمزارع شيء كثير

ولليهود مطبعتان مطبعة بيخور وهي قديمة العهد ولكنها صغيرة والمطبعة الثانية مطبعة دنكور وهي حديثة العهد الاَّ انهُ ينقصها الاتقان في الطباعة

وعندهم مستشفى عام تبرّع بنفقاتهِ الطيب الذكر مستر الياس وعندهم مستوصف وصيدلة . وكانوا قد اسسوا مدرسة صناعية الاَّ انها اوصدت ابوابها على اثر نشوب الحرب

ويتولى ادارة شؤونهم الدينية والقومية رئيس الربانيين ويدعونهُ « الحاخام باشي » وهو يمثل جماعتهم امام الحكومة المحلية ويساعدهُ في الامور الروحية وفتاوي الزواج والارث وغيره لجنة من رجال الدين يدعونها « بيت دين » اي بيت القضاء ولهم مجلس جسماني شوروي وهذا المجلس يدير الاوقاف والمدارس يجتمع برآسة كبير ربانييهم ويتفاوض في مصالح الامة غير الدينية . ولهم لجان عديدة غير هذين المجلسين ومنها لجنة المدارس ولجنة الفقراء وغير ذلك

ولهم اربعة معاهد دينية قديمة في العراق :

١ً : قبر حزقيال النبي وهو المعروف بالكفل وفيهِ مأذنة غريبة الهندسة اذا رقيها الرجل و بلغ منها مبلغاً من العلو وجد هناك عوداً يهزهُ فتهتز المأذنة كلها (كذا) .وموقع هذا المزار قرب حلة بني مزيد

٢ً : قبر العزير . موقع هذا المعهد في بقعة منفردة من الارض على عدوة دجلة اليمنى بين القرنة والعمارة قرب ملتقى دجلة والفرات . والعزير هو عزرا كاتب الشريعة الذي مرَّ ذكرهُ في هذه المقالة .وقد اختلف المؤرخون في مدفن هذا الصالح ومحل وفاتهِ واصح الآراء انهُ دفن في اورشليم فيؤمهُ اهل التقى من اليهود في ايام الفنطقستي

٣ً : قبر النبي يوشع : وموقعهُ في جانب الكرخ قريب من قبر الست زبيدة كما ترى في الرسم . وتقاليد يهود العراق تجعل هذا القبر مدفن النبي يوشع والاصح انهُ مدفن احد الربانيين وقد تنازع هذا المكان المسلمون واليهود وقامت القيامة بينهما وكانت الحكومة العثمانية قد توسطت لحسم الخلاف بين الفريقين وارسلت لجنة لتلك الغاية

٤ً : مدفن الشيخ اسحق : زرنا هذا الضريح والكنيس المجاور لهُ في اليوم العاشر من شهر شباط من السنة الحالية وهما في بغداد في جانب الرصافة في محلة اليهود . فرأينا البناء حديث عهد قد جدده اليهود بعد ان كان قد اكل عليهِ الدهر وشرب . وقد رأينا فوق احدى نوافذ الضريح صخرة مكتوباً عليها بالعبرية ما تعريبهُ :

تاريخ الراقد الصالح الربان اسحق الكاووني المتوفى سنة ٦٢٠ لخراب بيت المقدس . اه ويذهب اليهود انهُ صيرفي كان في خدمة الامام علي ابن ابي طالب . وفي هذا الزعم نظرٌ لا محل لذكره هنا

وهناك شرذمة صغيرة من يهود العراق تبلغ نحو ٢٠ بيتاً تسكن في القرى الواقعة بين هيت وعانة وهي من فرقة القرائين الشهيرة ويعجب اهل البحث كيف انها حفظت كيانها في وسط كله مسلمون بينما يهود العراق جميعهم من فرقة غير فرقتهم

بغداد يوسف رزق الله غنيمة

الشاعر المؤدب

تاغور الهندي ومدرستهُ

دهش الغربيون كثيراً حينما اهدى المجمع العلمي الكبير جائزة الشرف الاولى في عالم الادب للعالم الهندي رابندرانات تاغور الشاعر المشهور وذلك لظهور اسمهِ فجأة في عالم الادب ولاعتقادهم ان الشرق عاجز عن ابراز امثال هؤلاء النوابغ. وقد وقفت في احدى المجلات الاميركية على مقالة يصف فيها الكاتب مدرسة لهذا الشاعر جمعت في ادارتها ونهجها الاساليب الغربية والشرقية في التهذيب والتثقيف فرأيت باثباتها اذاعة لفضل الشرقيين وحثا لنا على السير في ميدان العلم والادب

من عهد بعيد قبلما انسحب تاغور من ميدان السياسة شعر بوجوب انقلاب كبير في حالة البلاد التهذيبية — انقلاب يتطلب تضحية عامة وحياة مقدسة لبث روح نشيطة في نشء الامة. فوجد بعد الدرس الطويل والتنقيب الكثير انهُ اذا كان ثمت من دواء شاف لامراض بلادهِ فالدواء هو التهذيب المملوء بالحرية وبالمحبة التهذيب الذي يقوي العقل والادراك ويرقي الآداب وينمي في المرء شخصية كبيرة ذات مبادىء سامية وافكار راقية. وقد ضرب طرق التعليم المنتشرة في بلادهِ بقول لهُ مشهور وهو «ان الطريقة التي تدرس فيها ناشئتنا الجديدة مبادىء القراءة والعلوم هي حمل ثقيل على عقولهم البريئة من كل ذنب وعذاب مبرح. فالواجب ان لا نجعل اساليبنا التهذيبية تعاكس غاية العلم الرئيسية بل علينا ان نسعى لجعلها بسيطة طبيعية بقدر الامكان»

وتحقيقاً لهذه الاماني اسس مدرسة في بلبور مبتدئاً باربعة طلبة وكان قبل انشائها بوقت قصير قد وزع منشوراً على قومهِ يشير فيهِ الى الغاية من تأسيسها قال:

«احياء لروح التهذيب القديمة في البلاد قد صممت على تأسيس مدرسة يشعر فيها الطلبة بان هنالك شيئاً اسمى وارقى من التفوق في العلوم والفنون الا وهو معرفتنا معرفة جيدة للدنيا التي نعيش فيها اعني بذلك نفي كل وسائل اللذة والترف الموجودين في المدارس الحاضرة وتنشئة الطلبة على العيشة البسيطة الصحيحة. فلهذا لا يوجد في مدرستي مقاعد يجلس عليها الطلبة بل حصر مفروشة

تحت الاشجار فيعيشون عيشة بسيطة جدًّا. والغرض الرئيسي من اقامة مدرستي هذه في سهل واسع كبير هو عزلها عن حياة المدن المميتة فارى الاولاد ينمون مع النباتات والاشجار بينما يحصرون في المدن ضمن جدران جامدة تسحق طبيعتهم الحية النشيطة . ولا يفهم من هذا انني اتقبل دائماً احسن الاولاد عقلاً وارهفهم ادراكاً بل كثيراً ما يرسل لي اولاد ضعيفو الادراك يكون والدوهم قد عجزوا عن تربيتهم وتأديبهم »

اما نهج المدرسة اليومي فيختلف كثيراً عن كثير من مدارس العلم فينهض الطلبة والاساتذة من نومهم في الساعة الرابعة ونصف صباحاً فيرتبون اسرتهم ويخرجون مرنمين ترانيم جميلة في مدح خالق العالم . وبعد ان يستحموا ويلبسوا ارديتهم الحريرية البيضاء يجلسون للصلاة والتأمل والتفكير ثم يتناولون طعام الصباح وهو مؤلف من ارز وحليب او طعام آخر خفيف وبعد ذلك تبتدىء الصفوف الساعة ½ ٧ فيحضر كل طالب حصيرتهُ الصغيرة ويفرشها تحت الشجرة يبتدئون مثائلهم المتعددة من ادب وتاريخ وجغرافيا بلا كتب الاَّ اذا كانت تطلب تمارين عملية كالطبيعيات والكيمياء فيعمدون الى غرفها. وتلقن لهم المثائل شفاهاً اما عدد الطلبة في الصف الواحد فلا يتجاوز العشرة وكثيراً ما يصرف الاستاذ كل الوقت على طالب واحد

ونحو الساعة العاشرة ونصف اي بعد درس ثلاث ساعات متواصلة يتفرق الطلبة والاساتذة وهم ينشدون الاناشيد المختلفة للاغتسال والاستحمام وهناك يبقون يرنمون الى الساعة ½ ١١ ثم يتناولون الغداء يذهبون الى المكتبة للمطالعة والدرس او يصرفون الوقت كما يريدون . وفي الساعة الثانية بعد الظهر يجتمعون مرة ثانية تحت الاشجار للدرس ولا يسمح للاستاذ ان يضربهم او يشتمهم مهما كانت جرائمهم وذنوبهم وتنتهي مثائل النهار عند الساعة الرابعة بعد الظهر فيتناولون طعاماً خفيفاً وبعدهُ يندفعون بكليتهم الى الالعاب المختلفة كالفوت بول والكريكت والتنس وغيرها من الالعاب المشهورة : ففي الالعاب الرياضية العسكرية والدروس المفيدة نال هؤلاء الطلبة قصب السبق على كثير من المدارس في البلاد. ولتعويدهم الهواء البارد والحار يجبرون على الركض عدة اميال في الايام الحارة والباردة ويعرضون اجسامهم للمطر المنهمر وفي كثير من الاوقات يمشون

اكثر من عشرين ميلاً دفعة واحدة ولا يسمح لاحد بان يلبس احذية اوجوارب الا بامر خصوصي من الطبيب

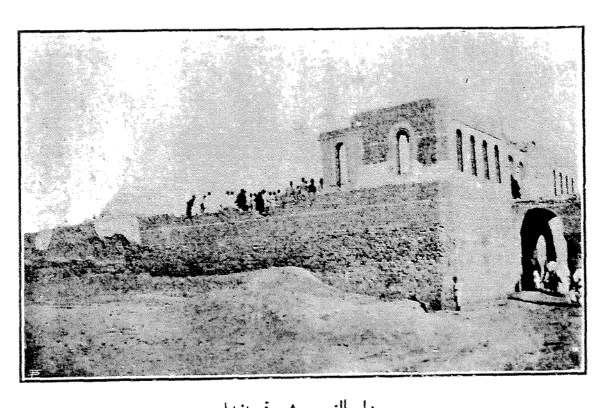
ويزور هؤلاء الطلبة القرى حولهم فيعلمون الهنود الاصليين ديانتهم بطريقة بسيطة ويرشدونهم الى اساليب النظافة والاتقان. وقد اقاموا في كثير من القرى المدارس الليلية لتعليم مبادىء القراءة والعلوم وانشأوا الاكواخ البسيطة للاهالي المعوزين بلا مكافأة او مجازاة

وبعد انتهاء الالعاب يستحم كل واحد منهم ثم يلبس لباسهُ العادي ويصرف نحو نصف ساعة في الصلاة والتأمل والابتهال ويتلو ذلك العشاء ويجب ان يكون من البقول ولا يسمح لاحد ان يشرب الخمر او يأكل اللحم او يفوه بكلام بذيء او يلجأ الى المجادلات الدينية لئلا يعكر السلام العائلي في هذه المدرسة الجميلة

ويُعنى تاغور بالموسيقى المختلفة ويحبها محبة شديدة ويعتقد بتأثيرها القوي في التلامذة خلافاً للمتعارف في البلاد ففي المساء تجتمع الصفوف الموسيقية وتغنّي الاغاني المطربة ويلعب على الآلات المختلفة وتتلى قطع مضحكة وتمثل روايات مناسبة تأليف تاغور نفسهِ وكثيراً ما يشترك معهم في التمثيل . ويحرّر الطلبة جرائدهم وقد امتلأَت بالرسوم اليدوية والقصائد الجميلة والمقالات المفيدة ويطالعون احسن مجلات اميركا وانكلترا ويرسلون بخلاصتها الى مجلات كلكتا فتنشر فيها فيفيدون ويستفيدون

اما تاغور فيعيش وحدهُ في بيت خاصّ . ينهض باكراً مع الطلبة واحياناً قبلهم فيستحم ثم يختلي للتأمل والتفكير ثم يتناول طعام الصباح من ارز مطبوخ وبطاطس ولوبياء وزبدة وهو مولع بالمشي وبزراعة الحدائق ويعظ الطلبة والاساتذة مرتين في الاسبوع ويحب الاولاد محبة تفوق الوصف

يحكى مرة ان احد الاولاد الصغار وعمرهُ ست سنوات كان جالساً على ركبتهِ يلعب بذقنهِ فقال لهُ فجأة يا سيدي انت تنظم القصائد الكثيرة فلم لا تعلمني ان انظم مثلك فاجابهُ بلطف زائد يا ولدي ان حملها متعبٌ جدًّا وكثيراً ما كنت اشعر انها تكاد تسحقني فلا احب ان اثقلك بها خصوصاً وانت لا تزال صغيراً فاجابهُ الولد حسناً فساسعى اذا ان انظم القصائد وحدي وهو الآن ينظم القصائد وينشرها في جرائد المدرسة



مزار النبي يوشع في بغداد

مقتطف اكتوبر ١٩٢٠
امام الصفحة ٢٨٥

ولتمرين الاولاد على الزعامة والحكم الذاتي تترك لهم ادارة شؤون المدرسة الداخلية فكل يوم ثلاثاء ينتخب الطلبة قائداً لاسبوع واحد يكون فيهِ رئيساً للمدرسة كلها ثم ينتخب كل صف قائداً لهُ فيلاحظ القواد تصرف التلامذة في الصفوف وخارجها ثم يحاكم الطلبة امام محكمة منهم . فيظهر الطلبة المذنبون فيدافعون عن ذنوبهم او يكلفون احد الطلبة المدافعة عنهم فاذا حكمت المحكمة بتجريمهم يطلب منهم ان يختاروا قصاصهم . والقصاص يكون حرمان الطالب من اللعب لعدة ايام او العمل في الحديقة ولا يسمح للمحكمة او للقائد او للاساتذة استعمال الكلمات الخشنة لهم فتظل بهذه الواسطة عرى الصداقة متينة بين الاساتذة والتلاميذ

وعلاوة على تقوية عاطفة الدين في الطلبة يصرف الفكر لتقوية قوة التصور والملاحظة فهم يلاحظون بانفسهم نموّ الحشرات والاشجار والازهار من حين ظهورها الى حين مماتها يساعدهم بذلك تاغور نفسه بملاحظاتهِ المنشورة في مجلة خاصة بهِ

والزائر لهذه المدرسة يسرُّ كثيراً بالمعيشة المفيدة التي يعيشها هؤلاء الطلبة. فهناك فرقة تتكلم عن الشعر والعلوم .وفرقة عن حشرة من الحشرات او نبات من النباتات. وفرقة منهمكة باطعام العصافير والحيوانات.واخرى بتربية النباتات.فهم كالغزلان يمرحون ويسرحون في بيتهم الجديد المملوء بالمحبة والاخوة والحرية

ومع عزلتهم في البرية تراهم واقفين على حركات العلم الادبية والسياسية والاختراعية وتاغور نفسه من المولعين بمطالعة الكتب والمجلات وهو كل شهر يشتري كتباً مفيدة في علم الادب والفلسفة والاقتصاد والسياسة والاجتماع والتاريخ. وبعد ان يقرأها يهديها الى المكتبة فيطالعها الاساتذة والتلامذة ولا يجبر احدٌ من التلامذة على اتباع رأي في علم من العلوم بل تقدم لهم جميع الآراء ولهم الحرية في اختيار اي وجه ارادوا

هذه هي مدرسة تاغور الجميلة وهي مع النقائص الموجودة فيها تجمع حسنات كثيرة تعود بالفضل الكبير على منشئها . فلعلنا نقتبس منها ما يفيد بلادنا ويرقي مدارسنا

بيروت — الكلية الاميركية نجيب ملحم نصار

المؤتمر الملكي البريطاني

للصحة العمومية(١)

قصدت اوربا في اواخر ابريل لاحضر مؤتمر المعهد الملكي البريطاني للصحة العمومية الذي عقد في بروكسل . وكنت مصمماً على موافاة قراء المقتطف حالاً بقرارات المؤتمر وخصوصاً ما يهمُّ قومنا منها صحياًّ واجتماعيًّا ولكن حال دون ذلك ضيق الوقت فاجلت الكتابة في الموضوع الى ما بعد العودة الى الوطن. ولكي لا يمل القارىء مطالعة المسائل الفنية سأذكر احياناً ما اشاهدهُ من المناظر الطبيعية او المشاهدات الاجتماعية

سافرت بطريق تريستا وايطاليا وسويسرا وفرنسا فوصلت لندن العظيمة فرأيت اني دخلت عالماً آخر لا يماثل بلادنا ولا اوربا فلندن عبارة عن مملكة عمل وحركة . كل في طريقهِ الى عملهِ لا يثنيه عنهُ شيءٌ مع مراعاة النظام التام وبعبارة اخرى ترى قانوناً منظماً متحركاً من ذاتهِ . ولاحظت على الانجليز المثابرة على العمل والمحافظة على الآداب العامة . يشتغل العامل ساعات قليلة ولكنهُ يشغلها جميعها بالعمل الجدي فلا تراهُ يسامر صديقاً ولا يلهو بمطالعة صحيفة او رواية ولا يمازح زميلهُ ولا يطارحهُ النكات كما ترى هنا فقلت حبذا لو كنا كهؤلاء القوم. اعجبني من لندن نظام مستشفياتها و نظافتها ومعاملة الاطباء للمرضى وعلى الخصوص العيادة الخارجية فالطبيب يحترم المريض ويحييهِ بيدهِ والعيادة الخارجية معتنى بها جدًّا وكلا الطالب والطبيب يستفيدان منها فائدة عظيمة

تركت لندن بعد ان ترددت الى مستشفى لندن بضعة اسابيع وقصدت مع المؤتمرين استند ومنها بروكسل ولا ترى في هاتين المدينتين اثراً للحرب الاَّ بعض التخريب في الاولى واما في طريقنا في ايطاليا وفي فرنسا فرأينا بلاداً خربة كثيرة دمرتها الحرب العظمى

اعمال المؤتمر

تفضل ملك البلجيك وسمح بان يكون المؤتمر تحت رعايتهِ وسمحت جلالة

(١) رسالة بقلم حضرة الدكتور محمد زكي شافعي مفتش صحة المنصورة والعضو بالمعهد الملكي البريطاني للصحة العمومية في لندن

الملكة بان تكون لجنة استقبال السيدات تحت رعايتها وفعلاً حضر كل منهما في جزء منهُ كما سترى فيما بعد

تنقسم اعمال المؤتمر الى سبعة اقسام وكل قسم تحت رآسة عالم كبير اخصائي في فنهِ ولا يمكن العضو ان يحضر كل الاقسام بل يحضر ما يهمهُ منها وقد تليت خطب واوراق عديدة لا استطيع ذكرها كلها فاكتفي بتلخيص ما اراهُ مفيداً لبلادنا فاننا احوج الامم الى درس مواضيع الصحة والانتفاع بها

وهذه الاقسام هي : القسم الاول الطب الحكومي اي الصحة العامة ويقصد بذلك عمل الحكومة من الوجهة الصحية كالوقاية من الامراض المعدية والتناسلية ومقاومة اضمحلال النوع الانساني والبحث في التغذية وهلمَّ جرًّا

القسم الثاني : الطب البحري والحربي وطب البلاد الحارة والمستعمرات

القسم الثالث : صحة البلديات ويدخل في ذلك البحث في المجاري والحدائق وتغذية المدن والنور والماء وازالة الاقذار وصحة المدارس والمنابع المعدنية والمساكن والدرن الرئوي وغيرهُ

القسم الرابع : صحة المعامل الصناعية ويدخل في ذلك البحث في التسمم الناشيء عن مختلف الصنائع والحالة الصحية في المصانع والمناجم وغيرهِ

القسم الخامس : علم المكروبات ويبحث من حيث الصحة العامة في اسهل الطرق لاكتشاف مكروبات الامراض وفي تحضير انواع اللقاح والمصل للوقاية والعلاج وكيفية انتقال عدوى الامراض المختلفة

القسم السادس : الكيمياء وتبحث في انواع الغذاء وقيمتها الغذائية والفيتامين والماء واللبن والخمر وطرق تطهير الماء وترشيحها

القسم السابع : قانون الصحة وعمل المرأة ويدخل في هذا البحث عمل المرأة من الوجهة الصحية العامة والعناية بالحامل والوالدة والمولود والطفل والتعليم والتربية والمستوصفات ودور الولادة والدايات وغيرهُ كثير

وقد جرت العادة في مثل هذه المؤتمرات ان تجمع بين البحث العلمي والنزهة ولذا رتبت عدة زيارات لمواقع القتال كنامور ولياج ولمحل ترشيح المياه ببروكسل والمتحف الطبيعي ومعهد باستور والجامعة وكلياتها المختلفة والمستشفيات ودار المسلولين

وفي مساء ١٩ مايو استقبل الاعضاء بكل حفاوة في الاكادمي واقام المسيو ايمان وزير الخارجية في الليلة التالية حفلة غنائية تلاها مقصف بديع . وفي مساء آخر اقامت جمعية الاطباء المتكلمين بالافرنسية في النادي الكولونيال حفلة غنائية وادب المسيو ماكس مأدبة شائقة في دار البلدية وهذا ما عدا النزهات المتعددة. وبالاختصار قضينا اسبوعاً جمعنا فيهِ ببروكسل بين لذة العلم والتمتع بالمناظر الجميلة. وبروكسل من انظف المدن واهلها على غاية الوداعة وخفة الروح .ومما لفت نظري بنوع خاص قدر الاغنياء هناك لقيمة العلم فهناك كيماوي اثرى من كربونات الصودا فوهب للجامعة ثلاثة معاهد احدها للكيمياء والثاني يعرف بالمعهد الاجتماعي سأتكلم عنهُ فيما بعد والثالث معهد لعلم وظائف الاعضاء وينفق عليها جميعاً . فاين نحن من اولئك ونحن امة اغنى من امة البلجيك بمراحل . ولما كنا نزور المعاهد العالية في هذه العاصمة الصغيرة كنا نتأسف حسرة على بلادنا وكلما تذكرنا جامعتنا وحالها وما حام حولها وقابلناها بالجامعات في هذه المملكة الصغيرة نشعر بضيق شديد. واينما ذهبت كنت ارى اهل البلجيك يعيشون عيشة صحية بيوتهم نظيفة وكل يعرف واجبهُ فلا ترى الاَّ نشاطاً وهمة وان كانت روح الاشتراكية متغلبة على الكثيرين . وللاشتراكية دار عظيمة تعرف بدار الشعب ولكل فئة من العمال مكتب فيها وفي الطبقة السفلى منها وحولها قهوة ومطعم ودار للصور المتحركة ومخازن لمبيع الطعام والثياب للعمال بطريق التعاون . واعجبتني المساكن اذ ما من مسكن الاَّ ولهُ حديقة او يشرف على حديقة والمتنزهات حول البلد عديدة وبالاختصار فهؤلاء الناس يعرفون قيمة الحياة بقدر ما نجهلها نحن

خطاب وزير الداخلية

اني اريد باطلاع القراء على خطاب وزير الداخلية المسيو جول زنكي ان يفهموا كيف تهتم الامم الحية بالصحة العامة ويقدرون الرجال المشتغلين بها حق قدرهم ونحن عن صحتنا لاهون بل نقيم العقبات في سبيل المشروعات الصحية مع اننا نرى ان تسعين في المائة من الامة بهم مرض ان لم يكن بلهارسيا فدوسنتاريا ففقر دم فملاريا فغيره — امراض تورث الكسل والجبن وضعف الهمة.ولو مرَّت علينا شدة كالتي مرت على البلجيك ايام محنتها الالمانية لكنا في حالة بؤس بل

لا نقرض الكثيرون منا ولا يوجد بلجيكي لم يقم بعمل نافع لبلده اثناء الاحتلال الالماني الشنيع

اجتمع اعضاء المؤتمر في صالة الاحتفالات بالاكاديمية البلجيكية تحت رآسة الفيكونت سندرهرست في صباح الخميس ٢٠ مايو سنة ١٩٢٠ وبحضور ملك البلجيك ووزرائهِ وسفراء الدول وافتتح المؤتمر وزير الداخلية بالخطاب الآتي:—

اقدم تحيات الحكومة البلجيكية واعظم امانيها الى مؤتمر المعهد البريطاني الملكي للصحة العامة . ان هذا الاجتماع الرفيع الشأن الذي بهِ تتجدد التقاليد وتبادل الآراء ما بين علماء الصحة من جميع امم العالم القديم والحديث لا يقصد اضاعة وقتهِ في المناقشات النظرية بل البحث في حلول للمسائل الخاصة بمقاومة الامراض والمسائل العظيمة الخاصة بالمحافظة على صحة الشعوب وسعادتها وشتان ما بين هذين الغرضين العظيمين من الفرق وان ظهرا متماثلين فان مكافحة المرض معناهُ وضع حد لاضرار كارثة هذا المرض والمحافظة على صحة الانسان معناها ايجاد مناعة ضد كارثة المرض وبين طرفي هاتين الغايتين تجد سر نشوء علم قانون الصحة في العشرين سنة الاخيرة

اسمحوا لي بان اقول ان علم قانون الصحة كان في اواخر القرن التاسع عشر سلبيًّا اي جل اغراضهِ البحث عن طرق الابتعاد عن المكروبات ومنع ضرر الغبار ومنع التلوث ولكن القرن العشرين في حاجة لاكثر من ذلك هذا مع عدم الحط من قيمة هذه الاغراض فاننا نريد المحافظة على الصحة العامة بوسائل ايجابية اي بالهواء النقي والرياضة والراحة والغذاء ومكافحة الداء بعد وقوعهِ

فمن ذلك ترون ان علم قانون الصحة الذي يسيطر على جميع احوال المرء العمومية والاجتماعية ستحل بواسطتهِ مسألة كبيرة لم توجدها الحرب العظمى كما يظن البعض بل اظهرتها — ستبحثون في مسألة المساكن وهي مسألة هامة في جميع العالم .واذا نظرنا الى قانون الصحة من الوجهة الاخلاقية ومن حيث النظام العام والعدالة الاجتماعية نرى انهُ من اقدس الواجبات ان نجدَّ في حل هذه المسألة حلاًّ تامًّا وسريعاً.وستدرسون ايضاً طرق الوقاية من الدرن والامراض التناسلية المنتشرة في المدن والريف ايضاً والتي لم تمس الى الآن.واني ارى انهُ لا يكفي في

ذلك الوسائل الادارية فقط بل امضى سلاح لمحاربتها هو تعليم الشعب. واني لسعيد لتفضل ارسالية ركفلر الممدة لمقاومة السل الرئوي في فرنسا بعرض طرق مقاومة الدرن بالسينما وهي الطريقة التي اتبعتها في ثلاث وثلاثين مقاطعة في فرنسا بنجاح تام

وسيجتمع الرجال والسيدات الذين وقفوا انفسهم على خدمة الاطفال والامهات في قسم خاص وبذلك يكونون الحلقة الاولى من الوصاية الصحية والتي تتصل بالتفتيش الصحي على المدارس والمعامل . وسيبحث قسم في صحة الجيش ورجال البحر وسكان المستعمرات . وسيدرس آخر مسائل الهندسة الصحية والبكتريولوجيا والكيمياء. ويسرني ان ارى في كل هذه الميادين ان الممالك الممثلة هنا ارسلت اشهر خبرائها وكل من هذه الممالك لها رجال مشهورون تفاخر بهم. ولكن مما لا نزاع فيه ان مملكتكم ورئيس اعضاء المعهد الملكي البريطاني للصحة العامة كان لهم الاسبقية في عقد هذه المؤتمرات . وقد قال عظيم من رؤساء وزاراتكم وهودزرايلي من نصف قرن مضى ان العناية بالصحة العامة من اول واجب الرجل السياسي. وبعد ذلك بخمس عشرة سنة اعاد هذه العبارة بعينها تقريباً انجليزي عظيم آخر الا وهو غلادستون. والبارحة قال رئيس وزارتكم المستر لويد جورج « لا يمكن ان يكون لكم امبراطورية من الدرجة الاولى بسكان من الدرجة الثالثة » ولكنكم لم تقنعوا بالخطب والاقوال بل فعلتم فانكم في خمسين سنة خفضتم الوفيات بالدرن الرئوي الى النصف ومن سنة ١٩٠٠ الى الآن خفضتم وفيات الاطفال الى اكثر من الثلث

عندكم ١٦٠٠ طبيب صحة و٢٥٠ طبيب درن رئوي و ١٣٠٠ مفتش صحة مدارس و١٨٠٠ طبيب بوليس و٢٠٠٠ مفتش صحة و ٣٠٠٠ زائر صحة . وادارتكم العمومية تنفق ٤٠ مليون جنيهاً على الصحة العامة ولم تفكر يوماً ما في تخفيض هذه الميزانية بل على الدوام نراها على ازدياد مطرد لانكم تعلمون ان اجدى نفقة تنفقها المملكة هي ما ينفق في سبيل صحة الشعب وتعليمهِ

ولقد قام معهدكم في ست وثلاثين سنة بالعجائب ومن اعمالكم الاولى انكم سعيتم في سنّ القانون القاضي على كل طبيب يريد الالتحاق بوظيفة صحية رئيسية بالحصول على شهادة خاصة بذلك وبناء عليهِ لا يمكن طبيباً الالتحاق بوظيفة صحية ما لم يمرن على ذلك ويؤدي امتحاناً خاصاً. وساعدتم كثيراً على ايجاد رأي عام ثابت

في المسائل الصحية وبكرم حضرة الرئيس المبجل اوجدتم معرضاً للتعليم العام لقانون الصحة. وبواسطة سلسلة محاضرات وبالنشر وبالمؤتمرات اثرتم في الرأي العام وساعدتم على تنفيذ ما كنتم اول المنادين به الاَّ وهو انشاء وزارة للصحة وبذلك تركزت واتحدت جميع المصالح الصحية التي كانت منتشرة بين فروع الحكومة . وستساعدكم هذه الوزارة في المحافظة بل الاستزادة لدرجة عظيمة في اثمن ثروة للامة وهي عدد السكان. وفرنسا التي كان لها شأن خاص في الصحة العامة ولا يزال هذا الشان لها انشأت وزارة للصحة وكذا بولندا وبسكوسلوفكيا والصرب. فمن ذلك ترون ان الاصلاحات العامة تتخطى الحدود وتنتفع بها كل امة وما وجودكم بيننا الاَّ لتنمية هذا التبادل وتشجيع المسابقة في هذا الميدان فاحييكم مرتين من اي امة كنتم. انتم تجدون هنا امة على استعداد لسماعكم لانها درست ذلك في مدرسة قاسية واذا كان الشرف هو الذي يجعل الامة عظيمة فالصحة هي الوسيلة الوحيدة التي تمنح الامة القوة والسعادة. واكرر الترحيب القلبي الخالص بكم واتمنى النجاح الباهر لاجتماعكم »

علاقة الحرارة بالمطر

ليس بين تغير درجة الحرارة في مكان وبين الضغط البارومتري المنذر بالمطر علاقة معينة اكيدة او ان كان بينهما علاقة فلا تزال مجهولة حتى الآن . وكلّ ما نعرف على سبيل الترجيح لا على سبيل التوكيد انهُ اذا هبط البارومتر فجأة في الشتاء فالمرجح ان ينزل مطر لان هبوطهُ دليل على كثرة الرطوبة او البخار في الهواء

لكن عالمين فرنسويين وهما ربول ودنوابيه اكتشفا علاقة محدودة بين تغير درجة الحرارة وضغط البارومتر . ذلك انهما وجدا انهُ اذا قلّ ضغط الجوّ شتاء في فرنسا على اثر هبوب رياح من الاتلنتيكي فهبط البارومتر صحب ذلك على الدوام ارتفاع درجة الحرارة. واذا زاد ضغط الجوّ فارتفع البارومتر صحب ذلك هبوط درجة الحرارة . ولما كانت تغيرات درجة الحرارة تسبق عادة تغيرات البارومتر فانهُ يمكن الاستدلال بالاولى على الثانية . وبعبارة اخرى ان ارتفاع درجة الحرارة ينذر بهبوط البارومتر وهبوط الحرارة بارتفاع البارومتر

وبناء على ذلك وضعا هاتين القاعدتين وهما

(١) ان الاماكن التي ترتفع درجة الحرارة فيها تنذر بهبوط البارومتر

(٢) ان الاماكن التي تهبط درجة الحرارة فيها تنذر بارتفاع البارومتر

وهاتان القاعدتان تصدقان فقط على البلدان التي عرضها فوق ٤٥ درجة وفي اشهر الشتاء دون غيرها . وكلما كانت حرارة البرّ اوطأ من حرارة البحر تمت هاتان القاعدتان باكثر دقة . وقد دلت الارصاد التي جرت في اوربا الوسطى من اكتوبر الى مارس سنة ١٩١٧ — ١٩١٨ ان الانباء بالطقس صدق في ٦٤ الى ٧٦ في المئة من الارصاد اي ان المتكهنين صدقوا في ثلاثة ارباع الارصاد ولم يصدقوا في الربع الباقي لاسباب لم تبين حتى الآن

اما قولهما انهُ كلما كانت حرارة البرّ اوطأ من حرارة البحر صدقت القاعدتان باكثر دقة فتعليله ظاهر وهو ان هواء البحر يكون مشبعاً بخار ماء فاقلّ هبوط في حرارتهِ يجعل البخار فيهِ ينعقد ماء فينزل المطر . وعليهِ فاذا حملت الريح هذا الهواء المشبع بخار ماء الى اليابسة وكانت حرارة اليابسة اوطأ من حرارتهِ انعقد ماء بسبب البرد فكان المطر

وعلى ذكر علاقة الحرارة بالمطر نقول ان الدكتور ووكر الانكليزي كتب مذكرة عن ريح المواسم هذه السنة وما يرجح ان يقع من المطر في الهند بسببها فقال فيها ان حالة الهواء في كثير من بلدان الارض تؤثر في مقدار امطار المواسم التي تنزل في الهند . مثال ذلك انهُ اذا كان الثلج الذي ينزل عادة بين ايران وجبال حملايا قد غطى في اول يونيو مساحة اوسع من المعتادفان ذلك يقلل مقدار المطر في الهند . واذا هطلت الامطار الشديدة في جنوب سيلان وزنجبار وشرق افريقية قلت الامطار في الهند ايضاً

ومما قاله ان هنالك علاقة شديدة بين شدة المطر في جاوى من اكتوبر الى مارس كل سنة وقلة ضغط البارومتر في بمباي في الستة الشهور التي تليها . وان شدة الضغط البارومتري في الارجنتين وشيلي يبشر بغيوث غزيرة في الهند

شذور من سيرة الامبراطورة اوجيني

نشرنا خلاصة من ترجمة هذه الامبراطورة في مقتطف سبتمبر ثم رأينا كلاماً عنها للكولونل ولوبي فرنر في مجلة القرن التاسع عشر فاقتطفنا منهُ ما يلي قال : —

لقد كان من حظي ان لقيت الامبراطورة اوجيني مراراً كثيرة في الخمس والعشرين سنة الماضية وسمعتها تتكلم في كثير من المواضيع المهمة بما لا مزيد عليهِ من التدقيق والتوضيح. وبقي هذا شأنها الى آخر ايامها لانها شرفت بيتي بجنوب اسبانيا في زيارتها الاخيرة لمدريد وكان ذلك قبل وفاتها بايام قليلة. ولقد امتنعت منذ سنوات عن كتابة شيءٍ من احاديثها لان الكثير منها لم تكن تريد ان ينشر. وكان تكره ان يكتب عنها شيء. وقد اكدت لي مراراً ان كل الترجمات التي وُضعت لها والكتب التي كتبت عنها لم تكتب بطلب منها ولا برضاها. وانا اعلم ان بعضها ساءها وآلمها. وقد اخبرتني انهُ طُلب منها مراراً ان تذكر ما تشاء ان يكتب في ترجمتها بعد موتها فرفضت ذلك بتاتاً. وكانت تتلف كل المراسلات التي ترد اليها قائلة انها شخصية لا يحسن نشرها. وقد علمت ذلك منها لان قائدنا العام دوق اوف كمبردج كان قد ندبني الى كتابة ترجمتهِ وسلم اليَّ كل مراسلاتهِ مع العظماء ورجال السياسة مدة ستين سنة. وكثيراً ما كنت آتيها ببعض هذه المراسلات من الملوك والحكام مما كنت ارى فيهِ مشكلاً او محلاً للريب وكنت اندهش من معرفتها لكل الحوادث التي تشير اليها تلك المراسلة ومن قوة بداهتها في تفسير ما فيها من الغوامض. ومن ثم عرفت منها انها كانت تكره حفظ المراسلات التي تأتيها

ولما رأيتُ منها ذلك امتنعتُ عن كتابة الاحاديث التي كانت تدور بيننا واقتصرت على الاشارة اليها في مذكراتي اليومية حينما كنت ازور فارنبورو Farnborough (محل سكنها ببلاد الانكليز). ولم ادرك اهمية الاخبار التي كانت تقصها عليَّ حق الادراك الا حينما نشبت الحرب الاخيرة وحينئذٍ رأيتُ ان ادوّن آراءها في بعض المسائل التي بحثتُ معها فيها. وكثيراً ما كانت تضحك وتقول لم يبقَ لي شأن في السياسة على الاطلاق ولكني كنتُ وقتاً ما عائشة في معتركها فيستحيل عليَّ ان انقطع عن الالتفات اليها. وعذري في نشر الاقوال

التالية ان كان لا بدَّ من الاعتذار هو انها تنفي بعض الاوهام العالقة بالاذهان عنها مثل قولهم انها « قضت الخمسين السنة الاخيرة عائشة عيشة القنوط لتذكرها ماضي حياتها » . فان ذلك ابعد ما يكون عنها . نعم ان الرزيئة التي اصابتها كانت اشد الرزايا وقد وقعت منها وقعاً اليماً جدًّا ولكنها كانت شديدة الصبر فلم تفارقها بشاشة وجهها ولذلك لم يظهر في حديثها شيء يدل على الكآبة والقنوط

سألني كثيرون عن رأيها في حوادث الحرب الاخيرة وبعضهم من اهل الرأي والنظر . وكل الذين اخبرتهم بآرائها تعجبوا من مقدار ادراكها للحالة الحاضرة وصحة انبائها بما ستأول اليهِ . من ذلك اني اخبرتُ اللورد مورلي في صيف سنة ١٩١٦ بآرائها في بعض الامور ومنها تأكيدها لي انهُ يستحيل قهر امة تعدُّ سبعين مليوناً من النفوس كالامة الالمانية قهراً دائماً . فقال ما اشد فراستها وكرر هذه الكلمة مراراً

ومما امتازت بهِ كرم اخلاقها وتجاوزها عن اساءة الذين أساؤوا اليها . ومن هذا القبيل طلبها من ولاة الامور الفرنسويين والانكليز لما قُتل ابنها في جنوب افريقية ان لا يعاقبوا الذين حدث ذلك باهمالهم قائلة حسبي ان يكون ابني قد قضى وهو قائم بما يُطلَب منهُ كجندي . ولا اريد ان يعاقب احد من اجلهِ . ولم ارَ منها ما يدلُّ على الغيظ الاَّ مرة وقد رأت بعضهم كتب عنها ولقبها بلقب الامبراطورة السابقة Ex-Empress فانها قالت ليقولوا عني ما شاؤوا وينعتوني باي نعت ارادوا ولكن لا بالامبراطورية السابقة فاني كنتُ زوجة الامبراطور وكنت ألقب بالامبراطورة اوجيني فانت كولونل في الجيش البريطاني فاذا تركت الجيش فهل تلقب بالكولونل فرنر سابقاً Ex-Colonel . بعد ذلك اجتهدت حتى اعلن ذلك لكل الذين يهمهم امرها لكي لا ينعتوها الاَّ بالامبراطورة اوجيني

وبديهي انهُ يستحيل عليَّ ان احاول ذكر كل الاحاديث التي حدثتني بها من وقت الى آخر لاسيما وانها كانت ماهرة في الاستطراد من حديث الى حديث ومن موضوع الى آخر ولذلك سأقتصر على بعض المواضيع المتعلقة بالحرب الاخيرة

زرتها في ١٦ يوليو سنة ١٩١٨ حينما بلغت الازمة حدها في الميدان الغربي . وكانت البلاد كلها حينئذٍ موجسة شرًّا من ارتداد جيوش الحلفاء الذي حدث في شهر مارس السابق . فقد كان قواد جيوشنا مطمئنين ولكن الشعب كان خائفاً

مضطرباً . ولما وصلت الى بيتها كانت جالسة تتناول الشاي على عادتها في تلك الساعة وبعد قليل اتوها بالبال مال غازت فاخذتها حالاً وحاولت قراءة التلغرافات الاخيرة ولما تعذرت عليها قراءتها لضعف بصرها ناولتني الجريدة فقرأتها لها ومفادها ان جنودنا كانوا لا يزالون في مواقفهم وانهم نسفوا بعض الكباري (الجسور) التي نصبها الالمان. فلما اتممت القراءة قالت لي حسناً «ولكنني لا ازال قلقة فالواجب ان لا تخرق صفوفنا ولكنهم خرقوها ومع هذا فاذا وصلوا الى باريس واخذوها فانهم سيطردون منها . وغاية ما في الامر ان الحرب تطول اكثر مما كنا ننتظر » . قالت ذلك بسكينة وحزم يستحيل عليَّ وصفهما فانها تكلمت كلام من يثق بالفوز وثوقاً لا يخامره اقل ريب

وكانت تأسف لان فرنسا وانكلترا لا تقدر كلٌّ منهما الاخرى حق قدرها ومن ذلك قولها

ان فرنسا وانكلترا وجدتا لتتعاونا لان في كلٍّ منهما صفات سامية ليست في الاخرى فاذا اتحدتا صار قهرهما مستحيلاً . فالانكليز متصفون بالصبر والعزم والحزم . والفرنسويون متصفون بالاقدام واخذ الحيطة وبعد النظر وقد كنتم دائماً ينقصكم النظر الى بعيد والتأهب للمستقبل والآن ارى ولاة اموركم قلما ينظرون الى بعيد فيأخذون الامور كما تعرض لهم في الحال غير ناظرين الى ما تؤدي اليه في المستقبل

ثم بحثت في الحالة الحاضرة بنوع عام واشارت الى المتولين سياسة البلاد الآن والذين تولوها قبلهم فقالت

ان المصاعب التي تصادف الحلفاء في حربهم كثيرة دائماً وتزيد كثرة وصعوبة اذا لم يكن القواد مطلقي التصرف . والقائد الذي يضطر ان يرضي قومه ويبقيهم راضين عنه يجد نفسه في موقف حرج . كلمنصو من محرري الجرائد اليومية والمحرر يجب ان يكون سريع الخاطر متسرعاً في اعماله لانه مضطر ان يصدر جريدته يومياً فلا يهتم للغد وهذا مما يؤخذ على كلمنصو : ومع ذلك فهو من انفع الرجال الآن

ثم زادت على ذلك قائلة

لا محل لاستشارة الامة في الحروب فان الحرب اشد خطراً من ان تترك لتضارب الآراء . لا بأس باستشارة الامة وقت السلم والاستشارة امر حسن حينئذ . واذا تسرع قواد الامة في اقوال قالوها لارضاء الامة واستجلاب رضاها في الحاضر فقد يصلون الى مصاعب شديدة في المستقبل

واتصل بنا الحديث الى اجور العمال وارتفاع الاسعار فقالت

اری ان الاضطراب سيزيد بعد الحرب بسبب الاشتراكيين وجمعيات الصناع والعمال فان الناس سيطلبون ان تبقى الاجور مرتفعة لان رجال الحكومة قرروا ارتفاعها

وكنا قد قضينا اياماً والاخبار عن الحرب قليلة ولم يقع هجوم الالمان الكبير الذي كان منتظراً ونحن في قلق من قلة الاخبار . فحينما قمت لاودعها قالت لي

ما هو السبب الذي اخر الالمان عن الهجوم المنتظر . لا بد من سبب . يقول البعض ان الانفلونزا اصابت كثيرين منهم اما انا فاقول ان هناك سبباً آخر غير هذا مهماً جداً جعل الالمان يضيعون هذه الفرصة

في ذلك الوقت قلما كان احد في انكلترا يعتقد ان هناك سبباً مهما منع الالمان من الهجوم وجعلهم يتريثون . وبعد شهر من الزمان صرنا نسمع عن ضيق الاحوال في المانيا

وبعد بضعة اسابيع اتيح لي الكلام معها . فان زوارها ذهبوا حينئذ الى ساحة لعب التنس وبقينا وحدنا ولم اكن قد سمعتها تتكلم عن زوجها وابنها مع انهُ مضت سنوات وانا اقابلها واسمع احاديثها اما يومئذٍ فارتاحت الى الكلام عنهما واخبرتني بامور كثيرة تتعلق بهما. وبقيت ساعة ونصف ساعة تتكلم واشارت الى اشتراك ايطاليا في الحرب ولم تكن تعجب بالجيش الايطالي ولا بملوك ايطاليا والآن جاءَ الكلام عن ايطاليا استطراداً لكلامها عن ابنها فقالت

لما خرج ابني من مدرسة ولوج رغبت في ان يرى شيئاً من العالم قبلما ينتظم في سلك المدفعية وكان ذلك سنة ١٨٧٧ ولم يكن من السهل ان نجد بلاداً في اوربا نقصدها ونجد فيها ما يسرُّنا ولذلك عزمت ان اذهب الى ايطاليا فذهبنا الى فلورنسا واخذت بيتاً حسناً وجعلت اقابل الزوار فيه فزارنا كثيرون سررنا بزيارتهم لكن مضى وقت طويل والملك لم يزرني . ثم جاء لزيارتي فرددت له الزيارة في قصره وادخلوني غرفة كبيرة على جدرانها كثير من صور الحروب وفيها موائد كثيرة عليها صور فوتوغرافية كانها وضعت هناك لاراها . ورحب بي الملك واظهر لي تمام المودة ولما عزمت على الخروج نظرت الى الصور وانا اظنها تمثل معارك سنة ١٨٥٩ لان الامبراطور هو الذي نصب الملك . وهنا تتصور دهشتي لما وجدت ان كل تلك الصور تمثل معارك سنة ١٨٧٠ ثم التفت الى مائدة عليها صورة فوتوغرافية كبيرة . صورة من تظنها ! صورة امبراطور المانيا . فقال لي الملك اراك دهشت مما رأيت فاجبته انني دهشت مما لم ارَ

ثم التفتت الى اسبانيا واشارت الى سخافة بعض الاسبانيين الذين حسبوا ان مصالحهم قائمة بان يكون ضلعهم مع الالمان وطلبت مني ان ابذل جهدي في بسط

الحقيقة للانكليز حتى يقللوا الشكوى من الحكومة الاسبانية لانها لم تدبر التدابير اللازمة لمقاومة الغواصات الالمانية ومنع ضررها. ولما ذكرت لها الغواصة التي نجت من قادس احتدت في الدفاع عن اسبانيا مؤكدة حسن نيتها وقالت «انني اعرف كل وقائع الحال لانني سمعتها ممّن تعرف مَن هو. لا لوم على اسبانيا فان ربّان الغواصة وعدها وعد شرف بانهُ لا يهرب بغواصتهِ وهو من بلاد مسالمة لها فلم يكن لها سبيل الاَّ ان تثق بكلامهِ »

وجرى لي حديث آخر مع الامبراطورة في ٢١ اكتوبر سنة ١٩١٨ . ولم تكن انكلترا تعلم حينئذٍ ان المانيا صارت على شفا جرف هار وكانت جنود الحلفاء تقدم بقيادة الجنرال فوش بقدم راسخة وتطرد الجيوش الالمانية امامها . وكان الرئيس ولسن قد زاد على بنودهِ الاربعة عشر خمسة بنود فقالت لي انهُ يقصد ان يمزق الامبراطورية النمسوية ويحرر الشعوب الداخلة في حوزتها . واقبح من ذلك ان لويد جورج مؤيد لهُ من كل وجه وستكون العاقبة ان عشرة ملايين او خمسة عشر مليوناً ينضمون الى بروسيا هدية تهديها اليها وهذا ما قالتهُ

نخرج من حكم بروسيا شعوب الالزاس واللورين وبولندا الذين يكرهونها وهم مصدر ضعفها. ونعطيها بدلاً منهم عشرة ملايين من المان النمسا الموالين لها فتصير اقوى كثيراً مما كانت في وسط اوربا . ولا يزال امبراطور المانيا متسلطاً على ستين مليوناً من الالمان واني اكرر ما قلته لك وهو انك لا تستطيع ان تسحق هذا العدد العديد من الاعداء فمن الخطاءِ البين ان يقول ساستكم انهم عازمون على سحقهم

وشاعت حينئذٍ الاشاعات عن قرب عقد الهدنة فقالت

لقد احسن فوش في مواظبته على التقدم وعدم وقوفه فان هذا هو السبيل القويم كما فعل شوارزنبرج سنة ١٨١٤ لما اراد نبوليون ان يهادنه الحلفاء .وهذا هو السبيل الوحيد لجعل الالمان يفهمون انهم مغلوبون . وسيستقيل الامبراطور حتماً ويستقيل سائر الملوك المحالفين له . بل يستقيل سائر الملوك على توالي الايام ولا يبقى الا الملك جورج لان امته تحبه وهو ملك المستعمرات البريطانية المعظمة . لكنه سيبقى وحيداً كالمنارة في بحر هائج

قالت هذا القول قبل عقد الهدنة وهرب الامبراطور بثلاثة اسابيع وتبع ذلك تنازل امبراطور النمسا وملك باڤاريا وملك بلغاريا وملك اليونان وغيرهم

وسألتها عمَّا تراهُ في امر روسيا فقالت

لا يستطيع احد ان يثق بالسلاف (الصقالبة) فانهم اولاد واذا هاجوا خرجوا عن كل قيد وصاروا كالبرابرة والاولاد في كل افعالهم. لما حدث حكم الارهاب في فرنسا كان فيه رجال قساة

اما هؤلاء البلشفيك فانهم اولاد قساة لا يعرفون ما يعملون ولا ما يطلبون ولا حدَّ لقساوتهم . وقد جاءتني اخبار اثق بها من روسيا من عهد قريب جداً ان البلشفك قتلوا ضابطاً روسياً بوضعه في الماء وسلقه على النار

والتفتت الى بنود ولسن الاربعة عشر وقالت يستحيل على الشعب الانكليزي ان يقبل البحث في مسألة مثل حرية البحار ثم قالت

يجب على انكلترا ان تبقى اقوى دولة بحرية نعم هذا امر لا بدَّ لها منه . وسترى بعد الحرب ما يتعبها من اميركا في مسألة ارلندا . وان لم تتخذوا الحيطة اللازمة فستكون ارلندا مثل بوهيميا

ستأتي البقية

المباحث النفسية

اشرنا في الجزء الرابع من هذه السنة في مقالة عنوانها « تعقيب على اثبات الروح بالمباحث النفسية » الى ان مسئلة مناجاة الارواح سينظر فيها مؤتمر اساقفة الكنائس الانجليكانية ويبدي حكمهُ . وقد عُقد هذا المؤتمر في قصر لمبث .Lambeth بمدينة لندن هذه السنة من ٥ يوليو الى ١٧ اغسطس وحضره ٢٥٢ من رؤساء الاساقفة والاساقفة . وعين لجنة من ٣٧ اسقفاً برآسة رئيس اساقفة ارماغ الدكتور دارسي D'Arcy اللاهوتي فبحثت في السبرتيوالزم Spiritualism (اي الروحانية او مناجاة الارواح) والعلم المسيحي Christian Science والثيوصوفيا Theosophy (اي الحكمة الالهية) من الوجهة العلمية ومن الوجهة الدينية ورفعت تقريرها الى المؤتمر وقد ملأ تسع صفحات من تقريره العام الذي نشرهُ الآن . وهاك خلاصة ما قالتهُ اللجنة من الوجهة العلمية وما قالهُ المؤتمر

قالت فيما يدخل تحت موضوع مناجاة الارواح او السبرتيوالزم

(اولاً) ان البعض يعتقدون بصحة التلبثي Telepathy اي الاتصال بين الاحياء بواسطة يظهر انها مستقلة عن المشاعر العادية (اللمس والنظر والسمع والشم والذوق)

(وثانياً) ان البعض يعتقدون ان في الانسان وجداناً باطناً (او عقلاً باطناً) يمكنهُ ان يفعل من غير ان يتسلط علينا الوجدان الظاهر (او العقل الظاهر) والارادة التسلط العادي

(وثالثاً) ان التلبثي والوجدان الباطن لا يستلزمان ضرورة ما ذهب اليهِ البعض وهو امكان الاتصال بالكائنات التي انفصلت عن تقيدها بروابط الوجدان الجسدي كما نعرفها ولكن هناك من الحوادث ما يظهر انهُ يؤيد هذا الاتصال

(ورابعاً) ان في بحث حوادث مثل هذه مصاعب كثيرة ناتجة عن ان الوجدان الباطن يفعل بالوسيط المستخدم لذلك وبالذي استخدمهُ فعلاً لم تدرك حقيقتهُ حتى الآن . وقد قالت مسز هنري سدجوك (١) Mrs Henry Sidgwick. « انهُ يجب علينا قبل ان تقنع الناس ان نجد اكثر مما لدينا من الحوادث التي تدلُّ على بقاء شخصية الانسان بعد موتهِ وان تكون هذه الحوادث مبنية على معرفة تزيد على معرفتنا الحاضرة بالعقل الباطن والطريقة التي يشتغل بها ومعرفة اخرى تزيد على معرفتنا الحاضرة باساليب التلبثي واحوالها وعلى فهم يزيد على فهمنا الحاضر للاحوال التي يقع فيها الاتصال بالاموات ومخاطبتهم »

ويستنتج من هذا البحث العلمي اولاً انهُ يجب الحذر من استعمال وجدان يفعل مستقلاً عن العقل والارادة استعمالاً غير مقيد بقيد ومن السماح للعقل والارادة بالتنازل عن وظائفها لاجل هذا الوجدان

وثانياً ان حوادث الكون لا يكفي في تعليلها الاقتصار على النواميس المادية بل يجب الاعتقاد ايضاً بان لها اسباباً روحية

هذا واننا نرحب بكل بحث قاعدتهُ التدقيق والاحترام

وقالت اللجنة في الثيوصوفيا انهُ يصعب جدًّا فهم المراد بهذه الطريقة. فاصحابها من الانكليز يقولون ان لها ثلاثة اغراض (الاول) انشاء جامعة لتآخي البشر تجمعهم كلهم مهما كان جنسهم ولونهم وعقيدتهم. (والثاني) التشجيع على درس الاديان والفلسفات والعلوم من حيث نسبتها بعضها الى بعض . (والثالث) البحث عما لم يعلم حتى الآن من النواميس الطبيعة والقوى الكامنة في الانسان. ويقولون ان اعضاءها من كل الاديان وممن لا دين لهم تجمعهم كلهم جامعة البحث عن الحق لا جامعة التمذهب بمذهب واحد » . ولكن اللجنة مع قبولها هذه الاقوال لا تستطيع الاَّ ان تعدَّ الطريقة الثيوصوفية مسؤولة عن كتب نشرتها واقوال

(١) قرينة هنري سدجوك احد مؤسسي جمعية المباحث النفسية واول رئيس لها. وقد اشتهرت مثله ببحثها في المسائل النفسية

اذاعتها . فقد نشرت كراسة عنوانها « الثيوصوفيا وغرض الجمعية الثيوصوفية » وبعثت بنسخة منها الى مؤتمر لمبث وقالت فيها « ان في الثيوصوفيا حقائق هي اساس كل الاديان لا ينفرد بها دين دون غيره . ومن هذه الحقائق ان الله موجود في كل شيء وان الناس متكافئون وان تعاليمها الثانوية تعلمها كل الاديان الموجودة والبائدة ومنها التقمص والجزاء (١) ووجود المعلمين الروحيين والرجال الفائقين الملقبين بالاخوة البيض وغايتها نشر هذه الحقائق في كل المسكونة » فاللجنة ترى من ذلك ان فيما تنشره الثيوصوفيا تعاليم مقررة تدل على رأيها في الكون

ثم اشارت الى بعض معتقدات الثيوصوفيا ومزاعم اصحابها وقالت ان لا شيء في الاغراض الثلاثة الاولى يناقض الدين المسيحي وانتقدت ما سوى ذلك إما لان اصحاب الثيوصوفيا يرفضون البحث فيهِ علميًّا أو لان التعاليم المسيحية تناقضهُ ولاسيما زعمهم ان يسوع رجل يهودي ولد سنة ١٠٥ قبل التاريخ المسيحي وتعلم تعاليم الشرق السرية بالطرق المصرية والاسينية (٢) وحلَّ فيهِ معلم سام هو المسيح . والآن هو مقيم في جبال لبنان في الغالب . وقد تقمص بجسد من سورية منتظراً وقت ظهوره الثاني

ومن الغريب ان اللجنة لم تشر الى الدعاوي التي يدعيها اصحاب هذه الطريقة كخلقهم الاشياء او جلب الارواح لها من اماكن بعيدة ونحو ذلك من مزاعم اهل السحر كما سترى في مقالة اخرى موضوعها المستحضرات سننشرها في الجزء القادم

اما العلم المسيحي او الطب الروحاني ورأيها فيهِ فلا داعي للبحث فيهما الآن

وقد ايد المؤتمر ما قالتهُ اللجنة من « ان في تعاليم هذه المذاهب او الطرق الثلاثة خطأً كبيراً اذا نُظر اليها بمنظار التجسد والصلب » اي ان الدين المسيحي لا يجيز بعض تعاليمها . وقال المؤتمر في مكان آخر من تقريره ان علماء السيكولوجيا (علم النفس او الفلسفة العقلية) الذين بحثوا بحثاً مدققاً في افعال الوجدان الباطن يقولون ان دعاوى اهل هذه الطرق لم تؤيد ومن المحتمل ان تنقض بزيادة البحث فلا يجوز التسليم بها كأنها امور يقينية . انتهى

(١) يراد بالجزاء (كارما Karma) ان اعمال الانسان تنال جزاءها رويداً رويداً فان لم يستفرغ كله في هذا الوجود ففي وجود آخر (٢) Essenes طريقة او اخوية يهودية يظن ان اصحابها كانوا يتبتلون ويلزمون الصمت

الاوقيانوغرافيا

اي وصف الاوقيانوس

من خطبة الرآسة في مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي التأم في مدينة كارديف في شهر اغسطس الماضي للدكتور وليم هردمان استاذ الاوقيانوغرافيا في جامعة لفربول ننشر ملخصها طبقاً لما وعدنا به في الجزء الماضي

قال الخطيب بعد الاشارة الى الذين توفوا من اعضاء هذا المجمع وهم شيوخ مثل السر نورمن لكير والاستاذ بري او شبان وكهول قتلوا في الحرب ما خلاصتهُ (١)

تمهيد

لما التأم هذا المجمع في مدينة كارديف المرة السابقة سنة ١٨٩١ كان رئيسهُ السر وليم هجنس الفلكي المشهور وكان موضوعهُ بحثاً في السماء ونجومها. فالنزول منها الى اعماق البحر هبوط كبير ولكن العلمين علم الافلاك وعلم الاسماك مشتركان في انهما كليهما مبنيَّان على مبادئ اساسية فيها متسع للاعداد الكبيرة. فالنجوم تعدُّ بالملايين ولكن مهما كان عددها كثيراً ففي البحار من الاحياء ما يفوقها عدَّا فقد حسبوا ان في اللتر من ماء البحر من الاحياء ما يزيد على عدد النجوم التي نراها بالعين ماية ضعف. ولكن العلمين مختلفان في ان علم الفلك اقدم العلوم التي بحث فيها الانسان وعلم البحر احدثها كلها ولو كان ارسطوطاليس من الباحثين فيهِ لانهُ لم يحسب بين العلوم الاَّ منذ نحو اربعين سنة. وهو من اعوص العلوم وابعدها تناولاً لاتساع نطاقهِ وكثرة المجهولات فيهِ لاسيما وان هذه المجهولات بعيدة الغور يتعذر الوصول اليها غالباً فعلى الباحث ان يتلمس تلمساً كما في الظلام واذا وجد ضالَّتهُ لم يكن على ثقة انها نفس ما كان يتطلبهُ. وكذلك لا يقتصر بحثهُ على الارضيات بل يتناول الفلكيات وعلاقتها بالمد والجزر وغير ذلك من الحوادث الاوقيانوغرافية. فعلى الباحث فيهِ ان يلم بالطبيعيات والكيمياء والجيولوجيا

(١) الخطبة مسهبة لو ترجمناها كلها الآن نحو ثلاثين صفحة من المقتطف وفيها كلام كثير عما فعله العلماء الذين بحثوا في هذا الموضوع مما لا نرى من ذكره كبير فائدة لقراء المقتطف فاكتفينا منها بما اثبتناه هنا

والبيولوجيا كما كان السر جون مري الذي وضع اسم هذا العلم سنة ١٨٨٠ ولقد احسن مؤتمر بركسل حين اشار بقسمة البحث فيهِ الى فرعين فرع طبيعي وفرع بيولوجي (حيوي) وسأجتهد حتى احصر كلامي في الفرع الاخير منهما مع انهُ يتعذر فصل احدهما عن الآخر فصلاً تامًّا

المعلوم والمجهول

ان كثيراً من الظواهر التي نصادفها في مباحثنا الاوقيانوغرافية كثيرة التعقد تفعل بها فواعل عديدة مختلفة حتى يتعذر علينا ان نعلم هل عرفنا حقيقتها واسبابها او نحن على ضلال فيها . ولا نعرف شيئاً معرفة يقينية وكل ما نعرفهُ انما نعرفهُ معرفة تقريبية . نعرف ان أعمق عمق قسناهُ من اعماق البحر يبلغ ستة اميال اي انهُ يزيد على اعلى جبال الارض . وقد حسب السر جون مري انهُ لو نحتت الارض كلها جبالها وسهولها وجرفت الى اعماق البحر لغمر ماؤُهُ سطح الكرة الارضية كلها وعلا عليهِ ميلين . ومما عرفناهُ ايضاً اختلاف حرارة ماء البحر باختلاف الاماكن والاعماق في اماكن كثيرة ودرجتها في كل مكان منها ودرجة ملوحتهِ . وعرفنا ايضاً كثيراً عن بعض تيارات البحر المهمة واختلافها من وقت الى آخر اختلافاً دوريًّا . وعرفنا كثيراً عن الاحياء العائشة في اعالي البحر وفي قاعهِ مما يرفع بالجرافات . وتزيد معارفنا بكل بعثة علمية . وما لم نزل نجهلهُ تمام الجهل الاحياء العائشة في الطبقات الوسطى من البحر تحت بضع مئات من الباعات وفوق القاع وهي الطبقات التي ظن اسكندر اغاسز انها تكاد تكون خالية من الاحياء بالمقابلة مع سطح البحر وقاعهِ وخالفهُ مري وغيرهُ من علماء الاوقيانوغرافيا والفريقان مصيبان فان الاحياء قليلة في بعض الاماكن وكثيرة في غيرها

ولكن ما نجهلهُ لا يزال كثيراً حتى فيما بحثنا فيهِ منذ عهد بعيد ولهُ شأن كبير في اعمالنا ومصالحنا كالمد والجزر ومقدار الاسماك التي تصاد من سواحلنا واختلاف انواعها وتنقلاتها فان كل ما نعرفهُ من هذا القبيل لا يكفي ولا يحسن الوقوف عندهُ

هاكم مثل الانكليس (ثعبان البحر) الذي نصطادهُ من الماء العذب للدلالة على قلة ما نعرفهُ مع كثرة ما كُشف من امرهِ فانهُ يعيش وينمو في الانهر والبحيرات

من غير ان يتوالد فيها وما من احد رأى انكليساً فيهِ بطرخ (بيض). وبعد ان يعيش سنوات وهو غير بالغ يدرك سن البلوغ فاذا بلغها واصفر لونهُ ودنت وفاتهُ تغيّر شكلهُ وطبعهُ فصار ابيض فضياً واتسعت عيناهُ وهجر الانهر والبحيرات وسار الى ساحل البحر ومنهُ الى الاوقيانوس الاتلنتيكي لكي يتزاوج هناك ويبيض ويموت ولا نعلم الى اين يصل في الاوقيانوس ولا كيف يبيض وتظهر فراخهُ من البيض. واصغر فراخهِ التي رآها الدكتور جونس شمت الدنماركي الى الغرب من جزائر ازورس وجدها على عمق الفي باع وكان طول كل واحدة منها نحو ثلث بوصة (اي اقل من سنتيمتر) ولعلها كانت قد ولدت حديثاً . ولا استطيع ان اذكر كل مباحث العلماء في صغار الانكليس الى ان تنتقل من الاوقيانوس الى سواحل اوربا واسيا ومنها الى الانهر والبحيرات(١) اجواقاً لا تحصى لكثرتها . وقد تمكن الدكتور شمت من معرفة المكان الذي تولد فيهِ من اقتفاء آثارها من اوربا الى ذلك المكان اذ رآها تصغر رويداً رويداً الى ان وصل الى اصغرها ولا يزال باحثاً في هذا الموضوع فقد سار هذا الصيف في الاوقيانوس الاتلنتيكي الى جزائر الهند الغربية راجياً ان يعرف اين يبيض الانكليس

التغيرات حسب الفصول

ثم اذا التفتنا الى المسائل العلمية المحضة المتعلقة بعلم الاوقيانوغرافيا رأينا اننا لا نعلم ما سبب التغير الفصلي الذي يصيب البلنكتون (٢) كما نراهُ في بحارنا حيث تستيقظ الاحياء النباتية المكرسكوبية في اوائل فصل الربيع حينما يكون الماء على ابردهِ ولا تمضي ايام كثيرة حينئذٍ حتى ترى الطبقة العليا من ماء البحر قد امتلأت بالاحياء النباتية الصغيرة من ذوات الخلية الواحدة حتى اذا القيت شبكة من الحرير في البحر بضع دقائق اجتمع فيها مئات الملايين من هذه الاحياء . وقد تقيم هذه الاحياء في البحر بضعة اسابيع ثم تختفي فجأةً كما ظهرت فجأةً ويأتي

(١) (المقتطف) وجدنا نحن هذه الصغار في نهر الغدير امام كفرشيما بلبنان وكان طول الواحد منها نحو خمسة سنتمترات وعليه فانها هاجرت من الاوقيانوس الاتلنتيكي ودخلت بحر الروم عند بوغاز جبل طارق وسارت فيه الى سواحل سورية ودخلت نهر الغدير ووصلت الى امام كفرشيما قبل ان زاد طولها على خمسة سنتمترات (٢) Plankton كلمة يونانية الاصل معناها الجائلات او الطافيات اي الاحياء الدقيقة العائمة في البحر

بدلاً منها ملايين من الحيوانات المكروسكوبية . وقد تختفي هذه ويأتي بدلاً منها في الخريف ملايين من ذوات الخلية الواحدة في البلنكتون

وقد وجد كثيرون من الباحثين ان البلنكتون اقل في مياه الاقاليم الحارة منهُ في مياه الاقاليم الباردة لكن ذلك غير مطَّرد لان البعض وجدوهُ كثيراً في الاقاليم الحارة . واكثر بحث البيولوجيين فيهِ راجع الى وصف ما فيهِ من الاحياء لكن علماء الاوقيانوغرافيا يبحثون ايضاً عن عدد ما فيهِ منها اي عن مقدار الغذاء الذي فيهِ للاسماك ومقدار ما فيهِ من بيضها وامر البيض وصغار السمك الناقف منها . فقد وجد هنسن وابستين ان في بلنكتون خصاهُ في البحر الشمالي ١٢٠٠ مليون بيضة من بيوض ستة انواع من السمك الذي يباع في اسواقنا ومن ثم ففي ذلك البحر من ١٠٠٠٠ مليون سمكة من تلك الاسماك ولذلك فما يصطادهُ الصيادون في السنة من ذلك البحر يبلغ ربع اسماكهِ التي من هذه الانواع

جولان الاسماك

ينظر في علم الاوقيانوغرافيا الى امرين مهمين الاول الحقائق العلمية المجردة والثاني المنافع المادية فاسماك العمق التي تتجمع في آجال كبيرة تغتذي بما في البلنكتون من الحيوانات القشرية . واكثر البلنكتون احياء حيوانية ونباتية كما تقدم وهي غذاء للاسماك صغارها وكبارها وهذا مما يجعل للبلنكتون شأناً كبيراً . والبحث عن كيفية ظهورها واختفائها من المواضيع العلمية والعملية الجزيلة النفع

تربية السمك

تربية السمك صناعة علمية كزراعة الحبوب وتربية المواشي وسيكون لها شأن كبير مثل كل فروع الزراعة العلمية . وكما كان اهل البادية يستغلُّون خيرات الارض من غير ان يزرعوها ثم تدرجت الزراعة الى ان صارت علماً كذلك صيد السمك الجاري الآن عفواً سيصير صناعة علمية مبنية على تربية السمك لصيدهِ . واوضح مثال لذلك ما جرى حتى الآن من هذا القبيل في تربية المحار في سواحل فرنسا وهولندا واميركا فقد صار لرجال العلم شأن كبير فيها في تلك المصايد من حين اشتغل بها الاستاذ كوست في فرنسا سنة ١٨٥٩

وادخال انواع جديدة من الاسماك الى اسواق السمك ليس بالامر القليل

الاهمية . ففي سنة ١٨٧٩ اكتشفت سفينة صيد اميركية نوعاً جديداً من السمك يعيش على نحو ١٠٠ قامة تحت سطح البحر فاصطادت منهُ الوفاً من الارطال جاءت بها الى اسواق اميركا . وكثر صيد هذا السمك بعد ذلك لان الناس استطابوهُ . ثم حدث حادث غريب سنة ١٨٨٢ فوجد هذا السمك ميتاً في مصائده طافياً على وجه الماء يغطي الوفاً من الاميال المربعة وقد قدَّروا انهُ كان في كل ميل مربع لا اقل من ٢٥٦٠٠٠ سمكة وكلهُ ميت . فارسلت لجنة صيد السمك سفينة تبحث عنهُ في الاماكن التي كان يصاد منها بكثرة فلم تجد فيها شيئاً منهُ وكذلك لم تجد فيها شيئاً من الاسماك الرخوة الخالية من السلسلة الفقرية . وقد فسَّر علماء البحر في اميركا ما اصاب هذا السمك بان قاع البحر هناك برد بغتةً بانصراف ماء مجرى الخليج عنهُ وجرى الماء البارد اليهِ من لبرادور . والآن كثر هذا السمك في الاماكن التي اختفى منها وعاد الى اسواق اميركا . وهو فاخر جدًّا وقد يبلغ طول السمكة منهُ ثلاث اقدام وثقلها من ٤٠ الى ٥٠ ليبرة . وبلغ ما صيد منهُ سنة ١٩١٥ مليوني ليبرة ونصف مليون . وما صيد في شهرين فقط من شهور سنة ١٩١٧ اربعة ملايين ليبرة ونصف مليون

خصب البحر

ان البقعة من البحر التي مساحتها فدانٌ مثلاً قرب الشاطىء قد يكون فيها من السمك والمحار مالا يجنى اكثر منهُ من الحبوب من ارض مساحتها فدان . وقد وجدوا في القدم المربعة من قاع البحر في لنكشير من صغار المحار ذي الصدفتين ١٦٠٠٠ محارة ووجدوا في المتر المربع من الرقارق في خليج لڤربول من ٢٠ الى ٢٠٠ من برغوث البحر الى سمك المشط

لكن معرفة ما في البحر من انواع السمك والمحار ونحوها مما يؤكل ومقدار ما يوجد فيهِ من كل منها لا يكفي بل يجب ان نعرف ايضاً مقدار ما فيها من الغذاء . ومقدارهُ يختلف حسب ما فيها من الدهن . وكذلك البلنكتون الذي يغذي السمك يختلف كثيراً باختلاف ما فيهِ من الاحياء مقداراً ونوعاً . فان الاحياء البحرية قد يكثر اللحم في اجسامها او الماء او الكلس فيختلف مقدار ما فيها من الغذاء باختلاف بنائها . ويلزم لتحقق ذلك كلهِ بحث مستفيض ودرس كثير يتناول كل انواع الاحياء البحرية ودرجاتها من ادناها الى اعلاها

فذلكة طبية

(١) داء الوهم

ما من طبيب مارس صناعة الطب والعلاج مدة قصيرة الاَّ اتفق لهُ ان شاهد مرضى يشكون داء لو قضى العمر في التفتيش عنهُ لعزَّ عليهِ الاهتداء الى معرفة اعراضهِ والتثبت من حقيقة نوعهِ لانهُ معدوم الاثر لا صورة لهُ في غير مخيلة الواهم انهُ مريض بهِ والوهم داء لا اعراض خاصة لهُ ومن اصعب الادواء في المعالجة والشفاء كما سنبينهُ في ذكر بعض الاصابات التي شاهدناها

الاصابة (١) ضابط كبير في الحكومة المصرية عرفناهُ منذ سبع سنوات كريم النفس دمث الاخلاق انيس المجلس شهم اديب يعرف الانكليزية ويحسن التكلم والكتابة باللغة الافرنسية . قدم مصر منذ بضعة اشهر في اجازة مرضية للتداوي من داء النزلة الوافدة واتفق لهُ ان الطبيب الذي شاهدهُ ايد اعتقادهُ انهُ مصاب بالنزلة الوافدة ووصف لهُ دواء لم يحصل على فائدة منهُ . فحضر لعيادتنا في المستشفى وبعد اجراء الفحص والتأمل في كلامهِ وسرد تاريخ المرض وقياسه على معرفتنا السابقة بهِ اتضح لنا انهُ واهم لا مريض وطلبت من حضرة زميلي في المستشفى الدكتورين كولمن وبتمن ان يساعداني في التغلب على وهمهِ وازالة ما رسخ في ذهنهِ من الاوهام ففحصاهُ فلم يجدا بهِ علة ولاسيما داء النزلة المتخوف منهُ والمعتقد انهُ مصاب بهِ وباهم مضاعفاتهِ ومضى مقتنعاً بصحة ما قررناهُ من التشخيص والمعالجة . ولكنهُ ما كاد يبلغ بيتهُ وينفرد في غرفتهِ حتى عاودهُ الوهم فكتب يدعونا اليهِ ويلح علينا في سرعة الحضور لاسعافهِ فعدناهُ وفي حال وصولنا طلب منا ان نفحص صدرهُ ونتحقق سلامة الرئة من مؤثرات النزلة ولم يكن اصيب بهذا الداء الوافد ولا بداء آخر سوى داء الوهم. فاجبنا طلبهُ وفحصنا صدرهُ وتركناهُ معتقداً انهُ مصاب بضعف الجهاز العصبي وانهُ يحتاج الى راحة طويلة الامد . وعدناهُ بعد ذلك مراراً وذهبنا معهُ الى بعض الاطباء الاختصاصيين واستنفدنا ما بوسعنا فلم نقدر على افادتهِ

الاصابة (٢) عالم من علماء اللغة والبيان قال انهُ عرض نفسهُ على معظم اطباء مصر المشهورين ولا يزال يشكو من داء عجز الاطباء عن تخفيف وطأتهِ عنهُ او

محو آثاره من مخيلته وقد فحصناه فوجدنا جسماً ممتلئاً صحة ونضارة مفتول العضل سليم الاعضاء جهازهُ الهضمي قائم بوظيفته خير قيام وفي غاية الانتظام وشهيتهُ للاكل جيدة جداً ينام الليل بطوله نوماً هادئاً وكل شيء فيه عادي ما خلا حاسة السمع فانهُ فقد وظيفة احدى الاذنين . والغريب المدهش في هذا الصديق المريض انهُ نابغة في النثر والنظم ولهُ مصنفات عديدة ناطقة بفضله وغزارة علمه ومع ذلك يسمح للوهم ان يستولي عليه فوصفنا لهُ اكسير الارادة وان يعول عليه وحدهُ في التغلب على دائه

الاصابة (٣) سيدة فاضلة مهذبة فجعها الدهر بزوجها فاصابها من شدة الحزن عليه والاهتمام بتربية الاولاد هزال وضعف خفيفان ولكنهما كانا كافيين لاقلاقها واحداث الخوف في نفسها على صحتها فقامت تطوف على الاطباء وقام في ذهنها داء التدرن وقد فحصناها بالتدقيق فلم نجد اعتقادها صحيحاً والطبيب الذي ينال ثقة المريض به ينال ذلك المريض الشفاء على يده

وعدد امثال هؤلاء المرضى كبير جداً لا يقع تحت حصر ولاسيما الذين يتداوون بالطلاسم والتعاويذ كالزار واشباهه فحالتهم تستنزل الرحمة والشفقة

(٢) المعالجة الروحية

سيق رجل من تجار نيوجرزي باميركا الى محكمة الجنايات في الربيع الماضي لانهُ لم يداوِ ابنة لهُ عمرها ٩ سنوات من داء الدفثيريا الذي اصابها وماتت بسببه فحكمت عليه المحكمة بغرامة الف ريال وحبس ستة اشهر والزمتهُ بدفع مصاريف القضية وقالت انها اكبر غرامة يجيزها القانون على من اهمل واجباً مقدساً محترماً من الناس جميعاً . على ان هذا الجرم لم يكن غريباً في نوعه فقد يحدث ويتكرر امثالهُ اليوم وغداً فهو غير مقصور على تاجر واحد في مدينة اميركية بل يحدث في كل مكان وزمان وانما وجه الغرابة فيه ما كان من مدافعة الرجل عن نفسه وتجريح الحكم الذي صدر عليه فقد قال انهُ داوى ابنته على حسب تعاليم الجمعية الروحية في معالجة المرضى التي هو عضو فيها وكما يداوي الكثيرون مرضاهم ويعتقدون مثلهُ بصحة العلاج وبكفاءته للشفاء وعليه فهو لا يشعر قط انهُ ارتكب جرماً أو اهمل حقاً عليه لابنته او للآخرين في مداواتها بالادوية الروحية

ولكن المحكمة فندت اقوالهُ واظهرت فساد معتقده بقولها ان ما وصل اليه

العلمُ في عصرنا الحاضر عصر النور من الحقائق العلمية الفنية في مداواة الآفات الخبيثة والادواء المعْدية لهو نتائج مباحث وتجاريب واختبارات عقود من السنين فليس من العدل ان تهمل لمجرد اعتقاد واه ولا ينتفع بها بل يمتنع عن استخدامها في اوقات ملائمة لدفع الخطر من داء معدٍ فتاك او لمداواته خصوصاً اذا كان المريض صغير السن لا يملك قوة الاختيار كابنة الرجل. لذلك حكمت على المسئول عنها الذي هو ابوها بغرامة وحبس كما تقدم تأديباً لهُ وانذاراً لمن تحدثهُ نفسهُ بان يعمل عملهُ

ولما صدر الحكم ونشر في الجرائد احدث تأثيراً سيئاً في نفوس عدد ليس بقليل من اعضاء تلك الجمعية وبعضهم نشر حيثيات من الحكم وعدّهُ جائراً والبعض قال عنهُ انهُ جناية لا يزيل اثرها قنطار من البخور وذنب لا يمحوهُ صيام شهر ولا صلاة دهر . وقال آخر هل كل من تداوى من داء الدفثيريا بالطرق العلمية كتب لهُ الشفاء من ذلك الداء كلاَّ اذن لماذا نحكم على فساد المعالجة الروحية ونعتبرها ضلالاً وجهالة ما دامت نتيجة المعالجة في الاثنين واحدة اي كما يموت بهذه يموت بتلك. والذي جعل للحكم اهمية واعتباراً تعليق المجلة الطبية عليهِ فقالت ان من جملة الادوية القائمة على حقائق علمية دواء الدفثيريا الذي نحن بصدده فوجود افراد في وقتنا هذا يجهلون قيمتهُ ويعرضون عن الانتفاع بهِ في دفع غائلة داء مخيف شديد الخطر ولاسيما اذا كان المصاب بهِ صغير السن لاعتقادهم ان المعالجة الروحية تقوم مقامهُ لهو مصاب مؤلم بل مرض عضال فينا . وعلينا ان نداويهُ بالاحكام الصارمة وبالنصائح ونشر الحقائق في مداواة الادواء المعدية وانذار من يتهاون بها ولا يعمل بمقتضاها . ولا يلزمنا في ذلك ان نتعرض للعقائد الدينية الاَّ التي نشأ عنها خسائر نفوس كابنة الرجل التي ماتت بسببها وقد حكم على ابيها وعُدَّ مجرماً قاتلاً في نظر القانون لانهُ لم يقم بحقوق الوصاية على ابنتهِ ولو فعل بنفسهِ ما فعلهُ بابنتهِ لما كان الاعتراض عليهِ وجيهاً الى حد الحكم فقد كان يحجر عليهِ مدة اصابتهِ بالمرض لئلاَّ يتسرب الداء منهُ الى غيره ولهُ في مدة الحجر ان يتعاطى من الادوية الروحية كؤوساً مترعة

فحبذا لو سارت حكومتنا على هذا المنوال فتحكم على من يقصر في مداواة ولده احكاماً صارمة ليس في داءٍ معدٍ فقط بل في جميع الادواء على السواء

الدكتور شخاشيري

انتاج الذكور بالصناعة

نشرنا في يناير الماضي خلاصة الخطبة التي خطبها الاستاذ آرثركيت في مجمع تقدم العلوم البريطاني عن اجناس الناس واسباب اختلافها . وقد اطال فيها الكلام على الغدد الصغيرة الموجودة في جسم الانسان محجوبة عن الابصار وهي خمسة انواع النخامية والصنوبرية والدرقية والجسمان اللذان فوق الكليتين والغدد الصغيرة المنتشرة في الخصيتين والمبيض .ثم وصف ما لهذه الغدد من التأثير في نمو الجسم وتقاطيع الوجه ونسيج الجلد وشكل الشعر ولون البشرة والتفريق بين الذكر والانثى وتقوية الاعضاء الخاضعة للارادة وتنويع الصفات التي تميز اجناس الناس الى آخر ما هناك فليراجع في مكانهِ

وقد اطلعنا في الجزء الشهري من السينتفك اميركان على مقالة بعنوان تعيين الجنس بالوسائل الصناعية . والمراد بالجنس في هذا المقام الذكر والانثى وهاك ما قالتهُ :

« جربت في الخمس السنوات الماضية بعض تجارب في جامعة فرنكفورت بشأن تعيين الجنس فنجحت نجاحاً عظيماً . وقد وصفها الدكتور ادلر حديثاً امام جمعية سنكنبرج في فرنكفورت فقال ان العالم رتشرد هرتويج ومساعديهِ تمكنوا من جعل الضفادع تنتج ذكوراً في زمن التوليد باستخدام حرارة تختلف درجتها من ٣٥ الى ٢٨ سنتغراد .ونجحوا مثل هذا النجاح في فقس بيض الضفادع .وقد وجد الدكتور ادلر ان ذكور الضفادع التي تخرج من هذا البيض متغيرة تغيراً عظيماً عن الضفادع العادية وان تغيرها هذا يشبه ما يحدث في المصابين بداء باسدو اي تضخم الغدد الدرقية

وتمكن باحث آخر اسمهُ جودرناتش من جعل الضفادع تنتج ١٠٠ في المئة من الذكور وبعبارة اخرى من جعلها تنتج ذكوراً فقط باطعام دعاميصها من مادة الغدة الدرقية . فانهُ اطعم ٤٠٠ دعموص منها فخرجت كلها ذكوراً وليس بينها انثى واحدة

وقد عللوا فعل الحرارة في انتاج الذكور بقولهم انها تفضي الى انحلال الغدة

الدرقية فتطلق بعض مادتها الفعالة فتتحول اعضاء الاناث التناسلية الى اعضاء الذكور. وهذا التحول يتمّ بفعل المادة المسماة يودور الزلال (Iodide of albumen.) . ومن غريب ما يذكر ان جميع الذكور التي تولدت بهذه الطريقة الصناعية كانت كلها صغيرة الارجل ضعيفتها الى حدّ يفوق المعتاد

وقد جربت تجارب اخرى مثل هذه في بعض الحيوانات التي هي اعلى من الضفادع رتبة فلم تنجح نجاحاً يذكر . وربما كان بعض السبب في ذلك ان استخدام الغدة الدرقية في هذه التجارب محفوف بالخطر على الحيوانات التي تعمل التجارب فيها كثر هذا الخطر او قلّ

الفارابي

هو ابو النصر محمد بن محمد بن اوزلغ بن طرخان ويكتبهُ القاضي صاعد « اوزلق » . وابوهُ محمد بن اوزلغ بن طرخان كان قائد جيش وهو فارسي الاصل وبلدهُ وسيج بمقاطعة فاراب وهو بلد تركي في خراسان هذا اجمع عليهِ المؤرخون وذكر منك(١) ان بلدهُ اطرار فيما وراء النهر

والفارابي ككثير غيرهِ من العصاميين لا يعرف تاريخ ولادتهِ . توفي في الثمانين من عمرهِ في رجب سنة ٣٣٩ (ديسمبر سنة ٩٥٠) فهو من مواليد ٢٦٠ هجرية . قررنا هذا التاريخ فرضاً . ولا نظنهُ بعيداً عن الحقيقة

تاريخ حياتهِ

ذكر ليون افريقي ونقل عنهُ بروكر في « تاريخ الفلاسفة » في الجزء الثالث صحف ٧١ — ٧٣ اموراً كثيرة عن الفارابي ولكن معظمها مشكوك فيهِ وبعضها من الاساطير الملفقة . وروي ابن ابي اصيبعة في « عيون الانباء » في ج ٢ ص ١٣٤ « ان الفارابي كان ناطوراً في بستان في دمشق وكان دائم الاشتغال بالفلسفة وكان فقيراً ويستضيء في الليل بالقنديل الذي للحارس ثم انهُ عظم شأنهُ » وهذه الرواية لا تقلل من قدر الحكيم فقد كان كليانت الفيلسوف الرواقي سقاء يوزع

(١) هو عالم اسرائيلي الف كتاباً في تاريخ حكماء العرب

الماء لري البساتين في ضواحي اثينا وكان سبينوزا يعيش من صنعة الساعات في هولاندا وهكذا الحكماء في كل جيل

الخبر اليقين

والذي يعلم بيقين عن حياة الفارابي انهُ رحل في صباهُ من مسقط رأسهِ الى بغداد وهي مركز الحضارة والعلم في عهد العباسيين فتعلم بها ثم التحق بحاشية الامير سيف الدولة امير حلب وهو بعينهِ الذي اكرم المتنبي فمدحهُ في معظم شعرهِ والمتنبي احد معاصري الفارابي وهو كثير الحكمة في قصائدهِ وصحبه الى دمشق واقام ببلاطهِ مدة ثم اعتزل وعاش عيشة الحكماء الى ان توفي . وليس لدينا علم بشأن آخر من الشؤون الشخصية التي عني المؤرخون بتدوينها عن فلاسفة اليونان وفلاسفة اوربا وليست العبرة في تاريخ الحكماء بامورهم الخاصة . وقد انتقل من بغداد الى حلب لفتنة حدثت ووافتهُ المنية في سياحة من حلب الى دمشق . ولما توفي تزيا سيف الدولة بزي صوفي (وهو الذي اتخذهُ الفارابي في آخر ايامهِ) ورثاهُ على قبرهِ . ويؤيد هذه الرواية ما نقلهُ ابن ابي اصيبعة من « ان سيف الدولة صلى عليهِ صلاة الجنازة في خمسة عشر رجلاً من خاصتهِ » . وروى بعض مؤرخي العرب انهُ سافر الى مصر قبل وفاتهِ بسنة . ولكن هذا لم يثبت

اخلاقهُ

كان زكي النفس متجنباً عن الدنيا مقتنعاً منها بما يقوم باودهِ يسير سيرة الحكماء المتقدمين وكان هادئ الطبع عاكفاً على الفلسفة كثير التأمل ومن قناعتهِ انهُ لم يكن يتناول من سيف الدولة من جملة ما ينعم بهِ عليهِ سوى اربعة دراهم فضة في اليوم يخرجها فيما يحتاجهُ من ضروري عيشهِ ولم يكن معتنياً بهيئتهِ « ولا منزل ولا مكسب لهُ وكان يتغذى بماء قلوب الحملان مع الخمر الريحاني . وكان يخرج الى الحراس بالليل يستضيء بمصابيحهم فيما يقرؤهُ » (جمال الدين القفطي ص ١٨٨) وقد عاش الفارابي في دولة العقل ملكاً وفي العالم المادي مفلوكاً

تعليمهُ

اجمع المؤرخون على ان الفارابي تعلم على استاذ مسيحي اسمهُ يوحنا بن حيلان وهذا الاستاذ تلقى العلم مع ابراهيم المروزي عن رجل من اهل مرو لم يحفظ لنا

التاريخ اسمهُ . وكما تخرج الفارابي على يوحنا تخرج ابو البشر متى على ابرهيم المروزي. وكان ابو البشر من الذين اشتغلوا بترجمة كتب ارسطو وشرحها ومعاصراً للفارابي واسنّ منهُ

وروى السجستاني (تلميذ يحيي بن عدي) في تعاليقهِ ان يحيي بن عدي (وهو تلميذ الفارابي) اخبره « ان متى ابا البشر قرأ ايساغوجي على استاذ مسيحي وقرأ قاطيغورياس (المقولات) وبارمينياس (العبارة) على استاذ يسمى روبيل وقرأ كتاب القياس علي ابن يحيي المروزي ». وهذه الكتب كلها لارسطو ويفهم من هذه العبارة ان هؤلاء الاساتذة كانوا يقرأون هذه الكتب ويدرسونها ولما كان ابو البشر متى معاصراً للفارابي فلا ريب في انهُ تلقى العلم عليهم . لان الفارابي لم يكن من الطلاب الذين يقنعون باستاذ واحد. فقد روي « انهُ كان يجتمع بابي بكر بن السراج فيقرأ عليهِ صناعة النحو وابن السراج يقرأ عليهِ صناعة المنطق » وقال انهُ اتقن العلوم الحكمية وبرع في العلوم الرياضية وكانت لهُ قوة في صناعة الطب وعلم بالامور الكلية منها ولكنهُ لم يباشر اعمالها ولا حاول جزئياتها (عن القاضي صاعد) ونسبوا اليهِ علم جميع لغات الدنيا وهي سبعون لغة ولكن المؤكد انهُ عرف العربية والفارسية والتركية والمرجح انهُ عرف اليونانية والسريانية وهذه خمس لغات كان فيها الكفاية لعهده

مكانتهُ في الفلسفة

انشق حكماء العرب في اواخر القرن الثالث للهجرة فرقتين :

الاولى فرقة المتكلمين (وكان للكندي الفضل الاكبر في تمهيد سبيلها) اختصت بالالهيات وما وراء الطبيعة وكان ظهورها في مرو

وكانت قبل ذلك الانفصال تتبع فيثاغورس ثم تنحت عنهُ وعن اتباعهِ وتعلقت بارسطو بعد ان لبست تعاليمهُ ثوب مبادىء افلاطون المستحدثة (نيو پلاتونيزم) وكانت هذه الفرقة تبحث الاشياء في مبادئها وتتحرى المعنى والفكرة والروح ولا تصف الله بالحكمة في الخلق او بالعلة الاولى ولكن بانهُ واجب الوجود وكانت تقدر الاشياء بوجودها فتسعى في اثبات ذلك اولاً

وكان الفارابي رئيس هذه الفرقة وزعيمها والمقدم فيها واليهِ المرجع وعليهِ الاعتماد (راجع نيكولسن « تاريخ ادب العرب »)

اما الفرقة الثانية فهي فلاسفة الطبيعة وكان ظهورها بحران والبصرة وقصرت بحثها على ظواهر الطبيعة المادية المحسوسة مثل تخطيط البلدان واحوال الشعوب ثم ترقت في البحث فلم تتعد النظر في الاثر الذي تحدثهُ الاشياء في عالم الحس ثم تجاوزت البحث في ذلك الى النفس والروح فالقوة الالهيــة فعرفتها « بالعلة الاولى » « او الخالق الحكيم الظاهرة حكمته في مخلوقاته »

وكان ابو بكر محمد بن زكريا الرازي (١) زعيمها وقد وردت ترجمتهُ في ابن ابي اصيبعة ص ٣٠٩ ج ١ وكان طبيباً حاذقاً وفيلسوفاً طبيعياً

فالفرق ظاهر بين الفرقتين فالفرقة الثانية التي زعيمها الرازي كانت تبحث فيما هو ظاهر للعيان وملموس بالحس وتقنع بصفاتهِ وقوة اثرهِ في غيرهِ من الموجودات

اما الفرقة الاولى فرقة المتكلمين التي كان رئيسها الفارابي فكانت تقدر الاشياء بوجودها فتسعى في اثبات ذلك الوجود اولاً فالفارابي كان اذن زعيم اكبر فرقة فلسفية في عصرهِ

فضلهُ على فلسفة ارسطو

سئل ابو نصر « من اعلم انت او ارسطو » ؟ فقال « لو ادركتهُ لكنت اكبر تلاميذه » وقال « قرأت السماع لارسطو اربعين مرة واری اني محتاج الى معاودتهِ » (القفطي) ويرجع للفارابي الفضل في ضبط وتعيين كتب ارسطو وتخليصها من غيرها قبل ترجمتها وشرحها . ولهُ الفضل في ان تلاميذهُ ورفاقهُ في الدرس واحبابهُ هم الذين تصدوا الى نقل ارسطو الى اللغة العربية . وقد سار من جاءُوا بعدهُ على سنتهِ واتبعوا خططهُ وقد بلغتنا كتب ارسطو منقولة الى اللغات الاوربية القديمة والحديثة على النسق الذي اختارهُ الفارابي وهاك الترتيب الذي وضعهُ : —

كتب المنطق الثمانية وهي كاتغورياس (المقولات). هر منطيقي (فن التفسير) التحليل الاول (القياس). التحليل الثاني (البرهان). طو بيقا (الجدل). السفسطة. البلاغة. الشعر

(١) هو غير الحكيم المفسر للقرآن الشريف الذي كان يسمى فخر الدين وله اخ اسمه ركن الدين

هذه هي الكتب التي وضع لها پرفيري (وهو احد حكماء الاسكندرية وتلميذ پلوتين) مقدمة ايساغو

ثم كتب الطبيعيات الثمانية وهي : —

الطبيعيات . كتاب السماء والعالم . التوليد والفساد . علم الجو . علم النفس . الحس والمحسوس . كتاب النبات . الحيوان . ثم الكتب الثلاثة وهي ما وراء الطبيعة فالاخلاق فالسياسة

هذا هو الوضع الذي عينهُ الفارابي بعد طول الامعان والدرس وهو الذي سارت عليهِ الحكماء من عهده الى وقتنا هذا ففضل الفارابي من هذه الوجهة لا ينكر ولا عجب اذا سمي المعلم الثاني ونحن نسميهِ « ارسطاليس العرب »

علو كعبهِ في المنطق

قال القاضي صاعد في التعريف بطبقات الامم « ان الفارابي بذَّ جميع الفلاسفة في المنطق واربى عليهم في التحقيق بها فشرح غامضها وكشف سرها وقرب تناولها وجمع ما يحتاج اليهِ منها في كتب صحيحة العبارة لطيفة الاشارة منبهة على ما اغفلهُ الكندي وغيرهُ من صناعة التحليل وانحاء التعاليم واوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمس وافاد وجوه الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها وكيف تعرف صورة القياس في كل مادة فجاءت كتبهُ في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة اه كلام صاعد

والفضل في نبوغ الفارابي في المنطق يرجع الى طريقة بحثهِ فانهُ لم يقتصر على تحليل طريقة الفكر بل بين علاقة ذلك بالنحو وبحث في نظرية المعرفة . وقال ان النحو قاصر على ضبط لسان العرب . وان المنطق « نحو » يضبط سائر الالسن ويصونها عن الزلل . وهذا الذي حداهُ الى البحث في المنطق بالتدريج — اللفظة فالجملة المركبة فالخطاب المسهب . وهذه طريقة ابتدعها

قسم الفارابي المنطق الى قسمين وهما التصور والتصديق وادخل في التصور طائفة الافكار والتعريفات وفي التصديق الاستدلال والرأي والتصور لا يتحتم فيهِ الصدق او الكذب . وفي دائرة الافكار ابسط الاشكال النفسانية وكذلك الصور التي طبعت في ذهن الطفل مثل الضروري والواقع والممكن . وهذه امور

يمكن لفت عقل الانسان اليها ولكن لا يمكن شرحها لهُ لماهي عليهِ من الظهور بالبداهة . وبالتوفيق بين الصور والافكار تنتج الآراء والآراء تحتمل الصدق والكذب ولاجل الوقوف على اصل الرأي لا بد من الاستدلال والتصديق والفروض المدركة وهي واضحة بذاتها مباشرة وغير محتاجة الى تأكيد او اثبات كالبديهيات في الرياضة وبعض الاوليات فيما وراء الطبيعة والآداب . ونظرية التصديق تتلخص في الانتقال من المعلوم الثابت الى معرفة المجهولات المشكوك فيها

كتبهُ الموجودة باللغة العربية

(١) التوفيق بين رأيي الحكيمين افلاطون وارسطو (مطبوع في مصر مع غيره)

(٢) فيما ينبغي الاطلاع عليهِ قبل قراءة ارسطو . مطبوع ايضاً

(٣) فصوص المسائل . مطبوع

(٤) رسالة في المنطق — القول في شرائط اليقين . خطية باوربا

(٥) رسالة في القياس فصول يحتاج اليها في صناعة المنطق وهي خمسة فصول . خطية

(٦) رسالة في ماهية الروح . خطية

وقد ورد ذكرها في ابن ابي اصيبعة واثبت فيها الفارابي وجود الروح وانها جوهر بسيط وانها صورة قادرة على الفهم بدون حاجة الاستعانة بالمادة وانها ذات مظاهر ووظائف شتى

ومن مؤلفاتهِ الباقية الى الآن غير هذه الستة نحو ١٢ كتاباً في المنطق متفرقة في مكاتب اوربا بعضها منقول الى اللاتينية او العبرانية اكثرها في الاسكوريال وبعض الترجمات اللاتينية مطبوع في البندقية وغيرها . وثمانية مؤلفات في السياسة والادب منها : —

(١) مبادىء آراء اهل المدينة الفاضلة (طبع ليدن ١٨٩٥)

(٢) احصاء العلوم خطية في الاسكوريال وترجمة لاتينية واخرى عبرية

(٣) السياسة المدنية (بيروت ١٩٠٢)

تسعة كتب في الرياضيات والفلك والكيمياء والموسيقى متفرقة في مكاتب اوربا والاستانة مع ترجماتها العبرانية او اللاتينية

تسعة أخرى في مواضيع مختلفة

ترتيب مؤلفاتهِ بنوعها

لا يمكن ترتيب مؤلفات الفارابي بحسب تاريخ وصفها ولكن يمكن من حيث نوعها فمؤلفاتهِ في علم الكلام او مبادىء الفلسفة الطبيعية قد تكون من وضعهِ في صباه او الفها حباً منهُ في انتشار الحكمة بين الجمهور ولكن مؤلفاتهِ القيمة هي ما كانت خاصة بفلسفة ارسطو شرحاً وتفسيراً وتحديا وقد سمي المعلم الثاني اشارة الى انهُ افضل الحكماء بعد ارسطو الذي كان يسمى المعلم الاول ويقول الذين عرفوها وخبروها ان الفارابي لم يحور شيئاً من نظريات ارسطو وان الذي وصل منها الينا نادر وقد ورد ذكر جميع مؤلفاتهِ في القفطي ص ١٨٢ وفي طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة ج ٢ ص ١٣٨ واحصيناها سبعة عشر شرحاً وستين كتاباً وخمساً وعشرين رسالة وذكر الحاج خليفه في كشف الظنون ان ندرة كتبهِ راجعة الى كثرة ورود ذكرها في كتب ابن سينا

ومن الكتب المنسوبة اليهِ « احصاء العلوم » وهو كتاب يعده كتاب العرب عظيم الفائدة لا غنى لطلاب العلم عنهُ قال عنهُ ابن صاعد « انهُ كتاب شريف في احصاء العلوم والتعريف باغراضها لم يسبق اليهِ ولا ذهب احد مذهبه فيهِ ولا يستغنى طلاب العلوم كلها عن الاهتداء بهِ وتقديم النظر فيهِ ». وتوجد منهُ نسخة في مكتبة الاسكوريال بمدريد باسبانيا. وصفهُ كما يرى بموسوعات العلوم ولكن هذا الوصف مبالغ فيهِ لان ما جاء في الكتاب لا ينطبق على ما يقصد في وقتنا هذا من دائرة المعارف

ويظن العلامة «منك» ان الرسالة التي نقلت الى اللاتينية منسوبة الى الفارابي باسم تلخيص سائر العلوم «هي ترجمة موجزة لاحصاء العلوم ومنها نسخة في «مكتبة دي روس » في بارم بايطاليا ونسخة كاملة بين المخطوطات اللاتينية في المكتبة الوطنية بباريس تحت نمرة ٤٩ مجموعة ١٤٣ ب ملحق لاتيني

وهذه الرسالة مقسمة الى خمسة ابواب الاول في علوم اللغة والثاني في علم

المنطق والثالث في الرياضيات والرابع في الطبيعيات والخامس في الفنون المدنية. وقد ذكر الفارابي انواع العلوم المحتوية عليها تلك الابواب مع تعريفات جلية ببيان موجز في كل فن

ومن كتبهِ اغراض فلسفة افلاطون وفلسفة ارسطو وتحليل بعض ما كتبهُ هذان الحكيمان . ولم يصل الينا شيء من هذا الكتاب او شيء عنهُ سوى ما ذكرهُ المؤرخان ابن ابي اصيبعة والقفطي ويظهر مما دوناهُ انهُ كان مقسماً الى ثلاثة اقسام الاول مقدمة وهي عبارة عن بيان فروع العلوم الفلسفية وعلاقتها الطبيعية بعضها ببعض وترتيبها الضروري لتفهمها حق الفهم

والقسم الثاني عبارة عن بيان لفلسفة افلاطون وايضاح لكتبهِ. والقسم الثالث يشمل تحليلاً مسهباً لفلسفة ارسطو مع تلخيص موجز لكل كتاب من كتبهِ وتبيين القصد من وضعهِ . وقال علماء العرب انهُ لا يمكن الطالب ان يفقه معنى كتب ارسطو في القياس الاَّ منهُ . قال ابن ابي اصيبعة عن هذا الكتاب ما نصهُ : —

« ولهُ كتاب في اغراض فلسفة افلاطون وارسطو يشهد لهُ بالبراعة في صناعة الفلسفة والتحقق بفنون الحكمة وهو اكبر عون على تعلم طريق النظر وتعرف وجه الطلب اطلع فيهِ على اسرار العلوم وثمارها علماً علماً وبين كيف التدرج من بعضها الى بعض شيئاً فشيئاً ثم بدأ بفلسفة افلاطون فعرف بغرضهِ منها وسمى تآليفه فيها ثم اتبع ذلك فلسفة ارسطوطاليس فقدم لهُ مقدمة جليلة عرف فيها بتدرجهِ الى فلسفتهِ ثم بدأ بوصف اغراضهِ في تآليفهِ المنطقية والطبيعية كتاباً كتاباً حتى انتهى بهِ القول في النسخة الواصلة الينا الى اول العلم الالهي والاستدلال بالعلم الطبيعي عليهِ ولا اعلم كتاباً اجدى على طالب الفلسفة منهُ فانهُ يعرف بالمعاني المشتركة لجميع العلوم والمعاني المختصة بعلم علم منها ولا سبيل الى فهم معاني قاطيغورياس وكيف الاوائل الموضوعة لجميع العلوم الامنهُ » . اه كلام ابي اصيبعة

ستأتي البقية محمد لطفي جمعه
المحامي

تجارة اميركا وصناعتها

بازاء سائر الدنيا

رأينا في السينتفك اميركان مقالة تقابل فيها تجارة اميركا وصناعتها بتجارة سائر الامم وصناعتهن . ومتى كانت المقابلة من هذا النوع اي مقابلة بلد واحد بسائر بلاد الدنيا فان استئثار ذلك البلد بربع تجارة او صناعة ما محسوب لهُ اذا روعي الفرق في عدد السكان

ومعلوم ان هناك اصنافاً كثيرة من البضائع لا تخرج اميركا شيئاً منها او لا تكاد كالستك الخام مثلاً . وهناك اصناف اخرى من خام ومصنوعة تتساوى فيها مع البلدان التجارية والصناعية الكبرى . كما ان هناك سلعاً اخرى تفوق فيها غيرها بمراحل وهي التي عليها مدار كلامنا الآن. وقدابانت الجريدة المذكورة عظم هذا الفرق برسوم بديعة صورتها فنقلنا عنها الصور التالية لانها تعزز الارقام وهي اقرب تناولاً منها

اعظم ما تتفوق فيهِ اميركا على سائر بلدان العالم الصناعية والتجارية عمل مركبات الاتوموبيل وسكك الحديد وسائر صنف المركبات فانها تصنع ٨٥ في المئة منهُ وتصنع انكلترا وفرنسا والمانيا وايطاليا ١٥ في المئة الباقية

ويستخرج من اميركا ٥٢ في المئة من الفحم الحجري الذي يستخرج في الدنيا اي اكثر من النصف

و٤٠ في المئة من الرصاص والحديد

ويستغل ٧٥ في المئة من الذرة الشامية . ولا تصدر منها الاَّ القليل الى الخارج

و٦٠ في المئة من القطن وهذا القدر يزيد على مضاعف ما يخرج من مصر والهند معاً

و٦٦ في المئة من البترول . على ان حالة البلاد الاخرى التي تنافس اميركا في البترول وهي المكسيك وروسيا ورومانيا تمنعهن الآن من مزاحمتها فيهِ

و٦٠ في المئة من الالومنيوم النقي

و٦٠ في المئة من الاسلاك الحديدية في حين ان الحديد الذي يستخرج من ارضها لا يزيد على ٤٠ في المئة كما تقدم بيانهُ . ولكن الاسلاك النحاسية محسوبة في هذا الاحصاء

و ٥٠ في المئة من الاصباغ

اما القمح فمع كثرة ما تخرجهُ اميركا منهُ لا يزيد على ٢٥ في المئة مما تخرجهُ البلاد الزراعية الكبرى وهي كندا والارجنتين واستراليا وروسيا وسائر البلاد الصغرى



حالة القطن

من ١٥ اغسطس — ١٥ سبتمبر

لا يذهبنَّ الى خاطر قراء المقتطف الكرام انني ساوافيهم برسائل ابحث بها في شؤون القطن بحثاً فنيًّا او علميًّا يتناول زراعتهُ وصناعتهُ فاني اقصر باعاً من ان اطرق مثل هذا البحث وكل ما ساضمنهُ رسائلي الشهرية نظرات تجارية عامة الم فيها بما يكون قد طرأ على زراعة القطن وصناعتهِ وتجارتهِ ستكون في خلال شهر مضى مما لهُ تأثير في اثمانهِ . ورسالتي الاولى في هذا الموضوع مقارنة الحاضر بالماضي اي بين السنة القطنية الجديدة التي افتتحت للقطن الاميركي في اول اغسطس وللقطن المصري في اول سبتمبر وبين السنة الماضية التي انقضت على ذلك الحساب في آخر يوليو وعلى حساب المصري في آخر اغسطس

اول شيء جال ولم يزل يجول في خواطر اصحاب القطن وكل ذي شأن فيهِ هو التساؤل عما اذا كان القطن سيجري في اسعاره جريهُ في العام الماضي فيصعد الاميركي منهُ الى ٤٥ ريالاً او الى ٦٠ ريالاً طبقاً لرغائب زراعهِ ويصعد المصري الى ١٥٠ ريالاً او الى ٢٠٠ ريال تحقيقاً لاماني الفلاح او انهما كليهما سيجريان في طريق قصيرة يبدأ الاميركي فيها من ٢٠ ريالاً فلا يجاوز ٣٠ او ٣٥ والمصري من ٨٠

فلا يجاوز مئة او مئة وعشرين ؟ ولا عجب اذا كان ذلك هو المحور الذي تدور حياله جميع الاماني والمخاوف لان العالم عموماً والطبقة العاملة خصوصاً يرون في كثرة التكاليف وفي غلاء المعيشة وفي اليسر الذي تناول البعض دون البعض الآخر ما يدفع الفقير الى تطلب حظ الغني او المغالاة في ما يقدمهُ للمجموع ليتمكن هو من تقويم اودهِ وسد حاجاتهِ . فاذا تطلب زراع القطن والحالة هذه اثماناً عالية لقطنهم او اوجسوا خيفة امام كل هبوط فلانهم فئة تكد وتعمل وتنفق بكثرة قد تنوء تحتها فئات اخرى . بل فئة اصبح يهمها قبل كل شيء ان تتناسى العهد الماضي عهد استبداد رأس المال وان تتمتع اليوم بعهد التبادل الحر بين الفئات المختلفة في خدمتها المجموع فلا حقوق تهضم ولا واجبات تهمل

اذاً فالاماني التي تبدو اليوم عند اصحاب الزراعات القطنية هي الرجوع الى ذلك العهد في العام الماضي اذ كانت الاثمان في القطن الاميركي حيال اربعين ريالاً واكثر وفي المصري حيال ١٥٠ الى ٢٠٠ ريال وما كان اقل من ذلك فهو دون تلك الاماني سواء كان في قلتهِ ما يكافىء اتعاب اصحابهِ او لا يكافئها . فهل القطن بالغ تلك الدرجة من الاثمان ؟

استطيع الجواب على هذا السؤال بعبارة وجيزة ولكني ساجعل جوابي نتيجة البحث والمقابلة بين احوال العام الماضي واحوال هذا العام فاقول :

القطن الاميركي

اولاً لم يحدد لهذا القطن في غضون الحرب الكبرى سعر لا يتعداهُ بل كانت المبادلات التجارية حرة وانما ضربت على المضاربة قيود فلم تستطع ان تتلاعب بالاثمان فظل القطن خاضعاً لقاعدة الطلب والعرض وحدها

ثانياً كان الطلب على القطن الاميركي وافراً لانهُ كان القطن الوحيد الخالي من القيود الحربية فكان يصدر في كل سبيل الاَّ في السبيل المؤدية الى بلاد الاعداء فكانت والحالة هذه ابواب تصريفهِ الخارجية وسيعة وقامت معامل اميركا مقام معامل اجنبية كثيرة في الصناعة القطنية فعوضت النقص الخارجي الجزئي وحدثت عندها مصنوعات جديدة مثل صناعة السيارات اضطرت لاجلها ان تستهلك من قطنها ومن القطن المصري اكثر من عادتها

ثالثاً كان المحصول الاسبق عاجزاً وما قبلهُ عاجزاً ايضاً وحينما دنت ايام زراعة

الجديد في فبراير ومارس الماضيين لم يكن منظوراً الحصول على محصول جيد الرتبة وافر الكمية بل كان منظوراً الحصول على محصول دنيء الرتبة قليل الكمية مثلما تقدمهُ

رابعاً كانت السياسة في اضطراب والاحوال المالية والصناعية على ضيق ولكن كانت المساعي تبذل من كل حدب لتدارك هذه الشؤون وكانت الآمال كبيرة في دخول الربيع فالصيف وكل تلبد في سماء السياسة قد انقشع وانفرجت بانقشاعهِ كل ازمة مالية او صناعية

فو الحالة هذه لم يكن امام القطن الاميركي من سبيل غير سبيل الصعود حتى ادرك ٤٥ ريالاً او اكثر قليلاً وذلك بين اواخر الشتاء واوائل الربيع الماضيين

القطن المصري

اولاً كانت لجنة استلام الاقطان حتى ٣١ اغسطس من سنة ٩١٨ مسيطرة على القطن المصري مقيدة اياهُ بسعر ٤٢ ريالاً خالي المصاريف وكانت التجارة تبيع الى الخارج في ربيع وصيف تلك السنة على المكشوف قبل تلك الاثمان بدون ان تأخذ احتياطها اي بدون ان تشتري من الزراع قدر ما تبيع للمعامل فنشأ عن ذلك ان التجارة المحلية انكشفت على مبيعاتها ولما ان جاءت تشتري قبض اصحاب القطن يدهم وكان القطن بذاتهِ قليلاً فاخذت الاسعار تقفز في سبيل الصعود قفزاً وافتتحت سوق الكونتراتات شهر نوفمبر في اول سبتمبر بنحو ثمانية وخمسين ريالاً وظلت تتدرج صعداً مع بعض التقلب الى ان بلغت في اواسط فبراير ٢٠٠ ريال وبلغ سعر الحاضر نحو ٢٢٠ ريالاً او اكثر

ثانياً كان الى جانب المكشوف طلب تجاري يظهر يومياً لاسيما من قبل اميركا يوم تأكدت نقص الرتب الجيدة عندها وكانت صناعة السيارات وغيرها قد انتشرت لديها ايما انتشار

ثالثاً كان المحصول الاسبق عاجزاً وانذرت الايام بمحصول عاجز ايضاً

رابعاً كان صعود القطن الاميركي مشجعاً لصعود القطن المصري

خامساً كان الانحطاط المالي العام اقل تأثيراً في قطننا منهُ في القطن الاميركي لان انكلترا كانت متفقة العملة معنا ولان اميركا كان دولارها غالياً فكان القطن المصري يكلفها اقل مما يكلف سواها

هذه الاسباب اوصلت القطن المصري الى ما وصل اليهِ في فبراير سنة ٩١٩

فهل يعيد التاريخ نفسهُ من الآن حتى فبراير القادم اي في النصف الاول من الفصل التجاري القطني ؟ وعندي ان ذلك لا يكون للاسباب التالية :

اولاً ان السياسة لم تزل مضطربة وطول عهد العالم بهـا جعلهُ في يأس من صفائها

ثانياً ان الاحوال المالية هي اليوم اردأُ منها في الامس

ثالثاً ان المشكلات الصناعية ازدادت استحكاماً لان الانتاج بعد اسقاط ساعات العمل الى ٤٨ او الى ٤٢ ساعة في الاسبوع نقص كثيراً ولان العمال زادت اجورهم على ما كانت عليهِ في العام الماضي فاصبح من واجبات المعامل الاقتصاد ما امكن

رابعاً ان العالم يحارب الغلاء بكل سلاح والقطن في نظره لم يزل غالياً

خامساً ان المستهلكين تعودوا القناعة فقلت الطلبات على المعامل لاسيما على معامل اميركا وقلت على الصناعات الكمالية مثل السيارات التي صنع منها الكثير في الماضي فاصبحت الحاجة الى الجديد قليلة

هذه الاسباب توجب علينا القول باننا غير واصلين الى اسعار العام الماضي او اننا سنبقى دونها بكثير . على ان هنالك اسباباً تناقضها وهي :

اولاً ان قلة الانتاج الصناعي الناشئ عن تخفيض ساعات العمل يقابلهُ ازدياد في عدد المعامل التي باشرت الصناعة القطنية من جديد او عادت اليها فهنالك معامل احدثت واخرى رممت ومعامل عدلت عن صناعة الذخائر الحربية الى صناعة المنسوجات والمغزولات القطنية

ثانياً ان العالم في الاعوام الاخيرة اقتصد او اضطر الى اقتصاد الكثير في فرشهِ وفي كسائهِ فلا يسعهُ التمادي في ذلك. ثم ان في العالم التجاري عجزاً في الموجود من المصنوع ومهما قلت حاجتهُ الجديدة فسيظل محتاجاً الى سد ذلك العجز

ثالثاً ان اسواقاً كثيرة كانت مقفلة وهي الآن مفتوحة للتجارة والاستهلاك

رابعاً ان المنظور من المحاصيل الجديدة قليل فالهندي ينذر بعجز يقدر بثلاثين في المئة والمصري بعشرين والاميركي غير معروف امره

هذه الاسباب الاربعة وجيهة تناقض الاولى ولكن الى حد معلوم كما اظن ولذلك يمكنني ان اقول جواباً على سؤالي ان اثمان اليوم رخيصة وان الاقطان باسرها ستصعد تدريجاً ولكنها بصعودها لن تبلغ ذلك الحد الذي عرفناهُ فيما مضى وانما قد تبلغ حداً يكافىء اتعاب الزراع ويزيد ان شاء الله

قيصر شميل

سقي القطن في مسرى

كان المعروف في العرف الزراعي ان يمنع سقي القطن في مسرى (اغسطس) بالجهات الجنوبية حيث الزراعة بكيرة وفي توت (سبتمبر) بالجهات الشمالية حيث تتأخر الزراعة شيئاً لمقتضيات البيئة اذ الحرارة في هذه اقل مما هي في تلك

فلما اشتدت فتكات ضربة اللوز ولاسيما في الطرح المتأخر تعدّل العرف الزراعي سعياً للحصول على اكبر ما يمكن من الطرح البكير — بوجوب التبكير في الزرع وفي منع الري على نحو ما هو في الجهات الجنوبية

ان من اغراض السقي المساعدة على تكوين وسواس جديد (براعم زهرية) وانضاج وتخصيب الزهر واللوز كلهِ ليأتي المحصول بذلك وفيراً زاكياً

فاما في القطن البكير الآخذ حقهُ من الفلاحة والسقي فان هذا الغرض يتم فيهِ غالباً حتى اواخر ابيب (يوليو) ويقال في العرف الزراعي ان القطن (ختم او ربط) اي تمت حياتهُ الزهرية وعلامة ذلك اصفرار اوراقهِ وتتويجهِ بالثمر اي الطرح زهراً ولوزاً واذاً لاداعي لسقيهِ ويكفي لثمرهِ الذي لا يزال في دور التكوين ان يغذيه من تحت الثرى ويسقيه من فوق الندى ويظل كذلك الى ان يجني اول جنية ويجب ان يبكر بها ليمكن سقي القطن عقبهُ سقياً ينفع لمساعدة اللوزات التي لما تنضج

واما في القطن المتأخر او الذي قصرت فلاحتهُ او سقيهُ او تربتهُ عن تكوينهِ تكويناً حسناً فانهُ قد يلزم لتعويض ما فاتهُ واستتمام تكوينهِ كما ينبغي ان يسقى في مسرى. ومما يحسن التذكير بهِ هنا ان المدة من وقت تولد الوسواسة الى صيرورتها لوزة نضجة هو نحو ٤٥ يوماً في فصل النيل ونحو ٥٥ يوماً في فصل الصيف واذاً فالوسواس الذي يتولد في النصف الاول من مسرى يمكن جنيهُ في

النصف الاول من اكتوبر وثلث الاصابة فيما يصاب منهُ بضربة اللوز يكون في بعض اللوزة او في برج واحد منها فحسب لاسيما اذا كان الجو موافقاً

وحيث يلزم السقي في مسرى يجب ان يكون (١) والارض سخية من اثر السقية السابقة حتى لا تأخذ من الماء ولا يسيغ الماء من الغذاء الاَّ بقدر ما يلزم لفائدة الثمر (٢) وإشفافاً اي خفيفاً جدًّا فان غمر التربة والتراب مشبع من تأثير الفيضان يسبب اختناق الجذور فسقوط الطرح (٣) وفي الاوقات اللينة من الاصيل الى الصباح التالي لان السقي حينئذٍ في الحر الشديد مفاجأة مضراً بالبراعم واللوزات الصغيرة بسبب ذبولها وتأثرها

ومما يساعد على ترجيح لزوم السقي

(٤) تأخير الفيضان اي انهُ لا يكون مجيئهُ بكيراً (٥) واشتداد الحرارة عن المعتاد (٦) وان تكون الارض خفيفة تتشرب الماء بسرعة كالارض الصفراء مثلاً (٧) او ان يكون حرثها جيداً

اما الاضرار التي تخشى منهُ فهي (١) انهُ قد يساعد على افراط نمو القطن في حجمهِ لا ثمره (٢) ان يكون مساعداً على انتشار ضربة اللوز (٣) انهُ قد يكون سبباً في تأثر الطرح

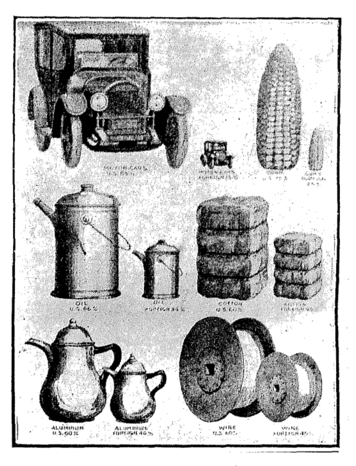
ولكنهُ لا يكون كذلك غالباً الاَّ اذا اهملت الشروط الواجب اتباعها في اجرائهِ كما ذكر قبل اما اذا روعيت فيهِ كما ينبغي واجري حيث يلزم فان نفعهُ المحقق اكبر من ضررهِ

احمد الالفي

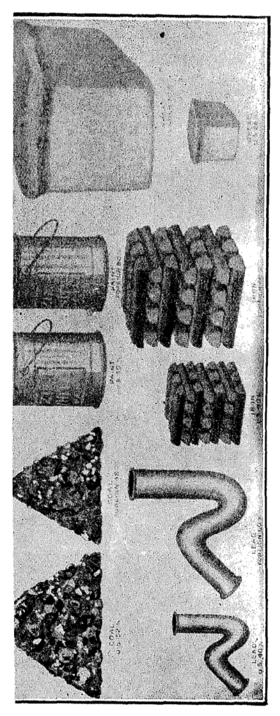
تاريخ اصناف القطن المصري

لخص الخواجه نقولاس براخيموناس في خطبتهِ التي خطبها في منشستر (وهي الخطبة التي اشرنا اليها في الجزءِ الماضي ونقلنا شيئاً منها) تاريخ اصناف القطن المختلفة في القطر المصري فقال :

« منذ مئة سنة ادخل محمد علي باشا الى مصر بذرة القطن من الهند فزرعت فيها فنما نوع من القطن شكل نفسهُ على حسب الاقليم الجديد الذي وجد فيهِ . ثم ادخل نوع آخر من السودان اسمهُ « مكاو » اعلى من الاول بكثير (واعلى من السكلاريدس الآن)



ترى في هذين الرسمين اهم البضائع الاميركية وبضائع سائر الامم ممثلة بنسبة حجومها كما ورد في المقالة . فهذا الرسم يمثل الذرة فالمركبات فالقطن فالبترول فالاسلاك الحديدية فالالومينيوم . والآخر القمح فالاصباغ فالفحم فالحديد فالرصاص



مقتطف اكتوبر ١٩٢٠
أمام الصفحة ٢٢

ومع المساعي التي بذلتها الحكومة المصرية في تحسين هذا النوع لم تعمّ زراعتهُ اذ وجد انهُ لا ينمو النموّ الواجب في جميع المديريات . وبعد تجارب كثيرة حصر زرعهُ في بعض البلاد وخصوصاً قلين في الغربية حيث انحط انحطاطاً تاماً وسمي جليني او جلينتيّ . ثم زال بعد ان خلف نوعاً كان لهُ شأن كبير فيما بعد واريد بهِ نوع اليانوفتش

ولما كانت البقعة الوحيدة الملائمة لزرع اليانوفتش هي حيث زرع المكاو وكان قد اخذ ينحط ايضاً اهمل شأنهُ حالما جعل الغزالون يدركون قيمتهُ . اما النوع الهندي فلم ينجح لان شعرتهُ جعلت تغلظ شيئاً فشيئاً وتحول الى عدة فصائل غير ملائمة ففقد اهميتهُ وانحصرت زراعتهُ في المنوفية وخصوصاً اشمون ومنها اخذ اسمهُ وعرف بالاشموني فترعرع هنا مدة ثم زال من الوجه البحري

ولكن زرعهُ استؤنف في الوجه القبلي فنما وفاق في نموه سائر الاصناف المعروفة حينئذٍ . ثم انحط وكاد يزول على التمام وحلّ محلهُ الصنف المعروف باسم زاجورا وهو صنف اسعدني الحظ باخراجهِ بنفسي ولم تمضِ عليهِ سنتان حتى بات زرعهُ عامًا في كل مكان

ويظهر ان جميع الاصناف التي زرعت في مصر الى هذا اليوم هي نتيجة تلقيح النوع الهندي والمكاو تلقيحاً عرضيًا (اي جرى على يد الطبيعة لا بالصناعة) واهمّ هذه الاصناف واولها ظهوراً الميت عفيفي . وكلكم تعرفون الخدمة العظيمة التي خدم بها صناعتكم . وهو الذي اغنى مصر وافضى الى تقدم مراكزكم الصناعية هذا التقدم العجيب

لكنهُ كاد يموت قبل ترعرعهِ . وفي هذه الاثناء قام الخواجه كنفاس اليوناني في بنها وشرع يعمل التجارب فيهِ لاحيائهِ حرصاً على مزاياه الحسنة فاخرج قطناً ارسلهُ الى لفربول فلم يشأ احدٌ من الغزالين ان يجرب غزلهُ لاحمرار لونهِ وعزوا هذا الاحمرار الى انحطاطهِ بالرطوبة . ومع ذلك فجميعكم تعلمون كيفية نشوئهِ ونجاحهِ السريع في مصر وفي صناعتكم

وقد اثرت في ذاكرتي صفاتهُ الحسنة حتى اني لا ازال اذكر طلب اللورد كتشنر مني سنة ١٩١٣ ان اجرب اخراج صنف كالميت عفيفي وكان حينئذٍ قد

هبط الى ادنى دركات انحطاطهِ . واقول الآن اني عملاً بمشورة اللورد كتشنر اخرجت صنفاً سميتهُ « كتشنر » ولكني لا اشتغل بهِ لاني معتقد بان الغزالين يريدون صنفاً افضل من الميت عفيفي

ولما جعل الميت عفيفي ينحط شعر الناس بالحاجة الى صنف جديد يقوم مقامهُ فهب الاروام المقيمون في مصر من كل جانب ينتخبون انواعاً مختلفة تحل محلهُ

فافضت هذه المنافسة الى نتيجة حسنة ذلك ان الخواجه كارتلس اخرج صنف « الباميا » . واخرج ابي زفيري براخيموناس صنفي الزفيري والعباسي . وحمي انطوان براخيموناس صنف العسيلي . والخواجه فلتوس صنف الفلتوس . والخواجه كازولي صنف الكازولي واحد المصريين صنف الفتحي . وهذه الاصناف الثلاثة الاخيرة متفرعة على العباسي . واخرج الخواجه ثيودورو صنف الثيودورو . والخواجه بسيكاس صنف البسيكاس . والخواجه سفيدي صنف السفيدي . والخواجه يانوفتش صنف اليانوفتش . وهذه الاصناف كلها لم تعش طويلاً لاسباب سابسطها لكم

وقد اخرجت انا نفسي صنف النوباري وانتم تعلمون ما صنع . وقد كان يمكن ان يكون لهُ شأن اعظم من شأنهِ لو لم تختلط بذرتهُ لسوء الحظ ببذرة الميت عفيفي بعد انحطاطهِ ولو لم تبد صناعتكم ما ابدت من البطء في الاعتراف بقيمتهِ . ولما بلغ انحطاط الميت عفيفي حدًّا عظيماً اشتد الطلب على النوباري واطلعني المرحوم اللورد كتشنر على كتاب من الغزالين يقولون فيهِ «ان النوباري كان واسطة خلاصنا » فسررت بهذه الشهادة ايما سرور

واخيراً انتخب الخواجه سكلاريدس الصنف المعروف باسمهِ وانتم اعرف مني بالخدم التي لهُ . وقد اخذت زراعة هذا الصنف تعمُّ وتنتشر منذ سنة ١٩١١ . ولكن معظم الغزالين لم يستقبلوهُ الاستقبال اللائق بهِ بل فضلوا النوباري عليهِ ولكن اشتدَّ الطلب عليهِ بسبب الحرب حتى عمت زراعتهُ الوجه البحري دون غيره من الاصناف الاخرى

ولكن المزايا الزراعية التي لهذا الصنف البديع لم تدم طويلاً ولطالما خيب آمال الفلاح منذ سنة ١٩١٥ الى الآن . وقد افضى انحطاطهُ الى هبوط انتاجهِ هبوطاً عظيماً

فنرى من الجهة الواحدة ان جميع اصناف القطن تفقد قوة خصبها بعد مدة معلومة فلا تبقى الاَّ سنوات قليلة وحالما تقف تأخذ تنحط وتتقسم الى اصناف اصغر منها وتصير اكثر قبولاً للامراض وينتهي الامر بها الى عدم الانتاج

ولمقاومة هذه الحالة من الجهة الاخرى يجد الفلاَّح المصري نفسهُ مضطرًّا الى نبذ الاصناف المنحطة والى طلب اصناف اخرى اصغر منها سنًّا واشد قوة واكثر انتاجاً

وقد ساد الاعتقاد في مصر في حين من الاحيان بانهُ يحتمل توقيف انحطاط الاصناف المنحطة بانتقاء البذرة وزرع الاحسن منها . وعليهِ اتخذت وزارة الزراعة التدابير الشديدة مدة معلومة لتنقية البذرة والعمل بهذا المبدإِ . ولكن هذه التدابير كلها لم تجد نفعاً لسوء الحظ . فقد دلت مباحث الاستاذ لورنس بولز ان هذا المبدأ مستحيل كما ثبت لي ذلك ايضاً من تجاربي الكثيرة. فانك لا تستطيع ان تحول شيخوخة نبات القطن الى شباب . وهـذا يصدق على غير القطن من النباتات الخليطة

فلذلك اذا اراد احد الاستمرار على زرع القطن في مصر فالواجب ان يفتش على الدوام عن نباتات جديدة تعود على زارعها بالنفع قبل كل شيءٍ فان امل الربح هو الذي يستحث الفلاح على المثابرة والمواظبة في عملهِ كما يستحث غيرهُ من الناس

ثم انتقل الى شرح طريقة انتقاء النباتات وتلقيحها بعضها من بعض بالصناعة للحصول على اصناف جديدة واطال في ذلك مما لا حاجة الى نقلهِ هنا وفي بيان الصعوبات التي تحول دون الحصول على اصناف ملائمة »

وقال في ختام خطبتهِ ان هذه هي الطريقة التي تمكن بها من اخراج صنف الزاجورا الذي عمَّ زرعهُ الوجه القبلي وصنف البليون الذي لا بد ان يتقدم زرعهُ كثيراً في الوجه البحري في السنة القادمة بعد انحطاط الاشموني والسكلاريدس فيهما

على ان اهمَّ ما جاءَ في اواخر خطبتهِ قولهُ : وبعد تعب ٢٦ سنة يسرُّني ان اخبركم اني وصلت الى نتائج يظهر لي انها حسنة جدًّا . فعندي عدد كثير جدًّا من الاصناف الاحتياطية الكافية على ما يلوح لي لسدّ الحاجات الحاضرة والحاجات عشرات من السنين المقبلة »



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

انتخاب المجالس النيابية

حضرة الدكتور المفضال

سألكم احد السوريين الدمشقيين (المقتطف تموز ١٩٢٠ ص ٧٤) عن الاسلوب الذي يتبع في الحكومة السورية لحفظ حقوق الاقلية في مجلسها النيابي فاجبتموهُ نعم الجواب

الاَّ اني ارى ان الاسلوب الذي أشرتم بهِ نظري اكثر مما هو عملي . لا بل ان سورية لا تتمكن ان تتخذهُ قاعدة للانتخاب كما ان كل قطر من الشرق الادنى لا يتسنى لهُ ذلك في الوقت الحاضر . والسرُّ في الامر ان الشرق سائر منذ قرون بعيدة في تقسيم الاحزاب والجماعات على قاعدة الاديان والمذاهب ولم تزل هذه الفكرة راسخة في الاذهان كل الرسوخ مهما تظاهر الاهلون على ان هناك لا جامعة الاَّ الجامعة الوطنية ولا عصبة الاَّ العصبة القومية كما تشهد بذلك مشاهد الاحوال في كل الاقطار الشرقية وقد سار الاتراك فعلاً على هذا المبدإ في مجلسهم النيابي وفي مجالس الولايات . ولم تزل الحكومة المصرية تعترف بهذا المبدإ

ومهما خاطبت السوري والعراقي عن قاعدة انتخاب المجالس النيابية وتأليف الحكومات غير قاعدة الدين والمذهب لا يواليك عليها . وهو المحقُّ في الامر لما هو راسخ في نفسه من الاصول البعيدة الغور التي ورثها من ابائهِ واجدادهِ منذ الازمنة المتوغلة في القدم. فمن يريد اليوم ان يبعد السوري او العراقي عن

هذا الاسلوب فجأة كأنهُ يطلب من الطفل ان ينزل في ميدان الرهان مع جبار . وعليهِ فاني ارى ان اسلوبكم في الانتخاب وان جاز لي دعوتهُ الاسلوب الصناعي يخالف توًّا رغائب الشرقيين واميال نفوسهم ومن ثم يخالف ناموس الارتقاء التدريجي . ولا يتسنى للشرقي ان يجنح عن الاسلوب المذهبي الى الاسلوب الصناعي في انتخاب المجلس النيابي الاَّ بعد ان تفرغ التربية العصرية نفسه واميالهُ في قالب جديد وهذا لا يتمُّ بغتةً بل هو فعل الزمان الذي يحيي ما كان صالحاً للبيئة ويميت ما لا قدرة لهُ على الحياة

هذه فكرة جالت في نفسي عند مطالعتي جوابكم فان كنت مصيباً فالفضل لكم لانكم بعثتم بي هذه الفكرة باقوالكم وان كنت مخطئاً فمنكم المعذرة وارغب اليكم ان تطلعوني على وجه خطائي ولكم مني الشكر اولاً واخيراً

بغداد يوسف غنيمة

متاحف الصور في مصر

حضرة الاستاذ محرر « المقتطف » الاغر

يتمنى محبو الفنون الجميلة وعارفو تأثيرها الادبي في ترقية مشاعر الامة لو عُنيت حكومتنا بانشاء متاحف للصور على انواعها في قطرنا اسوة بعنايتها بانشاء دور الكتب دع عنك الحاجة لانشاء متحف فخم لبقية الفنون الجميلة على تعدّد فروعها. فاننا خلف سوانا من الشعوب المتحضرة في هذا الصدد جيلاً بل اكثر حتى غدونا اضحوكةً في نظر زائرينا الذين يرون حولنا أشيق المناظر ومع هذا فكأننا عميٌ لا نبصر هذا الجمال الرائع فنحفل برسمهِ وصيانة هذا الاثر في دار بل دور خليقة بهِ . ولقد مضى العهد الذي خيم بهِ على عقول السواد الاعظم ضباب الجهل والاعتقاد الفاسد ازاء النقش والرسم واصبحنا نرى العامة والخاصة على السواء يحفلون بالرسوم العامة والصور الشخصية لمشاهير الرجال وشاع انتشار تذاكر البريد المصوَّرة وما شاكلها كما شاع تبادل هدايا الصور بحيث اننا اصبحنا في موقف يجوز فيهِ لدارس حالة المجتمع بوجه عام أن يؤكد عن يقين ان روح الرسم والنقش في مصر أخذت تنتعش كما انتعشت الموسيقى العربية

حديثاً . ولكن بديهي ان الوقت قد حان لتشجيع الحكومة وعظماء الامة هذه الحركة النافعة حتى تبلغ درجة تستحق الذكر والاعتبار في اعيننا وفي اعين الاجانب على السواء . وما ينقص المصري الاستعداد ولكن ينقصهُ الارشاد والتشجيع . فهذا مصورنا المعروف الاستاذ النابغة محمد افندي حسن الذي اتفق وجودهُ الآن بلندن موفداً من قبل الحكومة المصرية أدهش هنا الكثيرين من رجال الفنّ المجيدين بآثاره من تصوير وغير ذلك . وفي وادي النيل فئة صالحة من خريجي كلية الفنون الجميلة بالقاهرة تستحق آثارهم التفات الامة حباً في ترقية الفنون الجميلة ببلادنا التي هي مطلعها في سالف العهد

لندن (ز)

البعض والكل

سيدي العلامة المفضال

لا تخلو صحيفة يومية او مجلة شهرية اوكتاب من الكتب العصرية من استعمال كلمتي « كل او بعض » فبعضهم يستعملها محلاة بـ (ال) وبعضهم يمتنع امتناعاً كلياً عن ادخال اداة التعريف ويقول ان العرب لا تعرف هذا الاستعمال فهو دخيل منكر فهما معرفتان لانهما في حكم الاضافة

اما انا فقد كنت من الذين يكرهون استعمال الكل والبعض لاعتقادي ان هذا من الامور المنكرة وقد نشأ لديّ هذا الاعتقاد منذ كنت بين اسوار المدرسة لان استاذ الانشاء كان قد ارشدنا لذلك وزاد عندي هذا الاعتقاد لما سمعت احد كبار رجال الادب في العصر الحاضر ينكر هذا الاستعمال وقد كان استاذاً للادب العربي في الجامعة المصرية ولم ترَ الجامعة مثلهُ منذ فارقها فهو عَلَم من اعلام النهضة العربية اليوم وهو من الذين اسند اليهم امر انشاء الجامعة الاميرية التي عزمت الحكومة على انشائها قريباً

قابلت هذا الاستاذ الكبير منذ يومين وسألتهُ هل هو لا يزال على رأيهِ الاول فقال وهل ثم رأى آخر اصوب منهُ لا شك ان كل ما عداهُ لا يصح ان يعول عليهِ

لذلك احببت ان ابسط هذا البحث على صفحات المقتطف الاغر ليشاركنا حضرات القراء في الرأي

الذي يلقي نظرهُ الى قاموس الفيرزابادي وشرحهِ (تاج العروس) ولسان العرب والمصباح المنير يتبين لهُ ان اكثر العلماء على مذهب اباحة دخول اداة التعريف الاَّ الاصمعي ويشتم من كلام ابن سيدة وابي حاتم انهما على مذهب الاصمعي وكذلك الناقدي . اما الذين اباحوا دخول الاداة فمنهم ابن درستويه والاخفش وسيبويه والفيروزابادي(١) وابو عبيدة والازهري وابن المقفع واليكم شيئاً من كلامهم : —

قال الازهري واجاز النحويون ادخال الالف واللام على كل وبعض الاَّ الاصمعي فانهُ امتنع من ذلك . وقال ابو حاتم قلت للاصمعي رأيت في كلام ابن المقفع « العلم كثير ولكن اخذ البعض خير من ترك الكل » فانكرهُ اشد الانكار وقال كل وبعض معرفتان فلا تدخلهما الالف واللام لانهما في نية الاضافة . وقال ابن سيدة وفي ادخال (ال) مسامحة وهو في الحقيقة غير جائز يعني ان هذا الاسم لا ينفصل عن الاضافة . وقال صاحب القاموس ولا تدخلهما اللام خلافاً لابن درستويه . وقال في العباب وقد خالف ابن درستويه الناس قاطبة في عصرهِ حتى قال الناقدي

فتى درستوى الى خفض اخطأ في كل وفي بعض
دماغهُ عفنهُ نومهُ فصار محتاجاً الى نفض

وقال صاحب اللسان : استعمل الزجاجي بعضاً بالالف واللام فقال وانما قلنا البعض والكل مجازاً وعلى استعمال الجماعة لهُ مسامحة وهو بالحقيقة غير جائز يعني ان هذا الاسم لا ينفصل عن الاضافة . قال ابو حاتم وقد استعملها سيبويه والاخفش في كتابيهما لقلة علمهما بهذا النحو . وقد جاء في طراز المجالس (صفحة ١٧٩ طبع المطبعة الوهبية) انشد ابو عبيدة :

رأيت الغني والفقير كليهما الى الموت يسعى الكل للموت معمدا

(١) تناقض صاحب القاموس فمشى على الاباحة في مادة (كل) وامتنع في مادة (بعض) وهذا امر غريب !

استشهد بهذا البيت على جواز تعريف كل وبعض خلافاً لمن منعهُ ولا مانع فاذا عضده السماع ارتفع النزاع . وقد عثرت على بيت في الالفاظ الكتابية طبع اليسوعيين في (باب بمعنى يحسن فلان ويسيء صفحة ٢٤٣) للشاعر العربي الشنفرى وهو :

ولهُ طعمان اريٌ وشرى وكلا الطعمين قد ذاق الكل

من هذا البحث الموجز يتبين لنا ان لا مانع من دخول اداة التعريف بعد ان اتينا بشاهدين على ذلك لاسيما اذا اردنا ان نأخذ برأي صاحب المصباح الذي يقول في مادة (ثنى) « والزيادة من الثقة مقبولة » وقد قال صاحب القاموس « كل وبعض معرفتان ولم يجيء عند العرب بالالف واللام وهو جائز »

اظن أن من يتيسر لهُ متابعة سيبويه وابي عبيدة وابن المقفع وابن درستويه لا يمكن لاحد ان يخطئهُ لان هؤلاء هم اعلام العربية الذين اطلعوا على ما لا يتيسر الا للقليل الوصول اليهِ فهل يصح لنا ان نخطيء من يأتم بهؤلاء الفطاحل؟ ان هذا غير جائز على مذهبي وفي اعتقادي

اريد ان اصرح هنا انني من الذين يحبون المحافظة على الاساليب العربية لاسيما اذا كان الامر يرجع لبناء الكلمات فالواجب علينا ان نبقيها على حالتها التي تسلمناها بها اما طرق التعبير والترسل في اساليب الكتابة فانني من الذين يحبون الجديد الطريف فانا من الذين يحبون اساليب جبران خليل جبران والمنفلوطي وامثالهما لما لاساليبهم من الاثر الفعال في النفوس

أريد هنا ان انبه الذين يخطئون في استعمال كلمة بعض خطأ يرجع الى المعنى والذوق وذلك انهم يقولون مثلاً « قالوا لبعضهم » و« التفوا حول بعضهم » وغير ذلك ولو تمعنوا قليلاً لعلموا انهُ لا بد من وجود قائل وسامع (مقول لهُ) ومن هنا يتبين ان الصواب ان يقولوا : قال بعضهم لبعض والتف بعضهم حول بعض وهكذا

وليس معنى « بعض الشيء » انهُ الجزء الاقل لان كلمة بعض قد تكون للشيء الكثير فقد جاء في المصباح المنير : « بعض من الشيء طائفة منهُ وبعضهم يقول جزء منهُ فيجوز ان يكون البعض جزءًا اعظم من الباقي كالثمانية تكون جزءًا من

العشرة. قال ثعلب اجمع اهل النحو على ان البعض شيء من شيءٍ او من اشياء وهذا يتناول ما فوق النصف الخ »

« ملحوظة » من الغريب ان اصحاب المعاجم كلهم تقريباً لا يستعملون كلمتي (كل وبعض) عند الكلام عليهما الاَّ بادخال (ال) عليهما !!

محيي الدين رضا

براءة القرآن الكريم من الكلمات الاعجمية

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

ذهب كثير من المفسرين للقرآن الكريم الى انهُ يوجد بهِ كثير من الكلمات غير العربية ويقولون ان هذه الكلمات لا تخرجهُ عن عربيتهِ التي ورد عنها قولهُ تعالى : انا انزلناه قرآنا عربيًّا .وقولهُ : وكذلك انزلناهُ قرآنا عربيا.وقولهُ: كتاب فصلت آياته قرآنا عربيًّا . وقولهُ : قرآناً عربيًّا غير ذي عوج . وغير ذلك من الآيات الكثيرة التي وردت في هذا الشأن

ولقد جمع المغفور لهُ الاستاذ الشيخ حمزة فتح الله تلك الكلمات في رسالة خاصة اعتقاداً منهُ انها كذلك

على انهُ لما كانت اللغة العربية واللغة المصرية القديمة (الهيروغليفية) من أصل واحد هو لغة الاعناء كما اكتشفهُ سعادة النابغة الشهير احمد بك كمال امين المتحف المصري السابق اثناء دراستهِ لهذه اللغة (راجع محاضرته التي القاها في مدرسة المعلمين الناصرية بمقتطف شهر مارس سنة ١٩١٤) فقد تتبع سعادتهُ تلك الكلمات فوجد كثيراً منها وارداً في تلك اللغة (المصرية)

ولقد ذهبت للقاهرة في اوائل هذا الشهر وزرتهُ في منزله فوجدتهُ مهتمًّا بالبحث عن بقية كلمات الرسالة المشار اليها

وعليهِ فيمكننا ان نقول منذ الآن ببراءة القرآن الكريم من الكلمات غير العربية استناداً على هذا الاكتشاف اللغوي الذي جاء مؤيداً للآيات القرآنية نفسها

اعانهُ الله على اتمامها وجزاهُ عن العلم واهله واللغة وبنيها خير الجزاء

احمد محمد اسماعيل

بمدرسة سعادة سيد بك خشبه

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

عثرات اللسان

قال الشاعر العربي « ان البلاء موكل بالمنطق » . فكم كلمة قيلت في غير محلها فاوقعت قائلها في المهالك وكم حرب اثيرت من اجل كلمة فاه بها جاهل فلم تجد فيها حكمة الحكماء . وربما كانت الحكم التي وضعها حكماء الامم المختلفة في اللسان وعثراته اكثر مما وضعوا في كل مقصد وباب

تجتمع بالرجل الكبير الجسم المهيب الطلعة الحسن الهندام فتجلهُ على هذه الظواهر فاذا فاه بكلمة هدمت هذه الكلمة ما بنتهُ تلك الظواهر في نفسك من قصور الجلال والاحترام . او ترى فتاة جميلة الوجه فتانة القوام فيشوقك منظرها حتى اذا سمعتها تتكلم محت فهاهتها ما سطّر في قلبك من آيات حبها

وهذا يفسّر لنا سرّ الهيام بغير الحسان الوجوه فان للسان والاخلاق من السحر ما ليس للوجه الجميل

روى كولردج الكاتب الانكليزي الشهير انهُ اجتمع ذات يوم على مائدة برجل اعجبهُ شكلهُ غاية الاعجاب قبل ان يسمعهُ يتكلم فلما جيء بالفاكهة فاه صاحبنا بعبارة عامية ساقطة اعجاباً بالفاكهة فسقط من المكانة التي كانت لهُ في صدر كولردج

لذلك قال العرب المرء باصغريهِ اي قلبهِ ولسانهِ

ولذلك قال شاعرهم الحكيم :

وان لسان المرءِ ما لم تكن لهُ حصاة على عوراتهِ لدليلُ

الاسماء والمسميات

يعلق الناس على اسماء الاعلام التي يسمّون انفسهم بها شأناً اعظم مما ينطبق على قواعد العلم والفلسفة اذ ما هو الاسم في الحقيقة وواقع الامر حتى يكون لهُ

ذلك التأثير العظيم في مسماهُ . وربما كان الانكليز من بين جميع الامم اشد الناس اهتماماً بالاسم وانتباهاً الى علاقتهِ بالمسمّى وتحدثاً بهذه العلاقة

قال خطيبهم برك « الغالب ان يكون الاسم عنصراً مهماً من عناصر النجاح » . وجاء في بعض اقوالهم « ليكن اسمك حسناً ثم نم ريان الجفون » . والمراد بالاسم هنا الاسم اللفظي لا المعنوي اي الصيت والشهرة كما تدل عليهِ القرينة لان هذا القول ورد بعد كلمة برك المذكورة آنفاً ثم جاء بعدهُ ما يأتي :

« ان الاسماء التي نتسمّى بها في هذه الدنيا اعظم تأثيراً في نجاح اعمالنا مما يخيَّل الينا . فقد قال « دزرايلي ان الاسماء السمجة اللفظ وقر في آذاننا رغم كل فلسفتنا . ومما يحزننا ونحسبهُ من نكد الدنيا علينا ولا نفقه لهُ سبباً ان يكون للاسماء الرقيقة اللفظ او الخشنة النطق تأثير في سرور المرء او في حظهِ من هذه الحياة الدنيا »

وقرأنا لكاتب آخر قولهُ « ان من الاسماء ما يقف عقبة في سبيل نجاح مسماهُ لان رنتهُ تثير فينا ثائر السخر بهِ فلا نستطيع احترامهُ على ارتفاع مقامهِ وجلال قدرهِ » . ثم اورد اعلاماً يحسب صوت وقعها في الاذن ثقيلاً عندهم محركاً للهزءِ والسخرية مثل تويجر وترانبدل وغيرهما . واورد اعلاماً اخرى يحسبونها رقيقة اللفظ خفيفة الوقع موسيقية النغم مثل مونتجومري وجاسكوين على ما يزعمون

وسبب هذا الفرق على ما نعللهُ هو عدم اشتهار احد من الانكليز بالاسمين الاولين واشتهار كثيرين من الاسرتين الاخيرتين

وقال كاتب آخر : كثيراً ما يكون الاسم بالغاً حدّ الرقة حتى يعود ذلك بالضرر على صاحبهِ . وكثيراً ما يكون اسم احدنا مشابهاً لاسم احد العظماء فخير لهُ في هذه الحالة ان يكون اسمهُ سمجاً من ان يكون اسم كبير او عظيم لا يرجو بلوغ بعض شهرتهِ » . قال دزرايلي بهذا الصدد : من المصائب التي لا يستهان بها ان تكون لنا اسماء بعض العظماء وخصوصاً اذا كنا كتاباً او مؤلفين . فان تاريخاً يصدر الآن بقلم رجل اسمهُ هيوم (مؤرخ انكليزي مشهور) او قصيدة ينظمها رجل اسمهُ بوب (شاعر انكليزي مشهور) ينظر اليهما بغير العين التي ينظر بها اليهما لو صدرا باسمين آخرين . وعندي انهُ يحسن بقريب مؤلف كبير ان يحترف حرفة غير الكتابة »

ما يجب ان نتعلمه

اوصى بعضهم بسبع وصايا اذا حفظها المرء وعمل بها سهلت عليهِ سبل العيش في هذا العمر وجعلتهُ مثالاً يحتذى في مقابلة المكاره والصبر على العوادي

(١) تعلَّم الضحك فان الضحكة الطيبة انجع من الدواء

(٢) تعلَّم كيف تقصّ القصص . فان قصة تحسن قصّها وتتلوها على مسمع مريض انما تنير ظلمة غرفتهِ ومخادع قلبهِ اكثر مما تفعل اشعة الشمس

(٣) تعلَّم ان تبقي بلاياك سرًّا مكتوماً في صدرك فان العالم اشغل من ان يعنى بهمومك وينصرف الى مداواة احزانك

(٤) تعلَّم ان تكفّ عن التذمر والتعييب . فان كنت لا تستطيع ان ترى وجه هذه الحياة المنير فابق وجهها المظلم الذي تراهُ لك وحدك

(٥) تعلَّم ان تستر آلامك واوجاعك تحت ابتسامة طيبة اذ لا يهم احداً ان تكون مصاباً بالصداع او وجع العين او غيرهما من الاوصاب والامراض

(٦) تعلَّم ان تعمل عملك بدقة فان هذا من اهم ما يجب عليك

(٧) تعلَّم ان تهش وتبش لاصدقائك فان في صدورهم من دواعي الصدور ما تضيق بها فلا تحملهم من رزاياك ما ينوؤن بهِ

شيء من الغيرية

من اعظم لذاذات المرء ما يصنع من العمل الصالح لغيره . وهذه نظرية يقول بها الجميع وقلما يعمل بها احد . فذو المال منا يظنُّ ان التمتع بالمال يكون امّا بجمعهِ او بانفاقهِ على نفسهِ . على ان جعلك غيرك يشاركك في مالك افضل اللذات ان كنت عاقلاً حكيماً كريم المعشر عظيم الخلق

وهكذا قل عن وقتك ومواهبك وافكارك فانك اذا ابقيتها لنفسك اوسخرتها لقضاء لبانات تلك الشخصية لا ترد عليك من الاغتباط الحق مثقال ذرة مما ترد عليك لو انفقت منها بسخاء على عائلة منكوبة او صديق محتاج او جماعة اخنى عليها الزمان واناخ عليها بكلكلهِ

باب التقريظ والانتقاد

تقرير الجمعية الرمدية المصرية لسنة ١٩٢٠

جاءَتنا نسخة من هذا التقرير بالانكليزية وهي تحتوي على اسماء اعضاء الشرف والاعضاء العاملين وتقرير الاجتماع السنوي وقائمة الاوراق التي قرئت فيهِ والموظفين الذين انتخبوا لسنة ١٩٢٠ — ١٩٢١ . ومقالات مختلفة في امراض العين لمشاهير الاخصائيين فيها منها مقالة بالانكليزية عن مقاومة التراخوما للدكتور فشر . واخرى عن اعراضها للدكتور ماك كالن. واقتراح لتخفيف وطأة العمى في مصر للدكتور محمود جمال الدين وقد طبع التقرير بالعربية ومما جاءَ فيهِ قولهُ :

« المستشفيات الرمدية الثابتة والنقالي هي آخر ما اتفق عليهِ لتخفيف وطأة العمى في مصر فالبروجرام الذي ينفذ الآن هو ايجاد مستشفى ثابت في عاصمة كل مديرية. وبعد انشاء هذه المستشفيات في العواصم تنشأ مستشفيات صغيرة نقالي يكون لكل مديرية مستشفى يمر على المراكز واحداً بعد آخر. ولقد نفذ ذلك فعلاً في مديريتي الدقهلية واسيوط ويعالج بهذه المستشفيات جميع امراض العيون وتعمل كافة العمليات الرمدية

وقد ذكر جناب مدير الرمد في احصائياتهِ ان الارماد الصديدية تسبب من العمى بالنسبة لباقي امراض العين ٧٣ ٪ وذكر في موضع آخر ان عدد المرضى الذين اموا المستشفيات للمعالجة هو ٨١٥٣٩ مريض سنة ١٩١٧ وان عدد الدفع التي حضرها هؤلاء المرضى هو ٩٠٣٧٥١ مرة من هذه المرات ١٢٤ ٠٢٦ زيارة كانت تستوجب الغسيل المستمر لافرازات في العين فتكون نسبة الحالات الصديدية لباقي الحالات كنسبة ١ الى ٩ تقريباً . ومتى علمنا ان حالات الرمد الصديدي تستغرق عادة مدة اكثر من نسبة متوسط الزيارات الاخرى المقدر لها ١٢ في المتوسط يتضح لنا ان مستشفيات الرمد لا تكافح في سبيل محاربة الرمد الصديدي الذي هو اهم اسباب العمى الاً بنسبة واحدة لعشرة وان تسعة اعشار

مجهوداتها توجه نحو مكافحة امراض اخرى اقل خطورة من الارماد الصديدية واهم هذه الامراض الرمد الحبيبي ومضاعفاتهُ كالشعرة والشطرات الداخلة والخارجة. ويتضح ذلك من عدد عمليات الشعره التي تعمل سنويا والتي يتبارى اطباء المستشفيات في الاكثار منها وفيها يصرفون اوقاتهم الثمينة ويصرف في عملها من الادوية والغيارات اكثر من عشرة امثال ما يصرف على معالجة الارماد الصديدية ومضاعفاتها كالسحابات الملتصقة والمركزية والفتوق القزحية الخ

ان كل ما يقال من المضار في انشاء هذه المستوصفات التي اراها حيوية للبلاد هو ان الذين سيشتغلون فيها لا يؤتمنون على الاعمال وربما اضروا اكثر مما نفعوا. وروي على ذلك ان مستوصفات الاطفال الحالية رؤساؤها من السيدات الانجليزيات اللاتي لا يعرفن غير التمريض ومع ذلك يعالجن الحالات الرمدية البسيطة واذاما وجدن تكدرا في القرنية ارسلن المريض الى المستشفى بعد تفهيمهِ بخطورة حالتهِ اذا ما توانى. واظن بل اؤكد انهُ يمكننا ايجاد امثال لهن من شباننا النصف متعلمين في مدة ثلاثة اشهر يتمرنون فيها بالمستشفيات وان الحالات الشديدة المتأخرة التي يراها بعضنا محولة اليهِ من المستوصفات ليست نتيجة غلطة المعالج بل نتيجة الامهات. وان كل ما تقولهُ الام من انها ذهبت الى المستوصف وعين الطفل سليمة وانها لم تتأخر ولا يوماً واحداً عن التردد يجب الاَّ يصدق بالمرة هذا ما شاهدتهُ وما شاهدهُ غيري

واني واثق ان جناب الدكتور مكلان مدير مستشفيات الرمد يرتاح كثيراً ان يرى ان العمل الذي ندب اليهِ وهو تخفيف وطأة العمى في مصر يتمشى بسرعة نحو التمام ولكن ما الذي يعملهُ جنابهُ نحو استدراج الفلاحين المصابين بالرمد الصديدي والذين يكونون تسعة اعشار الامة وهم يهتمون بالشعرة وعلاجها اكثر من كل شيء آخر» ولتلافي هذه الحالة اقترح حضرتهُ انشاء مستوصفات رمدية في القرى وشرع ينفذ هذا الاقتراح بنفسهِ. فحبذا الاقتراح وحبذا منفذهُ

التعليم الوطني — واضع هذا الكتاب حضرة العالم الفاضل جرجس همام الشويري مؤلف مدارج القراءة. والايضاح على اقليدس. ومعجم الطالب وهو قاموس في اللغة العربية. والكنوز الابريزية وهو قاموس عربي انكليزي. وقد قال في بيان الغرض من هذا المؤلف ما يأتي :

« ولما كان جمهور الشعب نفسهُ لم يتحرك لطلب الحكومة الدستورية ولا طرق مسالكها الطبيعية ولا تأهل للقيام بها . رأيت ان اضع هذه الرسالة الموجزة في التعليم الوطني لشبان المدارس العالية ولارباب البيوت في لبنان والولايات المجاورة ليكون ابناء الوطن على بصيرة من واجباتهم لانفسهم وللحكومة في الدرجة التي يريدون ان يرتقوا اليها ، وقد شرحت في هذه الرسالة على طريق السؤال والجواب ما هو مهم من احوال الرجل الاجتماعية منفرداً في نفسهِ وبيتهِ وفصلت الاداب المدنية التي يجب ان يتحلى بها مجتمعاً مع مواطنيهِ . وذكرتُ الواجبات والحقوق التي ينبغي ان يراعيها ويطلبها حاكماً ومحكوماً الى غير ذلك من المعاني التي تتعلق بالدستورية والمبادىء التي تبنى عليها الحكومة الاهلية »

A Moslem Seeker after God.

مسلم يطلب الله — اصدر هذا الكتاب بالانكليزية الدكتور صموئيل زويمر المؤلف والواعظ المعروف في هذه العاصمة. والمراد بهذا المسلم الغزالي الملقب بحجة الاسلام والمعدود من اشهر علماء الكلام. والكتاب حاوٍ لتسعة فصول وملحق . اما الفصول فتبحث في مولد الغزالي وتربيتهِ وتعاليمهِ واشعارهِ وموتهِ .والملحق يتضمن اسماء الكتب العربية وغير العربية التي ترجمت الغزالي ومؤلفاتهِ التي ترجمت الى اللغات الاوربية وغير الاوربية . وقائمة مؤلفاتهِ كلها . وجدولاً بالحوادث المذكورة التي جرت في عصرهِ

وقد جاء في صدر الكتاب بياناً لمحتوياتهِ ان الدكتور زويمر جمع فيهِ كثيراً من الانباء الصادقة المتعلقة بحياة الغزالي وتعاليمهِ وتأثيرها

وفي الكتاب تسع صور منها صورة قبر الغزالي على ما يظن وصورة «مقلمتهِ» وهي مصنوعة من النحاس وموشاة بالفضة ومحفوظة في دار الآثار العربية بالقاهرة . وصورة صفحة من آخر كتاب كتبهُ واسمهُ « منهاج العابدين »

وقد بحث المؤلف في موضوعهِ بحثاً مستفيضاً كعادتهِ في مباحثهِ فلم يترك شاردة ولا واردة الاَّ ذكرها بانياً كلامهُ على الحقائق المؤيدة معتمداً على المشاهدات المحسوسة معرضاً عمَّا يقال من قبيل الحدس والتخمين شأ ن الباحث المدقق الذي لاغرض لهُ الاَّ الحقيقة وجلاؤها

الحساب الحديث — وقفنا على الجزء الاول من هذا المؤلف للرياضي المشهور الاستاذ منصور حنا جرداق استاذ الرياضيات العالية في الجامعة الاميركانية ببيروت وعضو الجمعية الانكليزية الرياضية في لندن .وقد وضعهُ « اجابة لاقتراح عدد من مديري المدارس الوطنية والاجنبية في سورية والقصد منهُ بسط المبادىء المهمة المطلوبة في درس علم الحساب لتنطبق على حاجات البلاد العصرية وتناسب عقول الطلبة »

اللزوميات — اهديت الينا نسخة من هذا الكتاب من قلم الكاتب الاديب امين ريحاني نظم فيهِ بالانكليزية مختارات من رباعيات ابي العلاء اخذها من كتابيهِ لزوم ما لا يلزم وسقط الزند . وقد قال في مقدمتهِ عن هذه الترجمة انهُ خرج فيها عن جادة الحرف فاورد معنى المؤلف كما هو ولكنهُ لم يزد عليهِ من عنده ولا تصرف في روح كلامهِ

والكتاب كلهُ يشهد لحضرة الناظم بحسن الذوق في الانتقاء وامتلاك ناصية اللغة الانكليزية حتى جاء نظمهُ فيها من احسن الشعر بشهادة ابنائها

الاختزال — الاختزال او الاستينغرافية اسم كراس بقلم العالم الفاضل سليمان البستاني معرب الياذة هوميروس نظماً عني بنشره حضرة يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب وفيهِ تاريخ هذا الفنّ وطريقتهُ ورسوم لبيان المراد منهُ

كلمات في كتيب — اسم كراس بقلم حسين افندي البابلي يتضمن حكماً وجيزة جادت قريحتهُ بنصفها وترجم النصف الباقي كما قال في مقدمتهِ

اليهودية — كتاب لحضرة مراد بك فرج المحامي يشتمل على ذكر مسائل شرعية عند اليهود وما يقابلها عند المسلمين وهو في قالب قصة تقريباً لهُ من الافهام وتشويقاً على مطالعتهِ

الدر المنظوم — وضع هذا الكراس حضرة محمود افندي موسى باشمحضر محكمة شبين القناطر الاهلية وسماهُ « الدر المنظوم في معرفة مقدار الرسوم » التي يجب على اصحاب القضايا والدعاوي من جنائية ومدنية ان يدفعوها في المحاكم الجزئية والكلية تفادياً من وقوعهم في الغش وحبائل الذين يصطادون ارباب القضايا ويبتزون اموالهم بطرق غير شرعية. وفيهِ جداول وافية بذلك

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) الحزب الجمهوري والحزب الدمقراطي

الجيزة . احد القراء . ما الفرق بين الحزب الجمهوري والحزب الدمقراطي المعروفين في نظام حكومة الولايات المتحدة الاميركية . وهل يميل الدمقراطي الى سيادة سلطة اخرى غير سلطة الجمهور

ج . الفرق بين الحزبين اسميٌّ لا فعليٌّ . والدمقراطي نسبة الى دمقراطيا وهي كلمة يونانية مؤلفة من لفظتين دمو او دموس اي الشعب وكراتيو اي الحكم ولا فرق بين الشعب والجمهور . والحزبان الاميركيان لا يختلفان من جهة نوع الحكم بل هما متفقان على حكم البلاد بحسب النظام الحالي اي نظام ولايات مستقلة استقلالاً داخلياً ولكنها مرتبطة برباط اتحاد سياسي على راسهِ رئيس واحد ومجلس اسمهُ الكونجريس مؤلف من مجلس للشيوخ ومجلس للنواب . وقد كان الحزب الدمقراطي الحالي يسمى في بدء تكونهِ الحزب الدمقراطي الجمهوري مما يدلُّ على ان لا فرق في الجوهر بين التسميتين . ولكن يقال اجمالاً ان الحزب الدمقراطي اكثر تطرفاً في مبدإ حكم الشعب لنفسهِ من الحزب الجمهوري واقرب الى الجمهورية الصرفة . والفرق بين الحزبين هو في الطرق الاقتصادية والاجتماعية والمالية التي تتبع في ادارة نظام الحكم مما لا مجال الى بسطهِ هنا

(٢) المدن الحرة

ومنهُ . ما المراد بما يرد احياناً في الانباء السياسية من ان مدينة كذا ستكون حرة كمدينتي فيوم وازمير مثلاً

ج . اي مستقلة في حكمها عما حواليها فكأنها حكومة وسط حكومة او دولة ضمن دولة . فمدينة فيوم ستكون بموجب الاتفاق الجديد حرة اي ستكون مستقلة عن الحكومة

الايطالية وعن حكومة اليوجوسلاف في نظام حكومتها لا تنتمي الى واحدة منهما بل تدير شؤونها الحكومية بنفسها. وهذا شأن ازمير ايضاً . وفي اوربا كثير من هذه المدن الحرة وخصوصاً في المانيا

(٣) تغيير اسماء الاعلام

ومنهُ .من المعلوم ان اسماء الاعلام قلما تتغير في مختلف اللغات فما هو السبب في كون نهر الدانيوب المشهور يسمى بالتركية « الطونه » مع بعد التشابه بين الاسمين

ج . اسم هذا النهر دانيوب بالانكليزية ودانوب بالفرنسوية ودونا بالمجرية والالمانية . والطونه تحريف هذا الاخير . ومن هذا القبيل اسم عاصمة هولندا فانهُ بالانكليزية ذي هايج وبالفرنسوية لاهاي . واسم عاصمة البلجيك فانهُ بالانكليزية براسلز وبالفرنسوية بروكسل. ومدينة انفرس البلجيكية فان الفرنسويين يتابعون اهل البلجيك في هذه التسمية اما الانكليز فيسمونها انتورب. وقس على ذلك كثيراً من مدن اوربا وخصوصاً اسبانيا . وعاصمة الانكليز لندن يسميها الفرنسويون لوندر والشرقيون عامة لندره

(٤) جغرافية لسورية

دمياط . ن . س . ارجو افادتي هل يوجد بالعربية كتاب جغرافية لسورية ولبنان وفلسطين يشتمل على ذكر مناخها وحاصلاتها ومصانعها وتجارتها واحوالها المشهورة وموانئها الخ . واين يباع

ج . نعرف بضعة كتب بهذا الوصف اسم احدها « المرآة الوضية في الكرة الارضية » للمرحوم الدكتور فنديك وهي جغرافية عمومية وفيها كلام واف عن سورية. و« الخلاصة الصافية في اصول الجغرافية » للمرحوم رزوق البرباري. و« الاجوبة الوافية في علم الجغرافية » للمرحوم ابراهيم سركيس. و« المختصر في الجغرافية » لفضل الله فارس ابي حلقة الدمشقي اسهب فيهِ الكلام عن جغرافية فلسطين وسوريا ولبنان واختصر فيما سواها. وهذه كلها تطلب من مكاتب بيروت كمكتبة المطبعة الاميركانية والمطبعة الادبية

(٥) القرن التاسع عشر وغيره

القاهرة . مستفيد . ما رأيكم في قول من قال « لو حسبنا ان دور الانسان التاريخي عشرة آلاف سنة لوجدنا ان تقدم المجتمع البشري في القرن الماضي وحده يوازي تقدمهُ في

القرون السابقة جميعاً » . فهل في هذا القول مبالغة

ج . كلاّ ولاسيما اذا تذكرنا ان القرن الماضي هو قرن البخار والكهربائية وكل اكتشاف او اختراع مهم مبني عليها . وهو ايضاً القرن الذي كشف فيهِ النقاب عن المكروبات وطبائعها والفساد ومضاداتهِ فافضى ذلك الى تقدم علم الطب هذا التقدم العجيب وخصوصاً فرع الجراحة منهُ

(٦) السفور والحجاب

ومنهُ .ما رأي المقتطف في السفوريين والحجابيين

ج . لا رأي لهُ لان المسئلة دينية في جوهرها والدين خارج عن مباحثهِ

(٧) تعريب عبارة

ومنهُ . كيف تعربون قول بسكال :

"L'homme est un roseau, le plus faible de la nature, mais cést un roseau pensant"

ج . « المرء غابة هي اضعف ما في الطبيعة ولكنها مفكرة » . والكلام مجاز كما لا يخفى واستعارة قد لا يستحسنها الشرقي

(٨) زيادة عدد السكان

ومنهُ .ما هي الاجراءَات التي يجب ان تستعمل في بلاد ما لزيادة عدد سكانها

ج .زيادة عناية الحكومة بالصحة العمومية . على ان عناية الحكومة بالصحة العمومية لا تكفي بل يجب على افراد الامة تأييدها في ذلك ولا يكون هذا التأييد الاّ بزيادة وسائل العلم والمعرفة

(٩) كتاب سرّ النجاح

ومنهُ . من اية مكتبة انجليزية يشترى كتاب سر النجاح الذي ترجمتموهُ الى العربية

ج . من جميع المكاتب واسمهُ بالانكليزية "Self-Help"

(١٠) معنى كلة جيب

شبراخيت . احمد الصراف .جاءَ في مقتطف سبتمبر لهذه السنة لفظة جيوب من مقالة عنوانها « مظان العبقرية » فما معنى هذه اللفظة فقد بحثت عنها في المعاجم فلم اجدها

ج . الجيب لفظ رياضي معناهُ نصف وتر ضعف القوس وهو الخطّ الذي يرسم عمودياً من طرف قوس الى قطر الدائرة المارّ بطرفها الآخر ويسمى بالانكليزية Sine

(المقتطف . ضاق نطاق هذا الجزء عن بقية المسائل وسنجيب عنها في الاجزاء التالية)



اوجه القمر في شهر اكتوبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٥	٢	٥٣	صباحاً
الهلال	١٢	٢	٥٠	«
الربع الاول	٢٠	٢	٢٩	«
البدر	٢٧	٤	٩	مساء
القمر في الحضيض	٤	١١	٥٤	صباحاً
« « الاوج	١٨	٨	٤٢	مساء
« « الحضيض	٣٠	٤	٣٦	«

السيارات فيهِ

عطارد والزهرة والمريخ — تكون كواكب مساء

المشتري — يشرق نحو الساعة ١ صباحاً

زحل — يشاهد في الجزء الثاني من الليل

مجمع تقدم العلوم البريطاني

التأم هذا المجمع في مدينة كارديف ببلاد ويلس كما علم القراء وحضر اجتماعهُ هذا ١٣٧٨ من اعضائهِ وكان من مزاياهُ البحث في استخدام العلم في اعمال الحكومة . وخطبة الرئيس التي حث فيها على زيادة البحث في ما يعيش في البحر للانتفاع بهِ كما ينتفع بزرع الارض. وقد نشرنا خلاصة خطبتهِ في موضع آخر من هذا الجزء

وسيعقد الاجتماع التالي سنة ١٩٢١ في مدينة ادنبرج برآسة السر ادورد ثورب وذلك من ٧ سبتمبر الى ١٤ منهُ والاجتماع الذي بعدهُ سنة ١٩٢٢ في مدينة هل

السر تشارلس ليل

ننعي بالاسف الشديد السر تشارلس ليل المستشرق الشهير صاحب الفضل الكبير في درس آداب العربية ونشر دواوين قدماء الشعراء وترجمة بعضها الى العربية . وقد كان من اكبر المعجبين بشعراء الجاهلية حسب ان الشعر العربي قديم جدًّا . ويؤخذ مما كتبهُ في هذا الموضوع انهُ قام من العرب شعراء قبل الهجرة بالف سنة او اكثر وان ما ينسب من الشعر الى شعراء الجاهلية صحيح

النسبة كلهُ او اكثرهُ على خلاف ما يظهر . وبينهُ وبيننا مراسلة في هذا الموضوع . توفي في الثاني من سبتمبر وعمرهُ ٧٥ سنة وهو والد المستر تشارلس اليوت ليل حاكم مديرية كسلا في السودان

لبنان مصدر العمران

من المقالات التي تليت في مجمع تقدم العلوم البريطاني مقالة للمستر بريس نوبري في قسم الانثربولوجيا موضوعها مصر وسورية قديماً قال فيها « ذهب الاكثرون انهُ كان لعمران بابل تأثير كبير في عمران مصر قديماً ولكن ظهر الآن انهُ كان لجبل لبنان من جبيل الى دمشق التأثير الاكبر فيهِ »

الراديوم لعلاج السرطان

ابتاع المعهد الطبي في مدينة بفلو باميركا غرامين وربع من الراديوم بخمسين الف جنيه لكي يعالج بها المصابين بالسرطان مجاناً اذا قرَّر الاطباء ان شفاءهم لا يزال في حيز الامكان. واصغر جزء من الراديوم يمكن استعمالهُ في العلاج يبلغ ثمنهُ الفي جنيه ولذلك يتعذر على الاطباء ان يستعملوهُ الاَّ في مثل هذا المعهد . والراديوم الذي ابتاعهُ معهد بفلو مستخرج في ولاية نيوجرزي من ١٢٥ طناً من معدن الكارنوليت

بناء السفن التجارية

كان محمول السفن التجارية في المسكونة كلها قبل نشوب الحرب سنة ١٩١٤ نحو ٠٠٠ ٤٠٤ ٤٥ طن فغرق جانب كبير منها مدة الحرب ولكن الحلفاء بنوا في مدة الحرب وبعدها ما يزيد على ما غرق ٠٠٠ ٥٠١ ٨ طن فصار محمول السفن التجارية الآن ٠٠٠ ٩٠٥ ٥٣ طن . واكثر هذه الزيادة مما بناهُ الاميركيون من السفن التجارية فان محمول سفنهم التجارية زاد ٠٠٠ ٣٧٩ ١٠ طن . اما الانكليز فالذي بنوهُ ينقص عن الذي خسروهُ ٠٠٠ ٧٨١ طن . ومن الدول التي زاد محمول سفنها التجارية بعد الحرب اليابان فانهُ زاد ٠٠٠ ٢٨٨ ١ طن وفرنسا ٠٠٠ ٠٤١ ١ طن وايطاليا ٠٠٠ ٦٨٨ طن . اما المانيا فكان محمول سفنها التجارية قبل الحرب ٠٠٠ ١٣٥ ٥ طن وهو الآن ٠٠٠ ٤١٩ طن اي انهُ نقص ٠٠٠ ٧١٦ ٤ طن وهذا النقص غير حاصل من غرق سفنها التجارية بل اكثرهُ من اخذ دول الحلفاء لهذه السفن

الصوف الصناعي

صنع احد علماء ليدس ببلاد الانكليز مادة تشبه الصوف واعطاها للغزالين

والنساجين فغزلوها ونسجوها وقالوا انها تحل في المنسوجات الصوفية محل الحرير الصناعي من المنسوجات الحريرية وهي تصنع بمعالجة نفايات القطن ببعض المواد الكيماوية

نور الحباحب

قال الاستاذ هارڤي ان النور الذي يظهر من الحباحب ونحوها من الحشرات المضيئة حادث من اكسدة مادة فيها تسمَّى لوسفرين luciferin اذا وُجد معها مادة خميرية او حاملة اسمها لوسفراس luciferas . والفرق بين هذا النور والنور المتولد من احتراق الزيت والشمع وما اشبه هو ان الاكسلوسفرين الناتج من اكسدة اللوسفرين يفارقهُ اكسجينهُ حالاً فيعود لوسفريناً بسيطاً (اي ان دقائق اللوسفرين التي في الحباحب يتحد بها الاكسجين فتنير ثم يفارقها فتعود الى حالها بخلاف دقائق الكربون في الزيت والشمع والحطب فانها اذا اتحد بها الاكسجين صارت غاز اكسيد الكربون وطارت في الهواء) . وما تقدَّم مؤيد بالامتحان فهو اقل الاساليب نفقة لتوليد النور لان اللوسفرين الذي يولدهُ لا يحتاج الاَّ الى اكسجين الهواء ومادة خميرية او نحوها من المواد التي تساعد على التركيب والتحليل فتتركب مع الاكسجين ثم تفارقهُ دواليك وتبقى منيرة ما دام اكسجين الهواء متصلاً بها

حقيقة الجاذبية

قال الاستاذ ادمس في جمعية اميركا الفلسفية ان التوسع في مبدإ النسبة واعادة النظر في معنى المكان والزمان قادا اينشتين الى تفسير الجاذبية بانها خاصة من خواص الفضاء اذا تنوَّع بوجود المادة فيهِ . وقال الاستاذ ماجورانا في اكادمية رومية ان المادة تمتص الجاذبية فتزيد حرارتها فيصير للجسم ثقلان ثقل ظاهر وثقل حقيقي فثقل الشمس الحقيقي ثلاثة اضعاف ثقلها الذي يعلمهُ الفلكيون لان الحرارة خففتها

اصل العناصر

قال الدكتور ڤنسنت في الجمعية الطبيعية ببلاد الانكليز ان الوزن الجوهري لكل عنصر هو متوسط اوزان جواهرهِ في حالاتهِ المختلفة (ايسوتوب isotope) . والمظنون الآن ان العناصر كلها متولدة من عنصر واحد او من عناصر قليلة اصلية على الاسلوب الذي يتولد فيهِ الهاليوم من الراديوم

الصحة والاضراب عن العمل

اجتمع مستخرجو الفحم في البلاد الانكليزية واقترعوا على الاضراب عن العمل او تزاد اجورهم ايضاً وكان عدد المقترعين ٨٤٥٦٤٧ فاقترع ٦٠٦٧٨٢ منهم على الاضراب و٢٣٨٨٦٥ اقترعوا على عدم الاضراب . فكتب الدكتور ادغار كولس استاذ الطب المنعي في مدرسة الطب بكارديف الى جريدة التيمس يقول ان الميل الى الاضراب عن العمل ناتج عن حالة مرضية فكل الوسائل المستعملة لعلاجها تفعل بالعرض لا بمركز المرض واثبت ذلك بالمقابلة بين عمال سبعة مناجم كبيرة من مناجم الفحم عرفت نسبة الوفيات بين عمالها بالسل والتهاب الشعب وذات الرئة وسائر العوارض . وقد عرفت الآن نسبة طالبي الاضراب منهم فوجد نسبة تامة بين عدد الوفيات وعدد طالبي الاضراب في ستة مناجم من السبعة

هبة علمية

وهب المستر ولتر موريصن لدار الكتب في جامعة اكسفرد المسماة مكتبة بُدْلي Bodley خمسين الف جنيه وكان قد وهب للجامعة عشرين الف جنيه على دفعتين كل دفعة عشرة آلاف وهو من خريجي كلية بليول بتلك الجامعة . اما هبتهُ الاخيرة وهي خمسون الف جنيه فجاءت تلبية لكتاب كتبهُ اللورد هيوسسل في جريدة التيمس وقال فيهِ ان دار الكتب هذه في حاجة شديدة الى المال اما من رجل غني في البلاد يرغب في ان يكتب اسمهُ تحت اسم بدلي فيهب لهذه المكتبة ما يمكنها من حفظ الكتب النفيسة التي فيها

العلماء للسياسة

استدعت جمهورية جيورجيا عالمين كبيرين ڤندرنلد Vandernelde البلجيكي ورمزي مكدونلد Ramsay MacDonald الانكليزي ليكونا في مجلسها النيابي ويرشداها في ادارة بلادها . وقد سبقتهما حكومة الصين باستدعائها برترند رسل Bernard Russell الفيلسوف الانكليزي لتدريب رجالها

رحلة امندصن

عاد الرحالة امندصن من رحلتهِ الى القطب الشمالي وكان قد التقى بدب من دببة القطب في الشتاء الماضي فانكسرت ذراعهُ وهو يحاول قتل الدب . وقد جلب معهُ انياباً كبيرة من انياب المموث ومجاميع من الطيور القطبية

فهرس الجزء الرابع من المجلد السابع والخمسين

صحيفة

٢٦٥ الحمى الملاريا ومكتشف سببها
٢٦٩ الفيتامين والليمون
٢٧٠ السر نورمن لكير (مصوّرة)
٢٧٣ التربية والتعليم عند القدماء . لعيسى افندي اسكندر المعلوف
٢٧٩ يهود العراق . ليوسف افندي رزق الله غنيمة (مصوّرة)
٢٨٦ الشاعر المؤدب . لنجيب افندي ملحم نصار
٢٩٠ المؤتمر الملكي البريطاني . للدكتور محمد افندي زكي شافعي
٢٩٥ علاقة الحرارة بالمطر
٢٩٧ شذور من سيرة الامبراطورة اوجيني
٣٠٢ المباحث النفسية
٣٠٥ الاوقيانوغرافيا
٣١٠ فذلكة طبية . للدكتور شخاشيري
٣١٣ انتاج الذكور بالصناعة
٣١٤ الفارابي . لمحمد افندي لطفي جمعه المحامي
٣٢٢ تجارة اميركا وصناعتها (مصوّرة)

---

٣٢٣ باب الزراعة * حالة القطن : سقي القطن في مسرى . تاريخ اصناف القطن المصري
٣٣٢ باب المراسلة والمناظرة * انتخاب المجالس النيابية . متاحف الصور في مصر . البعض والكل . براءة القرآن الكريم من الكلمات الاعجمية
٣٣٨ باب تدبير المنزل * عثرات اللسان . الاسماء والمسميات . ما يجب ان نتعلمه . شيء من الغيرية
٣٤١ باب التقريظ والانتقاد * تقرير الجمعية الرمدية المصرية لسنة ١٩٢٠ . التعليم الوطني . مسلم يطلب الله . الحساب الحديث . اللازومايات . الاختزال . كلمات في كتيب . اليهودية . الدر المنظوم
٣٤٥ باب المسائل * وفيه ١٠ مسائل
٣٤٨ باب الاخبار العلمية * وفيه ١٥ نبذة

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد السابع والخمسين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٢٠ — الموافق ٢٠ صفر سنة ١٣٣٩

بسائط علم الكيمياء

(١٣) الكلسيوم

الجير بلغة مصر والكلس بلغة الشام اسمان لمسمًّى واحد معروف وهما اعجميان على حدٍّ سوى. والكلس يونانية معرَّبة ومعتمدة عند علماء الكيمياء من الاوربيين ولذلك اقتصرنا عليها في هذا الفصل. والحجارة الكلسية التي تصير كلساً اذا حُرقت هي كربونات الكلسيوم اي انها مركبة من الحامض الكربونيك وعنصر الكلسيوم فاذا حرقت خرج منها الكربون وبقي اكسيد الكلسيوم اي الكلس المسمَّى ايضاً بالكلس الكاوي او الحرَّاق وبقي شكلها على حالهِ بعد حرقها ولكن خواصها الكيماوية تتغير لانها اذا صبَّ عليها ماء حينئذٍ ازَّت وسخنت حتى لقد يغلي الماء الذي تمزج بهِ. ويصير منها ومنهُ مادة مائعة كاللبن الرائب وهي الكلس الرائب. واذا تركت حجارة الكلس في الهواء الرطب ولم يصبَّ عليها ماء امتصت الرطوبة من الهواء وصارت مسحوقاً ابيض ناعماً وهو الكلس المطفأ. واهل الشام يصنعون طين البناء من الكلس الرائب والرمل واهل مصر يصنعونهُ من الكلس المطفأ والرمل وقد يضيفون اليهِ الحمرة او القصرمل وهو في الحالين يمسك بحجارة البناء ويصلب على طول الزمن حتى يتعذر فصلها بعضها عن بعض. وقد رأينا المباني الرومانية القديمة لا تهدم بالمعاول واذا نسفت بالبارود تمزقت ولكن قلما تتمزق حيث التحامها بالطين لان الطين الكلسي تصلَّب وصار امتن من الحجر

ويستعمل الكلس في البناء ايضاً لطلاء الجدران من الداخل ممزوجاً بالرمل

وقد يستعمل لطلائها من الخارج اذا كانت حجارتها دبشاً غير جميل المنظر او كانت غير صلبة تتفتت بعد زمن غير طويل . وتبيض بهِ الجدران من داخل ايضاً ويمزج محلولهُ بالملح لكي يتصلَّب بسرعة

وعمل الكلس بشيّ الحجارة الكلسية قديم جدًّا اهتدى اليهِ الناس في اقدم عصور التاريخ كما يظهر من آثارهم .فالهرم الاكبر من اهرام الجيزة ملصقة حجارتهُ بطين من الكلس والرمل لا يقل عن الحجارة صلابةً . ولعل الكلس اول المستحضرات الكيماوية التي استحضرها الانسان في اقدم عصوره بشي الحجارة الكلسية ولم ينس كيفية استحضارهِ بما اصاب الحضارة من الآفات عصراً بعد عصر

والكلس يذوب في الماءِ قليلاً ومذوبهُ هو ماء الكلس المعروف واذا زاد الكلس في الماءِ عما يستطيع اذابتهُ صار لونهُ كاللبن ويسمَّى لبن الكلس

والكلس هو اكسيد العنصر الاصلي كما تقدم وعبارتهُ الكيماوية (كاس ا) اما العنصر الاصلي اي الكلسيوم فاستخراجهُ صعب وليس لهُ شأن في الصناعة وهو معدن ابيض فضي اللون ليّن كالرصاص .اذا احمي قليلاً في الهواء اشتعل بنور ساطع وصار اكسيد الكلسيوم لاتحاده باكسجين الهواء.واذا احمي الى درجة الحمرة في مجرى من غاز النتروجين صار منهُ مادة هشة كالاسفنج تحتوي نتروجيناً ولذلك فهو من الوسائل لاخذ النتروجين من الهواءِ كما سيجيء

وللكلس مركبات كثيرة منها كلوريد الكلسيوم (كاس كل$_2$) اي جوهر من عنصر الكلسيوم متحد بجوهرين من عنصر الكلور وهو يوجد في مياه اكثر الانهر والينابيع وينحدر مع مياهها الى البحار فيلاقي فيها مركَّباً آخر هو كبريتات الصوديوم فكلور المادة الاولى يتحد بصوديوم المادة الثانية ويتكون من ذلك كلوريد الصوديوم اي ملح الطعام وهو سبب وجود الملح في البحر وما بقي من المادتين يكوّن كبريتات الكلسيوم اي الجص او الجبس

ويتولد كلوريد الكلسيوم في بعض الاعمال الكيماوية كنفاية لها كما في اصطناع الصودا ويكون مقدارهُ كثيراً فيستعمل لترطيب الطرق بدل الرش بالماءِ لانهُ يمتص الماءَ من الهواءِ ويرطب تراب الطرق ويمنع تولد الغبار منها

ومنها كلوريد الكلس ولعل عبارتهُ الكيماوية هكذا (كاس ا كل$_2$) مع قليل من الكلس ومهما يكن تركيبهُ فهو مادة معروفة كثيرة الاستعمال في قصر

المنسوجات ولذلك يسمَّى مسحوق القصارة ويصنع بفعل غاز الكلور بالكلس المطفأ. يفرش الكلس الناعم على رفوف مخرَّقة حتى يكون سمكهُ عليها نحو عشرة سنتمترات في غرف واسعة ويطلق غاز الكلور فيها ويقلَّب الكلس من وقت الى آخر حتى يتصل غاز الكلور بكل ذرة منهُ وبعد مدة تختلف من ١٢ ساعة الى عشرين يرش في هواء الغرفة قليل من غبار الكلس حتى يمتص بقية ما دخلها من غاز الكلور

وكيفية قصر المنسوجات بهِ ان تغطس اولاً في مذوب خفيف منهُ ثم في ماء فيهِ حامض فيحدث في الياف النسيج فعل كيماوي يسهل لاكسجين الهواء ان يفعل بها ويزيل لونها ولكنهُ قد يتلفها ويحولها الى مسحوق ابيض ناعم فتتلف المنسوجات بسرعة اذا قصرت كذلك . ومسحوق القصارة هذا من افعل المواد للتطهير الصحي ولعلهُ افعل من غاز الكلور لكن استعمال غاز الكلور اكثر انتشاراً

ومنها كربيد الكلسيوم (كاس كر٢) اي جوهر من الكلسيوم وجوهران من الكربون وهو مركب كثير النفع يستحضر باحماء الكلس والكوك في اتون كهربائي ويكون التحليل والتركيب هكذا (كاس ا + ٣ كر = كاس كر٢ + كر ا) وكربيد الكلسيوم هذا هو المستعمل الآن بكثرة للاضاءة في الاتوموبيلات فانهُ اذا صبَّ عليهِ قليل من الماء تولَّد منهُ غاز الاسيتيلين الذي يشتعل بنور ساطع جدًّا

ولكربيد الكلسيوم فائدة اخرى صناعية زراعية وهي استحضار سياناميد الكلسيوم او النتروليم (كاس كرن٢) وكيفية استحضاره ان يوصل الكربيد بغاز النتروجين المتولد من النتروجين السائل عند الدرجة ٨٠٠ الى ١٠٠٠ من الحرارة فيمتص غاز النتروجين ويتحد بهِ ثم يسحق سحقاً ناعماً ويستعمل سماداً وهو سياناميد الكلسيوم او النتروليم

ومنها فصفيد الكلسيوم وهو جسم متبلور اسمر الى الحمرة يصنع باحماء الكلس والفصفور الاحمر . اذا طرح في الماء انحلَّ حالاً وخرج منهُ هدروجين مفصفر واشتعل من نفسهِ ولذلك يستعمل لاضرام النار في البحر على سبيل الاشارة فيوضع نحو رطل منهُ في اناءٍ من الصفيح ويثقب الاناء من اعلاهُ ومن اسفلهِ ويطرح في البحر بعد ان تربط بهِ خشبة لكي لا يغرق فيدخلهُ الماء من الثقب الاسفل ويخرج منهُ غاز الهيدروجين المفصفر من الثقب الاعلى ملتهباً بلهب

ارتفاعهُ قدم او اكثر ويستمر ملتهباً كذلك نحو نصف ساعة

ومنها كبريتيد الكلسيوم (كلس كـ) وهو يستعمل في الدهان المنير لانهُ اذا وضع في نور ساطع ثم وضع في الظلام انار فيهِ . ومثلهُ كبريتيد الزنك

ومنها كبريتات الكلسيوم (كلس كـ ا ٤) وهو الجص او الجبس ومنهُ حجارة كثيرة على مقربة من القاهرة في الجهة الشرقية الجنوبية فتحرق كما تحرق الحجارة الكلسية حتى يخرج الماء منها وتسحق سحقاً ناعماً فاذا جبلت بالماء وافرغت في قالب او ملطت بها الجدران عادت جامدة كما كانت قبل حرقها وسحقها. وقد تعود اصلب مما كانت. والمرمر الابيض او الضارب الى الصفرة الذي بني منهُ جامع القلعة في القاهرة كلهُ من كبريتات الكلس واذا شوي صار جصا او جبساً

ومنها الاسمنت او السمنت وهو معروف ومن مزاياهُ انهُ يجمد ويتصلب ولو تحت الماء . وهو قديم الاستعمال جداً فان الكلدانيين والمصريين واليونان كانوا يستعملونهُ والظاهر انهم رأوا انهُ اذا كان مع الحجارة الكلسية طفال (دلغان) وحرقت كان منها جير يجمد تحت الماء فهو الاسمنت بعينهِ. وقد كان اكتشاف عملهِ حديثاً على هذه الصورة :— كلَّس بنَّاءُ انكليزي اسمهُ اسبدين مزيجاً من الحجارة الكلسية (كربونات الكلسيوم) والطفال او الدلغان (سلكات الالومينيوم) سنة ١٨٤٥ فوجد ان مكلسهُ اي الكلس الناتج من حرق هذا المزيج يجمد حالاً اذا جبل بالماء ويصير مثل الحجارة المعروفة عندهم بحجارة بورتلند فسمي اسمنت بورتلند وهو معروف مشهور

واسمنت بورتلند هذا اشهر انواع الاسمنت وافضلها وهو مركب من الكلس والسلكا والالومينا ويحوي ايضاً قليلاً من اكسيد الحديد والمغنيسيا وبعض السلكات والكبريتات وما اشبه. ولكن عناصرهُ الجوهرية هي الكلس والسلكا والالومينا على نسب محدودة وتراكيب مختلفة فان فيهِ سلكات الكلسيوم الثالث وسلكات الكلسيوم الثاني والومينيات الكلسيوم الثالث وهي فيهِ امزجة جامدة والمرجح انهُ اذا جُبل بالماء ذاب ما فيهِ من الومينيات الكلسيوم اولاً ثم جمد وامسك بقية اجزاء الاسمنت فصار مجموعها كتلة جامدة

ويصنع الاسمنت الآن اما بحرق الحجارة المؤلفة من كربونات الكلس وسلكات الالومينا وحينئذٍ قلما يكون من اجود انواع الاسمنت لانهُ قلما ينتظر

ان تكون النسبة بين هذه المواد في الحجارة على ما يجب ان تكون في الاسمنت الجيد . واما ان يصنع بحرق وزن من الطفال الذي هو سلكات الالومينيوم وثلاثة اوزان من الحجارة الكلسية التي هي كربونات الكلسيوم. والاسمنت الخارج من ذلك هو اسمنت بورتلند . وطريقة عمله ان تجفف هذه الاجزاء اولاً تجفيفاً تامًّا باحمائها في آنية كبيرة كالبراميل تدور على محاورها ثم تطحن طحناً ناعماً وتكلس في اتون مؤلف من انبوب طويل مائل مبطَّن بالقرميد الناري الذي لا يحترق يدخل اليهِ لهب شديد الحرارة من احتراق دقيق الفحم الذي يزج فيهِ ومتى اشتدَّت حرارة المزيج حتى يكاد يصهر يُخرَج من الاتون ويطحن طحناً ناعما ويوضع في اكياس ويحفظ في مكان جاف الهواء وهو الاسمنت الجيد

وفي القطر المصري حيث يصنع الاسمنت بين القاهرة وحلوان حجارة فيها كربونات الكلس وسلكات الالومينا فيصنع الاسمنت بحرقها. وفي لبنان حجارة واتربة كلسية محضة كالحواري ونحوها وهي كربونات الكلسيوم وفي سواحلهِ دلغان وهو سلكات الالومينيوم ولذلك نرجح انهُ يمكن ان يصنع فيهِ اسمنت جيد مثل اسمنت بورتلند فعسى ان يهتم احد بذلك

وقلما يستعمل الاسمنت وحدهُ بل الغالب ان يمزج بالرمل والحصى وكسر الحجارة على نسبة واحد من الاسمنت الى اربعة من هذه المواد فيكون من ذلك مزيج يجمد حالاً ويصير صلباً حتى يحتمل ضغط سبعة آلاف ليبرة على كل بوصة مربعة منهُ من غير ان يتفتت . ومعلوم ان المباني التي بنيت في القاهرة بالاسمنت المسلح اي الذي مزج بالرمل والحصى وكسر الحجارة ووضعت بينهُ قضبان وشرائط من الحديد جاءَت من امتن المباني

والكلسيوم من اكثر العناصر انتشاراً فانهُ نحو $3\frac{1}{2}$ في المائة من قشرة الارض ولا يخلو منهُ جسم حيوان. وحسبهُ انتشاراً ان عظام الحيوانات البرية واصداف الحيوانات البحرية اكثرها منهُ. واذا نُظر الى حتاتة الحجارية الكلسية والطباشير بالمكرسكوب ظهر انها مؤلفة من اصداف الحيوانات البحرية

(١٤) المغنيسيوم

تجد في ايدي البدو الذين يدخلون بك الى باطن الهرم الأكبر من اهرام مصر ومدافن ملوكها شريطاً معدنيًّا رمادي اللون يشتعل بنور ابيض ساطع يبهر البصر.

هذا الشريط المعدني هو عنصر المغنيسيوم لم يستخلص من مركباتهِ الاَّ سنة ١٨٢٩ وكان المعروف منها الملح الانكليزي الذي هو كبريتات المغنيسيوم والمغنيسيا البيضاء او المنازيا ويقال انها سميت كذلك نسبة الى مدينة مغنيسيا في اسيا الصغرى . وحُسبت المغنيسيا من مركبات الكلسيوم الى سنة ١٧٥٥ حين ابان الكيماوي بلاك الفرق بينهما ثم بيَّن السر همفري دافي سنة ١٨٠٨ ان المغنيسيا هي اكسيد عنصر آخر ولكن تعذر عليهِ استخلاصهُ صرفاً

والمغنيسيوم معدن ابيض فضي لامع ولكن سطحهُ يتأكسد في الهواء الرطب فيصير رمادي اللون فاذا سحل بسكين بان المعدن الفضي تحتهُ . وهو خفيف جدًّا ثقلهُ النوعي ١٫٧٥ اي اقل من مضاعف ثقل الماء فهو اخف من الالومينيوم فالجرم الذي ثقلهُ ثلاثة ارطال اذا كان من الالومينيوم يكون ثقلهُ رطلين فقط اذا كان من المغنيسيوم. يصهر على درجة الحرارة الحمراء واذا اشتعل ظهر عن بعد شاسع ولذلك يجعل ذيلاً للقنابل حتى يرى مطلقوها اين وقعت . وتقذف قذائف منهُ فوق مواقع العدو في الحرب فتشتعل وتكشفها . وهو سهل السبك والخرط ويسهل مزجهُ بغيرهِ من المعادن ولخفتهِ يفضَّل استعمالهُ في الطيارات وفي كل ما يقتضي خفة ومتانةً لانهُ امتن من الالومينيوم. ومن مزاياهُ الكيماوية انهُ اذا بلغت حرارتهُ درجة البياض اتحد بالنتروجين وصار من ذلك نتريد المغنيسيوم (م٣ن٢) فاذا سهل استخلاصهُ من مركباتهِ حتى رخص ثمنهُ صار من اصلح المواد لتناول النتروجين من الهواء

والمغنيسيوم نحو ٢ ½ في المائة من قشرة الارض فان اكثر الحجارة الكلسية مركبة من كربونات الكلسيوم والمغنيسيوم فاذا حرقت لعمل الكلس كان كلسها رديئاً لان المغنيسيا التي فيهِ تجعلهُ يمتص الرطوبة من الهواء ويشقق البناء الذي تلحم حجارتهُ بهِ

ومن مركبات المغنيسيوم المعروفة الاكسيد (وهو المغنيسيا او المنازيا) والشترات والكبريتات (وهو الملح الانكليزي) وكلها من المسهلات فتستعمل طبًّا ويستعمل الاكسيد لجعل الخشب صعب الاشتعال

ومنها كلوريد المغنيسيوم وهو شديد الشراهة للماء وكثيراً ما يكون في ملح الطعام قليل منهُ فيبول بسرعة في الهواء الرطب

ومنها سلكات المغنيسيوم وهو الاسبستوس المعروف او حجر الفتيلة او الصوف المعدني الذي قال كتّاب العرب انهُ ريش السمندل وزعموا ان السمندل طائر ببلاد الهند يعمل من ريشهِ مناديل لا تحرقها النار . فالمناديل المشار اليها منسوجة من الاسبستوس.والاسبستوس لا يحترق الاَّ اذا عرض لحرارة شديدة جدًّا زمناً طويلاً ولذلك تصنع منهُ الصفائح التي توضع فوق مواقد البترول

ومنها الطلق (الترابة القبرصية) وحجرالصابون وهما سلكات المغنيسيوم

لبنان والاتون الكهربائي

في جبل لبنان معادن حديد غنية جدًّا اي ان مقدار الحديد الصرف في الحجر من حجارتها او التراب من اتربتها يبلغ نحو ستين في المائة او اكثر.ولعلها من اغنى معادن الحديد وحديدها من اجود الانواع لقلة الشوائب فيهِ.وكان سكان بعض قرى لبنان يقلعون الحجارة والاتربة الحديدية منهُ منذ سبعين سنة ويحملونها الى الشعرة في بلاد بعلبك حيث كانت غابات السنديان الغضة ويبنون لها المسابك ويسبكونها فيها بالوقود من تلك الاشجار.كانوا يتحملون مشقة نقل حجارة الحديد لقلة الوقود حيث توجد وكان حديدهم من اجود انواع الحديد على ما نتذكر. ثم لما كثر ورود الحديد من اوربا ورخص ثمنهُ بارت صناعة استخراج الحديد اللبناني لان رخص الحديد يتوقف بالاكثر على قرب الفحم الحجري من مناجمهِ اي على رخص الوقود اللازم لسبكهِ

ومنذ نحو اربعين سنة انشأ رجل مجتهد اسمهُ يعقوب حلاج معملاً لسبك الادوات الحديدية في مدينة بيروت وجاب اليهِ من اوربا كل الآلات اللازمة لعمل القوالب والسبك والخرط وما اشبه ودعانا لزيارتهِ فاعجبنا بهمتهِ وسألناهُ من اين يأتي بالحديد فقال ابتاع نفاياتهِ القديمة من هنا وهنالك .فقلنا ومن اين تأتي بالوقود لصهره والقوة لادارة ما عندك من الآلات فقال ابتاع لها الفحم الحجري من اوربا فابنَّا لهُ ان هذا العمل قلما يرجى لهُ نجاح ما دام اعتمادهُ على اوربا لجلب الحديد والفحم منها فكان كما قلنا

وقد استشارنا كثيرون في استخراج الحديد من مناجم لبنان فكان رأينا

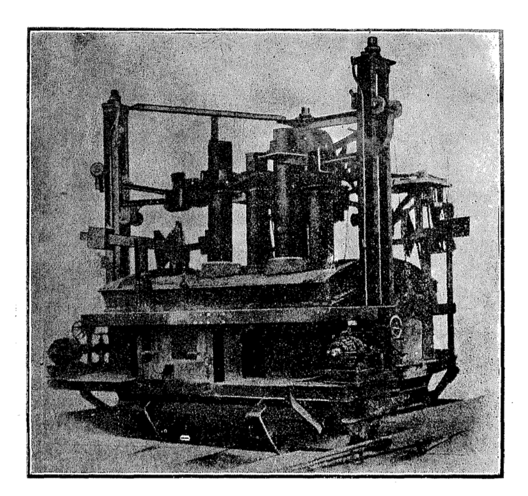
دائماً ان عدم وجود الوقود الكافي في لبنان سيبقى عقبةً كؤوداً في سبيل التعدين

اما ما كنا نقولهُ قبل هذه الحرب فلا نقولهُ الآن اذ قد اتقن الاتون الكهربائي اي الذي يسبك فيهِ الحديد بحرارة الكهربائية . وفي لبنان قوَّة مائية كافية لانشاء مئات من الاتاتين الكهربائية بل المسابك الحديدية ويرجى من الدولة التي انتدبت لهُ ان تساعد اهلهُ على استثمار خيراتهِ . ومن حسن الاتفاق ان القوة المائية موجودة فيهِ على مقربة من المناجم الغنية بحديدها كما في بسكنتا والخنشاره والشوير حيث يسهل استخدام نبع صنين و نبع العسل ونبع اللبن

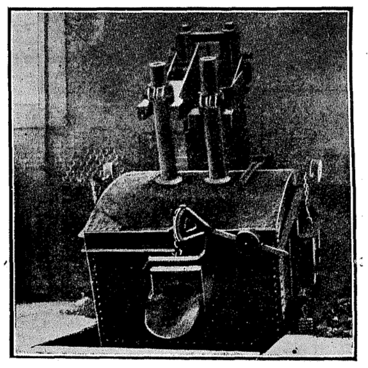
والاتون الكهربائي بسيط جدًّا في تركيبهِ وهو مؤلف من صندوق من الفولاذ (الصلب) مبطن بمواد لا تقبل الاشتعال ولا تصهر بالحرارة مهما اشتدت فان حرارة هذا الاتون شديدة جدًّا تصهر القرميد الناري وتصيرهُ كالماء . ويغطى الصندوق بغطاءٍ من قرميد السلكا تدخل فيهِ اربعة من الاقطاب الكهربائية وهي قضبان غليظة من البلمباجين قطر كل قضيب منها ١٤ بوصة . وفي الصندوق باب لادخال المعدن منهُ وميزاب لصب الحديد المصهور وقد يكون فيهِ ميزاب آخر لصب خبث الحديد . وهو قائم على قواعد مقوَّسة كالكرسي الهزازة حتى يمال لصب الحديد المصهور منهُ متى تمَّ صهرهُ . والاقطاب الاربعة المشار اليها متصلة من اعلاها بروافد في سطح المعمل وبآلات كهربائية ترفعها وتخفضها دواليك

ويؤْتى بالكهربائية العالية الضغط الى مكان قريب من الاتون وهناك آلة تحولها الى كهربائية واطئة الضغط ثم تجري الى الاتون بقضبان غليظة من النحاس قطر كل قضيب منها اكثر من عشرة سنتيمترات . ويعلم مقدار الكهربائية اللازمة للاتون الكهربائي من ان المصباح الكهربائي الذي نورهُ مثل نور خمسين شمعة احتاج الى ربع امبر من الكهربائية واما الاتون الذي يسبك فيهِ عشرة اطنان من الحديد كل نوبة فيحتاج الى ٢٠٠٠٠ امبر من الكهربائية . الاَّ ان القوة الكهربائية التي يمكن ان تتولد من انحدار المياه في لبنان تكفي لمئات من هذه الاتاتين

ترى في الرسم الاعلى من الرسمين المقابلين صورة اتون يكفي لصهر عشرة اطنان وفي الرسم الثاني صورة اتون يكفي لصهر طنين وقد أُميل قليلاً حتى ينصب الحديد المصهور من ميزابهِ



اتون كهربائي يصهر بهِ ١٠ اطنان من الحديد



اتون كهربائي نقال يصهر بهِ طنان من الحديد

مقتطف نوفمبر ١٩٢٠
امام الصفحة ٣٦٠

المستحضرات

اطلعنا على مقالة للقاضي جورج لثام في جزء اغسطس من مجلة لندن لخَّص فيها ما قيل عن استحضار المواد بواسطة الارواح فرأينا ان نعربها بما يأتي قال : —
فُسّرت المستحضرات (Apports) في انسكلوبيذيا الغوامض (Occultism) بانها مواد مختلفة مثل ازهار وحلًى وحيوانات تُجعَل مادية في حضرة الوسيط . ولقد كان اهل الثيوصوفيا (Theosophy) شديدي الاهتمام بهذه المستحضرات لان مدام بلافتسكي (Blavatsky) مؤسسة الطريقة الثيوصوفية كانت اكبر مستحضرة عرفتها الامم الغربية . لكن اعمالها التي عملت اكثرها في بلاد الهند اوقعتها في مشاكل كثيرة حتى ان اللجنة التي عينتها جمعية المباحث النفسية لتبحث فيها قرَّرت ما ينفي صحتها . والاستحضار مثل كل الاعمال الخارقة العادة يكتنفهُ الشك من كل ناحية إما لان اناساً يدَّعونهُ وهم محتالون مخرقون او لانهُ من المستحيلات حسب الظاهر . لكن قد قامت على صحتهِ ادلة كثيرة وشواهد عديدة لا اقوى منها بين الادلة والشواهد البشرية

ومن اشهر هذه المستحضرات الخاتم الذي استحضرتهُ مدام بلافتسكي وهو الآن في يد مسز بزنت (Besant) رئيسة الطريقة الثيوصوفية . وقد وصف الكولونل اولكوت (Olcott) كيفية استحضارهِ قال : —

« كنا ذات ليلة (في نيويورك) ومكتبتنا مملوءة بالزوار وانا ومدام بلافتسكي جالسان في طرفي الغرفة متقابلين فطلبتْ اليَّ ان اعيرها خاتماً كان موضوعاً في ربطة رقبتي فاخذتهُ ووضعتهُ بين راحتيها وفركتهُ بهما دقيقة او اثنتين ثم فتحتْ راحتيها واذا فيهما خاتمي وخاتم آخر مثلهُ يفرق عنهُ في ان فص خاتمي من العقيق الاحمر وفص هذا الخاتم من حجر الدم الضارب الى الخضرة . ثم لبستْ هذا الخاتم الى حين وفاتها وهو الآن في يد مسز بزنت وقد رآهُ الوف من الناس »

نعم رآهُ الوف من الناس وقد رأيتهُ انا وكثيرون غيري في يد مسز بزنت منذ بضعة اشهر . وينظر اليهِ اصحاب الطريقة الثيوصوفية في الهند واوربا واميركا نظراً يقرب من الاحترام الديني

ولعلَّ اشهر اعمال الاستحضار ما عملتهُ مدام بلافتسكي في سملا ببلاد الهند

في اكتوبر سنــة ١٨٨٠ وهي انها استحضرت او خلقت فنجاناً وصحفتهُ . وقد وصف الكولونل اولكوت ذلك بقولهِ

« كنا ستة ثلاثة رجال وثلاث نساء فركبنا مركبة وخرجنا من البيت قاصدين النزهة في وادٍ على بُعد من المدينة وكان رئيس الخدم في بيت سنت (١) قد ملأ السلال ووضع فيها ستة فناجين شاي وصحافها وهي من طرز مخصوص فنجاناً لكل واحد منا واتانا حينئذٍ رجل آخر فدعوناهُ للذهاب معنا. فسار الخدَّام امامنا بسلال الطعام وسرنا نحن الهوينا وراءهم بين الشعاب الصخرية الى ان بلغنا الوادي فضربنا فيهِ حتى وصلنا الى بقعة مستوية يغطيها الكلأُ وتظللها اشجار باسقة فانطرحنا على العشب الى ان بسط الخدَم السماط ووضعوا الاطعمة عليهِ واوقدوا النار ليغلوا الشاي وحينئذٍ دنا رئيسهم من مسز سنت وامارات القلق على وجههِ وقال لها انني احضرت ستة فناجين فقط فمن اين نأْتي بفنجان سابع للصاحب الذي اتى معكم . وقد سمعتها تقول لهُ بغيظ كان الواجب ان تأْتي بسبعة فناجين لما رأيت هذا الرجل آتياً معنا . ثم التفتت الينا باسمةً وقالت يجب ان يشرب اثنان منكم من فنجان واحد . فقلت لها لقد وقعنا مرةً في مشكل مثل هذا وحللناهُ بان شرب واحد من الفنجان وآخر من صحفتهِ

« وحينئذٍ نظر واحد الى مدام بلافتسكي وقال لها مازحاً الآن دورك اترينا شيئاً من سحرك . فضحكنا كلنا من استحالة هذا الطلب ولكن مدام بلافتسكي نظرت اليهِ نظر الاهتمام فسررنا وطلبنا منها ان تجيب طلبهُ . وحينئذٍ نهض الذين كانوا منا مستلقين على العشب واجتمعنا حولها .فقالت اذا كان لا بدَّ لي من ذلك وجب ان استعين بصديقي الماجور فلان.فقال الماجور انهُ مستعد لمساعدتها.فطلبت منهُ ان يأْخذ شيئاً يحفر الارض بهِ فاخذ سكيناً من سكاكين الطعام وسار وراءها فجعلت تمشي والخاتم المشار اليهِ آنفاً في يدها وهي تتوجَّه قصدًا الى بقعة بعد اخرى واخيراً وقفت وقالت احفر هنا . فجعل يحفر بالسكين فوجد الارض تحت العشب مملوءَة بجذور دقيقة من جذور الشجرة القريبة من تلك البقعة فقطع تلك الجذور وبقي يحفر الى ان وجد فنجاناً مطموراً في الارض مماثلاً للفناجين الستة التي معنا في

(١) المستر سنت Mr. A. P. Sinnet كاتب مشهور كان محرر جريدة رائد بباي وهو الآن نائب رآسة الطريقة الثيوصوفية

شكلهِ ونقشهِ وحجمهِ. وهنا يتصور القارئ مقدار دهشتنا. وطلبت مدام بلاڤتسكي من الرجل ان يستمر على الحفر فحفر وقطع جذراً ثخنهُ ثخن بنصري واذا تحتهُ صحفة ذلك الفنجان وهي مثل صحاف الفناجين الستة تماماً وهنا بلغت دهشتنا اقصاها

« ثم لما عدنا الى البيت ذهبتُ مع مسز سنت الى الخزانة التي توضع فيها الفناجين فوجدنا فيها ثلاثة فناجين اخرى من التسعة الباقية عند مسز سنت بعد ان انكسرت عرى ثلاثة من الاثني عشر فنجاناً وكانت هذه الثلاثة المكسورة العرى موضوعة على رف فوق الرف الذي عليهِ الفناجين السليمة ولذلك فالفنجان السابع الذي وجدناهُ تحت الارض لم يكن من فناجين مسز سنت

« وكان المستر سنت حينئذٍ محرراً لجريدة بمباي المعروفة باسم رائد بمباي (Bombay Pioneer) فقص هذه القصة في جريدتهِ وشهد بصحتها قائلاً انهُ رآها مرأى العين » انتهى

ويقال في كل المستحضرات التي استحضرتها مدام بلاڤتسكي انها كانت تستحضرها كما تريد . اما اكثر المستحضرات الصحيحة التي تحضر عن يد غيرها من الوسطاء فتحضر عفواً من غير طلبهم وهم يندهشون منها كما يندهش سواهم

وقد ألَّف القس تشارلس تويدايل (Tweedale) كتاباً موضوعهُ حياة الانسان بعد موتهِ عدَّد فيهِ المستحضرات التي حضرت في بيتهِ من غير ان يعرف عن يد مَن حضرت. ومن ذلك الحادثة التالية قال « كنت انا وزوجتي وامي في غرفة المائدة فوقع شيءٌ على رأس امي شجهُ وجعلت زوجتي تفرق شعرها لترى الجرح والتفتُّ الى السقف حينئذٍ فرأيت شيئاً خرج من زاوية الغرفة قرب السقف وسار في الهواء الى ان وصل الى الجدار المقابل فصدمهُ ووقع على البيانو ومنهُ على الارض . فبادرت اليهِ واخذتهُ بيدي واذا هو حنجر دهون كانت امي تستعملهُ لمداواة الجروح خاصة وكانت تضعهُ في خزانتها وتقفل عليهِ ولم يكن في غرفة المائدة غيرنا انا وامي وزوجتي. والغرض من حضورهِ الآن واضح وهو مداواة جرح امي. وعلو الغرفة تسع اقدام وكان فيها مصباح نورهُ مثل نور مائة شمعة وكان بابها مغلقاً وكواها مقفلة من الداخل لا يمكن فتحها من الخارج »

وقصَّت عليَّ سيدة من غلاسكو القصة التالية قالت انها وضعت ورقة قيمتها جنيه وورقة اخرى قيمتها نصف جنيه على مائدة اللبس في غرفتها وبعد بضع

دقائق افتقدتها فوجدت الورقة الاولى ولكنها لم تجد الثانية . وفتشت عنها كل الغرفة فلم تجدها. وبعد اسبوعين كانت هي وزوجها في الغرفة واذا بورقة جديدة قيمتها نصف جنيه وقعت بينهما وكان ذلك في رائعة النهار وقد رأتها هي وزوجها نازلة اليهما من اعلى الغرفة »

وبعد ان ذكر الكاتب حوادث اخرى من هذا القبيل التفت الى ما يقال في تعليلها فقال : —

ان التعليل المشهور عند المعتقدين بالسبرتزم والمعتقدين بالثيوصوفيا ان بعض هذه المستحضرات تستحضرها ارواح اناس خرجت من اجسامها ولكن اكثرها تستحضره ارواح طبيعية يُطلَق عليها اسم العنصريات (Elementals) لا تخلقها خلقاً بل تأتي بها من حيث توجد وهي قادرة ان تدخل البيوت والابواب مغلقة لانها تعرف سر البعد الرابع فالمواد لا تعوق سيرها ولذلك يظهر عملها عجيباً

وقد قالت مدام بلافتسكي انها تعرف كيف تتسلط على العنصريات وتجعلها تستحضر ما تريد استحضاره من الاماكن التي يكون فيها . اما اهل السبرتزم فيقولون ان الارواح تُحضر هذه المستحضرات من تلقاء نفسها حينما ترى داعياً لاحضارها من غير ان يطلب الوسيط استحضارها

وقد فسَّر المستر لدبيتر (Leadbeater) وهو من زعماء الطريقة الثيوصوفية ماهية الارواح بقولهِ انها أَلفت البُعْد الرابع لانها اجسام فلكية فيسهل عليها ان تحتال حيلاً تظهر لنا غاية في الغرابة مثل اخراجها المواد من الصناديق المقفلة وادخالها الازهار الى الغرف وابوابها وكواها مغلقة. وقال عن المستحضرات نفسها « اني انا نفسي جُلبتْ اليَّ اشياء كثيرة من اماكن بعيدة وبينها ازهار واثمار. وقد تكون من الازهار والاثمار التي لا توجد الاَّ في المنطقة الحارة فتصل الى انكلترا في نضارتها . ولما كنت اسأل الارواح التي احضرتها عن المكان الذي جلبتها منهُ كانت تقول لي انهُ لا يباح لها ان تسرق ازهار الناس واثمارهم. ولذلك فهي تفتش عنها حيث تنمو بريةً. وقد اتتني مرة بنوع نادر من نبات السرخس وبنوع آخر من نبات السحلب وطرحتهما امامي على المائدة والتراب عالق بجذورهما فزرعتهما في حديقتي فعاشا فيها ونموا

« الاَّ ان هذا التفسير يبقي المسئلة حيث كانت من الغموض. ولكن لا شبهة في

ان هذه المستحضرات ليست صوراً وهمية تظهر من الوسيط بصورة مادية ثم تختفي بل هي اجسام مادية حقيقية مثل الفنجان الذي استحضرتهُ مدام بلافتسكي والغريب من امرها هو كيفية استحضارها » انتهى

نقول ان كانت اللجنة التي عينتها جمعية المباحث النفسية قد وجدت ان اعمال مدام بلافتسكي غير صحيحة فلها الحكم الفصل لان اعضاء هذه الجمعية من اميل الناس الى تصديق الخوارق . بقي امران مهمان الاول كيف يدَّعي اناس صادقون دعاوي لا صحة لها. والثاني كيف يصدق اناس عقلاء مثل سنت واولكوت هذه الدعاوي .والجواب عندنا ان من الناس من يسهل عليهِ ان يدعي اموراً كثيرة غير صحيحة وهو لا يتوخى الكذب ولا ينتبه الى انها غير صحيحة . عرفنا رجلاً كان يدرّس اللغة التركية في الكلية الاميركية في بيروت وقد ادعى مراراً انهُ كان يرى سرباً كبيراً من الظباء فيرميهِ بالرصاص فتخترق الرصاصة ظبياً بعد آخر الى ان تأتي على السرب كلهِ ولو كان فيهِ ماية ظبي وظبية . وهو يروي ذلك لنا رواية من يعتقد صحة قولهِ ولا يرتاب في تصديق السامعين لهُ. ونعرف سيدة كاملة الادب والظرف اكَّدت لنا مراراً انها رأت رجلاً طولهُ اقل من عشرة سنتمترات وكانت تضعهُ في راحة يدها . ومن الناس من يحلم حلماً غريباً فيحسب انهُ رأى ما حلمهُ فيهِ فعلاً ويرويهِ كأَنهُ امرٌ وقع لهُ. وكثيراً ما نحضر مشهداً من المشاهد ولا نرى فيهِ الاَّ اموراً عادية ثم نسمع بعض الذين شاهدوهُ معنا يروون عنهُ اموراً غريبة لم نرها نحن ولا وقعت فيهِ او وقعت ولكن على غير الصورة العجيبة التي يروونها بل على صورة عادية سببها ظاهر . ولعل كل احد من القراء رأى اناساً من هذا القبيل . وما يقال في الرواة يقال في السامعين فان البعض يصدقون كل ما يسمعونهُ او يقرأونهُ مهما كان غريباً مناقضاً لنواميس الطبيعة وبهذا وذاك نفسر الروايات المار ذكرها

ومع ذلك فاذا قامت ادلة قاطعة على صحة ما يدعيهِ اصحاب الطريقة الثيوصوفية واصحاب مناجاة الارواح — ادلة تثبت بالتجارب ويصدقها جمهور العقلاء لم يبقَ سبيل للشك فيها لاسيما وانهُ ما من دليل على ان الانسان عرف كل اسرار الطبيعة وغوامضها

التربية والتعليم عند القدماء

(٤)

كتب التربية والتعليم عند العرب

لم يهمل العرب التأليف في هذا الفنّ المفيد بل وضعوا فيهِ مؤلفات جديرة بالمطالعة لما فيها من الاختبار والتجارب فعرفوا آدابها ودوَّنوها في كتب دلَّت على مبلغ علمهم من الصناعة المهمة التي يعبر عنها الفرنج اليوم باسم (البيداغوجيه) اي هداية الاطفال واليك الآن ما وصلت اليهِ يد البحث من تلك المؤلفات التي أُفردت لهذا الفن الرائع :

(١) كتب القدماء

١ (كتاب العلم) — لابي خيثمة زهير بن حرب بن شدَّاد الحربي البغدادي المتوفى سنة ٢٣٤ هـ (٨٤٨ م)

٢ (رياضة المتعلم) — لابي عبد الله بن الزبير المعروف بالزبيري البصري الاعمى المتوفى قبل سنة ٣٢٠ هـ (٩٣٢ م)

٣ (العلم والتعليم) — للامام ابي زيد احمد بن سهل البلخي المتوفى سنة ٣٢٢ هـ (٩٣٣ م)

٤ (العالم والمتعلم) — للامام ابي حاتم محمد بن حيَّان التميمي البستي المتوفى سنة ٣٥٤ هـ (٩٦٥ م)

٥ (آداب العلم) — للشيخ الامام الحافظ ابي عمرو يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ النمِيري القرطبيّ المتوفى سنة ٤٦٣ هـ (١٠٧٠ م)

٦ (الصفات والادوات التي يبتدئ بها الاحداث) — لعبد الله بن علي الهروي المؤدب المتوفى سنة ٤٨٩ هـ (١٠٩٥ م)

٧ (إحياء علوم الدين) — لحجة الاسلام الطوسي الشهير بالامام الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ (١١١١ م) رتبهُ على اربعة اقسام وقد اختصرهُ جماعة من الادباء وطبع المطوَّل والمختصر مراراً على الحجر وبالحروف في القاهرة وغيرها . ولهُ في اثناء بحثهِ آراء مفيدة في التعلم والتعليم تدلُّ على تضلعهِ من آداب هذه

الصناعة الشريفة . كيف لا وهو اكبر استاذ في عصره درّس في النظامية البغدادية وغيرها من كبار المدارس. ولقد نقلت مجلة المقتطف اهم تلك الآداب في المجلد ٣٤ صفحة ٤٧٨

٨ (ادب التعلم) — للغزالي في الظاهرية بدمشق في ٤٨ صفحة ولعلهُ هذا

٩ (طراز الذهب في ادب الطالب) — لابي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ ﻫ (١١٦٦ م)

١٠ (تعليم المتعلم طريق التعلم) — لبرهان الدين الزرنوجي من اهل القرن السادس للهجرة والثاني عشر للميلاد وقد طبع هذا الكتاب في الهند واوربة ومصر والقسطنطينية مع شرح عليهِ لابن اسمعيل من اهل القرن العاشر للهجرة والسابع عشر للميلاد . وفي مكتبتي نسخ مخطوطة متعددة من المتن والشرح مضبوطة متقنة وعليها حواشٍ . وترجمهُ بالتركية الشيخ عبد المجيد بن نصوح بن اسرائيل باسم (ارشاد الطالبين في تعليم المتعلمين)

١١ (الدراري في الذراري) — للشيخ كمال الدين عمر بن هبة الله المشهور بابن العديم الحلبي المتوفى سنة ٦٦٠ ﻫ (١٢٦١ م) صنفهُ للملك الظاهر غازي بن يوسف بن ايوب حين رزق ولدهُ الملك العزيز وفيهِ شيء من آداب المتعلمين وتربية البنين طبع في القسطنطينية مع رسالتين احداها في النقود للمقريزي والاخرى في الحِكَم لياقوت المستعصمي

١٢ (تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم) — لابي عبد الله محمد ابن الشيخ برهان الدين ابي اسحق ابرهيم بن سعد بن جماعة بن علي بن جماعة الكناني الشافعي . فرغ من جمعها سنة ٦٧٢ ﻫ (١٢٧٣ م) في ٩٦ صفحة علقت بخط جميل سنة ٩٢٢ ﻫ (١٥١٦ م) رأيتها في مجموعة بدمشق فيها مقامات السيوطي ورسائل وهذه ابواب التذكرة :

(١) في فضل العلم واهله وشرف العلم ونبله

(٢) في آداب العالم في نفسهِ ومع طلبتهِ ودرسهِ

(٣) في آداب المتعلم في نفسهِ ومع شيخهِ ورفقتهِ ودرسهِ

(٤) في مصاحبتهِ الكتب وما يتعلق بها من الادب

(٥) في سكنى المدارس وما يتعلق بها من النفائس وفيها مباحث جديرة بالنشر قد اقتبس منها من الف بعده كما سيأتي في وصفها فكان الكتاب اساس كتب التدريس التي وضعت بعده

ورأيت رحلة الشيخ عبد الغني النابلسي الكبرى في المسودّة بخطهِ في دمشق وعليها تعاليق دوّنها تذكرة لهُ في بعض كتب (منها هذا الكتاب). وفي مكتبة المرحوم مراد بك البارودي في بيروت نسخة منهُ كتبت سنة ١٠٢٠ هـ (١٦١١م) في نحو مائة صفحة

١٣ (آداب الدارس والمدرّس) — وهي رسالة في مقدمة شرح (المهذّب[١]) للشيخ محيي الدين ابي زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ (١٢٧٧ م) نشر ملخصها الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي من المعاصرين في مجلة المقتبس الدمشقية (٧ : ٢٨٣)

١٤ (آداب حملة العلم) — للحافظ الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ (١٣٤٧ م) وهو من مخطوطات المكتبة التيمورية في القاهرة

١٥ (احياء النفوس في صنعة القاء الدروس) — للشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي المتوفى سنة ٧٥٦ هـ (١٣٥٥ م) وهو مختصر في فن التدريس

١٦ (شفاء المتألم في آداب المتعلم) — للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن المقدسي المتوفى سنة ٨٥٦ هـ (١٤٥٢ م) رتبهُ على مقدمة وثلاثة ابواب وخاتمة. فالمقدمة في الجمع بين شرف العلم وفضله . والباب الاول في آداب المتعلم . والثاني في آداب المعلم . والثالث في معرفة اقسام العلوم . واما الخاتمة فهي في ما جمع الله في خلقهِ جملةً من آدابها وشروطها

وهذا الكتاب من اتمّ ما عُرف من نوعهِ من الكتب ومن اكثرها تفصيلاً وأغزرها نفعاً

---

(١) ان كتاب (المهذب) هو في فروع الفقه الشافعي تأليف الشيخ الامام ابي اسحق ابرهيم بن محمد الشيرازي الفقيه الشافعي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ (١٠٨٣ م) اختصره كثيرون وشرحه آخرون شروحاً بديعة منها شرح النووي هذا الذي كمله غيره بعد وفاته

١٧ (اللؤلؤ النظيم في رَوْم التعلم والتعليم) — للقاضي زين الدين ابي يحيي زكرياء الانصاري المتوفى سنة ٩٢٦ (١٥١٩ م) ذكر فيه اصناف العلوم وحدودها وآدابها وما يتعلق باقتباسها ونسخةُ المخطوطة في برلين وعليها شروح . ومنها نسخة في المكتبة السلطانية في القاهرة كتبت سنة ١١٠٥ هـ (١٦٩٣ م)

١٨ (فضيلة العلم والتعلم والتعليم) — وهي مقدمة لكتاب (مفتاح السعادة ومصباح السيادة) تأليف طاش كبري زاده المتوفى سنة ٩٦٢ هـ (١٥٥٤م) في نحو خمسين صفحة بقطع نصف من النسخة المطبوعة قبل الحرب العامة في الهند. وهي في شرائط المتعلم ووظائفهِ ووظائف المعلم وآداب الدرس ونحو ذلك من الاغراض البديعة والاساليب المفيدة .وفي الجزء الثالث الذي لم يطبع من هذا الكتاب اي (مفتاح السعادة) (١) فوائد كثيرة في آداب الفنّ

١٩ (منية المريد في آداب المفيد والمستفيد) — للشيخ زين الدين بن علي بن احمد العاملي الجبعي المعروف بالشهيد الثاني المقتول سنة ٩٦٦ هـ (١٥٥٨ م) وهو من انفس هذه المؤلفات وادقها واوسعها رتبةُ مؤلفهُ — وهو من كبار علماء الشيعة ومدرّسيها — على (مقدمة) في تعريف العلم وفضلهِ تليها اربعة ابواب (اولها) في آداب المعلم والمتعلم من آداب مشتركة بينهما وآداب في انفسهما . وآداب في مجالس الدرس . و (ثانيها) في ادب المعلم في نفسهِ ومع طلبتهِ وفي درسهِ . و (ثالثها) في ادب المتعلم في نفسهِ ومع شيخهِ وفي درسهِ . و (رابعها) في آداب الفتوى والمفتي والمناظرة ثم في ادب الكتابة والكتب

و (الخاتمة) في اقسام العلوم وفروعها وترتيبها بالنسبة الى المتعلم وكلهُ بديع التقسيم كثير الامثلة لطيف الاسلوب يقع في ١٩٦ صفحة بقطع ربع متوسط طبع

(١) من كتاب (مفتاح السعادة) نسختان مخطوطتان في المكتبة التيمورية بالقاهرة احداهما متقنة الخط والترتيب . تكرم بهما عليّ صاحبهما الكريم لاعارض بهما النسخة المطبوعة في الهند فاستنتجت من المعارضة ان نسخة الهند ناقصة الجزء الثالث من المخطوط من ٣٣٦ حتى نهاية الكتاب وهي صفحة ٥٤٧ وهذا الجزء الثالث يتضمن فوائد في الآداب والعادات والاخلاق مما هو (ثمرة العمل بالعلم) .فحبذا لو تصدى بعض الادباء لطبع هذا الجزء عن النسخة التيمورية وتصحيح خطإ المطبوعة بالمقابلة على هذه النسخة المضبوطة

في بمباي (الهند) سنة ١٣٠١ هـ (١٨٨٣ م) على الحجر. وقد اغفل ذكرهُ صاحب كشف الظنون . ونسخهُ نادرة

٢٠ (تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج اليها مؤدبو الاطفال) — للشيخ احمد بن حجر الهيثمي المتوفى سنة ٩٧٤ هـ (١٥٦٦ م) رتبهُ على سبعة مقاصد وخاتمة ووضعهُ سنة ٩٥٧ هـ (١٥٥٠ م) وهو من مخطوطات المكتبة السلطانية في القاهرة واغفلهُ الحاج خليفة في (كشف الظنون)

٢١ (الدرّ النضيد في آداب المفيد والمستفيد) — للشيخ ابي البركات بدر الدين محمد بن رضيّ الدين الغزي العامري القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٩٨٤ هـ (١٥٧٦ م) ألفهُ في فضل الشغل وآدابهِ واقسام العلم وآداب العالم والمتعلم مرتباً اياهُ على مقدمة وستة ابواب وخاتمة. وهو من ادق الكتب المتأخرة في هذا الفن استوعب فيهِ جميع ما قررهُ غيرهُ ممن تقدَّمهُ وزاد عليهِ اختبارهُ وما تلقاهُ عن شيوخهِ كما ذكر في مقدمتهِ. وزاد عمن تقدمهُ انهُ ضمنهُ شروط المناظرة وآدابها وآفاتها. والادب مع الكتب وما يتعلق بها تصحيحاً وضبطاً ووضعاً وحملاً وشراءً واستعارة ونسخاً . ولا عجب في كل ما اوردهُ فيهِ من الاختبارات والفوائد فانهُ درّس في السابعة عشرة من عمرهِ فصاعداً في اشهر مدارس دمشق لعهدهِ وفرغ من تأليفهِ سنة ٩٣٢ هـ (١٥٢٥ م) وهو في سنّ الثامنة والعشرين من عمرهِ . وفي مكتبتي نسخة متقنة منهُ في مجموعة ادبية .

٢٢ (قانون على احكام العلم واحكام العالم واحكام المتعلمين) — للحسن بن مسعود اليوسي المراكشي البربريّ من قبيلة بني يوس المدرس في فاس (المغرب) والمتوفى سنة ١١١١ هـ (١٦٩٩ م) وهو من مخطوطات التيمورية طبع بفاس سنة ١٣١٠ هـ (١٨٩٢ م)

ذلك فضلاً عن كتب كثيرة اخرى لم نتوفق الى الاطلاع عليها او وصف مواضيعها مثل (منهاج المتعلم في فضل العلم والمعلم والمتعلم) رتب على ثلاثة ابواب في المكتبة السلطانية ذكرهُ الكشف واغفل اسم مؤلفهِ . و (قمر التمام في شرح آداب الفهم والافهام) من مخطوطات المكتبة التيمورية في مصر . و (آداب المتعلمين) لبعض المتقدمين ذكرهُ الكشف غفلاً عن اسم المؤلف . و (الجامع

لآداب الراوي والسامع) للشيخ الخطيب. و (التعليم) لمسعود بن شيبة و(زينة المتعلمين) لابي نعيم . و (التفصلة في تأديب المتعلمين) لابي الحسن علي بن محمد الغالبي.و (رسالة في بيان التعليم لمن يريد التعلم) للشيخ احمد الحنفي الملخص للحصوني في مكتبة عارف افندي شيخ الاسلام في المدينة المنورة . و (تعليم المتعلم) للامام الاعظم فيها ايضاً . و (شرح تعليم المتعلم) للشيخ نوشي الواعظ . وكلها في باب المجاميع من مكتبة شيخ الاسلام في المدينة ايضاً

ومن اغرب هذه الكتب ان علي بن رضوان الف كتاباً يتضمن (ان تحصيل الصناعة من الكتب اوفق من المعلمين) وردّ عليهِ ابن بطلان

هذه اشهر الكتب التي خصصت ابحاثها بفن التدريس وآدابهِ . واما ما جاءَ في تضاعيف الكتب من المباحث المشتتة فكثير مثل مقدمة ابن خلدون وادب الدنيا والدين للماوردي وارشاد القاصد لابن مساعد الانصاري السخاوي وشرعة الاسلام وقانون ابن سيناء واشباهها

اما كتب التربية والاخلاق والنفس فتعد بالمئات ومن اهمها (ايها الولد) للامام الغزالي الآنف ذكرهُ جمع فيهِ نصائح وحكماً ادبية لتهذيب الاحداث طبع سنة ١٨٣٥ م في المانيا . ولهذا الكتاب شرح بعنوان (ايها الاخ) في المكتبة السلطانية بالقاهرة . ومن ذلك (لفتة الكبد في نصيحة الولد) لعبد الرحمن ابن ابي الحسن الجوزي القرشي البغدادي المتوفى سنة ٥٩٧ ه (١٢٠٠ م) من مخطوطات مكتبة الاب انستاس الكرملي في بغداد نشرهُ في مجلة (كوكب البرية ٣ : ٤٨٦) . ومن ذلك (تهذيب الاخلاق لابن مسكويه) . ومئات من امثال ذلك لا حاجة الى تفصيلها واكثرها مطبوع متداول ومنها كتب كثيرة باسم (الاخلاق) . مثل (الاخلاق) و (الصديق والصداقة) للحسن بن سوار بن بابا بن بهرام ابي الخير المعروف بابن الخمار البغدادي من اهل القرن الرابع للهجرة و(تهذيب الاخلاق) لابن عدي.و (مداواة النفوس وتهذيب الاخلاق) لابن حزم الاندلسي . و (الاخلاق) لمحيي الدين بن العربي وغيرها

ستأتي البقية زحلة عيسى اسكندر المعلوف

آثار العمران في انطاكية

اطلعت في المقتطف على مقالة بقلم المستر هوارد كروسبي بطلر بحث فيها بحثاً مستفيضاً في صحراء سوريا او بادية الشام وقد تطرق الى ذكر الطرق والجسور الرومانية في سوريا فألمَّ باطراف هذا الموضوع الماماً يكاد يكون تاماً لولا انهُ اغضى عن ذكر بعض الآثار المهمة التي يستشهد بها على المدنية السورية الرومانية القديمة وهي آثار مدينة انطاكية عاصمة الرومان في الشرق بعد القسطنطينية. فان هذه المدينة حافلة بالآثار والخرائب التي طالما استشهد بها الباحثون والسائحون فكانت لهم علماً يهتدون بهِ الى ابواب الحقائق وموالج التاريخ. ولهذا رأيت ان اكتب شيئاً عن آثار هذه المدينة القديمة التي ظلت اكثر من ٦٠٠ سنة حقيقة باللقب الذي لقبها بهِ (بلينوس) وهو مملكة الشرق

(١) الجسر الروماني

الجسر الروماني في هذه المدينة واقع في وسطها على نهر العاصي الذي يمر بانطاكية منحدراً من سهول حماة بعد ان يضم اليهِ النهر الاسود ونهر يقرا ونهر عفرين ونهراً يسمى البراك ينحدر من نواحي الجبل الاعلى. وهذا الجسر هو اكبر الجسور الرومانية الباقية حتى الآن في سوريا وهو ذو ست قناطر مبنية بالحجر الابيض الضخم. وحولهُ من الجانبين سور يبلغ علوهُ ثلاثة امتار. ومن المعلوم ان هذه المدينة خربت بالزلازل اكثر من عشرين مرة وبالرغم من تواتر هذه الزلازل واضرارها بابنية المدينة فان هذا الجسر لا يزال قائماً لا يؤثر فيهِ جنون الطبيعة مهما بلغ حده. ويبلغ طولهُ نحو ٢٠٠ متر وعرضهُ نحو ٢٠ متراً. وهو جميل الشكل باذخ البنيان متين الصنع

(٢) القصور والهياكل الرومانية

ان من يزور هذه المدينة ويتعهد آثار الخرائب العظيمة في ظاهرها وفي سفح جبل اللكام المحيط بها تأخذهُ الدهشة لما يشاهدهُ من الآثار الباقية فيها من العصر الروماني القديم. ففي سفح جبل اللكام وعلى قمة رابية من روابي المدينة يشاهد الناظر آثار قصر فخم لا تزال اعمدته قائمة تناطح السحاب وهي تظهر للعيان

كانها صحائف من البلور غاية في الاتقان . ويقول المؤرخون ان هذا القصر كان مقر الامبراطور ثيودوسيوس الذي كان كثير التنعم والرفاهية والولع بفرض الضرائب الجديدة على الشعب كلما فرغت خزائنهُ من المال لكثرة الاعياد التي كان يقيمها لنفسهِ كما هو معلوم في التاريخ

ولهذا القصر مداخل عديدة متسعة مزخرفة بنقوش تأخذ بمجامع القلوب . وفي داخلهِ اجران كبيرة يبلغ قطر الواحد منها نحو ثمانيـة امتار ولعلها كانت تستعمل للاستحمام . وارضية هذا القصر كلها من الرخام الابيض والاسود اذ لا تزال معالمها بادية . وهنالك سلالم على اشكال لولبية منقوشة نقشاً بديعاً وعلى جانبيها سور تعلوهُ البرامك بشكل يلفت الانظار . وبالاختصار فان هـذا القصر كان ولا يزال موضع اعجاب السياح الذين يتقاطرون الى هـذه المدينة كل سنة واكثرهم من الالمان المولعين بدرس الآثار القديمة

واذكر ان احد هؤلاء السياح كلفني مرة الصعود معهُ الى الجبل المشرف على المدينة وهو جبل حبيب النجار فما كنا نمشي خطوة الاَّ ويستوقف ذلك السائح منظر من مناظر الخرائب الكثيرة في ذلك الجبل . وكان من حين الى آخر يقول لي متسائلاً اعندكم كثير من هذه الحجارة الضخمة الصقيلة ؟ أتعتني حكومتكم بهذه الآثار النفيسة التي تشهد لمن سكنوا هذه البلاد قديماً بالتفوق والنبوغ في فن البناءِ ؟ فكنت اجيبهُ : كلا . واذا صعد السائح قليلاً في هـذا الجبل رأى بقايا تماثيل وهياكل كثيرة لا يحصرها عد ولا حساب واكثرها قائم على الروابي وفي جوف المغائر المنحوتة في قلب الصخور . واكبر تلك المغائر مغارة يبلغ طولها نحو ١٠٠ متر وعرضها نحو اربعة امتار والماء يجري في داخلها ليل نهار وهي متينة الصنع عظيمة الاتقان . وفي داخلها مقاعد حجرية بعضها مستدير وبعضها مربع على شكل هندسي بديع . وفي آخرها مقعد مستطيل من الحجر الابيض الضخم وفي اسفلهِ نقوش وصور اسود وثعالب

وفي شرق المدينة وعلى رابية من روابيها هيكل قديم الصنع عالي البنيان تجري المياه المعدنية الحارة من بين جدرانهِ فيقصدهُ السكان للاستحمام والاستشفاء من الامراض . وقد اقام الآباء الكبوشيون كنيسة هناك باسم القديسين بطرس وبولس . وفي هذا الهيكل اعمدة جميلة وتماثيل مصنوعة باتقان تام . ومن

الغريب ان ابواب هذا الهيكل مقفلة ابداً وعلى من يريد زيارتهُ والتفرج عليهِ ان يستأذن رئيس دير الكبوشيين. وبعض الهيا كل القديمة لا ابواب لها يدخلها من يشاء ويقال ان القديس ديمتريوس دفن في بعضها ولذلك ترى المسيحيين الارثوذكس يزورون هذا الهيكل في عيد ذلك القديس ويأخذون معهم الطعام والشراب فيأكلون هناك ويشربون ويذبحون الذبائح وينذرون النذور

(٣) التماثيل والقبور الرخامية

لعل اشهر التماثيل التي عثر عليها في هذه المدينة تمثال الامبراطورة افدوكيا زوجة الامبراطور ثيودوسيوس. وهذا التمثال من اغرب التماثيل واعظمها فهو آية في الابداع يدل على عظمة الفن الروماني اليوناني الخالد. وقد روى المؤرخون عن هذا التمثال قصصاً كثيرة تدل على السبب الذي دعا الانطاكيين لنصبهِ للامبراطورة افدوكيا واشهرها ان الامبراطورة كانت مولعة بالشعر وقد زارت انطاكية وكان ابوها من معلمي المعاني والبيان فيها فلما وصلت الى المدينة راقتها مناظرها الطبيعية الجميلة وتذكرت ماضيها فجلست على سرير من الذهب مرصع بالجواهر والقت على الشعب خطاباً موضوعهُ مديح انطاكية واشارت في ختامهِ الى ان اصل المدينة يوناني لان الذي اختطها هو احد جنرالية الاسكندر وانها هي يونانية الاصل ولذلك تحبها كل المحبة. ثم انشدت شعراً من الياذة هوميروس موافقاً للمقام فتحمس السامعون كثيراً ودعوا لها بالنصر ونصبوا لها تمثالين فغمرت المدينة بعطاياها

ويرى زائر انطاكية اليوم هذا التمثال في دار الحكومة وهو يمثل الامبراطورة باسطة يدها كأنها تشير الى عظمة الفن الذي اشتهر بهِ سكان سوريا القدماء

وفي ظاهر المدينة كثير من القبور الرخامية الجميلة الصنع والاتقان بعضها بشكل مربع وبعضها بشكل مستطيل. فعلى مسير ساعتين من المدينة غابة مجاورة لها كانت تدعى قديماً دفنه ومعناها غار كان فيها هيكل عظيم لا بلّون زالت معالمهُ واندرست آثارهُ الاَّ القليل منها. وهناك قبر لعلهُ اشهر القبور اذ يقال انهُ قبر الامبراطور انتيوخوس الذي سميت المدينة باسمهِ. وقد اعتنت الحكومة العثمانية بهذا القبر كثيراً لانهُ من الآثار التي تستحق كل عناية واهتمام. واذكر

انها بحثت ونقبت كثيراً سنة ١٩٠٥ فاستخرجت من جوف الارض بعض الاغطية التي كانت تغطى بها القبور واتت بها الى دار الحكومة واقامتها هناك محتفظة بها كانفس الآثار وابدع النفائس كما انها احتفظت بكثير من الاجران المنقوشة نقشاً بديعاً يدل على مهارة فائقة الوصف

والزائر لدار الحكومة هناك اليوم يراها ملأى بتلك التماثيل والآثار واكثرها كما قلت من اغطية القبور والاضرحة وعليها صور كثيرة اغلبها يمثل بعض القواد الرومان بملابسهم الرسمية وبعضهم يمتطون الجياد . وعلى البعض الآخر صور نساء يحملن اطفالهن على ايديهن . وصور اسود وثعالب .. الخ

(٤) السور الروماني
وابواب المدينة

ويحيط بالمدينة سور عظيم يبلغ ارتفاعهُ اكثر من خمسة امتار وهو يبتدىء من قمة الجبل المشرف على المدينة منحدراً الى اسفل حتى يحيط بها وهو مبني بالحجارة الضخمة ويبلغ سمكهُ نحو متر ونصف متر ولهُ منافذ صغيرة يخيل للناظر اليها انها كانت تستعمل لاطلاق البنادق والمدافع منها . وهذا السور قديم جدًّا يرجع تاريخه الى اواسط القرن السادس للميلاد فقد اشار اليهِ المؤرخون وقالوا ان الرومان احتموا باسوار المدينة عند ما هاجمها جيش كسرى ملك فارس وكانت نتيجة ذلك دخول الجيوش الفارسية مدينة انطاكية بعد حصار دام ثمانية ايام ثم تصالحت الدولتان واتفقتا على ان يؤدي القيصر الى ملك فارس مبلغاً معيناً من المال . وللمدينة ابواب اثرية قديمة جدًّا لا يزال بعضها قائماً الى الآن منها باب يدعى باب مسلم ويرجح ان تسميتهُ بهذا الاسم نسبة الى مسلم بن عبد الله جد عبد الله بن حبيب النعمان بن مسلم الانطاكي وكان قد جاءها في عهد ابي عبيدة بن الجراح الذي فتحها في ايام الخليفة عمر بن الخطاب فقتل على باب من ابوابها فهو يعرف لذلك بباب مسلم .وفي شرق المدينة باب آخر يدعى باب بولس ويروى ان بولس الرسول دخل انطاكية من هذا الباب فدعي باسمهِ واستشهد المؤرخون على ذلك بما ورد في اعمال الرسل (١ ص ١١ : ٢٢ — ٢٦)

وعلى بعد ١٥٠ متراً من باب بولس باب آخر يدعى باب بطرس وفي

التقاليد ان بطرس الرسول سيم اسقفاً على انطاكية وكان اول اسقف لكنيستها وذلك سنة ٣٨ وفي رواية اخرى سنة ٤٤ بعد المسيح فاقام فيها مدة ٧ سنين ثم عين اقوديوس خليفة لهُ وسافر الى رومية

(٥) شوارع المدينة المبلطة

اتفق المؤرخون على ان الامبراطور يوليانوس مد اهالي انطاكية بالمال على اثر زلازل كثيرة حدثت فيها وهدمت معظم ابنيتها فبنوا حمامات جميلة وقصوراً وكنيستين كبيرتين احداها للعذراء والاخرى للقديس ميخائيل وحولوا مجرى النهر بحيث صار أوسع وبلطوا اسواق المدينة تبليطاً حسناً وجعلوا ما كان منها معوجاً على استقامة واحدة لتسهيل المرور فيها وجروا المياه الى المدينة بالقنوات وبغيرها

واهم تلك الاعمال التي قام بها الانطاكيون على زمن ذلك الامبراطور تبليط شوارع المدينة فهي لا تزال حتى الآن مبلطة تبليطاً لا مثيل لهُ في كل مدن سوريا . وتبلغ مساحة البلاطة الواحدة نحو ٤ أمتار مربعة وبعضها مستطيل وكلهُ من البلاط الابيض ويبلغ سمك الواحدة منهُ نحو نصف متر واكثر وتكتسب الشوارع في الشتاء منظراً جميلاً اذ يظهر البلاط انظف من قبل ويظهر للرائي كأنهُ قطع بلورية يزيدها نور الشمس عند طلوعها منظراً رائعاً فاذا مشى الرجل في شوارع المدينة وطرقاتها في الشتاء لا يجد شيئاً من الاوحال على الاطلاق اذ تجري مياه الامطار في جميع الشوارع ضمن مجار خصوصية ثم تصب في نهر العاصي شمالي المدينة

(٦) أقنية المياه

واهم ما يستوقف الابصار اقنية المياه التي ظهرت على اثر بعض الحفر والتنقيب الذي قامت بهِ الحكومة العثمانية على عهد والي حلب جميل باشا وكان قد قدم انطاكية فاعجب ببديع آثارها فأمر بالحفر والتنقيب املاً في العثور على بعض الآثار المدفونة في جوف الارض ضياعاً فظهرت أقنية مياه معمولة من البرابخ وممتدة على مسير ساعتين من المدينة مما دل على ان الرومان جرّوا الى المدينة مياه دفنه وهي مياه عذبة باردة

وقد اشتهرت دفنه (وهي غابة كان فيها هيكل لابلون) بمياهها الغزيرة

وشلالاتها التي شهد كثيرون من السياح انهُ لا مثيل لها حتى في سويسرا. والمياه هنالك تنحدر من قنن الجبال والآكام مارة بين الصخور الدهرية وعند بلوغها سفوح الجبال تجري على الحصباء كانها قطع بلورية وحولها اشجار الصنوبر والتفاح وغابات السرو والشربين وكروم الزيتون والعنب وحقول التوت والكستنه والآكام والهضاب والجبال الشامخة مغطاة كلها بالانجم الزهرية ونهر العاصي يتمعج بينها كالافعوان بل كسيف يسل على نجاد اخضر

***

والخلاصة ان آثار انطاكية من اعظم الآثار الدالة على مدنية سوريا قديماً وقد امتاز اهلها بميلهم الى اللهو والطرب وكانوا كلفين بالعاب التياترو والميادين كغيرهم من السوريين فكانت اللاذقية ترسل الى تلك الالعاب سائقي المركبات . وصور وبيروت مشخصي الروايات . وقيصرية لاعبي الحكم . وبعلبك المغنين . وغزة ابطالاً يقاتلون الوحوش في الميادين العمومية . وعسقلان المصارعين . وقسطابلاً لاعبي « البهلوان » . وكان اهلها على حبهم الشديد للملاهي يميلون كل الميل الى العلم الالهي وعلم الهيئة . واستمرت ٦٠٠ سنة حقيقة باللقب الذي لقبها بهِ بلينوس وهو مملكة الشرق اذ كانت محوراً لتجارة اسيا الغربية وملجأ لفنون اليونانيين وعلومهم وكان اليونان يسمونها انطاكية الجميلة وكانت فيها ابنية عمومية شائقة منها قصر الملوك الذي لا تزال آثاره ظاهرة كما وصفنا فيما تقدم . وهيكل المشتري الذي قلنا ان بعض آثاره لا تزال بادية في دفنة بجوار انطاكيـة حتى الآن . والتياترو والامفيتياتر ودار القياصرة وعدة حمامات واقنية للمياه وغير ذلك من المباني العمومية الكبيرة التي تدل على عظمة سكان سوريا القدماء وما بلغوهُ من العز ورفعة الشان في سالف الازمان

اما الآن فلم يبقَ الاَّ بعض الآثار والخرائب التي تذكرنا بهذا المجد الغابر . غير ان خصب الاراضي هنالك يجعلنا ان نؤمل بالمستقبل خيراً اذا اهتمت الحكومة الجديدة بالبلاد فقد تستعيد حينئذٍ مجدها السالف كلهُ او بعضهُ

الاسكندرية نقولا شكري

الحالة المالية بعد الحرب[1]

نفقات الدول

نفقات الدول السنوية قبل الحرب وبعدها بملايين الجنيهات الانكليزية

	١٩١٣	١٩٢٠		١٩١٣	١٩٢٠
بريطانيا	١٩٨	١١٨٤	اليونان	٠١٧	٦١
اميركا	١٤٠	١٢٥٣	نروج	٠٠٨	١٥
فرنسا	٢٠٣	١٨٠٠	اسبانيا	٠٦١	٩٤
ايطاليا	١٢٥	٠٧٨٩	اسوج	٠١١	٣٩
بلجكا	٠٣٧	٠٦٣٩	سويسرا	٠٠٤	١٦
المانيا	١٦٩	٢٦٤٥	روسيا	٣٣٨	١٠٠٠٠
النمسا	١٣١	٤٥٤	رومانيا	٠٢١	١٠٣٤

الواردات والصادرات

زادت واردات هذه الممالك عما كانت قبل الحرب واما صادراتها فنقصت او زادت زيادة طفيفة الاَّ اميركا فان صادراتها زادت اكثر من وارداتها كما ترى في هذا الجدول وهي بملايين الجنيهات

		١٩١٤	١٩١٦	١٩١٧	١٩١٨	١٩١٩
بريطانيا	الواردات	٦٩٧	٩٤٨	١٠٦٤	١٣١٦	١٦٣٢
	الصادرات	٥٢٦	٦٠٤	٠٥٩٧	٥٣٢	٠٩٦٢
فرنسا	الواردات	٣١٦	٨٢٦	١١٠٢	٨٩٢	١١٩١
	الصادرات	٢٦٠	٢٤٩	٠٢٤٠	١٨٩	٠٣٤٩
ايطاليا	الواردات	١١٧	٣٣٦	٥٦٠	٨٩٢	٦٦١
	الصادرات	٨٨	١٢٤	١٣٢	١٨٩	٢٠٧
اميركا	الواردات	٣٥٧	٤٧٨	٥٩٠	٦٠٦	٧٨١
	الصادرات	٤٢٢	١٠٩٦	١٢٤٦	١٢٢٩	١٥٨٤

(١) من مقالة للسر جورج بايش في مجلة Ways and Means. الانكليزية

اوراق النقد

وهاك جدول اوراق النقود التي كانت الدول تتعامل بهـا في ٣١ دسمبر سنة ١٩١٢ والتي صارت تتعامل بها هذه السنة حسب قيمتها الاسمية وذلك بملايين الجنيهات ايضاً

	١٩١٣	١٩٢٠		١٩١٣	١٩٢٠
بريطانيا	٥٢	٤٨٣	فنلندا	٠٥	٥٠
فرنسا	٢٢٨	١٥١٦	هولندا	٢٦	٩٥
ايطاليا	١١١	٧٢٧	نروج	٠٦	٢٤
بلجكا	٠٤٣	١٩٨	البرتغال	٢٣	٨٩
اميركا	٥٢٧	٩٧٥	اسبانيا	٧٧	١٥٤
المانيا	١٣٠	٢٣٤٥	اسوج	١٢	٥٠
النمسا والمجر	١٠٤	٢٤٩٣	سويسرا	١٣	٣٩
روسيا	١٧٥	٥٥٢٦	اليابان	٤٧	١٤٧
رومانيا	١٧	١٨٠	كندا	٢٢	٤٦
بلغاريا	٠٧	٩٨	استراليا	١٠	٥٧
اليونان	١١	٥٤	زيلندا الجديدة	٠٢	٠٧
الدنمارك	٠٨	٢٩	الهند	٤٠	١١٦

اي ان نقود الورق المتداولة في بلدان هذه الدول كانت قيمتها الاسمية ١٦٩٥ مليون جنيه سنة ١٩١٣ فكثرت سنة ١٩٢٠ حتى صارت قيمتها الاسمية ١٥٤٩١ مليون جنيه فالزيادة تبلغ ١٣٧٩٦ مليوناً

ديون الحرب

كان مجموع ديون الدول المتحاربة قبل دخولها الحرب ٥٣٧٥ مليون جنيه فبلغ الآن ٥٠٢٠٠ مليون جنيه يخرج منها ٣٠٠٠٠ مليون جنيه لانها من بعض الدول الى البعض الآخر كأنها ذكرت مرتين ويضاف الى ذلك الديون التي استدانتها تركيا وبلغاريا ورومانيا والسرب والجبل الاسود ومجموع ذلك نحو ١٧٠٠ مليون جنيه وهاك تفصيل ذلك بملايين الجنيهات

	قبل الحرب	١٩٢٠		قبل الحرب	١٩٢٠
بريطانيا	٧٦١	٧٨٠٠	المانيا	٢٠٠	١٢٠٠٠
فرنسا	١٣٦٧	٩٠٠٠	النمسا	٥٠٠	٠٤٠٠٠
ايطاليا	٦٣٧	٤٠٠٠	المجر	٣٠٠	٠٣٠٠٠
بلجكا	١٥٠	٠٤٠٠	روسيا	٨٨٠	٠٩٠٠٠
اميركا	٦٣٠	٥٠٠٠		٥٣٧٥	٥٠٢٠٠

غلة الحبوب

وكان من نتائج الحرب ان غلة الممالك الاوربية من الحبوب كانت تبلغ في السنة قبل الحرب ٧٣١٦ مليون بشل فبلغت في السنة الزراعية الاخيرة ٤٢٠٠ مليون بشل فقط اي نقصت نحو ٣١١٦ مليون بشل او نحو ٦٠٠ مليون اردب

قيمة القطع

وكانت نتيجة قلة الصادرات من ممالك اوربا وكثرة الواردات اليها وعلى الضد من ذلك في اميركا ان نقصت قيمة النقود في ممالك اوربا وغلت في اميركا بالنسبة اليها كما ترى في الجدول التالي

الجنيه الانكليزي	نقص	٢٠	في المائة	من قيمته	بالنسبة	الى الريال الاميركي
الفرنك الفرنسوي	«	٦١	»	»	»	»
الفرنك البلجيكي	«	٥٩	»	»	»	»
الفرنك الايطالي	«	٦٩	»	»	»	»
الفرنك السويسري	«	٠٨	»	»	»	»
المارك الالماني	«	٨٩	»	»	»	»
« البولوني	«	٩٨	»	»	»	»
الكرونو النمسوي	«	٩٦	»	»	»	»
« الجكوسلافي	«	٩٥	»	»	»	»
« الزيكوسلوفاكي	«	٨٥	»	»	»	»
الدينار السربي	«	٧٩	»	»	»	»
اللو الروماني	«	٨٤	»	»	»	»

	نقص	٢٠	في المائة	من قيمته	بالنسبة	الى الريال	الاميركي
المارك الفنلندي	»	٧١	»	»	»	»	»
الدراخم اليوناني	»	٤٠	»	»	»	»	»
الروبل الروسي	»	٩٦	»	»	»	»	»
الجلدر الهولندي	»	٠٩	»	»	»	»	»
البستا الاسباني	»	١٤	»	»	»	»	»
الكرونو الدنماركي	»	٣٨	»	»	»	»	»
« السويدي	»	١٩	»	»	»	»	»
« النروجي	»	٣٢	»	»	»	»	»
الميلاي البرازيلي	»	١٩	»	»	»	»	»
الربية الهندية زادت	»	٢١	»	»	»	»	»
الين الياباني زاد	»	٠٣	»	»	»	»	»

والمظنون ان الحلفاء يستطيعون ان يستدينوا ٢٠٠٠ مليون جنيه بضمان الغرامة المطلوبة من المانيا وان المانيا تستطيع ان تقوم بايفاء هذه الغرامة اذا سهلت لها وسائل العمل بالمواد الاولية ورأس المال. ورأس المال هذا يقدر بنحو ٦٠٠ مليون جنيه وحينئذٍ تستطيع ان توفي ربا ٢٠٠٠ مليون الجنيه واقساطها وتوفي الحلفاء فوقها ١٠٠ مليون جنيه كل سنة . واذا فرضنا ان ذلك تمَّ فعلاً فاستدان الحلفاء ٢٠٠٠ مليون جنيه لحساب المانيا واعطوها منها ٦٠٠ مليون جنيه كراس مال وبقي لهم ١٤٠٠ مليون جنيه فانها لا تكاد تسدُّ ثغرة من حاجتهم المالية. فانهم محتاجون الى نحو ٧٠٠٠ مليون جنيه ٣٠٠٠ مليون منها لايفاء الديون السائرة و ٤٠٠٠ مليون جنيه رأس مال للاعمال ولبناء ما تدمر واصلاح ما تخرب ولاسيما في الخمس السنوات الاولى

وقد وصف لهذه الحالة علاجاً فقال :

اذا استدان الحلفاء ٢٠٠٠ جنيه بضمانة ما ينتظر اخذهُ من المانيا غرامة واعطوها من هذا المبلغ ٦٠٠ مليون جنيه لكي تتمكن بها من الجري في اعمالها الزراعية والصناعية المنتجة حتى تقدر ان توفي الاقساط المطلوبة منها ربا ورأس

مال لالفي مليون الجنيه لم يبقَ للحلفاء من هذا المبلغ سوى ١٤٠٠ جنيه وهي لا تسدُّ الاَّ ثغرة صغيرة ممَّا تحتاج اوربا اليهِ كما تقدم القول

ولا يخفى ان بريطانيا واميركا اقرضتا سائر دول الحلفاء اكثر من ٣٠٠٠مليون جنيه في زمن الحرب . فهذا المبلغ الطائل يجب التجاوز عنهُ كلهِ او جعلهُ قرضاً بسندات لمدة معينة .والاسلوب الاخير اقرب الى العدل. والسبيل لاصدار هذه السندات والحصول على سائر المال المطلوب وهو ٧٠٠٠ مليون جنيه ان تصدر الدول المنتظمة في جمعية الامم سندات بقيمة ٧٠٠٠ مليون جنيه توفى في ٤٢ سنة وتوزع على الدول هكذا

٣٠٠٠	مليون	جنيه	لفرنسا
١٢٠٠	«	«	لروسيا
١٢٠٠	«	«	لايطاليا
٠٦٠٠	«	«	لالمانيا
٠١٠٠	«	«	للنمسا والمجر
٠٩٠٠	«	«	لبلجكا وسربيا ورومانيا وبولندا
٧٠٠٠			

يخرج منها ٣٠٠٠ مليون جنيه لايفاء ديون هذه الدول لبريطانيا واميركا وما بقي وهو ٤٠٠٠ مليون جنيه تستعملهُ هـذه الدول في اصلاح شؤونها على ما تقدم

واصدار سندات بهذا المبلغ الطائل اي ٧٠٠٠ مليون جنيه ليس بالامر السهل. فيجب ان يكون لها من الضمان ما يكفي لجعل الناس يشترونها بقيمتها الاصلية . فالمانيا تضمن وحدها ٢٠٠٠ مليون جنيه وتضمن سائر القرض مع سائر الدول . واميركا تأخذ منهُ سندات بقيمة ١٥٠٠مليون جنيه بدل دينها بعد ان تسامح دول الحلفاءِ بمعظم مالها عليهنَّ من الدين اي تكتفي بمبلغ ١٥٠٠ مليون جنيه وتقبلهُ سندات من السندات التي تأخذها دول اوربا المديونة لها . وبريطانيا تأخذ ١٥٠٠ مليون جنيه من هذه السندات قيمة مالها من الدين على دول الحلفاء . فتكون المانيا قد ضمنت ٢٠٠٠ مليون جنيه واميركا اخذت ١٥٠٠ مليون جنيه

سندات فكأنها ضمنتها وبريطانيا اخذت ١٥٠٠ مليون جنيه اخرى كأنها ضمنتها فلا يبقى من السبعة الملايين سوى ٢٠٠٠ مليون جنيه تقتسم ضمانها الدول المنتظمة في جمعية الامم هكذا

٥٠٠	مليون	جنيه	تضمنها	فرنسا
٥٠٠	»	»	»	روسيا
٢٠٠	»	»	»	ايطاليا
٢٠٠	»	»	»	اليابان
١٠٠	»	»	»	بلجكا
١٠٠	»	»	»	الهند
٠٥٠	»	»	»	بولندا
٠٥٠	»	»	»	سربيا
٠٥٠	»	»	»	رومانيا
٠٥٠	»	»	»	هولندا
٠٥٠	»	»	»	نروج واسوج
٠٥٠	»	»	»	اسبانيا
٠٥٠	»	»	»	الارجنتين
٠٥٠	»	»	»	سويسرا
٢٠٠٠				

وكل دولة من هذه الدول تشترك مع غيرها في ضمان القرض كلهِ ما عدا ضمانها للجزء الخاص بها. ومبلغ ٣٠٠٠ مليون جنيه الذي تأخذهُ فرنسا توفي منهُ بريطانيا وما تطالبها بهِ اميركا. وكذا تفعل روسيا وايطاليا وسائر الدول التي استدانت من بريطانيا واميركا

وماسندات هذا القرض سوى وسيلة للتعامل اي للبيع والشراء فهي كالنقود الرائجة في كل البلدان اوكنقود الورق اوكالتحاويل التي قيمتها تقوم بانها مضمونة فيمكن ابدالها بالعروض التجارية في كل مكان

والمنجاة الحقيقية هي كثرة الانتاج من خيرات الارض والاعمال الصناعية. ففي سني الحرب استدانت الدول من غيرها ما قيمتهُ ٥٠٠٠ مليون جنيه اي اشترت بضاعة وطعاماً ومواد اخرى بهذا الثمن وما ذلك الاَّ لان البلدان الدائنة انتجت ما قيمتهُ ٥٠٠٠ مليون جنيه فوق ما يحتاج اليهِ سكانها فلا يبعد ان تنتج في السنوات الخمس التالية ما يساوي ذلك فوق ما تحتاج اليهِ

نقول ان كل ما تقدم لا غبار عليهِ الاَّ مسئلة الانتاج فان حركة العمال الاشتراكية شلت اعصاب العالم فقل الانتاج في اوربا وسيقل ايضاً وينتقل مركز العمل الى اميركا غرباً واليابان شرقاً

درس من اليابان

مضى بضع وعشرون سنة ونحن ننشر في المقتطف فصولاً عنوانها « نبأ من اليابان» نقصد بها انهاض همة الشرقيين قراء المقتطف لكي يجاروا رجال تلك الامة الشرقية التي سارت في سبيل العمران الاوربي بعد مصر والشام ففاقت اكثر امم اوربا. والمرجح عندنا ان ما كتبناهُ في هذا الموضوع افاد في انهاض الهمم وقد يكون لهُ اثر حميد في المستقبل القريب

وقد اطَّلعنا الآن على مقالة في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية للاستاذ جوزف لونجفورد الذي كان قنصلاً لبريطانيا في نغاساكي ببلاد اليابان شرح فيها ما وصلت اليهِ اليابان من التقدم الزراعي والصناعي والتجاري فاقتطفنا منها ما يأتي قال

لما كانت السفن البريطانية في عهد الملكة اليصابات ترصد السفن الاسبانية الراجعة من اميركا وتوقع بها لتغنم ما معها من الذهب كانت سفن اليابان تجول في البحار الشرقية وتفعل فعال القرصان. الاَّ ان اليابانيين كانوا في بلادهم اهل ضيافة ودعة فرحَّبوا بالاوربيين الذين اتوا بلادهم للاتجار من برتغاليين واسبانيين وهولنديين وانكليز فافلحت تجارتهم وكانت تباشيرها تدلُّ على مستقبل جزيل الربح للاوربيين. لكن الرسالات الدينية التي دخلت بلاد اليابان حينئذٍ رأى اليابانيون ان وراءها اغراضاً سياسية فنقموا عليها وعلى الاوربيين كلهم وطردوهم من بلادهم ومنعوا دخول كل احد اليها وقطعوا سبل التجارة البحرية. واقاموا على هذه العزلة ٢٥٠ سنة. ثم اضطروا ان يفتحوا بعض مرافئهم للتجارة الاوربية اضطراراً

واول تقرير وقع للكاتب عن حالة التجارة في بلاد اليابان وضعهُ رذرفورد ألكوك السفير الانكليزي وبعث بهِ الى دولتهِ في ٣ مارس سنة ١٨٦١ وفيهِ ان تجارة اليابان الخارجية من صادر ووارد تقدمت جدًّا فبلغت في سنة ونصف سنة اكثر من مليون جنيه. وقد ذكر ذلك بفخر وإعجاب وقال انهُ دخل مرفأ يوكاهاما ١٠٣ سفن سنة ١٩٦٠ محمولها ٤٠٩٠٥ اطنان وكانت قيمة الواردات تلك السنة ١٩٨٠٠٠ جنيه. ثم اتسع نطاق التجارة حتى اذا كانت سنة ١٨٦٩ بلغت قيمتها ٥٧٧ ٨٤٢ ٢٨ ريالاً الواردات منها ٩٣٢ ٣٥٦ ١٧ ريالاً والصادرات ٦٤٥ ٤٨٥ ١١ ريالاً. وبلغ عدد السفن الاجنبية التي دخلت مرافئ اليابان تلك السنة ١٦١٠

ومجموعها ١٠٧ ١ ٠٦٨ اطنان. ولم يكن عند اليابانيين حينئذٍ سفينة تجارية تستطيع السير في الاوقيانوس بل كانوا قد اشتروا من اوربا سفناً تجارية قديمة صغيرة اشتروها باثمان فاحشة. وكان اكثر وارداتهم المنسوجات القطنية والصوفية والاسلحة من اوربا وبعض مواد الطعام من الصين. واكثر صادراتهم الحرير والشاي لاوربا واميركا والسمك المقدد والاشنان البحرية للصين. ولم يكن بين صادراتهم شيء صناعي الاَّ المراوح والخزف الصيني وكلها لا يزيد ثمنها على بضعة الوف من الجنيهات

ومن سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٩٠٠ خطت اليابان خطى واسعة جدًّا من كل وجه واصدرت سنة ١٩٠٠ تقريراً مالياً واستمرت على اصداره سنوياً الى الآن. وكان في التقرير الاول ٧٤ صفحة بحروف كبيرة واما التقرير الاخير الذي صدر عن سنة ١٩١٩ ففيهِ ٢٠٦ صفحات بحرف دقيق وفيهِ شرح مسهب عن زراعة اليابان وصناعتها وتجارتها وكل احوالها المعاشية والعمرانية لانها صارت مثل ارقى بلدان اوربا واميركا في كل شيء واقتبست منها كل صناعة وزادت عليها. وهاك قيمة تجارتها الخارجية من صادر ووارد محسوبة بالين وقيمتهُ الآن نحو ١٣ غرشاً وكانت قبل الحرب عشرة غروش بالنسبة الى الجنيه الانكليزي

السنة	الصادرات	الواردات	المجموع
١٩٠٠	٠٠٠ ٤٢٩ ٢٠٤ ٠	٠٠٠ ٢٦٢ ٢٨٧ ٠	٠٠٠ ٦٩١ ٤٩١ ٠
١٩١٠	٠٠٠ ٤٢٩ ٤٥٨ ٠	٠٠٠ ٢٣٣ ٤٦٤ ٠	٠٠٠ ٦٦١ ٩٢٢ ٠
١٩١٩	٠٠٠ ٨٧٣ ٠٩٨ ٢	٠٠٠ ٣١٤ ١٧٣ ٢	٠٠٠ ١٨٧ ٢٧٢ ٤

ففي السنوات العشر الاولى تضاعفت قيمة الصادر والوارد ولكن في السنوات التسع الاخيرة زادت قيمتهما تسعة اضعاف عمَّا كانت اولاً فصارت ٤٢٧٢ مليون ين او نحو ٥٥٠ مليون جنيه. وكان عدد السكان ٣٣ مليوناً في احصاء سنة ١٨٧١ وهو الاحصاء الاول فبلغ عددهم ٤٥ مليوناً في احصاء سنة ١٩٠٠ و٥٧ مليوناً سنة ١٩١٨ ما عدا سكان كوريا والجزائر التابعة لليابان. ويبلغ عدد سكان الامبراطورية اليابانية كلها اكثر من ٧٨ مليوناً

ومما هو حري بالذكر كثرة الصادرات الصناعية فقد بلغت قيمتها في العام الماضي ٠٠٠ ٥٥٠ ٨٠٧ ١ ين اي نحو ٢٣٥ مليون جنيه مع ان قيمة الواردات من

المصنوعات بلغت ٠٠٠ ٥٤٨ ٧١٢ ين اي اقل من ٩٣ مليون جنيه ولم تصدر من المواد الاولية (الخام) سوى ما قيمتهُ نحو ١٤ مليون جنيه ولكنها استوردت من المواد الخام ما قيمتهُ ١٤٢ مليون جنيه اي انها صارت تستورد المواد الخام كالقطن وتصنعها وتصدرها بضائع مصنوعة كما تفعل انكلترا والمانيا وكانت قبل ذلك تصدر المواد الخام وتستورد المصنوعات كما تفعل مصر الآن لضعف الصناعة فيها . واكثر واردات اليابان الصناعية آلات تعمل بها واكثر صادراتها الصناعية منسوجات قطنية وصوفية وحريرية ومغزولات قطنية ومناشف وثياب تحتانية وازرار وورق وثقاب وخزف وزجاج . هذه هي الصادرات الكبرى ويتلوها صادرات اخرى من كل الحاجيات والكماليات كالمقددات على انواعها من الخضر والسمك واطارات الكاوتشوك وورق اللعب والاحذية وما اشبه

وقد سارت حكومة اليابان الى العمران في طريقهِ حالما توطَّدت اركانها فانها انشأت المدارس العلمية والزراعية والصناعية والتجارية في كل انحاء البلاد وساعدت الشركات الصناعية والتجارية بالمال واتمَّت عملها بانشاء البنوك المختلفة لكي تكون عضداً للاعمال الزراعية والصناعية والتجارية . ولا تزال الزراعة اكبر معايش السكان فان ٦٠ في المائة منهم يعملون بها. ونصف البلاد تغطيهِ الغابات ولا يصلح من الارض للزراعة الأَّ نحو سدسها ولكن الزراعة فيهِ من النوع المستمر فيجنى منها موسمان او اكثر في السنة لكثرة ما تتعهد بالحرث والتسميد. وقد زادت حاصلاتها الزراعية منذ سنة ١٩٠٠ الى الآن زيادة كبيرة كما ترى في هذا الجدول

	١٩٠٠	١٩١٨
غلة الارز	٠٠٠ ٤٦٦ ٤١ اردب	٠٠٠ ٦٦٩ ٥٤ اردب
« القمح والشعير	٠٠٠ ٣٩٨ ٢٠ «	٠٠٠ ٥٧٧ ٢٢ «
« البطاطس	١٠٠ ٢٨٧ ٠٠ طن	٣٠٠ ٨٢٠ ٣١ طن
« البطاطا الحلوة	٠٠٠ ٠٢٨ ٠٣ «	٠٠٤ ٠٠١ ٠٤ «
« قصب السكر	٠٠ ٠٠ ٠٠ «	٠٠٠ ٦٣٢ ٠١ «
« الحرير	٠٠٠ ٠١٠ ٠٠ «	٠٠٠ ٠٣١ ٠٠ «
« الشاي	٠٠٠ ٠٣٠ ٠٠ «	٠٠٠ ٠٤٣ ٠٠ «

ونصف غابات البلاد للحكومة والعائلة الملكية وجانب كبير من النصف الآخر للهيا كل . وكان قطع الاشجار جارياً على غير انتظام فجُعل لهُ نظام علمي مقرر فيزرع بدل ما يقطع على اسلوب علمي منتظم .وكان دخل الحكومة من غاباتها ٩٤٥٠٠٠ ين سنة ١٨٧٦ فبلغ ٢ ٢٧١ ٠٠٠ ين سنة ١٩٠٠ والمظنون انهُ يبلغ هذه السنة ١٦ ٥٣٢ ٠٠٠ ين . وكان دخل الغابات الكبيرة كلها من الخشب ١٤٤ ٣٠٠ ٠٠٠ ين سنة ١٩١٧ ومن المواد الكيماوية كالكافور والقطران والفحم وزيت الكافور ٦٦ ٧٠٠ ٠٠٠ ين

واليابان جزائر كما لا يخفى فيعنى اهلها بصيد السمك وهو ادامهم وقد اصطادوا منهُ سنة ١٩٠٠ ما بلغ ثمنهُ ٢٤ ٧٧٠ ٠٠٠ ين وسنة ١٩١٧ ما بلغ ثمنهُ ١٢٣ ٢٣٣ ٠٠٠ ين وهم يصدرون من سمكهم مقادير كبيرة مقددة اومحفوظة في علب

ولا تفلح صناعة في بلاد ما لم يكن فيها قوة لادارة الآلات اي فحم حجري او قوة مائية او كلاهما وما لم يكن فيها حديد ايضاً .وفي اليابان قليل من معادن الذهب والفضة والنحاس ولكن فيها كثيراً من الحديد والفحم الحجري والبترول . ولليابانيين اهتمام شديد بالتعدين وحكومتهم تراقبهُ وتعنى بهِ شديد العناية .وكان دخل معادنهم ١٠٣ ملايين ين سنة ١٩٠٩ فبلغ ٦٢١ مليون ين سنة ١٩١٨ اي صار ستة اضعاف في عشر سنوات وكان عدد المشتغلين بالمعادن ٢٠٣ آلاف فصاروا ٤٣٤ الفاً

وهاك مقدار ما استخرج من اهم معادنهم سنة ١٩٠٠ وسنة ١٩١٨

المعدن	سنة ١٩٠٠		سنة ١٩١٨	
الذهب	١ ٢٠٠ ٠٠٠	درهم	٤ ٣٤٨ ٠٠٠	درهم
الفضة	٣٣ ٢٤٤ ٠٠٠	»	١١٦ ٠٥٥ ٠٠٠	»
النحاس	٥٢ ٨٠٠ ٠٠٠	ليبرة	١٩٦ ٠٠٠ ٠٠٠	ليبرة
الحديد	٢٤ ٠٠٠	طن	١٨١ ٠٠٠	طن
الفحم الحجري	٢٨ ٠٠٠	»	١٠٥ ١١٤	»
البترول	١٠٧ ٣٨٠	طن	٣١٩ ٦٢٠	»

وما يحرق من الفحم الحجري في كل بلاد — في معاملها ومراكبها وسككها الحديدية هو مقياس ارتقائها الصناعي والتجاري .واليابان تحرق ٤٠ في المائة من فحمها في

معاملها ونحو ١٠ في المائة منهُ في سككها الحديدية ونحو عشرين في المائة في سفنها والباقي وهو ثلاثون في المائة تصدرهُ الى الخارج . وعندها عدا الفحم الحجري قوة مائية غزيرة جدًّا فتحولها الى كهربائية وتستخدمها للادارة والاضاءة

ومن اهم ما وجهت اليهِ نظرها في السنوات الاخيرة نسج المنسوجات من القطن والصوف والحرير . وقد كانت تستورد مقداراً كبيراً من المنسوجات القطنية فاستغنت عن الاستيراد وصارت تصدر منسوجاتها . وكانت معامل غزل القطن فيها سنة ١٨٨٨ اربعة وعشرين معملاً وكان فيها ١١٣ ٨٥٦ مغزلاً تغزل في السنة ١٣ مليون ليبرة فصارت ٢٥٠ معملاً سنة ١٩١٧ وصار فيها ثلاثة ملايين مغزل تغزل في السنة ٧٦٧ مليون ليبرة (اي اكثر من محصول القطر المصري من القطن) . ورأس مال هذه المعامل اكثر من ١٤ مليون جنيه . وعندها معامل لنسج القطن نسجت ٢٥ مليون يرد سنة ١٨٨٣ ثم زادت عدداً وفعلاً فنسجت اكثر من ٦٠٠ مليون يرد سنة ١٨٩٣ . وبلغت قيمة ما نسجتهُ سنة ١٩١٧ من الحرير وحدهُ ٠٠٠ ٧٢٢ ٢١٩ ين . ومن نسيج الحرير والقطن معاً ٠٠٠ ٩٨٢ ٤٥ ين . ومن القطن وحدهُ ٠٠٠ ١٣٣ ٣٩٦ ين ومن القنب ٠٠٠ ٧٧٨ ١٤ ين ومن الصوف ٠٠٠ ٠٢٢ ٤٤ ين ومن مواد اخرى مختلفة ٠٠٠ ٧٨٥ ٧ ين والجملة ٠٠٠ ٤٢٢ ٧٢٨ ين اي نحو ٩٥ مليون جنيه

وقيمة ما صنعتهُ معاملها الاخرى سنة ١٩١٧ من الورق وعيدان الكبريت والخزف والحصر والبرانيط والمحبوكات وما عصرتهُ من الزيت نحو ٣٩ مليون جنيه وكان فيها سنة ١٩١٧ نحو ٢١ الف معمل يعمل فيها ٨٤٤ ٥٦٧ رجلاً و ١٢٠ ٧١٣ امرأة

وتقدم اليابان في بناء السفن والتجارة البحرية لا يقل عن تقدمها في غزل القطن ونسجهِ فقد كان عندها من السفن التجارية المبنية من الصلب (الفولاذ) او الصلب والحديد ١٧٦ سفينة فصار عندها ٧٠٦ سنة ١٩١٧ . وقد بنت ٩٧ سفينة بخارية معتدلة الحجم سنة ١٩١٧ محمولها ٩٠٠ ٣٦٧ طن وذلك عدا السفن الكبيرة التي محمول كلٍّ منها اكثر من ٨٠٠٠ طن وبنت ١٣٤ سفينة سنة ١٩١٩ محمولها ٥٥٨ ٦١٩ طن ومحمول بعضها ١١٠٠٠ طن . والحكومة اليابانية تبني الآن اربع بوارج تفريغ كلٍّ منها ٤٠٠٠٠ طن فهي اكبر بوارج العالم . ولم تكن اليابان تبني منذ ستين سنة الاَّ مراكب صغيرة لا يزيد محمول الواحد منها على خمسين طنًّا

وفي اليابان بنكان اهليان كبيران و بنوك اخرى خصوصية ورأس مال بنوكها المدفوع نحو ٦٠ مليون جنيه وكان فيها مال احتياطي سنة ١٩١٨ نحو ٢٠مليون جنيه وودائع بنحو ٥٠٠ مليون جنيه . ومرّ حينئذٍ في بيوت التصفية نحو ٦٨٤٢ مليون جنيه . وكان في بنوك التوفير تلك السنة ١٣١ مليون جنيه وفي صناديق التوفير بالبوسطة نحو ٥٧ مليون جنيه

وكان في اليابان سنة ١٩٠٠ من السكك الحديدية ما طولهُ ٣٦٣٥ ميلاً فبلغ طولها ٧٨٣٤ ميلاً سنة ١٩١٨ وكان عدد قاطراتها ١٢١٤ سنة ١٩٠٠ فبلغ ٣٢٨٩ سنة ١٩١٨ وكان عدد مركبات الركاب فيها ٤١٥١ سنة ١٩٠٠ فبلغ ٨٤٩٨ سنة ١٩١٨ . و٦٠٠٠ ميل من هذه السكك اميري اي خاص بالحكومة وما بقي وهو ١٨٣٤ ميلاً يخص بعض الشركات وكلها متقنة الادارة قليلة الحوادث رخيصة الاجرة جدًّا تبلغ اجرة الراكب فيها عن كل ميل مليماً ونصف مليم واجرة نقل الطن مليمين ونصف مليم اي اقل من عشر الاجرة في القطر المصري

ولم يكن عند اليابان سنة ١٨٧٠ من البواخر الاَّ بعض السفن الانكليزية القديمة التي استغنى عنها اصحابها وكان حقها ان تكسر فصار عندهم سنة ١٩١٩ من البواخر الكبيرة ما حمولتهُ ٢٩١٠٠٠٠ طن وهي تخص ٦٥ شركة يابانية رأس مالها المدفوع نحو ٣٠ مليون جنيه وعندها مال احتياطي يبلغ نحو ٢٢ مليون جنيه. والشركات الثلاث الكبرى منها دفعت ربحاً من ٤٠ الى ٦٠ في المائة

اما ميزانية الحكومة عن دخلها ونفقاتها فكانت سنة ١٩٧٠ هكذا ٢٢١٤٤٠٠٠ ين الدخل و١٩٢٣٥٠٠٠ النفقات فقدرت هذا العام هكذا ١٠٦٤١٩٠٠٠٠ الدخل ومثلهُ النفقات وقد تغيرت قيمة الين في هذه المدة في نسبتها الى الجنيه ولكن النسبة بين دخلها سنة ١٨٧٠ ودخلها الآن تكاد تكون كنسبة ١ الى ٤٠ اي ان دخل الحكومة ونفقاتها زادا نحو اربعين ضعفاً عمَّا كانا. وكل الدين الذي على الحكومة لا يبلغ ٣٠٠ مليون جنيه

وليس غرضنا من نشر هذه المقالة مجرَّد التنويه بعظمة اليابان ومقدار تقدمها بل لنا غرض اهم منهُ لقرَّاءِ المقتطف في مصر والشام وهو ان ما تيسَّر لليابان تلك البلاد النائية عن اوربا قد لا يتعسَّر علينا اذا جرينا مجراها

في محكمة الجنايات

زرتُ اليوم مكاناً لعلهُ ارعب الامكنة بعد مسارح الجرائم الخفية ومواضع تنفيذ الإعدام، اعني القاعة الكبرى في محكمة الجنايات حيث يُصدر العدلُ البشريُّ اشدّ احكامهِ على من يكون في عرفهِ مجرماً. ذهبتُ الى تلك القاعة حيث تنعقد المحكمة العسكرية لمحاكمة المتهمين بانهم من اعضاء «جمعية الانتقام» المتآمرة على خلع السلطان، وقتل الوزراء، وقلب الحكومة والتحريض على الثورة في البلاد. ما ارهب هذه الكلمات التي تصوّر للمخيلة مشاهد الظلم والفتك والدماء والدمار! ومن مميزات الحركة النسائية الجديدة ان النساء المصريات امتزجن بالحياة العامة فصرن يظهرن في كل اجتماع قوميّ، حتى وفي احرج المواقف واوجعها للقلوب الوطنية. كذلك حضرتْ فئة منهنّ جلسات المحكمة بالتتابع

دخلتُ الدهليز الواسع بين الجنود المنتصبين يمنةً ويسرةً وخلالهم يختلط المحامون باصحاب القضايا ويناقشونهم باصواتٍ خافتة على رغم منهم. فتلقاني جنديّ حاجب قدّمتُ لهُ تذكرة الدخول فاوصلني الى آخر، وسار بي هذا الى ثالث وانا اعدُّ الازرار الذهبية المنضّدة على كتف كلٍّ منهم واتظاهر بعدم الاكتراث لأُسكت دقات قلبي. وماكان حتى رأيتُ ضابطاً ينحني امامي وهو يفتح باباً لم اسمع لهُ ما يُشبهُ الصوت. فوجدتني بغتةً في قاعةٍ متوسطة الاتساع قد تبلغ مساحتها العشرين متراً طولاً في عشرة امتار عرضاً، وبدلاً من ان اخطو وراء الجندي الذي سار ليدلني على مكاني ظللتُ واقفةً وأنا في إجفالي اتفرّس في الوجوه المستوية في صدر القاعة وقد اشرأبّت نحوي جميعاً. غير ان الذي تكفّل بايصالي عاد اليّ ثم مشى يهديني حتى اجلسني على المقعد الرابع وعلى مقربة مني « قفص » المتهمين

أجميعُ الحضور يحدّقون فيّ ام أنا في هلوعي اظنهم فاعلين؟ رفعت بصري اتبيّن الامر في سيماء القضاة اولاً فاذا بهم يرقبونني وقد ادركوا في سرهم جزعي واضطرابي. وهل من نظر ينفذ الى اعماق النفس ويعرّيها من استارها كنظر القاضي؟ ربماكان هناك شخص واحد يفوقهُ براعةً وهو الكاهن الكاثوليكي الذي

يكسبهُ تعاطي الاعتراف واستماع شكايات الناس حنكةً ودراية ومعرفة باسرار النفوس لا يماثلهُ فيها من العلمانيين غير من شفّت بصيرتهُ بانوار الالهام

لم اجرأ على النظر الى المتهمين . وشعرتُ بان اسلم النظرات عاقبة واضمنها براءة هي نظرة اصعد بها الى سقف المكان مستوضحةً هندستهُ وزخرفهُ

زخرف محكمة الجنايات ، ما هذا الجنون !

نعم هناك زخرف وتمنيق وهو عبارة عن خطٍ عريض نقش بالنقوش الحجرية البيضاء ودار حول سقف القاعة في اعالي جدرانها الكلسية الجرداء ، وقطعت خطوط اخرى من نوعهِ السقف ثلاثاً بالعرض فانالتهُ شكلاً مرضياً . ثم هبطت عيناي الى الحوائط وفي احدها القائم شمالاً شبابيك كبيرةٍ واسعة رُفعت الاستار الكتانية الى اوجها فتدفق خلالها نور النهار الداخل من الحديقة الفاصلة بين هذه القاعة و بين الشارع حيث يسير الناس احراراً غير مقيدين.ولما فرغتُ من تفحص الحائط والنوافذ والستائر واستنزفتُ عليها كل ما جال في دماغي من ملاحظةٍ ومناقشةٍ وتعليق مشى بصري قليلاً قليلاً الى صدر الغرفة حيث استوت هيئة القضاء لتحكم بقسطاس العدل

اين ذهب اضطرابي حتى واجهتُ نظر القضاة بهدوءٍ هذه المرة ، وبي شعور يشبه الراحة والطمأنينة ؟ فمدّلتُ جلوسي واستعدادي العقلي لأضع الاشياء في مواضعها

هيئة المحكمة تتألف من قضاة عسكريين اربعة يلحق بهم المترجم ، ويرأسهم قائد تبدو مرتبتهُ في الاشرطة الحمراء المذهبة على كتفيهِ وكميهِ وفي صفيّ الاشرطة الملوّنة الصغيرة الممتدين على صدره واحداً فوق الآخر ليدلاَّ على ما عندهُ من مختلف المداليات والاوسمة . ويتوسط الهيئة « نائب الاحكام » وهو قاضٍ في المحاكم المختلطة واحد كبار رجال القانون الانجليزي وهو وحدهُ بين القضاة يلبس الشعر العارية الابيض والرداء الاسود . والى اليمين كرسي المدعي العمومي او « مدعي الملك » كما يسمونهُ في هذه القضية ، وهو كنائب الاحكام يلبس الشعر الابيض والرداء الاسود . وامام المحكمة مكان المحامين فموقف الشهود تتناسق متتابعة وراءهُ مقاعد القاعة التي اجلسانا في صفها الرابع والى يميني قفص المتهمين الذي تنتهي حدودهُ من الجهة الاخرى قرب هيئة المحكمة

اي المواقف اغرب من موقف المتهم ازاء القاضي ؟ واي كرهٍ قسري بين هؤلاء الاثنين ، بين شخص ضعيف اعزل تحت رحمة الآخر وبين هـذا الآخر الذي وُجد ليفسّر الحركات والمعاني ويتصرّف كيفما شاء بمصلحة المتهم وراحتهِ وحياتهِ ! اي عداء واي اختلاف اعظم من هذا ؟ ومع ذلك فالاثنان معرّضان معاً لجميع نواميس الطبيعة واهوائها . فلو تساقط الثلج الآن لانتفضا معاً . ولو زلزلت الارض زلزالها وفغرت فاها لالتهمتهما معاً . ولو انتثر مكروب خبيث لتناولهما معاً ولتألم كلٌّ على حدة بمثل ما يتألم الآخر . بل هاهم جميعاً قـد كلّت ادمغتهم واغمضوا عيونهم ، وفي كلٍّ منهم احتياج يظهر حتى في تصلب جلوسـهِ ، احتياج الى ان يتثاءب ويتمطى كما يفعل الاسد او كما يفعل كل من يشعر بالسآمة والضجر . وعندما تخرج كلمة هزلية من فم المحامي او القاضي او الشاهد تلمع عيونهم جميعاً ويشتركون في الضحك . ولئن بعث القضاة الى المتهمين بنظرة نافذة مستفسرة باردةٍ كالسلاح الابيض حيناً بعد حين فلواحظ هؤلاء تخال باسمة في الغالب

نعم ، في جميع عيون المتهمين ابتسام ، وهيئة القاعة عموماً بسيطة ليس فيها ما كنتُ اتوقعهُ من مظاهر العبوس والغم . كانها مكتب لاي عمل من الاعمال التجارية مثلاً . وبينا المدعي العمومي يتابع شكايتهُ مستطرداً في الاتهام فيأتي بالحجة بعد الحجة ، وبالاثبات تلو الاثبات ، اذا بالمتهمين لاهون عن اقوالهِ بما بين ايديهم من جرائد ومجلاَّت يقلبون صفحاتها ، ثم يتحادثون كأنهم يتبادلون الآراء في الموضوع الذي يقرأونهُ ولا علاقة لهُ بالمحاكمة اصلاً . ثم يرتسم الحزن في سواد عيونهم وتبرز على جباههم احكام نقشها لهم القدَرُ في كتابهِ النحاسيّ فيتأملون قليلاً ويتنهدون . الاَّ ان اجتماعهم إجمالاً يشبه اي اجتماع مدرسيّ جديّ . اقول « مدرسي » لانهم من طلبة المدارس العليا فهذا كان يدرس الطب ، وذاك القانون ، والآخر من طلبة الازهر ، وغيرهُ من مدرسة القضاء الشرعي وهيئة « التلمذة » عليهم جميعاً الاَّ عبد الرحمن بك فهمي الواقف في مدخل الممرّ الى القفص وعليهِ ملامح الحكّام

حسن بزّتهم يشير الى درجتهم الاجتماعية ، وفي عيونهم ترقص أنوار الحياة ،

وعلى شفافهم يبسم رونق النضارة، وفي ذقون بعضهم تلك الطبعة الجاذبة التي يحسبها أهل الفراسة علامة الحبّ الشديد ورمزاً الى ان في صاحبها احتياجاً للشعور بان لهُ من يعزّهُ ويحنو عليهِ، وان حرمةُ شقي شقاءً لا يدركهُ غير أمثالهِ. فكيف يحتمل هؤلاء حياة السجن وراء الابواب المقفلة وفي عناء الاشغال الشاقة، وكيف يحتملون القيود والاغلال وكل ما هيأهُ المجتمع من نظام ولباس يحوّل يأس الجاني الى سخرية ظاهرة؟ وأي التوسلات ستنطاق من هذه الافئدة وايّ الدموع ستلهب هذه المحاجر؟

تلاشى فجأةً ما يحيط بي واتسع القفص وأُضيفت اليهِ جميع الاقفاص في جميع محاكم العالم وقد حُشر فيها الالوف والملايين ورأيت في عيون الجناة صور جناياتهم، وفي عيون الابرياء صور براءتهم، وفي جميع العيون أشباح الخوف والفزع. ثم انهدمت جدران القاعة وارتدّت حدودها الى ما وراء جميع المحاكم في الماضي والحاضر والمستقبل، وصار القضاة الخمسة الوفاً وملايين ونظراتهم النافذة المستفسرة الباردة كالسلاح الابيض تتجهُ نحو العيون المذعورة. وسمعت الاحكام على العبيد وعلى الملوك، على المظلومين وعلى الظالمين، وتراءت لي السجون بغمومها، والاشغال الشاقة بذلها، وآلات التعذيب بهولها. وبدت امامي وجوه الجرائم والفظائع والشرور فتقطعت أوصال احساسي. وفي هذه الغرفة التي كانت تبسم منذ هنيهة سمعت صلصلة السلاسل وقعقعة القيود ولمحت احكام الاعدام تنفذ على لابسي البذلة القرمزية السائرين نحو المشانق عراة الاقدام

ما هذه الضوضاء التي تخرج بي من هذا الكابوس الفكري؟ أكلّ هذه جلبة الحبال في الاعناق؟ كلاَّ. بل حانت ساعة الانصراف ورفعت الجلسة وانفرط المجتمعون وها هم يخرجون الى الدهليز الوسيع المؤدي الى الشارع. وهناك عند العامود الضخم المنتصب امام المحكمة رفع أحد المتهمين نظرهُ الى افريز العامود الاعلى ثم ادارهُ سريعاً الى الارض وارسل زفرةً محرقة. فنظرتُ الى الافريز الاعلى واذا بطائرين قد وقفا جنباً الى جنب ينشدان انشودة الحياة والحبّ والحرية!

(مي)

الغورلاَّ والرحالة حنو

كتب بعضهم في مجلة الكونكوَسْت الانكليزية مقالة في هذا الموضوع اقتطفنا منها ما يأتي قال : —

اعتقد العلماءُ الى عهد قريب ان الرحَّالة حنو القرطاجني الذي طاف حول افريقية قبل المسيح بنحو ٥٢٠ سنة هو اول من رأى القرد الشبيه بالانسان وسماهُ غورلاَّ . وقرطاجنة مدينة كانت في ولاية تونس مصَّرها الفينيقيون من سكان صور وصيداءَ فان الفينيقيين كانوا اعظم التجار ورجال البحر في الزمن الغابر ولم يكتفوا بالبحر المتوسط بل عبروا بوغاز جبل طارق ووصلوا الى البلاد الانكليزية في طلب القصدير وانشأُوا المستعمرات في سواحل المغرب الاقصى . والظاهر ان حنو هذا ساح بسفينةِ حول افريقية قصد الاتجار وانشاءِ المستعمرات الجديدة سياحةً خلدت ذكرهُ في بطون التاريخ . وكانت سفنهُ ستين في كلٍّ منها خمسون مجذافاً وكان معهُ ٥٠٠ نفس من الرجال والنساءِ ومؤُونة تكفيهم . وقد تُرجم خبر سياحتهِ هذه الى اللغة اليونانية ومما جاءَ فيهِ عن القرود قولهُ « وفي اليوم الثالث عبرنا مجاري النار ووصلنا الى خليج يسمى قرن الجنوب وهناك جزيرة فيها بحيرة وفي البحيرة جزيرة اخرى مملوءَة باناس وحشيين اكثرهم اناث واجسامهم شعراءُ قال لنا التراجمة ان اسمهم غورلاَّ فطاردناهم وعجزنا عن اللحاق بالذكور منهم لانهم كانوا سريعي العدو فتسلقوا الشواهق ورشقونا بالحجارة ولكننا امسكنا ثلاثاً من الاناث وقد عضضنَ وخمشنَ الذين امسكوهنَّ حتى اضطررنا ان نقتلهنَّ ثم سلخنا جلودهنَّ واتينا بها الى قرطاجنة »

وقد ارتأَى البعض ان الجزيرة التي اشار اليها حنو هي جزيرة شربرو امام ساحل سرَّا ليوني ولكن ذلك لا يزال في معرض الشك وكذلك القرود التي وجدها ووصفها وسماها غورلاَّ هل هي الغورلاَّ المعروف الآن او غيرهُ من انواع القرود . فقد ذهب الاستاذ أُون العالم الطبيعي انها هي الغورلاَّ بعينهِ وناقضهُ الرحالة دي شاليو بقوله ان الغورلاَّ لا يستطيع المعيشة في جزيرة صغيرة اذا كان آجالاً كبيرة لانهُ لا يجد فيها من النبات ما يكفيهِ وارتأَى ان القرود التي رآها

هي من نوع الشمبانزي وهو من اصغر القرود الافريقية قدًّا وارتأى ونود ريد انها من نوع البيون بل اكد ذلك تأكيداً

وعليهِ فالانسان الوحشي الذي رآهُ حنو اما انهُ الغورلاَّ المعروف الآن بهذا الاسم او الشمبانزي او البيون فلننظر اي الثلاثة اقرب الى الوصف الذي ذكرهُ حنو . فالغورلاَّ والشمبانزي اقرب الى الانسان شكلا من البيون فهما اقرب منهُ الى الوصف بالانسان الوحشي ولكن جاء في الوصف ان وجوه تلك القرود مثل وجوه الكلاب وهذا الوصف يبعدها عن الغورلاَّ والشمبانزي ويقربها من البيون . ثم قال حنو في وصفهِ ان الجزيرة مملوءة بهؤلاء الاناس الوحشيين وان اكثرهم لاذوا بالفرار وتسلقوا الشواهق ورشقوا تابعيهم بالحجارة. اما الغورلاَّ والشمبانزي فلا يكونان آجالاً كبيرة بل جماعات صغيرة وهما من سكان الغابات لا سكان الشواهق الصخرية ولا يعلم انهما يدفعان عن انفسهما برشق الحجارة . واما البيون فمن القرود التي تجتمع آجالاً كبيرة حتى يصح ان يقال عن مكان تكون فيهِ انهُ مملوء بها وهو يقطن جوانب التلال الصخرية وتراهُ امهر في تسلق الشواهق منهُ في تسلق الاشجار واذا اوجس شرًّا لجأَ الى رشق الحجارة وقطع الخشب.وقد رأيتهُ في بستان الحيوانات يرشق الذين يتحرشون بهِ بما يجدهُ من نشارة الخشب وقشر الجوز وما اشبه .وقد رآهُ ونود ريد في افريقية يرشق تابعيهِ بالحجارة اذا اصابوا واحداً منهُ برصاصهم وهو يرشقهم من تحت ابطهِ فيصيب من يرشقهُ ولو على بعد ستين قدماً.وذكر قصة بيون كان مربوطاً بسلسلة في دار بجزائر الراس الاخضر وكان شرساً يرشق المارين بالحجارة واذا لم يجد احداً يرشقهُ رشق زجاج الشبابيك.وقد الف المرأة التي كانت تطعمهُ ولكنها اذا مرَّت بهِ والطعام في يدها ولم تطعمهُ منهُ تناول حجراً ورشقها بهِ.وكان شأنهُ ان يجمع الحجارة من هنا وهنالك ويكومها على مقربة منهُ حتى يرشق بها حين الحاجة

وقال السر اندرو سمث ان بيون جنوب افريقية لا يرمي الحجارة بيديهِ بل يرفسها بقدميهِ كأنهُ يرشق بها رشقاً

والبيون ماهر في السباحة فلا يصعب عليهِ الوصول الى الجزائر اذا كانت قريبة من البر واما الغورلاَّ والشمبانزي فيقال انهما لا يسبحان مطلقاً

ويستنتج من كل ما تقدم ان الانسان الوحشي الذي ذكرهُ حنو هو

الببون الموجود في سواحل افريقية الغربية. الاَّ ان الببون اصناف وفي سرّا ليوني وسنغامبيا ثلاثة اصناف منها وهي الصنف الاخضر الزيتوني الكبير الحجم المسمى انوبس والصغير الزنجبيلي وهو ببون غانه والمندرل وهو ملون بلون ازرق واحمر زاهٍ. وهناك صنف رابع وهو الدرل ووجههُ اسود ولكنهُ يقطن البلاد الداخلية فلا يحتمل ان يكون هذا هو الانسان الوحشي الذي وجدهُ حنو وكذلك المندرل الغريب الالوان لا يحتمل ان يكون هو الذي رآهُ حنو والاَّ لوصفهُ باوصافهِ الخاصة فلا يبقى من اصناف الببون الاربعة الاَّ الصنفان الاولان وهما الانوبس والزنجبيلي الصغير

شذور من سيرة الامبراطورة اوجيني

(تابع ما قبلهُ)

لا شبهة ان اهم زيارة زرتها للامبراطورة كان بعد الهدنة في نوفمبر سنة ١٩١٨ فان كل ما حدث وما قيل في ذلك اليوم يتمثَّل الآن امام عينيَّ وانا اكتب هذه السطور. ففي كل سني الحرب كانت الامبراطورة تقابل بالشجاعة التامة ما يصيب الحلفاء من الفشل كما يظهر مما تقدم. وكانت تعتقد اعتقاداً راسخاً لا يخامرهُ الريب ان الفوز سيكون لهم اخيراً وتسترد فرنسا ما خسرتهُ من البلاد في حرب سنة ١٨٧٠ وتسترد ايضاً مقامها الرفيع في اوربا. فلما أُعلنت الهدنة في ١١ نوفمبر قلت في نفسي ما اعظم سرور الامبراطورة الآن. وكنتُ مهتماً باخذ جواز للسفر في فرنسا الى ان اصل الى بيتي في اسبانيا لان الذهاب بحراً كان ممنوعاً ولما سرت الى سوثامتون لاعبر الى الهافر نزلت من القطر حينما وقف في فرنبرو وسرت الى بيت الامبراطورة فقيل لي انها وحدها وتودُّ ان تراني وأُدخلتُ الى غرفة صغيرة حيث اعتادت ان تقابل اصدقاءها في فصل الشتاء. وبعد قليل دخلت وعكازها في يدها لانها كانت قد اصيبت بالكتركتا وهي متشحة بالسواد على جاري عادتها فقمت لاستقبالها ولما وقع نظرها عليَّ مدَّت اليَّ يدها وهي تقول Enfin (١)

(١) معناها هنا مثل انتهينا او الحمد لله

فقد مرّت بها خمسون سنة سنو همٍّ وحزن وهي صابرة صبراً جميلاً فقلت لها Madame le jour de Sédan est avengé (١) ثم جلستُ وافاضت في هذا الموضوع وتكلمت عن تقدُّم هايج وفوش وكرم اخلاق هايج في رضائهِ ان تكون القيادة العامة لفوش . ثم قالت اني لا اعلم عاداتكم ولكن لو كان هايج من قوادي لجعلتهُ دوق مون

ويستحيل عليَّ ان اسرد كل ما قالتهُ لي حينئذٍ فاشير الى بعض ما دار كلامها عليهِ . سالتها هل ترى لزوماً لمحاكمة امبراطور المانيا فقالت

كلا . ولا يليق ذلك وما الفائدة من محاكمته فان اكبر عقاب له ان يبقى حياً . فكر كيف يؤثر فيه سقوطه من المنزلة التي كان فيها .انا اعرف معنى السقوط ولكن سقوطه آلم من سقوطي ملايين من المرات لانه كان متعالياً فوق كل احد ما عدا الله ولقد كان احيانا يحسب نفسه فوق الله

فقلت هل تظنين انهُ يعود الى سرير الملك .فقالت كلا لانهُ يستحيل عليهِ ان يستردّ ما فقدهُ .اما ابنهُ فقد يملك بدلاً منهُ يوماً ما لان ذلك يقع احياناً ثم قالت

الانتقام ليس من رأيي . انت تعلم كم اكره بيت هوهنزلرن ولكنني لا انسى انه لما كان زوجي في اشد الضيقة عاملوه بكرم الاخلاق .وزد على ذلك اني اكره ان يرفس الانسان خصمه بعد ان يرميه على الارض كما تقولون في انكلترا

ثم عدت من سفري في شهر مايو سنة ١٩١٩ وقابلت الامبراطورة في ٢٤ منهُ واقمت معها ساعتين وكانت قلقة من محاولات الالمان ومراوغاتهم بعد عقد الهدنة وقالت لي ان هذا الابطاء شديد الخطر ولا يمكن الاقرار معهُ على شيءٍ وقد زاد الكلام وولسن رجل كثير الخيال . وكررت رأيها في امبراطور المانيا وقالت يجب ان لا يحاكم.ثم اخبرتني انها عازمة على الذهاب الى بيتها في رأس مارتن في شهر نوفمبر وانها ستزورني في اسبانيا وهي راجعة

ثم ساءت الحال في الاسابيع التالية حتى فكَّر الحلفاء في اعادة الكرة على المانيا وعبور الرين لاجبارها على قبول شروط الصلح

وزرت الامبراطورة في ١٧ يونيو فوجدتها جالسة امام بيتها تتناول الشاي وبقيت قليلة الكلام الى ان قلت لها ان الجنرال فلاناً كتب اليَّ من كولونيا انهم

(١) اي لقد اخذتم بثار يوم سيدان يا مولاتي

صمموا على اعادة الكرة وقد يبلغون برلين. فابرقت اسرتها واخذت تتكلم بحماس شديد واستمرت في الكلام نحو ساعة من الزمان ومن ذلك قولها

هذا خطأٌ فاحش . ان من اكبر الخطاءِ احتلال المانيا فان الالمان اهل حيلة وهم يلاعبون الحلفاء الآن ملاعبةً . ويودون ان يحتل الحلفاء بلادهم فيقولوا لهم ان زمام الحكم الآن في يد السبرتكيين لا في يد الحكومة الالمانية فاعقدوا الصلح معهم . والامم لا تقهر. ان جنود نبوليون لم تتغلب عليها جنود خصومه ولكن الامم التي قاومته غلبته وكذلك غلبته البلدان التي حاول احتلالها كاسبانيا وروسيا . فاذا قامت الامة على الفاتح فلا نهاية للحرب لانك اذا اطفأتها في ناحية اتقدت في اخرى. ولاكراه المانيا على امضاء شروط الصلح سبيل واحد وهو الحصر البحري هذا الحصر وسيلة رهيبة ولكنه الوسيلة الفعالة

ثم جاءَت صحف المساء فقرأنا فيها ان الميعاد المحدد لتوقع المانيا فيهِ معاهدة الصلح قد اطيل من يوم السبت في ٢١ يونيو الى يوم الاثنين في ٢٣ منهُ فقالت

مضت الايام والاشهر . انقضت سبعة اشهر في الكلام والالمان لا يفكرون في توقيع معاهدة الصلح . واري انهم لا يوقعونها . ما افظع ذلك ولكن لو تقدم فوش واثخن فيهم في نوفمبر لاستطاع هو وهايج ان يحملاهم على توقيعها اما والحالة هذه فلا سبيل لتوقيعها الآن . وما دامت الحال جارية هذا المجرى فانهم لن يوقعوها . واني ارى في كل بند من بنود هذه المعاهدة علةً لحروب جديدة . هاك مسئلة وادي السار فقد تقرر ان يعمل الفرنسون في مناجم الفحم التي فيه ويكون الوادي في يد الالمان فهل يطلب من الالمان ان يحتفظوا بالامن فيه ويحموا السكان وان كان الامر كذلك فكيف يكون الحال . لقد كان من رأيي دائماً كما تعلم انه على الحلفاء ان يقيدوا الالمان بكل الشروط المعقولة ولكن الحلفاء يطلبون الآن من الالمان مطالب لا يمكن العمل بها فان كلاً من فرنسا وبلجكا وانكلترا وايطاليا يطلب الوف الملايين من الجنيهات مما يستحيل على اية دولة القيام به . وهذا هو الجهل بعينه ولقد كان الواجب عليهم ان يتحققوا اولاً كم من المال تستطيع المانيا ان تدفع ثم يخصصوا لكل دولة نصيبها منه لكنهم لم يفعلوا ذلك بل هم قاصدون ان يمحقوا صناعة المانيا وتجارتها وكل ما لها فكيف تستطيع ان تكتسب الاموال التي يطلبونها منها ولذلك لا ارى الا المشاكل والمتاعب . وانتم في انكلترا لكم نصيبكم من ذلك فالعمال خطر عليكم ويجب ان تدبروا امرهم . وجنودكم يأبون السفر من بلادهم فقد قرأت انهم ابوا الذهاب الى الهند وابوا الذهاب الى اركنجل . وعلى مقربة منا معسكر حرقه بعض جنود المستعمرات . وكل هذه الامور تدل على ان الراحة لم تستتب . وما هو جار عندكم ترونه جارياً في بلدان حلفائكم فالخطر كل الخطر في المطل وقضاء الوقت في الكلام الفارغ لاسيما وان الالمان عالمون بكل ذلك فهم يمطلونكم راجين ان تزيد مشاكلكم ومخاطركم الداخلية

فقلت لها ان الجنرال صديقي في كولونيا قال ان الالمان سيوقعون الشروط اخيراً . فاخذت منها الحدة كل مأخذ وقالت

ماذا يوقعون ايوقعون شروط الصلح كلا لا يوقعونها ما لم تحصروهم وحينئذٍ قد يضطرون الى توقيعها . وكل ما يفعله ولسن من التمادي في الكلام والخطب والآراء كله خطر شديد ولاسيما على

انكلترا وفرنسا. هاك جمعية الامم. ما اسخف هذا الرأي. كل يعين مصيره .. ما اشد هذا الجنون. انتم انتم الانكليز انتبهوا احذروا ايطاليا احذروا تركيا . ان ايطاليا وتركيا ستتعبانكم كثيراً ستعرضانكم للخطر الشديد ان لم تحتاطوا لانفسكم وتغيروا آراءكم . ايطاليا كثيرة المطالب لماذا تطالب بدلماطيا ولماذا تركبون غارب الخطر بانشاء دولة التشكوسلوفاك وما اشبه. اني اراكم تخلقون المخاطر الشديدة واسباب الحروب المقبلة بجعلكم الناس يعينون مصيرهم . اتعلم ان في الجزائر وتونس من الايطاليين اكثر مما فيهما من الفرنسويين . اتسألهم ان يعينوا مصير تونس والجزائر . لقد احسنتم باعترافكم بملك الحجاز ولكن اذا بقيت انكلترا وفرنسا متبعتين خطتهما الحاضرة فانهما تثيران عليهما حرباً دينية

وفي الحادي والثلاثين من يوليو زرتها في فرنبرو فوجدتها منقبضة على غير عادتها وقالت لي انها قلقة جداً ثم قالت

لقد كنت دائماً شديدة الثقة بانكلترا اما الآن فاكاد افقد هذه الثقة لان حكومتكم جملت تعد كل احد بما لا يستطاع . وقد تركتم روسيا لكي تلقي بنفسها بين ذراعي المانيا فاين فراستكم وبعد نظركم . افتكروا بالالوف من الضباط الالمان الذين لا يبقى لهم عمل بعد حل الجيش الالماني وبالملايين من الروس الذين ينقادون لهم فيؤلفون جيشاً عرمرماً يدوس اوربا كلها

وقالت بعد ذلك

لقد اخطأتُ بقولي ان المانيا لا توقع شروط الصلح . وسنرى الآن ماذا تعني بتوقيعها . لقد ادركت فرنسا مقدار الخطر الروسي اما انكلترا واميركا فلم تدركاه

وقد كتبتُ ما سمعتهُ منها هذه النوبة وكانت حينئذٍ شديدة الانتباه كعادتها وكررت ما قالتهُ لي عن الحرب في زياراتي السابقة لها من غير ان افاتحها في ذلك. ومن الغريب انها وهي في هذه السن تتذكر ما قالتهُ منذ اسابيع وتربط الحديث بعضهُ ببعض حتى يصير متسلسلاً منتظماً. ورأيتها مراراً بعد ذلك قبل سفري الى اسبانيا ولكنني كنت اجد عندها زواراً فلم احادثها في المواضيع السياسية. وكانت قبل الحرب تشتي دائماً في بيتها في راس مارتن وهو من اجمل البيوت في بنائهِ وموقعهِ ولكن تعذَّر عليها ذلك في سنوات الحرب الخمس فبقيت في فرنبرو. وجاءَني كتاب منها في ابريل هذه السنة تقول فيهِ انها ستمر بجبل طارق وهي ذاهبة لزيارة ملك اسبانيا والملكة فكنت مع الذين تشرفوا باستقبالها في جبل طارق والمجيء معها الى الجزيرة فنزلت في بيتي. وكان النهار غاية في الصفاء والبهجة ولما وقفت في شرفة البيت جملت تصف جمال اسبانيا مسقط رأسها. وفي اليوم التالي ذهبت باتوموبيل يسوقهُ نسيبها دوق البا ووجهها طافح سروراً وبشراً وكان ذلك آخر عهدي بها

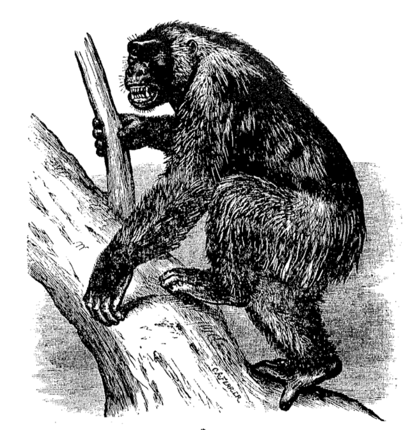
الراديوم

وما يستعمل لهُ

لو وزن ما في ايدي الناس من الراديوم ما بلغت زنتهُ رطلاً واحداً فلا فائدة عملية والحالة هذه من تقدير القوة التي توجد في طنّ منهُ مثلاً . ومع ذلك فقد حسب العلماء ما يمكن ان يصنع بتلك القوة لو تيسرت لنا فقال السر وليم رمزي ان القوة المذخورة في طنّ من الراديوم تدفع باخرة حمولتها ١٥ الف طنّ وقوة آلاتها ١٥ الف حصان بسرعة ١٥ ميلاً في الساعة مدة ثلاثين سنة بلا انقطاع . وهذا يعادل القوة الناشئة عن حرق مليون ونصف مليون طنّ من الفحم . وقيمة هذا الفحم بالأثمان الحاضرة العالية اقلّ بما لا يقاس من ثمن طن الراديوم . فان ثمن طنّ الفحم في انكلترا الآن نحو جنيهين . وثمن اوقية الراديوم نحو ٦٥٢٠٠٠ جنيه

وقد تجدد الاهتمام حديثاً بالراديوم في اميركا وبالمنافع التي يمكن الانسان ان يجنيها منهُ على اثر حادثتين حدثتا هناك منذ عهد قريب. الواحدة عرض ثلاثة جرامات صافية منهُ قيمتها ٧٥ الف جنيه على جمعية نيويورك الطبية التي عقدت في مارس الماضي . وهذا القدر القليل منهُ استخرج من منجم اميركي في ولاية كولورادو . والحادثة الثانية ان نفراً من علماء ولاية نيويورك ارسلوا عريضة الى المجلس التشريعي فيها طالبين تعيين اعتماد ماليّ قدرهُ ٢٥٠ الف ريال لشراء جرامين من الراديوم لعلاج السرطان والاورام غير الخبيثة وامراض الجلد وبعض انواع الدرن

وقد ذكرنا في مقالة سابقة عن الراديوم انهُ يستعمل الآن لانارة وجوه الساعات والبوصلات ونمر الشوارع والاشارات التي تستعمل في اعمال مختلفة وذلك بوضع شيءٍ منهُ في الدهان الذي تصبغ بهِ فتنير في الظلام . على ان اعظم منافعهِ التي انصرفت اليها الافكار في الزمان الاخير هي منافعهُ الطبية . وذلك بعد فرز الاشعة الثلاثة التي يشعها في اثناء انحلالهِ وتمييزها بعضها عن بعض ومعرفة خصائصها وفعلها تمام المعرفة . فقد وجد ان الاشعة المسماة الفا (الالف



الغورلاّ

الجبون مجانبة

ويرى راسهُ كراس الكلب

الجبون مواجهة

مقتطف نوفمبر ١٩٢٠

امام الصفحة ٣٩٥

اليونانية) والمسماة بيتا (الباء اليونانية) اثقل من الاشعة الثالثة جمّا (الجيم اليونانية) واقل نفوذاً منها ولذلك فهما اعظم تأثيراً في شفاء امراض الجلد والسرطان السطحي . اما اشعة جمّا فاخف واعظم نفوذاً ولكن قوتها الشفائية اقل . وقد قيل في وصفها انها تخترق الرصاص على مدى ١١ بوصة وان الجسم الانساني ليس باكثر مقاومةً لها من مقاومة لوح الزجاج لاشعة النور العادي

وعليهِ اذا اريد معالجة النوامي الخبيثة السطحية عرّضت لاشعة الفا وبيتا . اما اورام السرطان العميقة فتوجه اليها اشعة جمّا . ولوقاية ما فوقها من الجلد من فعل اشعة الفا وبيتا يوضع بينها وبينهُ حاجز من المعدن فتخترقهُ اشعة جمّا وتخترق الجلد تحتهُ بخلاف الاشعة الاخرى

اما المبدأُ الذي يفعل الراديوم فعلهُ الشفائي بهِ فاليك بيانهُ :

معلوم ان من انسجة الجسم ما لهُ شرهٌ خاص لبعض الاصبغة ونفور من البعض الآخر . والراديوم يتمشى على هذا المبدإ فانهُ اسرع فعلاً في الانسجة المريضة منهُ في الانسجة السليمة . ثم ان المعالجة بهِ اذا بلغت حدًّا معلوماً هيجت الخلايا المريضة وجعلتها تنمو ولكنها اذا جاوزت هذا الحد كان من فعل الراديوم انهُ يزيد تهييج الخلايا كثيراً فتموت اما بالحؤول الدهني واما بالنكروز (موت المعظم)

ولا يعلم حتى الآن تعليل هذه الافعال الغريبة ولكن ما لا ريب فيهِ ان معالجة بعض النوامي الخبيثة بالراديوم تزيد نموّها بدلاً من ان توقفهُ

ولا يزال كبار الجراحين يرجون ان يحلّ الراديوم يوماً محلّ المشراط في علاج السرطان والامراض الشبيهة بهِ . اما فعلهُ الآن فقاصر في الاكثر على معاونة الجراح في عملياتهِ وقد وجد ان هذا التعاون كثير النفع . وافضل ما يستعمل الراديوم لهُ الآن علاج سرطان الوجه فانهُ يشفيهِ من غير ان يترك فيهِ الندوب التي تتركها سكين الجراح وكثيراً ما تكون افظع من الداء نفسهِ

الفارابي

(تابع ما قبلهُ)

ومن كتبهِ كتاب في الآداب اسمهُ السيرة الفاضلة . وكتاب في السياسة اسمهُ السياسة المدينية . قال مؤرخو العرب عنهما ان الفارابي الم فيهما بمعظم الآراء النافعة في ما وراء الطبيعة حسبما علمها ارسطو وذكر « الستة اركان المجردة » واصفاً ما تستنبطهُ المادة الكثيفة من تلك الاركان من الترتيب وطريقة الوصول الى العلم . وهاك نص كلام القفطي : —

« ثم لهُ بعد هذا في العلم الالهي وفي العلم المدني كتابان لا نظير لهما احدهما المعروف « بالسياسة المدنية » والآخر المعروف « بالسيرة الفاضلة » عرف فيهما بجمل عظيمة من العلم الالهي على مذهب ارسطوطاليس في مبادىء السنة الروحانية وكيف يؤخذ عنها الجواهر الجسمانية على ما هي عليهِ من النظام واتصال الحكمة وعرف فيها بمراتب الانسان وقواهُ النفسانية وفرق بين الوحي والفلسفة ووصف اصناف المدن الفاضلة وغير الفاضلة واحتياج المدنيـة الى السيرة الملكية والنواميس النبوية

« ثم انهُ اتى على العناصر المختلفة المكونة للطبيعة البشرية وخواص النفس وبين الفرق بين الوحي والحكمة ووصف الهيئات المنظمة والجماعات الغير المنظمة واظهر حاجة المدنية الى حكومة سياسية والى شريعة دينية » . هذا ملخص ما ورد في عيون الانباء واخبار الحكماء لابن ابي اصيبعة والقفطي ولا شك عندنا الآن في انهما يقصدان بكتاب السياسة المدينية كتاب المدينة الفاضلة وقد يكون الفارابي وضع لهُ اسمين كعادتهِ في بعض مؤلفاتهِ . فان كتاب السياسة يسمى ايضاً مبادىء الموجودات

اما مبادىء الموجودات الستة او «الستة اركان المجردة» او «مبادىء الستة الروحانية » فهي

١ — المبدأ الالهي او السبب الاول وهو فرد اي واحد لا يتعدد
٢ — الاسباب الثانوية او عقول الاجرام السموية

٣ — العقل الفعّال

٤ — النفس .

٥ — الصورة

٦ — المادة المعنوية

والمبدأ الاول هو بمفرده الاحدية المطلقة وما عداه متعددو الثلاثة المبادىء الاولى ليست اجراماً وليس لاحدها علاقة مباشرة بالاجرام والثلاثة الاخيرة ليست بذاتها اجراماً ولكنها متعلقة بها .والاجرام على ستة انواع اجرام الدوائر الفلكية والحيوان العاقل والحيوان الغير عاقل والنبات والمعادن وتلحق بها العناصر الاربعة ومجموع هذه الانواع يكون الوجود . وبعد ان أبان الفارابي ما ذكرنا تكلم على ما يستنبط من تلك المبادىء الستة الى ان وصل الى الانسان ففحص نظام الجماعات البشرية ونسبتها الى غاية الوجود الانساني من حيث القرب والبعد من الكمال الذي هو نهاية كل موجود.وقال انهُ لا يصل الى درجة الكمال القصوى الاَّ ذوو الذكاء التام والقادرون على التأثر من العقل الفعّال

الدرجة القصوى في الكمال

ويشترط ان يكون العقل الفعّال قد منح الانسان الدراية الاولية التي يتفاوت الناس (بتفاوت خواصهم الطبيعية والبدنية) في الاستعداد للوقوف عليها والهداية بها . وان هؤلاء الذين خطوا الخطوة الاولى وملكوا القدر الضروري من العلم يستطيعون بجدهم وبتأثير العقل الفعّال ان يصلوا الى ارقى درجات الكمال.وينبغي لهم ان يفقهوا معنى درجة الكمال القصوى وان يجعلوها غايتهم ومقصدهم وان يقفوا عليها كدهم وذكاءهم وسائر اعمالهم فاذا تيسر لهم ما تقدم وصلوا الى حالة «العقل بالملكة» وهي الدرجة السابقة لدرجة العقل المستفاد فاذا بلغوا تلك الدرجة اتصلوا بالعقل الفعّال واصبحوا على اتم ما يكون من الاستعداد للتلقي والالهام . واذا وصل الانسان الى تلك الدرجة يحق ان يقال عنهُ انهُ بلغ درجة الوحي الالهي وانهُ عادل الانبياء.ولا يبلغ الانسان هذه الدرجة العليا الاَّ اذا ارتفع كل حجاب بين العقل الفعّال وبينهُ وهذه هي الحالة الوحيدة التي يعترف فيها الفارابي بالوحي وقد خالف بها آراء المتكلمين كما هو ظاهر

خلود النفوس بالجملة او وحدة النفوس

يقول الفارابي بعد ذلك من الجلي ان السعادة التي يتمتع بها اهل المدينة تختلف قدراً ونوعاً تبعاً لدرجة الكمال التي بلغوها في الحياة الاجتماعية التي تتعلق بها درجة السعادة التي ينبغي الوصول اليها . فاذا فازوا بالانفصال عن المادة وروابط الاجسام فقد نجوا من الطوارىء المعرضة لها الاجسام بطبيعتها بحيث لا يصح ان يطلق عليهم لا وصف الحركة ولا صفة السكون بل يقال عنهم ما يقال عما لم يخرج من عالم الغيب .وما توصف بهِ الاجسام لا يجب في حق تلك النفوس المفارقة التي لا يمكن تعيينها بقول فاصل . وذلك لصعوبة احاطة الفكر بالموجودات التي لا هي اجسام ولا علاقة للاجسام بها. واذا حولت اجسامهم الى العدم وخلصت نفوسهم واعتلت يخلفهم رجال غيرهم في المدينة فيسلكون سبيلهم ويقتدون بسيرتهم الى ان تخلص نفوسهم وتحول اجسامهم الى العدم كما كان من امر اسلافهم ثم ترتقي تلك النفوس الى مصاف نفوس الذين سبقوا اربابها وتتحد تلك النفوس المتشابهة وتمتزج ببعضها البعض.وكلما زاد عدد النفوس الخالصة من اجسادها واندمجت كلها تمت سعادتها بحيث يزداد تمتع النفوس السابقة كلما لحقتها سواها من نوعها لان كل نفس اذا فكرت في ذاتها وجوهرها المت بذوات وجواهر مماثلة لها وهذه الذوات والجواهر تزداد بكرور الايام كلما التصقت نفوس حديثة العهد بتلك الوحدة النفسية بالنفوس القديمة . وبذا تزداد سعادة تلك النفوس المتحدة الى اللانهاية .وهذه السعادة هي بعينها التي تكتسبها الاجيال الواحد بعد الآخر وهذا هو النعيم الابدى والذي يقصد اليهِ العقل الفعّال اه

هذا ملخص آراء المدينة الفاضلة ويرى اللبيب في تلك النبذة التي قد يغمض فهمها على البعض ان الفارابي لا يقول بخلود النفوس الاّ شريطة ان تكون قد وصلت في الحياة الدنيوية الى درجة العقل المستفاد وقد يفسر قولهُ بما يوافق رأي القائلين بوحدة النفوس وهو مبدأ ابن باجة وابن رشد

وكتاب المدينة الفاضلة طبعهُ في مصر (في مطبعة النيل التي زالت) الشيخ مصطفى القباني الدمشقي الخطاط المتوفى في القضارف بالسودان عام ١٩١٤

رأي ابن طفيل في وحدة النفوس

اما ابن طفيل احد فلاسفة العرب الاشراقيين فلا يأبه لمؤلفات الفارابي فيما وراء الطبيعة . قال ان معظم ما دونهُ ابو نصر كان في المنطق واما ما اتصل بنا من كتبهِ في الحكمة الصحيحة مملوء بالريب والتناقض . ثم اشار ابن طفيل الى شكوك ابي نصر الفارابي في خلود النفس فقال ان الفارابي ذكر في كتابهِ « كتاب الملة الفاضلة » ان النفوس الخبيثة تبقى بعد الموت في عذاب ابدي ثم ذكر في سياستهِ ان تلك النفوس الخبيثة تتحول الى العدم ولا تخلد الاَّ النفوس الكاملة

ويظهر ان كتاب الملة الفاضلة هو بعينهِ كتاب السيرة الفاضلة وقد قال الفارابي فيهِ ان نفوس الدهريين والمنافقين والاشرار التي تفقه معنى الخير الاعلى ولا تحاول بلوغ شأوه تبقى بعد الموت محيطة بما كان ينقصها لترتقي الى درجة الكمال ثم لا تستطيع ان تكمل ولا ان تهلك بل تبقى معلقة بين بين وهي تقاسي في ذلك الامرين اما النفوس الجاهلة التي لم يصل علمها في الحياة الدنيا الى معرفة الخير الاسمى فأنها تعود الى العدم المطلق (نقلهُ اسحق بن لطيف وابن فلكيرة)

يقول ابن طفيل ثم ان ابا نصر الفارابي ذكر في شرحهِ لكتاب الاخلاق لارسطوا ان ارقى ما يصل اليهِ الانسان هو في هذه الدنيا وان الخير الاسمى هو ايضاً فيِ هذه الدنيا وان كل ما يقال بوجودهِ بعد هذه الحياة ليس الاَّ ترهات اشبه بخرافات العجائز

وقد اشار ابن رشد الى تلك الفقرة الاخيرة في آخر كتابهِ في علاقة العقل المادي بالعقل الفعال اذ ذكر الفارابي ايضاً ان الانسان لا يتأتى لهُ كمال ارقى من الكمال الذي يستطيع بلوغهِ بالنظر في العلوم العقلية . وهذا بيان قول ابن رشد فيما يتعلق بهذه القضية فانهُ بعد ان ذكر ما تعترض بهِ طائفة من الفلاسفة على امكان اتحاد عقولنا بالعقول المفارقة(١) قال : وهذه الاعتراضات التي دعت ابا نصر في شرحهِ لاخلاق ارسطو الى القول بأن الانسان لا يستطيع الوصول الى درجة ارقى من التي يصل اليها بالنظر في العلوم العقلية ثم اضاف الى ذكر تلك الاستحالة قولهُ بان وصول الانسان الى حالة الجوهر الفرد المجرد عن المادة ليس الاَّ من

(١) يقصد بالعقول المفارقة الباقية في الخلود بعد هلاك ابدان اصحابها

ترهات العجائز . لان ما يولد ثم يموت ليس الخلود من صفاته . هذا آخر قول ابن رشد (ريناn بن رشد) وقد الحقت هذه النبذة بالفارابي اعظم ضرر وادت الى تكفيره في نظر بعض المتشددين من اهل عصره ومن جاء بعده واتهموه بالقول بالتناسخ وهي تهمة مفتعلة مبتدعة سببها سوء فهم قوله في المدينة الفاضلة (ص٩٥ طبع مصر) « واذا مضت طائفة فبطلت ابدانها وخلصت انفسها وسعدت فخلفهم ناس آخرون في مرتبتهم بعدهم قاموا مقامهم وفعلوا افعالهم » هذا لان الفارابي في مجموع الحكم انكر التناسخ انكاراً باتّاً وما كان ليقول به لانهُ لا ينطبق على سلسلة افكاره ولا يتفق مع آراء استاذه ارسطو انما هو بدعة افلاطونية استفادها الحكيم اليوناني من المصريين القدماء وكررها في كتبهِ

الفارابي والخلود

ولا ريب عندنا في ان الفارابي ينكر بتاتاً خلود النفس المفردة كما تقول بهِ الاديان ويقول ان النفس البشرية لا تتلقى ولا تعي من العقل الفعّال الاّ صور الموجودات وهي الصور التي تخلق وتعدم لان النفس لا تستطيع ان تتلقى المعقولات المجردة النقية لئلاَّ ينسب اليها التناقض لجمعها بين النقيضين وهذا رأي ابن رشد في بيان ما تسرب الى ابي نصر من الشكوك وحق لنا ان نذكر أن هذه الشكوك بعينها هي التي تسربت الى ابن رشد ونسبت اليهِ وعرف بها وكفروه وصلبوهُ وعذبوهُ في قرطبة بسببها

بين يدينا غير كتاب المدينة الفاضلة كتاب الجمع بين رأيي الحكيمين افلاطون الالاهي وارسطوطاليس قال الفارابي في مقدمتهِ : — لما رأيت اكثر اهل زماننا قد تخاضوا وتنازعوا في حدوث العالم وقدمهِ وادعوا ان بين الحكيمين المقدمين المبرزين اختلافاً في اثبات المبدع الاول وفي وجود الاسباب منهُ وفي امر النفس والتعقل وفي المجازاة على الافعال خيرها وشرها وفي كثير من الامور المدنية والخلقية والمنطقية اردت في مقالتي هذه ان اشرع في الجمع بين رأييهما (يقصد افلاطون وارسطو) ثم اخذ الفارابي على طريقة افلاطون المستحدثة (نيو بلاتونيزم) يوفق بين الحكيمين. وليس في استطاعتهِ نقض الهيات ارسطو ولا التحول عن عقيدتهِ الاسلامية . على ان الممعن في هذه الرسالة يرى ان مقصد الفارابي كان

دينياً محضاً ولم يكن يقصد الى فحص رأيي الحكيمين ونقدهما على الطريقة المنطقية ولكنهُ يقصد الى تفسير العالم تفسيراً فلسفياً لا يناقض الدين الاسلامي. فاغفل الفروق الفلسفية بين الحكيمين وهي لم تكن لتخفى عليهِ وادعى ان الخلاف بينهما ظاهر من حيث الالفاظ وطريقة النظر. اما تعليمهما الفلسفي فواحد والتوفيق بينهما والانتفاع بآرائهما افضل من التفاوت. ولكن هذه الرسالة لم تصل بهِ للغاية التي كان يرمي اليها. ونصيبها في نظرنا نصيب رسالة تهافت الفلاسفة التي كتبها الغزالي لمثل هذا الغرض ثم نقضها في كتابهِ النادر المسمى « المضنون بهِ على غير اهلهِ »

وقد نشر هذا الكتاب باللاتينية في باريس عام ١٦٣٨ وفيهِ تقسيم العقول حسب ما ذكرهُ ارسطو ووحدة العقل والعقل والمعقول ووحدة العقول الفعالة ومنها العقل الالهي الفعال دائماً. وقد ذكر ابو نصر في هذا الكتاب ان للفظ العقل ست معانٍ

الاول المعنى المبتذل في قول الجمهور في الناس انهُ عاقل

الثاني المعنى الذي يقصدهُ المتكلمون في قولهم هذا مما يوجبهُ العقل او ينفيهِ

الثالث المعنى الذي يصفهُ ارسطو بالتمييز بين الصحيح وضدهِ ويذكرهُ في كتاب البرهان

الرابع وهو الذي ذكرهُ ارسطو في الكتاب السادس من الاخلاق وهو العقل الذي يفرق بين الخير والشر وهو يتزايد مع الانسان طول عمرهِ

الخامس وهو الذي ذكرهُ ارسطو في كتاب النفس وقسمهُ الى عقل بالقوة وعقل بالفعل وعقل مستفاد وعقل فعال

السادس هو العقل الذي ذكرهُ ارسطو في المقالة السادسة من كتاب النفس وهو العقل الفعال

وهذه الرسالة مطبوعة مع غيرها في مصر سنة ١٩٠٧

محمد لطفي جمعه
المحامي

ستأتي البقية

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الوان الملابس ولباس المرأة خاصة

(بقلم سيدة عارفة)

قال مصوّر يصف الوان ملابس السيدات وملاءمتها لهنّ ما فحواهُ :

لتختر المرأة لملابسها الالوان التي تناسب لون شعرها وعينيها ووجهها

فالمرأة الزرقاء العينين والتي لا لون خاصًّا في وجهها (blonde) تلبق بها الملابس الزرقاء الرمادية

والمرأة السمراء (brunette) او ما يسمونها عادة القمحية اوالحنطية تلبق بها الاثواب المصفرّة التي بلون « الكريما » لان لون الكريما اقرب الالوان الى لون وجهها فاذا لبست امرأة بيضاء شقراء الشعر زرقاء العينين ثوبًا مثل هذا كان كأن لسان حاله يقول لها « اخلعيني لاني لا البق بك ولا تلبقين بي »

وسبب هذا كلهِ ظاهر . وهو ان في اصفرار المرأة البيضاء ظلاًّ رماديًّا وفي اصفرار السمراء ظلاًّ اصفر واضحًا يمثلهُ لون « الكريما »

اما المرأة التي لون وجهها مشوب بالحمرة فتلبق بها الالوان الخوخية (في اصطلاح اهل الشام او البرقوقية في اصطلاح اهل هذا القطر) او الليلكية او التي بلون الحمام الرمادي المحمر لان عين الخبير ترى في هذه الالوان لونًا احمر خفيفًا

والمرأة البيضاء تظهر اكثر بياضًا واصغر سنًّا اذا لبست الثياب السوداء من الصوف او القطيفة . في حين ان المرأة السمراء تلائمها الملابس السوداء اللامعة المصنوعة من الاطلس »

هذا ما قالهُ المصوّر المشار اليهِ . والمشهور عندنا ان الملابس السوداء المصنوعة من الحرير الاسود تلائم لتلبس في حفلات الزواج والشاي والجنازة والكنيسة

بل تلائم لجميع الحفلات وتلبس في جميع الامكنة الاَّ المطبخ. ومثلها الملابس الرمادية المزركشة بالكرانيش الفاتحة . وملابس مثل هذه تلبس معها برانيط مهما يكن لونها . وكل موضة تزول الاَّ موضتها . ويتلو الحرير الاسود الالبكا السوداء . والملابس الكحلية تلائم البيض والسمر على السواء ومثلها الملابس التي بلون الكريما كالسكروته مثلاً

اما الملابس البيضاء فتليق في الاكثر بالصغيرات السن والحسان الوجوه والنحاف القدود واللواتي لالون خاصًّا في وجوههن . اما الحمر الوجوه والبدينات فخليق بهنَّ ان لا يلبسنها ولاسيما اذا كنَّ متقدمات في السنّ

ولما كان الطبيعة لا تخطىء في انظمتها ولا فيما يرى فيها من الاشكال والالوان فقد اتخذها الانسان المتحضّر نموذجاً لهُ في ترتيب الوانهِ الصناعية سواءٌ ظهرت في ملابسهِ او في ترتيب منزلهِ او في غير ذلك . فعدَّ متلائماً من الالوان ما وافق النموذج الطبيعي ومتنافراً ما خالفهُ . والنموذج الطبيعي لترتيب الالوان قوس قزح او الالوان التي تظهر من خلف موشور زجاجي بعد انكسار اشعة الشمس البيضاء فيهِ . وهي البنفسجي فالنيلي فالازرق فالاخضر فالاصفر فالبرتقالي فالاحمر . فاذا غيرت في هذا الترتيب فوضعت على ورقة لوناً بنفسجياً وبجانبهِ لوناً ازرق وبجانب الازرق لوناً احمر خرجت الالوان متنافرة تنكرها العين التي تربت فيها ملكة الذوق الحسن . ولذلك جاءَ في الانكليزية ما ترجمتهُ « الازرق والاحمر لا يتلاءمان » . على ان اللون الليلكي مزيج من الاحمر والازرق على نسبة معينة وهو من ازهى الالوان . اما اذا فصل بين الاحمر والازرق بالابيض فان هذا التنافر يزول كما يرى في الراية الفرنسوية مثلاً

وفي الامثال « لبس الاسمر احمر واضحك عليهِ » والمراد بالاسمر هنا الاسود سمي بهِ تأدباً . وبالاحمر الاحمر الفاتح المسمى دم العفريت . وفي ظني ان هذا المثل حديث قيل عند رؤية السود يلبسون الطرابيش الحمراء الفاتحة وهم انما يفعلون ذلك لتحويل الانظار عن الوان وجوههم الى الوان طرابيشهم غير عابئين بما يتقول الناس فيهم او لانهم يستحسنون الاحمر الزاهي ويفضلونهُ على سائر الالوان . ولعل هذا الاخير هو السبب الاوجه اذ المعروف ان الانسان في حال بداوتهِ يفضل اللون الاحمر الزاهي على غيره

هذا هو المراد بالاسمر والاحمر في المثل ولا يعقل ان يكون غير ذلك لان الاحمر الخمري او العنابي الذي تصنع منهُ الطرابيش على الغالب يلائم البيض والسمر على السواء وربما كان اللون الوحيد الذي هو اكثر ملاءمة للسمر من غيره بخلاف البيض فان جميع الوان الطرابيش تلائمهم . فقد ركبت مرة القطار من القاهرة الى الزيتون وكان في جملة الركاب شاب اسمر يلبس طربوشاً عنابيًّا ورجل انكليزي وقرينتهُ فسمعتها تقول لهُ « هذه الطرابيش العنابية تلائم اوجه الوطنيين كثيراً »

ولا يستهجن في النساء اكثر من ان تلبس المرأة الزرقاء العينين ثوباً من البمبا او الزهر لان البمبا والازرق متنافران فليس من الذوق الجمع بينهما

والمتانقون في اللبس من الرجال يعلمون بالخبر والخبر ان الملابس البيضاء لا تليق بالسمر منهم كثيراً حتى شبهوا الاسمر اللابس الملابس البيضاء « بالبرغوث في اللبن » . ويعلمون كذلك ان الملابس البيضاء لا تليق بالقصار منهم لانهم يظهرون بها اقصر مما هم في حين انهم في حاجة الى ما يظهرون بهِ اطول مما هم كطربوش طويل او كعب عالٍ او لبس ملابس سوداء مصنوعة من نسيج رقيق

والتأنق في الملابس الى حدّ الاسراف في النفقة قديم العهد . والشكوى منهُ قديمة ايضاً قدمهُ فقد قال كوبر الشاعر الانكليزي ما ترجمتهُ بتصرف :

« نتأنق في ملابسنا الى درجة تنتفي عندها مسرات بيتنا وتفرغ جعبة وسائل الراحة فيهِ. ان اللبس يفضي الى جفاف مطبخنا ويبقي غرفة المؤونة صفراً ويطفئ نارنا ويدخل الجوع والقرّ والشقاء الى حيث ينبغي ان يسود السلام والقرى والهناء »

كساح الاطفال

يتولى بعض الاطفال هزال شديد وضعف في عظامهم حتى يصابوا بشيء من الكساح والمتعارف ان سبب ذلك قلة تغذيتهم ولكن عرف الآن ان سببهُ ليس قلة التغذية بنوع عام بل عدم احتواء طعامهم على النوع من الفيتامين المسمى الفا وهو كثير في الدهن والسمن فاذا ارضع الاطفال لبن امهاتهم او من لبن البقر المضاف اليهِ قليل من السكر والماء وسقوا قليلاً من عصير البرتقال شفوا من هذا المرض او لم يصابوا بهِ

باب الزراعة

تعليم الزراعة في المدارس الثانوية

في بلاد زراعية كالقطر المصري لا نرى افيد من تعليم مبادىء الزراعة في كل المدارس الثانوية على الطريقة التي جرت عليها بلاد ويلس في البلاد الانكليزية. ففي مدرسة ولسبول مثلاً نحو ١٠٠ تلميذ نصفهم من ابناء الفلاحين وقد شرعت تعلم تلامذتها مبادىء الزراعة منذ سنة ١٩٠٨ فبعثت اليها مدرسة الزراعة العليا في ويلس بعض اساتذتها يوماً في الاسبوع لتعليم تلاميذها مبادىء الكيمياء الزراعية وكانوا يزورون معهم الاراضي الزراعية ويشرحون لهم اعمال الزراعة فيها. واضيف الى المدرسة بستان كبير زرعت فيهِ الاشجار المثمرة على انواعها. ودام العمل كذلك سنتين. وسنة ١٩١٠ اضيف الى المدرسة استاذ لتعليم مبادىء الزراعة وبني فيها مختبر زراعي واضيف اليها نصف فدان كحقل لامتحان المزروعات المختلفة. وكان الراي الشائع ان المدارس الثانوية لا يُطلَب منها تعليم العلوم الزراعية ولذلك اقتُصر على تطبيق العلوم العادية على الزراعة كالكيمياء وعلم النبات وعلم الحيوان. ففي السنة الاولى وهي الثانية من سني التدريس يُعلَّم التلامذة الطبيعيات والكيمياء وعلمي النبات والحيوان مطبَّقة كلها على الزراعة بالامتحان. وفي السنة الثانية يعلمون ما يتعلَّق بحرارة التربة وكيمياء الهواء والماء وطبائع البزور والجذور والاغصان والاوراق والتقضيب وانواع التربة والحاصلات وطبائع الحشرات والطيور وبعض الحيوانات البرية التي لها تأثير في الزراعة كالجرذ والنمس وابن عرس. وفي السنة الثالثة يتعلمون ما يتعلق بغذاء النبات ويتمرنون على زرع الخضر ونباتات العلف ومعرفة طبائع التربة والسماد وانواع الحاصلات وتحليل اللبن. ويتمرنون ايضاً على زرع الارض بالفعل. وفي السنة الرابعة يتعلمون خواص مركبات الكبريت والنتروجين وعمل نترات الكلس وفائدتهُ في تسميد الزراعة وامراض النبات

الناتجة عن نمو المواد الفطرية وكيفية معالجتها والوقاية منها . ويتمرنون ايضاً على رش المزروعات بالمواد التي تقتل الحشرات ويتعلمون اصلاح التربة وعمل السماد ونسبة المزروعات الى الاراضي التي تزرع فيها والتغيرات الكيماوية التي تحدث في النبات . والسباخ البلدي وكيمياء اللبن والزبدة والجبن

وزد على ذلك ان العلوم العادية اضيف اليها ما تحتاج اليهِ الاعمال الزراعية كالحساب فقد اضيف اليهِ كيفية مساحة الاراضي والمزروعات وقياس الحاصلات ومعرفة النسبة في مواد الاسمدة المختلفة لتحقيق مقدار نفعها . واضيف الى علم الجغرافيا ما يتعلق بزراعة البلدان المختلفة وما يجلب منها وما يرسل اليها من الحاصلات الزراعية . والى علم التاريخ ما يتعلق بتاريخ الزراعة والمزروعات

وبستان المدرسة صالح لدرس طبائع الحشرات والاساليب التي تقاوَم بها. ويمارس التلاميذ فيهِ كل الاعمال الجارية في زراعة البساتين كالتسميد والتطعيم والتدريخ ويجربون التجارب لمعرفة اصلح الاوقات لزرع البزور وغرس الاغراس ويتمرنون في الحقل المختص بزراعة الحاصلات المختلفة على زرع كل ما يزرع في البلاد الانكليزية من الحبوب والجذور والبقول. ويزورون الحقل الوطني الخاص بارل بويس ومساحة ١٢٠٠ فدان حيث يشاهدون انواع المزروعات وطرق زرعها وخدمتها . ويكتب كل منهم تقريراً كل سنة عن التجارب الزراعية التي يجربها في القطعة التي يتولَّى زراعتها ويُنشر هذا التقرير في الجرائد المحلية افادة لجمهور الفلاحين . والتلامذة يقومون بانفسهم بكل الاعمال الزراعية في البستان والحقل الزراعي تحت مراقبة اساتذتهم اي انهم يعملون بايديهم ولا يستعينون باحد . وسواء اقتصروا على ما تعلموهُ في هذه المدرسة او انتقلوا منها الى مدرسة زراعية عالية لينالوا الشهادة الزراعية منها فان ما تعلموهُ يكون كبير الفائدة لهم ولذويهم

توالي زرع القمح

قالت مجلة وزارة الزراعة الانكليزية في عدد سبتمبر الماضي الشائع عندنا وفي كل البلدان الزراعية انهُ لا يحسن زرع القمح والشعير في ارض واحدة سنة بعد سنة . ولكن دار الامتحان في روث امستد ببلاد الانكليز كررت زرع القمح في ارض واحدة ٧٣ سنة متوالية وزرع الشعير في ارض واحدة ٦٣ سنة متوالية

ايضاً . وكررت دار اخرى في ووبرن زرع القمح في ارض واحدة ٤٤ سنة على التوالي وكذلك زرع الشعير في ارض واحدة ٤٤ سنة. وزرع مزارع القمح خمسين سنة متوالية في ارضهِ لا على سبيل الامتحان بل لانهُ وجد زرعهُ صالحاً من باب زراعي تجاري وارضهُ اخف من الارض المشار اليها في التجارب السابقة فكانت النتيجة انهُ يمكن زرع الحبوب في الارض الواحدة دواماً . فالاراضي البيضاء الطباشيرية يتكرر زرع القمح والشعير فيها سنة بعد سنة بسهولة اما غلة القمح في روت امستد فكان متوسطها ١٧ بشلاً ونصف بشل(١) من الفدان في السنوات الخمس الاولى ثم هبط الى ١١ بشلاً ونصف بشل في السنوات الباقية وكلها من غير سماد . والارض التي كانت تسمد بالسباخ البلدي (زبل المواشي) لم تنقص غلتها بتكرار الزرع بل زادت فبلغ متوسطها في السنوات الثماني الاولى ٢٨ بشلاً وفي السنوات العشر الاخيرة ٣٥ بشلاً . اما الارض التي كانت تسمد بالسماد الكيماوي فكان متوسط غلتها في الثلاثين سنة الاولى اكثر من متوسط غلة المسمدة بالسباخ البلدي ثم هبط بعد ذلك ولكنهُ بقي حسناً

وما تقدم لا ينفي افضلية تناوب المزروعات على تكرير زراعة واحدة ولكن اذا كانت الارض طفالية بيضاء لا تصلح الاَّ لزرع القمح والشعير فلا ضرر من الاكتفاء بهما ولاسيما اذا امكن تسميد الارض بالسماد الكيماوي المناسب مثل الفصفات الاعلى وسلفات الامونيا او نترات الصودا . اما السباخ البلدي فالافضل ابقاؤهُ لتسميد البطاطس والكرنب وما اشبه

انتقاء التقاوي

اذا كان القمح من صنف واحد لا تخالطهُ اصناف اخرى فلا ضرر من اخذ التقاوي منهُ لتزرع في الغيط نفسهِ سنة بعد سنة سواء حدث تبادل بينهُ وبين مزروعات اخرى او لم يحدث بل تكرر زرعهُ في الارض نفسها سنة بعد سنة كما تقدم في النبذة السابقة. وعلى كل حال لا بد من ان تكون التقاوي نظيفة سليمة ومن حبوب عُرف بالاختبار ان صنفها يجود في الارض التي يراد ان تزرع فيها . والاختبار احسن مرشد في هذه الاحوال

(١) البشل نحو خمس الاردب

ربح طابعي المنسوجات القطنية

اطلعنا في جريدة المنشستر غارديان على جدول الارباح التي ربحتها شركة طبع المنسوجات القطنية من سنة ١٩٠٧ الى الآن ويظهر منها ان الربح يزيد بزيادة غلاء القطن كما ترى

سنة ١٩٠٦ — ١٩٠٧	٠٤٠ ٤٢٤ جنيه	
« ١٩٠٧ — ١٩٠٨	٣٧٥ ٠٤٣	«
« ١٩٠٨ — ١٩٠٩	٣١٥ ١١٣	«
« ١٩٠٩ — ١٩١٠	٣٣٧ ٣٩٤	«
« ١٩١٠ — ١٩١١	٧٧٠ ٤٠٣	«
« ١٩١١ — ١٩١٢	٨٨٦ ١٣٠	«
« ١٩١٢ — ١٩١٣	٦٧٧ ٣٧٤	«
« ١٩١٣ — ١٩١٤	٥٠٩ ١٠٥	«
« ١٩١٤ — ١٩١٥	١٧٦ ١٧٩	«
« ١٩١٥ — ١٩١٦	٣٨٧ ٦٦٤	«
« ١٩١٦ — ١٩١٧	٧١٩ ٥٧٧	«
« ١٩١٧ — ١٩١٨	٩٦٣ ٥٦٩	«
١٩١٨ — ١٩١٩ و١٩١٩ — ١٩٢٠	٩٦١ ٢١٦ ١	«

وقد كانت السنتان الاخيرتان من اكثر السنين ربحاً وكان سعر القطن فيهما على اعلاه

حفظ الاثمار

اذا اردت حفظ الاثمار مدة طويلة من غير ان تتلف فضعها في مكان قليل الرطوبة وضع على مقربة منها صحفة واسعة فيها كلوريد الكلسيوم فان هذه المادة تمتص الرطوبة من الهواء ويجب ان تكون الصحفة مائلة لان كلوريد الكلسيوم الذي يمتص الرطوبة يبول ويسيل فيذهب من الصحفة رويداً رويداً في اناء يوضع تحت طرفها. ثم ان كلوريد الكلسيوم هذا لا يتلف ولو ذاب بل يجفف على

النار ويستعمل ثانية وثالثة وهلم جرًّا. وثلاثة ارطال (ليبرات) منهُ تكفي لتجفيف غرفة معتدلة السعة . ويقوم مقامهُ الكلس (الجير) غير المطفأ ولكن كلوريد الكلسيوم افضل

كلمة في الري

بقلم احمد افندي علي معاون وزارة الزراعة بسنورس (فيوم)

علاقة النبات بالماء معروفة من قديم الزمن حتى ان الفلاسفة الاقدمين كانوا يظنون ان الماء هو الغذاء الوحيد للنباتات وقد استمر هذا الزعم زمناً طويلاً حتى علم ان النبات يحتاج الى مواد اخرى لتكوين جثمانهِ . ويدخل الماء النباتات عن طريق الجذور بواسطة عملية الانتشار الغشائي ويرتفع في الاوعية حتى يصل الى الاوراق فيدخل في العمليات الكيماوية الحادثة هناك وما زاد عن ذلك يفقد في الهواء كبخار . ويدل التحليل الكيماوي ان الماء يكوّن نصف مادة النبات الجافة تقريباً او ٧٥ — ٩٠ ٪ من وزن النبات اذا كان اخضر

ولا ادعى للدهشة والاعجاب من ان الانسان المتسلح بقوة الاختراع وكثرة العدد الميكانيكية عجز عن ان يتفوق على هذه الكائنات البسيطة في رفع مقادير الماء التي ترفعها النباتات بنفس السرعة ثم هو لا يستطيع رفع الماء الاَّ اذا ارتكز على نهر جار او تحصل على استمداد ميكانيكي ذي نفقات باهظة في حين ان النبات يقوم بهذا العمل بسهولة غير معتمد على ريح او فحم ما دام موجوداً في ارض خصبة

ويتحصل النبات على مرغوبهِ من الماء بخاصية الجذر الطبيعية وهي اتجاههُ وسيرهُ بمقدرة عظيمة نحو الماء المحفوظ في باطن الارض فيخترق لذلك اوعر الاراضي واصعبها بعمليتين اولاهما ان يفرز الجذر مادة حمضية تذيب بعضاً من جزئيات الارض وثانيتهما ان تنتشر هذه العصارة في الخلايا النامية في طرف الجذر وتنفخها فيتسبب من ذلك تفتت اجزاء التربة. مثال ذلك الخشب الجاف اذا وضع في حجر وبل الخشب بالماء فبانتفاخهِ ينفلق الحجر اي ان الجزئيات الارضية هي المطرقة والسندان

هذا وتنطوي اغراض الري على اربعة اسباب رئيسية (اولاً) ايجاد وحفظ الرطوبة الارضية اللازمة للنباتات . (ثانياً) اصلاح بعض الخواص الطبيعية كما

يحدث في الاراضي الرملية عند تنيلها . (ثالثاً)ردم بعض المنخفضات ومساواتها بارض الزراعة وذلك بغمرها سنوات متوالية بالماء المحمل بالمواد المفيدة وتركه حتى ترسب هذه المواد

(رابعاً) زيادة الخصوبة الارضية او تحسينها كما يحدث من استعمال المياه المتجمعة من المجاري العمومية

هذا وقد امكن علاوة على ما تقدم ايجاد علاقة ثابتة بين الماء الذي يعطى للنباتات و بين ما ينتظر جنيه منها فمثلاً غلة الفدان الواحد تتناسب قلة وكثرة مع ما يستعملهُ النبات من الماء كما في الجدول المذكور بعد لفدان من القمح

مجموع ارتفاع المياه المستعملة على الفدان بالسنتيمتر	وزن التبن بالطن	وزن الحبوب بالطن	وزن كل المحصول بالطن
١١٫٢٥	٫٦٧٥	٫٤٥	١٫١٢٥
١٨٫٧٥	١٫١٢٥	٫٧٥	١٫٨٧٥
٣٠٫٥٠	١٫٨٠٠	١٫٢٠	٣٫٠٠٠

كذلك امكن تحديد مقادير الماء اللازم استعمالهُ لكل محصول بطريقة غاية في الدقة حتى لا تكون المجهودات او التكاليف اقل او اكثر مما يلزم فوجد مثلاً ان مقدار الماء المتبخر من فدان مزروع شعيراً يوازي ٣٣ سنتيمتراً من ماء المطر وذلك من وقت الزرع حتى تمام النضج في حين ان فدان الذرة الشامية يبخر ٦٧ سنتيمتراً وهلمَّ جرًّا

وعرف ان نسبة مقادير الماء اللازم اعطاؤهُ للمحاصيل المائيـة كالارز مثلاً ولمحاصيل المراعي وللمحاصيل الغيطية الاخرى هي كنسبة ٧ : ٣ : ١ بالتعاقب

ولقد استعانوا في الاقطار المختلفة للتأمين على اسباب الشرق بخدمة تحت التربة حتى تضعف الخاصة الشعرية وتحفظ الرطوبة مدة طويلة . بل كثيراً ما تزداد الرطوبة بما تستمدهُ الارض من مياه الاراضي المجاورة . وعدلوا لذلك اساليب الزراعة في الجهات البعيدة عن موارد المياه فاستعاضوا مثلاً زراعة الخطوط بطرق اخرى لما في الاولى من عظم السطح المبخر ومن ضياع ارض كثيرة دون ان يستفاد منهـا واستنبطوا ايضاً دورات زراعية مخصوصة في المناطق الهوائية التي تجف فيها الارض بسرعة من تأثير الرياح وادخلوا فيهازراعة

الاشجار على الحوافي كصادّات للزوابع ووجدوا ان الضرر الذي ينجم من مشاركة هذه الاشجار للمحاصيل المجاورة في الغذاء الارضي طفيف جداً في جانب حفظ الرطوبة والفائدة التي تعود على المحاصيل من ذلك . واثبتوا ايضاً ان الري على مرات متباعدة نوعاً وبمقادير كافية معقوبة بخدمة جيدة خير من اجراء الري على فترات قصيرة وبمقادير قليلة لانهُ في هـذه الحالة الاخيرة تكون النباتات سطحية الجذور

نظرة تاريخية

اذا تصفحنا تاريخ العالم القديم وجدناهُ مشحوناً بالمشروعات العظيمة لتدبير امر الري ويقال ان اول خزان اقيم في الدنيا لخزن الماء وتصريفهِ وقت الحاجة كان في حكم الملك موريس كما يزعم بعض المؤرخين او في حكم الملك امينمهت الثالث من الاسرة الثانية عشر عام ٢٠٨٤ قبل الميلاد كما يقولهُ البعض الآخر فانشئت بحيرة موريس لهذا الغرض واوصلت بالنيل بمجرى طولهُ عشرون كيلو متراً وعرضهُ سبعة عشر متراً تقريباً وكان كلا المجرى والخزان مجهزاً باجهزة تسمح بدخول الماء وخروجهِ منهُ حسب الطلب فقد كانت تفتح البوابات ايام الفيضان فيتدفق الماء في البحيرة ويخزن فيها حتى اذا مست الحاجة اعيد الماء الى النهر بحساب وتقدير . هذا ويقال ايضاً ان الملك سيزوستريس الذي حكم مصر عام ١٤٩١ قبل الميلاد حفر كثيراً من الترع والخلجان تسهيلاً للملاحة والري وانهُ اول من خطط رسم قناة تصل البحر الابيض المتوسط بالبحر الاحمر ولم يبدأ حفرها الّا في حكم الملك داريوس الذي هجرها ولم تتم الاَّ في حكم البطالسة

كذلك اوصل الاشوريون دجلة بالفرات بمجرى سموه نهر الملكة وبنوا خزاناً لخزن جميع ماء نهر الفرات اذا لزم الحال وكان محيطهُ سبعون كيلو متراً وعمقهُ احد عشر متراً على وجه التقريب

ولم تزل القناة الامبراطورية الكبرى من الاعمال الجسيمة الشاهدة بالمقدرة الغريبة التي كان عليها قدماء الصينيون فهذه القناة طولها ١٢٠٠ كيلو متر تقريباً وعمقها لا يزيد عن $\frac{١}{٢}$ ١ متر وتصل الهونج هو باليانتسيانج وتصرف ماءها بسرعة $\frac{١}{٥}$ ٤ كيلو متر في الساعة وهي تعبر بحيرات كبرى في طريقها بسيرها على قمم جسور غاية في المنعة والضخامة

هذا قليل من كثير من اعمال الزمن الغابر بعضها لم يزل قائماً كما هو وبعضها اندثر واختفى باهمال الانسان وهو هو الانسان الذي يسعى الآن في تجديده وتعميره بمال ومجهود آخرين

والمظنون الآن ان مساحة الاراضي التي تزرع بانظمة الري تبلغ نحو الاربعين مليون فدان اي انها لو جمعت مساحة واحدة مربعة لكان طول ضلعها نحو ٨٠٤ كيلو مترات تقريباً . ولكي نتصور حاجة مثل هذه الارض للري نقول ان ثلاثة انهر كنهر النيل في فيضانهِ تكفي فقط لغمر هذه الارض كل عشرة ايام بماء علوهُ ٥٥ سنتيمتراً لا غير

ولقد تعدت مجهودات الانسان ماء الانهر لاستعمالها في الري الى ما هو ابعد من ذلك فاستخرج ماء من الرمال القاحلة وحولها الى رياض غناء كما فعل في صحراء الجزائر فقد حفرت هناك الآبار الارتوازية وحولت تلك البقاع العديمة القيمة الى حدائق اعناب ونخيل وزيتون واصبحت مورد رزق وربح عظيم

هذا ومن جميل الصدف ان تحتوي مياه تلك الآبار على مقادير من النترات التي هي أثمن ما يحتاج اليهِ النبات من الغذاء

وفي بلاد الارمن حيث تنحدر الاراضي ويتوفر الماء الارضي نجد ان الاهالي يحفرون سلاسل الآبار على المنحدر ثم يوصلون مياه هذه الآبار بنفق سفليّ ويسلطون الاسفل من هذه الآبار على خزان في الارض المنبسطة ينصب فيهِ الماء فيكون تحت تصرفهم حسب احتياجاتهم

طرق توزيع المياه

توزع مياه الري على المنتفعين باساليب شتى افضلها على ما يظهر الطريقة المتبعة في الولايات المتحدة وفي بعض مديريات القطر المصري كالفيوم حيث يوزع الماء على القرى والافراد بالزمن اي ان القرية الفلانية مثلاً يكون لها الحق في تحويل كل ماء المجرى الى مزارعها من الساعة كذا الى الساعة كذا . ويقسم هذا الزمن على زراع هذه القرية . والطريقة المتبعة ان يعطى في مبدأ موسم الري لكل زارع تذكرة او بيان يبيح لهُ استعمال ماء القناة المارة بارضهِ كذا من الوقت ومبينا فيها ايضاً الساعة والدقيقة التي سيعود اليهِ فيها الماء الدفعة الثانية وهلمَّ جرًّا طول السنة وهذا رسم بسيط لتذكرة من هذه التذاكر

تذكرة توزيع مياه نمرة	تحرر هنا التواريخ التي يصير للمزارع فيها الحق في استعمال المياه مدة المواسم
منطقة نمرة .... مجرى نمرة	
حضرة	
لك الحق في استعمال ماء مجرى	
يوم .... من شهر .... الساعة .... لغاية	
الساعة .... من يوم .... شهر .... سنة........ مدة	
والمرجو ايقاف استعمال الماء وتحويله عن ارضكم بعد هذا الوقت م؟ ملاحظ الري	
الامضاء	

(يتبع)

قصب السكر في الهند

لما قلّ السكر وغلا ثمنهُ اهتمّ كثيرون بالتوسع في زرعهِ حيث يجود وقد كانت مساحة الارض التي زرعت من قصب السكر في بلاد الهند ٨٠٠ ١٨٤ ١ فدان سنة ١٩٠٩ فبلغت ٢٠٠ ٨٠٨ ٢ سنة ١٩١٧ . وبلغت غلة السكر ٠٠٠ ٣٣٧ ٢ طن سنة ١٩١٩ ولكنها لم تكفِ بلاد الهند

بنجر السكر

اهتمّ الانكليز بزرع بنجر السكر في بلادهم اهتماماً شديداً وقد رأينا بعض مزارعهِ والظاهر ستكون جيدة البنجر فتغني البلاد عن بعض سكرها الذي تجلبهُ من الخارج

المواشي الثمينة

بيع كبش في سوق رمبري ببلاد الانكليز باثنين وثلاثين جنيهاً وبيعت بقرة عمرها خمس سنوات في سوق ابردين بمبلغ ٢٣١٠ جنيهات



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوّلة

التربية والتعليم عند السريان

حضرة العلاّمة الفاضل :

وقفت على مقالة الاستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف في «التربية والتعليم عند القدماء» في المقتطف الاغر (تموز سنة ١٩٢٠) فالفيتها حافلة بشتيت الفوائد ومنثور المسائل قد نظمتها براعة البحّاثة المدقق حسب عادته في كتاباتهِ الغزيرة المادة اللطيفة الاسلوب . الاّ ان امراً واحداً استوقفني وهو اهماله ذكر التعليم والتربية عند السريان المسيحيين من مشارقة ومغاربة في الجزيرة والعراق في صدر النصرانية وما بعده حتى آخر عهد الدولة العباسية . فكان جديراً بحضرة الاستاذ ان يتطرّق الى ذكر ذلك ولو بالتلميح والتلويح ان لم يكن بالتوضيح والتصريح . لاسيما وان للتربية والتعليم عند هذه الامة مزية خاصة بها . وقد ازدهرت مدارس بين النهرين ومكاتب وادي الرافدين السريانية عهداً طويلاً وخرج منها علماء فطاحل وشعراء مجيدون واطباء نطاسيون ومترجمون مدققون . فليسمح لي ان اقول كلمة في التعليم والتربية عند السريان يكون لها نصيب في كتاب عيسى افندي المعلوف المنوي نشره

كانت صبغة التعليم والتهذيب عند السريان دينية ولهذا كنت ترى المدارس ملاصقة الكنائس والبيع وكان القائمون بشؤونها واساتذتها من رجال الدين . غير ان موادّ التدريس كانت تشمل العلوم الدينية وغير الدينية . وقد اشتهرت مدرستا الرها ونصيبين شهرةً عظيمة وفاقت نصيبين الرّها بمدرستها . فان السريان

دعوها « ام العلوم » « وام الملافنة » ومدينة المعارف . وقد بلغ ذكر مدرستها افريقية وايطالية وقد قال عنها المستشرق لابورت « ان المدينة المطرابوليتية الكبيرة للنساطرة رأت ناشئة داخل اسوارها اول كلية واول جامعة درس فيها علم الالهيات » اه وكانت المدارس عند القوم بيوت تهذيب ومعاهد اخلاق يروّضون فيها التلامذة على الاخلاق الرضية وفقاً لاصول الدين . ومن تصفح قوانين جامعة نصيبين يقف على اسلوب التهذيب في تلك البيئة . وقد اشتهرت مدارس اخرى عند السريان النساطرة منها مدرسة العيلاميين ومدرسة الفرس ومدرسة العرب في ميشان وهي البصرة اليوم ومدرسة خراسان ومدرسة باشوس ومدارس بلاد باجرمي (كركوك) ومدارس بلاد حزة ومدرسة كفر عوزل وهي جامعة اسسها بابي النصيبيني وبنى في المرج اربع وعشرين مدرسة . وقد اشتهر بامر التعليم والتهذيب سبر يشوع البطريرك (٨٣٢ م) واسس مدارس في بغداد وغيرها

وهذا كفاية لما اردتُ ان ابينهُ عن امر التهذيب والتعليم عند السريان والسلام

بغداد يوسف غنيمة

استدراك

سيدي العلامة المفضال

نُشرت لي كلمة في مقتطف اكتوبر تحت عنوان (الكل والبعض) نقلتُ فيها بيتاً منسوباً للشنفرى وقد اخذتهُ من الالفاظ الكتابية كما ذكرت ذلك هناك ونص البيت : —

ولهُ طعمان اريٌ وشرى وكلا الطعمين قد ذاق الكلْ

بتسكين اللام وكنت نقلتهُ عن الطبعة الثامنة من الالفاظ سنة ١٩١١ م وقد نظرت الآن في الطبعة الثانية سنة ١٨٨٥ م وفيها جدول للغلطات من صنع العلامة الطيب الذكر الشيخ سعيد الشرتوني صاحب اقرب الموارد فوجدتهُ اختار تسكين اللام ليستقيم الوزن وابقى الرواية على ما هي عليهِ لان ضبط الكلمة كان في الطبعات الاولى هكذا (الكلُّ) ولم يتعرض لنسبة البيت وتحقيقها

عدت فنظرت في حماسة ابي تمام (شرح التبريزي طبع مدينة بُنْ سنة ١٨٢٨ م

صفحة ٣٨٤ التي وقف على طبعها الشيخ رِغبُورغْ ورِلْهَلم فرَيتَغْ) فاذا بهِ يروي البيت لتأبط شرًّا ثم يصحح التبريزي الرواية انها لخلف الاحمر ويرويه بلا اداة التعريف (ال) مشدد اللام (كلّ) والقصيدة كبيرة ومطلعها :

ان بالشعب الذي دون سلع لقتيلاً دمهُ ما يُطَلّ

وبعد البيت الذي استشهدنا بهِ :

يركب الهول وحيداً ولا يصحبهُ الاّ اليمانيّ الافلّ (كذا)

فانا الآن لا ادري هل اخطأ الشرتوني خطأين ؟ ام المسئول عن الخطأ هو الاب لويس شيخو اليسوعي الذي وضع فوق اسمهِ هذه الكلمة (اعتنى بضبطهِ وتصحيحهِ) ام الخطأ مني لانني تسرعت بالاخذ قبل البحث ؟

بقيت غلطة مطبعية في البيت الثاني من ابيات الناقدي فقد كتب (عفته) وصوابها (عفنه) بالنون كما هو وارد في تاج العروس طبع بولاق . هذا كل ما اردت التنبيه عليهِ احقاقاً للحق الذي ننشده دائماً والله الهادي والموفق للصواب

محيي الدين رضا

زوج شاهجهان بيكم الثالثة

حضرة محرر المقتطف الاغر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاتهُ . وبعد فقد رأيت في الجزء الثالث من المجلد السابع والخمسين من مجلتكم الغراء صفحة ١٩٠ خطأ في اسم الوزير الذي زوجتهُ شاهجهان بيكم الثالثة من الملكات البوفال في سنة ١٨٧١ بعد موت زوجها السابق جهانكيز محمد خان الذي توفي في سنة ١٨٦٧ . واسمهُ ليس سيد محمد صادق بل هو سيد محمد صديق بن حسن وهو صاحب تفسير « فتح البيان في مقاصد القرآن » و « عون الباري في شرح صحيح البخاري » . وكتب كثيرة شاعت وذاعت في العرب والعجم وطبعت في الاستانة ومصر والبلاد الهندية بالعربية والفارسية الاردوية . وقد كان من اجل علماء الهند صاحب سيف وقلم وحكم وحكَم ومن افضل علماء عصرهِ نوَّر الله مضجعهُ

بهوبال بالهند ابو النصر السيد محمد احمد

(سلطان محله نظركنبج)

حادثة تسمم حاد بسم اللحلاحين

حضرة الفاضل محرر المقتطف

يوم الاثنين ٢ اغسطس سنة ١٩٢٠ الساعة العاشرة صباحاً عدت مريضاً تعودت معالجتهُ من آلام شديدة في الكبد بنتيجة احتقان وهذا المريض يبلغ من العمر ٤٨ سنة قوي البنية جدًّا واعضاؤُه كلها سليمة ليس بها امراض ولكنهُ متعود شرب المسكرات قليلاً وذو شراهة في اكل اللحوم الحمراء ونبهنا عليهِ ان ينقطع عنهما فكان ينقطع قليلاً ثم يرجع اليهما كالعادة. وعند فحصهِ هذه الدفعة وجدت الاعراض تشبه الاعراض العادية التي تعتريه في احتقان الكبد— قيء صفراوي شديد مصحوب باسهال خفيف ولكن كنت الاحظ عليهِ زيادة عن كل دفعة قلقاً شديداً مصحوباً بضعف في القوى فامرت لهُ باللازم وخرجت وكانت حرارتهُ ٣٨٫٥ س ونبضهُ سريعاً قليلاً ١٠٠ في الدقيقة لكنهُ ملآن

وفي اليوم التالي اي يوم الثلاثاء ٣ اغسطس عدتهُ الساعة التاسعة صباحاً فوجدتهُ في حالة يرثى لها من المرض — ضعف عمومي في كل القوى مع جفاف شديد في الحلق واللسان والحنجرة وتهوع وقيء مستمر صفراوي وتمدد في الحدقة وآلام شديدة جدًّا في الرأس وهبوط في القوى العامة الى درجة كبيرة وجلد الوجه جاف وظهر فيهِ طفحان اريتماوي وزيادة على ذلك كان مصاباً بالتهاب شديد مصحوب باديما في الغشاء المخاطي للانف والحنجرة حتى ان الاديما اثرت على اوتار الصوت وسببت انحباس الصوت كلهِ فكان لا يمكنهُ ان يتكلم ابداً وطلب ورقة ليكتب ما في ضميره وصار النبض سريعاً جدًّا ١٥٠ وايضاً التنفس ففكرت في الحال انهُ ربما عندهُ اديما خفيفة بالزور والحنجرة او حمرة بهما فعملت لهُ في الحال حقنة المصل المضاد لذلك وامرت لهُ بشربة قوية من سلفات الصودا مع حقن شرجية واستنشاق مستمر من بخار الماء المضاف اليهِ صبغة الجاوى المركبة فكان نفسهُ يستريح بهذا الاستنشاق قليلاً ولكن اعراض الاحمرار الذي في الوجه كانت تزيد وايضاً الحالة العمومية كانت متجهة الى اردأ مع اني كنت اعمل لهُ حقنة كافور تحت الجلد كل ساعة فلما رأيت عدم تحسن حالتهِ فكرت ان الحالة

ليست مرضية بالنسبة لسيرها فسألت المريض بالتدقيق هل اخذ اوشرب شيئاً غير متعود عليهِ ففهمني انهُ في يوم الاحد (اول اغسطس) الساعة الرابعة مساء شم كوكايين اعطاهُ اياهُ احد المتجرين بهِ هدية لانهُ صاحبهُ ودلني على الزجاجة التي شم منها وبما ان الاعراض الظاهرة عليهِ ليست اعراض تسمم كوكايين احضرت الزجاجة التي شم منها فاندهشت اذ وجدت ان ما فيها ليس كوكايين كما يدعى ولكن (سم) نادر قتال خطر وهو اللحلاحين Colchicin ففهمت في الحال اني امام حالة تسمم بالجوهر المذكور أُخذ بطريق الشم وعلى ما اظن ان هذه هي الحالة الاولى من نوعها وهي تسمم بتعاطي اللحلاحين بالشم لاني في الحال خصت في كتب طب مطولة فرنساوية وانكليزية ويونانية فوجدتها تذكر التسمم باللحلاحين من الفم لا بالشم ومع كلٍ عولت على معالجة المريض لاجل تخليص حياتهِ وها هي طريقة العلاج التي استعملتها

يوم الثلاثاء بعد الظهر ٣ اغسطس سنة ١٩٢٠ واظبت على عمل الاستنشاق المذكور بدون انقطاع والحقن بالكافين والكافور كل ساعتين ومكمدات باردة على الراس من شدة الالم . وقهوة كل ساعة — كل هذا والحالة لم تتحسن الاَّ الساعة العاشرة مساء حين حصل نزيف من الانف وكان الدم الذي نزل دماً وريديًّا

وفي يوم الاربعاء ٤ اغسطس — استمر العلاج السابق ثم عملت لهُ كونصولتو قرر الاطباء فيها كثرة المسهلات والحقن الشرجية وغسلت انفهُ بماء الاكسجين لتخفيف الالتهاب . وكانت آلام رأسهِ لا تزال شديدة ثم انخفض نبضهُ الى ١١٠ في الدقيقة واصبح ملآن وتنفسهُ وصوتهُ احسن . وفي ٧ اغسطس هبطت حرارتهُ الى الدرجة الطبيعية وصار نبضهُ ١٠٠ في الدقيقة وابتدأ يعرق عرقاً غزيراً وكان يقول ان رائحة عرقهِ تشبه رائحة الدواء الذي شمهُ . وغدت فاعطيتهُ مسهلاً من سلفات الصودا وحبوب افيون لتسكين المهِ الذي كان يشتد ليلاً . وبقي يتحسن حتى زالت كل الاعراض في اليوم التالي

وقد علمت منهُ انهُ شم ١٧ سنتجراماً من اللحلاحين لان الزجاجة التي شم وجد فيها ٣٣ سنتجراماً والمكتوب عليها نصف جرام في حين ان المقدار الذي يمكن تعاطيهِ منهُ هو ٥ مليجرامات كل ٢٤ ساعة فتأمل

والزجاجة تشبه الزجاج الذي يوضع فيهِ الكوكايين تماماً في الشكل واللون والسعة وماركة المعمل فضلاً عن شدة التشابه بين الاسمين بالافرنجية

وقد اخبرني المريض ان التاجر الذي اعطاهُ الدواء عنده كميات كثيرة منهُ. فالى هذا الامر الفت انظار اهل الامر والسلام الدكتور عبد العزيز حلمي

في المنصورة



فلسفة التكوين

كتاب وضعهُ حضرة الفاضل المجتهد الشيخ ابراهيم محمد الصيحي بدسوق قال فيهِ انهُ « طائفة صالحة من آراء الماديين في المادة والقوة وبحث ممتع في نشوء هذا الكوان وارتقائهِ » . وان غرضهُ منهُ الدعوة الى الله « دعاني اليهِ ما رأيتهُ بين قومي من فوضى الاخلاق والجموح الى اللهو واللعب وما ظهر عليهم من اعراض الجمود العقلي » الخ

وقد قسمهُ مؤلفهُ قسمين الاول وقفهُ على تعريف المادة والقوة والاثير والبحث في المذهب المادي ونشوء المادة وعلة دوران الكواكب وتكويرها والسديم والنظام الشمسي موضحاً ذلك بالرسوم. والقسم الثاني خصهُ بالكلام على ما وراء المادة

والكتاب كلهُ مفعم بالحقائق العلمية المستمدة من المؤلفات الانكليزية وما نقل منها الى العربية . ولغتهُ سهلة ممتنعة وطبعهُ جميل وثمن النسخة منهُ عشرة قروش . وخمسة قروش للطلبة

المرشد الظريف في طالع الجنس اللطيف — عرب هذا الكتاب حضرة الاديب حنا افندي اسعد فهمي الحائز لشهادة الحقوق من جامعة باريس . وهو « يتضمن

٣٥٢٠ جواباً على ٢٢٠ سؤالاً عن الماضي والحاضر والمستقبل لجميع الناس مهما كانت اعمارهم ومراكزهم » . عنيت بنشره مكتبة العرب للبستاني وهو يطلب منها وثمنهُ ١٢ غرشاً واجرة البريد غرشان

تعليم الصغار — اهدى الينا حضرة الفاضل جرجس افندي عبد الملك في بيروت ثلاثة كراريس لتعليم الصغار الواحد « جنينة الاولاد او كندرجارتن » وهو يتضمن « احدث الاساليب وافضلها لتهذيب الصغار وتعليمهم » . والثاني سلَّم القراءة الحديث على النسق الصوتي وهو يعلَّم بعد ان ينتهي الصغار من « جنينة الاولاد » على الطريقة المشروحة في الكراس الثالث واسمهُ « قاعدة السلَّم » وفيهِ « بيان لاهمية تربية الحواس والنسق الصوتي ودليل لكيفية التعليم في الدرجة الاولى »

القوة الفكرية في المغنطيسية الحيوانية — هـذا الكتاب من تأليف العالم الاميركي وليم ووكر اتكنسن عربهُ حضرة القانوني حنا افندي اسعد فهمي ونشرتهُ مكتبة العرب وثمنهُ ثمانية غروش . وفيهِ ان مؤلفهُ ابتكر خطة جديدة لسلوك المرء في الحياة الدنيا يمكن لكل فرد اتباعها »

الهة اليونان — محاضرة القاها في الجامعة المصرية حضرة الفاضل محمد حسين جبره الموظف بنيابة السيدة زينب ويليها محاضرات الاستاذ الدكتور طه حسين في الظاهرة الدينية عند اليونان وتحول الآلهة واثرها في المدنية . تطلب من مكتبة المنار وثمنها ٥ غروش صاغ

الزفرات — ديوان شعر من نظم حضرة الشاعر الاديب اسكندر افندي الخوري البيتجالي ضمنهُ قصائد ومقطعات في موضوعات شتى مثل الدم الشريف وهي ترجمة قصيدة انكليزية مشهورة . والشيخ المتصابي . والمرأة في الشرق . والراهب والمريض . والجندي المسافر وشكسبير وهملت الى غير ذلك

التعبئة في لعب الشطرنج — كتاب كبير وضعهُ حضرة جبرائيل افندي نصره المهندس ورئيس هندسة سكة الحديد بقسم طنطا . وفيهِ كلام عن طرق الرمز الى الرقعة والقطع . وطريقة فورزيت لرسم المواقف الشطرنجية والاصطلاحات وتفسير جداول التعبئات الى غير ذلك . وقد اصدر الجزء الاول منهُ وفيهِ ١٤٤ صفحة وثمنهُ ٢٥ غرشاً بالاشتراك ثم يصدر بقيتهُ بحيث يكون الكتاب كلهُ ٢٥٠ صفحة . ومتى تمَّ طبعهُ كلهُ رفع ثمنهُ الى ٤٥ غرشاً لغير المشتركين

جمعية المساعي المشكورة — وقفنا على تقرير مرفوع من حضرة الفاضل محمد بك علوي الجزار سكرتير جمعية المساعي المشكورة الى مجلس ادارتها وجمعيتها العمومية. فيهِ كلام عن حال الجمعية وغلاء الطعام وشكايات الموظفين من قلة مراتبهم وباب المصروف والايراد ومقارنات بين مدارس الجمعية ومدارس غيرها الى آخره

روضة البلابل — مجلة موسيقية فنية ادبية لحضرة صاحبها ومحررها الفاضل اسكندر افندي شلفون استاذ الموسيقى المعروف وصاحب مدرسة روضة البلابل لتعليم الموسيقى . وهي المجلة العربية الاولى من نوعها تصدر مرة في الشهر . وفي عددها الاول الذي صدر مقدمة روائية يليها فصل في مباحث المجلة ومبادئها . ثم فصل في البيانو والكمنجه والعلامات الموسيقية . ثم انشودة وادي النيل بعلاماتها الموسيقية ففصول اخرى مفيدة . وقد قدم المجلة الى صاحب السمو الامير عمر باشا طوسون وصدرها برسمهِ . وختمها بفصل عن تمثال نهضة مصر وصورة التمثال . فعسى ان تجد من اقبال غواة الفن ما هي جديرة بهِ

كشكول جمال — « مجموعة علم وحكمة وفائدة وملهاة يحتاجهُ الشيوخ والشبان والسيدات » جمعهُ حضرة محمد افندي جمال صاحب المكتبة الاهلية في شارع عبد العزيز وهو يطلب منها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) تعريب حرف "g"

الاسكندرية . يوسف افندي غريب . لماذا تغيرون بعض اسماء الاعلام عند نقلها من الافرنجية الى العربية مثل غورو وغلادستون وغورست التي اصل لفظها جورو وجلادستون وجورست

ج . ان حرف g الثقيل باللغات الاوربية اصطلح اكثر العرب من قديم الزمان على ابداله بحرف الغين عند نقل الكلمات الوارد فيها الى العربية اعلاماً كانت او نكرات مثل مغنيسيا وغريغوريوس وفيثاغورس ومغنطيس وغراماطيق وبلغم . وجرينا نحن على آثارهم في تلغراف وفونوغراف وغلادستون وغمبتا هذا اولاً . وثانياً ان حرف الجيم لا يلفظهُ كحرف g الثقيل الاَّ بعض سكان مصر واما سائر السكان في مصر وكل البلدان التي تتكلم العربيــة في المغرب الاقصى والجزائر وتونس وطرابلس الغرب والشام والعراق وبلاد العرب فلا يلفظونهُ كذلك . وثالثاً ان عند الافرنج حرف j وهو يلفظ كحرف الجيم بلغة الشام او مثل دج بلغتهم فاذا عبَّرنا بحرف الجيم عن g فبماذا نعبر عن هذا الحرف (راجعوا فصل تعريب الاسماء الاعجمية في مقتطف يونيو سنة ١٩١١)

(٢) معنى الدنيا

ومنهُ ماذا يقصد بالدنيا وماذا يقصد بالكرة الارضية او الارض وهل يقال ان الدنيا كروية او الارض كروية

ج . يراد بالدنيا الوجود في الحياة الحاضرة واذا اريد بها الارض كما في قولنا ضاقت بهِ الدنيا فهو من قبيل المجاز ولذلك لا يصلح ان يقال الدنيا كروية . اما الارض بال فتطلق على الكرة الارضية عينها ولذلك يصح ان يقال ان الارض كرة قطرها كذا

(٣) اوجه القمر

ولكس بري ببنسلفانيا بالولايات المتحدة . الخواجه عبود جريج . لماذا

يمتلئ القمر مائلاً ولا يمتلئ متجهاً من الغرب الى الشرق تماماً. وبما ان الارض كرة وجب ان يكون خيالها كروياً فلماذا يكون حد الظل على القمر خطاً مستقيماً حينما يكون عمرهُ سبعة ايام او ثمانيــة ولا يكون خطاً مستديراً كظل الارض

ج . يظهر انكم خلطتم بين سبب اختلاف اوجه القمر في انتقالهِ من الهلال الى البدر ومن البدر الى الهلال وبين خسوفهِ . فالخسوف حادث من وقوع ظل الارض عليهِ . وظل الارض ليس كروياً بل هو مخروط كقالب السكر فاذا مرَّ جسم كبير في هذا الظل وقطعهُ ظهر الظل عليهِ مستديراً كما اذا قطعتم قالب السكر قطعاً يوازي قاعدتهُ فان سطح القطع يكون سطح دائرة. اما اوجه القمر فيظهر لكم سببها اذا امسكتم كرة كبيرة كرأس البطيخ امام مصباح في ليلة ظلماء ورفعتموها فوق رأسكم فانكم ترون نور المصباح واقعاً عليها وشاملاً جزءا صغيراً او كبيراً منها حسب وضع المصباح بالنسبة اليكم . فاذا كان تحتكم تماماً رأيتم نورهُ شاملاً نصف الكرة المتجه اليكم واذا كان المصباح مائلاً الى يمينكم او يساركم رأيتم من نورهِ الواقع على الكرة جزءا كبيراً او صغيراً حسب ميل المصباح. فالمصباح بمثابة الشمس والكرة بمثابة القمر . وفي الخسوف يرى ظل الارض على القمر مستديراً كما لا يخفى

(٤) كتب سويدنبرج

بيروت . الخواجه يوسف الحاج . اني من الذين يميلون لمطالعة مؤلفات عمانوئيل سويدنبرج وفي يدي الآن مؤلفهُ السماء وجهنم والحالة الوسطى او عالم الارواح فما هو المترجم والمطبوع منها بالعربية وهل عندكم نسخ كافية من مؤلفهِ المترجم بقلم الاستاذ حبيب سلموني والمطبوع بمطبعتكم

ج . لا نعلم ما هو المترجم والمطبوع من كتبهِ بالعربية ولا يزال عندنا بعض النسخ من كتابهِ السماء وجهنم

(٥) عنوان جمعية سويدنبرج

ومنهُ . ارجو ان تتكرموا عليَّ بعنوان الجمعية المنسوبة اليهِ وهل لها اعضاء في مصر

ج . لا نعلم عنوان هذه الجمعية ولكننا نظن انكم اذا ارسلتم ما تكتبونهُ باسم جمعية سويدنبرج Swedenborg Society بلندن يصل الى ادارة هذه الجمعية ولا نظن ان لها اعضاء في مصر .

(٦) مؤلفات سويدنبرج

ومنهُ . هل توجد مؤلفات سويدنبرج في المكاتب وباي لغة هي

ج . نرجح انها توجد في اكثر

المكاتب الكبيرة وقد رأينا كثيراً منها باللغة الانكليزية وتتذكر اننا رأينا بعضها او اكثرها في مكتبة المدرسة الكلية الاميركية في بيروت . ويقال ان في الانكليزية نحو اربعين مجلداً منها

(٧) مرور الجذر في الصخر

ايلوايلو بفيلبين . السيد محمد عبد الباقي. انَّا نرى بعض النباتات اللطيفة في بدءِ نموها تفتق الصخر الصلد فهل قوتها هذه معدنية او نباتية او ربانية او كيف تعللونها

ج . ان رؤوس جذور النباتات تفرز مفرزاً حامضاً وتتبعهُ بالنمو المستمر فالمفرز الحامض يذيب الصخر رويداً رويداً بفعلهِ الكيماوي والجذر يتقدم بنموهِ ويمتص ما يذاب بفعل النمو الحيوي ويشقهُ ايضاً اذا غلظ بقوة تمددهِ كما يشق اسفين الخشب الصخر اذا بُلَّ بالماء

(٨) سدوم وعمورة

ابو كبير . شيخ العرب عبد الرحمن علي قريط . ما هي سدوم وعمورة وما معنى هاتين الكلمتين

ج . معنى سدوم احتراق وعمورة مغمور وهما مدينتان قيل في التوراة انهما كانتا على مقربة من بحيرة لوط أمطرتا كبريتاً وناراً لشر سكانهما كما ترى في الاصحاح التاسع عشر من سفر التكوين

(٩) المجلات السورية

ومنهُ. منذ نشوب الحرب الى الآن لم ترد علينا مجلات من سورية فهل هي حجبت ام لا تزال تصدر

ج . يظهر لنا انها كلها حجبت لان ما ورد الينا منها جديد كلهُ الاَّ المشرق فانهُ عاد بعد احتجابهِ

(١٠) تبليل الالسنة

بكلي وست فرجينيا . الخواجه يعقوب سالم الفاخوري. ورد في التوراة انهُ لما كان البابليون يبنون برج بابل تبلبلت السنتهم حتى صار الواحد لا يفهم ما يقولهُ الآخر فهل يطابق ذلك الحالة الحاضرة في روسيا البلشفية اي هل اصاب البابليين نوع من البلشفية حتى تركوا البناء

ج . اننا لا نرى وجهاً للشبه بين الحالة المذكورة في التوراة وحالة بلاد الروس الآن فان البلشفية مذهب سياسي اجتماعي يرمي الى نزع الاموال من الخاصة صامتة كانت او ناطقة وتوزيعها على العامة وتقييد العامة بقيود تجبرهم على العمل لنفع الجمهور. والذين يديرون هذه الحركة قضوا على الخاصة وحلوا محلها وهم غير كفءٍ لذلك فجاء عملهم فاسداً

(١١) صدق الاحلام

رمل الاسكندرية . حسن افندي

حجاب . يقال ان الانسان كثيراً ما يرى في منامهِ الاشياءَ التي قد تكون شغلتهُ في حالة اليقظة على انني طالما اكون مشغولاً باشياء مهمة عندي واود ان ارى لها حلاً في المنام فلم يتيسر لي ذلك. وبالعكس ارى اشياءَ لم تكن لتخطر لي على بال من ذلك اني منذ خمسة ايام رأيت كأني اعاتب صديقاً انقطعت بيننا المودة منذ ثلاث سنوات وفي خلالها لم اصادفهُ ولا مرةً واحدة ولم يخطر ببالي قبل ان انام تلك الليلة ففي اليوم التالي رأيتهُ صدفة في ترام الرمل وحصل بيننا عتاب قلت لهُ فيهِ الكلمات التي قلتها في المنام فبماذا تعللون ذلك

ج . اولاً ان الافكار التي تخطر على بال الانسان في ساعات النوم الطويلة كثيرة جدًّا ولا يتذكر منها الاَّ ما خطر على بالهِ في الدقيقة او اللحظة التي يستيقظ فيها فلا عجب اذا خطرت على بالهِ المواضيع التي كان يشتغل بها في النهار ولم يتذكر في الصباح انهُ حلم بها لان ما يتذكرهُ قليل جدًّا . وثانياً ان ما حدث لكم روي مثلهُ عن كثيرين غيركم ونحن نعللهُ بانكم رأيتم صديقكم اتفاقاً وحالما وقع نظركم عليهِ تذكرتم ما حلمتم بهِ فعاتبتموهُ العتاب عينهُ او انكم لما رأيتموهُ قام في ذهنكم الباطن انكم تعاتبونهُ على هذه الصورة وتصورتم حينئذٍ انكم رأيتم ذلك في حلم في الليلة السابقة . وهذان التعليلان اقرب الى المعقول من معرفة الانسان للغيب فاننا اذا رأينا امراً مشكلاً ورأينا لهُ تعليلين اولهما محتمل والثاني يقتضي فرض شيءٍ غير محتمل كمعرفة الغيب من غير سبيل موصل اليهِ وجب ان نأخذ بالتعليل الاول. وعندنا انكم لو كتبتم في الصباح ما حلمتم بهِ في الليل لما وجدتم شيئاً منهُ ينطبق على ما ترونهُ في النهار تمام الانطباق. وكذا كل الاحلام التي تنبئُ بشيءٍ حدث في مكان بعيد او سيحدث في المستقبل اذا كتبها صاحبها ثم قابل بينها وبين ما تشير اليهِ لم يرَ بينهما انطباقاً تامًّا. وهذا لا ينفي الاحلام التي تكون بالهام

(١٢) الاشجار المتحجرة

ومنهُ .سافرت مرة في جبال الفيوم فرأيت جهة يسمونها الهشيمة فيها صخور كثيرة على شكل شجر الاثل واللبخ يبلغ طول الواحدة منها ٥ امتار الى ٧ ذات اغصان غليظة . فسألت العرب عن ذلك فقالوا ان تلك الجهة كانت غابة ثم تحجرت ولذلك هم يسمونها الهشيمه فهل ذلك يطابق الحقيقة

ج . يا حبذا لو وصفتم لنا محل هذه الغابة بالتدقيق لعلنا نذهب اليها .والى

الشرق من القاهرة غابة متحجرة ولكن الاشجار الباقية فيها قليلة واكثرها متكسر والمرجح انها لم تكن نامية هناك بل ان السيل جرفها الى هناك حينما كانت تلك الاعالي منخفضة ومغمورة بالماء في الازمنة الجيولوجية والظاهر ان المياه كانت حارة بفعل بركاني وفيها شيء من السلكا الذائب فيها فجعلت دقائق الكربون تنحل من الخشب وتحل محلها دقائق السلكا وما يخالطها من الاكاسيد الى ان صارت الاشجار كلها مادة حجرية وبقي بناؤها الاصلي على شكلهِ. والغابات المتحجرة على هذه الصورة كثيرة في الارض وقد وجد الاستاذ مارش الجيولوجي الاميركي جذع شجرة متحجراً طولهُ ٦٣ قدماً وقطرهُ ٧ اقدام . اما اكبر جذع رأيناه فطولهُ نحو ستة امتار وقطرهُ نحو نصف متر على ما نتذكر

(١٣) خمسة توائم

رتشمند بجمايكا . الخواجه امين جبرائيل الخوري . ولدت امرأة هنا في ٨ سبتمبر خمسة اطفال دفعةً واحدة لكن سوقهم وسواعدهم كانت من غير لحم وبعد بضع دقائق ماتوا فهل حدثت ولادة خمسة اولاد معاً منذ ابتداء الخليقة الى الآن

ج . ذكر الدكتور كازو Cazeaux في الطبعة السادسة من كتابهِ في علم الولادة حسب ترجمة الدكتور بلوك ان الدكتور كندي اخبر الجمعية الملكية عن امرأة اسقطت خمسة اجنة وهي في الشهر الثالث من الحمل وان الدكتور هل من منشستر وضع في متحف مدرسة الجراحين بلندن خمسة اجنة من امرأة اسقطتهم وهي في الشهر الخامس . وذكر ثمبون خمسة اجنة ولدوا وبقوا احياء بعد ما عمدوا (نصروا) وجاء في المجلة الطبية لسنة ١٨٣٩ ان امرأة من نابلي ولدت خمسة اجنة وهي في الشهر السابع

(١٤) استقلال مصر

بهوبال بالهند . جلالة السلطان ابو النصر السيد محمد احمد . هل نال المصريون الاستقلال وباي شروط وما يكون الفرق بين حكومتهم السابقة والتالية بعد الاستقلال

ج . ورد سؤال جلالتكم قبلما تمَّ الاتفاق النهائي على شيءٍ من هذا القبيل فان انكلترا عرضت على الوفد المصري اتفاقاً لهُ شروط محدودة نشرت في المقطم فوافق عليها السواد الاكبر من اهل الرأي في مصر مع شيءٍ من التعديل والتحفظ . والمرجح اننا ننشر الاتفاق الذي يقر القرار عليهِ اخيراً او ننشر خلاصتهُ

(١٥) ثمن مجلدات المقتطف

ومنهُ . رأينا ثمن المجلدات المختلفة من المقتطف في فهرسكم ٥٠ قرشاً و١٥٠ قرشاً والمقتطف يقسم الى مجلدين في السنة الواحدة فهل هذا الثمن لكليهما او لكل مجلد منهما

ج . ان المجلدات الخمسة الاولى من المقتطف صدرت في سنيهِ الخمس الاولى وكان كل مجلد منها صغيراً فيهِ نحو ٣٠٠ صفحة والثمن الخمسون غرشاً هو للمجلد منها . ومن السنة السادسة الى التاسعة جعلنا نصدر المقتطف كبيراً فيهِ ٧٦٠ صفحة وصغيراً فيهِ نحو ٣٥٠ صفحة والصغير لا يحوي كل المقالات التي يحويها الكبير وكان الكبير مجلداً واحداً . والثمن ٥٠ غرشاً هو للمجلد الصغير سواء كان من السنوات الخمس الاولى او من السنوات الاربع التي تلتها . وفي السنة الرابعة والثلاثين كان حجم المقتطف قد زاد كثيراً فاستحسنا قسمة اجزاء السنة الى مجلدين كما هو جارٍ الآن وقيمة الاشتراك السنوي الحالي تتناول اعداد السنة كلها التي يتألف منها مجلدان

(١٦) النفس الامارة بالسوء

مصر . حامد افندي احمد مصطفى . يقال ان الذي يزيّن للانسان فعل القبائح ويغريهِ بارتكاب الموبقات انما هو الشيطان ويقال ايضاً ان النفس هي الامارة بالسوء فماذا يريدون بالشيطان وهل هناك فرق بين النفس والشيطان وهل كلٌّ منهما يزين للانسان المعاصي ام ليس هناك دافع سوى شهوة النفس وتوقانها الى اللذائذ

ج . لا بدَّ من انكم تنتظرون منا ان نجيبكم بما يقولهُ اهل البحث العلمي في طبائع الانسان لا بما يقولهُ اهل الاديان . اما اهل البحث العلمي فيقولون ان في الانسان غرائز موروثة من اسلافهِ وقد رسخت فيهم على مر القرون لانها كانت نافعة لهم وبعضها يحسب الآن قبيحاً كالكذب والخداع والاختلاس وقتل الخصم وما اشبه . الاَّ ان الحضارة دمثت هذه الغرائز ولا تزال عاملة على على تدميثها وكان للاديان المختلفة اثر جليل في ذلك عند الذين يعملون باوامرها ونواهيها عن اخلاص . وعليهِ فقولهم النفس امَّارة بالسوء يكاد يكون منطبقاً على الحقيقة العلمية لولا ان بعض الغرائز النفسية فضائل كالنخوة والتعاون والعطف على الضعيف

(١٧) العزوبة ام الزواج

ومنهُ . اي الامرين خير لطالب العلم واوفق لمصلحتهِ العزوبة ام الزواج

ج . اذا استطاع طالب العلم ان يقوم

بنفقة الزوجة او اذا استطاعت هي ان تعاونهُ حتى تتوفر لهما اسباب المعيشة ولو بالاقتصاد الشديد فالتزوج خير لهُ ولها

(١٨) آفات القطن

ومنهُ . لماذا لم تكثر آفات القطن الاَّ في هذا الزمان وما سبب انتشارها

ج. ان دودة ورق القطن قديمة وقد كانت تنتشر احياناً وتفتك بالقطن اكثر مما تفتك الآن كما حدث سنة ١٨٨٥ ولكن لم يكن صيد الطيور التي تأكل الدود شائعاً كما شاع في السنوات الماضية . ودودة اللوز حديثة نظن انها دخلت القطر بالبندق الاخضر لاننا رأينا فيهِ ما يشبهها والظاهر انهُ لم يكن يرد الى القطر المصري في السنين السابقة . والدودة القرنفلية حديثة ويقال انها دخلت القطر حديثاً من الهند بقطن غير محلوج كانت في بزرتهِ. ومتى كثرت المواصلات بين البلدان كثر انتقال المضار من الواحدة الى الاخرى مادية كانت او ادبية



اوجه القمر في شهر نوفمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٣	٩	٣٥	صباحاً
الهلال	١٠	٦	٥	مساء
الربع الاول	١٨	١٠	١٣	«
البدر	٢٦	٣	٤٢	صباحاً
القمر في الاوج	١٥	٤	١٨	مساء
« « الحضيض	٢٧	٤	٠٠	«

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب مساء في اول الشهر ثم كوكب صباح في آخرهِ

الزهرة والمريخ — يكونان كوكبي مساء

المشتري — يشرق نحو الساعة ١ صباحاً ويشاهد في النصف الثاني من الليل

زحل — يشاهد في النصف الثاني من الليل

الجامعة الاميركية المصرية

انشأ المرسلون الاميركيون جامعة علمية في القاهرة ابتاعوا لها دار الجامعة المصرية الاولى مع ما يليها من الاراضي الواسعة واستخرجوا براءتها من مدينة وشنطن عاصمة الولايات المتحدة الاميركية واختاروا لرآستها جناب الدكتور تشارلس وطسن ابن المرحوم الدكتور اندرو وطسن المرسل المعروف في مصر. ووضعوا للمدارس التي تنطوي عليها بروجراماً محكما شاملاً . وعدد هذه المدارس خمس وهي كلية الآداب والعلوم . ومدرسة اللغات والدروس الشرقية . ومدرسة المعلمين لتخريج المعلمين والمدرسين من المصريين . ومدرسة التجارة . ومدرسة الزراعة -

وقد فتحوا الآن كلية الآداب والعلوم واختاروا مديراً لها جناب المستر مكلنهان الذي كان رئيساً لكلية اسيوط الاميركية

وستتوخى هذه الجامعة توسيع نطاق تعليمها وتهذيبها بحيث لا يقتصر نفعها على طلبتها بل يعمُّ اهل الجهات المجاورة لها اقتداء ببعض الجامعات الاميركية

زلزلة في مصر

شعر سكان القاهرة في الساعة ٤ والدقيقة ١٠ من صباح اول اكتوبر الماضي بهزة ارضية شديدة ايقظت كثيرين من نومهم فهرعوا الى خارج منازلهم مذعورين ثم تلتها هزات اخف منها. وقد شعر بها كثيرون في غير القاهرة من مدن مصر . واصدر المرصد الفلكي في حلوان هذا البيان :

« زلزلت الارض زلزالاً مقروناً بدوي في الارض الساعة ٤ والدقيقة ١٠ من صباح اول اكتوبر . ويقدر انهادامت اكثر من ربع دقيقة. ويؤخذ من رسوم آلة خط الزلازل انها كانت محلية . وهي اشد من الزلازل والهزات التي رصدت في هذا المرصد منذ تأسيسهِ سنة ١٩٠٣ »

النجوم الجديدة

رأى المستر دننج نجماً في كوكبة الدجاجة في العشرين من اغسطس الماضي لم يكن معروفاً من قبل . وكان حينئذٍ بين القدر الثالث والرابع حيث الصعود المستقيم ١٩ ساعة و٥٦ دقيقة والميل ٥٣ $\frac{1}{4}$ درجة اي انهُ في المجرة كاكثر النجوم الجديدة . وزاد اشراقهُ في ٢٢

اغسطس فصار من القدر ٨و٢ وفي ٢٣ اغسطس صار من القدر ٢و٢ وبقي كذلك الى الخامس والعشرين من اغسطس ثم ضعف نوره فعاد من القدر ٨و٢ في ٢٦ منهُ والقدر ٦و٣ في ٢٨ منهُ والقدر ٨و٣ في ٢٩ منهُ والقدر ٢و٤ في ٣١ منهُ. وتوالى الضعف فيهِ حتى بلغ القدر ٧و٤ في ٤ سبتمبر . ويظهر من الصور الفتوغرافية التي صورت قبل ذلك ان نجماً ظهرت صورتهُ فيها في ذلك الموقع عينهِ في ٩ اغسطس هذه السنة وكان حينئذٍ من القدر السابع وظهر في صورة اخرى صورت في ٢٩ اغسطس وكان حينئذٍ من القدر ٨و٤ ولما كان قد بلغ معظمهُ في ٢٤ اغسطس فقد اقتضى اكثر من اسبوع حتى بلغ نورهُ اقصاهُ

وقد كتب الفلكي بكرتن Bickerton الى جريدة التيمس يقول ان التعاليل التي ذكرت لظهور النجوم الجديدة لا يعقل منها الاَّ التعليل القائل ان سبب هذه النجوم تصادم الشموس فان ظهور هذه النجوم من اغرب الحوادث الفلكية وهي السبب الذي جعل هبرخس يضع زيجهُ المشهور وجعل تيخو براغي يترك الانبيق والموقد وينصرف عن الكيمياء الى الفلك وحمل غليليو على المجاهرة بدوران الارض

ولا شبهة ان نور النجم الجديد اسطع من نور الشمس بما لا يقدَّر فان الشمس لو بعدت عنا مسافة سنتين نوريتين اي حتى لا يصل النور منها الينا الاَّ في سنتين من الزمان ولو سار بسرعتهِ المعهودة لرأيناها كما رُئي النجم الجديد الذي ظهر منذ سنتين في كوكبة العقاب حينما كان نورهُ على اشدهِ ولكن قد ظهر بالحساب حديثاً ان ذلك النجم كان بعيداً عنا مسافة الف سنة نورية ولذلك وجب ان يكون نورهُ اسطع من نور الشمس ٢٥٠٠٠٠ ضعف. وان النجم الجديد الذي ظهر في كوكبة Persei نورهُ اسطع من نور شمسنا ١٠٠٠٠ ضعف . ومع ذلك فهذان النجمان بلغ نورهما اشدَّهُ في بضعة ايام. ولا يعلل ذلك الاَّ بان شمسنا التقت في سيرها بشمس اخرى وهما سائرتان في جهتين متقابلتين فلما دنت منها حتى تماستا انفصل جزءٌ من كل شمس منهما وتكوَّن من مجموع الجزئين المنفصلين شمس ثالثة شديدة الحرارة بفعل الاحتكاك حرارتها تزيد على حرارة الشمسين ١٠٠٠٠ ضعف فنراها نجماً جديداً ساطع النور وهي على هذا البعد الشاسع منا

غلاء المعيشة في اوربا

تولى البعض البحث عن غلاء المعيشة في اوربا لتقدم نتيجة هذا البحث الى جمعية الامم فثبت منهُ انهُ اذا حسبنا متوسط ما يلزم لطعام الفرد سنة ١٩١٤ مئة فما يلزم لطعامهِ الآن يختلف كما ترى في هذا الجدول

في باريس	٣٣٩
في سائر فرنسا	٣٢١
في ايطاليا	٣٠٠
في نروج	٢٩٨
في سويسرا	٢٣٣
في بريطانيا	٢٣٥
في هولندا	١٩٩
في اميركا	١٩٦

المدارس في اميركا

اصدر ديوان التعليم في اميركا تقريرهُ عن مدارسها الابتدائية والثانوية سنة ١٩١٨ وفيهِ ان عدد السكان كان ٣٨ مليوناً سنة ١٨٧٠ فبلغ ١٠٥ ملايين و٢٠٠ الف سنة ١٩١٨ وان عدد الاولاد في سن التدريس اي بين ٥ سنوات و١٨ سنة كان ١٢ مليوناً سنة ١٨٧٠ فصار ٢٧ مليوناً سنة ١٩١٨ وان الذين كانوا يترددون على المدارس منهم كان ٧ ملايين فصار ٢١ مليوناً . وكان عدد التلامذة في المدارس العالية ٨٠٠٠٠ سنة ١٨٧١ فصار ١٧٠٠٠٠٠ سنة ١٩١٨ . وكان متوسط اجرة المعلم والمعلمة في السنة ٣٢ جنيهاً فصار ١٢٧ جنيهاً . وكان الاولاد الذين يتعلمون في مدارس الحكومة ٥٧ في المائة من مجموع عدد الاولاد الذين في سن التعلُّم فصاروا الآن ٧٥ في المائة لتحسُّن حال التعليم فيها. وبلغ ثمن مباني هذه المدارس واثاثها واراضيها ٤٠٠ مليون جنيه . والمال المقطوع للتعليم ينفق نحو ٣ في المائة منهُ على الادراة العامَّة و ٥٨ في المائة على التعليم و ١٦ على بناء مبانٍ جديدة والاعتناء بالاراضي وما بقي وهو ٢٣ في المائة على سائر اللوازم . ومتوسط ايام التدريس في السنة ١٦٠ يوماً . وواضح من ذلك ان التعليم الابتدائي هناك اكثرهُ في يد المعلمات لا في يد المعلمين وهو الامر الجاري في كل البلدان الاوربية والاميركية ولا يعمُّ التعليم في بلاد ما لم يصر الابتدائي منهُ في يد النساء

احدث البوارج الاميركية

ان البوارج الاميركية الحديثة التي من طرز البارجة انديانا تفريغ كلٍّ

منها ٤٣٢٠٠ طن وسرعتها ٢٣ ميلاً بحريًّا في الساعة وفيها ١٢ مدفعاً قطر فوهة كلٍ منها ١٦ بوصة وهي تجري بالكهربائية المتولدة من آلات تربين قوتها ٦٠٠٠٠حصان .وطرادات القتال التي تبنى الآن وهي ستة قوة آلات كلٍ منها ٤٣٥٠٠ حصان وسرعتهُ ٣٥ ميلاً بحريًّا في الساعة وفيهِ ثمانية مدافع قطر كلٍ منها ١٦ بوصة وهي تجري بالكهربائية ايضاً

المغالاة بالاصائل

عرضت امهار الاصائل المشهورة التي يقتنيها بيتسيكس في بلاد الانكليز للبيع بالمزاد العلني فاشترى لورد غلنلي مهراً منها بمبلغ ١٤٥٠٠ جنيه . وبلغ ثمن ١٣ مهراً ومهرةً ٥٤٦٥٠ جنيهاً اي ان متوسط الثمن ٤٢٠٠ جنيه . وكان متوسط ثمن ما بيع من خيل دوق وستمنستر ٣٦٠٨ جنيهات وبيع حينئذٍ فرس منها بعشرة آلاف جنيه والذي اشتراهُ ربح بهِ في السباق عشرين الف جنيه وباعهُ بخمسة وعشرين الف جنيه

الملاحة بترعة بناما

مرَّ في ترعة بناما في سنة نهايتها ٢٠ يونيو الماضي ٢٤٧٨ سفينة تجارية محمولها معاً ٨٥٤٥٦٥٣ طنًّا وقد مرَّ فيها في السنة السابقة ٢٠٢٥ سفينة فقط محمولها ٦١٣١٥٧٥ طناً . وبلغ دخل الترعة من رسوم المرور في العام الماضي نحو ٨٨٠٠٠٠٠ ريال وبلغت نفقات الادارة والحفظ نحو ٦٦٥٠٠٠٠ ولكن ذلك لا يشمل ربا المال الذي انفق على انشاء الترعة

عدد النجيمات

قدَّر المسيو بول ستروبان مدير مرصد البلجيك الملكي عدد النجيمات الى حد القدر العشرين بنحو ٥٧ الف نجيمة الى ١٠٠ الف نجيمة الاَّ ان اكثر النجيمات التي فوق القدر الثاني عشر قد كشف الآن

بيت البلونات

بنت وزارة البحرية الاميركية بيتاً يسع بلونين كبيرين جدًّا طولهُ ١٠٠٠ قدم وعرضهُ ٣١٨ قدماً وارتفاعهُ ٢١٠ اقدام ولهُ بابان عرض كلٍ منهما ١٣٦ قدماً وارتفاعهُ ١٧٧ قدماً

نزع المادة الصمغية من الحرير

كانت المادة الصمغية تنزع من الحرير قبل صبغهِ باغلائهِ في الماء

والصابون . ويقال انهُ يسهل نزع هذه المادة اذا وضع الحرير في ماءٍ فيه امونيا او بورق او صودا كاوٍ او كربونات الصودا اي مادة قلوية وترك فيهِ نصف ساعة تحت ضغط سبعة ارطال على البوصة المربعة

النفع من النفاية

كان جماعة يبحثون عن الذهب في اميركا فوجدوا تراباً فيهِ ذهب وفضة ولكنهما قليلان جدًّا لا يزيدان على ما يساوي ثلاثة ريالات في الطن فاهملوهُ واخبروا بامره بعض علماء المعادن فبحثوا ووجدوا في الطن من هذا التراب ما يساوي ٢٠ ريالاً اخرى من الصباغ . وكل النفقات اللازمة لاستخراج هذه المواد من الطن لا تزيد على ٣٥ ريالاً

صفائح الاصوات

لا يخفى ان الصفائح التي تنقل عليها الاصوات في الفونوغراف او الجروموفون تكون اصلاً من الشمع وهو سريع التلف وقد اشار بعضهم بعملها من الخزف قبل شيهِ ثم يشوى بعد ما تنقل الاصوات عليها وتحول قالباً تسبك عنهُ صفائح معدنية ترتسم فيها علامات الاصوات

مزيج الزنك والمنغنيس

قيل اذا اضيف الى كل مئة رطل من الزنك اربعة ارطال من عنصر المنغنيس صارت صلابة الزنك مضاعف ما كانت

قتلى الحيوانات في الحرب

جاءَ في تقرير القسم البيطري في الجيش البريطاني ان ما قتل من الحيوانات التي استعملت في الحرب بلغ ١٤٣ ٤٨٤ وانهُ كان ١٥ في المائة في السنة من كل الحيوانات . وقد نفق في السنة الاخيرة ٨٦ في المائة من الجمال التي استعملها الجيش البريطاني في العراق

الطيران فوق بركان

طار الطيار بوله الفرنسوي من بتاڤيا في جزيرة جاوى فوق بركان سالاك وارتفاعهُ ٧٠٠٠ قدم ثم نزل الى الارض سالماً

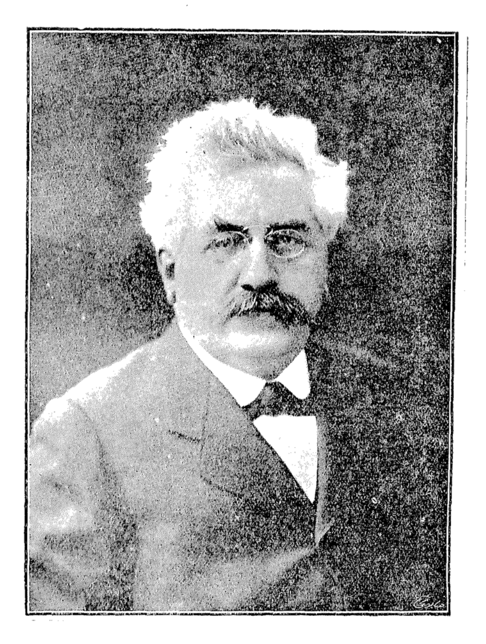
فهرس الجزء الخامس من المجلد السابع والخمسين

صحيفة

٣٥٣ بسائط علم الكيمياء
٣٥٩ لبنان والاتون الكهربائي (مصوّرة)
٣٦١ المستحضرات
٣٦٦ التربية والتعليم عند القدماء . لعيسى افندي اسكندر المعلوف
٣٧٢ آثار العمران في انطاكية . لنقولا افندي شكري
٣٧٨ الحالة المالية بعد الحرب
٣٨٤ درس من اليابان
٣٩٠ في محكمة الجنايات . للآنسة ماري زياده (مي)
٣٩٤ الغورلاً والرحالة حنو (مصوّرة)
٣٩٦ شذور من سيرة الامبراطورة اوجيني
٤٠٠ الراديوم
٤٠٢ الفارابي . لمحمد افندي لطفي جمعه المحامي

---

٤٠٨ باب تدبير المنزل * الوان الملابس ولباس المرأ. خاصة . كساح الاطفال
٤١١ باب الزراعة * تعليم الزراعة في المدارس الثانوية. توالي زرع القمح. انتقاء التقاوي. ربح طابعي المنسوجات القطنية . حفظ الاثمار. كلمة في الري . قصب السكر في الهند . بنجر السكر . المواشي الثمينة
٤٢٠ باب المراسلة والمناظرة * التربية والتعليم عند السريان . استدراك. زوج شاهجهان بيكم الثالثة . حادثة تسمم حاد بشم اللحلاحين
٤٢٥ باب التقريظ والانتقاد * فلسفة التكوين. المرشد الظريف في طالع الجنس اللطيف. تعليم الصغار . القوة الفكرية في المغنطيسية الحيوانية . آلهة اليونان . الزفرات . النعبثة في لعب الشطرنج . جمعية المساعي المشكورة . روضة البلابل . كشكول جمال
٤٢٨ باب المسائل * وفيه ١٨ مسألة
٤٣٤ باب الاخبار العلمية * وفيه ١٨ نبذة



المسيو ملران رئيس الجمهورية الفرنسوية

مقتطف دسمبر ١٩٢٠

امام الصفحة ٤٤١

المقتطف

الجزء السادس من المجلد السابع والخمسين

١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٢٠ — الموافق ٢٠ ربيع الاول سنة ١٣٣٩

الرئيسان

سورية مسقط رأسنا وفيها انشأنا المقتطف ورضعنا نحن وهو لبان المعارف. ولفرنسا عليها فضل قديم ولاميركا فضل حديث ولذلك لا عجب اذا اهتمّ المقتطف بامور هاتين الجمهوريتين وبما ترتبط بهِ عزتهما كمقام رئيسيهما بين اساطين السياسة وقادة الامم

المسيو ملران رئيس الجمهورية الفرنسوية

قال السر توماس باركلي في جزء نوفمبر من مجلة القرن التاسع عشر « سألت المسيو لوبه لما كان رئيساً للجمهورية الفرنسوية منذ عشرين سنة مَن يُنتظَر ان يكون في مقدمة رجال السياسة من الشبان الفرنسويين. ففكَّر قليلاً ثم قال ملران. فقلت ولماذا تحسبهُ في هذه المنزلة السامية. فقال لانهُ على خُلُق قلما نراهُ في رجالنا فانهُ مدقق حازم يتوخَّى الامر فيقدم عليهِ بعزيمة صادقة. لهُ صفات هي احق بان تعدَّ انكليزية. صفات نُعجب بها كلنا وعلى الخصوص لان هذا الحزم المتصف بهِ ينقصنا بوجه الاجمال

« وكان المسيو ملران حينئذٍ وزيراً للتجارة في وزارة المسيو ولدك روسو ولعلهُ اول رجل من الاشتراكيين تولَّى الوزارة وكنت انا حينئذٍ رئيساً لغرفة التجارة البريطانية فلقيتهُ كثيراً ووجدتهُ مقتنعاً مثل المسيو لوبه ان لا بدَّ لفرنسا من مصادقة انكلترا المصادقة التي تمت اخيراً وازالت ما كان بينهما من دواعي النفرة »

وبعد ان اسهب السر توماس باركلي في وصف المسيو ملران وآرائهِ السياسية

والاجتماعية مقتبساً الكثير من خطبهِ واقواله ذكر البيان الذي وضعهُ لما اختير للرآسة كدستور للسير بموجبهِ واستطرد الى ما استفادهُ مماً هو جارٍ في بلاد الالزاس فقال

« ان هذا البيان مطابق لمقتضيات النجاح الحالية فان المسيو ملران اطلع على الاساليب الادارية الجارية في الالزاس لما كان حاكماً فيها فوجد انها مخالفة لما هو جارٍ في فرنسا حيث الاعمال كلها متجهة الى مركز واحد في باريس فقال انهُ لا يحسن أن نجعل الالزاس تتابع فرنسا بل يجب ان نجعل فرنسا تتابع الالزاس. لانهُ وجد مجالسها البلدية وقوانينها جارية احسن مجرًى من غير ان تديرها او تحثها المراكز العليا الرئيسية. وهي تنكر كل تعرُّض لامورها الداخلية واستقلالها. ووجد القضاء منتظماً يشارك الشعبُ فيهِ قضاتهم فتصير القوانين مفهومة لدى الجمهور مرعيَّة تمام الرعاية . ووجد البنوك منشأة لكي تساعد صغار اهل الزراعة واهل الصناعة كما تساعد البنوك في البلاد الاخرى كبارهم . ونظام بيع العقارات او نقل الملكية على غاية السهولة كبيع المنقولات لسهولة تسجيل العقود. والغرض من ذلك تقليل نفقات القضاء والادارة حتى لا تبقى مزيةٌ للغني على الفقير من هذا القبيل. فارتهُ اقامتهُ في الالزاس الفرق الكبير بين فرنسا وبينها . فبينما ترى السياسة العامة شغلاً شاغلاً للشعب الفرنسوي في مجلس النواب ومجلس الشيوخ ترى سكان الالزاس مشتغلين بامورهم الداخلية كلُّ فريق في بلدهِ حسب حالتها ولكنهم متفقون على توجيه اشتغالهم هذا الى المصلحة العامة »

وقد اشتهر المسيو ملران بتوليهِ وزارة الحربية الفرنسوية في بعض سني الحرب ثم انتخب رئيساً للوزارة بعد كلمنصو فادار السياسة الفرنسوية الداخلية والخارجية بعزم شديد وانتخب للرآسة قبل الوقت المعهود لانتخاب الرؤساء بسبب مرض الرئيس السابق المسيو دشانل . وهو الآن في الحادية والستين من عمرهِ

المستر هاردنج المنتخب لرآسة الجمهورية الاميركية

كتب المستر فرنك اوبريان مقالة في مجلة منْسي منذ سنة ونصف ذكر فيها اسماء الرجال الذين يحتمل ان يُنتخب واحد منهم لرآسة الجمهورية الاميركية هذه السنة فقال ان الرئيس ولسن اذا اراد ان يعاد انتخابهُ للرآسة فلا احد يناظرهُ من زعماء الحزب الديموقراطي (كان ذلك قبل ان اعتراهُ المرض) . والاَّ فلدى

الحزب الديموقراطي ستة وهم مكادو واندروود وكلارك وبراين وباكر وكوكس .
ويعلم الآن ان المرشح الديموقراطي الوحيد الذي دار الانتخاب عليهِ للرآسة هو الاخير من هؤلاء الستة وقد اوجز المستر اوبريان الكلام عليهِ جدًّا . اما الذين حسبهم مرشحين من الحزب الجمهوري فكثيرون ذكر منهم تفت الرئيس السابق وثمانية من اعضاء مجلس الشيوخ منهم الشيخ هاردنج . وهو من رجال الصحافة ايضاً مثل كوكس مرشح الحزب الديموقراطي ولا يزال متولياً اصدار جريدتهِ . وهو في الخامسة والخمسين وقد اشتهر بكونهِ من الطرف المحافظ في حزب الاحرار . وكان المظنون حينئذٍ ان انصارهُ قلال في حزبهِ فلا يرجح انتخابهُ للرآسة ولكن تغيرت الآراء في غضون هذه المدة فلم يبقَ لهُ مناظر مهمٌّ قبيل الانتخاب الاخير الاَّ المستر كوكس مرشح الحزب الديموقراطي حتى لما جاء يوم الانتخاب يوم الثلاثاء التالي لاول يوم اثنين من نوفمبر وقع الانتخاب عليهِ باكثرية عظيمة جدًّا . وسيتولى الرآسة فعلاً في ٤ مارس المقبل

وهو عصاميٌّ ككثير غيره من رؤساء الولايات المتحدة الاميركية . فقد كان صبيًّا ينقل المسودات في مطبعة ثم صار طبّاعاً فصحافيًّا وارتقى بجدهِ وكدهِ فصار حاكماً لولاية اوهايو مسقط رأسهِ فعضواً في مجلس الشيوخ فرئيساً للجمهورية

ويؤخذ من الخطب التي القاها ان اهمَّ ما صرَّح بهِ فيها عزمهُ على رفض جمعية الامم بشكلها الحالي والسعي في انشاء جمعية اخرى لصيانة الحضارة لا تتنازل لها اميركا عن امرٍ من الامور التي تراها لازمة لها

ومما صرَّح بهِ ايضاً ان مسئلة ارلندا من المسائل التي تهم انكلترا دون غيرها فلا دخل لاميركا فيها خلافاً للمستر كوكس مرشح الدمقراطيين فقد قال ان المسئلة الارلندية من المسائل العمومية التي تهم جميع الامم فاذا انتخب عرض قضيتها على جمعية الامم لتحكم فيها كما حكمت في المسئلة الارمنية وغيرها من مسائل الامم الصغرى

واول نتائج انتخابهِ السياسية تصريح وزير خارجيتهِ ان اميركا لا تشارك الدول اللواتي يرين حصر روسيا من البحر الاسود بدعوى انها ليست في حرب مع حكومتها الحاضرة البلشفية . واذا علمنا ان الجنود البلشفية تغلبت على الجنرال فرنجل في شبه جزيرة القرم وان البحر الاسود بات تحت رحمتها بعوانهِ وفرضهِ ادركنا اذ ذاك تأثير انتخاب الرئيس الاميركي في السياسة الاوربية

بسائط علم الكيمياء

(١٤) الحديد والفولاذ

الحديد من اقدم المعادن التي استعملها الانسان. قلما يكون في الارض صرفاً لان الاكسجين يصل اليهِ من الهواء والماء اينما كان ويتحد بهِ فيصدأ. وما الصدأ سوى اكسيد الحديد (ح٢ا٣) لكن الحديد الذي يقع من السماء رجماً قد يكون صرفاً كأن لا اكسجين هناك ولذلك يصدق ما يقال من ان بعض السيوف طُبع من الحديد الواقع من الجو

وحجارة الحديد واتربتهُ إما ان يكون الحديد فيها في صورة الاكسيد الحديدوس (ح٣ا٤) او الاكسيد الحديديك (ح٢ا٣) او كربونات الحديد (ح كرا٣) والثلاثة من اصلح معادنهِ للسبك. او في صورة كبرتت الحديد (ح ك٢) ولم تكن لهُ فائدة معلومة ثم استعمل حديثاً لاستحضار الحامض الكبريتيك (زيت الزاج) ومتى خرج الكبريت منهُ صار صالحاً للسبك

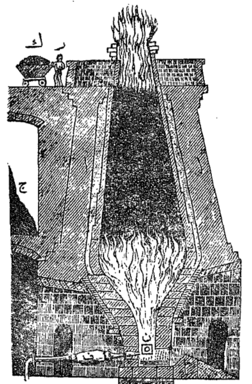
ويوجد الحديد في بعض المياه وفي كثير من النباتات ومنها يدخل جسم الانسان. وقد تقدم انهُ خمسة في المائة من قشرة الارض ولعلهُ اكثر من ذلك كثيراً في باطنها لان المعادن الثقيلة هبطت نحو مركز الارض لما كانت سائلة

وقد كتبنا فصلاً مسهباً عن سبك الحديد في المجلد التاسع عشر من المقتطف اي منذ ٢٥ سنة جاء في ثلاثة اجزاء لا بأس باعادة بعضهِ بشيءٍ من التصرف وهو « الحديد الصرف لا يوجد في الارض الاَّ نادراً ولكن مركباتهِ كثيرة جدًّا ومنها يستخرج للصناعة. والظاهر ان الناس تمكنوا من استخراج النحاس وعمل الادوات منهُ قبلما تمكنوا من استخراج الحديد وعمل الادوات منهُ ولذلك تقدَّم العصر النحاسي على العصر الحديدي في تاريخ الانسان. اما الآن فللحديد المقام الاول بين المعادن ومنهُ اكثر الآلات والادوات وبهِ وبادواتهِ يقاس عمران الممالك فاكثرها حديداً ارقاها عمراناً

« وليس في الديار المصرية شيء يستحق الذكر من مناجم الحديد ولا امل باستخراجهِ منها لو وجد فيها لان استخراجهُ يقتضي كثيراً من الوقود والوقود في هذا القطر قليل غالي الثمن. اما الديار الشامية فالحديد كثير فيها ولا شيء يمنع

استخراجهُ منها الآن بكثرة الآل وعورة المسالك في جبالها حيث تكثر مناجمهُ . فاذا سُهلت الطرق عادت صناعة سبك الحديد الى بلاد الشام عموماً وجبال لبنان خصوصاً كما كانت في الايام الغابرة . ولعل ذلك قريب منا وهو الذي حدا بنا الى اثبات الفصول التالية عن استخراج الحديد وسبكه وعمل الفولاذ (الصلب) منهُ بحسب الطرق الحديثة

«ولا بدَّ من مزج حجارة الحديد واتربتهِ بالفحم تسهيلاً لاستخراج الحديد منها لان من خواص الفحم انهُ اذا حمي شديداً وكان بجانبهِ معدن متحد بالاكسجين سلب الاكسجين منهُ وردَّهُ الى الحالة المعدنية ولذلك كان القدماء يمزجون حجارة الحديد بانقى انواع الفحم اي بفحم الخشب ويضرمون النار في هذا الفحم مستعينين على ذلك بمنافخ قوية . ولم يزل هذا دأبهم في الهند والصين الى الآن وحديدهم جيد جدًّا ولكن كميتهُ قليلة ونفقة استخراجهِ كثيرة فلا نتعرَّض لشرحها لاسيما وانها لا تفرق كثيراً عن الطرق التي كانت مستعملة في جبل لبنان منذ سبعين عاماً ثم أُهملت لكثرة نفقاتها بالنسبة الى ثمن الحديد الذي يؤْتى بهِ من اوربا



«اما الاتون الذي يستعمل الآن في اوربا واميركا لاستخراج الحديد من معدنهِ فبناء كبير مخروطي الشكل كما ترى في هذه الصورة ارتفاعهُ من ثلاثين قدماً الى مئة قدم ومساحتهُ من الداخل من خمس مئة قدم مكعبة الى خمسة وعشرين الفاً من الاقدام

« والاتون الذي رسمنا صورتهُ هنا مبني الى جانب جبل لكي يسهل نقل الحجارة المعدنية الى قمتهِ وطرحها فيهِ فاذا تعذَّر بناء الاتون الى جانب جبل يبنى في سهل وترفع الحجارة المعدنية والجير والفحم الى فمهِ بالمضاغط المائية او نحوها. وهذا الاتون مبني من طبقة

داخلية وهي المدلول عليها بالحرفين ب ب وهي رقيقة في اعلى الاتون وتزيد ثخناً بنزولها الى اسفله كما ترى في الصورة. ومادتها القرميد الناري. ومن طبقة خارجية ثخينة وهي المدلول عليها بالحرفين ا ا وهي من القرميد او الحجارة وبينهما طبقة ثالثة مملوءة بالرمل او مكسّر خبث الحديد. ولهذه الطبقة فائدتان الاولى انها تمنع تبدُّد حرارة الاتون والثانية ان القرميد يتمدد بالحرارة فيضغط الرمل او مكسّر خبث الحديد فينضغط لكثرة الاخلية بين دقائقهِ ولولا ذلك لانشق الاتون وخرب. وتحت الحرفين و ك صورة رجل ومركبة فيها حجارة الحديد وقد اتى بها ليطرحها في الاتون. وعند الحرف ف صورة الانبوبة التي يدخل منها الهواء الى اسفل الاتون من منفخ شديد النفخ. والغالب ان يسخَّن هذا الهواء قبل ادخالهِ لانهُ يغني حينئذٍ عن ثلث الوقود. فيذوب الحديد من شدة الحرارة ويجتمع عند الحرف ن ويستخرج من فتحة بين الاتون والحجر الكبير المدلول عليهِ بالحرف م

«اما المواد التي تطرح في الاتون من فوهتهِ العليا فهي حجارة الحديد والوقود والصَّهور. وتختلف مقاديرها بحسب تركيب حجارة الحديد فالصَّهور حجارة من الجير (الكلس) تضاف الى حجارة الحديد ليسهل صهر الحديد منها فان جيرها يتحد بالسلكا التي في حجارة الحديد فيتكوَّن منهما مركَّب سهل الصهر (اي الذوبان بالحرارة) وهو سلكات الجير او زجاج الجير ويتكوَّن من هذه السلكات وسلكات الالومينيا ونحوها من المواد التي تشوب حجارة الحديد ثفل او غثاء يطفو على وجه الحديد الذي يذوب في اسفل الاتون وهو خبث الحديد. وكان مستخرجو الحديد يشوون حجارتهُ اولاً قبل وضعها في الاتون لطرد ما فيها من البخار المائي والحامض الكربونيك ويشوون حجارة الجير ايضاً لطرد الحامض الكربونيك منها. اما الآن فحرارة الاتاتين العالية التي ينفخ فيها الهواء السخن تطرد البخار المائي والحامض الكربونيك من حجارة الحديد والجير من نفسها حينما تكون هذه الحجارة في اعلى الاتون. وكانوا يحولون الفحم الحجري الى كوك قبل طرحهِ في الاتون اما الآن فيطرحونهُ كما هو. والاتون نفسهُ يحولهُ الى كوك بحرارتهِ قبلما يشتعل فيهِ. ولا نطيل الكلام في شرح الافعال الكيماوية التي تتم في الاتون وانما نقول انهُ متى تمت هذه الافعال يذوب كل ما في الاتون وينقسم الى سائلين الحديد المصهور والغثاء الذي على وجههِ وحينئذٍ تفتح الفتحة التي في اسفل

الاتون وتكون مسدودة بالطين الناري فيخرج ذوب الحديد منها ويجري في قنوات مصنوعة لهُ في الرمل . ويسمي الانكليز القناة الوسطى منها خنزيرة والقنوات المتفرعة منها خنانيص ومن ثم سمي هذا الحديد حديد الخنوص (pig-iron) وهو المعروف في القطر المصري بحديد الزهر . وفي كل مئة درهم من حديد الزهر ٩٣ درهماً ونصف درهم من الحديد الصرف وما بقي شوائب تشوبهُ من الفحم والسلكا والفصفور والكبريت والمنغنيس .ولهُ انواع مختلفة من الرمادي الى الابيض ويدل عليها بالارقام الهندية من الواحد الى الثمانية فالرمادي عددهُ واحد واشدها بياضاً عددهُ ثمانية . والرمادي حبيبي القوام يسهل ثقبهُ وبردهُ واما الابيض فمتبلور صلب جداً وهو اصلب من الفولاذ (الحديد الصلب) والنقي من انواع حديد الزهر تسبك منهُ الادوات المختلفة ولكنها تكون سريعة العطب ما لم تليَّن

« اما الحديد اللين المسمَّى في هذا القطر بالصاج وهو الحديد الانيث بالعربية فيستخرج من الحديد الزهر باذابتهِ وتعريضهِ لفعل الهواء حتى يتأكسد ما فيهِ من السليكون والكربون اذا كانت شوائبهُ مقصورة عليهما ولكن اذا كان فيهِ شوائب اخرى كما هي الحال غالباً فلا بدَّ من الالتجاء الى اذابتهِ في الاتون ذي اللهب المنقلب وتطريقهِ وضغطهِ حتى يتنقى من الشوائب ويلين » انتهى

ويمتاز الصلب (الفولاذ) عن حديد الصاج بان فيهِ ٢ في المائة فقط من الكربون وهذا الكربون متحد بهِ اتحاداً كيماوياً اي انهُ في حالة كربيد الكربون ($ح_3 كر$) وليس فيهِ شيءٌ من الغرافيت الذي يضعف قوام حديد الصاج ويجعلهُ سهل الكسر

ولعمل الصلب الآن اساليب مختلفة منها اسلوب بسمر نسبة الى السر هنري بسمر مستنبطها وهو اقلها نفقة ولكنهُ ليس اصلحها ومدارهُ على صهر الحديد في بواتق مقفلة وتنقيتهِ مما فيهِ من الكربون والكبريت بهواء يدخل فيهِ من اسفل البوتقة التي يصهر فيها فيتحد بهما ثم يضاف اليهِ حديد جيد فيهِ كثير من الكربون والمنغنيس والسلكون فينقسم الكربون بين الحديدين فيصيران صلباً . ويمكن تحويل عشرين طنًّا من الحديد الزهر الى صلب بهذه الطريقة في نصف ساعة . ويعلم نوع الصلب ودرجتهُ من لون اللهب في البوتقة .ولكن صلب بسمر ليس على درجة عالية من النقاوة فيستعمل لقضبان سكك الحديد وما يماثلها

ثم اسلوب سمنس نسبة الى السر وليم سمنس وهو بطيء ولكن صلبهُ على غاية الجودة ومداره على مزج حديد الزهر واكسيد الحديد وحجارة الجير وقطع الحديد والصلب وصهر هذا المزيج في اتون مفتوح فينفصل الخبث عنهُ ويصير صلباً

اما الاسلوب الذي كان قدماء المصريين والصينيين والهنود والعرب يصنعون بهِ فولاذهم الذي طبعوا منهُ سيوفهم وحرابهم ونصال رماحهم فكان مقصوراً على غمر الحديد الصاج بالفحم واحمائهِ حتى يعود اليهِ شيء من الكربون الذي خرج منهُ حينما استحال من حديد الزهر الى حديد الصاج. ولا شبهة ان الاقدمين كانوا يصنعون الصلب احياناً من انقى انواع الحديد. واننا نميل الى صحة القول انهم كانوا يعجنون نعال الخيل القديمة ويطرقونها وهم يحمونها من وقت الى آخر حتى يزول منها كل ما يخامرها من الشوائب ثم يحمونها مع الفحم النقي حتى تتناول منهُ شيئاً قليلاً من الكربون يزيد في صلابتها ويجعلها صلباً

والآن تصنع انواع مختلفة من الصلب حسب الاغراض التي تستعمل لها ويستعان على صنعها بالاتون الكهربائي . كصلب النكل او الصلب النكلي وفيهِ من ٣ الى ٣ ½ في المائة من معدن النكل وهو شديد الصلابة والمرونة

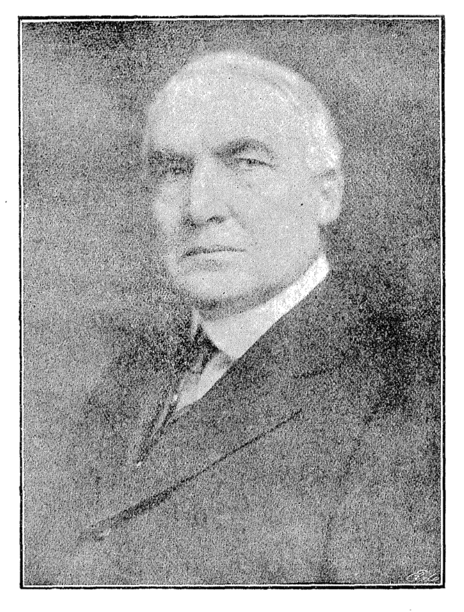
وصلب الكروم او الصلب الكرومي وفيهِ ٢ في المائة من الكروم

وصلب المنغنيس وفيهِ ١٢ في المائة من المنغنيس و١ ½ في المائة من الكربون وهو شديد الصلابة كيفما استعمل لا يفعل بهِ الاَّ السنباذج

وصلب التنجستن وفيهِ ٥ الى ١٠ في المائة من معدن التنجستن وهو شديد الصلابة حتى على درجة عالية من الحرارة

واذا تعرَّض الحديد للهواء الرطب صدئ سطحهُ باتحادهِ بالاكسجين ولكن اذا كان الهواء جافاً لم يفعل بهِ هذا الفعل ولذلك تجد الحديد يصدأُ بسرعة في الاسكندرية وكل السواحل البحرية ولا يصدأ كذلك في القاهرة ولا في كل الاماكن الجافة الهواء . ويوقى من الصدإِ بطليهِ بمادة تمنع وصول الهواء اليهِ كالزفت والادهان الزيتية

واشهر مركبات الحديد غير الآلية الزاج الاخضر وهو كبريتات الحديد . والحديد هو الذي يجعل الدم احمر اللون ولولاهُ ما احمرت وجنتان ولا كان الدم صالحاً لحياة الانسان



المستر هاردنج المنتخب لرآسة الجمهورية الاميركية

مقتطف دسمبر ١٩٢٠

امام الصفحة ٤٤٢

الخوف من مجاعة عامة

(١)

(ملخصة عن مقالة في مجلة القرن التاسع عشر للسر هنري ريو)

في سنة ١٧٩٨ نشر ملثوس بحثهُ المشهور بعنوان « مبدأ زيادة السكان وتأثيره في اصلاح حال المجتمع في المستقبل » . وقال عند نشر هذا البحث انهُ ينشرهُ « اعتقاداً ان اهل عصرهِ واقفون على شفا زمان مفعم بالانقلابات الاساسية التي ستكون من بعض الوجوه صاحبة القول الفصل في مستقبل النوع الانساني » . وخلاصة بحثهِ « ان قوة زيادة السكان اعظم بما لا يحدّ من قوة الارض على اخراج الطعام اللازم لهم » . وعليهِ أبان ان من اوجب المواجب وضع حدّ لزيادة السكان اذا أُريد دفع مجاعة عامة

ومما قال عن انكلترا بوجه خاص انهُ لا يمضي قرن « حتى يبلغ عدد سكانها ١١٢ مليوناً في حين ان ارضها لا تخرج من الطعام الاَّ ما يكفي ٣٥ مليوناً فقط فيبقى ٧٧ مليوناً (نحو الثلثين) لا طعام لهم من ارضها »

وبعد ذلك بقرن كامل اي في سبتمبر سنة ١٨٩٨ وقف السر وليم كروكس رئيس المجمع البريطاني حينئذٍ يخطب فيهِ فقال « ان انكلترا وسائر الامم المتمدنة امام خطر عظيم وهو ان لا تجد من الخبز ما فيهِ كفافها »

وفي يومنا هذا كثيرون يقولون قول ملثوس وكروكس ويبشرون الناس بمجاعة قريبة ناشئة عن نفاد جميع مصادر الطعام وموارده . وتخرصاتهم هذه مفرغة في قوالب مبهمة يحاولون اظهارها بمظهر الحقائق بايراد احصاءات ناقصة يتلقفها الناس ويصدقونها ولاسيما ان الحرب تركتهم في خوف دائم من المجاعة

ولو صحّ ان قدرة الارض على اخراج الطعام بلغت حدّها الاقصى وان الناس لا ينقذهم من المجاعة ما يبذلون من جهيداهم لحق القول ان الحضارة في اشد ازماتها وان ثورة عامة طامة قريبة الوقوع . ولكن اذا اتضح لنا ان لا أساس من الصحة لمثل هذا الزعم وان مصادر الارض ومواردها تكفي جميع حاجات الناس وتزيد وانهُ لا يجلب المجاعة العامة علينا غير حمقنا وجهلنا سهل حينئذٍ

ازالة العوائق والحوائل التي تحول دون عود الامور الى مجراها الطبيعي من حيث انتاج الطعام وتوزيعهُ

والذين يزعمون ان العالم على شفا المجاعة يبنون زعمهم هذا على ثلاثة فروض: الاول ان الطعام نادر ندرة عظيمة في بعض المساحات الواسعة من اوربا. والثاني ان الطعام الذي كان يرد على اسواق العالم فيما مرَّ من شرق اوربا وجنوبها الشرقي انقطع على ان لا يعود. والثالث ان البلدان التي تصدر الطعام الى الخارج بلغت حدَّها الاقصى من الانتاج

ومما يجب التنبيه اليهِ هنا سفسطة من مؤداها بناء تقدير حاجاتنا الفعلية على قواعد نظرية كما يظهر من المثل الآتي. فقد كانت المانيا قبل الحرب تستورد نحو مليوني طنّ من القمح سنويًّا. والمعروف على سبيل الترجيح لا التوكيد ان موسم القمح فيها سنة ١٩١٨ لم يزد كثيراً على نصف متوسط مواسمها العادية قبل الحرب. وعليهِ كان يجب عليها سنة ١٩١٨ — ١٩١٩ ان تستورد نحو اربعة ملايين طنّ من القمح لتكفي حاجات اهلها. والواقع انها لم تستورد سوى ٤٢٧ الف طنّ من القمح و١٣٥ الف طن من الجويدار. وقد يظن انها لم تستورد اكثر من ذلك لانها لم تجد حاجتها في اسواق العالم وبعبارة اخرى لان موارد العالم نفدت. ويردّ على هذا انهُ في آخر موسم ١٩١٨ — ١٩١٩ بقي في اهراء استراليا والارجنتين خمسة ملايين طنّ حنطة على القليل من المواسم السابقة. وليس في الناس عاقل يقول ان المانيا كانت سنة ١٩١٨ — ١٩١٩ تستطيع شراء جميع حاجتها من الحنطة. ومهما يكن مقدار هذه الحاجة فظاهر انها انما تشتري ما كانت تستطيع دفع ثمنهِ نقداً او وعداً. وظاهر ايضاً ان ما كانت تستهلكهُ من الحنطة قبل الحرب قليل العلاقة بحاجتها الحاضرة. فانها مضطرة الى المبالغة في الاقتصاد. ولا بدّ من مضي سنين كثيرة قبلما تتمكن من اشباع نفسها كما كانت تفعل في ايام عزها ورخائها

وقس على ذلك النمسا في الفرق بين الحاجة الحاضرة وبين الطلب الفعلي. فقد تضاءلت بعد انفصال شعوبها المختلفة عنها بعد الحرب حتى نقص عدد سكانها الى ٧ ملايين منهم $2\frac{1}{2}$ في فينا عاصمتها وهم في حاجة الى واردات كثيرة من الطعام

لا يستطيعون الحصول عليها . ولم تستطع سنة ١٩١٨ — ١٩١٩ ان تستورد سوى ٣٤٢ الف طن من الحنطة

وقد ساعد المرجفين على المبالغة في تقدير ما تحتاج اوربا اليهِ من الطعام جهلهم ان الفقر والفاقة يحولان دون تمادي الناس في الشراء . وزد على ذلك ان الذين حاولوا الانباء بالمستقبل جهلوا بادئ بدءٍ ما ستأُول اليهِ حال الكمبيو فيما يرجح . على اننا اذا تمحلنا لهم عذراً في هذا الباب لم نجد لهم عذراً على ما اكثروا من التشاؤُم عن الاضرار التي لحقت بالاراضي الزراعية في الحرب وقولهم انها اضرار دائمة لا يمكن ازالتها وانهُ لا بدَّ من مرور زمان طويل قبلما يعود انتاج الطعام في البلدان التي طمت عليها سيول الحرب الى مجاريهِ المعتادة.وعندي كما قلت في مقالة سابقة انهُ اذا استقرت الاحوال الاجتماعية والسياسية في اوربا فان انتاج الطعام فيها يعود الى ماكان قبل الحرب بعد حصاد سنة ١٩٢١

على ان الاحوال الاجتماعية والسياسية لا تزال في كثير من بلاد اوربا بعيدة عن ان يصحّ وصفها بالمستقرة . ولا يزال الشعور بالامن على النفس ناقصاً في حين انهُ لازم كلَّ اللزوم لحمل الفلاَّح على زيادة انتاجهِ . ونحن نجهل الاحوال الزراعية في اوربا الوسطى لقلة ما لدينا من الاحصاءات الشافية عنها ولكننا نعلم ان مساحات واسعة منها تعوزها الادوات الزراعية والاسمدة والبهائم وما اشبه ذلك ولكن هناك ما يحمل على الاعتقاد ان بلاداً كثيرة منها نشطت من عقالها وتقدمت تقدماً محسوساً في زراعتها

ولنأخذ البلجيك شاهداً على ما يمكن عملهُ من هذا القبيل فان عندنا احصاءات وافية عنها . ويؤخذ من هذه الاحصاءات ان الاراضي التي زرعت فيها حبوباً هذه السنة من قمح وجويدار واوت وشعير اقلُّ في مساحتها ٨ في المئة فقط مما كانت قبل الحرب . وجاءنا منها في اواخر السنة الماضية ان الزيادة الحديثة في انتاجها جعلتها تستغني عن كثير من الواردات الاجنبية وانهُ لا يعوزها شيءٌ من المواد الضرورية .فالسكر فيها فاض عن حاجة اهلها فاصدر هذا الفائض الى فرنسا

وليس من ينكر ان ما تخرجهُ اوربا الآن من الطعام اقلُّ مماكان قبل الحرب

ولكن لا ينكر ايضاً انها تقدمت تقدماً يذكر من هذا القبيل وان استيرادها للطعام من الخارج اقل بكثير مما تدل عليه النظريات والاحصاءات

ومن العبث البحث فيما عسى روسيا وممالك البلقان ان تصدر من الصادرات الى خارج بلادها. فقد ثبت انهُ كان فيها منذ سنتين اهراء تفيض حنطة ولو كانت طرق التجارة مفتوحة حينئذٍ بينها وبين سائر اوربا لأغرقت الاسواق الاوربية بالحبوب . ولكننا لا نعلم هل باقٍ فيها الى الآن شيءٌ من تلك الحبوب وما هو المقدار الباقي . وكل ما نعلمهُ بالتأكيد انهُ لا بدَّ ان يفيض عنها كثير من الحنطة في المستقبل فيصدر من موانئ البحر الاسود وان روسيا ستستعيد يوماً مكانها الاول من اسواق الطعام في العالم

على ان انصار ملثوس وكروكس لا يبالون كثيراً بهذه الاعتبارات ويقولون لنسلّم جدلاً ان العالم يستطيع اجتياز هذه الازمة بمشقة كثيرة وان اراضي اوربا الزراعية تستعيد خصبها الاول وروسيا تعود الى اصدار حبوبها كالعادة فان هذا كلهُ انما يؤجل الطامة الموعودة الى اجل قصير لان سكان الارض وخصوصاً المتمدنة يستأنفون مسيرهم الى يوم القضاء عليهم بخطى تتزايد على سلسلة هندسية . ولما كانت وسائل المعيشة قد بلغت الآن حدَّها الاقصى فان شبح المجاعة يهيمن علينا من الآن وينذرنا بنهاية كل شيءٍ وبانقضاء كل اجل في زمن قريب

ومما تجدر الاشارة اليهِ هنا ان الحنطة والطعام ليسا لفظين مترادفين ولا هما اسمين لمسمًّى واحد ولكن الناعبين بالمجاعة كالسر وليم كروكس مثلاً لا يبحثون وهم يتناولون هذه المسئلة الاَّ في الحنطة والبلاد التي تزرع الحنطة . وربما كان في ذلك بعض النفع لنا لاننا نعلم عن الحنطة ومقدار ما ينتجهُ العالم منها اكثر مما نعلم عن سائر مواد الطعام . وما دمنا نبحث في الحنطة فلنبحث قليلاً في المقدار الذي ينتجهُ العالم منها الآن فنقول

ان البلاد التي تزرع الحنطة الآن على قدر كبير هي خمسة — الولايات المتحدة الاميركية وكندا والارجنتين واستراليا والهند

(وسيأتي الكلام على كل واحدة منها في بقية هذه المقالة)

مصادر القوة والفحم الابيض

اشرنا في مقتطف نوفمبر الى ما في جبل لبنان من القوة المائية المسماة بالفحم الابيض التي قد تجعلهُ من ارقى البلدان الصناعية. ومرادنا ان نصف الآن مصادر القوة بنوع عام وما يوجد منها في البلدان المختلفة فنقول

ظل الناس من اول عهدهم الى ان صُنعت الآلة البخارية يعتمدون في اعمالهم على قوة ابدانهم ودوابهم وانصباب المياه وحركات الرياح. فلما صنع ووط الآلة البخارية التي تستعمل فيها القوة المذخرة في الفحم الحجري او في الوقود على انواعهِ رأى الناس انهم اكتشفوا مصدراً جديداً للقوة اقوى واسهل من كل ما عرفوهُ قبلاً . فصارت المراكب البحرية والمركبات البرية تجري بقوة البخار وصار البخار معتمد الناس في صناعاتهم المختلفة فاستعملوهُ في رفع الماء وحرث الارض ودرس الحنطة ونشر الخشب وخرط المعادن وخرق الجبال ورصف الشوارع وكل الاعمال. وكثر استخراج الفحم الحجري من الارض رويداً رويداً حتى يبلغ ما يستخرج منهُ الآن في السنة ١٢٠٠ مليون طن وقد كان يتضاعف كل عشر سنوات في القرن الماضي ولذلك سينفد ما في جوف الارض منهُ بعد زمن قصر او طال ويكون نفادهُ اكبر رزيئة تصيب نوع الانسان ان لم يكتشف مصدر آخر للقوة يغني عنهُ . اما الزمن الذي ينفد فيهِ الفحم فقد لا يزيد على الفي سنة وهو في بعض البلدان اكثر من ذلك كما في كندا وفي بعضها اقل كثيراً كما في البلاد الانكليزية

وقد اخذ البعض يستعملون البترول لتوليد القوة بدل الفحم الحجري ولكنهم مخطئون لان للبترول فائدة اخرى لا يقوم بها الفحم الحجري وهي الاضاءة . ثم ان البترول كاد ينفد من الاماكن التي كان كثيراً فيها كالولايات المتحدة الاميركية حتى قدَّروا انهُ اذا بقي استخراجهُ منها جارياً حسب النسبة التي جرى عليها في السنوات الاخيرة نفد كلهُ منها بعد نحو خمس عشرة سنة من الآن. ولا يزال للبترول منابع غزيرة في المكسيك والعراق وتركستان ولكن المرجح ان ما فيها ينفد قبلما ينفد الفحم الحجري

ثم ان الحطب اول مصادر الوقود وقد اعتمدنا عليهِ في هذا القطر زمن الحرب لما قلّ ورود الفحم الحجري وغلا ثمنهُ . ولا يزال كثيرون يعتمدون عليهِ هنا وفي سائر البلدان وهو اهم مصادر القوة في البلدان الكثيرة الغابات او التي يمكن زرع الغابات فيها قريبة من معاملها ولكن اذا كان لا بدّ من نقلهِ مسافات بعيدة صار استعمالهُ كثير النفقة . ولذلك اتجه هم الناس في اوربا واميركا زمن الحرب الى استخدام القوة المائية اي قوة انصباب الماء من الشلالات والمجاري المنحدرة بعد تحويلها الى كهربائية . وقد قدّروا القوة المائية التي في القارات المختلفة بما تراهُ في الجدول التالي

في اسيا	٢٣٦	مليون	حصان	فلكل	نفس	من	سكانها	٠٫٢٧	من	حصان
« افريقية	١٦٠	»	»	»	»	»	»	١٫١٤	»	»
« اميركا الشمالية	١٦٠	»	»	»	»	»	»	١٫١٧	»	»
« « الجنوبية	٠٩٤	»	»	»	»	»	»	٥٫٢٥	»	»
« اوربا	٠٦٥	»	»	»	»	»	»	٠٫١٣	»	»
« استراليا	٠٣٠	»	»	»	»	»	»	٣٫٧٥	»	»
المجموع	٧٤٥	»	»	»	»	»	»	٠٫٤٥	»	»

اما اذا نظرنا الى الممالك الاوربية وما يصيب كل نفس من سكانها من القوة المائية التي فيها فنجد مملكة نروج في الدرجة الاولى ثم مملكة اسوج وهلمَّ جرًّا على ما ترى في الجدول التالي

اسم المملكة	القوة المائية			ما يصيب النفس من السكان	
نروج	١٣	مليون	حصان	٥٫٢	حصان
اسوج	٦٫٧	»	»	١٫٢	»
فنلندا	٢٫٦	»	»	٠٫٨	»
البلقان	١٠٫٠	»	»	٠٫٦	»
سويسرا	١٫٥	»	»	٠٫٤	»
اسبانيا	٥٫٢	»	»	٠٫٢٦	»
ايطاليا	٥٫٥	»	»	٠٫١٥	»

اسم المملكة	القوة المائية	ما يصيب النفس من السكان
فرنسا	٦و٠ مليون حصان	٠و١٥ حصان
النمسا والمجر	٦و٢ « «	٠و١٢ «
المانيا	١و٤٣ « «	٠و٠٢ «
بريطانيا	١و٠٠ « «	٠و٠٢ «
روسيا	٣و٠٠ « «	٠و٠٢ «

والمرجح عندنا ان في جبل لبنان من القوة المائية ما يقدَّر بنحو نصف مليون حصان فيصيب النفس من سكانهِ نحو حصان وخُمس اي انهُ مثل بلاد اسوج . وعليهِ فهو افضل من كل الممالك الاوربية من هذا القبيل ما عدا اسوج ونروج ولكنهُ ليس افضل من استراليا ولا من كندا في اميركا الشمالية ولا من اكثر البلدان في اميركا الجنوبية. فاذا بُذلت الهمة في استخدام هذه القوة الضائعة الآن كان منها نفع كبير للبلاد السورية كلها قد يقف بهِ سيل المهاجرة

وهناك مصدر آخر للقوة اي حرارة الشمس وهو اصل كل مصادر القوة المذكورة آنفاً فقوة الانسان والحيوان مستمدة اصلاً من نور الشمس وحرارتها وكذلك القوة المذخرة في الحطب والفحم فان اصلها من الشمس . ومياه الانهر والشلالات اصلها بخار تكوَّن وارتفع بحرارة الشمس ثم انعقد ماء ووقع مطراً او جمد ثلجاً ووقع على الجبال والاماكن العالية . فالقوة التي ينحدر بها انما هي القوة التي اتتهُ من حرارة الشمس ورفعتهُ الى اعالي الجو . افليس في الامكان استخدام حرارة الشمس توًّا لتبخير الماء وتوليد القوة.وقد يتذكر بعض سكان القاهرة الجهاز الكبير الذي اقيم في المعادي على طريق حلوان لادارة آلة بخارية وقد رأينا ذلك الجهاز حينئذٍ فوجدنا انهُ لا يصلح لرفع الماء للري في القطر المصري ولكن لا يبعد ان يصلح لغير ذلك في البلدان الحارة

المساواة

بحث فلسفي اجتماعي

توطئة : للفيلسوف الاجتماعي الطائر الصيت « فولتير » كتابات شائقة وابحاث ممتعة وانتقادات مرة تناول بها الانظمة القديمة الجافة وضربها بمعولهِ ضربات كادت تقتلعها من جذورها . وقد اشتهر هذا الفيلسوف بحرية افكاره ولعلَّ هذه الحرية نفسها هي التي اقامت عليهِ قيامة رجال الدين حتى رموهُ بالكفر والزندقة . ولسنا نقصد في هذه المجالة ايراد سيرة هذا الرجل العظيم ولكننا جئنا الى قراء المقتطف الاغر معربين هذه المقالة بشيء من التصرف وهي ولا ريب تحوي افكاراً خليقة بالاطلاع وحرية بالنشر . قال الفيلسوف :

من البديهيات التي لا تحتاج الى برهان ان جميع المخلوقات الارضية تتمتع بمميزات طبيعية واحدة . وهي كذلك حيثما تتبادل وظائفها الحيوانيـة وتمارس عاداتها الغريزية . ان ملك الصين والمغول وبادشاه تركيا لا يمكنهم ان يوجهوا الى احقر عبيدهم هذه العبارة « اني امنعك عن الهضم » لان جميع الحيوانات على اختلاف انواعها متساوية بما تؤديهِ من الوظائف الطبيعية

بيد ان الحيوانات تمتلك علاوة عنا ميزة الاستقلال . فانك ترى مثلاً ثوراً يحاول الدنو من بقرة فيطردهُ ثور آخر اقوى منهُ ناطحاً اياهُ بقرنيهِ فيذهب ليبحث عن خليلة ثانية في غيط آخر ويعيش حرًّا طليقاً . والديك الذي يتغلب عليهِ ديك آخر يذهب ويتعزى في قن آخر بين دجاجات اخرى . ولـكن هذه المميزات لا تتناولنا نحن الذين ميزتنا الطبيعة بالعقل والنطق . فللوزير الاصغر عندنا ملء السلطة بنفي احد وجهاء المدنية . وللوزير الاكبر السلطة كلهـا بنفي الوزير الاصغر الى « تنادوس » مثلاً . وللبادشاه مطلق السلطة بنفي الوزير الـكبير الى رودس . ومن جهة اخرى ترى فرقة « الانكشارية » تثور على البادشاه وتزجهُ في السجن مكبلاً بالقيود وتقيم مكانهُ بادشاهاً آخر ينفي اعيان الشعب ووجهاءَهُ حسب ارادتهِ واختياره . ولو كانت حدود سلطتهِ المقدسة تتوقف عند هذا التمرين البسيط لهانت المسألة كثيراً

لو كانت هذه الكرة الارضية كما يجب ان تكون ولو كان الانسان يجد في اي مكان يأوي اليهِ فيها مؤونة يومهِ دون تعب ولا مشقة وهواء موافقاً لطبيعتهِ ومكاناً يسند اليهِ رأسهُ لكان من الواضح بل من المستحيل ان يستخدم انسان احداً من ابناء جنسهِ. فتمتلىء هذه الارض بثمرات السلام ويتطهر الهواء الذي هو لحياتنا الزم من الخبز والماء ويصبح الانسان ولا حاجة لهُ الى المسكن الشاهق والفراش الوثير فيعتاض عنهما بمسكن وفراش الظبي وغفر الايائل فحينئذ ترى الجنكيزخان والتيمورلنك ولا خدم لهما غير اولادهما وهؤلاء يكونون شرفاء النفوس مهذبي الاخلاق الى درجة لا يمتنعون فيها عن خدمة آبائهم في شيخوختهم. ولكن الانانية وحب التسلط من جهة والفقر والتعاسة من جهة اخرى كل هذه مؤثرات تدفع الانسان الى ارتكاب الجرائم والمحرمات وتدعوهُ ان يسحق بقدميهِ كل ما من شأنهِ ان يكون داعياً الى انتقاض هنائهِ وقلة لذاتهِ الدنيوية

نعم لو تسنى للانسان ان يوجد في الحالة الطبيعية التي يتمتع بها جميع ذوات الاربع غير الداجنة والطيور والزحافات لاصبح سعيداً مثلها ان لم يكن اسعد منها بحيث يصبح مبدأ السلطة والتملك وهماً زائلاً بل امراً مستحيلاً لا يفكر فيهِ احد. اذ ما الفائدة من الاتيان بالخدم والحشم اذا كنت غير محتاج الى خدمة؟ فالخوف كلهُ اذا كانت خزائني مملوءة ذهباً وفضة وخلوها منهما يكون حاجزاً بيني وبين اللصوص. واذا كان السلاح الذي يستعملهُ الناس آلة للدفاع عن النفس فربما كانت قبضة المسدس الذهبية نفسها مجلبة للصوص

ولو فرضنا والحالة هذه انهُ خطر لاحد اصحاب الرؤوس القوية المفيدة والسواعد المفتولة الشديدة ان يستعبد جارهُ الاضعف منهُ فهذه الرغبة تصبح امراً مستحيلاً. لان الضعيف يصبح على «الدانوب» قبل ان يتهيأ القوي لتنفيذ مشروعهِ على «الفولكا»

وهكذا يصبح الناس متساوين بحكم الضرورة اذا خلت اغراضهم وحاجاتهم. بيد ان الفقر والشقاء اذا اتصلا بالجنس البشري تكون نتيجة اتصالهما استخدام الانسان لاخيهِ الانسان. ولا ريب ان الشقاء الحقيقي لا ينتج من وجود التفاضل بين الناس بل من تلك الغريزة الطبيعية التي بسطنا امرها فيما تقدم وهي الانانية التي لا يزال الانسان يميل اليها بكليتهِ. وليس من المهم كثيراً ان يلقب هذا

بصاحب العظمة ولا ذاك بصاحب القداسة . ولكن الصعوبة كلها هي في خدمة هذا او ذاك فلنضرب لك مثلاً

عائلة كثيرة الاعضاء حرثت ارضاً جيدة وبذرت بذورها فيها فنمت وأثمرت ثماراً صالحة . وعائلتان بالقرب منها لا تمتلكان سوى اراض مجدبة قاحلة لا تنبت سوى الشوك والعليق ولا تخرج غير الكراث والبلان فيتحتم اذ ذاك على العائلتين الفقيرتين ان تخدما العائلة الغنية او ان تقتلاها وتمحوا أثرها لتحافظا على حياتهما لان المال كما اتفقنا قوة مادية تكفل الحياة. وربما قامت احدى العائلتين الفقيرتين تعرض خدمتها على العائلة الغنية لكي تأخذ مقابلها خبزاً . بينما تهجم عليها العائلة الاخرى لاغتصاب ممتلكاتها بالقوة فتعود مندحرة مقهورة . فالعائلة الاولى هي مصدر الشقاء الذي يتولد من الحاجة . والعائلة الثانية هي مصدر العبودية التي هي مظهر من مظاهر القوة — القوة المادية لا غير

ومن هنا يتضح انهُ من المستحيل في هذه الكرة الارضية البائسة الاَّ يكون تفاضل بين الناس وانقسام يمكن ردهُ الى قسمين رئيسيين . القسم الاول وهو القسم القوي بالمادة . والقسم الثاني وهو الفقير الذي لا يملك هذه القوة المادية فيضطر الى الخدمة المنهكة . ولكل من القسمين المذكورين فروع متعددة لا تقع تحت حصر ولا عد

وقد يعترض بعض الفضوليين بعد ان تجعلهُ الاقدار تابعاً لقسم من هذه الاقسام قائلاً « اني رجل مثلكم. ولي يدان ورجلان وكبرياء كما لكم. وعقل كعقلكم واني مواطن « للقديس مارتن » و« راكوز » و« فوجيرار » . فاعطوني حصتي من الارض . فيها نحو خمسمائة الف مليون فدان للزرع بين مخصب وقاحل. ولسنا سوى مليار من الحيوانات ذوات القائمتين . فاذا توزعت هذه الاراضي علينا لحق الفرد منا خمسون فداناً . فانظروا اليَّ بعين العدالة يا قوم . اعطوني خمسين فداناً » فيجاب :

« اذهب وخذها من عند الكفريين او الهوتنتوت او اهل ساموى (قبائل لم تتحضر بعد) دبر امرك معهم بطريقة حبية لان جميع الاقسام ههنا قد توزعت على اصحابها . فاذا اردت ان تحصل عندنا على المأكل والملبس والمسكن والدفء فاعمل لنا كما كان يعمل ابوك قبلك . اخدمنا وافعل كل ما من شأنهِ ان يزيد في

هنائنا ورفاهتنا وعندئذٍ فاننا نعطيك ما تستحقهُ خدمتك من الاجرة . والاَّ تصبح مضطرًّا للاستعطاء والاستجداء. وهذا مما يخالف طبيعتك ويمنعك بالحقيقة ان تكون مساوياً للملوك حتى لشيوخ القرية. فاذا كنت تريد ان تحافظ على كرامة نفسك فاعمل لتحصل على قوتك والاَّ فتكون عالة على الآخرين اذ تنزل فيك صورة الصمد المتعال فتهيم شاكياً وتمد يدك باكياً »

***

ليس كل الفقراء بائسين على الاطلاق . ان القسم الاكبر منهم قد ولد في هذه الحالة . والعمل الدائم المتواصل والجهاد الشاق المستمر يمنعانهم من ان يشعروا كثيراً بثقل الحالة التي يكونون فيها . ولكن حينما يشعرون بثقلها ويتململون من وطأتها يميلون بكليتهم الى امتشاق الحسام فتنشب الحروب وتسيل الدماء انهاراً كما حدث في رومه حينما نهض حزب الشعب ضد حزب الشيوخ. وكما نهض حزب الفلاحين في المانيا وانكلترا وفرنسا. بيد ان جميع هذه الحروب لا بد من انتهائها عاجلاً او آجلاً باستخدام الشعب ووضعهِ تحت نير العبودية الثقيل. لان الاقوياء يمتلكون المال والمال ملك الكل في حال من الاحوال . اقول في حال فقط لانهُ لا يمكن ان يأتي بنفس النتيجة اذا اريد استعمال قوتهِ بين شعب وآخر . فالشعب الذي يكون معتاداً استخدام الحديد لا بد ان يخضع الشعب الغني المنهمك في جمع الفضة والذهب في خزائنهِ واهرائهِ وقد قلَّت عندهُ الشجاعة

يبرز الانسان الى عالم الوجود وفيهِ ميل غريزي شديد الى السلطة والغنى واللهو والسرور وحب كثير للكسل والبطالة . اي ان كل انسان يحب ان يمتلك مال الآخرين ونساءهم وبناتهم ويبسط سلطتهُ عليهم ويضطرهم الى القيام بجميع ما تتطلبهُ شهواتهُ الذاتية بينما هو لا يقوم بعمل من الاعمال او بالحري لا يعمل الاَّ عملاً سهلاً لا يحتاج الى كبير عناء او مشقة . فانت ترى اذاً انهُ يستحيل وجود المساواة بين الناس. كما انهُ لا يمكن خطيبين او استاذين في الثيولوجيا ان لا يحسد احدهما الآخر ويسعى كل منهما للفوز على الآخر لان حب السلطة واحراز الغلبة امران غريزان في الانسان (١)

(١) (المقتطف) كان هذا هو الميل المتغلب في عهد فولتير ولكنه زال الآن بالتربية والتعليم مما لا حاجة الى بيانه وخصوصاً بين الامم العالية الكعب في الحضارة

ان النوع الانساني — كما انت تراهُ الآن — لا يمكنهُ السير على انظمتهِ الحاضرة اذا لم يكن فيهِ عدد كبير من الفقراءِ الذين لا يملكون من حطام الدنيا شيئاً . اذ من المؤكد ان الرجل الذي يكون متمتعاً بمسرات الحياة حسب ذوقهِ وهواهُ لا يمكنهُ ان يهجر ارضهُ ليحرث ارض سواهُ . والغني الذي ينظر الى العالم من وراء نظاراتهِ الذهبية لا يمكن ان يسير في ضوضاء النهار عاملاً مجتهداً . وانك اذا احتجت يوماً الى زوجي احذية فلا تذهب وتطلب من معلم موسيقى ان يصنعهما لك . فالمساواة اذاً هي مبدأ طبيعي ولكنهُ في الوقت نفسهِ وهمي لا وجود لهُ بتاتاً

ولكن لماذا نرى جميع الناس مفرطين في كل شيء عند المقدرة ؟ فهم هم الذين بمزيد افراطهم قد اوجدوا هذا التفاضل العظيم فيما بينهم. فادعى قسم منهم في مختلف الامصار انهُ لا يحق لوطني ما الخروج من بلدة جعلتهُ الاقدار مولوداً فيها . ومعنى هذه الشريعة هو « ان هواء هذه البلاد فاسد وحكومتها ظالمة مختلة النظام بحيث نضطر ان نحظر الخروج منها على اي كان خوفاً من خروج جميع سكانها منها » ولكنك اذا عملت خيراً من ذلك فانك تولّد في شعبك الميل لمداومة السكنى في بلدك وفي الغرباء ليتقاطروا اليها بكثرة

ولا يغربن عن بالنا ان لكل انسان ملء الحق ان يعتقد نفسهُ — عند ما يخلو بنفسهِ — مساوياً تماماً للآخرين من ابناء جنسهِ . ولكن ليس معنى هذا اعطاء طباخ احد الكرادلة الحق حتى يتمرد عن تقديم الطعام لمعلمهِ . ولكن الطباخ يحق لهُ ان يقول « اني رجل كمعلمي . ولدت مثلهُ في البكاء والدموع . وسأموت مثلهُ في الاحزان نفسها . الصلاة التي تقرأ على جثمانه تقرأ على جثتي ايضاً . ونحن نتمم الوظائف الحيوانية عينها . فاذا اتاحت الاقدار يوماً باحتلال مدينة رومه واصبحت حينئذٍ كردينالاً ومعلمي طباخاً فاني اضعهُ في خدمتي » ان ما تقولهُ يا هذا حق ومعقول . ولكن قبل ان تتيح الاقدار للاتراك احتلال رومة يجب عليك ان تتمم واجباتك . والاَّ فان انظمة الهيئة الاجتماعية تختل باكلها وتزداد فساداً حتى تتقوض اركانها وعندئذٍ : فالويل لسكان الارض والويل لمحبي الحياة »

الاسكندرية اميل الحاج

التربية والتعليم عند القدماء

(٥)

كتب التربية والتعليم عند العرب

(٢) كتب المعاصرين

ألف كثير من ادباء القرن الماضي وعرّبوا كتباً في التربية والتعليم واكثروا من نشر المؤلفات الاخلاقية والصحية وكتباً في الآداب والعادات والسلوك والرياضة البدنية وكلها من قبيل علم البيداغوجية (هداية الاطفال) المعروفة اليوم عند الافرنج . ولكن المؤلفات التي تتضمن اهم المباحث في التربية النفسية والبدنية والاخلاقية والتعليمية على احدث الطرق العصرية لا تزال قليلة ولهذا نشير الآن الى اهمها مما بحث في التعليم والتربية :

١ (تحفة الجنان) في اصول التدريس والتعليم تأليف حياتي افندي احد قضاة بغداد في زمن السلطان سليم الثالث العثماني وداود باشا الشهير بادبهِ والي بغداد في اوائل القرن الماضي وهو من انفس الكتب في هذه الصناعة ومن مخطوطات خزانة جامع الحيدرخانة في دارالسلام من اوقاف داود باشا . والكتاب حسن التبويب والترتيب يقع في مائتي صفحة ويشتمل على مقدمة ومقالتين وخاتمة من متن وشرح . فالمقدمة في حدّ علم التدريس وموضوعهِ وفائدتهِ وغايتهِ . والمقالة الاولى في احوال التدريس وفيها سبعة فصول . والمقالة الثانية فيها موقفان الاول وفيهِ تسعة فصول في آداب الدرس والموقف الثاني في تقريره . والخاتمة في تحرير الاجراء ولقد وصف في مجلة المقتبس (٨ : ٥٧٩) وانتخبت بعض فصولهِ

٢ (تعليم الاطفال) — ليحيي الحكيم طبع في بولاق سنة ١٢٥٥ هـ (١٨٣٩ م) وهو في التعليم الابتدائي

٣ (المرشد الامين في تعليم البنات والبنين) — لرفاعه بك الطهطاوي عميد النهضة المصرية الاخيرة المتوفى سنة ١٢٩٠ هـ (١٨٧٣ م) وضعهُ لتعليم الطلبة ولاسيما الطالبات وطبع في مصر

٤ (المبادىء النصرية لمشاهير العلوم الازهرية) — وصف فيهِ مؤلفهُ الشيخ نصر الحويحي الشافعي العلوم التي تدرَّس في الجامع الازهر وحدودها. طبع في مصر سنة ١٣٠٥ هـ (١٨٨٧ م) في ٣٦ ص

٥ (تدبير المنزل) — في التربية والتعليم المنزلي لقوسه افندي جرجس طبع في مصر سنة ١٣٠٦ هـ (١٨٨٨ م)

٦ (التعليم في مصر) — كتاب وضعهُ السيد محمد بيرم التونسي المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ (١٨٨٩ م) اطال فيهِ بوصف التعليم في مصر وذهب الى وجوب انتشارهِ باللغة العربية لسهولة تناولهِ وتعميمهِ بين طبقات الناس وترقية اللغة

٧ (هداية الاطفال) — والاسم تعريب كلمة بيداغوجية للشيخ حسن توفيق وهو اول مؤلف في هذا الفن رتب على حسب اصولهِ المعروفة عند الغربيين وقد اعتمد في وضعهِ على الكتب الالمانية حيث تخرَّج فبحث فيهِ عن البيداغوجية العلمية في علم الجسم والنفس والاخلاق ثم في العملية اي التعليم والتربية طبع في مجلدين بمصر سنة ١٣٠٩ هـ (١٨٩١ م) واعيد طبعهُ ثانية سنة ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨ م) في جزئين مجموع صفحاتهما ٢٥١

٨ (التعليم) — لعلي باشا مبارك من اركان نهضة المعارف في مصر المتوفى سنة ١٣١١ هـ (١٨٩٣ م) وهو في صناعة التعليم وآدابها ولكنهُ لم يطبع في ما نعلم

٩ (الحركات البدنية الرياضية) — اي علم الجمناستيك في ترويض الاجسام وهو فرع مهم من التعليم لحسن افندي توفيق طبع في مصر سنة ١٨٩٥ م في مائة صفحة برسوم

١٠ (نظام التعليم) — لبطرس افندي حنا وهو اول كتاب افرد فيهِ (التعليم) على حدة حسب الاصول الحديثة ونشر مطبوعاً وفيهِ ابحاث دقيقة اولها في التربية والعقل والحواس الظاهرة والباطنة وتربية المواهب العقلية ووجوب تربية البنات وفي الذاكرة والصحة . وثانيها في نظام التعليم في اشهر ممالك اوربا واميركا والهند والصين ومصر مع مقابلة بين حالة التعليم في كلٍّ من هذه الممالك والممالك الاخرى مظهراً النافع منها والضار طبع في مصر سنة ١٨٩٦ م

١١ (مرآة المعلمين) — لخليل افندي ابرهيم بيدس وفيهِ مباحث رائعة

واقوال المشاهير في آداب المدرسين والطلبة والتدريس واكثرهُ مقتبس من صناعة التعليم عند الروسيين طبع بالمطبعة العثمانية في بعبدا سنة ١٨٩٨ م في ٩٢ صفحة بقطع ربع

١٢ (التعليم والارشاد) — للسيد محمد بدر الدين الحلبي والقسم الاول منهُ في التعليم طبع سنة ١٣٢٤ هـ (١٩٠٦ م) في ٢٩٠ صفحة

١٣ (الفوائد الفكرية للمكاتب المصرية) — وهو كتاب في آداب المدارس والطلبة وضعهُ عبد الله باشا فكري المشهور بخدمتهِ للمعارف المصرية المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ (١٨٨٩ م) وطبع في مصر سنة ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨ م) في ٩٦ صفحة بقطع ربع صغير

١٤ (التربية والتعليم) — نشرها محمد افندي امين في «الجريدة» ثم جمعها بكتاب سنة ١٣٣١ هـ (١٩١٢ م)

١٥ (هداية المدرّس) — لعلي عُمر بك المصري جمع فيهِ القواعد اللازمة للاستعداد الكسبيّ وذهب الى ان التهذيب انجع من الوراثة فاستشهد بالامام الغزالي وغيرهِ من الذين لم يبحثوا بحثاً علمياً في قوى العقل ونواميس الوراثة كما بحث علماء المغرب في تضاعيف (كتب التعليم والتربية) معتمدين على احدث العلوم العصرية في علم النفس والاخلاق. طبع الهداية في مصر سنة ١٩١٣

١٦ (التربية والتعليم) — كتاب من وضع محمد افندي امين في انتقاد التربية البيتية وطرق التعليم في مصر طبع فيها سنة ١٩١٣

١٧ (الشغل اليدوي والعمل العقلي) — للفيلسوف تولستوي الروسي تعريب صليبا من بتغرين (لبنان) طبع بالمطبعة العلمية لصادر في بيروت سنة ١٩١٣ م في ١٦ صفحة بقطع ثمن

١٨ (هداية المدارس) وهو في النظام المدرسي وطرق التدريس لعلي عمر بك مؤلف (هداية المدرّس) طبع رابعة في مصر سنة ١٣٣٤ هـ (١٩١٥ م)

١٩ (التربية والتعليم) — لاحمد حشمت باشا باللغة الافرنسية تناول في ابحاثهِ جميع انواع التعليم والتهذيب. ظهر في اوائل سنة ١٩١٦ وهو كثير الفوائد لان مؤلفهُ تولى وزارة المعارف مدة

٢٠ (مناهج التربية والتعليم) — وهو في علم البيداغوجية معرّب عن التركية بقلم اديب افندي التقيّ البغدادي الدمشقي وقد اصلح عبارتهُ كاتب هذه المقالة مع زميله الاوذعي انيس افندي سلُّوم من اعضاء المجمع العلمي في دمشق وطبع بمطبعة المفيد الدمشقية سنة ١٣٣٧ هـ و١٩١٨ م في نحو ٢٠٠ ص بقطع ربع وهو تركي الاسلوب اقترح تعريبهُ مدير المعارف في دمشق

***

اما الكتب الاخلاقية والادبية في التربية فاكثر من ان تحصى ومنها (مربي الصغار ومرقي الكبار) للخوري يوسف الدبس (وهو اسقف بيروت الماروني) طبع في بيروت سنة ١٨٧٩ م في ٢٤٧ صفحة بقطع ثمن وفيهِ فوائد ذات شأن. و(خلاصة الارشاد في تربية الاولاد) — للشيخ اسعد فرنسيس الحاج في ٧٦ صفحة طبع بيروت و(تنشئة الصغير) للاب سبستيان كنيب الالماني تعريب القس افرام الديراني الحابي بمطبعة الارز (لبنان) سنة ١٨٩٩ م في ٢٥٤ صفحة بقطع ربع. و(سعادة الشبّان بطهارة الابدان) ليوسف ابي كرم اللبناني طبع في لبنان سنة ١٩١٤ م في ٩٥ صفحة بقطع ربع. و (التربية العامة) لفتحي باشا زغلول لم يطبع. الى كثير من امثال هذه النفائس

***

واما (المجلات) التي خصصت للبيداغوجية فمنها (المدارس) علمية تهذيبية نصف شهرية في مصر كتب مقالاتها نخبة من الكتّاب سنة ١٨٩٩ م و (روضة المدارس) ظهرت سنة ١٩١٥ م في مصر ومباحثها في التعليم تكمّل ما يتلقنهُ الطالب في المدرسة وهي شهرية باللغتين العربية والانكليزية لرئيسة انشائها المسز بري

و(مجلة التربية والتعليم) وهي اتم ما ظهر من نوعها انشأتها ادارة المعارف في دمشق اول سنة ١٩٢٠ (١٣٣٧ هـ) شهرية مخصصة لارشاد الطلبة الى التعلّم والتهذيب ونزعتها تركية كل جزء في ٦٤ صفحة

هذه اهم المؤلفات القديمة والعصرية في (التربية والتعليم). وسأفرد مقالة خاصة لمنتخبات كتب العرب القديمة المخطوطة عيسى اسكندر المعلوف



السيد محمد مجدي باشا

مقتطف دسمبر ١٩٢٠

امام الصفحة ٤٦٥

السيد محمد مجدي باشا

ترجمته

خسرت مصر قاضياً من أشهر قضاتها وعالماً من اكبر علمائها بوفاة المرحوم السيد محمد مجدي باشا مستشار محكمة الاستئناف الاهلية الذي انتقل الى رحمة ربهِ ليلة ٢٣ اغسطس ودفن في عصرهِ بمقبرة العائلة في صحراء الامام الشافعي رحمهُ الله الرحمة التي وُعد بها المؤمنون

ولد المرحوم من ابوين شريفين بالقاهرة في ليلة ١٥ ربيع الاول سنة ١٢٧٥ هـ الموافقة لسنة ١٨٥٨ ميلادية وبعد ان اتم درس الحقوق بمدرسة الالسن والادارة المصرية بعثتهُ الحكومة المصرية الى فرنسا فاتم درس الحقوق والقوانين والفلسفة في جامعة اكس وحاز منها شهادة الليسانس ثم حاز شهادة الدكتوراه من جامعة باريس وتوظف في النيابة العمومية بمحكمة اكس الابتدائية بفرنسا وظل بها عامين مشمولاً برعاية رؤسائهِ حائزاً لثقتهم واعجابهم بذكائهِ ثم عاد الى مصر فعين

(١) مساعداً لنيابة محكمة مصر المختلطة في ١٣ ديسمبر سنة ١٨٨١

(٢) ثم نائباً لمحكمة المنصورة الاهلية في اول يناير سنة ١٨٨٤

(٣) ومنها نقل الى نيابة مصر الاهلية في اول يناير سنة ١٨٨٥

(٤) قاضياً بمحكمة المنصورة الاهلية في ١٣ مارث سنة ١٨٨٦

(٥) ثم قاضياً بمحكمة الاسكندرية الاهلية في اول نوفمبر سنة ١٨٨٧

(٦) ثم قاضياً بمحكمة الاستئناف الاهلية بمصر في ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٨٨

(٧) ثم مستشاراً فيها بامر عالٍ صادر في ٢٧ يونيه سنة ١٨٩٢

وظل قائماً بعملهِ مواظباً على الحضور الى المحكمة بلا انقطاع الى يوم وفاتهِ

وكان رحمهُ الله اقدم مستشار قضائي بمصر يجيد اللغة الفرنسية كاحد ابنائها ويعرف الانجليزية ايضاً

ولقد كان مثال الاخلاص والنزاهة والاستقامة والجد والاجتهاد مما جعل لهُ في النفوس منزلة سامية وقدراً رفيعاً عند ذوي الامر فنال : —

(١) الرتبة الثالثة سنة ١٨٨٥ والثانية سنة ١٨٩٢ والمتمايز سنة ١٨٩٥

والميرميران (باشا) سنة ١٩١٢ والباشوية المصرية في ٢٤ مارس سنة ١٩١٨ ومنح النيشان المجيدي الثالث سنة ١٩١٥ والنيل الثالث في ٢١ ديسمبر سنة ١٩١٦ ثم النيل الثاني في ١ اكتوبر سنة ١٩١٩

وكما كان المرحوم والده السيد صالح بك مجدي القاضي العالم والحبر الاديب والشاعر المجيد مثالاً لكمال الصفات وعلو الاخلاق متفانياً في خدمة الوطن والعلم كذلك كان المرحوم مجدي باشا حلو الفكاهة مجلسهُ مجلس علم وادب وفياً لاخوانهِ مملوءًا بالعواطف العالية متشبعاً بالمدنية الحديثة الصحيحة فيلسوفاً محافظاً على الايمان والتقوى منجزاً للصحيح من التقاليد القومية القديمة

خدم العدالة اربعين عاماً تقريباً كان فيها مثال الفضل والكمال والجد والاستقلال لا يهمهُ سوى احقاق الحق ورفع منار العدل والعناية بحل المشكلات القانونية . وقد شهد لهُ الجميع بصدق النظر وسلامة الذوق والنزاهة وتطبيق القوانين بما يلائم روح العدل والانصاف . امضى هذا الزمن المديد من حياتهِ الثمينة باذلاً اقصى ما يكون من الهمة والاقتدار والدقة في البحث حتى سجات لهُ محفوظات محكمة الاستئناف اثراً خالداً وذكراً لا يمحى ما بقي للعدل القويم والبحث الدقيق سلطان على النفوس

وكان متبحراً في علوم القانون شديد الوطأة بحقٍ على الجناة والمجرمين ولهُ في قضايا الجنايات أحكام مأثورة ولهُ وقفات مشهورة لا تزال في الاذهان عند ما نفذت قوانين محاكم الجنايات الحالية

وكان علاوة على ما ذكر كثير الشغف بتاريخ الشرق وعادات شعوبهِ واخلاقها ولهُ في ذلك رسائل ونبذ يشار اليها بالبنان بالفرنسية والعربية منها ما القاهُ خطباً في المجمع العلمي المصري والجمعية الجغرافية السلطانية اللذين كان عضواً كبيراً فيهما من سنين ونذكر من مؤلفاتهِ العديدة ما يأتي :

(١) الرهن العقاري في القوانين الفرنسية والرومانية

Le Contrat de Gage en droit Romain et en droit Français.

(٢) رسالة في التوحيد

(٣) رسالة في النور

(٤) رسالة في الهيئة الوجودية والموجود

(٥) رسالة لؤلؤة تاج الملوك كتبها تلبية لطلب الخديو السابق
(٦) تعدد الزوجات في الاسلام (بالفرنسية)
(٧) الشريعة الرومانية (ماثلة للطبع)
(٨) ثمانية عشر يوماً في صعيد مصر وهي رحلة شائقة ضمنها وصفاً بليغاً للآثار المصرية العتيقة كتب باسلوب رائق فكيه لا نظير لهُ في العربية

ولهُ عدة مؤلفات ورسائل اخرى بالفرنسية عن اخلاق المصريين وعاداتهم وعن ملاحظاتهِ في اعمالهِ القضائية نذكر منها

(٩) رسالة علمية في موضوع لم يطرقهُ سواه موضوعها (هل عبد العرب وقدماء المصريين آلهة واحدة Les Anciens Egyptiens et les Anciens Arabes adoraient-ils les memes Divinités. ?

(١٠) رسالة بالفرنسية عن حرق دار العلوم والمكتبة الفاخرة التي كانت بالاسكندرية Le Sort de la Bibliotheque d'Alexandrie

(١١) القول الفصل في نفس العقوبة بالقتل (بالعربية)
(١٢) الدين والانسان ومصائب فاضل (لم يطبع)
(١٣) رسالة بالفرنسية عنوانها Un moyen de preuve dans une affaire criminelle, et qui sert a expliquer un vers de poesie Arabe

انا ابن جلا وطلاع الثنايا   متى اضع العمامة تعرفوني

(١٤) ولهُ رسالة نوه فيها بفضل تسع عشرة من العالمات المسلمات في القرن الثامن Biographie de Dix-Neuf Dames Mussulmans Savantes du VIIIe. Siecle de l'Hegire

(١٥) رسالة عن علم ارمنت
(١٦) Reflexions sur la crise de la repression pénale

واكمل كتاباً الفهُ المرحوم والدهُ بالعربية والفرنسية معاً بناء على رغبة المغفور لهُ اسماعيل باشا خديو مصر (تحلية جيد العصر بذكر محاسن خديو مصر) ضمنهُ تاريخ العائلة العلوية حتى عصر عظمة السلطان الحالي وقدم الى المجمع العلمي للمباراة في الجائزة التي وضعها حضرة صاحب العظمة السلطان

هذا ما نذكرهُ عدا ترتيبهُ ديوان المرحوم والده وطبعهُ وجمع مؤلفات والده

المطبوعة وغير المطبوعة التي انتفعت بها مصر في كثير من العلوم القانونية والرياضية والحربية والتاريخية (اذ كان المرحوم السيد صالح بك مجدي شريكاً للمرحوم رفاعه بك وعلي باشا مبارك في ترجمة ووضع معظم الكتب العلمية التي اخرجها قلم الترجمة في عصري سعيد باشا واسماعيل باشا)

وكان في حوزة الفقيد مكتبة كبيرة غنية بالمؤلفات الغالية والمخطوطات النادرة علاوة على مجموعات اثرية للفنون المصرية والعربية

وكان رحمهُ الله متضلعاً ايضاً من العلوم الالهية والنفسية وعضواً في مجمع العلوم النفسية بباريس (Institut Metapsychique International) وعمدة في التاريخ الاسلامي والمصري القديم

وبالجملة لا يمكننا ذكر جميع ما لهُ من الفضل على هذه البلاد فقد تفانى في خدمتها وخسرت بفقده اكبر عالم قانوني واشهر قضاتها عدلاً ونزاهة واستقلالاً وانهدم بفقده ركن عظيم من محكمة الاستئناف وفقد العلم في شخصهِ مؤرخاً وعمدة في علم الطبائع والاخلاق عوضنا الله فيهِ خيراً احمد مريديه

المكروبات القديمة واصل الامراض(١)

المكروبات من اقدم سكان هذه الامراض وقد ذهب بعض العلماء الى ابعد من ذلك فقالوا انهُ بينما كانت الارض في دور التكوين سقطت المكروبات عليها من السيارات القاصية على متون الرجوم والنيازك . ومهما يكن من هذا الرأي فاننا نجد آثار المكروبات في اقدم الصخور الاميركية التي تنطوي على بقايا الحيوانات القديمة . واول من اكتشفها الدكتور ولكوت فانهُ وجدها مدفونة متحجرة مع النباتات البحرية الصغيرة المعروفة باسم « الجي » . ولم تكن تلك المكروبات من النوع المسبب للامراض بل من النوع الذي يساعد على استخراج الكلسيوم من ماء البحر لتكوين الصخور . ولهذه المكروبات الآن ما يشبهها في الاوقيانوس الاتلنتيكي وهي تعمل على الخصوص حول جزر الهند الغربية في تكوين الصخور المرجانية

(١) من مقالة للمستر مودي الاميركي من اساتذة جامعة الينويز

وشكلها يشبه المكروبات الحديثة الى حدٍ ان سميت باسم احد اشكال المكروبات الكثيرة الشيوع الآن (Micrococcus) . وقد اختلف العلماء في امكان تحجر هذه الاحياء الرخوة القوام . على ان مباحثهم كادت تثبت ان ذلك ممكن بدليل وجود مواد اخرى متحجرة وهي ليست اشد قواماً من المكروبات. فقد وجدوا ادمغة وازهاراً ودماً وعضلاً متحجرة ومحفوظة كلَّ الحفظ حتى امكنهم فحص تركيب خلاياها وانسجتها على دقتها . ووصف رينول عدداً عظيماً من المكروبات في الفحم الحجري المستخرج من فرنسا حتى لم يبقَ ريب في ان البقايا التي رآها ووصفها هي بقايا مكروبات

على ان المرض لم يوجد مع اقدم تلك المكروبات لانها كانت عديمة الضرر مثل معظم المكروبات في عصرنا هذا .ولا نعلم هل كان للمكروبات يد في وجود الامراض فان هذا البحث عريض طويل لم يمكن احداً منهُ حتى الآن . وجهد ما نعلم ان المكروبات وجدت في عصور تالية في العظام النخرة بعض الشيء مع بعض اصناف المكروبات الفطرية التي تولد العفونة . ولكن هذه الحالة لا يمكن تسميتها مرضاً بل هي فساد طارىء على المواد الميتة . فقد كانت الحيوانات الاولى خالية من الامراض وانما كانت عرضة للطوارىء العادية التي تتعرض لها جميع الحيوانات .كان الكبير يسطو على الصغير كما يسطو عليهِ الآن ولم تكن جروح الحيوانات الاولى تفسد وتنغر كما تفسد الآن ودام هذا الحال الى ما بعد عصر الفحم الكبير

وفي عصر الفحم هذا كان بدء انتشار المكروبات من بكتيريا وفطر . ولعلَّ الامراض بدأت فيهِ ايضاً وان يكن قد سبقها حالات مرضية ناشئة عن فعل الحَلَم . والحالات المرضية الاولى التي حفظت الى يومنا هذا ليست اول مظاهر الامراض لان المرض هو بلا ريب نتيجة عراك طويل الامد بين قوتين من قوى الطبيعة . وقد كانت المناعة من الامراض من اوصاف الحيوانات الاولى فلم تقوَ الأمراض على الحيوانات وتتمكن منها حتى باتت اضعف مما كانت على مرّ الزمن

وليس من السهل تعيين الزمان الذي بدأت الامراض تظهر فيهِ . وغاية ما يقال انها لم تكن موجودة في اوائل عمر الارض ولم تقوَ شوكتها وينبسط ظلّ سلطانها حتى بلغت الارض عمرها الحالي وهو يقدر بنحو ثلاثة ارباع عمرها

المقدور لها . وبعبارة اخرى ان الامراض لم تنتشر الاَّ في الربع الاخير من عمر الارض او من عمر الحيوان والنبات عليها . وقد ظهرت الامراض بطيئة وعاشت بطيئة ولم تكتسب اهميتها الاَّ في عصور حديثة بالنسبة الى العصور الاولى. وبقيت عاملاً صغيراً لا يؤبه لهُ ملايين من السنين

واول دلائل الامراض التي عندنا فعل الحلَم الاولي في اصداف الحيوانات القديمة . فقد نشأ عن هذا الفعل تكوُّن اقدم البثور والدمامل . ونشأت في اوائل الحياة الحيوانية حالات مرضية عن سمّ الماء الذي كانت الحيوانات تعيش فيهِ . واعراض هذه الحالات تضخم الصدف وتلوّي المداخل اللولبية في اصداف الحلازين او صغر حجوم بعضها الى جزءٍ من عشرين من حجمها الطبيعي

وفي العظام المتحجرة من بقايا الانسان الاول والحيوانات البائدة المعاصرة لهُ ما يدلُّ على آثار الامراض التي كانت تصاب بها وعلى ان بعضها كان يعدي بعضاً. فقد وجد ان ناس العصر الحجري ودببة الكهوف وغيرها من الحيوانات التي كانت تسكن الكهوف في ذلك الزمن كانت تصاب بمرض واحد كما يستدلُّ من عظامها

وآثار الامراض التي وجدت على العظام هي نتيجة عوارض فجائية من كسر وشدخ مما لا يعرض حياة الجنس للخطر وقلما يعرّض حياة الفرد لهُ . والدلائل ضئيلة كما لا يخفى لانها لا تجاوز ما يرى على العظام ولكن معرفتنا الحاضرة عن نشوء الحيوانات في الماضي مبنية على مثل هذا الاساس الضئيل على سعتها. وكثير من الامراض الوبيئة المعروفة اليوم والتي تجرف الناس جرفاً لا تترك اثراً على العظام . فلا يبعد ان تكون هذه هي الحالة ايضاً فيما مضى

فيرى مما تقدم ان تاريخ ظهور الامراض ضائع في زمان طويل مدلهم كانت فيهِ عوامل النفع والضرّ في الطبيعة تتنازع البقاء والسيادة. وكانت المناعة الشديدة من مزايا الحيوان الاول حتى لم يكن يعدو على حياتهِ عادٍ . وبقي الحال على هذا المنوال حتى ادركت الشيخوخة انواع الحيوان واجناسهُ وعرضت لمناعة الحيوان الطبيعية عوامل سلطت الامراض عليهِ . ولا مشاحة ان حيوانات اليابسة الاولى عاشت اعماراً طوالاً لم تخشَ فيها غائلة العدوى من الداخل او من الخارج . وكان المرض اذ ذاك في اوائل عهدهِ فتفشى بواسطة هذه الحيوانات حتى ملأ وجه الارض على توالي العصور الجيولوجية الطويلة

النحو وتعليمهُ

نقل الشيخ بدر الدين الزركشي في قواعده عن بعض المشايخ انهُ كان يقول « العلوم ثلاثة علم نضج وما احترق وهو علم الاصول والنحو وعلم لا نضج ولا احترق وهو علم البيان والتفسير وعلم نضج واحترق وهو علم الفقه والحديث » فعلم النحو هو من العلوم التي نضجت وما احترقت اي اذا استقريتَ كلام العرب فلا تجد اداة او حرفاً او حالة من حالات الكلمة في الجملة الاَّ استنبط لها النحاة حكماً ترجع اليهِ وتقاس عليهِ. فاذا كان الاسم مرفوعاً او منصوباً او مخفوضاً مثلاً فلا يخرج عن حكم المرفوعات او المنصوبات او المخفوضات التي نصوا عليها

وماهو النحو ؟ هو فن الاعراب والبناء. قال القدماء « النحو في الاصطلاح هو العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة الى معرفة احكام اجزائهِ التي ائتلف منها . وهو في اصطلاح المتأخرين علم يبحث فيهِ عن احوال اواخر الكلم اعراباً وبناء »

وما هي فائدتهُ ؟ قالوا ان فائدتهُ التحرُّز عن الخطإِ. هذا اذا نظرنا اليهِ كصناعة ولكن اذا نظرنا اليهِ كعلم فلهُ فوائد عديدة فهو يروّض العقل ويجلو الفكر ولذلك سمي في اصطلاح الاوربيين "منطق اللغة . كما انهُ يعرّف التلميذ بالاحكام الكلية والاصول المستنبطة من استقراء كلام العرب فاذا قلّد اسلوبهم كان تقليدهُ عن بصيرة وقياس . على ان هذه الفوائد ليست من اغراضهِ الاساسية بل هي تجيء عرَضاً . واذا رجعنا الى قولهم ان فائدتهُ التحرُّز عن الخطإِ كانت تلك الفائدة نظرية لا عملية . لان الكلام الصحيح لا يعلَّم بواسطة قواعد واحكام . قد تتعلم النحو بحذافيره ومع ذلك لا تنزل من اللغة العربية منزلة اهلها ولا تأمن الوقوع في الغلط في قراءتك وكلامك وكتابتك. وهذا الغلط لا يجتنب بدرس قواعد النحو واحكامهِ مما يصح معهُ القول ان قواعد النحو واحكامهُ قليلة الفائدة بل لا فائدة عملية لها . وقد اشار الى ذلك فيلسوف العرب ابن خلدون بل اكبر مفكريهم حيث قال .« ان العلم بقواعد الاعراب انما هو علم بكيفية العمل وليس هو نفس العمل ولذلك نجد كثيراً من جهابذة النحاة والمهرة في صناعة العربية

المحيطين بتلك القوانين اذا سئل في كتابة سطرين الى اخيهِ او ذي مودتهِ او شكوى ظلامة او قصد من قصوده اخطأ فيها عن الصواب واكثر من اللحن ولم يجد تأليف الكلام لذلك والعبارة عن المقصود على اساليب اللسان العربي . وكذا نجد كثيراً ممن يحسن هذه الملكة ويجيد الفنين من المنظوم والمنثور وهو لا يحسن اعراب الفاعل من المفعول ولا المرفوع من المجرور ولا شيئاً من قوانين صناعة العربية . فمن هذا تعلم ان تلك الملكة هي غير صناعة العربية وانها مستغنية عنها بالجملة » . هذا ما قالهُ ابن خلدون على ان السر كلهُ في اسلوب النحو لا في النحو نفسهِ ولنا في هذا كلام طويل لا يسعنا استيفاؤهُ في هذه العجالة فنتكلم عليهِ اجمالاً ونرجيء التفصيل الى فرصة اخرى

اولاً . الاسلوب الذي جرينا عليهِ من قديم الزمان الى اليوم هو ان نتعلم اللغة من النحو لا النحو من اللغة فيكون الشأن كل الشأن في اسلوبنا القديم هو معرفة احكام النحو وقواعدهِ اي صناعة العربية وليس اللغة نفسها او كيفية العمل لا العمل نفسهِ كما قال ابن خلدون. وهذا لا فائدة عملية منهُ بل أحرِ بهِ ان تصبح اللغة معهُ لغة ميتة . وتحصيل اللغة بالتقليد مهما كان شاقًّا اهون على الطالب من ادراك الاحكام الكلية والاصول العقلية ولاسيما اذا كان حدَثاً لم تنمُ قواهُ العقلية بعد ولم تزل لغتهُ محدودة . لان تلك الاحكام تقتضي حصر الفكر وقوة في الحكم ومهارة في تطبيق الاحكام الكلية على اللغة . فاذا اردنا ان نُكسب الطلبة ملكة اللغة ونملكهم قيادها عمليًّا بحيث اذا قرأوا او تكلموا او كتبوا جروا في ذلك على الاسلوب الصحيح بدون تعقيد ولا اشكال ولا تعسف ولا خلل فاحسن الطرق ان نخاطب التلاميذ باللغة الصحيحة. ان نحرص على ان نجعلهم يقرأون احسن المؤلفات ويستظهرون اجمل القطع نظماً ونثراً. ان نمرنهم كثيراً على الكتابة . ان نقوّم ما اناآد من عباراتهم وبعبارة اخرى ان تكون اللغة العربية لغة حية تدرس لا لفهم ادبياتها القديمة فقط كما تدرس اللغة اللاتينية او اليونانية بل لتكون لغة التخاطب والتعامل

اذا رأينا التلاميذ يعجزون عن اكتساب ملكة اللغة العربية قراءة وتكلماً وكتابة فليس ذلك ناشئاً عن صعوبة اللغة العربية ولا عن عجز الاساتذة عن تدريسها ولكنهُ ناشيء عن كون اللغة في اكثر مدارسنا ليست اللغة الحية .

يدخل ابناؤنا الى المدارس الاجنبية فلا يلبثون ان يعرفوا اللغة الاجنبية اكثر من لغتهم ويستسهلوا التكلم والكتابة بها اكثر من التكلم والكتابة بلغتهم فيحسب الوالدون ورؤساء المدارس ان ذلك ناشئ عن صعوبة اللغة العربية وسهولة اللغات الاخرى . ولكن لو تدبرنا الامر لرأينا ان ابناءنا انما يتقنون اللغات الاجنبية على صعوبة اكثرها بالنسبة الى لغتنا وعلى جهل اساتذتها احياناً باساليب تدريسها لانهم يستعملونها ويسمعونها دائماً . فهم يدرسونها في الحساب والجغرافية والتاريخ والالعاب والموسيقى والتصوير وسائر الفروع ويتكلمون بها في غرف التدريس وفي ساحات اللعب وفي رواحهم ومجيئهم فلا عجب اذا انطبعت على السنتهم واستسهلوا فيها كل صعب . والامر بالعكس في لغتهم فهم لا يستعملونها الاَّ في كتب قراءتهم واذا تكلموا بها في المدرسة او خارجها فهم انما يتكلمون بلغة اخرى غير اللغة الصحيحة . وعلى ذلك فدرس النحو ليس من الشروط الضرورية لاتقان اللغة واجتناب الغلط . فان كثيرين من كبار الكتاب والشعراء والادباء في اللغة العربية وغيرها اكتسبوا ملكة اللغة وملكوا قيادها على حين لم يتعلموا قاعدة من قواعد النحو بل الذين درسوا النحو في مطولاته اذا قرأوا او تكلموا او كتبوا راعوا في ذلك وحي السليقة لا احكام النحو وقواعدهُ . بل ما قولك في ذلك الجم الغفير من الشعراء والخطباء والادباء الذين نبغوا في الامة العربية قبل وضع علم النحو وبينهم من لم يكن يعرف القراءة ولا الكتابة مثل المتلمس الشاعر المشهور . ومثلهم كثيرون نبغوا بعد وضع علم النحو ولم يكونوا في اول عهدهم من اهل العلم والادب بل كانوا يتعاطون اعمالاً يدوية مثل سريّ الرفاء الذي نبغ في الشعر على عهد سيف الدولة وهو يرفو ويطرز في دكانهِ وغيرهِ . فكيف اكتسب هؤلاء اللغة ؟ اكتسبوها بالاستعمال والتقليد والتمرن والبداهة . واذا عرفوا احكام النحو وراعوها في استعمالهم فلانهم استخرجوها من اللغة بالاستقراء فهم تعلموا النحو من اللغة وليس اللغة من النحو كما قدمنا . وهذه الاحكام التي استخرجوها بالاستقراء لم يكن لها اقل علاقة باجادتهم في الفنين من المنظوم والمنثور . يقال ان محمود سامي البارودي الذي قيل فيهِ انهُ متنبي العصر كان من اولئك الذين تعلموا اللغة من اللغة نفسها فكان اذا وقع الاسم في كلامهِ بعد انَّ اواحدى

اخواتها نصبهُ قياساً على نظائرهِ من اقوال غيرهِ من الشعراء المتقدمين وليس على ما عرفهُ من احكام إنَّ واخواتها. وقد لوحظ ان الذين يشتغلون بتمثيل الروايات الموضوعة باللغة العربية الصحيحة قد اصبح الاعراب فيهم ملكة مع ان اكثرهم اميون . فاذاً قبل البحث في اسلوب تدريس النحو يجب ان نعمل على احياء اللغة والاَّ فليس في الاسلوب غناء

واللغة لا تحيا الاَّ اذا استعملناها تكلماً وقراءة وكتابة ولا بأس هنا من التفصيل ولو باختصار تتمة للفائدة . اما التكلم فيجب على الاستاذ ان لا يخاطب تلاميذهُ الاَّ باللغة الصحيحة وان لا يتنزل الى استعمال اللغة العاميَّة في حال والاَّ فهو يعلمهم لغة ويخاطبهم بلغة اخرى . واللغة التي يخاطبهم بها تنطبع على السنتهم اكثر من اللغة التي يعلمهم اياها . ويشترط في استاذ اللغة ان يكون فصيح العبارة مهذب اللفظ جميل الصوت انيق الديباجة لسناً مفوهاً لان التلميذ يتعلم من لغة استاذه اكثر من الكتب. وكذلك يجب عليهِ ان يكلف تلاميذهُ ان يستعملوا اللغة الصحيحة ما امكن واذا استطاع التلميذ ان يتكلم باللغة الصحيحة هانت عليهِ الكتابة بها .اما الكتابة فبعد ان يتمرن التلاميذ عليها في الصفوف الصغيرة على اسلوب ليس هذا محل بيانهِ على الاستاذ ان ينشيء لهم جمعية يقدمون فيها الخطب والمناظرات على مثال الاسواق الادبية التي كان العرب يجتمعون فيها للمفاخرة والمناشدة والمناضلة كسوق عكاظ في الجاهلية وسوق المربد في الاسلام. ثم فلينشيء لهم جريدة يتولون كتابتها بانفسهم ولكن ليحذر من ان يكثر ابواب الجريدة ومن ان يتقاضاهم ان يطيلوا في مقالاتهم ومن ان يكتبوا في مواضيع لا يعرفونها فان ذلك يذهب لذتهم بالكتابة واذا ذهبت اللذة اسرع الموت الى الجريدة. بدون هاتين الواسطتين الخطب والجريدة لا يعرف التلميذ لماذا يتعلم الانشاء . واما القراءة والمطالعة فهما من اهم مصادر اللغة . اين توجد اللغة ؟ اللغة لا توجد في كتب النحو حتى ولا في معاجم اللغة وانما توجد في ادبياتها في اشعارها في امثالها في كتب تاريخ الامة واخبارها وما اكثر هذه الكتب في لغتنا .ولذلك يجب على الاستاذ ان يرغب تلاميذهُ في المطالعة . يجب ان يكون في كل مدرسة مكتبة صغيرة للتلاميذ تجمع فيها الكتب النقية العبارة المنزهة عن العجمة والركاكة

والسجع البارد. واحتفاظاً برغبة التلاميذ في المطالعة يجب عليهِ ان ينوع الكتب ويجددها من وقت الى آخر . واحياء اللغة بواسطة التكلم والقراءة والكتابة يحتمل كلاماً طويلاً ولكن بهذا القدر كفاية

ثانياً من عيوب اسلوبنا القديم اننا نعلم النحو قبل ان يفهمهُ التلاميذ وقبل ان يحتاجوا اليهِ وهذا يجعلهُ شاقاً مملاً . نأخذ باباً من ابواب النحو ونعلمهُ للتلاميذ بكل تفاصيلهِ ودقائقهِ على حين لا يفهم ذلك ولا يعرف وجه استعمالهِ وربما كانت تلك الاحكام والدقائق مما تقتضيهِ الصناعة لا الاستعمال . مثل هذه الجداول النحوية لان كتبنا النحوية اشبه بالجداول والفهارس مفيدة وقد لا يستغنى عنها ولكن يجب ان تترك الى آخر سني التحصيل فتساعد حينئذٍ على جمع المعلومات الجزئية التي مرت بالتلاميذ تدريجاً . وعلى هذا فان كثيرين من الاساتذة لا يعطون تلاميذهم احكام الباب الواحد من النحو دفعة واحدة بل شيئاً بعد شيء حسب احتياجهم اليها وليس حسب ترتيبها في كتب النحو مع التمرين الكافي ليقرنوا دائماً بين الاحكام النظرية والعمل . ما اشبه كتب النحو بكتب اللغة. فان كتب اللغة نافعة مفيدة ولكن لا يمكن ان يتعلم احد اللغة من القاموس وكذلك لا يمكن ان يتعلم احد النحو من كتب النحو . وعندي انهُ يجب ان يوضع قاموس للنحو كما وضع قاموس لالفاظ اللغة ولعل كتاب مغني اللبيب لابن هشام من هذا النوع . وحينئذٍ يجب ان تستعمل كتب النحو كما تستعمل كتب اللغة . لا يرجع الى القاموس الاَّ عند الحاجة كذلك لا يرجع الى كتب النحو الاَّ عند الحاجة . لا يرجع الى القاموس لمعرفة كل مادة بكل اشتقاقاتها ووجوه استعمالها بل ليعرف معناها في سياق مخصوص وكذلك لا يرجع الى كتاب النحو ليعرف حكم من احكامهِ بكل تفاصيلهِ ودقائقهِ بل ليعرف منهُ شيء عن ذلك الحكم في جملة مخصوصة . لا يجوز ان يكون القاموس بين ايدي التلاميذ من اول امرهم حين يحتاجون الى مراجعة كل كلمة بل اذا رجع التلميذ الى القاموس في الكلمة من عشر كلمات فان ذلك يورثهُ مللاً ويعوق نجاحهُ ولذلك يجب ان تكون دروسهُ في اللغة متدرجة من السهل الى الصعب من المعلوم الى المجهول من القريب الى البعيد لئلاَّ تعترضهُ الصعوبات دفعة واحدة . وهكذا الامر في النحو فانهُ

يجب ان نتدرج فيهِ من الاحكام السهلة الى الاحكام الصعبة من الاحكام المألوفة الى الاحكام الغير المألوفة ويجب ان يتخلل ذلك تمارين كافية ليرسخ معها الحكم في الذهن فقد قيل ان نصف المعرفة مع مضاعف الاستعمال احسن من مضاعف المعرفة مع نصف الاستعمال

وكما انهُ لا يجوز ان يكون القاموس بين ايدي التلاميذ من اول امرهم كذلك لا يجوز الابتداء بالنحو في الصفوف الابتدائية اولاً لان عقول التلاميذ لا تستطيع ادراك احكامهِ العقلية وقد اصطلح الاوربيون ان لا يعلموا النحو قبل ان يجاوز تلامذتهم الثانية عشرة من العمر . وثانياً لان دروس القراءة والاستظهار والانشاء تغني عنهُ

ثالثاً ومن عيوب اسلوبنا القديم ايضاً ان الحدود فيهِ موجزة بحيث تكاد تكون الغازاً ومن النحاة من تكلف نظمها شعراً مثل ابن مالك الذي افتخر في ارجوزتهِ بانها « تقرب الاقصى بلفظ موجز » . على ان هذا الايجاز في اللفظ يستهلك دقائق ادمغة التلاميذ ويستغرق اوقاتهم في استخراج معناهُ وقد لا يستطيعون استخراجهُ فيذهب التعب والعمر ضياعاً . ولعل توخي النحاة هذا الايجاز في كلامهم مما افسد عليهم لغتهم على انهم من الجهة الثانية يسهبون في شرح تلك الحدود الموجزة بل المشكلة على غير فائدة واحياناً يخرجون عن الموضوع الى مماحكات لا طائل تحتها مما يرهق الطالب ويسئم نفسهُ . واما اليوم وقد اصبح الوقت ثميناً ومواضيع الدرس عديدة فعلى الاستاذ ان يبسط تلك الحدود ويراعي في تقريراتهِ افهام تلاميذهِ ولا يستعمل كلمة خارجة عن مألوفهم

رابعاً . ومن عيوب اسلوبنا القديم قلة التمارين فيهِ . وللتعليم بالتمارين اصول يجدر بكل استاذ ان يراعيها وهي

(١) لا تأتِ بمثل غريب عن افهام تلامذتك بل لتكن امثالك مما يعملونهُ او يقولونهُ او يفتكرون بهِ . واحسن الامثال ما كانت تحت انظارهم يرونها ويطبقون القاعدة عليها . اذا اردت ان تعلمهم الفاعل مثلاً فلا تقل مثل قام زيد لئلا تنصرف افكارهم الى احضار هذا الشخص في اذهانهم بل خذ واحداً منهم وكلفهُ ان يقوم او يقف او يدخل او يخرج او يمشي واسألهُ ماذا فعلت ثم اسألهُ

من فعل القيام او القعود او الدخول او الخروج او المشي . واذا اردت ان تعلمهم المفعول فلا تقل مثل ضرب زيدٌ عمراً بل اطلب من احد تلامذتك ان يحمل الكرسي او يفتح الباب او يمحو اللوح او يمزق الورق فان هذا اقرب الى افهامهم من تلك الامثال المصطنعة التي لا يكاد نحوي يخرج عنها

(٢) الاحكام يجب ان تستخرج من الامثال لا ان تبنى الامثال على الاحكام اي يجب ان نستعمل في تعليمنا النحو اسلوب التحليل لا اسلوب التركيب . خذ الجملة وحللها الى اجزائها وعرف التلاميذ علاقة كل كلمة باخرى لا ان تأخذ القاعدة وتفصل احكامها ثم تسأل التلاميذ ماذا يتركب منها . وبناء عليهِ فالاحكام الكلية يجب ان تتبع لا ان تسبق التمارين وهي عين الطريقة التي جرى عليها واضعو النحو فانهم استخرجوا احكامهُ بالاستقراء . رأوا الاسم مثلاً يرفع في مثل قولنا قام الولد ثم استقرأوا ذلك في نظائر هذه الجملة فكان الامر كذلك فوضعوا القاعدة الكلية. فاتبع طريقتهم ولا تكتفِ بمثل واحد لان استخراج الحكم من مثل واحد لا يكون استقراء

خامساً ومن عيوب الاسلوب القديم ان الاحكام فيهِ لا تشفع باسبابها الطبيعية. نعلم اولادنا المرفوعات والمنصوبات والمخفوضات بدون ان نشير الى الاسباب الطبيعية التي جعلت العرب تنصب الاسم في هذه الجملة وترفعهُ في تلك ولهذا لا يمكن ان يحل ابناؤنا في اللغة العربية محل العرب . بلى قد تمحل النحاة بعض الاسباب لتلك الاحكام ولكنها اسباب واهية لا يقوم عليها دليل علمي ولا ينهض فيها برهان معقول حتى ضرب المثل بضعف حجة النحوي .وليس يخفى ان كل قانون نحوي هو قانون منطقيّ وكل اصطلاح في لغة يمثل حالة عقلية او اخلاقية في الامة التي تستعملهُ يميزها عن غيرها. وان اشكال اللغة تمثل اشكال الفكر البشري. ولعلّ هذا البحث من اجمل ابحاث النحو واعونها على ترويض العقل.ولسنا نظن ان الوقت يتسع الآن لان نلم بهذا الموضوع لانهُ يحتاج الى مقالة برأسها فنرجئهُ الى فرصة اخرى. والامور مرهونة باوقاتها

خليل السكاكيني
مدير القسم العربي في المدرسة العبيدية

المرمون وعاصمتهم

المرمون شيعة دينية نشأت في الولايات المتحدة الاميركية في النصف الاول من القرن التاسع عشر . صاحبها رجل اسمهُ يوسف سمث ولد في ديسمبر سنة ١٨٠٥ من والدين عصبيي المزاج كثيري الاوهام يعتقدان انهما يسمعان اصواتاً من السماء . ولما صار لهُ من العمر ١٥ سنة كان معروفاً بكسلهِ وبانهُ يصاب بنوبات صرع كما كان جدهُ لامهِ . وكان ابوهُ من الباحثين عن الكنوز يدعي انهُ يمسك قضيباً بيدهِ ويسير بهِ فيلتوي حيث يوجد الكنز او حيث توجد المياه في باطن الارض . ثم ان يوسف صاحب الترجمة اعتقد انهُ ينظر ببلورة فترشدهُ الى الكنوز حيث توجد وقال ان ملاكاً اسمهُ موروني ظهر لهُ ثلاث مرات وقال لهُ ان لاميركا كتاباً دينيًا مكتوباً على رقوق من الذهب مدفوناً في اكمة اسمها كوموراً وبهِ يتم الانجيل. وادعى انهُ حفر الارض هناك فوجد فيها صندوقاً من الحجر فيهِ كتاب كبير اوراقهُ من الذهب عليها كتابة دقيقة بالقلم المصري المصحح . ووجد ايضاً صدرة من الذهب ونظارتين من البلور في طوقين من الفضة قال انهما الاوريم والتميم المذكوران في التوراة وبهما تحل رموز الكتاب ويقرأ ما فيهِ . ولما لم يكن يحسن القراءة والكتابة استعان برجل اسمهُ هرس ثم بزوجتهِ وبحداد اسمهُ كودري وبرجل آخر اسمهُ هوتمر وكان يجلس وراء ستار ويملي عليهم ترجمة ما في هذا الكتاب . وتولى هرس الانفاق على طبع الترجمة مع ان زوجة سمث كانت تعارضهُ في طبعها . فطبع خمسة آلاف نسخة منهُ وسمي كتاب المرمون وشهد هؤلاء الرجال وابو يوسف واخواهُ ان الملاك موروني نزل من السماء واراها صحائف الكتاب الذهبي الذي تُرجم منهُ كتاب المرمون ثم اخذ الصحائف ومضى بها

ويقال في هذا الكتاب انهُ خلاصة تاريخ اميركا من حين نزلها قوم اسمهم الجرديون اتوها على اثر تبلبل الالسن وتفرُّق البشر حينما شرعوا يبنون برج بابل على ما جاء في التوراة . واقام الجرديون في اميركا الى السنة الخامسة للمسيح ثم افنى بعضهم بعضاً . وسنة ٦٠٠ قبل المسيح هاجر رجل اسمهُ لاهي وزوجتهُ

واولادهُ وعشرة من اصدقائهم اتوا من مدينة اورشليم وقصدوا اميركا فنزلوا في ساحل بلاد شيلي . ولما توفي لاهي اختار الله ابنهُ الاصغر نافي ليخلفهُ فوقعت الشحناء بينهُ وبين اخوتهِ فسخط الله عليهم وجعل جلودهم سمراء واخلاقهم شكسة فكان منهم هنود اميركا الشمالية ونشبت الحروب بينهم وبين نسل نافي وجاء المسيح الى اميركا وبشر اهلها وانشأ فيها كنيسة لهُ لكن دارت الدائرة على اولاد نافي لانهم ارتدوا عن الايمان وكادوا ينقرضون في معركة وقعت بينهم وبين خصومهم سنة ٣٨٤ للميلاد . ومن الذين نجوا منهم رجل اسمهُ مرمون وابنهُ موروني فجمع مرمون اخبار اسلافهِ التي كان ملوكهم وكهنتهم قد حفظوها في ستة عشر كتاباً والَّف منها كتاباً واحداً تناولهُ ابنهُ موروني بعد موتهِ واضاف اليهِ الحوادث التي حدثت في ايامهِ ودفنهُ في اكمة كومورا . وقد اوحى الله اليهِ حينئذٍ انهُ سيختار نبياً يُخرج هذا الكتاب من مخبإِهِ ويعلنهُ للملإِ وهذا النبي هو يوسف سمث صاحب هذه الشيعة

والذين اطَّلعوا على هذا الكتاب قالوا انهُ سقيم العبارة . والاقوال المنسوبة فيهِ الى رؤساء الهنود الاقدمين مشحونة بالمصطلحات اللفظية التي كانت شائعة بين العامَّة في اميركا في اوائل القرن التاسع عشر . وفيهِ عبارات كثيرة منقولة عن قانون الايمان المعروف « باعتراف وستمنستر » وشيءٌ من بدعة دينية كانت شائعة في البلد الذي كان سمث مقيماً فيهِ . والمرجح ان رجلاً الَّف رواية خيالية عن اصل الهنود في اميركا وبعث بها الى احد الطبَّاعين فلم تنشر ثم اهمل صاحبها امرها او توفي فتواطأ الطباع مع سمث وجماعتهِ وجعلوها اساساً لكتاب المرمون هذا ونشروهُ من باب تجاري

وكان الزمان الذي ظهرت فيهِ شيعة المرمون زماناً تسلطت فيهِ الاوهام على عقول الناس ونشأت فيهِ بدَع كثيرة . وفي كل امة اناس كثيرون يميلون بالطبع الى تصديق الاوهام والخرافات مهما بعدت عن الحقيقة فانشأ سمث وانصارهُ شيعة دينية لهم ولقبوا انفسهم قديسي اليوم الاخير واحلُّوا الضرار اي ان يتزوج الرجل بنساءٍ كثيرات من غير قيد فكثر اتباعهم ولكن ابناء الطوائف الاخرى قاوموهم وحملوا الحكومة على اضطهادهم والايقاع بهم حتى اضطروا ان يهجروا بيوتهم ويرحلوا غرباً . وتوالى اضطهادهم الى ان احتلوا ارضاً واسعة في ولاية

اوتا وبنوا مدينة البحيرة المالحة فاصلحوا قوانين طريقتهم واعتمدوا على صالح الاعمال فكثر اتباعهم واثروا باجتهادهم واقتصادهم فمات احدهم بريم ينغ حاكم مدينتهم الاول عن مليوني ريال اميركي . وجعلوا مدينتهم آية في تنظيمها ونظافتها . وهاك وصفها بقلم احد اعضاء الجمعية الجغرافية الملكية قال

هي المدينة المنقطعة النظير مدينة المرمون التي يلقبونها صهيون مدينة قديسي اليوم الاخير . تمتاز على غيرها من المدن بموقعها وتخطيطها وتجارتها ومحاسنها التي تجتذب القلوب. لا يقع نظرك عليها حتى تتعشقها وتفتتن بجمالها سواء كنت راضياً عن شيعة المرمون ام غير راضٍ . وكلما زدت نظراً اليها زدت استغراباً ان اناساً منبوذين مزدرين استطاعوا ان يمصروا مدينة مثل هذه ويجمعوا فيها هذه المزايا والبدائع.وقد يقال انهم بحثوا عن كل ما تزدان بهِ المدن والعواصم في المسكونة فاقتبسوهُ وجمعوهُ في عاصمتهم ولكن يظهر لدى إعمال النظر انهم فاقوا غيرهم في الاساليب التي جروا عليها في تخطيطها وجلب الماء اليها وتوزيعهِ في بيوتها وشوارعها واتقان تدابيرها الصحية وانشاء المساكن البالغة حد الاتقان في هندستها وجمال منظرها حتى يصح ان يقال ان ما ابتدعوهُ حريٌّ بان يكون مثالاً يحتذيهِ غيرهم من امم الارض

مصَّر هذه المدينة بريم ينغ المشار اليهِ آنفاً في اواسط سنة ١٨٤٧ . وصل الى قفر في سفح الجبال الصخرية فالقى هناك عصا الترحال وقال انها ارض الموعد فلسطين اميركا.وهي تشبه فلسطين فان فيها بحيرة مالحة كبحيرة لوط ونهراً يجري اليها كنهر الاردن وتكتنفها الجبال كما تكتنف فلسطين والنهر ينبع من بحيرة عذبة الماء كبحرية طبرية . خطط المدينة في هذا القفر مربعات طول كل مربع منها $\frac{2}{3}$ ٦٦٦ قدم في مثلها عرضاً ومسطحهُ عشرة افدنة . وطول شوارعها كلها معاً ٢٠٠ ميل وعرض كل شارع منها اربعون متراً وقد غرست الاشجار المثمرة على جانبيهِ الاَّ في قلب المدينة حيث تكثر حركة الاخذ والعطاء . وامام البيوت حدائق غناء ترى بها المدينة كأنها بستان رصعتهُ المباني الجميلة . وللمياه مجارٍ في كثير من شوارعها يترقرق الماء فيها جارياً من نهر الاردن وفي زاوية كل شارع سبيل لشرب السابلة من ابرد المياه واطهرها

والتعليم في هذه المدينة اجباري مجاني وهو مثل في اسلوبهِ فيضطر كل ولد

ان يدخل المدرسة ما دام بين السادسة والثامنة عشرة وتدفع نفقات التعليم من ضريبة على كل المقتنيات . وهناك اكثر من ثمانين مدرسة بين ابتدائية وثانوية عدا المدارس العالية والخصوصية وعدا المدرسة الجامعة مع ان السكان لا يزيدون على ١٢٠ الفاً . ويحق لافقر الاولاد ان يدخل الجامعة ويتعلم فيها . وادارة هذه المدارس كلها في يد مجلس منتخب من السكان

وقد يُظن لاول وهلة ان مدينة هي مركز شيعة دينية يجب ان تكون خالية من كل وسائل التسلية والبهجة ولكن الامر على ضد ذلك فان فيها من مشاهد التمثيل والسنما ودور الغناء والرقص ومتاحف الصور والحدائق والرياض العمومية ما ليس ابدع منهُ في العواصم الكبرى . وفيها ثمانٍ من دور الكتب العمومية وست جرائد كبيرة وكثير من الكنائس الفاخرة للكاثوليك والبروتستانت واليهود عدا الهيكل والمعبد(١) الخاصين بالمرمون لان المرمون ليسوا اكثر من اربعة اعشار السكان ولكنهم اصحاب الحول والطول في هذه المدينة بسياستهم الحكيمة وشدة تساهلهم مع غيرهم

وهيكل المرمون اجمل مباني المدينة بالاجماع وقد رسمهُ بريم ينغ وهو ليس مهندساً بل نجار فاتخذ المرمون ذلك دليلاً على ان رسمهُ جاءهُ بالهام الهي وهو مبني من الغرانيت الابيض البرّاق وفوق بابهِ تمثال مذهب للملاك موروني

وقد تم هذا الهيكل سنة ١٨٩٣ وبلغت نفقات انشائهِ ٨٠٠٠٠٠ جنيه. وفتح بابهُ حينئذٍ على مصراعيهِ لكل داخل حتى يراه ثم كُرّس واقفل ومنع كل احد من دخولهِ ما عدا المرمون. وهم يعتقدون ان الزوجين اللذين يُعقد لهما فيهِ يبقيان زوجاً وزوجةً الى الابد لكن لا يعقد زواج احد فيهِ ما لم يقل اساقفتهم انهُ من خيارهم

اما المعبد فبناءٌ واسع لهُ قبة بيضية يسع ٨٠٠٠ نفس وقد بلغت نفقات بنائهِ ٦٠٠٠٠ جنيه . ومن مزاياهُ انهُ اذا وقف واحد في احد طرفيهِ ووقف آخر في الطرف الآخر ورمى دبوساً على الارض سمع الرجل الآخر صوت وقعهِ كما لو وقع لصق اذنهِ . وتسمع الوسوسة فيهِ من طرف الى طرف كما يسمع صوت اجهر الخطباء صوتاً. وقد غنت فيهِ ادليني بتي المغنية المشهورة وقالت ان صوتها تضاعف

(١) وفي الاصل "Tabernacle." وهو في التوراة العربية اسم خيمة الشهادة التي كان بنو اسرائيل يقيمون شعائرهم الدينية فيها بعد خروجهم من مصر

في قوتهِ وسمع فيهِ الى ابعد مما سمع في مكان آخر من كل الاماكن التي غنّت فيها

والمعبد مشهور بارغنهِ المعدود من عجائب الدنيا فان فيهِ ٨٠٠٠ انبوب يختلف طولها من خمسة أثمان البوصة الى ٣٢ قدماً وهو ينفخ باربعة محركات كهربائية قوتها ٣٢ حصاناً ويستعمل في النقر عليهِ واخراج الانغام منهُ الف مغنطيس

ومن مفاخر هذه المدينة الفندق الكبير المعروف بفندق اوتا الذي انشئ سنة ١٩١١ وبلغت نفقات انشائهِ ٤٥٠٠٠٠ جنيه وفيهِ ٥٠٠ غرفة ويقال انهُ من اجمل الفنادق واكملها

والفضل الاكبر في تمصير هذه المدينة وإبلاغها ما بلغتهُ من العظمة وعلو الشان والجمال لبريم ينغ مع ان البعض يقولون ان مزية هذا الرجل الكبرى انهُ كان متزوجاً بسبع وعشرين امرأة لكن الجميع يعترفون لهُ انهُ كان زعيماً مقداماً بالفطرة

وللمرمون دعاة في اكثر الممالك ولكن ليس لهم دولة تنصرهم. وقد افلح دعاتهم في كندا واوربا وترجم كتابهم الى الايطالية سنة ١٨٥٢ والى لسان جزائر هواي سنة ١٨٥٣. وكان دعاتهم في اول امرهم يحثون كل الذين يقبلون دعوتهم وينضمون اليهم على الهجرة الى اوتا باميركا ويساعدونهم بالمال فكثر المهاجرون ولاسيما لان المرمون يحلون تعدد الزوجات. وقد بلغ عدد المرمون في اميركا ٤٦٢٣٣٢ سنة ١٩١٧ وهم يعتقدون بتعدد الآلهة وانهم درجات واسماهم آدم ابو النوع الانساني. والمرمون انفسهم يتألهون متى غادروا الحياة الدنيا ويقوم فخرهم بتعدد زوجاتهم وكثرة نسلهم لكنهم عدلوا الآن عن تحليل تعدد الزوجات رسمياً ولو مارسوهُ فعلاً. ولا يجوز عندهم للمرأة ان تكون زوجة لاكثر من رجل واحد وعندهم ان المرأة تنال السعادة في الحياة الاخرى بواسطة زوجها لا باعمالها. وان الوحي مستمر فالله يوحي اليهم دائماً بواسطة رأس شيعتهم. ولهم عقائد اخرى من هذا القبيل لا محل لبسطها

فما دام في شيعتهم امور غريبة غير معقولة وما دام في الارض اناس يرتاحون الى الغريب غير المعقول فلا يبعد ان يزيد عدد اشياعهم. ولكن اذا نزعوا منها كل ما لا يسلم بهِ عقل عاقل زالت سلطتها على العقول وتهاون بها الذين تستهويهم الآن اذ ليس لها دولة تنصرها ولا دعاة اقوياء يؤيدونها ولا فيها اصول ادبية او عقلية رائعة يخضع العقل لها

يوم الموتى

(٢ نوفمبر ١٩٢٠)

أرفعها
الى طيف تلك التي
عاد الجزء البشري منها
الى الكلّ العظيم

ريحٌ خريفية تعصف في الاشجار فتنزع عنها الاوراق وتسفي التراب فتذرهُ في الجوّ عجاجاً ، واشجان خريفية تشتدُّ في مكامن النفس فتثير فيها تذكاراتٍ وتهيمن على تذكارات

اليوم تجرحني الاصوات والخطوات والنظرات وأرى كل حركةٍ يأتيها الناس تمثيلاً ، كأنما الحكمة المثلى لديّ في تكتم الصور المتوارية تحت صدرة القبول وفي هجوع الاشكال المتقلّصة لحينٍ ما من احكام البعثِ والنشور

اليوم عيد الموتى وهذا شهر الموتى . هـذا شهر الكآبة المزدوجة : كآبة الحسرة والدموع عند الشعوريين وكآبة التأمل والتبحّر عند الباحثين المتفكّرين . للأموات من البشر يعيّد المعيّدون . وأنا أُعيّد لمن عاش ومضى وعلم ونسي ولما ظهر واختفى وأبرق وانطفأ ، أي لكيفيات الحياة المعروفة والمجهولة جميعاً

اليوم عيد جميع الموتى

عيد العيون الجامدات والقلوب الساكنات والاوراق الذابلات والآمال الذاويات ، عيد شريف الانكسارات وذليل الانتصارات ، عيد آلهة تزلّف لها العباد ونحروا على هياكلها الافئدة قرابين ثم قاموا يدكّونها من على قوائمها ويحرقون معالمها ليدوسوا رمادها بأقدامهم الطاغيات ، وعيد مذاهب شيدت صروحها في مجاهل الغابات وعلى قمم الراسيات بما تجمد من دماء القلوب وتصلّب من لهب العواطف ثم انبرى مؤمنو البارحة يصيحون بين جدرانها صياح الهادم الاثيم . عيد كل ما قُدّس من رمزٍ ثم احتقر وكل ما فوخر بهِ من رأيٍ ثم دُحر . عيد مدنيات دوّن العلم ارتفاعها واندثارها ومدنياتٍ غوّر ذكرها في غاس التاريخ

وما زالت حية قاهرة بالارث في استعداداتنا وميولنا . عيد عوالم خبت انوارها في إطارها الفلكيّ وتطايرت غازاتها وتفتتت اجزاؤها فتفرّقت في المدى الشاسعات لينضمّ كلٌّ منها إلى ما يجذبها من عنصرٍ او كوكب . وشموس منيعة طالما بعثت بالنور والحرارة إلى انظمة جليلة فصفرت واياها في الهاوية الرهيبة صفوراً وليس من يلتفت لغيابها لان عين العلم وان تسلحت بالتلسكوب ضعيفة عاجزة ، والاكوان لاهية بانانيتها الحيوية ، مسوقة إلى تتميم دورتها المفروضة فلايستوقفها في سبيلها ما يلتهب من شمس ويتحطم من عالمٍ ويحترق من سيّار

بل اليوم عيدكِ ، ايتها المجرة العظيمة بما تراكم وتلازب فيكِ من ملايين الكواكب المتتابعة التكوّن والتحوّل ، وانت على هذه الضخامة لستِ غير جزء من الخليقة الشاملة حيث تتعاقب الاكوان الفخمة فتملأ الفضاء الذي لا يُحدّ وتتجدّد في كل اتجاهٍ على أبعاد لا يدركها قياس ، ثم تبلى وتختفي في ظلمات اللانهاية

* * *

اليوم عيد جميع الموتى

ولكن قبل ان يطير الفكر منا إلى ابراج خاويات وشموس متجلدات ، ما ذكرنا الموت إلاّ احتضنتكم قلوبنا ، أيها النازحون الراقدون . ما ذكرنا الموت الاّ سمعناكم متكلمين وخلناكم باسمين وشعرنا بنبضات قلوبكم في راحات ايدينا ، فنسألكم « اين انتم » فتجيب القبور « ها هم في حماي » . فتفرغ قلوبنا من عناقكم وراحاتنا من نبضات قلوبكم ولا يرن في مسامعنا غير تنهّد الاسى ولا تبصر عيوننا غير ما تبعثهُ من عبرات

سرتُ البارحة بين الاضرحة متمهلاً استنشق جثمان الماضي الفسيح فتاقت أعضائي إلى الرقاد في ظلّ الغصون الحنونة . ما اكثر غرور الذين أقاموا هذه القبور المرمرية ونصبوا حواليها التماثيل الفنية ! مجّان المنايا يسوّي من كبريائنا الصعود والهبوط اذ يلقي بنا في معمل التحوّل العام فتعود أيادينا الدعية إلى إعلاء الاكام وحفر الحفرات تمييزاً لذليل الاسماء ! وبدلاً من ان نبعث بذوينا إلى باريهم على ما يريد ترانا نوثقهم بكثائف التظاهر والتبجح ونثقل كواهلهم بالجدران والتماثيل خوفاً من ان نكون بسطاء متواضعين ولو في أحزاننا لحسب !

ولكن أصوات الموتى تتشابهُ وراء القبور البسيطةِ الجليلة والقبور المزخرفةِ الحقيرة . هذا ضريح شهمٍ عظيم سألتهُ حكاية نزيلهِ فقال : لقد عاش واحبَّ وتعذب وجاهد ثم — قضى

وهذا مضجع فقيرٍ ينزوي وراءَ المضاجع، سألتهُ عن ضيفهِ فاجاب : لقد عاش واحبَّ وتعذّب وجاهد ثم — قضى

وهذا قبر فتاةٍ لم يرَ الناس منها غير اللطف والبسمات وفي قلبها الآلام والغصات ، وهو كذلك يقول : لقد عاشت واحبّت وتعذبت وجاهدت ثم — قضت

وهذا قبر امرأة صالحةٍ اسعدت زوجها وابناءَها جميعاً ، وصوتهُ يقول : لقد عاشت وأحبّت وتعذّبت وجاهدت ثم — قضت

وهذا قبر من كان عالةً على نفسهِ وعلى ذويهِ وعلى كلّ محيطهِ حتى من لقيه صدفة في طريقهِ ، وصوتهُ يقول : لقد عاش واحبّ وتعذّب وجاهد ثم — قضى

وهذا قبر طفل رضيع لم يُحسب عمرهُ بغير الايام ، وهو يقول : لقد عاش واحبَّ وتعذب وجاهد ثم — قضى

هذه هي حكاية الموتى وهذه هي حكايتنا نحن اللاحقين بهم ،

هذه حكاية الموتى على الاطلاق ، حكاية الظالم والمظلوم ، والكبير والصغير ، والذكي والمعتوه ، والاحمق والحكيم ، صاحب القبر المرمري الذي لا تبلغ الهامات عتبتهُ وصاحب المضجعِ الترابي الذي تدوس هامتهُ الاقدام . كلٌّ منهم عاش مرغماً ، وأحبَّ مرغماً ، وتعذَّب وجاهد بامكانهِ الفطري والاكتسابي ثم — دعاهُ الردى فلبىَّ صاغراً

واذا تحوّلنا عن هذه المقبرة ذات الحدود الى مقبرة الخليقة التي لا حدودلها معمنا من الزهرة والشجرة والحيوان والانسان والشعب والجنس والمدنية ، ومن كل سيارٍ ومن كل شمس ومن كل نظام شمسي هذه اللازمة التي تأبى التغير : لقد عاش بقوة الحياة التي كوّنتهُ وشكلتهُ وأدمجتهُ في فصائلها . ولقد احبَّ بقوة الجاذبية الشفيقة العنيفة التي تضمد جراح القلوب لتمزقها وتواسي اوجاع الارواح لتضنيها ، وتجلو للعقول اسراراً لتثقلها بغوامض الاسرار . ولقد تعذب لان العمر صعود وهبوط ونمو وتناقص وبين هذه المناقضات المحتمةِ يتفطر الفردُ في احتياجهِ إلى التوازن والثبات . ولقد جاهد لان الجهاد وسيلة يزعمها موصلة

إلى الثبات والتوازن وهي لا توصل إلى غير نفسها ، لو علم العالمون ! لقد جاهد ضدّ العناصر ، وضدّ الفصول، وضد الاجناس وضد الجماعات، وضدالاصطلاحات المتحجرة والمجازفات المتهورة ، ضد الغنى والفقر معاً ، ضد الجمال والقباحة وضد البله والذكاء ،جاهد ضد الغرباء وضد الاعداء وضدّ الاصدقاء ، وجاهد ضد أحبّ الاحباب ، وكان اوجع جهوده ضد ذاته تلك الجهود التي تكسّر لولب القدرة وتبيده ُ بينا الجهاد ضد العالم الخارجي يعزّزه ُ ويقويه . ثم عندما تحلبت القوى بالحياة والحبّ والعذاب والجهاد قضى — أي التحف باللغز الاعظم ، واسدل على حقيقته الظاهرة حجاب الخفاء ، وغاص في مغذية الكائنات ليتقمص في النار شرارة ، وفي الهواء نسمة ، وفي الماء قطرةً ، وفي التراب ذرّةً . وما هي الذرّة ؟ أهي مادة أم هي قوة ؟ أهي فاعلة أم هي منفعلة ؟ أهي بصيرة أم هي كفيفة ؟ ولماذا تتجمهر مع مثيلاتها لتشكل الصور ثم تحلها ؟ أفي المادة كل وعود الحياة كل قواها ، أم في الحياة كل وعود المادة وكل قواها ؟ ولماذا تتعاون الحياة والمادة حتى تصيرا في دماغنا إدراكاً ، وفي جناننا عاطفةً ، وفي اعضائنا حركةً ، وفي الحاظنا نوراً ، وفي محاجرنا دموعاً ؟ ماذا تريد منا الحياة وماذا تبتغي المادة منا ؟ ومتى تنتهي هذه الالعوبة السحرية التي تبتدئ بالاهتزاز ولا اهتزاز ينهيها ؟

***

والآن اذ اسمع الرياح تعتول وتندب، والاجراس تطنّ طنين الغم والكرب، والارغنون يعزف الحان التفجع والانتحاب ،ثم تتراءى لي أودية وجبال زرعت فيها العظام منا وامتدّت الاعصاب وتنبسط لمخيلتي سهول ومروج تغذّت من اجسامنا وارتوت بدمائنا ، وتضج حولي أصوات الباكين الحزانى وتتزاحم امام ناظري جميع مشاهد الفراق ، فراق مرٍّ يحتمهُ الموت وفراق أمرّ تقضي به الحياة فأذوب واتضاءل ثم أذوب حيال بحر الشقاء العام حتى البث ذرة واحدةً متوجعةً متلهفة متفجعة تتوق الى التلاشي والنسيان ، اذ ذاك تنقشعُ عن عاقلتي حجب الجهل والانانية وتلقي بي يد الروح الاعظم في فضاء اللانهاية ويحملني جناحان قويان إلى حيث اجد الموت حدثاً عرضياً والفناء خيالاً زائلاً . اذ ذاك ينمو كياني ويتعالى ويعظم فيتنشقُ هواءَ الحياة الواحدة السائدة في كل مكان

من أعماق اللجج الى اعالي الجبال ، من نواة السلب المبعثرة في المادة الخرساء

الى نواة الايجاب الكامنة في بوارق الكهرباء ، من ذرة الرمل ، الى الشجرة المزهرة ، الى الهواء الملامس أفنانها ، الى طير سابحات تحت الغمام ، الى فتيت شموس تلبّدن في حضن المجرّة ، إلى أبعاد لا يرودها غير الخيال العظيم ، الى ما وراء ذلك من إطار الخليقة السابي ، الى كل نقطة من كل مسافة في كل مكان من كل زمان في كل أبدية تتموج حركةُ الحياة النضناض متتابعة متقطعة ، متفردةً متنوّعةً ، متظاهرةً متواريةً ، متلاطفةً متخاشنة ، متمهلة متضاعفة ، متشددة متعادلة ، أبدية أزلية سرمدية . صوتها العجيب يتراجع من حنجرة الى حنجرة ، ومن افق الى افق ، ومن عالم الى عالم ، ومن سكوت الى سكوت ، مولولاً مع الاعصار ، هامساً مع النسمات ، نادباً مع البحار ، مدمدماً مع العناصر ، متمتماً مع ثلاثمائة الف من اجناس الحشرات ، صامتاً مع جميع المكروبات والذرات ، آجّاً مع المجهولات ، ملعلعاً مع الآلات ، حافّاً في حفيف الافلاك ، داوياً بجميع انغامه في ملايين ملايين اصوات الخلائق

تكسونا الحياة كرداء سحري لا تبلى خيوطهُ وتحضننا السماء فنحن فيها مقيمون قبل الحياة وبعد الموت والجحيم والنعيم في نفوسنا يتناوبان . تغزونا الحياة سواء أفي الاندحار أم في الانتصار فنحن أبطالها ونحن ضحاياها سواء شئنا أم لم نشأ

ما الارض والبحار وأبعاد الافلاك سوى مدافن دهرية انما هي في الوقت نفسه معامل توليد وتكوين . نحن نخلّد الحياة بفنائنا وهي تفنينا بخلودها . ونحن ابداً كذلك حتى تثلج الشموس وتضمحل قوى العناصر وتتفكك عرى الاكوان سابحة في الفناء الانور ، في البقاء الاوحد ، في حضن الله

إذاً أعيدُ الموتى اليوم أم عيد الاحياء ؟

انما اليوم ، ككل يوم ، عيد الناموس الفرد الذي يعجن اشكالاً تبدعها يدُ الطبيعة الملْاء . يجبلها باليد الواحدة التي تدعى الموت ويقذف بها إلى اليد الاخرى التي تدعى الحياة قطعاً ذات صوَرٍ معينة . ولا ينفتأ يستخرج الجديد من القديم ويدغم القديم في الجديد ليتم للاحقاب تعاقبها بالبشر والافلاك والزمان في مجاهل اللانهاية الخالدة

(ميّ)

مؤتمر المعهد الملكي البريطاني

للصحة العمومية في بروكسل

مكافحة الامراض المعدية التناسلية

ذكرت في مقالة سابقة شيئاً من مباحث هـذا المؤتمر . وقد كانت مباحثهُ التالية لها منحصرة في مكافحة الامراض المعدية التناسلية .وتلخص نتيجة ماعرض على بساط البحث في الطرق الآتية لخلاص البلاد من شر هذه الادواء :

(اولاً) ان يحث رجال الدين والآداب الشبان على التحلي بمكارم الاخلاق والابتعاد عن نقيصة الزواج غير الشرعي

(ثانياً) الاقدام على الزواج المبكر

(ثالثاً) تعليم الاطفال اهمية الجنسين الواحد للآخر . وقد اعترضت سيدة عجوز على الخطيبة التي كانت تقول بذلك بدعوى انهُ يدعو الى الخروج عن الآداب المألوفة

(رابعاً) تحريض الفتيان والفتيات على اللهو بالرياضة البدنية فانهم بذلك يكسبون صحة ويلهون عن عمل هادم للمجتمع الانساني

(خامساً) التبليغ الاجباري عن الامراض التناسلية المعدية كما هو الحال في باقي الامراض المعدية. وقد عرف ان امماً كثيرة تميل الى تنفيذ هـذه الفكرة ولكن يعارضها الكثيرون في انجلترا . وحجة المعارضين ان هذه امراض شائنة يحافظ فيها صاحبها على السر وعدم الافشاء فاذا كلفنا الاطباء التبليغ كما هو الحال في نروج فقد يخفي المرضى مرضهم ويهملون علاجهُ وهناك الطامة الكبرى

(سادساً) نشر طرق الوقاية وتسهيل الحصول على تعليمات الوقاية والدواء اللازم والسماح للصيادلة ببيعها بلا تذكرة طبيب.ومعظم الامم الاوربية تجري على هذه الطريقة فقد شاهدت في جامعة بروكسل اعلاناً يرشد الطالب الى كيفية الحصول على التعليمات ولكن هناك فريقاً معارضاً لهذه الطريقة خصوصاً في انجلترا حيث يرون ان ذلك يكثر انتشار الفساد.لانهُ ما دام الشاب يعلم ان هناك طريقاً لوقايتهِ

فلا حرج عليهِ اذا اتى هذا المنكر . ولكن فات اولئك انهم امام حقيقة واقعة فها هي الامراض منتشرة في ارجاء المعمورة واكثر من تسعين في المائة من الشبيبة تأتي هذا العمل والعشرة الباقية اذ كانت لا تأتيهِ فلمرض او لخوف من المرض وليس لصلاح مستأصل في نفوسهم . وفاتهم ايضاً ان طريق الوقاية عبارة عن عملية كبيرة . ونشر مضاعفات المرض وبروباغندا التخويف منهُ قد يزيد العشرة في المائة الممتنعين عن الزواج غير الشرعي . وفي روسيا البلشفية يقوم رجال الصحة ببروبوغندا فظيعة ضد هذا المرض لانهُ يقال ان المرض في جنوبها اصاب نحو ثمانين في المائة او تسعين وهم يعرضون اشكال المرض ومضاعفاته لا بالسينما فقط كما هو الحاصل في اغلب الممالك بل يعرضون المرضى على الجمهور ليخيفوهم من المرض

(سابعاً) العلاج المجاني لهذه الامراض وذلك بان تقوم مجالس المديريات والبلديات بنفقات علاج كل من يصاب بهذا المرض في مستوصفات خاصة وتتحمل وزارة الصحة او مصلحة الصحة ثمن العقاقير الخصوصية اللازمة كاملاح الزرنيخ والزيبق وتفحص الافرازات والدم مجاناً في معامل خاصة ويحافظ على السرّ كأن يعطى المريض نمرة يذكر بها ولا يعرف اسمهُ

(ثامناً) يعطى علاج ٦٠٦ او ما يشابههُ مجاناً لاطباء متمرنين على حقنهِ ليستعملوهُ لمرضاهم بغير ثمن تحت مراقبة طبيب الصحة

(تاسعاً) تعمل كل الوسائل لتمرين الاطباء على معالجة هذه الامراض كأن يسهل لهم السبيل لدرس ذلك بالمستشفيات حتى يوجد لدينا اخصائيون عديدون وتقوم الحكومة بنفقة ذلك

(عاشراً) تحسين طريقة الكشف عن المومسات وتعيين مفتشين ليتحققوا ان الكشف يعمل بدقة وان كانت بعض الامم تستهجن طريقة الكشف لان المنازل السرية منتشرة سواء وجد الكشف ام لم يوجد . وعلى كل حال يجب ادخال الطرق العالية الاصولية في الكشف وان يشجع الاطباء الكشافون بالمكافآت على البحث والدرس

(حادي عشر) على الاطباء ان يفهموا مرضاهم اضرار هذه الامراض

وتأثيرها في الزواج واذا عرض زوج نفسهُ على الطبيب يحسن اقناعهُ بعرض زوجتهِ واذا بلغ طبيب الصحة بتكرار اجهاض حامل عليهِ ان يقنع الزوج بفحص دمهِ ودمها . انتهى

***

واقول اخيراً انهُ لا بدّ ان يأتي على العالم في اعتقادي وقت يكون فيهِ التبليغ عن هذه الامراض اجباريًّا . وانا واثق انهُ بانتشار الفضيلة مع القيام بيروباغندا الوقاية والارهاب والزواج الماجل تتلاشى هذه الامراض التي يظهر انها خلقت مع آدم . كما وانني مقتنع بان رجال الدين يمكنهم القيام بدور هام لوقاية بني الانسان شر هذه المحرمات التي تعذب المرضى وتهلك النسل

الدكتور محمد زكي شافعي
مفتش صحة مركز المنصورة
وعضو بالمعهد الملكي البريطاني

الفارابي

(٣)

الفارابي والالهيات

كل موجود في نظر الفارابي اما ضروري وإما ممكن وليس هناك ثالث لهذين الاثنين

وحيث ان كل ممكن يستدعي فرض سبب لوجوده وان سلسلة الاسباب لا يمكن ان تكون بغير نهاية فلا بد من الاعتقاد بوجود كائن موجود بطبيعتهِ بغير سبب ومالك لاعلى درجات الكمال وممتلىء بالحقيقة الازلية ومكتف بذاته بلا تغيير ولا تبديل . وهو بصفتهِ عقلاً مطلقاً وخيراً خالصاً وفكراً تامًّا يحب الخير والجمال (القول في واجب الوجود ص ٥ وما بعدها المدينة الفاضلة) . ولا يمكن اقامة الدليل على وجود هذا الكائن لانهُ هو التصديق والبرهان ولانهُ العلة الاولى لكل الاشياء وفيهِ تجتمع الحقيقة والصدق وتلتقيان . ولانهُ اكمل الكائنات واحد فردٌ لا يتعدد وهذا الوجود الاول المنفرد الحقيقي الوجود هو

« الله » ومن هذا الكائن الاول ينبعث مثاله او صورته « الكل الثاني » او الروح المخلوق الاول التي تحرك الجرم السماوي الخارجي. وبعد هذا الروح تنبعث عن بعضها البعض الارواح الثمانية الجرمية التي كلها وحيدة في تعدد انواعها وكاملة وهذه هي خالقة الاجرام السماوية . وهذه التسع اجرام السماوية تسمى الافلاك العلوية وتكون الدرجة الثانية للوجود .وفي الدرجة الثالثة يوجد العقل الفعال في الانسانية المسمى بالروح القدس وهو الذي يصل السماء بالارض . وفي الدرجة الرابعة توجد النفس الانسانية .وهذان الاثنان العقل والنفس لا يبقيان بنفسيهما في وحدتهما الاصلية الدقيقة ولكنهما يتعددان تعدد بني آدم ثم يكون من ذلك الشكل والمادة وهما الدرجتان الخامسة والسادسة وبهما يقفل باب الدرجات الروحية

ومن هذه الدرجات الست الثلاث الاولى منها ارواح بذاتها ولكن الثلاث التالية النفس والشكل والمادة وان كانت غير جرمية الا ان لها صلة بالجسم الانساني

وللجرم الذي اصله في صورة الروح ست درجات ، الاجسام السماوية ، وبدن الانسان .وابدان الحيوانات النازلة .وابدان النباتات. والمعادن.والابدان الاولية

والهيات الفارابي مستمدة من ارسطو ومكتوبة على طريقته المنطقية كقوله « الموجود الاول هو السبب الاول لوجود سائر الموجودات كلها وهو بريء من جميع انحاء النقص فوجوده افضل الوجود واقدم الوجود ولذلك لا يمكن ان يشوب وجوده وجوهره عدم اصلا والعدم والضد لا يكونان الاّ فيما دون فلك القمر » والهيات ارسطو نقلها الكندي الى العربية

تقسيم قوى النفس

قوى النفس في نظر الفارابي متدرجة فالقوة السفلى هي مادة للقوة العليا . والعليا صورة للسفلى وارقى هذه القوى جميعاً الفكر وهو غير مادي وهو صورة لجميع الصور السالفة والنفس ترتفع عن الموجودات المحسوسة الى الفكر بقوة التصور والتمثيل وفي كل قوة من قوى النفس يكمن المجهود او الارادة ولكل نظرية وجه يناقضها في العمل

ولا يمكن فصل الميل والنفور عن الادراكات التي تعطيها الحواس والنفس تقبل او ترفض بحسب ما يمثل لها بواسطة الحواس

ثم ان الفكر يحكم على الخير والشر ويعطي للارادة الاسباب التي تعول عليها ويهيء الفنون والعلوم وكل ادراك او تمثيل او فكر لا بد لهُ من مجهود ليصل الى النتيجة الضرورية كما تنبعث الحرارة من النار . والنفس تكمل وجود الجسم والذي يكمل النفس هو العقل والعقل هو الانسان

العقل موجود في روح الطفل ويصير عقلاً فعالا اثناء ادراكه الاشكال الجرمية بالخبرة بطريق الحواس وقوة التمثيل والتصوير .

فتحقيق التجارب والخبرة ليس من فعل الانسان ولكنهُ نتيجة عمل الروح الذي فوق الانسان فعلم الانسان صادر من العلى وليس علماً متحصلاً عليهِ بمجهود عقلي اي انهُ معطى من الله وليس كسبيًا بفعلهِ (مذهب الافتطار)

فلسفتهُ الاخلاقية

الاخلاق في نظره اساس السلوك .وهو يوافق افلاطون حيناً وحيناً ارسطو وقد يسبقهما بفضل نقاء النفس الذي اكتسبهُ من التصوف

ويخالف اهل الدين في قولهم ان الاخلاق تصدر عن العلوم الشرعية ويثبت في مواطن شتى ان العقل وحدهُ قادر على التمييز بين الخير والشر وان العقل الموهوب للانسان جدير بان يبين لنا خطة السلوك المثلى لاسيما وان العلم هو اعظم الفضائل وفي هذا القول الاخير تطبيق لمذهب افلاطون الذي يعتبر المعرفة رأس الفضيلة

ومن امثالهِ ان الواقف على مبادىء ارسطو وتآليفه ثم لا يسلك سلوكاً منطبقاً على ما جاءَ بها افضل ممن كان جاهلاً بها وسلك سلوكاً منطبقاً عليها ذلك لان المعرفة افضل من الفعل الفاضل والاَّ ما استطاعت المعرفة ان تميز بين الفعل الفاضل وضده فقوة التمييز القائمة بها دليل على فضلها.ويقول بان النفس بطبيعتها ذات شهوات شتى وان ارادتها على قدر ادراكها وتصورها ومثل الانسان في ذلك مثل الحيوانات الدنيا . ولكن تمييز الانسان بالعقل جعل لهُ حرية الخيار فهو يفعل ما يمليهِ عليهِ عقلهُ ويسأل عن افعاله بفضل هذا التمييز

هو والموسيقى

اضاف الفارابي الى حب الحكمة شغفاً زائداً بالموسيقى ويروى من اخبارهِ

ان سيف الدولة كان من المعجبين بتفننهِ في الانغام وقد افاد العرب صنع آلات الطرب ووضع قواعد التوقيع. وروى ابن ابي اصيبعة انهُ صنع آلة اذا وقع عليها احدثت انفعالاً في النفس فيضحك السامع ويبكيهِ ويستخفهُ ويستفزهُ وقال بعضهم انها شبيهة بالقانون المعروف لعهدنا هذا او هي القانون بذاته. ومن مؤلفاتهِ كتابان في الموسيقى الاول يشمل بياناً كافياً لنظريات علم الانغام وقد لخصهُ العلامة كورسجارتن المستشرق وحللهُ

قال ابو نصر في مقدمة كتابهِ « انهُ استنبط طريقة خصيصة بهِ ولم يقلد احداً » ثم اخذ يبين طبيعة الاصوات وتوافقها وطبقات الوقف وانواع الانغام والاوزان والهزج وذكر انهُ وضع كتاباً آخر خصه بوصف طرائق الاقدمين وجاء في النسخة المحفوظة بالاسكوريال ان الفارابي شرح اراء الاقدمين وبين ما احدثهُ كل عالم من علماء الموسيقى وصحح اغلاطهم وملأ الفراغ الذي تركوهُ في تلك الصناعة

ولما كان قد اهتدى بالعلوم الطبيعية الى ما لم يهتد اليهِ فيثاغورس وتلاميذهُ فقد اخذ يبين خطأهم فيما تخيلوهُ من اصوات الكواكب والفة الانغام السموية ثم شرح تأثير تموج الهواء في رنات الاوتار معتمداً على التجارب وارشد الى وسائل صنعها بحيث يمكن اخراج الاصوات المرغوبة. وبالجملة « كان في علم صناعة الموسيقى وعملها قد وصل الى غايتها واتقنها اتقاناً لا مزيد عليهِ » (القاضي صاعد)

اسلوبهُ الكتابي

كان اسلوبهُ بالعربية دقيقاً رشيقاً مع انهُ كان فارسي الاصل ويؤخذ عليهِ حبه للمترادفات مما يؤدي في بعض الاحيان الى التوسع في المعاني الفلسفية التي تحتاج الى التحديد والتعيين وتقيد كل معنى بلفظهِ وكل لفظ بمعناهُ

وها نحن ننقل نبذاً وجيزة من انشائهِ تدل على اسلوبهِ

قال في اسم الفلسفة

« اسم الفلسفة يوناني وهو دخيل في العربية وهو على مذهب لسانهم فيلسوفياً ومعناهُ ايثار الحكمة والفيلسوف مشتق من الفلسفة وهو على مذهب لسانهم فيلسوفوس فان هذا التغيير هو تغيير كثير من الاشتقاقات عندهم ومعناهُ المؤثر للحكمة والمؤثر للحكمة عندهم هو الذي يجعل الوكد من حياتهُ وغرضه من عمرهِ الحكمة »

وقال في تاريخ ظهور الفلسفة ما هذا نصهُ : ان امر الفلسفة اشتهر في ايام ملوك اليونانيين وبعد وفاة ارسطوطاليس بالاسكندرية الى آخر ايام المرأة وانهُ لما توفى بقي التعليم بحالهِ فيها الى ان ملك ثلاثة عشر ملكاً وتوالى في مدة ملكهم من معلمي الفلسفة اثنا عشر معلماً احدهم المعروف باندرونيقوس وكان آخر هؤلاء الملوك المرأة فغلبها اوغسطس الملك من اهل رومية وقتلها واستحوذ على الملك فلما استقر لهُ نظر في خزائن الكتب وصنعها فوجد فيها نسخاً لكتب ارسطوطاليس قد نسخت في ايامهِ وايام ثاوفرسطس . ووجد المعلمين والفلاسفة قد عملوا كتباً في المعاني التي عمل فيها ارسطو فامر ان تنسخ تلك الكتب التي كانت نسخت في ايام ارسطو وتلاميذهِ وان يكون التعليم منها وان ينصرف عن الباقي وحكم اندرونيقوس في تدبير ذلك وامرهُ ان تنسخ نسخاً يحملها معهُ الى رومية ونسخاً يبقيها في موضع التعليم بالاسكندرية . وامرهُ ان يستخلف معلماً يقوم مقامهُ بالاسكندرية ويسير معهُ الى رومية فصار التعليم في موضعين وجرى الامر على ذلك الى ان جاءت النصرانية فبطل التعليم من رومية وبقي بالاسكندرية الى ان نظر ملك النصرانية في ذلك واجتمعت الاساقفة وتشاوروا فيما يترك من هذا التعليم وما يبطل فرأوا ان يعلم من كتب المنطق الى آخر الاشكال الوجودية ولا يعلم ما بعدهُ لانهم رأوا ان في ذلك ضرراً وان فيما اطلقوا تعليمهُ ما يستعان بهِ فبقي الظاهر من التعليم هذا المقدار ما ينظر فيهِ من الباقي مستوراً الى ان كان الاسلام بعدهُ بمدة طويلة فانتقل التعليم من الاسكندرية الى انطاكية وبقي بها زمناً طويلاً الى ان بقي معلم واحد فتعلم منهُ رجلان وخرجا ومعهما الكتب فكان احدهما من اهل حران والآخر من اهل مرو . فاما الذي من اهل مرو فتعلم منهُ رجلان احدهما ابرهيم المروزي والآخر يوحنا بن حيلان . وتعلم من الحراني اسرائيل الاسقف وقويري وسار الى بغداد فتشاغل ابرهيم بالدين واخذ قويري في التعليم واما يوحنا بن حيلان فانهُ تشاغل ايضاً بدينهِ وانحدر ابرهيم المروزي الى بغداد فاقام بها وتعلم من المروزي متى بن يونان وكان الذي يتعلم في ذلك الوقت الى آخر الاشكال الوجودية » اه

محمد لطفي جمعه

المحامي بمصر



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ الاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من أصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

خطبة سعيد باشا شقير

حضرة العالمين الفاضلين صاحبي المقتطف المحترمين

لقد اطلعت على ما كتبهُ حضرة الشيخ احمد محمد شاكر وحضرة حامد افندي عوض انتقاداً على ما جاءَ في خطبة سعادة سعيد باشا شقير من اختصاره لآية من آي القرآن الكريم. واني اوافق حامد افندي عوض على ان سعادة الخطيب صحيح النية سليم الطوية وعلى ما جاءَ في خاتمة كتابهِ لكم من شكر الخطيب لما وعت خطبتهُ النابهة الشأن من المعاني البارعة والعظات البالغة المؤثرة في النفوس فانها ولا شك من الخطب النادرة في موضوعها تشهد للخطيب بطول الباع وسعة الاطلاع

ولقد سمعت سعيد باشا يلقي خطبتهُ هذه فكان لها في نفسي اجمل وقع وقلما خرجت متأثراً من كلام خطيب كما خرجت بعد سماعي سعيد باشا. وبما ان نجيب افندي متري صاحب مطبعة المعارف وعد بطبعها فاني وعدت النفس بشرائها وحفظها كذخر ثمين ولكنها حتى الآن لم تطبع الاَّ في المقتطف فعسى نجيب افندي ان يطبعها على حدة وعسى الخطيب ان يعلق عليها بعض الحواشي ويذكر المصادر التي اخذ عنها بعض ما فيها من الحقائق فتزيد بذلك قيمتها ويعظم نفعها

اما الامور التي نرجوهُ ان يذكر مصدرها فهي الآتية

اولاً قولهُ ان علماء الجيولوجيا يقولون ان الانسان ظهر على الارض منذ

مئتي الف سنة او اكثر . من هم هؤلاء العلماء وهل هذا هو الرأي المعول عليهِ الآن. فانكم ذكرتم في مقتطف مايو رأي احد العلماء ان الانسان قد سكن امريكا قبلما سكن اسيا وعقبتم على ذلك ان كل ما قيل عن قدم الانسان وقدم اثارهِ لم يثبت شيء منهُ حتى الآن

ثانياً قولهُ ان البوذيين جعلوا للاحسان الهاً لهُ الف يد وفي راحة كل يد عين . ترى هل هذا اعتقاد البوذيين في الماضي او اليوم وهل عندهم تمثال او صورة لهذا الاله فاني لم اعثر على ذلك في كتاب ما

ثالثاً قولهُ انهُ وُجد في نواويس الجثث المحنطة منذ اكثر من ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح دروج من البردي مكتوب عليها ما يأتي :

« انني طاهرة يا الهي فقد كنت اقدم خبزاً للجائع وماء للعطشان وكساء للعريان ». يصعب التصديق ان الكتابة تبقى ظاهرة على الدروج مدة خمسة آلاف سنة الاَّ اذا كانت نقشا على حجر لا خطًّا على دروج

رابعاً قولهُ ان الانسان طمح الى مخاطبة الكواكب . هل ذلك وهمي ام قد جرب العلماء ذلك فعلاً

خامساً قوله ان اسلافنا عبدوا الحجارة . فان المعروف انهم عبدوا القمر والشمس والنجوم والنار كما ذكر الخطيب ولكن لم اعثر على شيء يدل على انهم عبدوا الحجارة

سادساً قولهُ ان اهل الولايات المتحدة اخذوا كثيراً من نظامهم السياسي عن الهنود. ولعلهُ يقصد هنود امريكا المتوحشين فانهُ يصعب التصديق ان يكون اهل الولايات المتحدة الذين هم الآن من ارقى امم الارض ونظامهم السياسي من ارقى الانظمة قد اخذوهُ عن الهنود المتوحشين

سابعاً قولهُ ان برزبين وهب في العام الماضي عشرين مليوناً من الجنيهات دفعة واحدة للتهذيب والصحة ومعالجة امراض الاجسام والعقول وكان قد وهب قبلها ثمانين مليوناً. من هو هذا برزبين فان اسمهُ غير معروف وما هي ثروتهُ فانهُ يصعب التصديق ايضاً ان شخصاً يهب عشرين مليوناً من الجنيهات دفعة واحدة

يجوز ان يكون سعادة الخطيب قد بالغ فيما قالهُ ليؤثر على النفوس وهذا مسموح بهِ للخطيب احياناً لاسيما في الخطب الادبية ولكن في خطبتهِ من المعاني

الدقيقة والحقائق العلمية والادبية ما يجعلها من انفس الكتابات الادبية سواء حوت هذه المبالغة اولم تحوها ولكن اذا كان لما استشهد بهِ مصدر تاريخي او علمي كانت الخطبة اتم وزادت قيمتها اضعافاً نجيب يوسف سالم

(المقتطف) ارسلنا كتابكم الى صاحب السعادة سعيد باشا شقير فجاءَنا منهُ الردّ الآتي :

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

اني اشكر لحضرة الشيخ احمد محمد شاكر وحضرة حامد افندي عوض فضلهما لتنبيههما اياي انهُ في الاستشهاد باية من آي القرآن الكريم لا يجوز الاختصار الاَّ اذا وضع الكاتب نقطاً مكان الجزء الذي لا يحتاج الى الاستشهاد بهِ في موضوعهِ او ذكر الجملة بين قوسين وراءها نقطة وذكر سواها على هذه النسق او ذكر « ثمَّ » بعد النقطة وقبل قوس آخر صيانة للقول المجيد ان يحفظ متتابعاً خطأً . وآسف لاني سهوت عن ملاحظة ذلك عند ارسال خطبتي لكم

واني اشكر لهما ولحضرة نجيب افندي يوسف ايضاً ما جاءَ في تقدمهم من الاشارة الى ما وعتهُ الخطبة من المعاني والحقائق الخ « فعين الرضى عن كل عيب كليلة »

اما الامور التي يشك نجيب افندي في صحتها فمن الصعب عليَّ الآن تقصي مصادرها جميعها فان منها ما نقلتهُ عن الذاكرة ومنها ما قرأتهُ في الجرائد اثناء كتابتي الخطبة ولكني متأكد صحتها جميعها وسأذكر مصادر البعض قدر ما يسمح لي الوقت بالتحرّي

اولاً جاءَ في كتاب تاريخ التمدن القديم لشارل سينوبوس (دكتور في الآداب من جامعة باريس) المطبوع في لندن سنة ١٩٠٧ على الصفحة الثالثة ما يأتي :

« لم يبق بعدُ ادنى ريب ان الانسان عاش في العصر الذي كانت فيهِ الطبقات الحصوية في دور التكوّن. واذا كانت هذه الطبقات قد تكونت في الماضي بنفس البطء الذي تتكون بهِ الآن فان الناس الذين نعثر على عظامهم وادواتهم مدفونة في هذه الطبقات يلزم ان يكونوا قد عاشوا منذ اكثر من مئتي سنة »

واذا بحث حضرة نجيب افندي في كتب العلم رأى ان اكثر علماء الجيولوجيا والانثروبولوجيا على هذا الرأي الآن. اما المقتطف فعبارتهُ عن قدم الانسان كما يأتي:

« ولكن كل ما قيل عن قدم الانسان في اميركا وقدم آثاره لم يثبت شيء منها حتى الآن » فالاشارة في العبارة الى اميركا وحدها لا الى الارض ولعلَّ نجيب افندي لم يراجع ما قالهُ المقتطف عند كتابتهِ بل نقلهُ عن الذاكرة وقد حفظهُ خطأً

هذا وان بعض العلماء يرون ان الانسان وجد على الارض منذ زمن اطول جدًّا مما ذكرت. فقد جاءَ في مقتطف اكتوبر سنة ١٩١٣ صفحة ٤١٠ تحت عنوان « جمجمة بلتدون وقدم الانسان » ما يأتي :

« الاَّ ان الاستاذ كيث حسب ان هذه الجمجمة تسع دماغاً جرمهُ ١٥٠٠ سنتمتر مكعب فهي فوق متوسط جماجم الناس في هذا العصر وعليهِ فنوع الانسان ارتقى حتى بلغ الدرجة التي هو فيها الآن في اواسط عصر البليستوسين الذي دام من ١٥٠٠٠٠ سنة الى مليون وخمس مئة الف سنة او كما قالت جريدة التيمس في ١١ اغسطس الماضي اننا اذا اردنا ان نصل الى فجر الزمن الذي ارتقى فيهِ نوع الانسان وجب ان نرتد الى الوراءِ نحو مليون سنة »

ثانياً جاءَ في المجلد الثاني من معجم لاروس المصور المطبوع في باريس صفحة ٧٠٣ ما يأتي :

« ان الاحسان البوذيّ هو اعظم الفضائل وبدونهِ لا يستطيع اقدس مخلوق ان يكون بوذيًّا . ويمثّل هذه الفضيلة في الهند الهٌ تدلّ اشكالهُ البالغة نحو عشرين ورؤوسهُ وايديهِ المتعددة على اهميتهِ وعظم مهمتهِ ... فان ايدي هذا الاله قد تبلغ الفاً وفي راحة كل منها عين » وفي الصفحة عينها يرى حضرة نجيب افندي صورة من صور هذا الاله . وقد اخبرني ثقة انهُ رأى في محل الخواجا حاتون في الموسكي تمثالاً صغيراً لهذا الاله وهو معروض للبيع

ثالثاً جاءَ في كتاب دليل الآثار المصرية المطبوع في مصر للمسيو ماسبرو صفحة ٣٣٥ عند الكلام عن الغرفة السابعة G ما ترجمتهُ

« هذه الغرفة مخصصة للكتابات التي على الدروج او الانسجة .... واكثر دروج البرديّ التي على جدران هذه الغرفة وفي الصناديق التي تملأها هي الدروج التي كانت تستخدم للموتى. وهي على نوعين احدهما معروف بكتب الموتى وهذه كانت توضع على جثثهم .... وقد جاءَ فيها لم اغش احداً من الناس ولم احزن

رملة .... لا اعرف الكذب ... لم اقتل احداً .... ان ما عمله الميت يتحدّث بهِ وتتهلل الآلهة بذكرهِ فقد قدّم خبزاً للجائع وماء للعطشان وثياباً للعريان الخ »

وما على نجيب افندي الاَّ ان يزور هذه الغرفة فيتحقق صحة ما ذكرت في خطبتي ويتأكد صمر هذه الدروج والكتابة التي عليها

رابعاً ان ما ذكرتهُ عن محاولة الانسان مخاطبة الكواكب ليس بالامر الوهمي فان احد الاغنياء وقف مبلغاً كبيراً لمن يفوز بهذه الامنية وقد قرأت ذلك في تلغرافات روتر في نفس الاسبوع الذي القيت فيهِ الخطبة . وان البعض لا يزالون يبحثون في كيفية التوصل الى ذلك بواسطة الكهربائية ويعتقد بعضهم ان النجاح محتمل كما نجحوا بالمخاطبة بالتلغراف اللاسلكي

خامساً ليست التماثيل والانصاب التي كان يقيمها المصريون والبابليون والاشوريون والفينيقيون في سالف الزمن الاَّ حجارة فكانوا يعبدونها ويقدمون لها الذبائح والضحايا . واني احيل نجيب افندي على ما ورد في السنة السابعة والثامنة من المقتطف تحت عنوان اديان الاوائل فيرى هناك كلاماً مستفيضاً في هذا الصدد

وقد ورد في مجلة الآثار في الصفحة ٢٩٣ من السنة الثانية تحت عنوان « عوائد وعقائد غريبة قديمة » ما يأتي

« قيل اول ما كانت عبادة الاحجار في بني اسماعيل . وسبب ذلك انهُ كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حتى ضاقت عليهم وتفرقوا في البلاد . وما من احد الاَّ حمل معهُ حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم فحيثما نزلوا وضعوهُ وطافوا بهِ كطوافهم بالكعبة . وافضى بهم ذلك الى ان عبدوا ما استحسنوهُ من الحجارة ...... وقد دعيت الحجارة المعبودة انصاباً ومنها نصب الفلسطينيين في التوراة »

سادساً اني قرأت ذلك في خطبة لاحد علماء الانكليز في المقتطف ولكني لا اتذكر الآن في اي سنة ولا اي عدد منهُ وسابحث عن ذلك اذا سمح لي الوقت ثم اني لم اقل ان اهل الولايات المتحدة اخذوا نظامهم السياسي كلهُ أو معظمهُ عن

الهنود بل قلت انهم اخذوا كثيراً منهُ عن الهنود وعسى ان اعثر على المصدر الذي اخذت عنهُ ذلك

سابعاً قرأت هذا الخبر عن برزبين في جريدة الهدى التي تطبع في اميركا وذلك في العدد ٢٤٩ الصادر في ٨ دسمبر سنة ١٩٢٠ ولحسن الحظ لا يزال العدد بين اوراقي وهذا ما جاءَ فيهِ تحت عنوان « العطية المالية الكبرى »

« انقضت سنة اخرى وانقضت معها شؤونها الـ ٣٦٥ ومن حوادثها الخطيرة هي هبة ١٠٠ مليون من رجل واحد جاد بها لمنفعة العموم ٠٠٠ ٠٠٠ وانفقت الامم ملايين وملايين الدولارات في الحرب الدموية اما الآن فقد ظهر رجل كان في سني الحداثة يشتغل كعامل واجرتهُ اليومية دولار واحد وجاد بمائة مليون دولار دفعة واحدة لمنفعة العموم وكان قد جاد بما يعادل اربعة اضعاف هـذا المبلغ دفعات اصغر منهُ » واني مرسل لكم العدد المشار اليهِ من جريدة الهدى لتطلعوا عليهِ

هذا وعسى ان هذه المصادر التي ذكرتها تقنع نجيب افندي اني لم القِ الكلام جزافاً ولم استشهد بشيءٍ لم اكن قد قرأتهُ في مظانهِ

وعلى كل حال فاني اشكر لهُ انتقادهُ واطراءَهُ ما جاءَ في خطبتي. واذا كان في انتقادهِ واجابتي افادة لبعض القراءِ فان ما اضاعهُ من الوقت في كتابتهِ لم يذهب جزافاً

سعيد شقير

كتاب باحثة البادية

استاذي العزيز الدكتور صرُّوف

في اوائل هذا الصيف الذي مرَّ بنا وصلني كتاب باحثة البادية اعني البحث الانتقادي للكاتبة مي او الآنسة ماري زيادة على المرحومين ملك حفني ناصف وقاسم بك امين

اول ما فتحت هذه الكتاب وقعت عيني على المقدّمة فلم اقرأ الاَّ السطر الاول حتى رأيت نفسي مندفعاً الى ان اعرف من هو صاحب هذه المقدمة. رأيت بعيني اسم كاتبها ولم استطع ان امنع نفسي عن قراءة الاسطر الاخيرة منها. قبل

ان اتممت قراءة الاسطر الثلاثة الاخيرة دخل عليَّ احد الاصدقاء فاطبقت الكتاب لياقةً وانا كاره نوعاً أنّي اتّفق لي هذا الاتفاق

لماذا يقول استاذي — اني اعدُّ الساعة التي اقترحتْ فيها على الآنسة ماري زيادة ان تجول في هذا المضمار من اسعد الساعات التي مرَّت في حياتي

لا شكَّ ان استاذي معجب بهذه الكاتبة ولعلهُ بداعي اعجابهِ بها بالغ وهو لا يقصد المبالغة — هكذا كانت افكاري بعد ان دخل عليَّ الصديق المشار اليهِ والتزمتُ لياقةً بداعي دخولهِ ان اطبق الكتاب كما فعلتُ

لم يتيسَّر لي ان اعود الى مطالعة الكتاب الاَّ في اليوم التالي وفي ذلك اليوم قرأت مقدَّمة استاذي مرتين اعجاباً بالمقدَّمة وبمن كتبت فيهِ ايضاً . لاني بدأت اتعرَّف بهِ مما جاء فيها من عباراتهِ الرائعة ومع ذلك بقي شيءٌ من خاطري الاول الذي كان تسارع الى ذهني اي المبالغة عالقاً في نفسي.وما اشدَّ ما تؤثر في انفسنا خواطرنا الاولى ولاسيما اذا اطالت اللبث فيها مدة

قامت حرب في نفسي بين عقلي وخواطري . عقلي يقول انهُ لم يختبر من استاذي المبالغة من قبلُ ويعضدهُ اي يعضد عقلي الغفلة الظاهرة الواضحة في تلك المقدَّمة عن كل مبالغة . لم يتوقف قلم الدكتور صرُّوف في ما كتبهُ في موضع من المواضع اقل توقف لا في فكر ولا في عبارةٍ ولا في كلمةٍ من افكار مقدمتهِ وعباراتها وكلماتها ومن الغريب ان لم يكن من المستحيل ان تتجلَّى الغفلة والسهولة وعدم التوقف اتمَّ تجلٍّ في حديث رجل او في كتابتهِ وذلك الرجل يقصد المبالغة او غير ما يعتقد . ولكن تأثير خاطري الاول فيَّ ما زال شيءٌ منهُ على رغم حكم عقلي واختباراتهِ السابقة . فماذا اعمل

لا بدَّ لي من قراءة الكتاب كما قرأت المقدَّمة وهكذا فعلتُ . قرأت الكتاب مرتين وكثيراً من فصولهِ ثلاث مرات او اربع فوصلت الى هذه النتيجة وهي — انَّ من المبالغة ما لا مبالغة فيها

اليوم يوم كتابة هذه السطور اعدت قراءة المقدَّمة قبل ان بدأت اكتب ولو طلب مني كتابة مقدَّمة لكتاب الآنسة مي وخيرت في ما اكتبهُ ما اخترت غير ما كتبهُ استاذي الدكتور صرُّوف فالكتاب يستحقُّ هذه المقدَّمة والمقدَّمة

خليقة بهذا الكتاب وطبق لما يستحقهُ من المبالغة التي لا مبالغة فيها . ولكني استأذن استاذي الدكتور صرّوف في زيادة ملاحظتين على مقدمتهِ اولاهما ان الآنسة الكاتبة مي تتصوّر امامها الصورة اولاً ثم تطبق العبارات والالفاظ عليها وملاحظتي هذه مذكورة ضمناً في المقدمة . واما الملاحظة الثانية فخارجة عن موضوع المقدّمة لا تعلق لها بكتاب الكاتبة من الوجهة التي كتبت المقدّمة لها وانما تتعلق باخلاق الكاتبة

من يقرأ انتقاد الآنسة مي كما قرأتهُ وينظر الى نفسها المتجلية في كتابتها يرى هناك عظمةً واخلاصاً يندر وجود مثلهما وفي الدرجة التي هما عليها في نفس هذه الاميرة الكاتبة . وبيانهُ

الكتبة نظير كل اصحاب الصناعات يتغايرون سرًّا او علانية ويخاف احدهم من ان يتبادر الى الاذهان أنّ غيرهُ مقدّم عليهِ ولذلك فاغلبهم ان لم اقل كلهم اذا مدحوا كاتباً او انتقدوهُ على غير جهة الاستقراض والوفاء سمحوا لاقلامهم ان ينزّ منها ما يشعر او يشير من طرف خفيّ الى تفضلهم او فضلهم عليهِ ممدوحاً او منتقداً كأنهم يريدون أنْ يقولوا لهُ مثلاً انت كاتب بليغ ولكنّ بلاغتك دون بلاغتي او كاتب عالم ولكنّ علمك دون علمي وهكذا

هذا النزُّ مهما بالغ الناظر في كتاب باحثة البادية لا يرى لهُ اثراً . لقد زاد انتقاد الآنسة مي المرحوم قاسم بك امين اعتباراً عندي على عظم اعتباري لهُ واما باحثة البادية فكنت اظنها فيما كتبت صدًى لما كتبهُ المرحوم قاسم بك امين فاذا بي اراها بعد قراءة نقد الآنسة ميّ كاتبة السيدات المصريات بل كاتبة الجيل الذي كانت فيهِ من المصريات والسوريات بل كاتبة لا يستحي الغرب ان يباهي بها كما باهى بها الشرق بلسان كاتبتهِ الآنسة ميّ . عظمةُ نفس واخلاص قلما رأيتُ مثلها في غير ميّ الاَّ في الاقلين . وهذه العظمة وهذا الاخلاص كادا ينسيانني بلاغة هذه الآنسة والاميرة بين الكتّاب والكاتبات . هل لاستاذي ان يدرج كلماتي هذه كما جاءت في المقتطف الاغرّ احتراماً لهذه الكاتبة واقراراً بفضلها الباهر . وامتنَّا بذلك على تلميذكم المحب

بيروت الكلية الاميركية جبر ضومط

ذكرى محمد علي الاكبر

حضرة العالم الفاضل محرر المقتطف الزاهر :

جاء بصحيفة ٢٤٥ من الجزء الثالث من المجلد السابع والخمسين من المقتطف اعتراض لحسين افندي لبيب على قولي في مقالتي عن « ذكرى محمد علي الاكبر »: « لم يهب الله الاسلام بعد الخلفاء الراشدين فاتحاً امتد لهُ من السلطان والذكر ما امتد لمحمد علي »

فانكر حضرتهُ هذا الاستنتاج بلسان قراء التاريخ العام وابدى دهشة لجهلنا فتوحات غير واحد ممن تقدم محمد علي من رجال دول الاسلام وذكر على سبيل الاستدلال فتوحات الوليد بن عبد الملك وصلاح الدين والظاهر بيبرس والامبراطور اورنجزيب والسلطان سليمان القانوني. وفات حضرتهُ ان كل هؤلاء الذين ذكرهم ملوك وسلاطين آل اليهم ملك اسلافهم وسعة سلطانهم وليس من بينهم فاتح عصامي كمحمد علي لم يرث قيد شبر من رقعة دولتهِ ولم يكن لهُ جاهٌ ولا نفر ومع ذلك امكنهُ بنفسهِ وعلى رأس جيوشهِ ولدهُ الاكبر ان يفتح ملكاً حوى مصر والسودان وبلاد الشام وشبه جزيرة العرب واقليم اطنه وجزيرة كريد . زد الى ذلك بلاد الموريا وبعض جزائر اليونان واسيا الصغرى وكلها خضعت لسلطانهِ لزمن ما

على اننا لم نقصد مقارنة فتوحات محمد علي بفتوحات غيرهِ من حيث المساحة بل اردنا اثبات ان ما شيدهُ محمد علي لنفسهِ من الجاه العظيم والسلطان الواسع في العالم الاسلامي قد فاق مجهود اي فاتح فذٍ آخر ظهر بعد الخلفاء الراشدين — حتى صلاح الدين الايوبي لانهُ يعد وارثاً لملك اسسهُ استاذهُ السلطان محمود نور الدين زنكي

محمد رفعت

استاذ التاريخ بمدرسة المعلمين السلطانية

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

التسمم باللبن والجبن

اللبن من المواد الغذائية التي يتطرق اليها الفساد لاقل اهمال لانهُ اخصب بيئة لنمو المكروبات وتكاثرها . ومع الاسف ان جميع المشتغلين بهِ في بلادنا يجهلون كل الجهل نتيجة تفريطهم في العناية بهِ وشجعهم على التمادي في ذلك عدم رقابة الحكومة لهم وتفريطها في وضع قوانين للسير عليها اسوة بالحكومات الاخرى التي رأت مع ما بلغهُ افرادها من الرقي العلمي والعناية بكل ما يتجرون بهِ ان بين هؤلاء الافراد من لا خلاق لهم لان همهم الوحيد الاثراء من حيث كان فضيقت عليهم الخناق بوضعها انظمة للسير عليها من يخالفها يعاقب عقاباً صارماً وبثت عليهم الارصاد حتى لا يفلت منهم احد . اما عندنا فقد قرأنا في احدى الجرائد ان منطقة من مناطق القطر اصيب سكانها بالتسمم من اللبن ولم تتخذ الحكومة ضد بائعيهِ اي اجراءات كأن التسمم باللبن دون غيرهِ مباح لا تتناولهُ يد القانون

يحدث التسمم لاسباب عديدة بعضها ناتج من امراض تصيب الماشية التي تدرهُ والبعض الآخر لاهمال اللبن اثناء الحلب وبعدهُ وهذه اهم اسبابهِ وسنتكلم عنها باختصار فنقول

بالاطلاع على الابحاث التي اجراها العلماء في اللبن من الوجهتين البكتريولوجية والكيماوية نراها كلها متفقة على ان اللبن اذا ترك مدة طويلة بعد حلبهِ من غير ان يغلى او يبرد كثرت فيهِ المكروبات والجراثيم حتى يصير في السنتمتر المكعب منهُ عشرات الملايين. وقد لقح الاستاذ دلبين Delépine بمنشستر بعض خنازير غينيا بلبن ترك كما هو مدة بعد حلبهِ وبلبن برد لدرجة واطئة بعد حلبهِ فوجد ان عدداً كبيراً من الخنازير التي لقحت بالنوع الاول ماتت بعد مدة تتراوح من ثلاثة ايام الى عشرة اما الملقحة باللبن المبرد فكانت نسبة الوفيات فيها لا تكاد تذكر .

فبحث في علة ذلك فوجدها ناشئة عن تسمم اللبن بما افرزتهُ بعض هذه المكروبات من السم. ودليلهُ على ذلك ان اللبن اذا عقم بعد حلبهِ مباشرة ولقحت بهِ الحيوانات لا تموت اما اذا ترك حتى تفرز البكتيريا سمها وبعدئذٍ سخن لدرجة الغليان فان الحرارة تميت هذه البكتيريا ولكنها لا تؤثر في سمها وفي هذه الحالة يكون الغليان عديم النفع. وقد قام الدكتور بارك ببعض تجارب في هذا الموضوع فقال انهُ اذا عومل اللبن معاملة عادية كالتي يقوم بها الفلاح وذلك بعدم الحرص على نظافة الوعاء الذي يحلب فيهِ بالغسل والتصفية وعدم غسل الدرّة ويدي الحلاب قبل الحلب فان هذا اللبن اذا برد وحفظ على درجة ٥٠ فارنهيت لمدة اربع وعشرين ساعة يكون عدد البكتيريا في كل سنتي منهُ مائة الف. واذا برد لدرجة ٤٠ فارنهيت فان السنتي المكعب منهُ لا يحتوي على هذا العدد إلاَّ بعد مضي ٤٨ ساعة فاستنتج من ذلك انهُ كلما خفضت حرارتهُ بعد حلبهِ مباشرة قلت بهِ عدد البكتيريا ومن ثم كانت نسبة ما تفرزهُ من السم ضئيلة الى درجة لا تضر

وهناك نقطة ربما كانت نتيجتها اكثر ضرراً مما سبق وهي انهُ اذا زاد عدد البكتيريا في كمية معينة من اللبن عن الحد الاقصى قلت كمية الغذاء فيها فيحدث تقاتل بين كل نوع من انواع البكتيريا تكون الغلبة للقوي فيبيد الضعيف. وبعد اربع وعشرين ساعة من حلب اللبن يكون قد تم تنازع البقاء بين هذه الاحياء الدنيا فينفرد اقواها بالبقاء وتحمل الحياة العسرة. وهذه الاحياء القوية لحسن الحظ أقل خطراً من الضعيفة لان بكتيريا الامراض المعدية هي التي تموت في البداية. وينشأ عن هذا التنازع مادتان الاولى نوع من السم ينتج من بعض الخمائر فيحدث ضرراً كبيراً لمن يتعاطاهُ. والثانية سم آخر يوجد في اجسام بعض الانواع الضعيفة التي ماتت في اللبن اثناء العراك الحادث بينها وبين ما يفوقها قوة. وبعد ثمانٍ واربعين ساعة من حلب اللبن يفتك ما تكون من السم بالاحياء الباقية في اللبن فتزداد نسبة السم فيهِ ويصير مفعولهُ أشد خطراً على من يتناولونهُ

ولتسمم اللبن اسباب غير هذا تأتي من زيادة حموضتهِ او وضع مواد سامة فيهِ لحفظهِ كما يفعل بجميع ما يرسل من اللبن الى بور سعيد وسبقت الاشارة اليهِ في المقتطف وغيرهِ او اكل الماشية مواد ضارة ينشأ منها تسمم اللبن وغير ذلك من الاسباب التي نراها اقل اهمية مما سبق ولذا تركنا شرحها اكتفاء بما مرَّ

ومن يلقِ نظرة على اللبن الذي يباع في مختلف مدن القطر يجد معظمهُ قياساً على ما مرَّ لا يخلو من السمّ لانهُ يحلب من درة الماشية وهي ملوثة بكل انواع القاذورات المحتوية على أخبث انواع المكروبات فتحملها يدا الحلاب اثناء الحلب وتلقح بها اللبن عند خروجهِ ويحلب اللبن في آنية غير معقمة وملوثة بلبن سابق فتكون الفضلات الباقية فيها أو في اي خدش بها موطناً لكثير من المكروبات وبذا تكون قد تمت عملية تلقيح اللبن بالمكروبات العديدة فيأخذ البائع هذا اللبن لعرضهِ على من يريد الشراء وهو معرض لحرارة الشمس من ٨٦ الى ٩٠ ف وهي درجة مرتفعة جدًّا . وقد يستغرق اللبن قبل مشتراهُ نحو اربع ساعات أو خمس وبذا يكون عرضة لكل عوامل التسمم . والطامة الكبرى ان بعض الفلاحين يتركون اللبن بعد حلبهِ طول الليل لينتزعوا قشدتهُ ويحولوها الى سمن ثم يضيفون اللبن المفصولة قشدتهُ الى لبن الصباح ويبيعونهُ حليباً وهذه العملية أشد خطراً من كل ما ذكر لمرور وقت طويل على اللبن وهو معرض لحرارة هذا الفصل التي لا تقل عن ٨٢ درجة ف . ويغلب على ظني ان حادثة التسمم في ضواحي المنصورة مسببة عن هذا وحدهُ

ربما يقول القارىء كلنا نأكل اللبن بعد تعرضهِ في الغالب للحالات السابقة ولم نصب باذى. والرد على هذا الاعتراض بسيط وهو ان اللبن في الغالب من الاغذية التي لا يتناول السليم منها الاَّ كميات قليلة لا يظهر أثرها الاَّ في حالة بلوغها النهاية القصوى من التسمم اما الاطفال الرضع الذين يتخذونهُ غذاءهم الوحيد فنسبة الوفيات فيهم عديدة بسبب اللبن . ولولا الفكرة السائدة عند الجميع الآن وهي وجوب غليان اللبن بمجرد وصولهِ لكان الخطر أدهى وأمرّ

التسمم بالجبن — ظهر في مشيغان من الولايات المتحدة سنتي ١٨٨٣ و١٨٨٤ وباء اثبت الاستاذ فوغان (Vaughan) ان منشأهُ التسمم العضوي (ptomaine) الموجود بالجبن وقد سماهُ tyro-toxicon وهو في نظرهِ متكون من بعض خمائر البكتيريا الناتجة من تأثير البكتيريا في جبنين اللبن . وقد أثبتت التجارب انها تصيب الانسان والحيوان بالتسمم السريع فاذا اكل الطفل قليلاً منها ظهرت عليهِ اعراض المرض واصيب باسهال شبيه بكوليرا الاطفال

وتظهر هذه المادة السامة بعينها في القشدة والزبدة الحامضة واللبن ومفعولها السام معادل لما في الجبن اذا تساوت المقادير

وقد تبين لاحد علماء البكتيريا في لندن من البحث في سبب ظهور وباء فيها سنة ١٩٠١ انهُ ناتج من اكل جبن هولندي دل تحليلهُ على وجود tyro-toxicon فيهِ . وكان عدد المصابين ١٧ شخصاً ظهرت عليهم جميعاً اعراض التسمم بعد مدة تتراوح بين ساعتين و٨ ساعات من اكل الجبن المذكور. وكانت الاعراض واحدة في الجميع فقد اصيبوا بألم في المعدة وقشعريرة وقيءٍ ولكن بسبب المعالجة السريعة لم يمت منهم احد بل زالت عنهم اعراض التسمم بعد ٤٨ ساعة. وقد دل البحث على ان وطأة الاصابة لم تكن بنسبة الكمية المأكولة من الجبن لان اعراض التسمم ظهرت في وقت واحد تقريباً على الذين اكلوا منها قطعاً كبيرة والذين لم يتناولوا غير اليسير

فاذا نظرنا الى الجبن الذي يصنع في بلادنا نجدهُ معرضاً للتسمم العضوي المذكور للاهمال والجهل بصناعتهِ . والجبن الذي ورد في الاشهر السالفة وما زال ورودهُ مستمرّاً من هولندا وزيلندا واستراليا وغيرها لا نشك في تسمم بعضهِ بهذه المادة . فنلفت نظر مفتش الصحة لمراقبتهِ وتحليل عينات منهُ لاتخاذ الاحتياطات الواجبة رحمة بالعباد

دمياط محمد مختار الجمال

نصيحة لسقراط

يقال ان سقراط الفيلسوف اليوناني نصح لشبان عصره بان ينظروا الى المرآة حيناً بعد حين ليتحققوا هل هم في صحة وعافية . فان كانوا كذلك فليسعوا حينئذٍ في ترقية مواهبهم الداخلية لتبلغ مستوى منظرهم الخارجي . والاَّ فان كانوا سيئي المنظر وجب عليهم ان يستخدموا مداركهم السامية ليعوضوا بها انفسهم مما فقدوهُ من محاسن هيئتهم

الإِثآر

قال باكون ان الرجل بإِثآره وانتقامهِ لنفسهِ من اخيهِ على بادرة بدرت منهُ انما يكون مساوياً لهُ . فاذا صفح عنهُ كان اعظم منهُ

باب الزراعة

تاريخ حبة القمح

للسر دانيال هول المستشار العلمي لوزارة الزراعة الانكليزية

(لما التأم مجمع تقدم العلوم البريطاني في مدينة كرديف في شهر اغسطس الماضي التي فيهِ السر دانيال هول خطبة موضوعها « تاريخ حبة قمح من منبتها الى مائدة الافطار » ضمنها كثيراً من الحقائق العلمية التي تجب معرفتها على كلّ مزارع فعربنا منها ما يلي)

﴿ حياة القمحة ﴾ اذا فحصت القمحة وجدت في احد طرفيها هنة صغيرة لاصقة بها وهي الجنين الذي يفرخ اذا ابتلّت القمحة او زُرعت. وهي الجزء الحي من القمحة وما بقي منها دقيق وقشر او نخالة . والغرض من الدقيق تغذية الجنين حينما يشرع في النمو . فالدقيق الذي نصنع منهُ خبزنا انما هو طعام اذّخرتهُ سنبلة القمح لتغذية الاجنة التي في حبوبها وما دامت القمحة جافة لا يستطيع جنينها النمو لانهُ لا يستطيع ان يغتذي بهذا الطعام المذخور لهُ فيموت عياءً . فاذا زُرعت حبوب القمح بعد ان خُزنت سنة ظهر ان بعضها قد مات . واذا زُرعت بعد ان خُزنت سنتين وُجد ان كثيراً منها قد مات . واذا زُرعت بعد ان خُزنت عشر سنوات لم ينمُ الاَّ القليل منها ولذلك فما قالهُ البعض من ان حبوب الحنطة التي وجدت مع الاجساد المصرية المحنطة زرعت فنمت زعمٌ فاسد لا صحة لهُ

وقد جُرّبت تجارب كثيرة في السنوات الاخيرة ليعلم منها هل يمكن تقوية حبوب الحنطة بالكهربائية او ببلها بمحلول سمادي مغذٍ قبل زرعها فتزكو ويغزر محصولها فلم تأتِ هذه التجارب بنتائج واحدة يحسن الاعتماد عليها . والمقرر الآن ان نمو حبوب القمح بعد الاسبوع الاول من زرعها ومقدار غلتها يتوقفان على التربة والسماد والطقس ونحو ذلك من الفواعل المستقلة عن نوع التقاوي (البذار) . وما من واسطة من الوسائط التي تقوي المزروعات تؤثر في القوة المذخرة في حبوب الحنطة تأثيراً يكثر غلتها

﴿ مقدار تقاوي الفدان والمحصول ﴾ المتبع في البلاد الانكليزية ان تكون تقاوي الفدان ½ ٢ بشل (اي خمس كيلات ونصف) ويبلغ المحصول منها ٣٢ بشلاً (نحو ستة ارادب) او ١٣ ضعفاً . ولكن الحبة الواحدة من الحنطة تنتج مائة حبة او اكثر الى الف حبة افلا يحتمل ان يكون ما يبذر من التقاوي اكثر مما يلزم . فاذا امعنا النظر في ارض مزروعة حنطة وجدنا فيها بقعاً كثيرة لا زرع فيها و بقعاً اخرى زرعها ثقيل جداً فضعف بعضهُ بعضاً . ولذلك تجرّب التجارب الآن لاستنباط آلات تزرع حبوب القمح بانتظام حتى لا يبذر في الفدان اكثر من بشل واحد (نحو كيلتين)

﴿ اصناف القمح ﴾ اصناف القمح كثيرة جداً وكلٌّ منها مستقلٌ ينتج نفس الصنف الذي زرع منهُ لان قمح كل سنبلة يلقح نفسهُ ولا يتلقح من غيرها الاَّ نادراً. وقد تولَّدت الاصناف المختلفة من هذا التلقيح النادر. واذا اختار زارعُ القمح اكبر السنابل واكبر الحبوب من السنابل الكبيرة واخذ التقاوي منها فلا تبقى هذه المزايا في نسلها زماناً طويلاً بل يعود الى ما كانت عليهِ التقاوي الاولى التي تولدت منها تلك السنابل .

﴿ القمح والاعشاب ﴾ اذا ترك القمح لذاتهِ لتسقط بزورهُ من سنابلهِ وتنمو فيها خنقتهُ الاعشاب التي تنمو بينهُ بعد زمن غير طويل وقد جُرّب ذلك في ارض رتأمستد فزال القمح منها تماماً في ثلاث سنوات . فلا بد للقمح من الحرث والخدمة . ومع ذلك فهو يمتاز على سائر الحبوب في كونهِ ينمو في كل الاراضي التي يزرع فيها . وقد زرع في رُتأمستد في ارض واحدة ٧٧ سنة متوالية بغير سماد ولا يزال محصول الفدان منهُ ١٢ بشلاً (نحو اردبين و٩ كيلات) اي مثل متوسط محصول القمح في المسكونة كلها . ولذلك فالذين يستحيون الاراضي الجديدة في اميركا الشمالية والجنوبية واستراليا يزرعونها قمحاً قبلما يزرعونها زراعةً اخرى

﴿ تسميد القمح ﴾ ظهر من التجارب المتكررة في رتأمستد ان السماد لازم للقمح ولكن القمح المسمَّد جيداً قد ينمو كثيراً ويرقد (وقد يهيف) ولا بدَّ من الاعتماد على نوع من القمح غليظ الاصل متينهِ حتى لا يرقد مهما نما وطال

﴿ تجمع الغذاء في حبوب القمح ﴾ ثبت بالامتحان ان الغذاء الذي يتناولهُ نبات القمح من الارض والهواء ويذخرهُ في حبوبهِ يتم ذخرهُ فيها قبل الحصاد باربعة اسابيع الى خمسة . ولكنهُ لا يذخر في الحبوب كل ما يتناولهُ من الغذاء بل يبقى بعضهُ في اصلهِ واوراقهِ. ولذلك جعل علماء الزراعة يبحثون عن الاساليب التي يذخر بها كل الغذاء او اكثرهُ في الحبوب حتى لا يبقى منهُ شيء يذكر في النبات نفسهِ

﴿ طحن القمح ﴾ غرض المطاحن الآن ليس طحن القمح كلهِ ثم نخلهُ لفصل الدقيق عن النخالة (الرضة) بل كسر الحبوب مع غير تفتيت قشرتها حتى يخرج الدقيق الباطن منها لا تمازجهُ نخالة مطحونة معهُ . فان الدقيق الابيض الجيد هو ما في باطن حبوب القمح مطحوناً وهو اسهل ما في القمح هضماً واكثرها غذاء. وقبل الحرب كان هذا الدقيق ٦٨ في المائة فقط من وزن القمح وما بقي نخالة وسن ولكن الضيق الذي اصاب الناس في الحرب اضطرهم الى مزج هذا الدقيق باكثر ما بقي من طحين القمح فصار الخبز يصنع من ٩٠ في المائة اي صار الناس يخرجون من الطحين عشرة في المائة فقط يحسبونها نخالة وما بقي يعجن ويخبز فزاد الدقيق بذلك ما يكفي شهرين من السنة .وما اضيف الى الدقيق الابيض فيهِ غذاء جيد ولكنهُ لا يصلح لكل المعد على حد سوى

﴿ عمل الخبز ﴾ ان الخبز الافرنجي المصنوع من الدقيق الكندي ونحوهِ يكون كثير المسام اسفنجي القوام وليس كذلك الخبز المصنوع من الدقيق الانكليزي والجمهور يفضل الاول على الثاني . وقد وجد بالامتحان ان القمح الذي يكون خبزهُ اسفنجياً لا يجدّر مثل غيره اي لا تكثر فيهِ السنابل من الحبّة الواحدة ولكن الاستاذ بفن Biffen. وجد صنفاً يجدّر وقمحهُ صلب اي ان خبزهُ اسفنجي وهو يجود في البلدان الشرقية . والظاهر ان الاصلاح من هذا القبيل لم يبلغ حدهُ حتى الآن

اقبال محصول القمح

جاءتنا نشرة المعهد الدولي الزراعي في رومية وفيها ان قلم الاحصاء في المعهد المذكور حسب ما يمكن البلدان التي تزرع القمح ان تصدرهُ بين اول اغسطس

الماضي و٣١ يوليو القادم فتبين لهُ ان بلغاريا وسربيا وكندا والولايات المتحدة الاميركية والهند البريطانية والارجنتين واستراليا تستطيع ان تصدر في المدة المذكورة ١٧٥ مليون قنطار من القمح و٨ ملايين قنطار من الشوفان اي ١٨٣ مليون قنطار من الحبوب التي تصلح لصنع الخبز . فاذا حسبنا ماكان مشحوناً بالبواخر في اول اغسطس الماضي وهو كثير جدًّا حق لنا ان نقدر ما يمكن البلدان المستوردة ان تحصل عليهِ بمبلغ ١٨٦ مليون قنطار من القمح و٩ ملايين قنطار من الشوفان اي ١٩٥ مليوناً مقابل ١٨٥ مليوناً في العام السابق لهُ . اي ان البلدان التي تحتاج الى استيراد الحبوب تستطيع ان تستورد من القمح والشوفان ما يزيد عشرة ملايين قنطار على ما استوردتهُ في العام السابق. ولكن لا يستطاع الجزم في امكان اصدار هذه الكميات كلها اذ ليس من المحقق امكان اصدار كل فضلة الهند ولان مواسم الارجنتين واستراليا قد لا تحقق الآمال المعلّقة بها الآن

موسم القطن المصري

وتبخير التقاوي

قدرت شركة الحاصلات المصرية موسم القطن المصري الحاضر بستة ملايين قنطار وقدرتهُ وزارة الزراعة بستة ملايين و١٨٧ الف قنطار . ويظهر من اقوال المزارعين التي تنشر في الجرائد والتي تقال في الاندية المختلفة ان الموسم لا يبلغ ستة ملايين قنطار ويظن البعض انهُ قد لا يزيد على خمسة ملايين ونصف مليون قنطار مع ان الآمال كانت معلقة في اوائل الصيف على انهُ قد يبلغ ثمانية ملايين قنطار لاتساع المساحة وجودة النمو حينئذٍ. ولكن جاء حر اغسطس الشديد ضربة قاضية عليهِ وتلتهُ دودة اللوز كأن تبخير التقاوي لم يأت بفائدة ومن المحتمل انهُ اضرّ ضرراً كبيراً. ولا يعترض على ذلك بتجارب وزارة الزراعة الدالة على ان البزور المبخرة تنبت كلها لانهُ يحتمل ان تبقى فيها قوة كافية لتنبت ولكن لا تكون قوتها كافية لمقاومة الآفات المختلفة . فيجدر بالوزارة ان تعيد التجارب بان تزرع غيطين متماثلين تماماً احدهما بتقاوي مبخرة والآخر بتقاوي غير مبخرة وترى نتيجة محصوليهما وتكرر ذلك سنتين او ثلاث

باب التقريظ والانتقاد

The Influence of Animism on Islam

هذا الكتاب بالانكليزية لمؤلفهِ الفاضل القس صموئيل زويمر المبشر المعروف في مصر. وهو يتضمن الخطب التي القاها في جامعتي هرتفورد وبرنستن في اميركا سنة ١٩١٨ — ١٩١٩ وقدمهُ هدية الى طلبتهما واساتذتهما علامة لإكبارهِ لدعوتهِ اليهما لالقاء تلك الخطب وتذكاراً لما لقي من المجاملة مدة اقامتهِ بهما

الحياة بعد الموت — رواية تاريخية غرامية اجتماعية وقعت حوادثها اثناء الحرب العمومية بقلم حضرة الكاتب الفاضل اسكندر الخوري البيتجالي . وهي حسنة العبارة منسجمتها صدَّرها برسمهِ وتحتهُ هذه الابيات الرقيقة :

انا لولا ظلم هذي الكائنات بعضها بعضاً لاطريت الحياة
انا لولا وطن احببتهُ وبلاد تفتدى بالمهجات
ما رأيت العيش الاَّ فضلة ولفضلات على العيش الممات

الاستقلال التام في الكتب المقدسة — كراس بقلم حضرة محمد افندي ابو زيد جاء فيهِ بآيات من التوراة والانجيل والقرآن « تبين لكل شعب حقهُ الفطري في الاستقلال التام وتؤيدهُ في طلبهِ والنداء بهِ وتذم من يطمع فيهِ او يجور عليهِ ثم تبين ان الدين هو روح السياسة واصل الوطنية وداعية الاجتماع »

بلاغة العرب في القرن العشرين — وهو « شذرات مختارة من اقلام رسل البلاغة في اميركا جبران خليل جبران وامين الريحاني وميخائيل نعمه وايليا ابو ماضي والياس فرحات » . عني بجمعها حضرة محيي الدين افندي رضا . وفيها نماذج مما كتبهُ الكتاب والشعراء المذكورون ونظموهُ

النشيد المصري الوطني — لحضرة ناظمهِ الكاتب والشاعر المشهور السيد مصطفى صادق الرافعي وهو نشيد بليغ مطلعهُ

الى العلى الى العلى بني الوطن الى العلى كلُّ فتاة وفتى
الى العلى في كل عصر وزمن فلن يموت مجد مصر لا ولن

ومنهُ هيا بنا هيا بنا الى العلا يا مصرُ لا نفسي ولا مالي ولا
اهلي ولكن انت انتِ او لا وأنت أنت لكِ سرّي والعلن

وكلهُ على هذا النحو من الحماسة المفرغة في قالب البلاغة

The Forerunner

الرائد

هو قصص وامثال حكمية وضعها بالانكليزية الكاتب السوري النابغة خليل جبران نزيل اميركا . ومن هذه القصص والامثال قصة مفادها ان رجلاً ادركهُ الليل وهو مسافر فنزل في خان وربط فرسهُ خارج باب الخان . ولما افتقدهُ في الصباح لم يجدهُ فقام النازلون في الخان يلومونهُ الواحد بعد الآخر لانهُ ربطهُ خارج الخان ولم يحسب حساب اللصوص . فقال لهم اني أرى منكم عجباً سُرق حصاني فتألبتم عليَّ تكثرون من لومي وتعنيفي وما منكم من قال كلمة واحدة طعناً على اللص الذي سرقهُ . تتلوها قصة هذا تعريبها

جلس اربعة شعراء حول مائدة عليها كاس من الخمر . فقال الاول اني ارى بعين بصيرتي شذا هذه الخمر طائراً في الافق كعصابة من الطير في غابة سحرية . ورفع الثاني رأسهُ وقال اني اراني اسمع تغريد هذه الطيور باذني الباطنة فتحيط الحانها بفؤادي كما تحيط الوردة البيضاء بنحلة دخلتها. واغمض الثالث عينيهِ ورفع يديهِ وقال اني المس هذه الطيور الآن واشعر بخفيف اجنحتها كأنهُ زفرات قلب الصب . اما الرابع فوقف وتناول الكاس وقال اواه يا اخوان اني ضعيف البصر والسمع واللمس فلا ارى شذا هذه الخمر ولا اسمع تغريد الطيور ولا المس حفيف اجنحتها ولذلك لا بدّ لي من شربها حتى تشحذ حواسي وترفعني الى مصافكم .قال ذلك وشرب الكاس الى ثمالتها والشعراء الثلاثة ينظرون اليهِ بافواه مفتوحة وفي عيونهم عطش وبغض لا شعر فيهِ. انتهى

فلينظر شعراؤنا اي الاربعة هم . والكتاب وجيز يقع في ٦٤ صفحة مزدانة باربع صور من رسم المؤلف فانهُ من ابرع المصورين كما انهُ من اكتب الكتّاب حتى قال فيهِ المسيو رودين النحات الفرنسوي المشهور « انهُ وليم بلايك (William Blake) القرن العشرين » . وكان وليم بلايك من اشعر شعراء الانكليز وامهر مصوريهم . وعسى ان لا يكون صديقنا مثلهُ في ادعائهِ الالهام وما ترتَّب على ذلك . ولا شبهة في انهُ فاقهُ بكونهِ ينشئ بلغتين متباينتين العربية والانكليزية كما انهُ اتقن فنين مختلفين الانشاء والتصوير وتصويرهُ من نوع الانشاء الشعري لانهُ كلهُ تخيل بديع . والكتاب مطبوع في مطبعة Alfred A. Knopf Candler Building, New York.

حول الكرة الارضية — الجزء الاول من كتاب ممتع لحضرة حنا افندي خباز رئيس كلية حمص الوطنية وصف فيهِ رحلتهُ من مصر الى اليابان فاميركا . فذكر الاماكن التي مرَّ بها . فالتي دخلها بنى وصفهُ لها على ما شاهدهُ فيها والتي لم يدخلها بنى وصفهُ على ما قرأه عنها في كتب الرحلات . وقد احسن الوصف في الحالين وجاء بفوائد جمة ونكت بديعة ممَّا يلاقيهِ المسافر زمن الحرب من العقبات التي لم تكن قبلها لاسيما اذا حامت حولهُ الظنون انهُ مسافر لغرض سياسي كما اتُّهم المؤلف . والرحلة من هذا القبيل كرواية فكاهية

الفجر — اسم مجلة علمية عمرانية اخلاقية تصدر مرة في كل شهر في تونس ويحررها نخبة من علية الكتاب . جاءنا العدد الاول منها فاذا فيهِ مقالات في التربية والاخلاق . والحياة الزوجية . والمراسلات الخصوصية بين اهل العلم والادب . وصفحة من التاريخ وتجديد اوربا . والشعر في اعماق السجون . وصوت الحرية العربي الى غير ذلك

ابنة الكاهن او يقظة الحبيبين — رواية ادبية اجتماعية غرامية مفجعة معربة عن الافرنسية بقلم السيد رشيد الدجاني عني بنشرها حضرة الفاضل محيي الدين افندي رضا

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله ن لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) تقسيم الاحزاب الصناعي

حاضرة تونس. السيد زين العابدين السنوسي . بعد ان قررتم في جواب السؤال الاول بعدد شهر يوليو من المجلد الجاري انكم لا ترون اعتبار الاديان في التقسيم الحكومي اردفتم انكم تستحسنون طريقة صناعية في تكوين الاحزاب وادارتها للحكومة . الاَّ ان كتابتكم في هاتهِ الطريقة غير المسبوق بها لم تكن وافية مستكملة بل كانت مختزلة ومبهمة حتى ان بعض الادباءِ هنا اتخذوا مواقف الابهام مستنقعات شكوك فيحسن بكم اذاً تحليلهُ من كل جهاتهِ . على ان مذهباً حكومياً يقال فيهِ « نرجح انها سوف تجري عليهِ البلدان كلها يوماً ما » لحري بان ينشر في مقالة او مقالات متتابعة على صفحات امثال مجلتكم العلمية حتى يتمحص ويأخذ حقهُ من البحث

ج . خطر لنا هذا الموضوع منذ اكثر من اربعين سنة ثم تردَّد في بالنا لما كتبنا ما كتبناهُ من الفصول في سياسة الممالك في المجلد الرابع والخمسين ولكننا لم نرَ وجهاً لحشر رأينا بين اراء علماء هذا الفن لاسيما وان غرضنا كان وصف الحكومات الحاضرة ومزاياها المختلفة فلما جاءَنا سؤال السائل الذي اشرتم اليهِ اجبناهُ بما يحتملهُ باب المسائل من التفصيل وكنا نظن ان ما اجبنا بهِ واضح الدلالة ولو كان موجزاً اما وقد رأينا سؤالكم الآن بعد عودتنا من السفر فسنبسط الكلام على هذا الموضوع في بعض الاجزاء التالية

(٢) سيل اللعاب

مصر . حامد افندي احمد مصطفى . بعض الناس يسيل ريقهم اذا ناموا فما سبب ذلك

ج . اذا لم يكن ناتجاً عن مادة حريفة في الفم فسببهُ فعل عصبيٌ عائل ذلك ناتج عن وجود مواد حريفة او

مهيجة في القناة الهضمية كالديدان او مواد سامّة في الجسم فان طرف الفرع اللساني من العصب المثلث الوجهي او العصب اللساني البلعومي يتهيج حينئذٍ حاسباً خطأً ان في الفم مواد حريفة فيفرز اللعاب لكي يتخلص منها

(٣) الشرق الادنى والاوسط والاقصى

الجيزة . محمد افندي كامل حسن . ما هي البلاد التي يشملها كلٌّ من الشرق الادنى والشرق الاوسط والشرق الاقصى

ج . يقال اجمالاً ان الشرق الادنى يشتمل على شبه جزيرة البلقان (وفيهِ اليونان وبلغاريا وسربيا ورومانيا) وعلى ما يليهِ من روسيا شمالاً وعلى تركيا القديمة . والاوسط يشتمل على ايران وتركستان وما يليهما من سيبيريا شمالاً والهند وافغانستان وبلوخستان . والاقصى يشتمل على سائر آسيا اي التبت وسيام وانام والصين واليابان وما يليها من سيبيريا شمالاً

(٤) اعادة البصر

ومنهُ . جاءَ في جريدة وادي النيل ما ملخصهُ ان احد اطباءِ جامعة برلين مشتغل الآن بأمر عظيم الشان وهو اعادة الابصار الى الذين فقدوهُ وذلك بواسطة تمرير التيار الكهربائي على العصب البصري في مقدمة الراس ومؤخرهِ واستعمال احد الجواهر وانهُ بهذه الواسطة يعود النور الى العين قليلاً قليلاً الى ان يتم الابصار في خلال بضعة اسابيع فما رأي المقتطف في هذا النبإِ العظيم

ج . اذا فقد الانسان بصرهُ لآفة آلية اعترت جوهر العصب البصري او العقدة البصرية في الدماغ او اجزاءَ العين اللازمة للابصار فليس في الامكان اعادة البصر اليهِ . ولكن اذا كانت الآفة في وظائف اعضاءِ البصر فقد تزول بالعلاج . ونرجح ان العمى المشار اليهِ في هذه النبذة هو العمى الذي اصيب بهِ بعض الجنود في هذه الحرب . وشفاؤهُ بالكهربائية او غيرها محتمل بل قد شفي بعض المصابين بهِ باقناعهم انهم عولجوا علاجاً يشفيهم

ومما نذكرهُ من هذا القبيل ان احدى بناتنا اصيبت في الصيف الماضي بشيءٍ لطم احدى عينيها لطمة شديدة افقدها البصر واصابها منهُ الم شديد جدًّا واتفق ان السر ادورد مارشل هول رآها حينئذٍ ففتح عينها ووضع فيها نقطة من الكوكايين فزال اكثر الالم ثم وضع فيها نقطة اخرى فزال الالم وعاد بصرها اليها حالاً

(٥) كتب علم الاجتماع

دمشق الشام . س . ع ما هي اشهر

الكتب العربية في علم الاجتماع مؤلفة تأليفاً او مترجمة ترجمة مما يصلح ان يتخذ كتاباً للتدريس في مدارس عالية. واي كتاب افرنسي تفضلونهُ في هذا الموضوع ولهذا الشان

ج . لا نعرف كتاباً عربيًّا يصدق عليهِ وصفكم ولم نرَ بالفرنسوية الاَّ كتاب كاترفاج Quatrefages L'Espèce humaine

واستحسنت الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيذيا البريطانية من الكتب الفرنسوية في هذا الموضوع كتاب تارد La Psychologie sociale de Gabriel Tarde. Paris , 1910.

(٦) ترجمة بعض الالفاظ

ومنهُ . باي الفاظ تترجمون objectif و subjectif, و illogique وnon-logique في المباحث الاجتماعية او الفلسفية وهل ترون ان لا منطقي وغير منطقي تفيان بالمقصود في اللفظتين الاخيرتين

ج . لقد بحثنا عما كان فلاسفة العرب يستعملونهُ من الالفاظ للتعبير عن المعاني التي تدلُّ عليها الكلمتان الاوليان فقضينا في العام الماضي بضعة ايام نقرأ في تهافت الفلاسفة وتهافت التهافت وما وراء طبيعيات بن سينا حتى كلَّ بصرنا وعضب دماغنا بما فيها من الطبع السقيم والمعنى العويص ولم نجد ضالتنا . ولا يخفى ان المراد بكلمة objectif ما يدركهُ المرء مما هو خارج عنهُ او ما يدركهُ بحواسهِ الظاهرة كالشعور بالمرئيات والملموسات والمشمومات. ونحن نعبر عن هذا المعنى بكلمة خارج او خارجي وظاهر او ظاهري . والمراد بكلمة subjectif ما يدركهُ المرء بحواسهِ الباطنة وليس لهُ مسبب في الخارج كالصور الذهنية والخيالات والتخيلات. ونحن نعبر عن هذا المعنى بكلمة الداخل او الداخلي والباطن او الباطني. ولو اصطلح الكتَّاب على كلمتي خارج وداخل او ظاهر وباطن للتعبير عن هذين المعنيين الفلسفيين لجاء هذا الاصطلاح ادل على الحقيقة من الاصطلاح الاوربي

اما اللفظتان الاخريان illogique و non-logique فلم نرَ في مطالعاتنا انهما كلمتان اصطلاحيتان واذا كان الامر كذلك فلا داعي لترجمتهما بكلمتين اصطلاحيتين بل تترجمان حسب الموقع الذي تقعان فيهِ ومعناها في الغالب مثل معنى « قول هراء او هزء »

(٧) غرائب السينما

الاسكندرية . عبد العزيز افندي احمد الشيخ . كيف يظهرون الرجل تحت اطباق الماء في السينما

ج . ان الصورة التي ترى في السينما تكون احياناً مؤلفة من صور مختلفة او من صور موضوعة غير وضعها الطبيعي فصورة الرجل الذي يظهر تحت الماء تكون مؤلفة من صور الماء وصور الرجل والصور الاولى تظهر مع الثانية وفوقها. ومن هذا القبيل صورة الخيل تصعد على جدران الحصون القائمة فان اصل هذه الصورة صورة كبيرة جداً للحصن مصورة على قماش مبسوط على الارض او مصوَّرة على الارض نفسها والحصان يمشي عليها فيصور وهو ماش عليها حتى اذا ظهرت الصورة قائمة حسب الراءون ان الحصان يصعد على جدار الحصن بقوائمهِ

(٨) حب الصبا

ومنهُ . لاحظنا ان البثور المسماة بحم الشباب لا تظهر الاَّ في الاصحاء الاقوياء البنية فهل هذه الملاحظة عامة وممَّ ينتج حم الشباب وهل من دواء حاسم لهُ

ج . ان سبب هذه الآفة المعروفة ايضاً باسم حب الصبا نوع من المكروبات اسمهُ باشلس اكنس Bacillus acnes وهو يظهر في الاصحاء وغيرهم ولكن اكثر ظهوره في اصحاب المزاج اللمفاوي. ويقوم علاجهُ بتنطيل الوجه اي بالاكباب فوق بخار الماء السخن عدة دقائق ثم يغسل بالماء السخن وتعصر البثور حتى تخرج منها المادة البيضاء ويفرك الوجه بعد ذلك نحو اربع دقائق برغوة نوع من الصابون مصنوع من الكبريت والكافور وباسم بيرو وتمسح رغوة الصابون عنهُ بنشفة ناعمة ويكرر ذلك ليلة بعد ليلة . وكل ليلة رابعة يدهن بالكولدكريم بدل رغوة هذا الصابون. ويكثر المصاب من ترويض جسمهِ في الهواء النقي ويقتصر على الطعام البسيط المغذي واذا كان مصاباً بالقبض وفقر الدم فيجب ان يعالج ليشفى منهما

ومن حب الصبا نوع مستقل عن الاول وهو الاكنة الوردية يمتاز باحمرار الانف والوجنتين . واكثر ما يصيب مدمني المسكرات والمصابين بسوء الهضم والمصابات بعدم انتظام الحيض وقلما ينجع فيهِ العلاج المذكور آنفاً . وقد تفيد فيهِ المستحضرات اليودية والزرنيخية من الداخل

(٩) حركة الشمس

بسكنتا بلبنان . الخواجه ابرهيم خليل ابي حيدر . اجبتم على سؤال احمد افندي الصراف في مقتطف اغسطس «ان الشمس منتقلة في الفضاء مع الارض». وغاية ما اعلمهُ من مطالعاتي في الجغرافيا

ونقلاً عن بعض الاساتذة في مدارسنا الوطنية ان الشمس ثابتة في مركزها والسيارات التابعة لها تدور حولها فارتبت في صحة ما كنت قد تلقنتهُ وجئت راجياً الايضاح

ج . ان الشمس ثابتة في مكانها بالنسبة الى سياراتها وقد ثبت حديثاً انها ماسكة سياراتها وسائرة بها في الفضاء حول مركز آخر كما ابنَّا فيما كتبناهُ في بسائط علم الفلك . واول من قال بهذا الرأي رجل اسمهُ توماس ريط ذكرهُ في كتاب طبع سنة ١٧٥٠ وسمي بالرأي الرحوي حسبان ان مجموع الاجرام السموية كلها مثل الرحى . وقال بهذا الرأي جون هزك لمبرت في كتابهِ نظام العالم المطبوع سنة ١٧٦١ من غير ان يعلم ما قال بهِ توماس ريط. لكن تحقيق ذلك تمَّ حديثاً . والرأي المتبع الآن ان الاجرام السموية كلها فريقان يسيران في جهتين متقابلتين

(١٠) ارتفاع الانسان في الهواء

كفر الشيخ . محمد افندي علي حسب الله . رأيت رجلاً في الاسكندرية يدعى الساحر رعمسيس اوقف شريكتهُ في جانب مظلم من المرسح وضمَّ يديها الى صدرها ثم اشار اليها بيديهِ فلم تلبث ان رأيناها تتصاعد في الهواء حتى بعدت عن الارض اكثر من متر ثم اخذت طوقاً وجعلت تمررهُ حولها لتبرهن للمتفرجين ان لا شيء يربطها لا من اعلى ولا من اسفل واخذت تغدو وتجيء دون ان يتحرك شيء من جسمها ودون ان تتعدَّى تلك المنطقة المظلمة ثم عادت ووقفت على الارض ثانية وارتفعت افقيًّا كهيئة النائم وبعد ان مكثت زماناً على تلك الحالة اعتدلت ووقفت على الارض فكيف تمكنت من ذلك

ج . ان ارتفاعها الافقي وهي نائمة تمَّ بواسطة قضيب من الحديد يخرج من الحائط يتصل بهِ قضيب عريض افقي تنام عليهِ ثم يرتفع رويداً رويداً بها بآلة داخل الحائط . وفي الطوق جزء صغير مرتبط بلي مرن فاذا التقى بقضيب الحديد وهي تديرهُ حولها انفتح ثم عاد الى اصلهِ . وارتفاعها في الهواء واقفة كان بواسطة حبل لهُ كلبة تعلق بحزام في ظهرها وقد شرحنا ذلك واوضحناهُ بالصور في بعض اجزاء المقتطف السابقة

(١١) الدليل على وجود الجن

صفط الملوك . حامد افندي احمد مصطفى . كثير من الناس ينكر وجود الجن فهل يوجد من الادلة العقلية ما يمكن اقناعهم بهِ

ج . ان اثبات ذلك علميًا لا يكون بالادلة العقلية بل بالمشاهدة او بالاسناد الى الشهود العدول الذين شاهدوا

(١٢) دود لوز القطن

ومنهُ . ما سبب تخريم عجْر الاقطان ولماذا يكون في الارض القوية دون الضعيفة ومن اين جاءنا هذا الداء الوبيل وهل اتصل الباحثون الى معرفة دوائهِ

ج . نظن انكم تريدون بعجْر القطن لوز القطن وبتخريمهِ ثقب الدود لهُ ودخولهُ فيهِ فان كان هذا هو المراد فدود لوز القطن على نوعين الاول رمادي اللون اشعر البدن وهو قليل الآن ولم يذكر احد من اين جاء القطر المصري على ما نعلم ولكننا نحن رأينا دودًا مثلهُ في البندق الاخضر الذي يرد من بر الاناضول ولذلك يحتمل انهُ جاء القطر المصري من هناك بالبندق الاخضر. والثاني صغير ضارب الى الحمرة وهو دودة اللوز القرنفلية ويرجح انها جاءت القطر المصري من الهند بقطن غير محلوج وصل الى الاسكندرية فانتشر فراشها في مديرية البحيرة اولاً ثم امتدَّ منها رويدًا رويدًا الى ان عمَّ الوجه البحري واكثر الوجه القبلي حيث يزرع القطن. والعلاج الذي اشير بهِ واستعمل هو قلع اشجار القطن بعد جني قطنها حالاً وحرقها او حرق ما يبقى فيها من اللوز او اطعامهُ للغنم وتبخير بزر القطن حتى يموت ما قد يكون فيهِ من الدود. ونحن نظن ان هذه الطريقة الاخيرة تضعف نمو البزر وان نبت وتجعلهُ غير قادر على مقاومة الآفات كالقطن النابت من بزر غير مبخَّر

(١٣) الاصابة بالعين

ومنهُ . يعتقد اهل بلادنا وغيرهم ان من الناس من اذا نظر الى شيءٍ جميل اثَّر فيهِ بنظره تأثيرًا سيئًا فيصاب المنظور بنوع من الاذى ويسمون الرائي حاسدًا والمرئي محسودًا او منظورًا ويرون الآن شفاءً من ذلك الاَّ بالرقى . ويؤيد بعض العلماء هذا الاعتقاد قائلاً انهُ من تأثير بعض النفوس على بعض كالتنويم المغنطيسي فما رأيكم في ذلك

ج . اننا لم نرَ حتى الآن حادثة من هذه الحوادث حتى نبحث فيها علميًّا ونبدي رأينا ولا رأينا بحثًا فيها لعالم محقق اثبت صحتها ووصل الى تعليلها . وكل الحوادث التي لا يظهر لها سبب طبيعي يجب التوقف في ابداء الحكم فيها علميًّا الى ان يُعلَم سببها ويثبت بالامتحان كما تثبت كل الافعال الطبيعية

(١٤) حب الصبا ايضاً

المنيا . ابو الليل افندي راشد .

شاهدت سيدة مصابة بالحبوب التي يقال عنها حب الشباب واستعملنا لهُ جميع الادوية التي وصفها الاطباء ولم تظهر نتيجة فهل من دواءٍ نافع لذلك

ج . راجعوا جواب السؤال الثامن في هذا الجزء

(١٥) الرتب المصرية وملك الانكليز

ابو تيج . عبد الحميد افندي عزمي . هل لجلالة ملك الانكليز الحق ان ينعم برتبة البكوية او الباشوية على احد من المصريين

ج . كلاَّ

(١٦) الذباب والحبر

ومنهُ . كثيراً ما نرى الذباب يروح ويغدو على ورقة كتبت ولم يجف حبرها ولا يضرُّ بها مع اننا لو مشينا عليها بسن دبوس لترك تأثيراً ظاهراً فما الحكمة في ذلك

ج . ان ذلك يختلف باختلاف نوع الحبر فقد رأينا الذباب يمشي على الكتابة ويخربشها . فان كان الحبر لزجاً وجاذبية الالتصاق بين دقائقهِ اشد من جذب ارجل الذبابة لها فلا تلصق بارجل الذباب ولا تتخربش الكتابة بمشيهِ عليها . ونظن ان هذا شأن الحبر الاسلمبولي اللزج . ولكن اذا كان الحبر مائعاً وجاذبية الالتصاق بين دقائقهِ قليلة فالمرجح انها تلصق بارجل الذباب فيلطخ بها الورق . وبمثل ذلك تعلل امور كثيرة تظهر غريبة فنقط الماء لا تنبسط على اوراق القلقاس لان جذب دقائقها بعضها لبعض اشد من جذب ورق القلقاس لها . ويمكن وضع ابرة على وجه الماء وضعاً افقيًّا فتطفو عليهِ مع انها حديد ثقيل وذلك لان جاذبية دقائق سطح الماء بعضها لبعض اشد من ان يتغلب عليها ثقل الابرة مع ما يحيط بها من الهواء الملامس لها

(١٧) مدة الحمل

طنطا . محمد افندي مصطفى رمضان المحامي . هل من الممكن بقاء الجنين في بطن امهِ اكثر من التسعة الاشهر المعتادة للحمل وان كان فما هي اقصى مدة يمكثها الجنين ويولد حيًّا

ج . يقول علماء فن الولادة من الاوربيين ان اقصى مدة الحمل عشرة اشهر كاملة . والشريعة الفرنسوية تحكم بان الولد شرعي ولو ولد بعد فسخ الزواج بمايتين و٩٩ يوماً . وذكرت حوادث نادرة طال فيها الحمل ٣٣٠ يوماً الى ٣٣٤ يوماً وهي اطول مدة ذكرها الاطباء فيما نعلم . لكن الانسكلوبيذيا البريطانية المطبوعة سنة ١٩١١ تظن ان مدة الحمل لم تتجاوز الحد الذي وضعهُ القانون الفرنسوي . والله اعلم



رفع قيمة الاشتراك في المقتطف

مضت اربع سنوات وثمن الورق اربعة اضعاف ما كان قبل الحرب الى عشرة اضعاف وقيمة النقود هابطة على هذه النسبة تقريباً ونحن صابرون على ذلك . وقد سبقتنا المجلات الاوربية فزادت ثمنها او ضاعفتهُ فرأينا ان نحذو حذوها واثقين ان قراء المقتطف الكرام يعذروننا اذا زدنا قيمة الاشتراك السنوي فجعلناها ١٤٠ غرشاً مصرياً في مصر وثلاثين شلناً في سائر الجهات . وقيمة الاشتراك لطلبة المدارس العالية في القطر المصري ٨٠ غرشاً . هذا وسنزيد صفحات المقتطف حتى يكون منهُ في السنة مجلدان كبيران . وقد اعددنا المعدات من كتب ومجلات وبحث دقيق هذا الصيف حتى نتوسع في كل المواضيع النافعة ونجعلها دانية القطوف . وعلى قرائنا الكرام الذين يودون اتساع المقتطف وازدياد فوائده ان يساعدونا في زيادة انتشارهِ لكي نتمكن من زيادة الانفاق عليهِ

اوجه القمر في شهر ديسمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٢	٦	٢٩	مساء
الهلال	١٠	٠	٤	«
الربع الاول	١٨	٤	٤	«
البدر	٢٥	٢	٣٨	«

القمر في الاوج	١٣	٧	٣٠	صباحاً
« « الحضيض	٢٦	٢	٢٤	«

السيارات فيهِ

عطارد — يكون كوكب صباح

الزهرة والمريخ — يكونان كوكبي مساء

المشتري وزحل — يشرق نحو نصف الليل

كسوف الشمس التالي

تكسف الشمس في ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٢٢ كسوفاً يرى تاما في بعض انحاء الاوقيانوس الباسيفيكي والاوقيانوس الهندي . وقد شرع علماء الفلك يعدون العدد من الآن لمراقبة هذا الكسوف وامتحان مذهب النشتين بهِ كما امتحنوهُ في الكسوف الماضي . واختاروا لذلك ثلاث محطات الاولى محطة بنديدو في جزر ملديف حيث يدوم ٤ دقائق و١٠ ثوانٍ ويقع نحو الساعة ٨ صباحاً قبل ارتفاع الحرارة . والثانية جزيرة الميلاد في الاوقيانوس الهندي حيث يقع الكسوف ظهراً ويدوم ٣ دقائق و٤٢ ثانية لانها ليست واقعة على الخط المركزي . والثالثة ساحل استراليا الغربي ولكن يتعذر الرصد فيهِ لقلة المواصلات معهُ . وعليهِ سيختارون كنامولا على ساحلهِ الشرقي لان سكة الحديد تصل اليها . والكسوف هنا يدوم ٣ دقائق و٤٥ ثانيــة

وعلى ذكر كسوف الشمس ومذهب النشتين نقول ان مجلة السينتفك اميركان نشرت في اشهر الصيف الماضي خبراً فحواهُ ان رجلا غنياً عيَّن جائزة قدرها خمسة آلاف ريال لمن يكتب مقالة يبسط فيها مذهب النشتين بحيث يفهمهُ غــير اهل الرياضة العليا على قدر الامكان . ونشرت معهُ شروط الحصول على الجائزة غير مرة وضرب اول نوفمبر الماضي موعداً لانتهاء المسابقة . ومتى نشرت المقالة نلخصها ردًّا على اسئلة الكثيرين الذين طلبوا الينا شرح هذا المذهب لهم

الصقيع والنبات

الشائع الى الآن ان شدة الــبرد تميت بعض اصناف النبات . وقد بنيت هذه الاشاعة على ما هو معروف من ان بعض اصناف النبات في الاقاليم الباردة يموت ما كان منهُ فوق الارض ولا يسلم الاَّ الجذور . ولو صحَّ انَّ البرد سبب موتهِ لوجب ان تموت الجذور ايضاً لان الارض تجلد ايضاً عند اشتداد البرد . ولكن ظهر من تجارب جربت حديثاً في اميركا ان سبب موت هذا النبات ليس شدة البرد بل شدة الجفاف . فان الجزء الاعلى من النبات اي الذي فوق الارض يجف بسبب التبخر المستمر ولا تعوضهُ الجذور ما فقد من الرطوبة لانها مجلدة هي وما حولها من التربة فيموت

وهذا التبخّر اعظم مما يظن لاول وهلة . فقد اخذت قطعة جليد ثقلها

١٩ ½ رطل وعلقت بين غصون بلوطة في احدى ولايات اميركا الباردة علقت في ٢ فبراير اي في اوائل الشهر الذي يكون البرد فيها على اشدهِ ثم انزلت في ١٤ منهُ ووزنت فوجد ان ثقلها ١٨ رطلاً

لنا علمٌ وللجهال مالُ

مضى الزمن الذي كان العلماء يترنمون فيهِ بصدر هذا البيت للشاعر العربي المفتون وجاء الزمن الذي لودرت فيهِ جوانب هذا المعمور ما وجدت عالماً واحداً يوافق فيهِ على فحوى هذا القول بل الكل يقولون بتضامن العلم والمال في بلوغ محجة الكمال الاَّ اذا كان المراد بالعلم هنا علم الدين كما هو المرجح. اما العلم الزمني فلا تقوم لهُ قائمة بلامال والعالم فيهِ لا يؤْبهُ لهُ الاَّ اذا كان لهُ مال يسندهُ . والغالب ان يحصل العالم في زماننا على ما يسدُّ حاجاتهِ الزمنية من قوت وملبس بل ان اكثر العلماء في اوربا في صفّ الاغنياء على اننا نسمع من آن الى آن عن علماء بلغت بهم المتربة ان باتوا ولا قوت عندهم يسدُّ رمقهم فاضطروا الى السؤال كافقر الفقراء. فقد روت مجلة ناتشر في بعض اعدادها الاخيرة هذا الخبر نذكرهُ بحروفهِ لما فيهِ من الوعظ والعبرة :

« ان بعض اصدقاء المستر دننغ والمعجبين بما ابدى طول عمرهِ من الغيرة على علم الفلك جمعوا فيما بينهم ٣٠٠ جنيه اضيفت الى مال تبرع بهِ لهُ . وارسل اليهِ من هذا المال ٥٠ جنيهاً على الفور ليقضي بها حاجاتهِ الملحة واودع الباقي عند السر فرنك ديصن ليدفع اليهِ منهُ ٥٠ جنيهاً كل سنة . فاذا فرغ المال قبل وفاتهِ اكتتب لهُ بمال آخر يكفيهِ الى آخر عمرهِ » !!

سرعة اصوات المتفجرات

ظُن من عهد غير بعيد ان صوت المدفع اسرع سيراً في الهواء من صوت الرجل مثلاً وقد امتحن بعضهم ذلك الآن في اميركا باصوات مدافع كبيرة قطر فوهتها من ١٠ بوصات الى ١٢ بوصة على مسافة ٢١٠٠٠ قدم فوجد ان سرعة صوت المدفع الذي قطر فوهتهِ ١٠ بوصات تكون في المئة القدم الاولى بمعدل ١٢٤٠ قدماً في الثانية اي انها تزيد على سرعة الصوت العادية ٢٢ في المائة . وعلى بعد ٢٠٠ قدم تزيد ٥ في المائة فقط وعلى بعد ٥٠٠ قدم لا تفرق عن السرعة العادية فرقاً يذكر ولو كان المدفع من اكبر المدافع

فائدة الخضر

في الخضر كالكرنب والاسبانخ والبازلاّ والفول الاخضر ومما اشبهُ مادة اسمها كلوروفل Chlorophyle وهي التي تلوّن اوراق النبات باللون الاخضر. ويعرف علمياً انها من نوع المادة التي تلون الدم لوناً احمر . وقد ثبت الآن بالامتحان ان هذه المادة الخضراء التي في النبات تولّد في دم الحيوان المادة التي تلونهُ لوناً احمر واسمها العلمي هماغلوبين haemaglobin اي ان كلوروفل النبات يفعل بجسم الانسان المصاب بفقر الدم فعل المستحضرات الحديدية . وقد امتحن ذلك الدكتور بورجي Burgi الايطالي فوجد ان الكلوروفل مع قليل من الحديد يشفي من فقر الدم ويقوي القلب والامعاء . وانهُ اذا كان في الطعام كلوروفل كان اغتذاء الجسم بهِ اكثر مما لوكان خالياً منهُ. ويشعر الانسان بالراحة والارتياح بعد اكلهِ . ومن رأي الدكتور بورجي انهُ يجب ان يكون في الطعام كثير من الخضر دائماً واذا امكن فليضف اليهِ الكلوروفل المستحضر المسمى كلوروسان بورجي Chlorosan-Burgi. وهو كثير الاستعمال الآن في سويسرا

اختراع مجهول

جاء من الدنمرك ان مخترعاً اسمهُ رابك اخترع اختراعاً جديداً في باب ارسال الاخبار لم تعلن ماهيتهُ حتى الآن . وتحرير الخبر ان رابك هذا ما زال منذ ست سنوات يجرب التجارب هو ورجل اميركي اسمهُ جونسن فاكتشفا سنة ١٩١٧ قوة جديدة تشبه المغنطيسية الكهربائية . ثم بعد ذلك باسبوع اخترعا التلفون الذي تسمع بهِ الاصوات عالية . ثم صنعا الكتروسكوباً للجيب اسهل تناولاً من كل ما سبقهُ . وكلُّ ما عرف عن اكتشافهما الجديد انهُ يزيد قدرة المحطات اللاسلكية على تلقي الامواج الاثيرية . وهما الآن يشتغلان ليزيدا سرعة ارسال الرسائل البرقية عشرين مرة على ما هي الآن

بلون تسبلن جديد

يقال ان المانيا صنعت نوعاً جديداً من بلون تسبلن اكبر من كل ما صنعت قبلاً والمراد ان يستخدم لنقل الركاب والبضائع بين اوربا واميركا وفيهِ اماكن لخمسمائة راكب وهو يحمل ٦٠ طناً وبنزيناً يكفيهِ ليقطع مسافة تعادل ثلاثة اضعاف البعد بين اوربا واميركا

الاجور والاثمان

لما كثرت نقود الورق التي اصدرتها الدول المتحاربة فهبطت قيمتها وغلت بهبوطها اسعار كل ما يباع ويشترى ودعت الحال الى زيادة اجور العمال اشار البعض بوضع حد للاسعار والاجور ناسين ان هذا الاسلوب من التعديل جُرّب منذ ١٦٠٠ سنة فلم يفد مطلقاً. وتفصيل ذلك انهُ لما قلّت النقود المتداولة بين ايدي الناس في بداءة القرن الرابع المسيحي اما باجتماعها في خزائن بعض المتمولين او بقلة ما كان يستخرج من الذهب والفضة او بانتشار استعمال النقود في المملكة الرومانية كلها او باجتماع هذه الاسباب كلها اخذ القياصرة يسكّون النقود من النحاس ونحوهِ ويطلونها بالفضة والذهب طلاء. فهبطت اسعارها وغلت اسعار العروض كلها وتعذر على الدولة ان تمون جنودها فاصدر الامبراطوران ديوقلتيانوس ومكسيمانوس اوغسطس والقيصران غاليريوس وقسطنطينوس كلوروس (ابو قسطنطين الكبير) امراً حاولوا فيهِ وضع حد لاسعار كل العروض ولاجور العمال والصناع على اختلاف درجاتهم. والامر مبدوء بذكر الاسباب الداعية الى ذلك وهي كثرة المضاربة والطمع وحشد الاموال عند الاغنياء وما نتج عن ذلك من هبوط قيمة النقود الرومانية المتوالي في القرون الثلاثة السابقة ولاسيما من عهد نيرون فنازلاً. ثم يذكر كل العروض التي تباع وتشترى ويضع حدّاً لثمن كل نوع منها لا يتعداه وانواع الاعمال واجرة لكل عمل منها لكن تعذَّر العمل بهذا الامر فاضطر خلفاء ديوقلتيانوس الى الغائهِ. واصلح الامبراطور قسطنطين النقود فهبطت الاسعار والاجور رويداً رويداً الى ان عادت الى سابق عهدها او ما يدانيهِ

وقد وجدت صورة الامر السابق منقوشة على جدار بناء قديم في اسكي حصار على اربعين ميلاً من ايدين ببر الاناضول

والذي نعلمهُ عن ثقة لانهُ حدث في عهدنا هو ان الاسعار والاجور تعلو بكثرة النقود وتهبط بقلتها. فمنذ اكثر من ستين سنة كانت اجرة البنّاء والنجار في بلاد الشام عشرة غروش او حواليها وثمن اقة الطحين ثلاثة ارباع الغرش. ثم زادت النقود بين ايدي الناس بعيد الحرب الاهلية سنة ١٨٦٠ بما جاء سورية من اموال الاحسان من اوربا

واميركا فبلغت اجرة البنّاء والنجار عشرين غرشاً الى خمسة وعشرين وثمن اقة الطحين غرشين . ولم تمضِ عشر سنوات حتى قلت النقود بين ايدي الناس لانهم انفقوها على ما اشتروهُ من البضائع الاوربية ولم يصدر من البلاد بضائع يعادل ثمنها ثمن ما جلبتهُ فهبطت اجرة البناء والنجار الى ١٢ غرشاً وثمن اقة الطحين الى غرش ونصف . اي ان الاجور والاسعار هبطت بقلة النقود ولكنها بقيت اعلى مما كانت اولاً لان النقود لم تعد الى قلتها الاولى. والخلاصة ان الاجور والاسعار مرتبطة بمقدار النقود المتداولة مهما كان نوعها فتعلو بكثرتها وتهبط بقلتها

المقايضة في البيع والشراء

يظهر ان تقلب النقد العام من حال الى حال بين صعود وهبوط في وقت وجيز حمل بعض التجار في البلدان المختلفة على العود الى نظام المقايضة القديم يوم كان الناس يقايضون القمح بالأثمار والملابس بالمواشي وما اشبه ذلك . فقد اتفق حديثاً تاجر من تجار الدقيق الاميركي على ارسال الف طن من الدقيق الى تاجر الماني قياضاً بمقدار معلوم من قطرات الفحم الحجري. وعقدت بيوع اخرى مثل هذه بين التجار في بلدان اخرى

اشعة اكس في صناعة الاحذية

شرع تاجر من اكبر تجار الاحذية في نيويورك يستعمل اشعة اكس في صناعتهِ وذلك انهُ يلقيها على قدم الشاري وهو يجرب الحذاء فيرى بها هل الحذاء الذي يجربهُ يوافق عظام قدمهِ وينطبق عليها الانطباق اللازم

الراديوم اثمن الجواهر

لا اللؤلوء ولا الياقوت ولا الماس ولا جوهر آخر يماثل الراديوم في غلاء ثمنهِ فقد بيع منهُ بالامس غرامان ونصف بمبلغ ٢٢٥٠٠٠ من الريالات الاميركية وهي تساوي الآن خمسة وسبعين الف جنيه . والمراد منها استعمالها طبيًّا كما سنبينهُ في الجزء التالي

غرائب التلغراف

محطة التلغراف في سان فرنسيسكو باميركا يأتيها ويصدر منها كل شهر مليونان ونصف مليون من التلغرافات. منها مليونان واربعمائة الف تلغراف يتم ارسالها او توزيعها في العشر الدقائق الاولى بعد وصولها

فهرس الجزء السادس من المجلد السابع والخمسين

صحيفة
٤٤١ الرئيسان (مصوّرة)
٤٤٤ بسائط علم الكيمياء (مصوّرة)
٤٤٩ الخوف من مجاعة عامة . للسر هنري ديو
٤٥٣ مصادر القوة والفحم الابيض
٤٥٦ المساواة . لأميل افندي الحاج
٤٦١ التربية والتعليم عند القدماء . لعيسى افندي اسكندر المعلوف
٤٦٥ السيد محمد مجدي باشا . لاحد مريديهِ (مصوّرة)
٤٦٨ المكروبات القديمة واصل الامراض . للمستر مودي الاميركي
٤٧١ النحو وتعليمهُ . لخليل افندي السكاكيني
٤٧٨ المرمون وعاصمتهم
٤٨٣ يوم الموتى . للآنسة ماري زياده (مي)
٤٨٨ مؤتمر المعهد الملكي البريطاني . للدكتور محمد زكي شافعي
٤٩٠ الفارابي . لمحمد افندي لطفي جمعه المحامي

٤٩٥ باب المراسلة والمناظرة * خطبة سعيد باشا شقير . كتاب باحثة البادية . ذكرى محمد علي الاكبر
٥٠٤ باب تدبير المنزل * التسمم باللبن والجبن . نصيحة لسقراط . الإيثار
٥٠٨ باب الزراعة * تاريخ حبة القمح . اقبال محصول القمح . موسم القطن المصري
٥١٢ باب التقريظ والانتقاد * The Influence of Animism on Islam
الحياة بعد الموت . الاستقلال التام في الكتب المقدسة . بلاغة العرب في القرن العشرين .
النشيد المصري الوطني . الرائد . حول الكرة الارضية . الفجر . ابنة الكاهن او يقظة الحبيبين
٥١٥ باب المسائل * وفيه ١٧ مسألة
٥٢٢ باب الاخبار العلمية * وفيه ١٤ نبذة

FOUNDED 1876 BY DRS. Y. SARRUF & F. NIMR

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر

المجلد السابع والخمسون

يوليو الى دسمبر سنة ١٩٢٠

قيمة الاشتراك في السنة ١٤٠ غرشاً في القطر المصري و٣٠ شلناً خارج القطر

AL-MUKTATAF

AN ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

Vol. LVII

JULY — DECEMBER, 1920.

PUBLISHED MONTHLY

AL-MUKTATAF PRINTING OFFICE
CAIRO, EGYPT.

فهرس المجلد السابع والخمسين

وجه

(ا)

آلة كاتبة بالعربية ٢٥٩
آلهة اليونان ٤٢٦
الآيات القرآنية .
اختصارها ٦٩ و١٥٤
و٣٣٧ و٤٩٥
الإيثار ٥٠٧
ابنة الكاهن ٥١٤
اثران تاريخيان ٤٤
الأثمار . حفظها ٤١٤
الاجتماع . كتبهُ ٥١٦
الاجور والأثمان ٥٢٦
الاحزاب تقسيمها
الصناعي ٥١٥
الاحلام . صدقها ٤٣٠
الاختراع والمصري ٢٥٨
اختراع مجهول ٥٢٥
الاختزال ٣٤٤
الاخلاق (كتاب عنها) ٧٠
« قبل العلوم ٢٤٢
ارتفاع الانسان في
الهواء ٥١٩
الارض . قلبها ٢٥٨

وجه

الارغون . مكتشفهُ ٨٠
الارواح (كتاب عنها) ٧٠
« تزاوجها ١٦٦
الازهار . زيتها ١٦٨
الاستقلال في الكتب
المقدسة ٥١٢
الاسلام. التقاليد فيهِ ٧١
اسماء الامراض
العربية ١٦٥
الاسماء والمسميات ٣٣٨
الاشتراكية ١٦٣
الاشجار المتحجرة ٤٣١
اشعة رنتجن ١٧١ و٥٢٧
اسمعيل عاصم ١٦٢
الاصائل. المغالاة بها ٤٣٨
الاصباغ الالمانية ١٧٤
الاعلام . تغييرها ٣٤٦
الامطار . اغزرها ١٧٤
امندصن . رحلتهُ ٣٥١
اميركا احدث بوارجها ٤٣٧
« احزابها ٣٤٥
« تجارتها وصناعتها ٣٢٢
« المدارس فيها ٤٣٧

وجه

اميركا الوفيات
والامراض فيها ٨٦
الانسان. اقدم آثاره ٨٧
انطاكية . آثارها ٣٧٢
الانفلونزا في انكلترا ١٧١
*اوجيني الامبراطورة
ترجمتها ١٨٣
« شذور عنها ٢٩٧
و٣٩٦
الاوقيانوغرافيا ٣٠٥
اينشتين . جنسيتهُ ٨٥

(ب)

باحثة البادية ١٦٣ و٥٠٠
بحر الروم والبحث
العلمي ١٧٢
* بسائط الكيمياء ١
و٨٩ و٣٥٣ و٤٤٤
البصر . اعادتهُ ٥١٦
البعض والكل ٣٣٤ و٤٢١
بلاغة العرب في القرن
العشرين ٥١٢
البلجيك. ترميم مدنها ٢٦١
* بلص هورد. ترجمتهُ ١١٧

وجه

بلون جديد ٥٢٥
البلشفية وتسلسلها ٧٢
البلونات . بيتها ٤٣٨
بناما . الملاحة فيها ٤٣٨
بنجر السكر ٤١٩
البنزين من اللغنيت ٨٧
البهق وعلاجهُ ٧٩
البويات الأثرية
المصرية ٢٥٢

(ت)

تاريخ بقلم عرابي باشا ٢٥٩
تاغور الهندي
ومدرستهُ ٢٨٦
تبلبل الالسنة ٤٣٠
التبن . الغذاء فيهِ ١٤٥
التربية والتعليم عند
القدماء ٣٨ و٢٠٧
و٢٧٣ و٣٦٦ و٤٦١
ترجمة بعض الالفاظ ٥١٧
تسلق اعلى بناية ١٦٤
التسمم بالجبن واللبن ٥٠٤
« بالزيتون ٦٠ و٢٣٠
و٢٦٢
« الحادّ بشم
اللحلاحين ٢٦١ و٤٢٣
« النباتي ٤٨ و ٢٣٠

وجه

التعبئة في الشطرنج ٤٢٧
تعريب حرف g ٤٢٨
تعليم الصغار ٤٢٦
التقاوي . انتقاؤها ٤١٣
« معالجتها بالحرارة ١٤٤
التلغراف . غرائبهُ ٥٢٧
« اللاسلكي
والصور ٢٦٣
التلفون اللاسلكي ٨٦
توائم . خمسة ٤٣٢
تولستوي ٣٤
التيفوس والقمل ٢٦١
« كلمة فيهِ ٢٥٥

(ث)

الثرموسيت ٨٦
الثيتل ٧٩

(ج)

الجاذبية . حقيقتها ٣٥٠
الجامعة الاميركية
المصرية ٤٣٥
الجذور والصخر ٤٣٠
الجرذان . طعم لها ١٤٤
الجمعية الرمدية المصرية ٣٤١
جمعية المساعي
المشكورة ٤٢٧
الجنّ ٥١٩

وجه

جولة هوائية ١٧
الجيب . معناهُ ٣٤٧

(ح)

الحباحب . نورها ٣٥٠
حبّ الصبا ٥١٨ و ٥٢٠
حبة القمح ٥٠٨
الحرب الاخيرة
والبول السكري ٢٦٢
« « الحالة
المالية بعدها ٣٧٨
« « خسارة
النفوس فيها ٢٦٠
« « والذخيرة ٢٦٢
« « رجالها ٧٩
« « قتلى
الحيوانات فيها ٤٣٩
الحروب . نفقاتها ٢٠٠
الحرير . حلهُ ١٦٧
« والمادة الصمغية
فيهِ ٤٣٨
الحساب الحديث ٣٤٤
الحمل . مدتهُ ٥٢١
الحمى الملارية
ومكتشفها ٢٦٥
حول الكرة الارضية ٥١٤
الحياة بعد الموت ٥١٢

وجه
الحيوانات وامراض
الانسان ١٣٧
(خ)
الخشب . صقال لهُ ١٥٠
الخزانات والامطار ٢٦٣
الخضر . فائدتها ٥٢٥
خيال امينتريس ١٧٧
(د)
الداء والشفاء ٧٢
الدجاجة . طعامها
وبيضها ١٤٦
الدر المنظوم ٣٤٤
الدقهلية. التعليم فيها ٧١
الدليل الصحيح ٧١
دمشق . تاريخها ١٦٩
دمعة على المغرّد
الصامت ٢٥
الدنيا . معناها ٤٨٢
دودة اللوزة ٥٨ و٥٢٠
ديوان حليم ٧١
(ذ)
الذباب وتحريك قوائمهِ ٨٠
« والجير ٥٢١
الذكور . انتاجها
بالصناعة ٣١٣
الذهب في اميركا ٢٦٠

وجه
(ر)
* الرئيسان ٤٤١
الراديوم ١٥ و٨٦ و٤٠٠
و٥٢٧
« والسرطان ٣٤٩
الرائد ٥١٣
الرتب المصرية ٥٢١
الروايات الغرامية .
قراءتها ١٦٧
الرياح .سرعتها ٨٧ و١٦٨
الري . كلمة فيهِ ٤١٥
(ز)
الزراعة . تعليمها في
اوربا ٢٥٧
« تعليمها في
المدارس الثانوية ٤١١
الزفرات ٤٢٦
زلزلة في مصر ٤٣٥
الزنك والمنغنيس ٤٣٩
الزواج والعزوبة ٤٣٣
زيت التراميرا ٧٩
(س)
سبارتكوس .معناها ٢٤٣
سدوم وعمورة ٤٣٠
السراب (رسالة) ٢٥٦
سرّ النجاح في الاعمال ١٤٩

وجه
سرّ النجاح (كتاب) ٣٤٧
السرطان . اكتشاف
جديد فيهِ ٨٢
السريان. التعليم عندهم ٤٢٠
السفن التجارية بناؤها ٣٤٩
السفور والحجاب ٣٤٧
سقراط . نصيحة لهُ ٥٠٧
سكان بعض الممالك ٨٠
السكان زيادتهم ٣٤٧
السل والطعام ١٧١
السمك الطيار ٨٣
سورية. جغرافية لها ٣٤٦
« سكانها الساميون ١٢٨
* « ماضيها
ومستقبلها ١٢٣ و ١٩٣
سورية ولبنان .
اصلاحها ١٦٩
سويدنبرج . كتبهُ ٤٢٩
السيدات. اجمل لبساً ٦٤
السينما ٥١٧
(ش)
شاهجهان بيكم الثالثة ٤٢٢
الشاي . لطخهُ ١٥٠
الشرق اقسامهُ ٥١٦
الشعور الداخلي والقوة
الجاذبة ١٥٨

وجه		وجه		وجه	
الشك . معتقداتهم	١٧٤	العصور الجيولوجية		الفجر	٥١٤
الشمس . حركتها	٥١٨	والانسان	٩٥	الفحم الابيض ومصادر	
الشمام . ازمتهُ	٦٧	عطاالله الوزير المصري	٧	القوة	٤٥٣
(ص)		العطور . منافعها		الفرنسويون . نشاطهم	١٧٣
صبح الاعشى	٧٠	ومضارُّها	٨٠	فلسطين . ترعة فيها	٨٤
الصحة والاضراب عن		العلم . تاريخهُ	١٧٢	فلسفة العمل والتعب	
العمل	٣٥١	« والمال	٥٢٤	والنوم	٣١
الصقيع والنبات	٥٢٣	العلماء للسياسة	٣٥١	الفلسفة . مستقبلها	٧٧
الصوف الصناعي	٣٤٩	العناصر . اصلها	٣٥٠	فلسفة التكوين	٤٢٠
الصيادات والغواصات	٢٢٥	العين . الاصابة بها	٥٢٠	الفونغراف . صفائحهُ	٤٣٩
(ط)		« العناية بها	٦٢	الفيتامين	١٧١ و ٢٦١
طبية . فذلكة	٣١٠	(غ)		(ق)	
الطبخ بحرارة الشمس	١٧٢	الغربي والمثل الاعلى	٧٨	القامة . قصرها وطولها	٢٥٨
* الطراد الاكبر هود	٢٨	الغزالي . كتاب عنهُ	٣٤٣	قاموس المصطلحات	
الطيران عند قدماء		غش المأكولات		العلمية	١٦٢
الهنود	٥١	والمشروبات	٢٤٨	القرن التاسع عشر	
الطيران فوق بركان	٤٣٩	الغلاء	٧٥ و ١١٢ و ١٧٠	وغيرهُ	٣٤٦
الطياروت . ارتفاعهم	١٧٤	« في اوربا	٤٣٧	قصب السكر في الهند	٤١٩
(ع)		الغنى	٢٥٨	القضية المصرية	٧٦
العالم والافراد	٧٨	الغور وبحيرة لوط	١٥١	القطن . آفاتهُ	٤٣٤
العبقرية . مظانها	٢١٤	* الغورلاَّ والرحالة		« موسمهُ (١٩٢٠)	١٤٦
عرافة الكوتشينة	٧٢	حنو	٣٩٤	و	٥١١
العرّافة وروح		الغواصات والصيادات	٢٢٥	القطن المصري . تاريخهُ	
صموئيل	١٦٦	الغيرية	٣٤٠		٢٣٥ و ٣٢٨
عرق الابطين		(ف)		* خطر الافراط	
والقدمين	٢٥٧	الفارابي	٣١٤ و ٤٠٢ و ٤٩٠	في ريهِ	٢٤٠

وجه

القطن سقيهُ في شهر ٣٢٣
« « في مسرى ٣٢٧
القمح . اقبالهُ (١٩٢٠ الى ١٩٢١) ٥١٠
« . زرعهُ في مصر ١٤٣
القمح البلدي والهندي ٢٣٧
« توالي زرعهِ ٤١٢
القمر . اوجههُ ٤٢٨
« في يوليو ٨٢
« في اغسطس ١٧٠
« في سبتمبر ٢٦٠
« في اكتوبر ٣٤٨
« في نوفمبر ٤٣٤
« في دسمبر ٥٢٢
القوة الفكرية في المغنطيسية الحيوانية ٤٢٦

(ك)

الكتب . نفائسها ١٧٣
كساح الاطفال ١٥٠ و ٤١٠
كسوف الشمس التالي ٥٢٣
الكشافة المصرية ٧١
كشكول جمال ٤٢٧
كلب البحر . جلدهُ للاحذية ١٧٣
كلمات في كتيب ٣٤٤

وجه

الكندي ٩
*الكيمياء . بسائطها ١ و ٨٩ و ٣٥٣ و ٤٤٤

(ل)

اللبن . تعقيمهُ
« بالكهربائية ٥٦
« كاشف جديد لهُ ٨٧
* لبنان والاتون الكهربائي ٣٥٩
لبنان مصدر العمران ٣٤٩
اللزوميات ٣٤٤
اللسان . عثراتهُ ٣٣٨
لستر . تذكارهُ ١٧١
لص صار كاتباً ٢٦٣
اللعاب . سيلهُ ٥١٥
اللغات . اكثرها انتشاراً ٨٠
ليَن تشارلس . وفاتهُ ٣٤٨

(م)

المآكل والاقليم ١٦٥
المادة . تركيبها ٢٣
ما يجب تعلمهُ ٣٤٠
المباحث النفسية ٣٠٢
متاحف الصور في مصر ٣٣٣

وجه

المتفجرات . سرعة اصواتها ٥٢٤
المتنبي ومخطوطاتهُ ٢٠١
مجاعة عامة ٤٤٩
المجالس النيابية ٧٤ و ٣٣٢
*مجدي باشا . ترجمتهُ ٤٦٥
مجلة روضة البلابل ٤٢٧
« العلوم ٢٥٤
« « الحديثة ٢٥٤
« المحاماة ٢٥٥
المجلات السورية ٤٣٠
مجمع تقدم العلوم البريطاني ١٧١ و ٢٦٢
المجمع اللغوي المصري ٢٤١
محكمة الجنايات ٣٩٠
محمد علي الاكبر ١٠٥ و ٢٤٥ و ٥٠٣
المدن الحرة ٣٤٥
مختارات زيدان ١٦٣
المدنية والانانية ٧٧
المرأة والامومة ٧١
المرمون ٤٧٨
المساواة ٤٥٦
المستحضرات ٣٦١
المسكرات . قانون منعها ٨١

وجه

مصر استقلالها ٤٣٢
« تجارتها الخارجية ٥٦
المطر والحرارة ٢٩٥
المغنطيس لكشف خلل البنادق ٨٧
المقايضة ٥٢٧
مفكرات وصفحات مطوية ١٦١
المقتطف رفع اشتراكه ٥٢٢
« ومجلداته ٤٣٣
المكروبات . قدمها ١٧٣ و٤٦٨
الملابس . ألوانها ٤٠٨
الملاريا ومكتشفها ٢٦٥
الملكات في الاسلام ٩٧ و١٨٥
مناجاة الارواح ١٥٦
المنسوجات القطنية . ربح طابعيها ٤١٤
* المنطقة الخرساء ٤٩

وجه

المهاجرة والمصري ٢٥٧
المواشي الثمينة ٤١٩
المؤتمر الملكي . البريطاني ٢٩٠ و٤٨٨

(ن)

النبات . لغته ٢٤٧
النترولين ٥٤ و٢٣٩
النجوم الجديدة ٤٣٥
النجيمات . عددها ٤٣٨
النحو وتعليمه ٤٧١
نحن وهن ٦٥
النسائيات ٧١
النسبية (مذهب) ١٦٨
النشرة الاقتصادية المصرية ١٦٣
النشيد المصري ٥١٣
نصيحة زوجة للزوجات ١٤٧
نطق الانسان وخرس الحيوان ١٦٧

وجه

النظارات ٦٣
النفاية . نفعها ٤٣٩
النفس والسوء ٤٣٣
نقود الفضة في غرب افريقية ٢٦٣
نواب الامة والاحزاب ٨١
* نورمن لكير . وترجمته ٢٧٠

(ه)

هبة علمية ٢٦٣ و٣٥١
* هود الظراد الاكبر ٢٨

(و)

ولسن ٧١

(ي)

اليابان درس منها ٣٨٤
اليازجي . رسائله ٧٢
* يهود العراق ٢١٧ و٢٧٩
اليهودية ٣٤٤
يوم الموتى ٤٨٣

